

صلى الله
عليه وسلم

أشهر من آذى النبي في مرحلة العهد المكي

ترجمة - تشريعات - دروس وعبر

تأليف

ممدوح جاد أحمد جاد الكريم

اسم الكتاب: أشهر من آذى النبي في مرحلة العهد المكي

اسم الكاتب: ممدوح جاد أحمد

تصميم الغلاف: عبدالله عباس

تدقيق لغوي وتنسيق: نورهان هاني

رقم إيداع: ٢٠٢٣/٧١٩٣ م

ترقيم دولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٩٦٠-٨٥-٣

كافة الحقوق محفوظة للناسر والمؤلف

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناسر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقاً لما تحدده قوانين واتفاقات حقوق الملكية الفكرية.

أشهر من آذى النبي ﷺ

في مرحلة العهد المكي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ
بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا
كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِّ
الْمُرْسَلِينَ (٣٤) وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى
الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥) ."

سورة الأنعام

إلى كل البشر

لقد أوزي خير البشر حتى من أقرب أهله فصبر واحتسب، ولم يوقفه
أذى عن دعوته.

وفي كل يوم يولد مثل أبي لهب وأبي جهل وابن خلف، ومثل حمالة
الخطب ولن يوقفوا دعوته.

{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
(٨) [الصف].

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

سجل التاريخ أصنافا من المستهزئين بالرسل والأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس، وسجل القرآن الكريم هذه الأصناف تسجيلا راقيا خاليا من الصنعة الأدبية أو الحكمة الدرامية التي يحكمها هوى النفس لمصلحة خاصة، سجلها مفصلة دون اسهاب أو ملل، مختصرة دون خلل، ولكون القرآن الكريم كتاب هداية لا كتاب تاريخ فقد سجل القصة الواحدة في أكثر من موضع وفي أكثر من سورة كل موضع فيها يحكي جزءا من القصة بما يناسب الموضوع الذي يتحدث عنه، فكان الغرض من القصص العبرة والعظة في المقام الأول، ثم بسط الحقائق والرد على ما نُقل عاريا من الصحة في كتب السابقين، وكان في هذا التسجيل الدروس والعبر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو بصير.

قال الله تعالى: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ } [يوسف: ٣] وقال تعالى: {كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا } [طه: ٩٩] وقال تعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } [هود: ١٢٠]، وقال الله تعالى: { تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) } . [الأعراف].

ومن أهم ما سجله القرآن الكريم وسجلته من قبل كتب السماء السابقة أخبار المتكبرين في الأرض المتعاليين على الله ورسله، فسجل مواقف المعاندين المتكبرين على الحق وأهله كما سجل ردود أنبيائهم ورسلم عليهم، ثم سجل كيف انتقم الله - عز وجل - ممن أصر على عناده وكفره.

ولذلك قال الله - تعالى - لنبيه (وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [الأنعام: ١٠].

فسجل ما كان من فرعون في أكثر آيات القرآن الكريم عن المتكبرين:

من هذه الآيات: قول الله تعالى: {كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [آل عمران: ١١]

{ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } [الأعراف ١٠٣].

{قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ } [الأعراف ١٠٩: ١١٠].

{وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ } [الأعراف ١٢٧]

{ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ، فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ، قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ: قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ } [يونس ٧٨: ٧٥].

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْتَأْذِنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا } [الإسراء ١٠١].

{وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى، قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى، فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوًى، قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحًى، فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى، قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى، فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى، قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى، فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى } [طه ٥٦: ٦٤].

{ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ، فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ، فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ} [المؤمنون ٤٨ : ٤٥].

{قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ، قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ، قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ، قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ، قَالَ لَنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} [الشعراء ٢٣ : ٢٩].

{ إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: ٤].

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمُ الْبَاقُونَ، فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْطَرُّ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} [القصص ٤٠ : ٣٨].

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ، فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ} [غافر ٢٥ : ٢٣].

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ، وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ} [غافر ٢٧].

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ} [غافر ٣٧ : ٣٦].

{وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ، أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ، فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ، فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ، فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} [الزخرف ٥١: ٥٥]

وسجل جانباً من قصة عاد ومما ذكر فيهم: قول الله تعالى:

{وَالِىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} [الأعراف ٦٧: ٦٥].

{وَالِىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ، يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ، وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ، قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} [هود ٥٣: ٥٠].

{وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ} [هود ٦٠: ٥٩].

{كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ، وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ، وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا، وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ} [الشعراء ١٣٣: ١٢٦].

{ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ } [فصلت ١٦ : ١٥].

وسجل القرآن الكريم ما كان من عناد قوم ثمود حتى أهلكهم الله:

قال تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ، فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } [الأعراف ٧٥ : ٧٨].

{قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } [هود ٦٢].

{كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ، فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَّا فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ، أَلَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ، سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ، إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ، وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌّ، فَنادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ } [القمر ٢٣ : ٣١]

" كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطُغَوَاهَا، إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا، فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا، وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا " . (الشمس ١٥ : ١١)

وسجل القرآن ما كان من قوم نوح وغيره من الأنبياء:

قال تعالى: {وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجَرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ} [يونس ٧١: ٧٣].

{قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} [هود ٣٢: ٣٣].

{وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفرقان ٣٧].

{وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ، وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ، وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ، فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُئِرَ مُعْتَظَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ} [الحج ٤٥: ٤٢].

وفي أوائل البعثة المحمدية ^(١) كان الصراع القبلي، والتنافس على الرياسة والشرف، والسود متجذراً في الأعراف والعوائد القبلية، ولذلك تجد المعارضين للدعوة المنتسبين للبطن الذي ينتسب إليه الرسول - عليه الصلاة والسلام- يحتجون على رسول الله - ﷺ - بأنه ليس شيعاً ذا رياسة وتقدم فيهم، والمعارضين من البطون الأخرى يرفضون الإسلام خوفاً على مناصبهم ومكانتهم، والمعارضين من القبائل الأخرى يرفضونها حفاظاً على مراكز قبائلهم، وتكبراً على اتباع فرد من قبيلة أخرى.

(١) بتصرف من كتاب السيرة النبوية - دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة (٢٢ / ٤)

وكانوا يريدون أن تبقى لهم منزلتهم المرموقة، وأمجادهم العريقة، ويريدون أن تبقى لمكة قداستها عند القبائل العربية ؛ إذ كانوا يظنون أن الإسلام يسلبها هذه الميزة، ويجعل العرب يغزونها، ويمتنعون عن جلب الرزق إلى أسواقها، وينسون أنّ الله هو المنعم عليهم بالأمن والرزق: { وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } سورة القصص، الآية: ٥٧). ويضاف إلى خوف قريش على مكانتها عند العرب.

إذن فهناك قضية الوجدانية وقضية المساواة، وكان لهاتين القضيتين أكبر الخطر على المجتمع المكي الجاهلي:

القضية الأولى: قضية الوجدانية - لا إله إلا الله - وهي تعني نقض عقيدة المجتمع الجاهلي كله.

القضية الثانية: قضية المساواة في الأصل البشري وهي تعني نقض أكبر قيم هذا المجتمع.

وكل واحدة كانت كفيلة لأن تشعل حرباً لا يهدأ أوارها بين المجتمعين.

ولو كانت القضية ذات منطلق سياسي. لكان آخر ما يجب طرحه هو هاتان القضيتان تجنب المواجهة مع قريش. وفي الساحة عناصر كثيرة مشتركة يمكن أن تجمع بين محمد - ﷺ - وقريش من محاولات التحرير، والتخلص من الطغيان الفارسي والرومي، وتقديس البيت، وبناء التجارة، وإصلاح ذات البين العربي، ووحدة هذا الصف تحت قيادة واحدة. إن أكبر ما صدم به - الملاً - من قريش وغيرها، حسب التعبير القرآني، هو هاتان القضيتان:

أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن يعتقدوا بأن مواليتهم وعبيدهم من الممكن أن يكونوا خيراً منهم. وحتى نعرف مدى تغلغل هذه العقيدة في نفوسهم، ومدى تأصل العصبية الجاهلية في قلوبهم نفقز عشرين عاما إلى الأمام إلى فتح مكة. ونشهد بلالا الحبشي - رضي الله عنه - يصعد على ظهر الكعبة، ويعلن كلمة التوحيد فيها. فماذا يكون الموقف، وقد تحطمت كل المقاومة المكية.

تقول جويرية بنت أبي جهل - ولعلها قد دخلت في الإسلام - منذ ساعات:

قد لعمري رفع لك ذكرك، أما الصلاة فسنصلي، والله لا نحب من قتل الأحبة أبداً. ولقد كان جاء أبي الذي جاء محمداً من النبوة فردها وكره خلاف قومه.

وقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع هذا اليوم؟

وقال الحارث بن هشام: واثكلاه ! ليتني مت قبل هذا اليوم! قبل أن أسمع بلالا ينهق فوق الكعبة. وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث العظيم، أن يصبح عبد بني جمح على بنية أبي طلحة! وقال سهيل بن عمرو - وكان أعدل الجميع: إن كان هذا سخطا لله فسيغيره وإن كان لله رضى فسيقره..

فكانت نتيجة الصدع بالدعوة هي الصد والإعراض والسخرية والإيذاء والتكذيب^(١)، والكيد المدبر المدروس، وقد اشتد الصراع بين النبي - ﷺ - وصحبه من ناحية، وبين شيوخ الوثنية وزعمائها من ناحية أخرى، وأصبح الناس في مكة يتناقلون أخبار ذلك الصراع في كل مكان، وكان هذا في حد ذاته مكسباً عظيماً للدعوة، ساهم فيه أشد وألد أعدائها ممن كان يشيعون في القبائل قالة السوء عنها، فليس كل الناس يسلمون بدعاوى زعماء الكفر والشرك. كانت الوسيلة الإعلامية في ذلك العصر تنقل الأخبار للناس مشافهة وسمع القاضي والداني بنو الرسول - ﷺ - وصار هذا الحدث العظيم حديث الناس في المجالس ونواصي القبائل، وفي بيوت الناس.

وسجل القرآن الكريم جانباً كبيراً من مواقف المعاندين أيام البعثة المحمدية واتهاماتهم للنبي - ﷺ - نذكر منها^(٢):

(١) بتصرف من كتاب السيرة النبوية - دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة (٥ / ٤)

(٢) بتصرف واختصار من كتاب الأنوار في سيرة النبي المختار بطريقة سؤال وجواب بقلم : سليمان بن محمد اللهميد .

اتهموه بالجنون: قال تعالى: **{وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ}** [القلم: ٥١، ٥٢].

وقال تعالى: **{وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ، لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}** [الحجر: ٦ - ٨].

وقد أجابهم الله في آية القلم **{ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ}** [القلم: ٢]

اتهموه بالسحر:

قال تعالى: **{وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا}** [الفرقان: ٨].

اتهموه بالكذب:

كما قال تعالى: **{وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ}** [ص: ٤].

وقال تعالى **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا}** [الفرقان: ٤].

اتهموه بالإتيان بالأساطير:

قال تعالى: **{وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}** (٥). وقالوا إن القرآن ليس من عند الله وإنما من عند البشر: كما قال تعالى **{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يِقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}** [النحل: ١٠٣].

السخرية والاستهزاء والضحك:

يقول تعالى عن سخريتهم من الذين آمنوا: **{وَكَذَلِكَ فِتْنًا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ}** [الأنعام: ٥٣]

تشويه تعاليمه وإثارة الشبهات، وبث الدعايات الكاذبة:

قالوا عن القرآن {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفرقان: ٥].

وقالوا {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا} [الفرقان: ٤].

وكانوا يقولون أيضاً {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: ١٠٣].

ولقد عرف التاريخ أشخاصا بعينهم من المستهزئين للنبي - ﷺ - وصحبه في العهد المكي حين بدء شروق شمس التوحيد من جديد بعد أن غاب عن العقول فترة من الزمن حلَّ فيها الصنم محل الإله، والقوة مكان الحلم والعقل، وعبادة العباد مكان عبادة رب العباد.

واشتهر من البشر أشخاصٌ بعينهم آذوا النبي - ﷺ - وصحبه واستهزءوا بهم، لكن الله - عز وجل - جعل من تمادى منهم ولم يرجع إلى الحق عبرة لمن يعتبر، ونموذجا لنهاية الظالمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد ذكر كتاب السير والتاريخ والتراجم مجموعة منهم في مرحلة العهد المكي كان لهم مواقفهم في الصد عن سبيل الله وإيذاء النبي - ﷺ - وصحابته الكرام.

وقد حاولت - بما أعانني الله عليه - أن أجمع ترجمة واقعية كافية قدر المستطاع عن كل منهم، فجمعت ما ذكر عنهم في شتات الكتب وكان هدفي من هذه الترجمات الآتي:

- رسم صورة كاملة عن هذه الشخصية المترجم لها، ومواقفها ونهايتها، وما نزل فيها من القرآن الكريم، وما جاء عنها في السنة النبوية الشريفة.
- من خلال هذه الصورة تتضح لنا بعض التشريعات أو أسباب النزول لبعض سور أو آيات القرآن الكريم.
- الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه الترجمة.

وقد أثرت أن يكون منهجي في تسجيل هذه الترجمات هو منهج الجامع للروايات التي تحدثت عن صاحب كل ترجمة وأعلنون لكل رواية، ثم أنتهي بجملة الدروس والعبر المستفادة من هذه الترجمات.

وقد تعمدت الإطالة في بعض الترجمات لأنّ مواقفها استلزمت ذلك واختصارها قد يؤدي إلى الخلل في الموضوع، بينما اقتصرت في بعض الترجمات الأخرى لندرة ما كتب فيها، كما سجلت لأبرز الشخصيات التي عرف عنها إيذاء النبي - ﷺ - وصحبه في العهد المكي سواء أكانت هذه الشخصيات ممن تاب وأناب إلى الله وأسلم مع النبي - ﷺ - أم لا.

وقد تعمدت أن تكون كل ترجمة بحثاً مستقلاً بذاته بحيث لا يحتاج القاريء إلى الرجوع إلى ما سبق من ترجمات لفهم نقطة معينة فيها، أو عبارة، أو اسم مكان أو وقعة أو كلمة غامضة، وهو منهجي في كل ما كتبتة لعلمي بطول الموضوعات التي أكتبها، ولربما لا يتوفر للقاريء قراءة كل هذه الموضوعات فإن قرأ موضوعاً واحداً وجد فيه الفهم المطلوب دون الرجوع لسابقه، خاصة وأنّ هذا البحث جزء يسير من بحثي - الرسالة الخاتمة - الذي تناولت فيه بطريقة موسوعية قصة آخر رسالات السماء إلى الأرض من خلال تسلسل أحداث السيرة النبوية الشريفة وما يحيط بها حتى أتّم الله - عز وجل - رسالته وقبض نبيه - ﷺ - إلى جواره.....والله تعالى أسأله العفو وحسن العاقبة.

ممدوح جاد أحمد جاد الكريم

جملة المجاهرين بالأذى في العهد المكي

ما قيل في جملة المجاهرين بالأذى لرسول الله - ﷺ - وممن آمن معه من الصحابة الكرام:

اختلف كتاب السير في عدد من ذكروه ممن كانوا يستهزئون بالنبي - ﷺ - أو يعادونه هو ومن آمن معه، فبينما ذكر ابن اسحاق ثمانية فقط أوصلهم ابن كثير إلى خمسة ففي البداية والنهاية ^(١):

قال الجمهور ومنهم ابن عباس في أكثر الروايات عنه: المستهزئون كانوا خمسة، وقال في رواية كانوا ثمانية: وقد عدّهم البيهقي كما ذكرنا خمسة أما الثلاثة فهم: مالك بن الطلالبة بن عمرو بن غبشاف ذكره ابن الكلبي والبلاذري وكان سفيها فدعا عليه رسول الله واستعاذ بالله من شره.

وذكرهم ابن عبد البر في الدرر ثلاثة وثلاثين، وكذا ابن سيد الناس في عيون الأثر، اتفق معه في العدد واختلف في الأسماء، أما ابن حزم الأندلسي في كتابه - جوامع الكلم - فقد ذكر تسعة وعشرين، وقد اخترت نقل كلام ابن عبد البر لأنه جمع أكثرهم، ثم أذكر ما لم يرد عنده من غيره لتتم الفائدة.

جملة من ذكرهم ابن عبد البر من المستهزئين بالنبي - ﷺ - وصحبه:

قال ابن عبد البر في الدرر ^(١): قال الفقيه أبو عمر رضي الله عنه: وكان المجاهرون بالظلم لرسول الله - ﷺ - ولكل من آمن به من بني هاشم: (١) عمه أبا لهب، (٢) ابن عمه أبا سفيان بن الحارث.

^(١) الكتاب : البداية والنهاية

ومن بني عبد شمس: (٣) عتبة (٤) وشيبة ابني ربيعة، (٥) وعقبة بن أبي معيط، (٦) وأبا سفيان ابن حرب، (٧) وابنه حنظلة، (٨) والحكم بن أبي العاص بن أمية، (٩) ومعاوية بن العاص بن أمية.

ومن بني عبد الدار: (١٠) النضر بن الحارث.

ومن بني أسد بن عبد العزي: (١١) الأسود بن المطلب، (١٢) وابنه زمعة، (١٣) وأبا البختری العاصي بن هشام.

ومن بني زهرة: (١٤) الأسود بن عبد يغوث الزهري.

ومن بني مخزوم: (١٥) أبا جهل بن هشام، (١٦) وأخاه العاصي بن هشام، (١٧) وعمهما الوليد بن المغيرة، (١٨) وابنه أبا قيس بن الوليد بن المغيرة، (١٩) وابن قيس بن الفاكه بن المغيرة، (٢٠) وزهير بن أبي أمية بن المغيرة أبا أم سلمة، (٢١) وأخاه عبد الله بن أبي أمية، (٢٢) والأسود بن عبد الأسد أبا أبي سلمة، (٢٣) وصيفي بن السائب.

ومن بني سهم: (٢٤) العاص بن وائل، (٢٥) وابنه عمرو بن العاص، (٢٦) وابن عمه الحارث بن قيس بن عدي، (٢٧) ومنبهاً (٢٨) ونبيهاً إبنی الحجاج.

ومن بني جمح: (٢٩) أمية (٣٠) وأبیا ابني خلف بن وهب بن حذافة بن جمح السهمي، (٣١) وأنيس بن معير أبا أبي محذورة (٣٢) والحارث بن الطلائة الخزاعي. (٣٣) وعدي بن الحمراء الثقفي.

(١) الكتاب : الدرر في اختصار المغازي والسير المؤلف : ابن عبد البر

فهؤلاء كانوا أشد على المؤمنين مثابرة بالأذى، ومعهم سائر قريش، فمنهم من يعذبون من لا منعة له ولا جوار من قومه، ومنهم من يؤذون ولقي المسلمون من كفار قريش وحلفائهم من العذاب والأذى والبلاء عظيماً، ورزقهم الله من الصبر على ذلك عظيماً ليدخر لهم ذلك في الآخرة ويرفع به درجاتهم في الجنة، والإسلام في كل ذلك يفشو ويظهر في الرجال والنساء.

ما لم يذكرهم ابن عبد البر وذكرهم غيره:

ذكر ابن حزم في جوامع السيرة ^(١): ربيعة بن الأسود، معاوية بن المغيرة

وذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر ^(٢): زمعة بن الأسود، أسد بن عبد العزى، عمرو بن العاص، معاوية بن المغيرة.

* * *

^(١) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم المؤلف : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي، الظاهري (ص:

٥٢) المحقق : إحسان عباس الناشر : دار المعارف - مصر الطبعة : ١ ، ١٩٠٠ م .

^(٢) عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير تأليف : محمد بن عبد الله بن يحيى ابن سيد الناس (١ / ١٤٤)

(١) من المؤذنين من بني هاشم

(اللعين: أبو لهب بن عبد المطلب بن هاشم^(١))

اسمه وكنيته:

أبو لهب وهو لقب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وكنيته أبو عتبة وأبو عتيبة وأبو معتب القرشي الهاشمي عم النبي - ﷺ - وكناه عبد المطلب أبا لهب من حسنه لأنه كان يتلهب من حسنه وله يقول أبو طالب يحرضه على نصر النبي - ﷺ - ومنعه ويعاتبه على خذلانه:

إن امرأ أبو عتيبة عمه لفي معزل من أن يسام المظالم

أقول له وأين منه نصيحتي أبا معتب ثبت سوادك قائما

فكناه بأبي عتيبة وأبي معتب.

وكان أبو لهب يكنى بأسماء بنيه كلهم وأمه لبني بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول من خزاعة وأمها هند بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأمها السوداء بنت زهرة بن كلاب.

ذكر اسم عبد العزى في لغة العرب^(٢):

الاسم مركب من (عبد) و(العزى)، واشتقاق العبد من الطريق المعبد، وهو المذل الموطوء. وقولهم: بعيرٌ معبدٌ يكون في معنى مذل، ويكون في معنى مهنوء بالقطران. قال طرفة^(٣): وأفردتُ إفرادَ البعيرِ المعبدِ أي الأجرِب المهنوء، يتحماماه^(٤) الناس مخافةَ العدوى. وربما كان المعبد في معنى الكرم. قال حاتم: أرى المالَ عندَ الباخلينَ معبداً أي معظماً. وجمع عبدٍ: عبيدٌ، وأعبدُ أدنى العَدَد، وعبداءٌ ممدود ومقصود.

(١) تاريخ مدينة دمشق (٣- ١١٦)

(٢) أنظر الاشتقاق المؤلف : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد دار النشر : مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر - الطبعة :

الثالثة تحقيق : عبد السلام محمد هارون عدد الأجزاء / ١ (ص: ١٠)

(٣) طرفة الجذمي أحد بني جذيمة بن رواحة شاعر فارس قيل هو من جذيمة عبس.

(٤) التَّحَامِي: التجنب والاعتزال

وقد سَمَتَ العرب عَبْدًا وَعُبَيْدًا وَعُيُبَةً وَمَعْبَدًا وَعَبِيدًا. ويمكن أن يكون اشتقاق عُبيدة وَمَعْبُد من العَبَد وهو الأنف، من قول الله عز وجل: " فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ "، أي الأنفِين الجاحدين. وقال عليُّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - في كلامه: عِدْتُ فَصَمْتُ، أي أَنْفَت فَسَكْتُ. وقد سَمَتَ العربُ عُبَادَةً وَعَبَادًا وَأَعْبَدَ. والعَبْدَةُ: الصَّلَاةُ التي يُسَحِّقُ عليها الْمِسْكُ وَغَيْرُهُ مِنَ الطِّيبِ.

والعُزَّى^(١): صَنَمٌ من أصنامهم. وقد ذكره الله - عز وجل - في التنزيل. وعُزَّى: فعلى، وهو تَأْنِيثُ أُعَزَّى. الْأَعَزُّ: ضِدُّ الْأَذَلِّ واشتقاقه كُلُّهُ من الْعِزِّ وَالْعِزَّةِ لله - تبارك وتعالى -. وأصل الْعِزَّةِ الصَّلَابَةُ وَالشَّدَّةُ. ومنه قِيلَ: تَعَزَّزَ لَحْمُ الْفَرَسِ، إِذَا غُلُظَ وَاشْتَدَّ. ومنه اشتقاق الْعِرَازِ مِنَ الْأَرْضِ، وهو الصُّلْبُ. يُقَالُ: حَفَرَ حَتَّى بَلَغَ الْعِرَازَ.

ما ذُكِرَ فِي سَبَبِ عداوة أَبِي لَهَبٍ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - :-

قال الأصمعي أخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه قال: اصطرع أبو طالب وأبو لهب فصرع أبو لهب أبا طالب وجلس على صدره فمد النبي - ﷺ - بذؤابة أبي لهب والنبي - ﷺ - يومئذ غلام فقال له أبو لهب: أنا عمك وهو عمك فلم أعنته عليّ؟! فقال: لأنه أحب إليّ منك. فمن يومئذ عادى أبو لهب النبي - ﷺ - وأخبا له هذا الكلام في نفسه.

تصدي أبي لهب اللعين للدعوة من مهدها:

يروى شاهد عيان عما رآه من أبي لهب في حق النبي - ﷺ -، وشاهد العيان اسمه ربعة بن عباد من بني الدئل وكان جاهليا قال: رأيت النبي - ﷺ - في الجاهلية في سوق المجاز وهو يقول: أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضئ الوجه أحول ذو غديرتين يقول: إنه صابئ كاذب ؛ فتبعته حيث ذهب فسألت عنه ؛ فذكروا لي نسب رسول الله - ﷺ - وقالوا لي: هذا عمه أبو لهب وفي رواية رأيت رسول الله - ﷺ - وهو يمر في فجاج ذي المجاز إلا أنهم يمنعونهم وقالوا: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

(١) الاشتقاق (ص: ٤٧)

وفي رواية: رأيت أبا لهب بعكاظ وهو يتبع رسول الله - ﷺ - وهو يقول: يا أيها الناس إن هذا قد غوي فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم ورسول الله - ﷺ - يفر منه وهو على أثره ونحن نتبعه ونحن غلمان فإني أنظر إليه أحول وذو غديرتين أبيض الرأس.

وفي رواية: رأيت رسول الله - ﷺ - بذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله ووراءه رجل أحول تقد وجنتاه وهو يقول أيها الناس لا يغرنكم هذا من دينكم ودين آبائكم قلت من هو قال أبو لهب وفي رواية والله إني لأذكره يطوف على المنازل بمنى وأنا مع أبي غلام شاب وراءه رجل حسن الوجه أحول وله غديرتان كلما وقف رسول الله - ﷺ - على قوم قال: أنا رسول الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، فيقول الذي خلفه: إن هذا يدعوكم إلى أن تفارقوا دين آبائكم وأن اللات والعزى وحلفاءكم من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة. فقلت لأبي من هذا قال هذا عمه أبو لهب (١)

ولم يتوقف الأذي عند حد وقت ذهابه للدعوة ؛ بل كان أذاه حتى أمام بيته فقد كان أبو لهب يطرح القذر والنتن على باب النبي - ﷺ - ، فرآه حمزة بن عبد المطلب رحمه الله وقد طرح من ذلك شيئاً. فأخذه وطرحه على رأسه. فجعل أبو لهب ينفذ رأسه ويقول: صابيء أحرق.

فأقصر عما كان يفعل، ولكن كان يدس من يفعله. وروى عن السيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: كنت بين شر جارين: بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط، إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحونها في بابي. قالت عائشة: فكان النبي - ﷺ - يقول: يا بني عبد مناف، أي جوار هذا ؟ ثم يميطة عن بابه.

(١) جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ) .

رد أبي لهب لما نزل " تبت يدا...":

ولما خوفه النبي - ﷺ - بالعذاب قال: إن كان ما يقول ابن أخي حقا فإني أفتدي منه بمالي وولدي فأنزل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) ^(١).

طمع أبي طالب في نصرة أبي لهب:

عندما فرَّ أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم إلى أبي طالب ليمنعه وكان خاله ؛ فمنعه ؛ فجاءت بنو مخزوم ليأخذوه فمنعهم فقالوا: يا أبا طالب منعت منا ابن أخيك أتمنع منا ابن أخينا ؛ فقال أبو طالب: أمنع ابن اختي مما أمنع منه ابن أخي؛ فقال أبو لهب ولم يتكلم بكلام خير قط ليس يومئذ: صدق أبو طالب لا يسلمه إليكم فطمع فيه أبو طالب حين سمع منه ما سمع ورجا نصره والقيام معه فقال شعرا يستجلبه بذلك:

(إن امرأ أبو عتيبة عمه *
* لفي روضة من أن يسام المظالما)

(أقول له وأين مني نصيحتي *
* أبا معتب ثبت سوادك قائما)

(ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة *
* تسب بها إما هبطت المواسما)

(وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى ** أخا الحرب يعطي الضيم إلا مسالما)

(وول سبيل العجز غيرك منهم *
* فإنك لي تخلق على العجز لازما)

(١) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد (٢ / ٦١١)

كان أبو لهب ممن يطاردون المصلين من المسلمين بين شعاب مكة^(١):

كانت قریش لا تنكر صلاة الضحى إنما تنكر الوقت، وكان أصحاب رسول الله - ﷺ - إذ جاء وقت العصر تفرقوا إلى الشعاب أجناد فصلوا فرادى ومثنى، فمشى طليب بن عمير^(٢) وحاطب بن عبد شمس^(٣) يصلون بشعب أجناد بعضهم ينظر إلى البعض إذ هجم عليهم ابن الأسيدي وابن القبطية وكانا فاحشين، فرموهم بالحجارة ساعة حتى خرجا وانصرفا وهما يشندان، وأتيا أبا جهل وأبا لهب وعقبة بن أبي معيط فذكروا لهم الخبر، فانطلقوا لهم في الصباح، وكانوا يخرجون في غلس الصباح فيتوضأون ويصلون، فبينما هم في شعب إذ هجم عليهم أبو جهل وعقبة وأبو لهب وعدة من سفهائهم فبطشوا بهم فنالوا منهم وأظهر أصحاب رسول الله - ﷺ - الإسلام وتكلموا به ونادوهم وذبوا عن أنفسهم، وتعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجه فأخذه وأوثقه، فقام دونه أبو لهب حتى حله وكان ابن أخيه.

فقل لأروى بنت عبد المطلب: ألا ترين إلى ابنك طليب قد اتبع محمدا وصار عرضا له، وكانت أروى قد أسلمت فقالت: خير أيام طليب يوم يذب عن ابن خاله وقد جاء بالحق من عند الله تعالى فقالوا: وقد اتبعت محمدا؟ قالت: نعم فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره فأقبل حتى دخل عليها فقال: عجباً لك ولاتباعك محمدا وتركت دين عبد المطلب قالت: قد كان ذلك فقم دون ابن أخيك فاعضده وامنعه فإن ظهر أمره فأنت بالخيار إن شئت أن تدخل معه أو تكون على دينك، وإن لم تكن كنت قد أعذرت ابن أخيك قال: ولنا طاقة بالعرب قاطبة، ثم يقولون إنه جاء بدين محدث قال: ثم انصرف أبو لهب.

(١) المستدرک علی الصحیحین المؤلف : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤ / ٥٧)

(٢) الأعلام للزركلي (٣ / ٢٣٠) : طليب بن عمير بن وهب، من بني قصي بن كلاب، القرشي، أبو عدي: صحابي، قديم الإسلام. هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة. وكان من الشجعان الأشداء. شهد كثيرا من الوقائع، وقتل يوم أجنادين وقيل في اليرموك

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٢ / ٦) : حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي ثم العامري أخو سهيل كان حاطب من السابقين ويقال إنه أول مهاجر إلى الحبشة وبه جزم الزهري واتفقوا على أنه ممن شهد بدرًا وقيل إنه آخر من خرج إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب قال البلاذري هو غلط وقد قالوا إنه هو الذي زوج النبي صلى الله عليه و سلم سودة بنت زمعة وهذا يدل على أنه رجع من الحبشة قبل الهجرة إلى المدينة

استقبال أبي لهب اللعين خبر أهل بدر بالحسرة وموته كمدا:

روى هذا الحدث ابن اسحاق عن ابن عباس قال^(١): حدثني أبي رافع قال: كنا آل عباس قد دخلنا في الإسلام، وكنا نستخفي بإسلامنا، وكنت غلاما للعباس بن عبد المطلب أنحت الأقداح فلما سارت قريش إلى رسول الله - ﷺ - يوم بدر، وكنا نستخفي يوم بدر جعلنا نتوقع الأخبار فقدم علينا الحيسمان الخزاعي بالخبر فوجدنا في أنفسنا قوة وسرنا ما جاءنا من الخبر من ظهور رسول الله - ﷺ - فإني لجالس في صفة زمزم أنحت أقداحا لي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر وبلغنا عن رسول الله - ﷺ - إذ أقبل الخبيث أبو لهب بشر يجر رجليه قد كبتة الله وأخزاه لما جاءه من الخبر حتى جلس على طنب الحجرة فقال الناس: هذا أبو سفيان بن حرب قد قدم.

فاجتمع عليه الناس فقال له أبو لهب: هلم إلي يا ابن أخي فعندك لعمرى الخبر. فجاء حتى جلس بين يديه فقال له: يا بن أخي خبرني خبر الناس. قال: نعم والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يضعون السلاح فينا حيث شاءوا الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق لا والله ما تليق شيئا يقول ما تبقي شيئا.

قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة فقلت تلك والله الملائكة. فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة منكرة وثاورته وكنت رجلا ضعيفا فاحتملني فضرب بي الأرض وبرك على صدري يضربني، وتقوم أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فتأخذه وتقول: استضعفته أن غاب عنه سيده. وتضربه بالعمود على رأسه فيفلقه شجة منكرة وقام يجر رجليه ذليلا ورماه الله بالعدسة فوالله ما مكث إلا سبعا حتى مات ولقد تركه ابنه في بيته ثلاثا ما يدفنه حتى أنتن، وكانت قريش تتقي هذه القرحة يعني العدسة كما تتقي الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش: ويحكما ألا تستحيان إن أباكما في بيته قد أنتن لا تدفناه؟! لا تدفناه؟!

(١) تاريخ مدينة دمشق (٤/ ٢٥٣).

فقالا: إنا نخشي عدوى هذه القرحة. فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه. فوالله ما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ثم إنهم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندوه إلى جدار ثم رضموا عليه الحجارة.

أبناء أبي لهب^(١):

ولد أبي لهب: عتبة ؛ ومعتب لهما عقب وصحبة ؛ وعتيبة، لا عقب له: أمهم أم جميل بنت حرب بن أمية ؛ ودرة بنت أبي لهب، تزوجها صفوان بن أسد من بني أسيد بن عمرو بن تميم.

فمن ولده: الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب الشاعر: أمه آمنة بنت العباس، ابن عبد المطلب ؛ وحمزة، والحسن، ابنا عتبة بن إبراهيم بن أبي خدّاش بن عتبة ابن أبي لهب، كانا من صحابة الرشيد، ومن ولدهما الحسين بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن حمزة بن عتبة بن إبراهيم بن أبي خدّاش بن عتبة بن أبي لهب، ولي سوق مكة زمن المطيع ؛ وكان جده عبد الله بن علي بن عبد الله بن حمزة، من كبار المقرئين بمكة، وأحد رواة البزي عن ابن كثير ؛ ومحمد بن أحمد بن الحسن بن عتبة بن إبراهيم بن أبي خدّاش، ولي الصلاة بمكة ؛ والقاسم بن العباس بن معمر بن معتب بن أبي لهب" وقال بعض الناس مكان معمر: محمد"، روى عنه الحديث، وولاه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب اليمن إذ قام بالمدينة ؛ وقيل: بل قتل يوم قديد ؛ والصواب أن ابنة العباس بن القاسم هو الذي قتل يوم قديد.

عتبة بن أبي لهب^(٢):

أمه أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان وهي حمالة الحطب.

(١) جمهرة أنساب العرب المؤلف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م الطبعة : الثالثة عدد الأجزاء ٢ / ١ (٧٢ / ١)

(٢) يتصرف من أسد الغابة (ص: ٧٤٣)

أسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح وكانا قد هربا من النَّبي - ﷺ - فبعث النَّبي - ﷺ - العباس بن عبد المطلب عمهما إليهما فأتى بهما فأسلما فسر رسول الله - ﷺ - بإسلامهما وشهدا مع رسول الله - ﷺ - حنينا وكانا ممن ثبت ولم ينهزم وشهدا الطائف ولم يخرجوا عن مكة ولم يأتيا المدينة ولهما عقب.

مُعْتَب بن أبي لهب^(١):

معتب بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي بن عم رسول الله - ﷺ - ذكر الزبير بن بكار أنه شهد هو وأخوه حنينا مع النَّبي - ﷺ - وكانا ممن ثبت وأقاما بمكة وأخرج ابن سعد بسند له إلى العباس بن الفضل قال: لما قدم رسول الله - ﷺ - مكة في الفتح قال لي: يا عباس أين ابنا أخيك عتبة ومعتب لأراهما فقلت تنحيا مع من تنحى من مشركي قريش قال اذهب فائتني بهما قال فركبت إلى عرفة فأتيتهما فقلت إن رسول الله - ﷺ - يدعو كما فركما معي سريعين فدعاهما إلى الإسلام فأسلما وبايعا فقال النَّبي - ﷺ - إني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي، وأخرج الطبراني من وجه آخر إلى علي أن النَّبي - ﷺ - دخل يوم الفتح بين عتبة ومعتب يقول للناس هذان أخواي وابنا عمي فرحا بإسلامهما استوهبتهما من الله فوهبهما لي ويجمع بأنه دخل المسجد بينهما بعد أن أحضرهما العباس.

عتيبة بن أبي لهب^(٢): تزوج أم كلثوم بنت رسول الله - ﷺ - فلم يَبْنِ به حتى بُعث النَّبي - ﷺ - فلما نزل قوله تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} قال أبو لهب لابنيه عتبة وعتيبة: رأسي في رؤوسكما حرام إن لم تطلِّقا ابنتي محمد، وقالت أمهما بنت حرب بن أمية - وهي حمالة الحطب -: طلقاهما يا بني، فإنهما صَبَّأتا. فطلقاهما. ولما طلق عتيبة أم

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٦ / ١٧٥)

(٢) حياة الصحابة للكاتب دهلوي. عدد الأجزاء ٤ - الجزء الأول ص ٢٥٥ وما بعدها ط دار الريان للتراث القاهرة ط الأولى

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

كلثوم جاء إلى النبي - ﷺ - حين فارقتها، فقال: كفرت بدينك أو فارقت ابنتك، لا تجيئني ولا أجيئك، ثم سطا عليه، فشقَّ قميص النبي - ﷺ - وهو خارج نحو الشام تاجراً. فقال النبي - ﷺ - "أما إنِّي أسأل الله أن يُسلِّط عليك كلبه". فخرج في تجر من قریش حتى نزلوا بمكان يقال له "الزرقاء" ليلاً فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتبية يقول: وَيْلُ أُمِّي، هذا — والله — آكلي كما قال محمد، قاتلي ابن أبي كبشة، وهو بمكة وأنا بالشام. فلقد غدا عليه الأسد من بين القوم، فضغمه ضغمة فقتله.

قال زهير بن العلاء: فحدَّثنا هشام بن عروة عن أبيه: أنَّ الأسدَ لمَّا أطاف بهم تلك الليلة انصرف، فناموا، وجُعِلَ عتبية وسطهم. فأقبل السبع يتخطَّاهم حتى أخذ برأس عتبية ففدغه.

درة الهاشمية: هي: درة بنت أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم: شاعرة، لها أبيات في يوم الفجار. وهي ابنة عم النبي - ﷺ - تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، في الجاهلية، وقتل يوم بدر، وهو مشرك، فتزوجها دحية بن خليفة الكلبي. أسلمت بمكة، وهاجرت إلى المدينة.

ولها رواية عن النبي - ﷺ -: شكت إليه أن بعض النسوة يعيرنها بأبيها (تبت يدا أبي لهب) فقام خطيباً، فقال: ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي - الحديث - وروت عنه - ﷺ - قوله: لا يؤذي حي بميت.

عزة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم^(١):

وأما أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس تزوجها أوفى بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي فولدت له عبيدة وسعيدا وإبراهيم بني أوفى.

(١) الطبقات الكبرى (٨ / ٥٠) [الإصابة في تمييز الصحابة - ابن (٨ / ٢٥) .

ذكر أبي لهب في كتب المفسرين

رغم أن أبا لهب نزلت سورة بخصوصه هو وزوجته إلا أنه لم يذكر عند علماء التفسير إلا في هذه السورة فقط.

قال الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ". [المسد ١: ٥]

قال ابن كثير في تفسيره ^(١): قال البخاري ^(٢): حدثنا محمد بن سلام، حدثنا أبو عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - خَرَجَ إِلَى الْبُطْحَاءِ، فَصَعَدَ الْجَبَلَ فَنَادَى: "يَا صَبَاحَاهُ". فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ، فَقَالَ: "أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصْبِحَكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ، أَكُنْتُمْ تَصَدَّقُونِي؟". قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ". فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: أَلَهَذَا جَمَعْتُنَا؟ تَبَا لَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } إِلَى آخِرِهَا. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَامَ يَنْفُضُ يَدَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: تَبَا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ. أَلَهَذَا جَمَعْتُنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }

(١) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٨/ ٥١٤) .

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٨٠).

ذكر أبي لهب في كتب الحديث النبوي الشريف

ذُكِرَ أبو لهب في كتب الحديث في موقفين وهما: عند أول الجهر بالدعوة، ومشيه خلف النبي - ﷺ - يحرض الناس على عدم تصديقه.

ففي صحيح البخاري^(١): عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } صَعَدَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَبَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }.

وقد رويت روايات كثيرة تحمل نفس المضمون.

وفي السنن الكبرى للبيهقي^(٢): - عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَحَارِبِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَأَنَا فِي بَيَاعَةٍ لِي، فَمَرَّ وَعَلَيْهِ خُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلَحُوا " وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ قَدْ أَدْمَى كَعْبِيهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُطِيعُوا هَذَا؛ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ: هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقُلْتُ: فَمَنْ هَذَا يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ ؟ قِيلَ: عُمَةُ عَبْدِ الْعُزَّى أَبُو لَهَبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ خَرَجْنَا مِنَ الرَّبْدَةِ وَمَعَنَا ظُعِينَةٌ، حَتَّى نَزَلْنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَبَيْنَا نَحْنُ قُعودٌ إِذْ أَتَانَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مِنْ أَيِّ الْقَوْمِ؟ فَقُلْنَا: مِنَ الرَّبْدَةِ، وَمَعَنَا جَمَلٌ أَحْمَرُ، فَقَالَ: " تَبِيعُونِي

(١) صحيح البخاري باب ذكر شرار الموتى وباب " وانذر عشيرتك " .

(٢) السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى:

الْجَمَلِ؟ " قُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالَ: " بَكْم؟ " فَقُلْنَا بِكَذَا وَكَذَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، قَالَ: " قَدْ أَحَدْتُهُ " وَمَا اسْتَقْصَى، فَأَخَذَ بِخَطَامِ الْجَمَلِ فَدَهَبَ بِهِ حَتَّى تَوَارَى فِي حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: تَعْرِفُونَ الرَّجُلَ؟ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ، فَلَاَمَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَقَالُوا: تُعْطُونَ جَمَلَكُمْ مَنْ لَا تَعْرِفُونَ فَقَالَتِ الطَّعِينَةُ: فَلَا تَلَاوُمُوا، فَلَقَدْ رَأَيْنَا رَجُلًا لَا يَغْدِرُ بِكُمْ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشَبَّ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ وَجْهِهِ. فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ أَتَانَا رَجُلٌ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، أَنْتُمْ الَّذِينَ جِئْتُمْ مِنَ الرَّبْدَةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهُوَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا التَّمْرِ حَتَّى تَشْبَعُوا، وَتَكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا، فَأَكَلْنَا مِنَ التَّمْرِ حَتَّى شَبِعْنَا، وَاكْتَلْنَا حَتَّى اسْتَوْفَيْنَا، ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ مِنَ الْعَدَى، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَائِمٌ يَحْطُبُ النَّاسَ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " يَدُ الْمُعْطَى الْغُلْيَا، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ وَأَدْنَاكَ أَدْنَاكَ "، وَتَمَّ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ الَّذِينَ قَتَلُوا قُلَانًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَخُذْ لَنَا بَثْرَانَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ فَقَالَ: " لَا تَجْنِي أُمُّ عَلَى وَلَدٍ، لَا تَجْنِي أُمُّ عَلَى وَلَدٍ " وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَبُو جَنَابٍ الْكَلْبِيُّ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ.

وقد رويت روايات كثيرة أخرى لنفس المعنى.

ذكر من كان اسمه عبد العزى من الصحابة وغير النبي - ﷺ - اسمه:

بعض من ذكرهم ابن الأثير في أسد الغابة (١):

(١) عبد الله بن بدر بن بعجة بن زيد بن معاوية بن خشان بن سعد بن وداعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة بن زيد الجهني مدني. كان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله - ﷺ - عبد الله. يكنى أبا بعجة. وهو أحد الذين حملوا راية جهينة يوم الفتح. روى عنه ابنه بعجة ومعاذ بن عبد الله بن خبيب.

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف (٣/ ١٨٣ وما بعدها)

(٢) **عبد الرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج** بن عمرو بن مالك بن الأوس - وقيل في نسبه غير ذلك - أبو عبس الأنصاري الأوسي الحارثي غلبت عليه كنيته. كان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله - ﷺ - عبد الرحمن، شهد بدرًا وكان عمره فيها ثمانيا وأربعين سنة وهو أحد قتلة كعب بن الأشرف اليهودي الذي كان يؤذي رسول الله - ﷺ - والمسلمين.

روى عنه عباية بن رفاع بن رافع بن خديج وكان يكتب بالعربي قبل الإسلام وتوفي أبو عبس بن جبر سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان رضي الله عنه ونزل في قبره أبو بردة بن نيار ومحمد بن مسلمة وسلمة بن سلامة بن وقش. ودفن بالبقيع وهو ابن سبعين سنة وكان يخضب بالحناء

(٣) **عبد الرحمن بن أبي سبرة** واسم أبي سبرة يزيد بن مالك بن عبد الله " بن ذؤيب " بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مروان بن جعفي الجعفي معدود في الكوفيين كان اسمه عزيزا فسماه رسول الله - ﷺ - عبد الرحمن وقال: " أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن " وقيل: كان اسمه جبارا فقال النبي - ﷺ -: " هو عبد الرحمن ". وقيل: كان اسمه عبد العزى.

(٤) **عبد الرحمن بن صفوان بن قدامة التميمي**. وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله - ﷺ - عبد الرحمن وكان قدم مع أبيه صفوان وأخيه عبد الله على النبي - ﷺ - ولأبيه صفوان صحبة يعد في أهل المدينة "

(٥) **عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان**. وهو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة القرشي التيمي. وكان شجاعا راميا حسن الرمي وأسلم في هدنة الحديبية وحسن إسلامه، وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله - ﷺ - عبد الرحمن. وقيل: كان اسمه عبد العزى، وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم. وهو الذي قتل محكم اليمامة بن طفيل رماه بسهم في نحره فقتله. وكان محكم اليمامة في ثلثة في الحصن فلما قتل دخل المسلمون منها.

٦) عبد العزيز بن سخير بن جبير بن منبه بن سعد بن عبد الله بن مالك الغافقي كان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله - ﷺ - عبد العزيز ودخل مصر.

٧) وهب بن كلة من بني عبد الله بن غطفان حليف الأوس شهد بدرًا رواه جعفر المستغفري بإسناده عن ابن إسحاق.

٨) عبد الله بن غطفان كان اسمه عبد العزى فلما وفدوا على رسول الله - ﷺ - قال لهم: من أنتم قالوا: بنو عبد العزى. قال: أنتم بنو عبد الله. فبقي عليهم.

بعض من ذكرهم صاحب الاستيعاب (١):

١) أبو عقيل البلوي الأنصاري. حليف بني ثعلبة بن عمرو بن عوف قال الطبري: هو من ولد عبيلة بن قسيميل بن فزار بن بلي كان اسمه عبد العزى فسماه النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الرحمن.

بعض من ذكرهم صاحب الإصابة (٢):

١) عبد الله بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن عدي بن ثعلبة بن سعد المزني يقال كان اسمه عبد العزى فغيره النبي - ﷺ - وهو عم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزني.

٢) عبد ربه بن المرقع بن عمرو بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن غنم التميمي السعدي ذكره أبو علي بن السكن في الصحابة وقال كان اسمه عبد العزى فسماه النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد ربه واستدركه بن فتحون.

(١) الاستيعاب في معرفة (٢ / ٨٣٧)

(٢) الإصابة في تمييز (٤ / ١٦١)

٣) **عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة بن بيجان بن عامر بن الحارث بن مالك بن أنيف** بن جشم البلوي حليف بني جحجي من الأنصار أبو عقيل بفتح العين مشهور بكنيته، ويقال كان اسمه عبد العزى فغيره النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكره بن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرا فأما بن إسحاق فقال أبو عقيل من الأنصار وأما موسى فقال عبد الله بن ثعلبة أبو عقيلة، وأما الواقدي فسماه عبد الرحمن، وقال: استشهد باليمامة بعد أن أبلى بلاء حسنا ومنهم من نسبه إلى جد والده فقال: عبد الرحمن بن بيجان

٤) **عبد الرحمن بن عبد وقيل بن عبيد** وقيل بن أبي عبد الله الأزدي أبو راشد مشهور بكنيته قال أبو زرعة الدمشقي عن ضمرة له صحبة وكان عاملا على جند فلسطين وقال أبو أحمد الحاكم غير النبي - ﷺ - اسمه وكنيته كان اسمه عبد العزى وكنيته أبو مغوية بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الواو.

٥) **عثم بن الربعة الجهني** وفد على النبي - ﷺ - وكان اسمه عبد العزى فغيره النبي - ﷺ - كذا أورده ابن عبد البر فوهم وهما فاحشا نبه عليه الرشاطي في الأنساب فقال صحف اسمه وإنما هو غنم بغين معجمة ونون والذي غيره النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما هو من أحفاده وهو عبد العزيز بن بدر بن يزيد بن معاوية بن خشان بمعجمتين بن أسعد بن وداعة بن مبذول بن غنم بن الربعة ذكر ابن الكلبي في أنساب قضاة أنه وفد على النبي - ﷺ - واسمه عبد العزى فسماه عبد العزيز ؛ فعثم بن الربعة جد جد جد والده، وبين هذا الصحابي تسعة آباء فيكون في طبقة مالك جماع قريش، وقد تم هذا الوهم على ابن الأثير ومن تبعه كالذهبي، وزاد على من تقدمه وهما آخر فإنه سماه عثمة وغاير بينه وبين عثم الجهني الذي اختلف في الحرف الذي بعد العين في اسمه هل هو مثلثة أو نون.

وفي تبصير المنتبه^(١):

(١) عبد العزيز بن بدر بن زيد بن معاوية المذحجي الخشاني، كان اسمه عبد العزى فغيره النَّبِي - ﷺ - . وبكسر المهملة، نسبة إلى حشان، بطن من بني تميم، ذكره السمعاني.

(٢) عبد العزيز بن بدر بن معاوية العشمي، كان اسمه عبد العزى فغيره النَّبِي - ﷺ - .
(٣) أبو مغوية الأزدي: مُغوية، بسكون المعجمة وكسر الواو: ؛ وكان اسمه عبد العزى فسماه النَّبِي - ﷺ - عبد الرحمن وكناه أبا راشد. وبفتح الميم، مغوية: في خثعم؛ وهو أجرم بن ناهس.

في الثقات ابن حبان^(٢):

(١) عبد الرحمن بن المرقع له صحبة عبد الرحمن أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيجان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم حليف لبني جحجا بن كلفة كان اسمه عبد العزى فسماه النَّبِي - ﷺ - عبد الرحمن قتل يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة عبد الرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الانصاري شهد بدرا كنيته أبو عبس.

في صفة الصفوة^(٣):

(١) ذو البجادين واسمه عبد الله بن عبد نهم بن عفيف - رضي الله عنه - عن محمد بن سعد قال كان ذو البجادين يتيما لا مال له فمات أبوه ولم يورثه شيئا وكفله عمه حتى أيسر فلما قدم النَّبِي المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه

(١) تبصير المنتبه بتحريр المشتبه المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى:

٥٨٥٢ هـ) (٢/ ٥٠١)

(٢) الثقات المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (٣/ ٢٥٤)

(٣) صفة الصفوة المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) (١/ ٢٨٩)

حتى مضت السنون والمشاهد فقال لعمه: يا عم إني قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا فائذن لي في الاسلام، فقال: والله لئن اتبعت محمدا لا أترك بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا نزعتك منك حتى ثوبيك. قال: فأنا والله متبع محمدا وتارك عبادة الحجر وهذا ما بيدي فخذ، فأخذ عطاءه حتى جرده من إزاره فأتى أمه فقطعت بجادا لها باثنين فاتزر بواحد وارتدى بالآخر، ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان فاضطجع في المسجد في السحر، وكان رسول الله - ﷺ - يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح فنظر إليه فقال: من أنت ؟ فانتسب له وكان اسمه عبد العزى فقال: أنت عبد الله ذو البجادين ثم قال: انزل مني قريبا، فكان يكون في أضيافه حتى قرأ قرآنا كثيرا فلما خرج النبي - ﷺ - إلى تبوك قال: ادع لي بالشهادة فربط النبي - ﷺ - على عضده لحى سمرة وقال: اللهم إني أحرم دمه على الكفار فقال: ليس هذا أردت، قال النبي - ﷺ - إنك إذا خرجت غازيا فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد أو وقصتك دابتك فأنت شهيد فأقاموا بتبوك أياما ثم توفي.

قال بلال بن الحارث: حضرت رسول الله - ﷺ - ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفا بها وإذا رسول الله - ﷺ - وهو يقول أدنيا إلي أخيكما فلما هياها لشقه في اللحد قال اللهم إني قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه، فقال ابن مسعود: ليتني كنت صاحب اللحد.

* * *

(٢) من المؤذين - قبل إسلامه - من بني هاشم

(أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب)

(... ٢٠ هـ = .. ٦٤١ م)

اسمه ونسبه ^(١):

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم النبي - ﷺ -. أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام وكان أخا النبي - ﷺ -. من الرضاعة. أرضعتها حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية. وأمه غزية بنت قيس بن طريف من ولد فهر بن مالك. قال قوم - هم إبراهيم بن المنذر وهشام بن الكلبي والزبير بن بكار: اسمه المغيرة. وقال آخرون: اسمه كنيته والمغيرة أخوه.

اسما سفيان والحارث في لغة العرب ^(٢):

أَمَّا (سُفْيَان) فهو فُعْلَان، من قولهم: سَفَتَ الرِّيحُ التُّرَابَ نَسْفِيهِ سَفْيًا فهو مَسْفِيٌّ وقولهم: السَّافِي، جُعِلَ الفَعْلُ لَهُ مِنَ الْمَقْلُوبِ، كَأَنَّهُ فَاعِلٌ حَوْلَ عَنْ مَفْعُولٍ، كَمَا قَالُوا: عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ فِي مَعْنَى مَرْضِيَّةٍ، وَحَجَابًا مُسْتَوْرًا، فِي مَعْنَى سَاتِرٍ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ. أَوْ يَكُونُونَ أَرَادُوا: ذَا سَفْيٍ، كَمَا قَالُوا: تَامَرٌ وَلَابِنٌ، فِي مَعْنَى ذِي تَمَرٍ وَذِي لَبْنٍ وَالسَّفْيُ: التُّرَابُ الْمَدْقَّقُ الَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيحُ، وَأَحْسَبُ أَنَّ السَّفْيَ مِنْ هَذَا، وَهُوَ التُّرَابُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَا تُلْمِسِ الْأَفْعَى يَدِيكَ تُثِيرُهَا..... وَدَعَهَا إِذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا

وَالسَّفَى:

شَوْكُ الْبُهْمَى، وَهُوَ نَبَتٌ لَهُ شَوْكٌ كَشَوْكِ السُّنْبُلِ، الْوَاحِدَةُ سَفَاةٌ

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/ ١٤١)

(٢) الاشتقاق المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن (ص: ٦٩)

وأما الحارث^(١): فاشتقاق الحارث من أحد شيئين: إما من قولهم: حرث الأرض يحرثها حرثاً، إذا أصلحها للزرع. أو يكون من قولهم: حرثَ لَدَنياء، إذا كَسَبَ لها ومنه قوله عز وجل: " مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ " الآية، أي يكتسب لآخرته، ويقال: أحرث الرجل ناقته إحراثاً، إذا هزلها بالسَّير والتَّعب، والمِحراثُ: خشبة تحرك بها النار أو التَّنُّور، والجمع محارث. والحرث: الزرع بعينه، وربما سمي الإصلاح للزرع حرثاً ؛ والأوّل أعلى، لأن في التنزيل: " وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ". وقد سمّت العرب حارثاً، وهو أبو قبيلة من العرب عظيمة، وحارثة، وهو أبو بطنٍ من الأنصار، وحريثاً ومُحرثاً.

كان أبو سفيان بن الحارث يشبه النبي - ﷺ - في خلقته:

قال ابن الأثير^(٢): يقال: إن الذين كانوا يشبهون رسول الله جعفر بن أبي طالب والحسن بن علي بن العباس وأبو سفيان بن الحارث.

وكان أبو سفيان من الشعراء المطبوعين وكان سبق له هجاء في رسول الله - ﷺ - وإياه عارض حسان بن ثابت.

كان أبو سفيان يألف رسول الله - ﷺ - فلما بُعث عاداه^(٣):

كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخا رسول الله - ﷺ - من الرضاعة أَرْضَعته حليمة أياما، وكان يألف رسول الله - ﷺ -. وكان له ترّبا، فلما بعث رسول الله - ﷺ - عاداه عداوة لم يعاد أحد قط، ولم يكن دخل الشعب، وهجا رسول الله وهجا أصحابه وهجا حسان فقال:

ألا مبلغ حسان عني رسالة... فخلتكَ من شر الرجال الصعالك

أبوك أبو سوء وخالك مثله..... فلست بخير من أبيك وخالك

(١) الاشتقاق (ص: ٤٤)

(٢) أسد الغابة ط العلمية (٦ / ١٤١) .

(٣) المغازي للواقدي بيروت- عالم الكتب (٢ / ٨٠٦)

فقال المسلمون لحسان: اهجه قال: لا أفعل حتى أستأذن رسول الله - ﷺ - . فسأل رسول الله - ﷺ - فقال: " كيف آذن لك في ابن عمي أخي أبي ؟ قال أسلك منه كما تسلك الشعرة من العجين " .

فقال حسان شعرا، وأمره رسول الله - ﷺ - أن يذاكر أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - بعض ذلك فذاكره . قال: فمكث أبو سفيان عشرين سنة عدوا لرسول الله - ﷺ - يهجو المسلمين ويهجونه ولا يتخلف عن موضع تسير فيه قريش لقتال رسول الله - ﷺ - .

قال ابن حزم في جوامع السيرة ^(١): وكان المجاهرون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالأذى والعداوة، أولهم وأشدهم من قومه: عمه أبو لهب، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب، أحد المستهزئين. وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: عتبة، وشيبة، ابنا ربيعة بن عبد شمس.

لما هاجر النبي - ﷺ - حرّض أبو سفيان قريش على حربه ^(٢):

قال أبو جهل حين قدم مكة منصرفه عن حمزة: يا معشر قريش، إن محمداً نزل يثرب وأرسل طلائعه، وإنما يريد أن يصيب منكم شيئاً، فاحذروا أن تمرّوا طريقه أو تقاربوه، فإنه كالأسد الضاري؛ إنه حنق عليكم؛ لأنكم نفيتموه نفي القرذان عن المناسم، والله إن له لَسُحْرَةً، ما رأيته قط ولا أحداً من أصحابه إلا رأيت معهم الشيطان، وإنكم قد عرفتم عداوة ابني قَيْلَةَ - يعني: الأوس والخزرج لهو عدو استعان بعدو، فقال له مطعم بن عدي: يا أبا الحكم، والله ما رأيْتُ أحداً أصدق لسائاً، ولا أصدق موعداً، من أخيكم الذي طردتم، وإذ فعلتم الذي فعلتم فكونوا أكف الناس عنه. قال أبو سفيان بن الحارث: كونوا أشد ما كنتم عليه، إن ابني قَيْلَةَ إن ظفروا بكم لم يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة، وإن أتعتموني ألجأتهم خير كناية، أو تخرجوا محمداً من بين ظهرائهم، فيكون وحيداً مطروداً، وأما [ابنا قَيْلَةَ فوالله ما هما وأهل دهلك في المذلة إلا سواء وسأكفيكم حدهم، وقال:

^(١) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم (ص: ٥٢)

^(٢) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٣٨٦ / ٥)

سَأْمَنْحُ جَانِبًا مِّنِي غَلِيظًا... عَلَى مَا كَانَ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدٍ

رَجَالُ الْخَزْرَجِيَّةِ أَهْلُ ذُلٍّ..... إِذَا مَا كَانَ هَزْلٌ بَعْدَ جَدٍّ

فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فقال: " والذي نفسي بيده، لأقتلنهم ولأصلبنهم ولأهدينهم وهم كارهون، إني رحمة بعثني الله، ولا يَتَوَقَّأَنِي حَتَّى يَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ، لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحي الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب ".

وقال أحمد بن صالح: أرجو أن يكون الحديث صحيحًا.

وكان أبو سفيان أول من أبلغ أبا لهب بمصاب قريش في بدر^(١):

قال أبو رافع^(٢) مولى رسول الله - ﷺ - كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل^(٣)، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم، وكان يكتنم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب عدوا لله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا ؛ فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية (٧ / ٤).

(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية (٥٤ / ٤) واسمه أسلم. وكان عبدا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي - ﷺ - فلما بشر رسول الله - ﷺ - بإسلام العباس أعتقه رسول الله - ﷺ - فلما كان بعد بدر هاجر أبو رافع إلى المدينة وأقام مع رسول الله - ﷺ - وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وزوجه رسول الله - ﷺ - سلمى مولاته. وشهدت معه خيبر وولدت لأبي رافع عبيد الله بن أبي رافع وكان كاتباً لعلي بن أبي طالب. مات أبو رافع بالمدينة بعد قتل عثمان بن عفان. وله عقب.

(٣) الطبقات الكبرى ط العلمية (٢١٦ / ٨) وهي لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن بن البجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وكانت أم الفضل أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة بنت خويلد. وكان رسول الله - ﷺ - يزورها ويقيل في بيتها. وأخوات أم الفضل ميمونة بنت الحارث بن حزن زوج النبي - ﷺ - وهي لأبيها وأمها. تزوج أم الفضل بنت الحارث العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فولدت له الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبدًا وقتن وعبد الرحمن وأم حبيب. وهاجرت أم الفضل بنت الحارث إلى المدينة بعد إسلام العباس بن عبد المطلب. وكان رسول الله - ﷺ - يزورها ويأتي بيتها كثيرا.

من قريش كبتة الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا، وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة، وقد سرنا ما كان من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجله بشر حتى جلس على طناب الحجرة، وكان ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم قال فقال أبو لهب: هلم إلي يا بن أخي فعندك لعمرى الخبر، قال: فجلس إليه والناس قيام عليه ؛ فقال: يا بن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله إن هو إلا أن لقينا القوم فمحنناهم أكتفنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسرونا كيف شاءوا وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء.....)

شعر حسان في وقعة بدر ورد أبو سفيان بن الحارث عليه ^(١):

كان حسان بن ثابت ^(٢) قد ذكر شعرا في غزوة بدر قال فيه:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا..... جَلَّادُ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ..... وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ

إِذَا سَلَكَتِ لِلْعُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ..... فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ

أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ التَّرْوَعِ ثَمَانِيًا..... بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٢٨٤)

(٢) الأعلام للزركلي (٢ / ١٧٥) : حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة، قبل الإسلام، وعمي قبيل وفاته. لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا، لعله أصابته. وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه. وكان يضرب بلسانه روثه أنفه من طوله مات سنة ٥٤ هـ .

بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْرُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ..... وَثَبَّ طُؤَالٍ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذْرِي أُصُولَهُ..... مَنَاسِمُ أَحْقَافِ الْمَطِيِّ الرِّوَاتِكِ
فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالتِّمَاسِنَا..... فَرَاتَ بَنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنٌ هَالِكِ
وَإِنْ تَلَقَّ قَيْسَ بَنَ أَمْرِي الْقَيْسَ بَعْدَهُ.... يُزِدُ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكِ
فَأَبْلَغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً..... فَإِنَّكَ مِنْ غُرِّ الرَّجَالِ الصَّعَالِكِ

قال ابن هشام ^(١): فَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ:

أَحْسَنُ إِنَّا يَا ابْنَ آكَلَةِ الْفَعَا..... وَجَدَكَ نَعْتَالُ الْخُرُوقِ كَذَلِكَ
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعَافِيرُ ^(٢) بَيْنَنَا..... وَلَوْ وَأَلْتَ ^(٣) مِنَّا بِشَدِّ ^(٤) مَذَارِكِ
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مُنَاحٍ حَسِبْتُهُ..... مُدَمِّنَ ^(٥) أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ
أَقَمْتَ عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ تُرِيدُنَا..... وَتَتْرَكُنَا فِي النَّخْلِ عِنْدَ الْمَذَارِكِ
عَلَى الزَّرْعِ تَمْشِي حَيْلُنَا وَرَكَابُنَا..... فَمَا وَطِنْتَ أَلْصَفْنَهُ بِالدَّكَادِكِ ^(٦)
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ..... بِجُرْدِ الْجِيَادِ وَالْمَطِيِّ الرِّوَاتِكِ ^(١)

^(١) سيرة ابن هشام (٤ / ١٦٨)

^(٢) اليعافير: جمع يعفور وهو ولد الظبية.

^(٣) ووالت: احتمت.

^(٤) والشد: الجرى.

^(٥) المدمن: الموضع به آثار الناس والدواب.

^(٦) الدكادك: جمع دكدك، ما تكبس واستوى من الرمل، أو أرض فيها غلظ.

حَسِبْتُمْ جَلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ قِبَابِهِمْ..... كَمَاخَذَكُمْ بِالْعَيْنِ^(٢) أَرْطَالَ أَنْكَ^(٣)

فَلَا تَبْعَثُ الْخَيْلَ الْحَيَادَ وَقُلْ لَهَا..... عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُعْصِمِ الْمُتَمَاسِكِ

سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلَهَا..... فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فَهْرٍ بِنِ مَالِكِ

فَإِنَّكَ لَا فِي هَجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا..... وَلَا حُرْمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكَ

شعر أبي سفيان رداً على شعر حسان في وقعة بني قريظة ورد أبي سفيان عليه:

قال ابن هشام^(٤): وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ:

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَا سَاَهَا..... وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلُ

وَسَعْدُ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُصْحٍ..... بِأَنَّ إِلَهُكُمْ رَبٌّ جَلِيلُ

فَمَا بَرَحُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى..... فَلَاهُمْ فِي بِلَادِهِمُ الرِّسُولُ

أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مَنَا صُفُوفٌ..... لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعَتِهِمْ صَلِيلُ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ:

تَفَاقَدَ مَعَشَرُ نَصْرُوا قُرَيْشًا..... وَلَيْسَ لَهُمْ بِبِلَدَتِهِمْ نَصِيرُ

هُمْ أَوْثُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ..... وَهُمْ عُمِيٌّ مِنَ التَّوَرَةِ بُورُ

كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أَتَيْتُمْ..... بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ

فَهَانَ عَلَى سَرَاةٍ بَنِي لُؤَيٍّ..... حَرِيقُ الْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

(١) الرواتك: التي تقارب في خطوها.

(٢) العين: المال، والذهب، والدينار.

(٣) والآنك: الرصاص الأبيض.

(٤) سيرة ابن هشام (٤ / ٢٣٣)

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقال ^(١):

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ... وَحَرَّقَ فِي طَرَائِقِهَا السَّعِيرُ

سَتَعْلَمُ آيُنَا مِنْهَا بِنُزْهِه... وَتَعْلَمُ أَيَّ أَرْضَيْنَا تَصِيرُ

فَلَوْ كَانَ النَّخِيلُ بِهَا رِكَابًا... لَقَالُوا لَا مَقَامَ لَكُمْ فَسِيرُوا

إسلام أبي سفيان بن الحارث:

أورد الرواة قصتين في إسلام أبي سفيان بن الحارث وقد أوردهما الواقدي في كتابه - المغازي - فقال في الرواية الأولى ^(٢):

ثم إنَّ الله ألقى في قلبه الإسلام. قال أبو سفيان: فقلت: من أصحاب ومع من أكون؟ قد ضرب الإسلام بجرانه ^(٣) فجئت زوجتي وولدي ^(٤)، فقلت: تهيئوا للخروج فقد أظلم قدوم محمد عليكم. قالوا: قد آن لك تبصر أن العرب والعجم قد تبعت محمدا وأنت موضع في عداوته وكنت أولى الناس بنصره؛ فقلت لغلامي مذكور: عجل بأبعرة وفرس. قال: ثم سرنا حتى نزلنا الأبواء، وقد نزلت مقدمته الأبواء، فتتكرت وخفت أن أقتل وكان قد هدر دمي؛ فخرجت، وأجد ابني جعفرا على قدمي نحو من ميل في الغداة التي صبح رسول الله - ﷺ - فيها الأبواء، فأقبل الناس رسلا رسلا، فتنحيت فرقا من أصحابه فلما طلع مركبه تصديت له تلقاء وجهه فلما ملأ عينيه مني أعرض عني بوجهه إلى الناحية الأخرى، فتحولت إلى ناحية وجهه الأخرى، وأعرض عني مرارا، فأخذني ما قرب وما بعد وقلت: أنا مقتول قبل أن أصل إليه. وأتذكر بره ورحمته وقرابتي فيمسك ذلك

^(١) سيرة ابن هشام ت السقا (٢/ ٢٧٢) .

^(٢) مغازي الواقدي - (٢/ ٨٠٧)

^(٣) القاموس المحيط (ص: ١٥٣٠): جَرَنَ جُرُونًا: تَعَوَّدَ الْأَمْرَ وَمَرَنَ وَ التَّوَبُّ وَالدَّرْعُ: انْصَحَقَ وَلَانَ وَ الْحَبَّ: طَحَنَهُ .

وَأَجَرَنَ التَّمَرُ: جَمَعَهُ فِيهِ . وَجَرَأَ الْبَعِيرَ بِالْكَسْرِ: مَقَدَّمَ عُنُقَهُ مِنْ مَذْبَحِهِ إِلَى مَنْحَرِهِ

^(٤) أنساب الأشراف : كان لأبي سفيان بن الحارث من الولد: جعفر، وأبو هياج، أمهما جمانة بنت أبي طالب ولا عقب

لهما، ويقال أن جعفرا شهد وقعة حنين مع النبي - ﷺ - وكانت عنده أروى بنت المقوم فولدت له بنات.

مني، وقد كنت لا أشك أن رسول الله - ﷺ - وأصحابه سيفرحون بإسلامي فرحا شديدا ؛
لقرابتي من رسول الله - ﷺ - فلما رأى المسلمون إعراض رسول الله عني أعرضوا
عني جميعا، فلقيني ابن أبي قحافة معرضا، ونظرت إلى عمر ويغري بي رجل من
الأنصار فألز بي رجل يقول: يا عدو الله أنت الذي كنت تؤذي رسول الله - ﷺ - وتؤذي
أصحابه قد بلغت مشارق الأرض ومغاربها في عداوته فرددت بعض الرد عن نفسي،
فاستطال علي، ورفع صوته حتى جعلني في مثل الحرجة من الناس يسرون بما يفعل
بي.

قال: فدخلت على عمي العباس فقلت: يا عباس، قد كنت أرجو أن سيفرح رسول الله
بإسلامي لقرابتي وشرفي، وقد كان منه ما كان رأيت، فكلمه ليرضى عني قال: لا والله
لا أكلمه كلمة فيك أبدا بعد الذي رأيت منه إلا أن أرى وجهها، إني أجل رسول الله -
ﷺ - وأهابه.

فقلت: يا عمي إلى من تكلني ؟ قال: هو ذاك. قال: فلقيت عليا رحمة الله عليه فكلمته؛
فقال لي مثل ذلك ؛ فرجعت إلى العباس فقلت: يا عم فكف عني الرجل الذي يشتمني.
قال: صفه لي. فقلت: هو رجل آدم ^(١) شديد الأدمة قصير دحاح ^(٢) بين عيني شجة.
قال: ذاك نعمان بن الحارث النجاري. فأرسل إليه فقال: يا نعمان، إن أبا سفيان ابن عم
رسول الله - ﷺ - وابن أخي، وإن يكن رسول الله - ﷺ - ساخطا فسيرضى، فكف عنه
فبعد لأي ما كف. وقال: لا أعرض عنه قال أبو سفيان: فخرجت فجلست على باب
منزل رسول الله - ﷺ - حتى خرج إلى الجحفة ^(٣)، وهو لا يكلمني ولا أحد من
المسلمين.

(١) الآدم من الناس: الأسمر.

(٢) تاج العروس : الدَّحَاخُ : القَصِيرُ من الرِّجَالِ

(٣) المعالم الأثرية في السنة والسير (ص: ٨٨) : الجحفة: بالضم ثم السكون: موضع بين مكة والمدينة، يقع شرق رابغ
مع ميل إلى الجنوب على مسافة اثنين وعشرين كيلا، وهو ميقات أهل مصر والشام إن لم يَمروا على المدينة ... وكان
اسمها مهبيعة، وإنما سَمِيَت الجحفة لأن السيل اجْتَحَفَهَا وحمل أهلها في بعض الأعوام

وجعلت لا ينزل منزلا إلا أنا على بابه ومعني ابني جعفر^(١) قائم فلا يراني إلا أعرض عني، فخرجت على هذه الحال حتى شهدت معه فتح مكة وأنا على حيلة تلازمه حتى هبط من أذاخر^(٢) حتى نزل الأبطح^(٣)، فدنوت من باب قبته فنظر إلي نظرا هو ألين من ذلك النظر الأول قد رجوت أن يتبسم ودخل عليه نساء بني المطلب ودخلت معهن زوجتي فرققته علي.

وخرج إلى المسجد وأنا بين يديه لا أفارقه على حال حتى خرج إلى هوازن^(٤)، فخرجت معه وقد جمعت العرب جمعا لم يجمع مثله قط، وخرجوا بالنساء والذرية والماشية فلما لقيتهم قلت: اليوم يرى أثري إن شاء الله ولما لقيتهم حملوا الحملة التي ذكر الله: {ثم وليتم مدبرين}. وثبت رسول الله على بغلته الشهباء وجرده سيفه فأقتحم عن فرسي وبيدي السيف صلتا، قد كسرت جفنه والله أعلم أنني أريد الموت دونه وهو ينظر إلي فأخذ العباس بن عبد المطلب بلجام البغلة فأخذت بالجانب الآخر فقال: "من هذا؟". فذهبت أكشف المغفر فقال العباس: يا رسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان بن الحارث فارض عنه أي رسول الله قال: "قد فعلت، فغفر الله كل عداوة عادانيها!".

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٨٥): جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم لم يزل ملازما لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبيه حتى قبض وأمه حمالة بنت أبي طالب وإنه مات بدمشق سنة خمسين
(٢) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢١): «أَذَاخِرُ كَأَنَّهُ جَمْعُ قَلَّةٍ لِلدَّخْرِ، شَجَرٌ مَعْرُوفٌ أَذَاخِرُ جَبَلٍ تُضَافُ إِلَيْهِ النَّبِيَّةُ، فَيُقَالُ نَبِيَّةٌ أَذَاخِرٌ، وَهَذِهِ النَّبِيَّةُ تَهْبِطُ عَلَى الْأَبْطَحِ مِنَ الشَّمَالِ عِنْدَ الْخَرْمَانِيَّةِ، وَتُقْضَى مِنَ الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ إِلَى مَا كَانَ يُعْرَفُ بِمَكَّةَ السِّدْرِ، وَيُعْرَفُ الْيَوْمَ بِالصُّفَيْرَاءِ، حَيٌّ مِنْ مَكَّةَ، وَقَدْ وُضِعَتْ الْيَوْمَ فِي أَسْفَلِهَا مِنْ جِهَةِ الصُّفَيْرَاءِ الْمُجْزَرَّةِ، نُقِلَتْ إِلَيْهَا مِنَ الْحَجُونِ. وَالْعَامَّةُ - الْيَوْمَ - تَقُولُ: «دَاخِرٌ» بِدُونِ أَلِفٍ فِي أَوَّلِهِ، وَيُسَمُّونَ النَّبِيَّةَ «رَبِيعَ دَاخِرٍ»،

(٣) المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص: ١٦): كل مسيل ماء فيه دقاق الحصى فهو أبطح. والأبطح والبطحاء أيضا: الرمل المنبسط على وجه الأرض: والأبطح: يضاف إلى مكة، وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة.
(٤) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣/ ١٢٣١) هوازن بن منصور: بطن من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. له أفخاذ كثيرة، يجمعهم ثلاثة أجرام، كلهم لبكر بن هوازن، وهم: بنو سعد بن بكر، وبنو معاوية بن بكر، وبنو منبه بن بكر. منازلهم: كانوا يقطنون في نجد مما يلي اليمن. ومن أوديتهم: حنين.

فأقبل رجله في الركاب ثم التفت إلي فقال: أخي لعمرى ثم أمر العباس فقال:

ناد يا أصحاب البقرة ^(١) يا أصحاب السمرة ^(٢) يوم الحديبية ^(٣) يا للمهاجرين يالأنصار يا للخزرج ! فأجابوا: لبيك داعي الله ! وكروا كرة رجل واحد قد حطموا الجفون ^(٤) وشرعوا الرماح وخفضوا عوالي الأسنة وأرقلوا إرقال ^(٥) الفحول فرأيتني وإني لأخاف على رسول الله - ﷺ - شروع رماحهم حتى أهدقوا برسول الله - ﷺ - وقال لي رسول الله - ﷺ -: " تقدم فضارب القوم ! ". فحملت حملة أزلتهم عن موضعهم وتبعني رسول الله - ﷺ - قدما في نحور القوم ما نالوا ما تقدم فما قامت لهم قائمة حتى طردتهم قدر فرسخ ^(٦) وتفرقوا في كل وجه وبعث رسول الله - ﷺ - نفرا من أصحابه على الطلب فبعث خالد بن الوليد على وجه وبعث عمرو بن العاص في وجه وبعث أبا عامر الأشعري إلى عسكر بأوطاس ^(٧) فقتل وقتل أبو موسى قاتله.

الرواية الأخرى في إسلام أبي سفيان بن الحارث:

قال الواقدي ^(٨): قال أبو عبد الله: وقد سمعت في إسلام أبي سفيان بن الحارث وجها آخر آخر قال: لقيت رسول الله - ﷺ - أنا وعبد الله بن أبي أمية بننيق العقاب ^(٩)، فطلبنا

^(١) اي يا أصحاب سورة البقرة

^(٢) السمرة: هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية.

^(٣) الحديبية على (٢٢) كيلا غرب مكة على طريق جدة القديم

^(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - : الجفن أيضا: غمد السيف.

^(٥) المعجم الوسيط : (أرقل) في سيره أسرع

^(٦) القاموس المحيط : الْفَرَسَخُ : ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ مَعْنَى وَهُوَ السُّكُونُ وَالسَّاعَةُ وَالرَّاحَةُ وَمِنْهُ : فَرَسَخَ الطَّرِيقُ : ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ هَاشِمِيَّةٍ أَوْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ ذِرَاعٍ أَوْ عَشْرَةُ أَلْفٍ وَالْفُرْجَةُ شَيْءٌ لَا فُرْجَةَ فِيهِ كَأَنَّهُ ضِدُّ الطَّوِيلِ مِنَ الزَّمَانِ وَالْفَيْئَةُ بَيْنَ السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ وَالشَّيْءِ الدَائِمِ الْكَثِيرُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ .

^(٧) بتصرف من المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية : أوطاس سهل يقع على طريق حاج العراق إذا أقبل من نجد نجد قبل أن يصعد الحرة وتبعد عن مكة قرابة (١٩٠) كيلا على طريق متعرجة

^(٨) مغازي الواقدي (٢/ ٨١٠)

^(٩) معجم البلدان (٥/ ٣٣٣) : نيق العقاب موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة لا يعرف هذا الموضع اليوم.

الدخول على رسول الله - ﷺ - فأبى يدخلهما عليه فكلمته أم سلمة زوجته فقالت: يا رسول الله صهرك وابن عمك وابن عمك وأخوك من الرضاعة وقد جاء الله بهما مسلمين لا يكونان أشقى الناس بك. فقال رسول الله - ﷺ - : " لا حاجة لي بهما ; أما أخي فالقائل لي بمكة ما قال لن يؤمن لي حتى أرقى في السماء وذلك قول الله عز وجل " {أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيِّنَةٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } [الإسراء: ٩٣]

فقالت: يا رسول الله إنما هو من قومك ما هو وقد تكلم وكل قريش قد تكلم ونزل القرآن فيه بعينه وقد عفوت عن من هو أعظم جرماً منه وابن عمك وقربته بك. وأنت أحق الناس عفواً عن جرمة.

فقال رسول الله - ﷺ - : " هو الذي هتك عرضي، فلا حاجة لي بهما " فلما خرج إليهما الخبر قال أبو سفيان بن الحارث ومعه ابنه: والله ليقبلني أو لأخذت بيد ابني هذا فلاذهبن في الأرض حتى أهلك عطشاً وجوعاً، وأنت أحلم الناس وأكرم الناس مع رحمي بك. فبلغ رسول الله - ﷺ - مقالته فرق له.

وقال عبد الله بن أمية: إنما جئت لأصدقك، ولي من القرابة ما لي والصهر بك. وجعلت أم سلمة تكلمه فيهما، فرق رسول الله - ﷺ - لهما فأذن لهما ودخلا، فأسلما وكانا جميعاً حسنى الإسلام.

وقيل أن أبا سفيان هرب إلى الروم وبها دخل الإسلام قلبه فعاد:

قال الواقدي في التعليق على شعر أبي سفيان^(١): وأما قوله " وأدعي وإن لم أنتسب من محمد " فإنه هرب وقدم على قيصر ملك الروم، فقال: ممن أنت ؟ فانتسب له أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب. قال قيصر: أنت ابن عم محمد إن كنت صادقاً، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ؟ قال قلت: نعم أنا ابن عمه. فقلت: لا أراني عند ملك الروم وقد

(١) مغازي الواقدي - (٢ / ١١١)

هربت من الإسلام لا أعرف إلا بمحمد فدخلني الإسلام وعرفت أن ما كنت فيه باطل من الشرك ولكننا كنا مع قوم أهل عقول بأسفة وأرى فاضل الناس يعيش في عقولهم ورأيهم فسلخوا فجاء فسلكناه. ولما جعل أهل الشرف والسن يقتحمون عن محمد وينصرون آلهتهم ويغضبون لأبائهم فاتبعناهم.

شِعْرُ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْإِعْتِذَارِ عَمَّا كَانَ فِيهِ قَبْلَ إِسْلَامِهِ:

قال ابن هشام ^(١): وَأَنْشَدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ عَمَّا كَانَ مَضَى مِنْهُ فَقَالَ:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً..... لَتَغْلِبَ حَيْلُ اللَّاتِ حَيْلَ مُحَمَّدٍ
لَكَالْمُدْلَجِ ^(٢) الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ..... فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدِي
هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالَنِي..... مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ
أَصْدٌ وَأَنَا جَاهِدًا عَنْ مُحَمَّدٍ..... وَأُدْعَى (وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ) مِنْ مُحَمَّدٍ
هُمْ مَا هُمْ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِهِوَاهُمْ..... وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يُلْمُ وَيُقَنَدُ
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَائِطٍ..... مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أُهْدَ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ
فَقُلْ لِتَقْيِفٍ لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا..... وَقُلْ لِتَقْيِفٍ نِلْكَ غَيْرِي أَوْ عِدِي
فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا... وَمَا كَانَ عَنْ جَرِّ لِسَانِي وَلَا يَدِي
قَبَائِلَ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ..... نَزَائِعَ جَاءَتْ مِنْ سِهَامٍ وَسُرْدَدٍ

^(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٤٠١)

^(٢) القاموس المحيط : الدَّلَجُ . معركة والدَّلَجَةُ بالضم والفتح : السَّيْرُ من أوَّل الليل وقد أذَلُّجُوا فَإِنْ سَارُوا من آخِرِهِ : فَادَلُّجُوا بالتشديد . والدَّلَاجُ : الذي يأخذُ الدَّلُوَّ وَيَمْشِي بها من رأس البئر إلى الحوض لِيُفَرِّغَهَا فيه وذلك المَوْضِعُ : مَدَلَجٌ ومَدَلَجَةٌ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى " وَدَلَّنِي عَلَى الْحَقِّ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ".

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَزَعَمُوا أَنَّهُ جِئَ أَنْشَدَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلُهُ وَنَالَنِي مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ.

ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي صَدْرِهِ وَقَالَ: أَنْتَ طَرَدْتَنِي كُلَّ مُطَرِّدٍ.

عطاء النبي - ﷺ - من خبير لأبي سفيان بن الحارث:

ذكر الواقدي ما أقره النبي - ﷺ - من عطاء لأبي سفيان وغيره وفيه ^(١): " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا ما أعطى محمد رسول الله لأبي بكر بن أبي قحافة مائة وسق ^(٢). ولعقيل بن أبي طالب مائة وأربعين ولبني جعفر بن أبي طالب خمسين وسقا، ولربيعه بن الحارث مائة وسق ولأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مائة وسق وللصلت بن مخرمة بن المطلب ثلاثين وسقا، ولأبي نبة خمسين وسقا.....".

وكان أبو سفيان بن الحارث ممن ثبت مع النبي يوم هوازن ^(٣):

كان ممن ثبت مع النبي - ﷺ - يوم حنين من المهاجرين أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه والفضل بن العباس وربيعه بن الحارث، وأسامة بن زيد وأيمن بن عبيد ^(٤).

لما تُوفي رسول الله - ﷺ - رثاه أبو سفيان:

^(١) رثى أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب النبي - ﷺ - فقال:

^(١) مغازي الواقدي - (٢ / ٦٩٤)

^(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - : الوسق: ستون صاعا، قال الخليل: الوسق هو حمل البعير.

^(٣) بتصرف من سيرة ابن هشام (٢ / ٤٤٢)

^(٤) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : أيمن بن عبيد الحبشي، وهو أيمن بن أم أيمن - مولاة رسول الله ﷺ - وأخو أسامة بن زيد لأمه، صحابي جليل مشهور: ولد ببثرب، وكان على مطهرة النبي ﷺ، ويعاظيه حاجته، وله ابن يقال له: الحجاج، في الإصابة، والفاسي وغيرهما.

أرقتُ فباتَ لَيْلى لا يزولُ..... وليلُ أخِي المصيبةِ فِيهِ طُولُ
وأَسعدني البكاءُ وَذاكَ فِيما..... أُصِيبُ المسلمونَ بِهِ قَلِيلُ
وَقَد عَظُمَت مَصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ..... عَشِيَّةَ قِيلَ: قَد قُبِضَ الرِّسُولُ
وَأَصْبَحَ أَرْضُنَا مَمًّا عَراها..... تَكَادُ بنا جَوانِبُها تَزولُ
فَقَدْنَا الوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فِيما..... يَروُحُ بِهِ وَيَعْدُو جَبْرئِيلُ
وَذاكَ أَحَقُّ ما سالتُ عَلَيْهِ..... نَفوسُ النَّاسِ أَوْ كَرَبْتُ تَسِيلُ
نَبِيٌّ كانَ يَجْلُو الشَّكَّ عَنا..... بِما يُوحى إِلَيْهِ وما يَقولُ
وَيَهْدِينا فلا نَخشى ضَلالاً..... عَلِينا وَالرَّسُولُ هُوَ الدَّلِيلُ
يُخَيِّرُنا بظَهرِ العَيبِ عَمَّا..... يَكُونُ فلا يَجورُ ولا يَحولُ
فَلَم أَر مِثْلَهُ فِي النَّاسِ حَيًّا..... وَليسَ لَهُ مِنَ المَوْتى عَدِيلُ
أَفاطَمُ إِنْ جَزَعَتِ فَذاكَ عَذْرٌ..... وَإِنْ لَمْ تَجزِعِ فَهُوَ السَّبِيلُ
وَقولِي فِي أَبيكَ وَلا تَمَلِّي..... وَهَلْ يَجزِي بِفَضْلِ أَبيكَ قِيلُ؟
فَقَبْرُ أَبيكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرٍ..... وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرِّسُولُ

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني الشهير بالبري المتوفي سنة ٦٨١هـ تحقيق د محمد التوبجي اصدار : مركز زايد للتراث والتاريخ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م عدد الأجزاء ٢ الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني الشهير بالبري المتوفي سنة ٦٨١هـ تحقيق د محمد التوبجي اصدار : مركز زايد للتراث والتاريخ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م عدد الأجزاء ٢ (٢ / ١٠٣ - ١٠٤)

تزوج أبو سفيان بن الحارث بنت علي بن أبي طالب:

كان أبو سفيان بن الحارث يصلي في الصيف بنصف النهار حتى تكره الصلاة ثم يصلي من الظهر الى العصر ؛ فلقيه علي بن أبي طالب ذات يوم وقد انصرف قبل حينه فقال له: ما لك انصرفت قبل حينك الذي كنت تنصرف عليه. فقال: أتيت عثمان بن عفان فخطبت إليه ابنته فلم يحر إلي شيئا ففعدت ساعة فلم يحر الي شيئا. فقال علي: أنا أزورك أقرب منها فزوجه ابنته... (١).

وفاة أبي سفيان وهو سيد فتیان أهل الجنة(٢):

حج أبو سفيان بن الحارث عاما فحلقة الحلاق بمنى وفي رأسه ثؤلول (٣) فقطعه الحلاق فمات.

وقد روى ابن سعد ف بالطبقات: عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله - ﷺ -: " أبو سفيان بن الحارث سيد فتیان أهل الجنة ".

ولما حضر أبا سفيان الوفاة قال: لأهله لا تبكوا علي فإني لم أتنطف بخطئية منذ أسلمت. قالوا: ومات أبو سفيان بالمدينة بعد أخيه نوفل بن الحارث بأربعة أشهر إلا ثلاث عشرة ليلة، ويقال بل مات سنة عشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب وقبر في ركن دار عقيل بن أبي طالب بالبقيع.

وهو الذي ولي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام ثم قال عند ذلك: اللهم لا أبقي بعد رسول الله - ﷺ - ولا بعد أخي وأتبعني إياهما ؛ فلم تغب الشمس من يومه ذلك حتى توفي، وكانت داره قريبا من دار عقيل بن أبي طالب وهى الدار التي تدعى دار الكراحي وهى حديدة دار علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) الطبقات الكبرى (٤ / ٤٥ - ٥٠)

(٢) بتصرف من الطبقات الكبرى (٤ / ٤٩ وما بعدها)

(٣) لسان العرب : الثُّؤُلُ واحد الثَّالِيل المحكم الثُّؤُلُول خُرَاجٌ .

ذرية أبي سفيان بن الحارث^(١):

كان لأبي سفيان بن الحارث من الولد: جعفر، وأبو هياج، أمهما جمانة بنت أبي طالب ولا عقب لهما، ويقال أنّ جعفرا شهد وقعة حنين مع النبي - ﷺ - وكانت عنده أروى بنت المقوم فولدت له بنات.

ذكر أبي سفيان بن الحارث في كتب المفسرين:

في خمس عشرة سورة من سور القرآن الكريم ذكر المفسرون اسم أبي سفيان بن الحارث، وهي سور " آل عمران"، " المائدة"، " الأنعام"، " الأعراف"، " التوبة"، " يوسف" " ابراهيم"، " الحجر"، " الكهف"، " النور"، " الفرقان"، " الشعراء"، " القصص"، " الحشر"، " المدثر".

وفي بعض السور ذكر في أكثر من موضع، كسور "آل عمران" و "المائدة" و"الأنعام"، و"التوبة".

وقد ذكر المفسرون أبا سفيان بن الحارث أحياناً كحدث نزل فيه قرآن كريم، وأحياناً كشاعر يُستدل بأشعاره في التعريف بمعرفة العرب لمفهوم كلمة أو آية وردت في القرآن الكريم.

وإليك تفاصيل ذلك:

في خمس عشرة سورة من سور القرآن الكريم ذكر المفسرون اسم أبي سفيان بن الحارث، وهي سور " آل عمران"، " المائدة"، " الأنعام"، " الأعراف"، " التوبة"، " يوسف" " ابراهيم"، " الحجر"، " الكهف"، " النور"، " الفرقان"، " الشعراء"، " القصص" ص"، " الحشر"، " المدثر".

وفي بعض السور ذكر في أكثر من موضع، كسور "آل عمران" و "المائدة" و"الأنعام"، و"التوبة".

وقد ذكر المفسرون أبا سفيان بن الحارث أحياناً كحدث نزل فيه قرآن كريم، وأحياناً كشاعر يُستدل بأشعاره في التعريف بمعرفة العرب لمفهوم كلمة أو آية وردت في القرآن الكريم.

(١) جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَدَازِي (٣٠٢ / ٤)

وإليك تفاصيل ذلك:

١- قول الله تعالى: " لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ " [التوبة ٢٥: ٢٦]

قال الجزائري في تفسيره ^(١): لم حرم الله على المؤمنين موالة الكافرين ولو كانوا اقرباءهم وحذرهم من العقود عن الهجرة والجهاد، وكان الغالب فيمن يقعد عن ذلك إنما كان لجبنه وخوفه أخبرهم تعالى في هذه الآيات الثلاث أنه ناصرهم ومؤيدهم فلا يقعد بهم الجبن والخوف عن أداء الواجب من الهجرة والجهاد فقال تعالى { لقد نصركم الله في مواطن كثيرة } كَبُرَ والنضير وقريظة والفتح وغيرها { ويوم حنين } حين قاتلوا قبيلة هوازن مذكراً إياهم بهزيمة أصابت المؤمنين نتيجة خطأ من بعضهم وهو الاغترار بكثرة العدد إذ قال من قال منهم: لن نغلب اليوم من الوادي حتى رماهم العدو بوابل من النبل والسهام فلم يعرفوا كيف يتصرفون حتى ضاقت عليهم الأرض على سعتها وولوا مدبرين هاربين ولم يثبت إلا رسول الله - ﷺ - وكان على بغلته البيضاء المسماة بـ (الذُّلُّ) والعباس إلى جنبه وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمه.

٢- في نزول سورة الكهف: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِنُيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤).....

(١) أيسر التفاسير لكلام علي الكبير المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ٢٤/١٤٠٣هـ/٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ٥ (٢)

قال ابن عاشور^(١): روى الواحدي والطبري يزيد أحدهما على الآخر عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: أنزل القرآن فتلاه رسول الله - ﷺ - على أصحابه زمانا، فقالوا "أي المسلمون بمكة":

يا رسول الله لو قصصت علينا، فأنزل الله {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [سورة يوسف: ١، ٢] الآيات الثلاث.

فأهم أغراضها: بيان قصة يوسف - عليه السلام - مع إخوته، وما لقيه في حياته، وما في ذلك من العبر من نواح مختلفة.

وفيه إثبات أن بعض المرائي قد يكون إنباء بأمر مغيب، وذلك من أصول النبوءات وهو من أصول الحكمة المشرقية كما سيأتي عند قوله تعالى: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا} [سورة يوسف: ٤] الآيات. وأنّ تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالح عباد.

وتحاسد القرابة بينهم. ولطف الله بمن يصطفيه من عباد. والعبرة بحسن العواقب، والوفاء، والأمانة، والصدق، والتوبة. وسكنى إسرائيل وبنيه بأرض مصر. وتسليّة النبي - ﷺ - بما لقيه يعقوب ويوسف عليهما السلام من الهم من الأذى. وقد لقي النبي - ﷺ من آله أشد ما لقيه من بعداء كفار قومه، مثل عمه أبي لهب، والنضر بن الحارث، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وإن كان هذا قد أسلم بعد وحسن إسلامه، فإن وقع أذى الأقارب في النفوس أشد من وقع أذى البعداء، كما قال طرفة:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة... على المرء من وقع الحسام المهند

٣- قول الله تعالى: " { إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } " [القصص: ٢٦]

(١) التحرير والتنوير (١٢ / ٦).

قال ابن عاشور ^(١): كان من صنوف أذى أئمة الكفر النَّبِيِّ - ﷺ - والمسلمين، ومن دواعي تصلبهم في إعراضهم عن دعوته اعتزازهم بأموالهم وقالوا **{وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}** [الزخرف: ٣١] أي على رجل من أهل الثروة فهي عندهم سبب العظمة ونبذهم المسلمين بأنهم ضعفاء القوم، وقد تكرر في القرآن توبيخهم على ذلك كقوله **{وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا}** [سبأ: ٣٥] وقوله **{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ}** [المزمل: ١١] الآية.

وقد ضرب الله الأمثال للمشركين في جميع أحوالهم بأمثال نظرائهم من الأمم السالفة فضرب في هذه السورة لحال تعاضمهم بأموالهم مثلاً بحال قارون مع موسى وإن مثل قارون صالح لأن يكون مثلاً لأبي لهب ولأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قبل إسلامه في قرابتهما من النبي - ﷺ - وأذاهما إياه، وللعاصي بن وائل السهمي في أذاه لخباب بن الأرت وغيره، وللوليد بن المغيرة من التعاضم بماله وذويه. قال تعالى **{ذَرْنِي وَمَنْ خَلَفْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا}** [المدثر: ١١-١٢] فإن المراد به الوليد بن المغيرة.

٤- قول الله تعالى: " **{ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)}** " [التوبة: ٦٠] "

قال السيوطي ^(٢): وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن يحيى بن أبي كثير - رضي الله عنه - قال « المؤلفه قلوبهم: من بني هاشم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن بني أمية أبو سفيان بن حرب، ومن بني مخزوم الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع، ومن بني أسد حكيم بن حزام، ومن بني

(١) التحرير والتنوير (٢٠/ ١٠٣ وما بعدها)

(٢) الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣ عدد الأجزاء: ٨ (٢٢٣/٤)

عامر سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي، ومن بني جمح صفوان بن أمية، ومن بني سهم عدي بن قيس، ومن ثقيف العلاء بن حارثة أو حارثة، ومن بني فزارة عيينة بن حصن، ومن بني تميم الأقرع بن حابس، ومن بني نصر مالك بن عوف، ومن بني سليم العباس بن مرداس. أعطى النبي ﷺ كل رجل منهم مائة ناقة إلا عبد الرحمن بن يربوع وحويطب بن عبد العزي، فإنه أعطى كل واحد منهما خمسين.»

٥- قول الله تعالى: " {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ، بَلَى إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ } [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٧]"

قال ابن عطية ^(١): قال القاضي: وخالف الناس الشعبي في هذه المقالة، وتظاهرت الروايات بأن الملائكة حضرت بدرًا وقاتلت، ومن ذلك قول أبي أسيد مالك بن ربيعة، لو كنت معكم الآن ببدر ومعى بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة، لا أشك ولا أتمارى، ومنه حديث الغفاري وابن عمه اللذين سمعا من الصحابة، أقدم حيزوم فانكشف قناع قلب أحدهما فمات مكانه، وتماسك الآخر، وقال ابن عباس: لم تقاتل الملائكة في يوم من الأيام إلا يوم بدر، وكانوا يكونون في سائر الأيام عدداً ومداً لا يضربون، ومن ذلك قول أبي سفيان بن الحارث لأبي لهب: ما هو إلا أن لقينا القوم فمحناهم أكتافنا يقتلون ويأسرون، وعلى ذلك فوالله ما لمت الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (١/٥٠٣)

٦- قول الله تعالى: " أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيُبَيَّتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [المائدة ٩٨ : ٩٦]

قال ابن عطية^(١): واختلف العلماء في مقتضي قوله { وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا } فتلقاه بعضهم على العموم من جميع جهاته، فقالوا إن المحرم لا يحل له أن يصيد ولا أن يأمر بصيد ولا أن يأكل صيداً صيد من أجله ولا من غير أجله، ولحم الصيد بأي وجه كان حرام على المحرم، وروي أن عثمان حج وحج معه علي بن أبي طالب فأتى عثمان بلحم صيد صاده حلال فأكل منه ولم يأكل علي، فقال عثمان: والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا، فقال علي: { وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً }، وروي أن عثمان استعمل على العروض أبا سفيان بن الحارث فصاد يعاقيب فجعلها في حظيرة فمر به عثمان بن عفان فطبخهن وقدمهن إليه، جاء علي بن أبي طالب فنهاهم عن الأكل، وذكر نحو ما تقدم قال: ثم لما كانوا بمكة أتى عثمان فقيل له هل لك في علي؟ أهدي له تصفيف حمار فهو يأكل منه، فأرسل إليه عثمان فسأله عن أكله التصفيف وقال له: أما أنت فتأكل وأما نحن فتنهانا فقال له علي: إنه صيد عام أول، وأنا حلال، فليس علي بأكله بأس، وصيد ذلك، يعني اليعاقيب وأنا محرم وذبحن وأنا حرام.

٧- قول الله تعالى: " قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ، قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ، قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " [يوسف ٩٢ : ٨٩]

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢ / ٢٤٢)

قال ابن عطية ^(١): وقوله: { لا تثريب عليكم } عفو جميل، وقال عكرمة: أوحى الله إلى يوسف: بعفوك على إخوتك رفعت لك ذكرك؛ وفي الحديث: أن أبا سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية لما وردا مهاجرين على رسول الله - ﷺ - أعرض عنهما لقبح فعلهما معه قبل، فشق ذلك عليهما وأتيا أبا بكر فكلفاه الشفاعة، فأبى، وأتيا عمر فكدك، فذهب أبو سفيان بن الحارث إلى ابن عمه علي، وذهب عبد الله إلى أخته أم سلمة، فقال علي - رضي الله عنه -: الرأي أن تلقيا رسول الله - ﷺ - في الحفل فتصيحان به: { تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطنين } فإنه لا يرضى أن يكون دون أحد من الأنبياء فلا بد لذلك أن يقول: لا تثريب عليكم، ففعلا ذلك، فقال لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: { لا تثريب عليكم } الآية.

والتثريب: اللوم والعقوبة وما جرى معهما من سوء معتقد ونحوه، وقد عبر بعض الناس عن التثريب بالتعيير، ومنه قول النبي - عليه السلام -: « إذا زنت أمة أحكم فليجلدها ولا يثرب »، أي لا يعير، أخرجه الشيخان في الحدود.

٨- قول الله تعالى: " وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ، الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ، وَتَقْلَبُ فِي السَّاجِدِينَ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُتْلُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ، وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ " [الشعراء ٢٢٦: ٢١٧]

قال ابن عطية ^(٢): وقوله تعالى: { هل أنبئكم } معناه قل لهم يا محمد هل أخبركم { على من تنزل الشياطين } وهذا استفهام توقيف وتقرير، و « الأفاك » الكذاب، و « الأثيم » الآثم. ويريد الكهنة لأنهم كانوا يتلقون من الشياطين الكلمة الواحدة التي سمعت من السماء، فيخلطون معها مائة كذبة، فإذا صدقت تلك الكلمة كانت سبب ضلالة لمن

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٧٧)

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٤٦)

سمعها، وقوله { يلقون } يعني الشياطين، ويقتضي ذلك أن الشيطان المسترق أيضاً كان يكذب إلى ما سمع هذا في الأكثر، ويحتمل الضمير في { يلقون } أي يكون للكهنة فافكهم وحالهم التي تقتضي نفي كلامهم عن كلام كتاب الله عقب ذلك بذكر { الشعراء } وحالهم لينبه على بعد كلامهم من كلام القرآن، إذ قال في القرآن بعض الكفرة إنه شعر، وهذه الكناية هي عن شعراء الجاهلية، حكى النقاش عن السدي أنها في ابن الزبعرى وأبي سفيان بن الحارث وهبيرة بن أبي وهب ومسافع الجمحي وأبي عزة وأميرة بن أبي الصلت.

قال القاضي أبو محمد: والأولان ممن تاب - رضي الله عنهما -، ويدخل في الآية كل شاعر مخط يهجو ويمدح شهوة ويقذف المحصنات ويقول الزور.

٩- قول الله تعالى: " إِلَّا تَتَصَرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ". (التوبة ٤٠: ٤١)

قال الثعالبي ^(١): وقوله سبحانه: { إِلَّا تَتَصَرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ } هذا أيضاً شرطٌ وجوابٌ، ومعنى الآية: إنكم إن تركتم نصره، فالله متكفل به؛ إذ قد نصره في موضع القلة والافراد وكثرة العدو، ولن يترك نصره الآن.

وقوله: { إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا }، أسند الإخراج إليهم؛ تذييلاً لهم، ولما كان مقصداً أبي سفيان بن الحارث الفخر في قوله: من طردت كل مطرد، لم يقره النبي - ﷺ - على ما علم في كتب «السيرة»، والإشارة إلى خروج النبي - ﷺ - من مكة إلى المدينة، وفي

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ (٣/ ١٨٢)

صحبتة أبو بكر، واختصار القصّة أنّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كان ينتظر إذنَ الله سبحانه في الهجرة من مكّة، وكان أبو بكر حينَ تَرَكَ ذِمّةَ ابنِ الدِّعْنَةِ قد أراد الخروجَ، فقال له النَّبِيُّ - ﷺ -: «اصبر، لعلَّ اللهَ أَنْ يُسَهِّلَ الصُّحْبَةَ» فَلَمَّا أَذِنَ اللهُ لِنَبِيِّهِ فِي الْخُرُوجِ، تَجَهَّزَ مِنْ دَارِ أَبِي بَكْرٍ، وَخَرَجَا.

استدلالات المفسرين بشعر أبي سفيان بن الحارث

استدل بعض المفسرين بشعر أبي سفيان بن الحارث لتوضيح بعض معاني الفاظ العرب منها:

١- في قوله تعالى: { أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهْدَى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ } [الأنعام: ١٥٧] تكلم المفسرون عن معنى كلمة (صدف) واستدلوا بشعراء العرب ففي أضواء البيان ^(١) قال بعض العلماء: إنّ هذا الفعل أعني صدف في هذه الآية لازم، ومعناه أعرض عنها، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد، وقتادة.

وقال السدي: صدف في هذه الآية متعدية للمفعول، والمفعول محذوف، والمعنى أنه صد غيره عن اتباع آيات الله، والقرآن يدل لقول السدي، لأن إعراض هذا الذي لا أحد أظلم منه عن آيات الله صرح به في قوله: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ}، إذا لا إعراض أعظم من التكذيب، فدل ذلك على أن المراد بقوله: {وَصَدَفَ عَنْهَا}، أنه صد غيره عنها فصار جامعاً بين الضلال والإضلال.

وعلى القول الأول فمعنى: {صَدَفَ} مستغنى عنه بقوله: {كَذَّبَ}، ونظير الآية على القول الذي يشهد له القرآن، وهو قول السدي.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي

(المتوفى: ١٣٩٣هـ) (١/ ٥٤٨) الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان الطبعة: ١٤١٥ هـ

قوله تعالى: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ}.

وقوله: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ} الآية [٨٨/١٦]. وقد يوجه قول ابن عباس وقتادة ومجاهد بأن المراد بتكذيبه، وإعراضه أنه لم يؤمن بها قلبه، ولم تعمل بها جوارحه، ونظيره قوله تعالى: {فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى، وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى}، ونحوها من الآيات الدالة على اشتغال الكافر على التكذيب بقلبه، وترك العمل بجوارحه، قال ابن كثير في تفسيره، بعد أن أشار إلى هذا: ولكن كلام السدي أقوى وأظهر والله أعلم.

وإطلاق {صَدَفَ} بمعنى أعرض كثير في كلام العرب، ومنه قول أبي سفيان بن الحارث:

عجبت لحكم الله فينا وقد بدا... له صدفنا عن كل حق منزل

٢- في قول الله تعالى: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤)} [الفرقان] استدلل المفسرون بشعر ابن الحارث في تفسير كلمة (مقيلاً) ففي أضواء البيان ^(١): قوله: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا} [الفرقان: ٢٤] ونقله عنه ابن كثير في تفسيره، وأما على قول من فسر المقييل في الآية بأنه المأوى والمنزل كقتادة رحمه الله، فلا دلالة في الآية لشيء مما ذكرنا. ومعلوم أن من كان في سرور ونعمة، أنه يقصر عليه الزمن الطويل قصراً شديداً، بخلاف من كان في العذاب المهيين والبلايا والكروب، فإنّ الزمن القصير يطول عليه جداً، وهذا أمر معروف، وهو كثير في كلام العرب. وقد ذكرنا في كتابنا المذكور بعض الشواهد الدالة عليه، كقول أبي سفيان بن الحارث - رضي الله عنه - يرثي رسول الله ﷺ:

أرقت فبات ليلي لا يزول... وليل أخي المصيبة فيه طول

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٧٩ / ٥)

٣- في قول الله تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥)} [آل عمران: ١٩٥] ذكر المفسرون أن السبب في خروج المؤمنين من مكة إنما هو سوء عشرة الكفار وقبيح أفعالهم معهم واستدلوا لذلك من موقف النبي - ﷺ - من شعر ابن الحارث. ففي البحر المحيط قال ^(١): {فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأودوا في سبيلي} لما ذكر تعالى أنه لا يضيع عمل عامل، ذكر مَنْ عمل الأعمال السنية التي يستحق بها أن لا يضيع عمله، وأن لا يترك جزاؤه.

فذكر أولاً الهجرة وهي: الخروج من الوطن الذي لا يمكن إقامة دينه فيه إلى المكان الذي يمكن ذلك فيه، وهذا من أصعب شيء على الإنسان، إذ هو مفارقة المكان الذي ربا فيه ونشأ مع أهله وعلى طريقتهم، ولولا نوازع الغوى المربى على وازع النشأة ما أمكنه ذلك.

والمعنى: أن المهاجرين إنما أخرجهم سوء عشرة الكفار وقبيح أفعالهم معهم، كما قال تعالى: {وإخراج أهله منه أكبر عند الله} وإذا كان الخروج برأي الإنسان وقوة منه على الأعداء جاء الكلام بنسبة الخروج إليه، فقيل: خرج فلان، قال معناه: ابن عطية. قال: فمن ذلك إنكار النبي - ﷺ - على أبي سفيان بن الحارث حين أنشده. وردني إلى الله من طردته كل مطرّد...

فقال له الرسول - ﷺ -: "أنت طردتني كل مطرّد" إنكاراً عليه.

٤- في قول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} [الحجر: ٨٥ - ٨٧] استأنس المفسرون بشعر ابن الحارث للدلالة على الحكمة من قوله تعالى: {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}

(١) تفسير البحر المحيط - (٣/ ١٥١)

يقول صاحب التحرير والتنوير^(١): وتفرع {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} على قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ} باعتبار المعنى الكنائي له، وهو أن الجزاء على أعمالهم موكل إلى الله تعالى فلذلك أمر نبيه - ﷺ - بالإعراض عن أذاهم وسوء تلقيهم للدعوة وجملة {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ} في موقع التعليل للأمر بالصفح عنهم، أي لأن في الصفح عنهم مصلحة لك ولهم يعلمها ربك، فمصلحة النبي - ﷺ - في الصفح هي كمال أخلاقه، ومصلحتهم في الصفح رجاء إيمانهم، فالله الخالق لكم ولهم وَلِنَفْسِكَ وَأَنْفُسِهِمْ، العليم بما يأتيه كل منكم، وهذا كقوله تعالى: {فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [سورة فاطر: ٨]. ومناسبتة لقوله تعالى: {وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ} ظاهرة. وفي وصفه بـ {الْخَالِقُ الْعَلِيمُ} إيماء إلى بشارة النبي - ﷺ - بأن الله يخلق من أولئك من يعلم أنهم يكونون أولياء للنبي - ﷺ - وهم الذين آمنوا بعد نزول هذه الآية والذين ولدوا، كقول النبي - ﷺ -: " لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبدّه ".

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان في أيام الجاهلية من المؤذنين للنبي - ﷺ - :

دعاني داع غير نفسي وردني... إلى الله من أطرده كل مطرد

يعني بالداعي النبي - ﷺ -. وتلك هي نكتة ذكر وصف {الْخَالِقُ} دون غيره من الأسماء الحسنى.

٥- في قوله تعالى: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ} [الحشر: ٥] سجل المفسرون تفاعل الشعراء من الطرفين المسلم والمشرک بهذا الحدث الهام - غزوة بني النضير.

(١) التحرير والتنوير (١٣ / ٦١ وما بعدها)

قال ابن عاشور ^(١): المعنى: أن ما قطعوا من النخل أريد به مصلحة إلقاء العدو إلى الاستسلام وإلقاء الرعب في قلوبهم وإذلالهم بأن يروا أكرم أموالهم عرضة للإتلاف بأيدي المسلمين، وأن ما أبقى لم يقطع في بقائه مصلحة لأنه آيل إلى المسلمين فيما أفاء الله عليهم فكان في كلا القطع والإبقاء مصلحة فتعارض المصلحتان فكان حكم الله تخيير المسلمين. والتصرف في وجوه المصالح يكون تابعا لاختلاف الأحوال، فجعل الله القطع والإبقاء كليهما بإذنه، أي مرضيا عنده، فأطلق الإذن على الرضى على سبيل الكناية، أو أطلق إذن الله على إذن رسوله - ﷺ - إن ثبت أن النبي - ﷺ - أذن بذلك ابتداء، ثم أمر بالكف عنه.

وكلام الأئمة غير واضح في إذن النبي - ﷺ - فيه ابتداء وأظهر أقوالهم قول مجاهد: إن القطع والامتناع منه كان اختلافا بين المسلمين، وأن الآية نزلت بتصديق من نهي عن قطعه، وتحليل من قطعه من الإثم. وفي ذلك قال حسان بن ثابت يتورك على المشركين بمكة إذ غلب المسلمون بني النضير أحلافهم ويتورك على بني النضير إذ لم ينصرهم أحلافهم المشركون من قريش:

تفاقد معشر نصرنا قريشا... وليس لهم ببلدتهم نصير

وهان على سراة ^(٢) بني لؤي..... حريق بالبويرة ^(٣) مستطير

يريد سراة أهل مكة وكلهم من بني لؤي بن غالب بن فهر، وفهر هو قريش أي لم ينفذوا أحلافهم لهوانهم عليهم.

وأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يومئذ مشرك:

أدام الله ذلك من صنع... وحرقت في نواحيها السعير

ستعلم أينما بنزه ^(١)..... وتعلم أي أرضينا نصير

^(١) التحرير والتنوير (٦٨ / ٢٨)

^(٢) الصحاح في اللغة : السَّرَوُ: سخاءٌ في مروةٍ.

^(٣) تاج العروس : البُوَيْرَةُ تصغيرُ بُورَةٍ : كان به نُخْلٌ لِبَنِي النَّضِيرِ وهو من منازلِ الْيَهُودِ

يريد أن التحريق وقع بنواحي مدينتكم فلا يضير إلا أرضكم ولا يضير أرضنا، فقله:
أدام الله ذلك من صنع، تهكم.

٦- في قول الله تعالى: " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " [المائدة ٤٨]

استدل المفسرون بشعر ابن الحارث في الدليل على أنّ العرب كانت تعرف في لغتها معنى الشريعة والمنهاج.

ففي الدر المنثور^(٢): وأخرج الطستي عن ابن عباس. أن نافع بن الأزرق^(٣) قال له: أخبرني عن قوله عز وجل { شريعة ومنهاجاً } قال: الشريعة الدين، والمنهاج الطريق قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال: نعم. أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

(١) الصحاح في اللغة : التَّنَزُّهُ التَّبَاعُذُ عَنِ الْمِيَاهِ وَالْأَرْيَافِ. وَمِنْهُ قِيلَ: فَلَانٌ يَنْتَزُهُ عَنِ الْأَقْدَارِ وَيَنْزُهُ نَفْسَهُ عَنْهَا، أَيْ يَبَاعِدُهَا عَنْهَا.

(٢) الدر المنثور - دار الفكر (٣ / ٩٦)

(٣) الأعلام للزركلي (٧ / ٣٥١) : نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقههم. من أهل البصرة. صحب في أول أمره عبد الله ابن عباس. وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على (عثمان) ووالوا عليا، إلى أن كانت قضية (التحكيم) بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في (حروراء) وهي قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على علي، وعرفوا لذلك، هم ومن تبع رأيهم، بالخوارج وكان نافع (صاحب الترجمة) يذهب إلى سوق الاهواز، ويعترض الناس بما يحير العقل (كما يقول الذهبي) ولما ولي عبيد الله بن زياد إمارة البصرة (سنة ٥٥ هـ) في عهد معاوية، اشتد على (الحروريين) وقتل (سنة ٦١) زعيمهم أبا بلال: مرداس بن حذير (انظر ترجمته) وعلموا بثورة عبد الله بن الزبير على الامويين (بمكة) فتوجهوا إليه، مع نافع. وقتلوا وكان (نافع) جبارا فتاكاً، قاتله المهلب بن أبي صفرة ولقي الاهوال في حربه وقتل يوم (دولاب) على مقربة من الاهواز

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى... وبين لنا الإسلام ديناً ومنهاجاً يعني به النبي - ﷺ - .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً } قال: الدين واحد والشرائع مختلفة.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً } يقول: سبيلاً والسنن مختلفة، للتوراة شريعة، وللإنجيل من يطيعه ممن يعصيه، ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والإخلاص الذي جاءت به الرسل.

٧- في قول الله تعالى: " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ، وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُكُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ، قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ " [الأنعام ٤٦ : ٥٠].

استدل المفسرون بأنّ العرب تقصد ب(يصدفون) في الآية الكريمة أي يعرضون عن الحق بشعر ابن الحارث.

ففي الدر المنثور^(١): أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله { يصدفون } قال: يعدلون.

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله { يصدفون } قال: يعرضون عن الحق. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم، أما سمعت سفيان بن الحارث وهو يقول: عجبت لحكم الله فينا وقد بدا... له صدفنا عن كل حق منزل.

(١) الدر المنثور - دار الفكر (٣/ ٢٧١)

٨- في قول الله تعالى: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ

آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكَبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ } [الأعراف ١٣٣]

استدل المفسرون بشعر ابن الحارث في تعريف المقصود بكلمة (القمل) الواردة في الآية الكريمة.

ففي الدر المنثور ^(١): وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبيرة قال { الطوفان } المطر { والجراد } هذا الجراد. { والقمل } الدابة التي تكون في الحنطة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر قال: القمل: الجراد الذي لا يطير.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: القمل: هو القمل.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد قال: زعم بعض الناس في القمل أنها البراغيث.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حبيب بن أبي ثابت قال: القمل: الجعلان.

وأخرج الطستى عن ابن عباس. أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل { والقمل والضفادع } قال: القمل: الدبا ^(٢). والضفادع: هي هذه. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

يبادرون النحل من أنها... كأنهم في الشرف القمل

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال: القمل: الجنادب بنات الجراد.

وأخرج أبو الشيخ عن عفيف عن رجل من أهل الشام قال: القمل: البراغيث.

(١) الدر المنثور - دار الفكر (٣/ ٥٢٣)

(٢) في المحيط في اللغة: الدُّبَا: فِرَاخُ الْجَرَادِ قَبْلَ أَنْ يَطِيرَ، الْوَاحِدَةُ دُبَاةٌ. وَصِغَارُ النَّمْلِ. وَدُبَيْتِ الْأَرْضُ فِيهَا مَذْبِيَّةٌ: أَكَلَهَا الدُّبَا.

٩- في قول الله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ، يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ " [النور ٤٣: ٤٤]

استدل المفسرون بشعر ابن الحارث للدلالة على معرفة العرب لمعنى كلمة (سنا) الواردة في الآية الكريمة.

ففي الدر المنثور ^(١): وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: { يكاد سنا برقه } قال: السنا الضوء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت أبا سفيان بن الحارث وهو يقول:

يدعو إلى الحق لا يبغي به بدلاً... يجلو بضوء سناه داجي الظلم

١٠- في قول الله تعالى: " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ، وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ " [إبراهيم ٢٧: ٣٠].

استدل المفسرون بشعر ابن الحارث للدلالة على معرفة العرب لكلمة (بوار) الواردة في الآية الكريمة.

ففي المحرر الوجيز ^(٢): وقوله: { وأحلوا قومهم } أي من أطاعهم، وكان معهم في التبديل، فكان الإشارة والتعنيف إنما هي للرؤوس والأعلام، و { البوار } الهلاك، ومنه قول أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

يا رسول الملوك إن لساني... فاتق ما رتقت إذ أنا بوار

قال الطبري: وقال هو وغيره: إنه يروى لابن الزبعرى

(١) الدر المنثور - دار الفكر (٢١٢/٦)

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - دار الكتب العلمية (٣/ ٣٣٨)

١١- في قول الله تعالى: " { فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ، فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيٌّ، عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ } " [المدثر ٨: ١٠]

استدل المفسرون بتعبير العرب عن طول اليوم أو قصره بالكرب أو السرور من شعر ابن الحارث.

قال الشنقيطي^(١): وقوله تعالى: { فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ } يدل بمفهومه أيضاً على أنه يسير على المؤمنين غير عسير كما دل عليه قوله تعالى: { مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ } وقال ابن جرير: حدثني يونس أنبأنا ابن وهب أنبأنا عمرو بن الحارث أن سعيداً الصواف حدثه أنه بلغه أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس وأنهم يتقلبون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس وذلك قوله: { أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا } ونقله عنه ابن كثير في تفسيره، ومن المعلوم أن السرور يقصر به الزمن، والكروب والهموم سبب لطوله كما قال أبو سفيان بن الحارث يرثي النبي - ﷺ :

أرقت فبات ليلي لا يزول.....وليل أخي المصيبة فيه طول

ذكر أبي سفيان بن الحارث في كتب الحديث الشريف:

تحدثت كتب الحديث النبوي الشريف عن أبي سفيان بن الحارث في مواقف بعينها كان أكثرها عن حربه للنبي - ﷺ - وللمسلمين بالشعر أيام جاهليته ثم يوم إسلامه في طريق النبي - ﷺ - للفتح، وموقفه الشجاع مع النبي - ﷺ - يوم حنين، وما ذكره النبي - ﷺ - في حقه، والقليل منها عنه وعن اختياره قبره قبل وفاته، وقد اخترت لكل موقف حديث أو أكثر لتتم الفائدة وتركت المكرر منها.

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى ١٣٩٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز - جدة الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م (ص: ١٧٢)

في المستدرك^(١) : - عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، «أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَحَبَّ قُرَيْشٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ شَدِيدًا عَلَيْهِ فَلَمَّا أَسْلَمَ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ».

وفيه^(٢) : - عن محمد بن عمر قال: - أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ وَكَانَ أَخَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ، وَابْنُ عَمِّهِ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ أَيْمَاءَ، فَكَانَ يَأْلَفُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَادَاهُ وَهَجَاهُ وَهَجَا أَصْحَابَهُ، فَمَكَثَ عِشْرِينَ سَنَةً مُغَاضِبًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْ مَوْضِعٍ تَسِيرُ فِيهِ قُرَيْشٌ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا ذُكِرَ شُحُوصُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ أَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ، فَتَلَقَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ نُزُولِهِ الْأَبْوَاءَ^(٣)، فَأَسْلَمَ هُوَ وَابْنُهُ جَعْفَرٌ، وَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَشَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ وَحُيْنًا قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ بِحُنَيْنٍ اقْتَحَمْتُ عَنْ فَرَسِي وَبِيَدِي السِّيفُ صَلَّاتًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي أُرِيدُ الْمَوْتَ دُونَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَحْوَكُ وَابْنُ عَمِّكَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ فَارْضَ عَنْهُ، قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ، يَعْفِرُ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَانِيهَا» ثُمَّ التَّقَتِ إِلَيَّ فَقَالَ: «أَخِي لَعَمْرِي» فَقَبَّلْتُ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالُوا: وَمَاتَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ أَخِيهِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ^(٤) بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا

(١) المستدرك على الصحيحين (٢٨٥ / ٣)

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٢٨٤ / ٣)

(٣) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٣٦)

والأبواء واد من أودية الحجاز التهامية ، كثير المياه والزرع ، يلتقي فيه واديا الفرع والفاحة فيتكون من التقائهما وادي الأبواء ويسمى اليوم « وادي الخُرَيْبَةِ » غير أن اسم الأبواء معروف لدى المثقفين .

(٤) أسد الغابة :نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم رسول الله ﷺ . كان أسن من إخوته ومن سائر من أسلم من بني هاشم من حمزة والعباس رضي الله عن الجميع أسر يوم بدر كافرا وفداه عمه العباس ولما فداه أسلم . وقيل : أسلم وهاجر أيام الخندق وقيل : بل هو فدى نفسه برماح كانت له . وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين العباس وكانا شريكين

ثَلَاثَةَ عَشَرَ لَيْلَةً، وَيُقَالُ: مَاتَ سَنَةً عِشْرِينَ وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَقُبِرَ فِي دَارِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١) بِالْبَقِيعِ، وَهُوَ الَّذِي حَفَرَ قَبْرَ نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ «قَدْ ذَكَرْتُ إِسْلَامَ أَبِي سُفْيَانَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ فِيمَا تَقَدَّمَ». فِي جَامِعِ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ^(٢): عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، وَكَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، وَحَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ، أَتَوْا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ عَلِيًّا يُجِيبُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَهْجُونَكَ وَهُمْ يَعْنُونَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ، وَابْنَ الزَّبْعَرِيِّ، وَالْعَاصِمَ بْنَ وَائِلٍ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ عَلِيًّا لَيْسَ هُنَالِكَ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ إِذَا نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ بِأَسْيَافِهِمْ فَبِأَلْسِنَتِهِمْ أَحَقُّ أَنْ يَنْصُرُوهُ»، فَقَالَ حَسَّانُ: مَا كُنْتُ لِأَنْتَصِرَ مِنْكَ إِلَّا هَذَا، وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَقُولًا مَا بَيْنَ بُصْرَى إِلَى صَنْعَاءَ، ثُمَّ قَالَ:

[البحر الوافر]

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ... وَبَحْرِي مَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَتَفَاوِضِينَ مُتَحَابِّينَ وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتْحَ مَكَّةَ وَحَنِينًا وَالطَّانِفَ . وَتَوَفَّى نُوْفَلَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةٍ .

(١) أَسَدُ الْغَابَةِ (ص: ٧٧٩)

بَنَ عَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخُو عَلِيٍّ وَجَعَفَرُ لِأَبَوَيْهِمَا وَهُوَ أَكْبَرُهُمَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَحَبُّكَ حَبِيبِينَ حَبِيبًا لِقَرَابَتِكَ وَحَبِيبًا لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي إِيَّاكَ " وَكَانَ عَقِيلٌ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ مَكْرَهَا فَأَسْرَ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ لَا مَالَ لَهُ فَفَدَاهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ . ثُمَّ أَتَى مُسْلِمًا قَبْلَ الْحَدِيثِيَّةِ وَهَاجَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَشَهِدَ غَزْوَةَ مُوتَةَ ثُمَّ رَجَعَ فَعَرَضَ لَهُ مَرَضٌ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ بِذِكْرِ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ وَلَا حَنِينَ وَلَا الطَّانِفَ . وَكَانَتْ لَهُ طَنْفَسَةٌ تَطْرَحُ لَهُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي عِلْمِ النِّسْبِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَكَانَ يَكْثُرُ ذِكْرُ مِثَالِ قَرِيْشٍ فَعَادُوهُ لِذَلِكَ وَقَالُوا فِيهِ بِالْبَاطِلِ وَنَسَبُوهُ فِيهِ إِلَى الْحَمَقِ وَاخْتَلَقُوا عَلَيْهِ أَحَادِيثَ مَزُورَةً وَكَانَ مِمَّا أَعَانَهُمْ عَلَيْهِ مَفَارِقَتُهُ أَخَاهُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُسِيرُهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ بِالشَّامِ وَتَوَفَّى عَقِيلٌ فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ

(٢) جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ (١١ / ٢٦٤)، كَنْزُ الْعَمَالِ فِي سُنَنِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الْمَوْلُفُ : عَلَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ حَسَامٍ الدِّينِ الْمُتَقِيُّ الْهِنْدِيُّ الْبَرْهَانُ فُورِي (الْمُتَوَفَّى : ٩٧٥هـ) الْمُحَقِّقُ : بَكْرِي حَيَّانِي - صَفْوَةُ السَّقَا النَّاشِرُ : مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ الطَّبَعَةُ : الطَّبَعَةُ الْخَامِسَةُ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م (٣ / ٨٦٩)

في المعجم الكبير ^(١): - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ، مُنْصَرَفُهُ عَنْ حَمْزَةَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ نَزَلَ يَتْرَبُ، وَأَرْسَلَ طَلَاعَهُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يُصِيبَ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَاحْذَرُوا أَنْ تَمُرُّوا طَرِيقَهُ، وَأَنْ تُقَارِبُوهُ، فَإِنَّهُ كَالْأَسَدِ الضَّارِي، إِنَّهُ حَقَّ عَلَيْكُمْ نَفَيْتُمُوهُ، نَفَى الْقِرْدَانِ عَلَى الْمَنَاسِمِ، وَاللَّهُ إِنَّ لَهُ لَسَحْرَةً، مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ، وَلَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ، إِلَّا رَأَيْتَ مَعَهُمُ الشَّيَاطِينَ، وَإِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ عَدَاوَةَ ابْنِي قَيْلَةَ، فَهُوَ عَدُوٌّ اسْتَعَانَ بِعَدُوٍّ، فَقَالَ لَهُ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا، أَصْدَقَ لِسَانًا، وَلَا أَصْدَقَ مَوْعِدًا مِنْ أَخِيكُمْ، الَّذِي طَرَدْتُمْ فَإِذَا فَعَلْتُمْ، الَّذِي فَعَلْتُمْ، فَكُونُوا أَكْفَى النَّاسِ عَنْهُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ: كُونُوا أَشَدَّ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ابْنِي قَيْلَةَ إِنْ ظَفِرُوا بِكُمْ، لَمْ يَرْفُؤُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ، وَإِنْ أَطْعَمْتُمُونِي أَلْحَمْتُمُوهُمْ خَبَرَ كِنَانَةَ، أَوْ يُخْرِجُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ فَيَكُونَ وَحِيدًا مَطْرُودًا، وَأَمَّا ابْنَا قَيْلَةَ، فَوَاللَّهِ مَا هُمَا، وَأَهْلُ دَهْلِكَ فِي الْمَذَلَّةِ، إِلَّا سَوَاءٌ، وَسَاكِنِيكُمْ حَدَّهُمْ، وَقَالَ:

[البحر الوافر]

سَأَمْنَحُ جَانِبًا مِنِّي غَلِيظًا... عَلَى مَا كَانَ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدٍ

رَجَالُ الْخَزَرَجِيَّةِ أَهْلُ ذَلِكَ... إِذَا مَا كَانَ هَزْلٌ بَعْدَ جَدِّ

فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَقْتُلَنَّهْمُ، وَلَأُصَلِّبَنَّهْمُ، وَلَأَهْدِيَنَّهْمُ، وَهُمْ كَارِهُونَ، إِنِّي رَحِمَهُ، بَعَثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَتَوَفَّانِي حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ دِينَهُ، لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاجِي، الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى يَدَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ».

(١) المعجم الكبير المؤلف: (١٢٣ / ٢)

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم ^(١): عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنِي أَبُو رَافِعٍ قَالَ: " كُنَّا آلَ الْعَبَّاسِ قَدْ دَخَلْنَا الْإِسْلَامَ، وَكُنَّا نَسْتَخْفِي بِإِسْلَامِنَا، وَكُنْتُ غُلَامًا لِلْعَبَّاسِ أَنْحْتُ الْأَفْدَاحَ، فَلَمَّا سَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ بَدْرٍ جَعَلْنَا نَتَوَقَّعُ الْأَخْبَارَ، فَقَدِمَ عَلَيْنَا الضَّمَانُ الْخُرَاعِيُّ بِالْخَبَرِ، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا قُوَّةً وَسَرَرْنَا مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبَرِ مِنْ ظُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ فِي صُفَّةٍ زَمَرَمَ أَنْحْتُ الْأَفْدَاحَ وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ جَالِسَةٌ، وَقَدْ سَرَرْنَا مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبَرِ مِنْ ظُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ، وَبَلَّغْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَقْبَلَ الْخَبِيثُ أَبُو لَهَبٍ يَجْرُ رِجْلَيْهِ قَدْ أَكْبَتَهُ اللَّهُ، وَأَخْرَاهُ لِمَا جَاءَهُ مِنَ الْخَبَرِ حَتَّى جَلَسَ عَلَى طُنْبِ الْحَجَرَةِ، وَقَالَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ قَدْ قَدِمَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُ: أَبُو لَهَبٍ، هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ أَخِي، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاسِ، قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ مَا هُوَ لَاءٍ إِنْ لَقِينَا الْقَوْمَ فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتَافَنَا يَضْعُونَ السِّلَاحَ فِينَا حَيْثُ شَاءُوا، وَاللَّهِ مَعَ ذَلِكَ مَا لُمْتُ النَّاسَ لَقِينَا رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ، وَاللَّهِ مَا تَبَقَّى شَيْئًا، قَالَ: فَرَفَعْتُ طُنْبَ الْحَجَرَةِ فَقُلْتُ: تِلْكَ وَاللَّهِ الْمَلَايِكَةُ، قَالَ: فَرَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ، فَضَرَبَ وَجْهِي ضَرْبَةً مُنْكَرَةً، وَثَاوَرْتُهُ، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا فَاحْتَمَلَنِي فَضَرَبَ بِي الْأَرْضَ وَبَرَكَ عَلَى صَدْرِي، وَضَرَبَنِي وَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمْدِ الْخِيَمَةِ فَأَخَذَتْهُ، وَهِيَ تَقُولُ: اسْتَضَعَفْتُهُ إِنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ، وَتَضَرَّبُهُ بِالْعَمُودِ عَلَى رَأْسِهِ، وَتُدْخِلُهُ شَجَّةً مُنْكَرَةً، فَقَامَ يَجْرُ رِجْلَيْهِ ذَلِيلًا، وَرَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَدَسَةِ، فَوَاللَّهِ مَا مَكَثَ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى مَاتَ، فَلَقَدْ تَرَكَهُ ابْنَاهُ فِي بَيْتِهِ ثَلَاثًا، مَا يَذْفِنَانِهِ حَتَّى أَنْتَنَ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَنْقِي هَذِهِ الْعَدَسَةَ كَمَا تَنْقِي الطَّاغُوتَ، حَتَّى قَالَ لَهُمَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: وَيَحْكُمَا أَلَا تَسْتَحْيَانِ ابْنَ أَبَاكُمَا قَدْ أَنْتَنَ فِي بَيْتِهِ لَا تَذْفِنَانِهِ، فَقَالَا: إِنَّا نَخْشَى عَذْوَى هَذِهِ الْقُرْحَةِ، فَقَالَ: انْطَلِقَا فَاأُغْنِيكُمَا عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا غَسَلُوهُ إِلَّا قَدْفًا بِالْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ مَا يَذْنُونَ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلُوهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ فَاسْتَدَوْهُ إِلَى جِدَارٍ، ثُمَّ رَضَفُوا عَلَيْهِ الْحَجَارَةَ".

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٣/ ٣٦٥)

في المستدرك ^(١): - عن يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ عِنْدَ قَتْلِ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بَعْدَ أَنْ التَقَى هُوَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ حِينَ عَلَاهُ شَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ تُعَسِّلُهُ الْمَلَائِكَةُ» فَسَأَلُوا صَاحِبَتَهُ فَقَالَتْ: إِنَّهُ خَرَجَ لَمَّا سَمِعَ الْهَائِعَةَ وَهُوَ جُنُبٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لِذَلِكَ غَسَلْنَاهُ الْمَلَائِكَةُ».

في صحيح البخاري ^(٢): - عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ قَالَ وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ..... حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ

قَالَ فَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ.....وَحَرَّقَ فِي نَوَاحِيهَا السَّعِيرُ

سَتَعْلَمُ أَتَيْنَا مِنْهَا بِنُزْهِ.....وَتَعْلَمُ أَيُّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ

في المعجم الكبير ^(٣): - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُحْمٍ كُلْثُومَ بْنُ حُصَيْنٍ الْغِفَارِيُّ، وَخَرَجَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ رَمَضَانَ، «فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ مَا بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجٍ أَفْطَرَ»، ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مُزَيْنَةَ وَسَلِيمٍ، وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عَدَدٌ وَإِسْلَامٌ، وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ، وَقَدْ عَمِيَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ فُرَيْشٍ، فَلَمْ يَأْتِهِمْ

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٣/ ٢٢٥)

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (١٠/ ٦٠).

(٣) المعجم الكبير (٩/ ٨)

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَبَرٌ، وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ، خَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ جَزَامٍ، وَبَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءٍ يَتَحَسَّسُونَ وَيَنْتَظِرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبْرًا، أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيََا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَالْتَمَسَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فِيهِمَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهْرُكَ. قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي، فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ». فَلَمَّا أَخْرَجَ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ، وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنَيَّ لَهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَيَأْذَنَنَّ لِي أَوْ لَأُحْدَنَ بِيَدِ ابْنَيْ هَذَا، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطْشًا وَجُوعًا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَقَّ لَهُمَا، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلَا وَأَسْلَمَا،.....الحديث.

وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني ^(١): - عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَسْلَمْتُ زَيْنَبُ بِنْتُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهَاجَرَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْهَجْرَةِ الْأُولَى، وَزَوَّجَهَا أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بِمَكَّةَ مُشْرِكًا، ثُمَّ شَهِدَ أَبُو الْعَاصِ بَدْرًا مُشْرِكًا، فَأَسِرَ فَفَدَى، وَكَانَ مُوسِرًا، ثُمَّ شَهِدَ أُحُدًا أَيْضًا مُشْرِكًا، فَرَجَعَ عَنْ أُحُدٍ إِلَى مَكَّةَ، ثُمَّ مَكَثَ بِمَكَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا فَأَسْرَهُ بِطَرِيقِ الشَّامِ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَدَخَلَتْ زَيْنَبُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ يَا زَيْنَبُ؟» قَالَتْ: أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ، فَقَالَ: «قَدْ أَجَرْتُ جَوَارِكَ»، ثُمَّ لَمْ يُجِزْ جَوَارَ امْرَأَةٍ بَعْدَهَا، ثُمَّ أَسْلَمَ فَكَانَا عَلَى نِكَاحِهِمَا، وَكَانَ عُمَرُ خَطَبَهَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ ظَهْرَانِي ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهَا فَقَالَتْ: أَبُو الْعَاصِ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ، وَقَدْ كَانَ نِعَمَ الصِّهْرِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَنْتَظِرَهُ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ: وَأَسْلَمَ أَبُو

(١) المصنف المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (١٧١ / ٧) .

سُفْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِالرُّوحَاءِ مَقْفَلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْفَتْحِ، فَقَدِمَ عَلَى جُمَانَةَ ابْنَةِ أَبِي طَالِبٍ مُشْرِكَةٍ، فَأَسْلَمَتْ فَجَلَسَا عَلَى نِكَاحِهِمَا، وَأَسْلَمَ مَحْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ، ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى نِسَائِهِمْ مُشْرِكَاتٍ فَأَسْلَمْنَ فَجَلَسُوا عَلَى نِكَاحِهِمْ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مَحْرَمَةً شَقَا ابْنَةَ عَوْفٍ أُخْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَامْرَأَةٌ حَكِيمِ زَيْنَبُ بِنْتُ الْعَوَامِ، وَامْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ هِنْدُ ابْنَةُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «وَكَانَ عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ عَاتِكَةَ ابْنَةِ الْوَلِيدِ أَمْنَةُ ابْنَةُ أَبِي سُفْيَانَ فَأَسْلَمَتْ أَيْضًا مَعَ عَاتِكَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، ثُمَّ أَسْلَمَ صَفْوَانُ بَعْدَ مَا قَامَ عَلَيْهِمَا»

في المستدرك ^(١): - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ عَامَ الْفَتْحِ حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَبَّعَتْ سُلَيْمٌ وَالْفَتْ مَرْيَنَةُ وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عَدَدٌ وَإِسْلَامٌ وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَقَدْ عَمِيَتِ الْأَخْبَارُ عَلَى قُرَيْشٍ، فَلَا يَأْتِيهِمْ خَبَرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ صَانِعٌ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَنِيَّةَ الْعِقَابِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَالْتَمَسَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ عَمِّكَ، وَابْنُ عَمَّتِكَ، وَصِهْرُكَ، فَقَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي فَهُوَ الَّذِي، قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ» فَلَمَّا خَرَجَ الْخَبَرُ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنُ لَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَيَأْذُنَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَأُحْدَنَنَّ بِيَدِ ابْنِي هَذَا، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطَشًا أَوْ جُوعًا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهُمَا فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ أَبُو سُفْيَانَ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ، وَاعْتِذَارِهِ مِمَّا كَانَ مَضَى فِيهِ، فَقَالَ: [البحر الطويل]

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٤٦ / ٣)

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً..... لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لَكَا لِمُدْلِجِ الْحَيْرَانُ أَظْلَمَ لَيْلَةً..... فَهَذَا أَوَانُ الْحَقِّ أَهْدِي وَأَهْدِي
فَقُلْ لَتَقِيفَ لَا أُرِيدُ قِتَالَكُمْ..... وَقُلْ لَتَقِيفَ تِلْكَ عِنْدِي فَأَوْعِدِي
هَذَانِي هَادٍ غَيْرَ نَفْسِي وَدَلَّنِي..... إِلَى اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مَطْرَدٍ
أَفِرُّ سَرِيعًا جَاهِدًا عَنْ مُحَمَّدٍ..... وَأَدْعِي وَلَوْ لَمْ أَنْتَسِبْ لِمُحَمَّدٍ
هُمْ عَصْبَةٌ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِهِوَاهُمْ..... وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يُلْمُ وَيُقْنَدُ
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَافِظٍ..... مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أَهْدَ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ
فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا... وَلَا كُلَّ عَنْ خَيْرٍ لِسَانِي وَلَا يَدِي
قَبَائِلُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ..... تَوَابِعُ جَاءَتْ مِنْ سِهَامٍ وَسُرْدَدٍ
وَأِنَّ الَّذِي أَخْرَجْتُمْ وَشَتَمْتُمْ..... سَيَسْعَى لَكُمْ سَعْيَ امْرِئٍ غَيْرِ قَعْدَدٍ

قَالَ: فَلَمَّا أَنْشَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِلَى اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مَطْرَدٍ،
ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: «أَنْتَ طَرَدْتَنِي كُلَّ
مَطْرَدٍ»، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «مَاتَتْ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْأَبْوَاءِ، وَهِيَ
تَزُورُ حَوَالَهَا مِنْ بَنِي النَّجَارِ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ «،»
وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الرِّضَاعَةِ
أَرْضَعَتْهُمَا حَلِيمَةً، وَابْنُ عَمِّهِ، ثُمَّ عَامَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمُعَامَلَاتٍ قَبِيحَةٍ،
وَهَجَاهُ غَيْرَ مَرَّةٍ حَتَّى أَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي، يَقُولُ
فِيهَا: [البحر الوافر]

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءِ

الْحَدِيثُ وَالْقَصِيدَةُ بِطُولِهَا مُخَرَّجَةٌ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ لِمُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَهْجُوهُ فَلَا يَأْذُنُ لَهُ.

في صحيح البخاري (١): عَنْ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عُمَارَةَ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَكِنْ وَلَّى سَرَعَانُ النَّاسِ فَلَقِيَهُمْ هَوَازِنُ بِالنَّبْلِ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ أَخَذُ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

في صحيح البخاري (٢): - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخْفَأُوهُمْ حُسْرًا لَيْسَ بِسِلَاحٍ فَأَتَوْا قَوْمًا رُمَاءَ جَمْعٍ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يُحْطُونَ فَأَقْبَلُوا هُنَالِكَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ فَنَزَلَ وَاسْتَنْصَرَ ثُمَّ قَالَ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ.

في أخبار مكة للفاكهي (٣): - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنِ الثَّقَفَةِ، عِنْدَهُ، قَالَ: " إِنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَا مِنَ الْمَائَةِ الصَّابِرَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ".

(١) صحيح البخاري ت (٧ / ٣٤٠)

(٢) صحيح البخاري ت (٧ / ٤٢٩)

(٣) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (٣ / ١٥٨)

في الأحاد والمثاني^(١): - عَنِ الْحَارِثِ بْنِ بَدَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - - يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَأَنْهَزَ أَصْحَابُهُ إِلَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ فَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - وَجُوهَهُمْ بِقَبْضَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَأَنْهَزُوا فَمَا حُيِّلَ إِلَيَّ أَنْ شَجَرَةً وَلَا حَجَرًا إِلَّا وَهُوَ فِي أَثَرِنَا.

في صحيح مسلم^(٢): - عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ أَهْذَاهَا لَهُ فَرَوْهُ بْنُ نُفَاتَةَ الْجَذَامِيِّ فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ قَالَ عَبَّاسٌ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - أَكْفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - -: أَيُّ عَبَّاسٍ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ. فَقَالَ عَبَّاسٌ وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا: فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيُّ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا فَقَالُوا: يَا لَبَيْكَ يَا لَبَيْكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ وَالِدَّعُوَّةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعُوَّةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَظَنَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَوِّلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوُطَيْسُ قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكُفَّارِ ثُمَّ قَالَ: انْهَزُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ. قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا.

(١) الأحاد والمثاني (١٦١ / ٥)

(٢) الجامع الصحيح المسمى صحيح (١٦٦ / ٥)

في صحيح مسلم ^(١): عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ: يَا أَبَا عُمَارَةَ أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟

قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخِفَّاؤُهُمْ حُسْرًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ أَوْ كَثِيرُ سِلَاحٍ فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاءً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ جَمَعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِنُونَ فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى بَعْثِهِ الْبَيْضَاءِ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ فَنَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ وَقَالَ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. ثُمَّ صَفَّاهُمْ.

في صحيح مسلم ^(٢): - عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ فَقَالَ أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا وَلَّى وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخْفَاءً مِنَ النَّاسِ وَحُسْرًا إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ فَرَمَوْهُمْ بِرَشَقٍ مِنْ نَبْلِ كَانَتْهَا رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ فَانْكَشَفُوا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَعْثُهُ فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ قَالَ الْبَرَاءُ كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَاسُ نَتَّقِي بِهِ وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَازِي بِهِ يَغْنِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

في المعجم الكبير ^(٣): عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَ شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ: لَمَّا غَزَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حُنَيْنَ، تَذَكَّرْتُ أَبِي وَعَمِّي، فَتَلَّهُمَا عَلَيَّ وَحَمَزَهُ، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أُدْرِكُ تَأْرِي فِي مُحَمَّدٍ، فَجِئْتُهُ فَإِذَا الْعَبَّاسُ مِنْ يَمِينِهِ، عَلَيْهِ دِرْعٌ بَيْضَاءُ كَانَتْهَا الْفِضَّةُ، فَكَشَفَ عَنْهَا الْعَجَاجَ، فَقُلْتُ: عَمُّهُ لَنْ يَخْذُلَهُ، فَجِئْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَإِذَا أَنَا بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، فَقُلْتُ: ابْنُ عَمِّهِ وَلَنْ يَخْذُلَهُ، فَجِئْتُهُ مِنْ خَلْفِهِ، فَدَنَوْتُ وَدَنَوْتُ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ

(١) صحيح مسلم (١٦٧/٥)

(٢) صحيح مسلم (١٦٨/٥)

(٣) المعجم الكبير (٢٩٨/٧)

أُسْوَرُهُ سَوْرَةً بِالسَّيْفِ، رُفِعَ إِلَيَّ شَوَاطِطُ مِنْ نَارٍ كَأَنَّهُ الْبَرْقُ، فَخِفْتُ أَنْ يَمَحْشَنِي، فَكَصَّتُ الْفَهْقَرِي، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «تَعَالَ يَا شَيْبُ» فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي، فَاسْتَخْرَجَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ مِنْ قَلْبِي، فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ بَصْرِي وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَمِنْ بَصْرِي، وَمِنْ كَذَا، فَقَالَ لِي: «يَا شَيْبُ قَاتِلِ الْكُفَّارَ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبَّاسُ، اصْرُخْ بِالْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَبِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا»، فَمَا شَبَّهْتُ عَطْفَةَ الْأَنْصَارِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْبَقَرَ عَلَى أَوْلَادِهَا، حَتَّى نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَأَنَّهُ حَرَجَةٌ، قَالَ: فَلَرِمَاحُ الْأَنْصَارِ كَانَتْ عِنْدِي أَخَوْفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ رِمَاحِ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عِيَّاشُ نَاوِلْنِي مِنَ الْبَطْحَاءِ»، قَالَ: فَأَفَقَهُ اللَّهُ الْبَغْلَةَ كَلَامَهُ، فَأَخْفَضَتْ بِهِ حَتَّى كَادَ بَطْنُهَا يَمَسُّ الْأَرْضَ، فَتَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْحَصْبَاءِ، فَتَفَخَّ فِي وُجُوهِهِمْ، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ، حَمَ لَا يُنْصَرُونَ».

في صحيح ابن حبان ^(١): - عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أُعْطِيَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ، مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأُعْطِيَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأُعْطِيَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ التَّمِيمِيَّ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأُعْطِيَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ الْفَزَارِيَّ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأُعْطِيَ الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

جَعَلْتَ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِي... دِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ، وَالْأَقْرَعَ

في المستدرک ^(٢): - عَنْ أَبِي حَبَّةَ الْبَذْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُنَيْنٍ لَا يَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ إِلَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ يُقَاتِلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ خَيْرٌ أَهْلِي أَوْ مِنْ خَيْرِ أَهْلِي».

(١) [صحيح ابن حبان (١١/١٥٨)].

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٣/٢٨٥).

في المستدرك ^(١):- عن مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: وَمِمَّنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَلَدِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَهْلِي»، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ سَيِّدُ فَتَيَانِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، وَصَبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُتَيْنٍ، فَأَبْصَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَمَايَةِ الصُّبْحِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: ابْنُ أُمِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ: «حَلَقَهُ الْحَلَّاقُ فَقَطَعَ ثَوْلُوًا مِنْ رَأْسِهِ فَلَمْ يَرْقَأْ عَنْهُ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ تَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجٌ إِلَى مَكَّةَ لِلْفَتْحِ فَأَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ».

في تاريخ المدينة لابن شبة ^(٢): مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَاهُ وَالْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اجْتَمَعَا مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ابْنُهُ، مَعَ الْعَبَّاسِ الْفَضْلُ، وَمَعَ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنُهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَقَالَا: مَا يَمْنَعُنَا أَنْ نَبْعَثَ هَذَيْنِ الْفَتَيَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَسْتَعْمِلُهُمَا عَلَى بَعْضِ مَا يَسْتَعْمِلُ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ النَّاسُ، فَأَمَّا مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ النَّاسُ فَيُؤَدِّيَانِ، وَأَمَّا مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنْ نَفْعِهِ ذَلِكَ فَيُصِيبُنَا؟ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَا يَقُولُ الشَّيْخَانِ؟ فَقَالَا: نَقُولُ لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الْفَتَيَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاسْتَعْمِلَهُمَا عَلَى بَعْضِ مَا يَسْتَعْمِلُ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ النَّاسُ؟ فَقَالَ: لَا عَلَيْكُمَا أَنْ لَا تَفْعَلَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِفَاعِلٍ فَقَالَا: يَا أَبَا عَلِيٍّ، أَوْ يَا أَبَا حَسَنِ: مَا نَفْسُنَا عَلَيْكَ قَرَابَتَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَصِهْرَكَ إِيَّاهُ، فَتَنْفُسُ عَلَيْنَا أَنْ يَسْتَعْمِلَ هَذَيْنِ الْفَتَيَيْنِ قَالَ: فَأَيُّ نَفَاسَةٍ عَلَيْكُمَا، وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ فَاعِلٍ، ثُمَّ جَمَعَ رِذَاءَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ حَزَنًا: أَنَا أَبُو حُسَيْنٍ، أَوْ

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٣ / ٢٨٦)

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (٢ / ٦٤١).

أَنَا أَبُو حَسَنِ الْقَرْمُ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصَلَّيْنَا مَعَهُ الظُّهْرَ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْبَابِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَوْمُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَدَخَلَ وَأَذِنَ لَنَا فَقَالَ: «أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرانِ»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَعَثْنَا أَبَوَانَا لِنَسْتَعْمِلَنَّا عَلَى بَعْضِ مَا تَسْتَعْمِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَأَمَّا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ فَنُؤَدِّي، وَأَمَّا مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنْ مَنَفَعَةٍ فَنُصِيبُ، فَاسْتَلْقَى مَلِيًّا وَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَدَهَبْنَا نُكَلِّمُهُ فَأَوَمَّتْ إِلَيْنَا زَيْنَبُ أَنْ امْضِيَا ؛ فَإِنَّهُ فِي شَأْنِكُمَا، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ أَوْسَاخُ أَيْدِي النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ»، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ وَمَحْمِيَةَ بْنَ جَزْءِ الرُّبَيْدِيِّ، وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجْمَعُ إِلَيْهِ الشَّيْءَ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ: « يَا مَحْمِيَّةُ، زَوْجُ أَحَدَ هَذَيْنِ»، وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ: «زَوْجُ ابْنَتِكَ مِنَ الْآخَرِ»، وَقَالَ لِمَحْمِيَّةَ: «سُقِ عَنْهَا مَا عِنْدَكَ»

في كنز العمال ^(١): عن أبي هياج عن أبيه أبي سفيان بن الحارث قال: اليوم علمت أن العباس سيد العرب بعد رسول الله - ﷺ - وأنه أعظم الناس منزلة عند رسول الله - ﷺ - حين أخطره قريشا بأصلها فقال: لئن قتلوه لا أستبقي منهم أحدا أبدا، وقال في حمزة حين قتل ومثل به: لئن بقيت لأمثلن بثلاثين من قريش ! وقال المكثر سبعين.

في تاريخ المدينة لابن شبة ^(٢): قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: بَلَغَنِي أَنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَأَى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَجُولُ بَيْنَ الْمَقَابِرِ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عَمٍّ، مَا لِي أَرَاكَ هَاهُنَا؟ قَالَ: أَطْلُبُ مَوْضِعَ قَبْرِ، فَأَدْخَلَهُ دَارَهُ، وَأَمَرَ بِقَبْرِ فَحَفَرَ فِي قَاعَتِهَا، فَقَعَدَ عَلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ سَاعَةً ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَوْمَيْنِ حَتَّى تُوفِّيَ، فَدُفِنَ فِيهِ.

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (١٣ / ٥٢١)

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (المتوفى: ٢٦٢هـ) (١٧ / ٢٠٣)

في المستدرك على الصحيحين ^(١): عن محمد الشعراني: سمعت إبراهيم بن المنذر يقول: - أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب إسمه المغيرة توفي سنة عشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب.

في المستدرك على الصحيحين ^(٢): عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله - ﷺ -: سيد فتيان الجنة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال: حلقة الحلاق بمنى و في رأسه ثولول فقطعه فمات فيرون أنه شهيد.

في السنن الكبرى للبيهقي ^(٣): عَنْ سِمَاكِ قَالَ كُنَّا مَعَ مُدْرِكِ بْنِ الْمُهَلَّبِ بِسِجِسْتَانَ فِي سُرَادِقِهِ فَسَمِعْتُ شَيْخًا يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِسُ أُمَّةً لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفَ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ وَهُوَ غَيْرُ مُنْتَعَجٍ».

ذكر أشهر من عرف بأبي سفيان من العرب:

ممن أوردتهم صاحب أسد الغابة ^(٤):

أبو سفيان الأنصاري:

أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي. قتل يوم أحد شهيدا وقيل: بل قتل يوم خيبر.

أبو سفيان والد عبد الله:

أبوسفيان والد عبد الله بن أبي سفيان حديثه عن النبي - ﷺ -: " عمرة في رمضان تعدل حجة ". إسناده مدني. أخرجه أبو عمر وقال: أخشى أن يكون مرسلا

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٢٨٥ / ٣)

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٢٨٥ / ٣)

(٣) السنن الكبرى (١٦٠ / ١٠)

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) (١٤١ / ٦ وما بعدها)

أبو سفيان بن محصن:

أبو سفيان بن محصن. حج مع رسول الله - ﷺ - روى عنه عدي مولى أم قيس، روى أحمد بن حازم عن صالح مولى التوأمة عن عدي مولى أم قيس عن أبي سفيان بن محصن قال: رمينا مع رسول الله - ﷺ - جمرة العقبة يوم النحر ثم لبسنا القمص. أخرج ابن منده وأبو نعيم. قال أبو نعيم: ذكره المتأخر - يعني ابن منده - فقال: " أبو سفيان " وهو وهم إنما هو أبو سنان ورواه بإسناده عن إبراهيم بن محمد الأسلمي عن صالح عن عدي عن أبي سنان قال: رمينا مع رسول الله - ﷺ - الحديث وذكره.

أبو سفيان مدلوك:

أبو سفيان مدلوك: ذهب به مولاه إلى النبي - ﷺ - فأسلم معه، ومسح النبي - ﷺ - برأسه، ودعا له بالبركة، فكان مقدم رأسه ما مس رسول الله - ﷺ - منه أسود وسائره أبيض.

أبو سفيان بن وهب:

أبو سفيان بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن غنم بن دوان بن أسد بن خزيمة الأسدي. شهد بدرا قاله جعفر المستغفري.

وممن أوردتهم الزركلي في الأعلام^(١):

أنس الأكلبي (٥٣٥ - ٥٠٠ = ٦٥٥ م) أنس بن مدرك بن كعب الأكلبي الخثعمي، أبو سفيان: شاعر فارس من المعمرين. كان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها. وأدرك الإسلام فأسلم. ثم أقام بالكوفة وانحاز إلى علي بن أبي طالب، فقتل في إحدى المعارك. قيل عاش ١٤٥ عاما

أبو سفيان^(٢) (٥٧ ق هـ - ٣١ هـ = ٥٦٧ - ٦٥٢ م) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابي، من سادات قريش في الجاهلية. وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية.

(١) الأعلام (٢٥ / ٢)

(٢) الأعلام للزركلي (٣ / ٢٠١)

(٣) من المؤذنين من بني حرب بن أمية

أُم جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمِّيَّةَ حَمَالَةَ الْحَطَبِ

اسمها ونسبها:

امراة أبي لهب وهي: أم جميل العوراء بنت حرب وقيل: اسمها أروى وهي بنت حرب بن أمية بن عبد شمس^(١)، من قريش، كان أبوها من قضاة العرب في الجاهلية، ومن سادات قومه.

تسميتها بحمالة الحطب:

سماها الله - عز وجل - بذلك لما كانت تفعله من أذى لرسول الله - ﷺ - قال ابن هشام^(٢): أُم جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمِّيَّةَ حَمَالَةَ الْحَطَبِ وَإِنَّمَا سَمَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى حَمَالَةَ الْحَطَبِ لِأَنَّهَا كَانَتْ - فِيمَا بَلَغَنِي - تَحْمِلُ الشُّوكَ فَتَطْرَحُهُ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَمُرُّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ }^(٣)

(١) غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة (١/ ١٩٠)

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٠٠)

(٣) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْجَيْدُ الْعُنُقُ . قَالَ أَعَشَىٰ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ يَوْمَ تُبْدَىٰ لَنَا قَتِيلَةٌ عَنْ جَيْدٍ ... أَسِيلٍ تُرِيئُهُ الْأَطْوَاقُ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَجَمَعَهُ أَجْيَادٌ . وَالْمَسَدُ : شَجَرٌ يُدَقُّ كَمَا يُدَقُّ الْكُتَانُ فَتُقْتَلُ مِنْهُ حِبَالٌ . قَالَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِيَّ وَاسْمُهُ زِيَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ مَقْدُوفَةٌ بِدُخَيْسِ النَّحْضِ بَارِزُهَا ... لَهُ صَرِيْفٌ صَرِيْفٌ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَوَاحِدَتُهُ مَسَدَةٌ .

كانت تؤذي النبي وصحبه^(١):

كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكانما يطؤها كثيبا أهيل.

وَحِينَ سَمِعَتْ مَا نَزَلَ فِيهَا، وَفِي زَوْجِهَا مِنَ الْقُرْآنِ أَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكُعْبَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَفِي يَدِهَا فَهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا أَخَذَ اللَّهُ بِبَصَرِهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَا تَرَى إِلَّا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ: أَيْنَ صَاحِبُكَ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي، وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتَهُ لَضَرَبْتُ بِهِذَا الْفِهْرَ فَاهُ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَشَاعِرَةٌ ثُمَّ قَالَتْ:

مُذَمَّمًا عَصِينَا... وَأَمْرَهُ أَبَيْنَا وَدِينَهُ قَلَيْنَا

ثُمَّ انْصَرَفَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا تَرَاهَا رَأَتْكَ؟ فَقَالَ مَا رَأَيْتِي، لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ بِبَصَرِهَا عَنِّي. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهَا " وَدِينَهُ قَلَيْنَا " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ فُرَيْشٌ إِنَّمَا تُسَمِّي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُذَمَّمًا، ثُمَّ يَسُبُّونَهُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: أَلَا تَعْجَبُونَ لِمَا يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي مِنْ أَدَى فُرَيْشٍ، يَسُبُّونَ وَيَهْجُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ.

وأمرت ابنيها بتطليق بنتي النبي^(٢): كانت أم كلثوم ابنة رسول الله - ﷺ - في الجاهلية تحت عتيبة بن أبي لهب، وكانت رقية تحت أخيه: عتبة بن أبي لهب، فلما أنزل الله - عز وجل - " تبت يدا أبي لهب... " قال أبو لهب لابنيه: عتبية، وعتبة: رأسي ورءوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد، وسأل النبي - ﷺ - عتبة طلاق رقية، وسأله رقية ذلك، وقالت له أم كلثوم بنت حرب بن أمية - وهي حمالة الحطب -: طلقها يا بني فإنها قد صبت فطلقها، وطلق عتبية أم كلثوم.....)

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (المتوفى: ٨٧٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٢ (١/ ٣٤٨)

(٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (٣٨/٢)

ما روي في هلاك أم جميل^(١):

كانت أم جميل تأتي كل يوم بأبالة من الحسك فتطرحه على طريق المسلمين فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة أعتت فقعدت على حجر تستريح فأتاها ملك فحدثها من خلفها فأهلكها.

وفي سبل الهدى^(٢): وكانت امرأته أم جميل ابنة حرب تؤذي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا - وهي حمالة الحطب، وإنما سماها الله تعالى بذلك لأنها كانت تحمل الشوك فتطرحه بالليل على طريق رسول الله - ﷺ - حيث يمر هو وأصحابه لتعقرهم بذلك، فبينما هي ذات يوم تحمل حزمة أعتت فقعدت على حجر تستريح أتاها ملك فجذبها من خلفها بالحبل الذي في عنقها فخنقها به

ذريتها من زوجها أبي لهب:

ولد أبو لهب من امرأته أم جميل بنت حرب بن أمية عتبة ومعتبا شهدا حنينا وثبتا فيه وأختهما درة لها صحبة وأخوهم عتيبة قتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام بدعوة النبي - ﷺ - عليه وبعضهم يجعل عتبة عقير الأسد وعتيبة الصحابي والمشهور الأول^(٣).

ذكر أم جميل في كتب المفسرين

ذكرت أم جميل اللعينة في كتب المفسرين في مواضع تفسير سور الضحى والمسد والإسراء، الموضع الأول لكونها استبشرت بانقطاع الوحي عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فرد الله - عز وجل - كيدها بنزول (الضحى)، الثاني بلعنها مع زوجها على موقفهما المعادي للحق فكانت سورة المسد، الثالث حين حاولت اللعينة النيل من رسول الله - ﷺ - فأعمى الله - عز وجل - بصرها عنه - ﷺ.

(١) الكشف والبيان - المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (١٠ / ٣٢٧)

(٢) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر ١٤١٨ هـ / عدد الأجزاء ١٢ (٢ / ٦١٠)

(٣) [عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير] - (٢ / ٣٦٣)

• قول الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) (الضحى)

قال ابن عاشور^(١): وسبب نزولها ما ثبت في "الصحيحين" يزيد أحدهما على الآخر عن الأسود بن قيس عن جندب بن سفيان البجلي قال دميت إصبع رسول الله - ﷺ - فاشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثة فجاءت امرأة وهي أم جميل بنت حرب زوج أبي لهب كما في رواية عن ابن عباس ذكرها ابن عطية فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث. فأنزل الله {وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى: ١-٣].

• قول الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥) قال ابن عاشور في التحرير والتنوير^(٢): وكانت أم جميل هذه تحمل حطب العضاه^(٣) والشوك فتضعه في الليل في طريق النبي - ﷺ - الذي يسلك منه إلى بيته ليعقر قدميه.

فلما حصل لأبي لهب وعيد مقتبس من كنيته جعل لامرأته وعيد مقتبس لفظه من فعلها وهو حمل الحطب في الدنيا، فأندرت بأنها تحمل الحطب في جهنم ليوقد به على زوجها، وذلك خزي لها ولزوجها إذ جعل شدة عذابه على يد أحب الناس إليه، وجعلها سببا لعذاب أعز الناس عليها.

(١) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (٣٠ / ٣٤٧)، (٣٠ / ٥٣٠) .

(٢) المرجع السابق (٣٠ / ٥٣٠)

(٣) الصحاح في اللغة: العضاءة: كل شجر يعظم وله شوك. ووادة العضاءة عضاهة، وعضهة، وعضة.

• قول الله تعالى: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٤٧) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨) الإسراء

في تفسير ابن كثير^(١): وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا أبو موسى الهروي إسحاق بن إبراهيم، حدثنا سفيان، عن الوليد بن كثير، عن يزيد بن تدرس، عن أسماء بنت أبي بكر الصديق- رضي الله عنها -، قالت: لما نزلت { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ } [سورة المسد] جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة^(٢)، وفي يدها فِهر^(٣) وهي تقول: مُدَمَّمَا أَتَيْنَا -أو: أبينا، قال أبو موسى: الشك مني - ودينه قَلْبَيْنَا، وأمره عصينا. ورسول الله جالس، وأبو بكر إلى جنبه - أو قال: معه - قال: فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك، فقال: "إنها لن تراني"، وقرأ قرآنا اعتصم به منها: { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا } قال: فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم تر النبي - ﷺ -، فقالت: يا أبا بكر، بلغني أن صاحبك هجاني. فقال أبو بكر: لا ورب هذا البيت ما هجأك. قال: فانصرفت وهي تقول: لقد علمت قريش أني بنت سيدها.

(١) تفسير القرآن العظيم المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المولود ٥٧٠١هـ - ١٣٠٢م -

المتوفى : ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م المحقق : طه عبد الرؤوف سعد الناشر : مكتبة الإيمان بالمنصورة ط السادسة

١٤١٧هـ / ١٩٩٦م عدد الأجزاء : ٨ في ٤ مجلدات (٢٩٧ / ٨)

(٢) القاموس المحيط : الَوْلَاوُ : التَّلْبَالُ والدُّعَاءُ بِالْوَيْلِ والهَامُ الذُّكْرُ .

(٣) الصحاح في اللغة : الْفِهْرُ : الحجر ملء الكفِّ، يذْكَرُ وَيُوْنْتُ، والجمع أَفْهَارٌ.

وممن كُنيت بأم جميل غير حمالة الحطب لكنهنَّ أسلمن (١):

- أم جميل: فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشية العدوية، ولقبها أميمة، وكنيتها أم جميل. وهي أخت أمير المؤمنين، وثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما، وزوجة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وهي صحابية جلييلة، اتسمت بعدد من المزايا ؛ منها أنها كانت شديدة الإيمان بالله تعالى وشديدة الاعتزاز بالإسلام، طاهرة القلب، راجحة العقل، نقية الفطرة، من السابقات إلى الإسلام، أسلمت قديماً مع زوجها قبل إسلام أخيها عمر- رضي الله عنه -، وكانت سبباً في إسلامه. كما أنها بايعت الرسول- ﷺ - فكانت من المبايعات الأول.
- أم جميل بنت الجلاس بن سويد بن الصامت بن خالد بن عطية الأنصارية من بني عبد الأشهل قال بن سعد أسلمت وبايعت وتزوجها سالم بن عتبة بن سالم بن سلمة بن أمية بن زيد
- أم جميل بنت الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام الخزرجية ذكرها بن سعد فيمن بايع النبي صلى الله عليه وسلم وقال تزوجها المنذر بن عمرو الخزرجي نقيب بني ساعدة قال وأما زينب بنت صيفي بن صخر بن خنساء الأسلمية
- أم جميل بنت أبي أخزم بن عتيك بن النعمان الأنصارية من بني مالك
- أم جميل بنت عبد الله. ذكر البغوي من طريق موسى بن عبيدة الربدي عن أخيه عبد الله عن أم جميل بنت عبد الله أن زوجها ضربها فذكرت ذلك للنبي - ﷺ - فقال: هل لك أن تفارقها ؟ ففارقها.

(١) [الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر] الكتاب : الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٨ / وما بعدها ١٨٢) الناشر : دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢ تحقيق : علي محمد الجاوي عدد الأجزاء : ٨

- أم جميل بنت قطبة بن عامر الأنصارية من بني سواد ذكرها ابن حبيب في المبايعات وقال بن سعد تزوجها عثمان بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق فولدت له أمانة ثم تزوجها زيد بن ثابت ثم تزوجها أنس بن مالك.
- أم جميل بنت المجلل - بجيم ولامين - بن عبد أو عبيد بن أبي قيس القرشية العامرية من بني عامر بن لؤي كانت من السابقات قال بن سعد أمها أم حبيب بنت العاص أخت أبي أحيحة أسلمت أم جميل بمكة وبايعت وهاجرت إلى الحبشة الهجرة الثانية هي وزوجها حاطب بن الحارث قال وكان معها ابناهما محمد والحارث.
- أم جميل بنت أوس المرئية - بفتح الميم والراء ثم همزة ثم تشديد - من بني امرئ القيس كذا ذكرها أبو موسى والمستغفري.

* * *

(٤) من المؤذنين من بني هاشم

(رُكَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)

اسمه ونسبه:

هو رُكَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، لم يرد عن عدواة وأذى ركانة للنبي - ﷺ - ما يجعل كتاب السير يسجلونه ممن آذاه - ﷺ - لكن ورد ما يدل على أنه كان من أقتل الناس وأشدهم أذى على لسان أبي بكر - رضي الله عنه - حيث قال عنه لرسول الله حينما وجده في الوادي الذي يعيش فيه ركانة: " كيف تخرج إلى هذا الوادي وحدك وقد عرفت أنه جهة ركانة، وأنه من أقتل الناس وأشدهم تكذيباً لك " وهذه العبارة جعلتني اسجله ممن آذى النبي - ﷺ - قبل اسلامه.

اسما ركانة ويزيد في لغة العرب^(١):

رُكَانَةُ فعالةٌ من قولهم: رَكَنتُ إلى الشيء أركنُ ركوناً، وهي اللغة العالية، فأنا راكنٌ وركنٌ كلٌّ بناءً: جانبه، والجمع أركان. ورجلٌ ركينٌ بين الرُكَانَةِ والرُّكُونَةِ زعموا، إذا كان حليماً رزيناً. والمركن: إناءٌ يتَّخذ كالإِجَانَةِ. وربما سَمِيَ القَرُو مِرْكَنًا. والقَرُو: أُلْ نخلةٌ يُنْقَرُ فيجعل شبيهاً بالتَّعَارِ ينتبذ فيه. قال الشاعر:

قتلوا أخانا ثم زاروا قَرُوناً... زعموا بنا لا نَحْسُ ولا نرى يريد:

قتلوا أخانا ثم جاءوا ليشربوا من شرابٍ معنا. والرُّكُنَةُ: غصنٌ غليظ من أغصان الشجرة، لغة يمانية.

أما يزيد^(٢): فزيد مصدرٌ زادَ الشيء يزيدُ زيداً. قال الشاعر: وأنتمُ معشرُ زَيْدٍ على مائةٍ... فأجمِعُوا كيدكم طُرّاً فكيدُوني وقد سمَّت العربُ زيَداً، وزيدَ اللَّاتِ وزياداً. وبنو زيادٍ: بطنٌ من الأزد. وسمَّت مَزَيْدٍ. وزائدةٌ: صنمٌ. ويقال: زدت الرجلَ أزيدُه زياداً. وزيادة الكبدِ معروفة. وزوائد الفرس: داءٌ يصيبه في عصبه.

(١) الاشتقاق (ص: ٨٧)

(٢) الاشتقاق (ص: ٢٠)

قصة مصارعة النبي - ﷺ :-

وردت قصة مصارعة النبي - ﷺ - لركانة في كتب السير في مضمون واحد على اختلاف في تفاصيلها ولم يرد عن ركانة هذا في الكتب إلا موقفين: الأول وقت أن كان مشركا وهو المصارعة الشهيرة، وأنه كان أشد رجال قريش ولا يصصره أحد، والموقف الثاني بعد إسلامه حين طلق زوجته ثلاثا بنية واحدة، وأقرها له النبي - صلى الله عليه وسلم - تطليقة واحدة بحسب الروايات التي وردت:

ففي سيرة ابن هشام ^(١): قال ابن إسحاق: وحدثني أبو إسحاق بن يسار، قال: كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشد قريش، فخلا يوما برسول الله - ﷺ - في بعض شعاب مكة، فقال له رسول الله - ﷺ -: يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟

قال: إني لو أعلم أن الذي تقول حق لاتبعتك، فقال له رسول الله - ﷺ -: أفرأيت إن صرعتك، أتعلم أن ما أقول حق ؟.

قال: نعم. قال: فقم حتي أصارك. قال: فقام إليه ركانة يصارعه فلما بطش به رسول الله - ﷺ - أضجعه وهو لا يملك من نفسه شيئا، ثم قال: عد يا محمد فعاد فصصره فقال - يا محمد. والله إن هذا للعجب أتصرعني ؟ ! فقال رسول الله - ﷺ -: وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمري، قال: ما هو ؟

قال: أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأتينني، قال: ادعها، فدعاها، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله - ﷺ -.

(١) السيرة النبوية لابن هشام المؤلف : أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (المتوفى : ٢١٣هـ) ط دار الجيل بيروت تحقيق طه عبد الرؤوف سعد عدد الأجزاء ٦ في ٣ مجلدات (٢٣٥/٢)

قال: فقال لها: ارجعي إلى مكانك. قال: فرجعت إلى مكانها. قال: فذهب ركانة إلى قومه فقال: يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الأرض فوالله ما رأيت أسحر منه قط، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع.

إسلام ركانة وحياته بعد الإسلام:

أسلم في يوم الفتح، وقدم المدينة بعد ذلك، فنزلها إلى أن مات بها في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان، وولده بالمدينة، ومنزلهم في دار عقيل بن أبي طالب بالبقيع. وأطعم رسول الله - ﷺ - ركانة حين أسلم بخبير خمسين وسقا.

ذرية ركانة (١):

ولد ركانة يزيد، ومعبدا، وشدادا، ونافعا، وأم كلثوم، وزينب، وأهم قريبة بنت عبد الله بن العجلان بن البياح. والفضل وعليا وخالدا لأمهات أولاد شتى.

ذكر ركانة بن عبد يزيد في كتب المفسرين:

تناولت كتب المفسرين ركانة بن عبد يزيد في نقطتين فقط الأولى في تفسير الآية (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا) من سورة الصافات، والثانية في تفسير الآية (الطلاق مرتان...) من سورة البقرة.

قول الله تعالى: " فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ، بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ، وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ، وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ، وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ " [الصافات: ١١ - ١٥]

(١) الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك] المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦ هـ عدد الأجزاء: ١ (ص: ١٩١)

في تفسير العز بن عبد السلام ^(١): " فاستفتهم " فحاجهم، أو سلهم من استفتاء المفتي (أَمِنْ خَلْقِنَا) السماوات والأرض والجبال، أو السموات والملائكة، أو الأمم الماضية هلكوا وهم أشد خلقاً من هؤلاء " طين لازب " ' خلق آدم من ماء وتراب ونار '، أو لزج أو لاصق، أو لازق وهو الذي لزق بما أصابه واللاصق الذي يلصق بعضه ببعض، أو اللازب واللازم بمعنى قيل نزلت في ركانة بن عبد يزيد وأبي الأشد بن أسيد بن كلاب الجمحي.

قول الله تعالى: " الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " [البقرة: ٢٢٩]

استدل بعض العلماء بحديث ركانة في احتساب الثلاث طلاقات في المجلس الواحد طلاقة واحدة، وقال البعض غير ذلك.

قال الألوسي في روح المعاني ^(٢): وذهب بعضهم إلى أنّ مثل ذلك ما لو طلق في مجلس واحد ثلاث مرات فإنه لا يقع إلا واحدة أيضاً لما أخرج البيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: طلق ركانة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - كيف طلقتهما طلقتهما ثلاثاً قال: في مجلس واحد قال: نعم قال: فإنما تلك واحدة فأرجعها إن شئت فراجعها والذي عليه أهل الحق اليوم خلاف ذلك كله.

(١) تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي المؤلف : الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ٥٧٨ هـ / ٦٦٠ هـ دار ابن حزم - بيروت الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م عدد الأجزاء / ٣ تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي (ص: ٩٦٧)

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء : ٣٠ (٢ / ١٣٧)

وقال القرطبي^(١): وأما حديث ركانة فقيل: إنه حديث مضطرب منقطع، لا يستند من وجه يحتج به، رواه أبو داود من حديث ابن جريج عن بعض بني أبي رافع، وليس فيهم من يحتج به، عن عكرمة عن ابن عباس. وقال فيه: إن ركانة بن عبد يزيد طلق امرأته ثلاثاً، فقال له رسول الله - ﷺ -: " أرجعها ". وقد رواه أيضاً من طرق عن نافع بن عجير أنّ ركانة بن عبد يزيد طلق امرأته البتة فاستحلفه رسول الله - ﷺ - ما أراد بها ؟ فحلف ما أراد إلا واحدة، فردها إليه. فهذا اضطراب في الاسم والفعل، ولا يحتج بشيء من مثل هذا.

قلت: قد أخرج هذا الحديث من طرق الدارقطني في سننه، قال في بعضها: "حدثنا محمد بن يحيى بن مرداس حدثنا أبو داود السجستاني حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وآخرون قالوا: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي حدثني عمي محمد بن علي بن شافع عن عبد الله بن علي بن السائب عن نافع بن عجير بن عبد يزيد: " أن ركانة بن عبد يزيد طلق امرأته سهيمة المزنية البتة، فأخبر النبي - ﷺ - بذلك، فقال: والله ما أردت إلا واحدة، فقال رسول الله - ﷺ -: " والله ما أردت إلا واحدة " ؟ فقال ركانة: والله ما أردت بها إلا واحدة، فردها إليه رسول الله ﷺ، فطلقها الثانية في زمان عمر بن الخطاب، والثالثة في زمان عثمان". قال أبو داود: هذا حديث صحيح". فالذي صح من حديث ركانة أنه طلق امرأته البتة لا ثلاثاً، وطلاق البتة قد اختلف فيه على ما يأتي بيانه فسقط الاحتجاج والحمد لله، والله أعلم. وقال أبو عمر: رواية الشافعي لحديث ركانة عن عمه أتم، وقد زاد زيادة لا ترددها الأصول، فوجب قبولها لثقة ناقلها، والشافعي وعمه وجده أهل بيت ركانة، كلهم من بني عبد المطلب بن عبد مناف وهم أعلم بالقصة.

(١) الجامع لأحكام القرآن المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) (٣ / ١٣١) المحقق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

ذكر ركانة بن عبد يزيد في كتب الحديث النبوي الشريف

تركز ذكر الرواة للحديث الشريف عن ركانة في نطاق ضيق أشهرها مصارعة للنبي - ﷺ - قبل إسلامه، والثانية: طلاقه لزوجته ثلاثا وقد كتبت بعض الكتب أنّ الذي طلق هو والد ركانة ورُدَّ عليه. وقد ذكرت رواية واحدة عن كل موقف إلا ما استلزم ذكر أكثر من رواية كما في قصة مصارعته للنبي - ﷺ - - فرواية ظاهرها أنه أسلم بعد المصارعة ورواية أنه أسلم بعد الفتح، والوقائع دالة على صحة الثانية فوجب تأويل الأولى لذا ذكرت الروائتين معا

في جامع الأصول في أحاديث الرسول^(١): هو رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المُطَّلِب بن عبد مناف القرشي المطلبى، من مسلمة الفتح. وكان من أشد الناس. حديثه في الحجازيين. بقي إلى زمن عثمان، وقيل: مات سنة اثنتين وأربعين. روى عنه ابنه، وابن ابنه علي، وأخوه طلحة.

في السنن الكبرى للبيهقي^(٢): عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ بِالْبَطْحَاءِ فَأَتَى عَلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ رُكَانَةَ أَوْ رُكَانَةُ بْنُ يَزِيدَ وَمَعَهُ أَعَزُّ لَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ لَكَ أَنْ تُصَارِعَنِي ؟ فَقَالَ: « مَا تُسَبِّقُنِي ».

قَالَ: شَاءَ مِنْ غَنَمِي فَصَارِعَهُ فَصَرَعَهُ فَأَخَذَ شَاءَهُ قَالَ رُكَانَةُ: هَلْ لَكَ فِي الْعُودِ. قَالَ: « مَا تُسَبِّقُنِي ؟ ». قَالَ: أُخْرَى، ذَكَرَ ذَلِكَ مَرَارًا.

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان الطبعة: الأولى ط دار الفكر، تحقيق بشير عيون جامع (١٢ / ٣٨٨).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (١٠ / ١٨) برقم ٢٠٢٥ -

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا وَضَعَ أَحَدٌ جَنْبِي إِلَى الْأَرْضِ، وَمَا أَنْتَ الَّذِي تَصْرَعُنِي يَغْنَمُ
فَأَسْلَمَ وَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - غَنَمَهُ.

في دلائل النبوة للبيهقي^(١) - - عن ابن إسحاق، قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار أنّ
رسول الله - ﷺ - قال لركانة بن عبد يزيد: «أسلم»، فقال: لو أعلم أن ما تقول حق
لفعلت، فقال له رسول الله - ﷺ - وكان ركانة من أشد الناس: «أرأيت إن صرعتك
أتعلم أن ذلك حق؟»، قال: نعم، فقام رسول الله - ﷺ - فصرعه فقال له: عد يا محمد،
فعاد له رسول الله - ﷺ - فأخذه الثانية فصرعه على الأرض فانطلق ركانة وهو يقول:
هذا ساحر، لم أر مثل سحر هذا قط، والله ما ملكت من نفسي شيئاً حتى وضع جنبي إلى
الأرض. وروينا في كتاب السنن عن سعيد بن جببر، عن النبي - ﷺ - في مصارعة
ركانة على شاة وإسلامه ورد رسول الله - ﷺ - غنمه.

في دلائل النبوة للبيهقي^(٢): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَانَةَ، عَنْ جَدِّهِ رُكَانَةَ
بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي
غَنِيمَةٍ لِأَبِي طَالِبٍ نَزَعَاهَا فِي أَوَّلِ مَا رَأَى إِذْ قَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ هَلْ لَكَ أَنْ تُصَارِعَنِي؟
قُلْتُ لَهُ: أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا! فَقُلْتُ: عَلَى مَاذَا؟ قَالَ: عَلَى شَاةٍ مِنَ الْغَنَمِ فَصَارَعْتُهُ فَصَرَعَنِي
فَأَخَذَ مِنِّي شَاةً ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ فِي الثَّانِيَةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ! فَصَارَعْتُهُ فَصَرَعَنِي وَأَخَذَ مِنِّي
شَاةً فَجَعَلْتُ أَلْتَفِتُ هَلْ يَرَانِي إِنْسَانٌ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: لَا يَرَانِي بَعْضُ الرُّعَاةِ فَيَجْتَرُونَنِي
عَلَيَّ وَأَنَا فِي قَوْمِي مِنْ أَشَدِّهُمْ، قَالَ: هَلْ لَكَ فِي الصِّرَاعِ الثَّالِثَةِ؟ وَلَكَ شَاةٌ.

قُلْتُ: نَعَمْ! فَصَارَعْتُهُ فَصَرَعَنِي فَأَخَذَ شَاةً فَقَعَدْتُ كَثِيبًا حَزِينًا. فَقَالَ: مَا لَكَ؟

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني
، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) الناشر: دار الريان للتراث الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م عدد الأجزاء:

٧ (٦ / ٢٥٠)

(٢) دلائل النبوة للبيهقي - (٦ / ٢٥١)

قُلْتُ: إِنِّي أَرْجِعُ إِلَى عَبْدٍ يَزِيدَ وَقَدْ أُعْطِيتُ ثَلَاثًا مِنْ غَنَمِهِ وَالثَّانِيَةُ أَنِّي كُنْتُ أَطُنُّ أَنِّي أَشَدُّ فُرْيَشٍ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي الرَّابِعَةِ ؟ فَقُلْتُ: لَا بَعْدَ ثَلَاثٍ فَقَالَ: أَمَا قَوْلُكَ فِي الْغَنَمِ فَإِنِّي أَرَدُهَا عَلَيْكَ فَرَدَّهَا عَلَيَّ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ أَمْرُهُ فَأَتَيْتُهُ فَأَسْلَمْتُ وَكَانَ مِمَّا هَدَانِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَصْرَعْ عَنِي يَوْمَئِذٍ بِقُوَّتِهِ وَلَمْ يَصْرَعْ عَنِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا بِقُوَّةٍ غَيْرِهِ.

في دلائل النبوة للبيهقي ^(١): عَنْ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُقَالُ لَهُ: رُكَّانُهُ وَكَانَ مِنْ أَقْتَلِ النَّاسِ وَأَشَدَّهُ وَكَانَ مُشْرِكًا وَكَانَ يَزْعَى غَنَمًا لَهُ فِي وَادٍ يُقَالُ لَهُ إِضْمٌ فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَنَاتِ عَائِشَةَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَوَّجَهُ قَبْلَ ذَلِكَ الْوَادِي فَلَقِيَهُ رُكَّانُهُ وَلَيْسَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَدٌ فَقَامَ إِلَيْهِ رُكَّانُهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ الَّذِي تَشْتُمُ إِلَهَتَنَا اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَتَدْعُو إِلَى إِلَهِكَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ وَلَوْلَا رَحْمٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا كَلَّمْتُكَ الْكَلَامَ - يَعْنِي أَقْتَلَكَ - وَلَكِنْ ادْعُ إِلَهَكَ الْعَزِيزَ الْحَكِيمَ يُنْجِيكَ مِنِّي وَسَاعِرْضُ عَلَيْكَ أَمْرًا هَلْ لَكَ أَنْ أَصَارِعَكَ وَتَدْعُو إِلَهَكَ الْعَزِيزَ الْحَكِيمَ يُعِينِكَ عَلَيَّ فَأَنَا أَدْعُو اللَّاتَ وَالْعُزَّى فَإِنْ أَنْتَ صَرَعْتَنِي فَلَاكَ عَشْرٌ مِنْ غَنَمِي هَذِهِ تَخْتَارُهَا فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: نَعَمْ إِنْ شِئْتَ! فَاتَّخَذَا، وَدَعَا نَبِي اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَهَهُ الْعَزِيزَ الْحَكِيمَ أَنْ يَعِينَهُ عَلَى رُكَّانَهُ وَدَعَا رُكَّانَهُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى أَعْنِي الْيَوْمَ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصَرَعَهُ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ فَقَالَ رُكَّانُهُ: قُمْ فَلَسْتُ أَنْتَ الَّذِي فَعَلْتَ بِي هَذَا إِنَّمَا فَعَلَهُ إِلَهَكَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَخَذَلَهُ اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَمَا وَضَعَ جَنْبِي أَحَدٌ قَبْلَكَ. فَقَالَ لَهُ رُكَّانُهُ: عُدْ فَإِنْ أَنْتَ صَرَعْتَنِي فَلَاكَ عَشْرٌ أُخْرَى تَخْتَارُهَا فَأَخَذَهُ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدَعَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَهَهُ كَمَا فَعَلَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَصَرَعَهُ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَلَسَ عَلَى كَبِدِهِ فَقَالَ لَهُ رُكَّانُهُ: قُمْ فَلَسْتُ أَنْتَ الَّذِي فَعَلْتَ بِي هَذَا إِنَّمَا فَعَلَهُ إِلَهَكَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَخَذَلَهُ اللَّاتُ وَالْعُزَّى، وَمَا وَضَعَ جَنْبِي أَحَدٌ قَبْلَكَ، فَقَالَ لَهُ رُكَّانُهُ عُدْ فَإِنْ أَنْتَ صَرَعْتَنِي فَلَاكَ عَشْرٌ أُخْرَى تَخْتَارُهَا فَأَخَذَهُ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدَعَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَهَهُ فَصَرَعَهُ نَبِيُّ

(١) دلائل النبوة للبيهقي - (٦ / ٢٥٢)

اللهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الثَّالِثَةَ فَقَالَ لَهُ رُكَانَةٌ: لَسْتُ أَنْتَ الَّذِي فَعَلْتَ بِي هَذِهِ وَإِنَّمَا
 فَعَلَهُ إِلَهُكَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَخَذَلَهُ اللَّاتُ وَالْعُزَّى فَدُونَكَ ثَلَاثِينَ شَأَةً مِنْ غَنَمِي فَاخْتَرَهَا
 فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَا أُرِيدُ ذَلِكَ وَلَكِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ يَا رُكَانَةٌ
 وَأَنْفُسُ بَيْتِكَ أَنْ تَصِيرَ إِلَى النَّارِ إِنَّكَ إِنْ تَسَلَّمَ تَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رُكَانَةٌ: لَا إِلَّا أَنْ تُرِينِي آيَةً فَقَالَ
 لَهُ نَبِيُّ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اللهُ عَلَيْكَ شَهِيدٌ إِنْ أَنَا دَعَوْتُ رَبِّي فَأَرَيْتُكَ آيَةً
 لَتُجِيبَنِي إِلَى مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ! وَقَرِيبٌ مِنْهُ شَجَرَةٌ سَمُرٍ ذَاتُ فُرُوعٍ وَقُضْبَانٍ
 فَأَشَارَ إِلَيْهَا نَبِيُّ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ لَهَا: أَقْبِلِي بِإِذْنِ اللهِ فَأَنْشَقَّتْ بِاثْنَتَيْنِ
 فَأَقْبَلْتُ عَلَى نِصْفِ شِقِّهَا وَقُضْبَانِهَا وَفُرُوعِهَا حَتَّى كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْ نَبِيِّ اللهِ - صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ رُكَانَةَ فَقَالَ لَهُ رُكَانَةٌ: أَرَيْتَنِي عَظِيمًا فَمُرَهَا فَلْتَرْجِعْ فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللهِ -
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْكَ اللهُ شَهِيدٌ إِنْ أَنَا دَعَوْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَمَرَ بِهَا فَرَجَعْتُ
 لَتُجِيبَنِي إِلَى مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ! فَأَمَرَهَا فَرَجَعَتْ بِقُضْبَانِهَا وَفُرُوعِهَا حَتَّى انْتَامَتْ
 بِشِقِّهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَسَلِمْتَ تَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رُكَانَةٌ: مَا بِي إِلَّا أَنْ
 أَكُونَ رَأِيْتُ عَظِيمًا وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَتَحَدَّثَ نِسَاءُ الْمَدِينَةِ وَصِيبَاؤُهُمْ أَلَيَّ إِنَّمَا جِئْتُكَ لِرُعْبٍ
 دَخَلَ قَلْبِي مِنْكَ وَلَكِنْ قَدْ عَلِمْتُ نِسَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَصِيبَاؤُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَضَعْ جَنْبِي قَطُّ وَلَمْ
 يَدْخُلْ قَلْبِي رُعْبٌ سَاعَةً قَطُّ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا وَلَكِنْ دُونَكَ فَاخْتَرِ غَنَمَكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَيْسَ لِي حَاجَةٌ إِلَى غَنَمِكَ إِذْ أَبَيْتَ أَنْ تُسَلِّمَ فَاَنْطَلَقَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَلْتَمِسَانِهِ فِي بَيْتِ
 عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهُمَا أَنَّهُ قَدْ تَوَجَّهَ قِبَلَ وَادِي إِصْمٍ وَقَدْ عُرِفَ أَنَّهُ وَادِي رُكَانَةَ لَا يَكَادُ يُحْطِئُهُ
 فَخَرَجَا فِي طَلَبِهِ وَأَشْفَقَا أَنْ يَلْقَاهُ رُكَانَةٌ فَيَقْتُلُهُ فَجَعَلَا يَصْعَدَانِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ وَيَتَشَرَّفَانِ
 مَخْرَجًا لَهُ إِذْ نَظَرَا إِلَى نَبِيِّ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُقْبِلًا فَقَالَا: يَا نَبِيَّ اللهِ! كَيْفَ
 تَخْرُجُ إِلَى هَذَا الْوَادِي وَحَدَّكَ وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ جِهَةٌ رُكَانَةٌ وَأَنَّهُ مِنْ أَقْتَلِ النَّاسِ وَأَشَدِّهِمْ
 تَكْذِيبًا لَكَ فَضَحَكَ إِلَيْهِمَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ
 لِي: وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَصِلُ إِلَيَّ وَاللهُ مَعِيَ فَأَنْشَأَ يَحْدِثُهَا حَدِيثَهُ وَالَّذِي

فَعَلَ بِهِ وَالَّذِي أَرَاهُ فَعَجِبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصْرَعْتَ رُكَانَةَ فَلَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا نَعْلَمُ أَنَّهُ وَضَعَ جَنْبَهُ إِنْسَانٌ قَطُّ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنِّي دَعَوْتُ رَبِّي فَأَعَانَنِي عَلَيْهِ وَإِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَعَانَنِي بِبُضْعِ عَشْرَةِ وَفُوءَ عَشْرَةِ.

في الأحاد والمثاني^(١) - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَانَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ الْبَتَّةَ، فَآتَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: مَا أَرَدْتَ بِهَا ؟ قَالَ: وَاحِدَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: اللَّهُ، فَقَالَ: اللَّهُ قَالَ: هِيَ عَلَى مَا أَرَدْتَ.

في السنن الكبرى للبيهقي^(٢): عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: طَلَّقَ عَبْدُ يَزِيدَ أَبُو رُكَانَةَ وَإِخْوَتِهِ أُمُّ رُكَانَةَ وَنَكَحَ امْرَأَةً مِنْ مُرَيَّةَ فَجَاءَتْ النَّبِيَّ - ﷺ - فَقَالَتْ: مَا يُغْنِي عَنِّي إِلَّا كَمَا تُغْنِي هَذِهِ الشَّعْرَةُ لِشَعْرَةٍ أَخَذْتُهَا مِنْ رَأْسِهَا فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَخَذَتِ النَّبِيَّ - ﷺ - حَمِيَّةً فَدَعَا بِرُكَانَةَ وَإِخْوَتِهِ ثُمَّ قَالَ لِحُجَلَسَائِهِ: « أَتُرُونَ فُلَانًا يُشْبِهُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا مِنْ عَبْدِ يَزِيدَ وَفُلَانٌ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا ». قَالُوا: نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - لِعَبْدِ يَزِيدَ: « طَلَّقْهَا ». فَفَعَلَ قَالَ: « رَاجِعِ امْرَأَتَكَ أُمُّ رُكَانَةَ وَإِخْوَتِهِ ». فَقَالَ: إِنِّي طَلَّقْتُهَا ثَلَاثًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: « قَدْ عَلِمْتُ رَاجِعُهَا ». وَتَلَا (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) {ق} قَالَ أَبُو دَاوُدَ حَدِيثُ نَافِعِ بْنِ عُجَيْرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَانَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ رُكَانَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ الْبَتَّةَ فَرَدَّهَا النَّبِيُّ - ﷺ - أَصْحًا لِأَنَّهُمْ وَلَدَ الرَّجُلِ وَأَهْلُهُ أَعْلَمُ بِهِ إِنَّ رُكَانَةَ إِنَّمَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ الْبَتَّةَ فَجَعَلَهَا النَّبِيُّ - ﷺ - وَاحِدَةً.

* * *

(١) : الآحاد والمثاني المؤلف : أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر (١ / ٣٥٦) .

(٢) السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى:

٤٥٨ هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣

م(٧ / ٥٥٥)

(٥) من المؤذين من بني عبد شمس

(عتبة بن ربيعة بن عبد شمس)

اسم عتبة ونسبه:

هو: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي خال معاوية بن أبي سفيان.

اسما عتبة وربيعه في لغة العرب ^(١):

عتبة: فُعْلة. ومُعْتَب: مفعّل. وعتيبة: تصغير عُتْبة. وكان أبو لهب يكنى أبا عُتْبة. واشتقاق هذه الأسماء كلّها من المعْتَب، من قولهم: عاتبت فلاناً فأعتبني، أي استرضيته فأرضاني. والاسم العتاب والمَعْتَبَة، والمصدر العتْب، والعتَب: الغلظ من الأرض في هبوط وصعود. واعتنب الحمار والبعير، إذا مشى على ثلاث. وقد سمّت العرب عتّاباً وعَتَبِيّاً وهو أبو بطن منهم. وبنو عتّاب: بطن من بني تغلب، إليهم يُنسب العتّابي صاحب الأخبار. وعَتَبَة الباب اختلفوا فيها، فقال قوم: هي الأسكفة. وقال آخرون: هي العارضة العليا التي يدور فيها الباب. وعَتْبَانُ: اسم. وعَوْتَب: موضع، الواو زائدة. والعاتب: الواحد من الغضب. والمُعْتَب: المسترضي ^(٢).

أما ربيعة فالرَّبِيعَة: الصخرة العظيمة، تسمى بيضة الحديد ربيعةً أيضاً. ويقال: ربعت الشيء أربعه ربعا، إذا استقلته من الأرض. والمربعة: عصى يأخذ الرجلان بطرفيها فيحملان بها العِكم على جنب البعير. قال الراجز: هاتِ الشِّطَاطَيْنِ وهاتِ المِربَعَه... وهاتِ وَسَقِ النَّاقَةِ الجَلْنَفَةَ والرَّبِيعَةَ: حيّ من الأزد، واسمه ربيعة بن الحارث الغطريف. والرَّبَائِع من بني تميم: ربيعة بن مالك بن زيد مناة أخو حنظلة، وهم ربيعة

(١) الاشتقاق ١ (ص: ٦٨)

(٢) الاشتقاق (ص: ٦٧)

الجوع ؛ وربيعه بن حَنْظَلَة، الذين منهم أبو بلال مِرْدَاس بن حُدَيْرٍ، وابن حُبْنَاء الشاعر ؛ وربيعه بن مالك بن حنظلة، الذين منهم الحَنْتَف بن السَّجَف. ورجل رُبْعَةٌ وقالوا رُبْعَةٌ: بَيْنَ الطَّوِيل والقَصِير. وَرَبَعَ القَوْمُ بالمكان، إِذَا أَقَامُوا بِهِ، وَرَبَعَ القَوْمُ: مَنْزَلُهُمْ أَيَّ وَقْتٍ كَانَ، وَمَرَبَعُهُمْ: مَنْزِلُهُمْ فِي الرَّبِيع. وَمُرْتَبَعُهُمْ: المكان الذي يَرَعُونَ فِيهِ الرَّبِيع، وَالرَّبَاعِي من الدَوَابِّ من ذَوَاتِ الظِّلْفِ والخَفِّ والحافر: ما سقطت رِبَاعِيَّتَاهُ، وَيُقَالُ: دَابَّةٌ رِبَاعٌ وَالْأُنْثَى رِبَاعِيَّةٌ. قَالَ الرَّاجِزُ: رِبَاعِيًّا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقَبًا وَنَاقَةً مُرَبَّعًا، إِذَا نُتِجَتْ فِي أَوَّلِ الرَّبِيع. وَنَاقَةٌ مُرَبَّاعٌ، إِذَا كَانَ مَعَهَا وَلَدٌ رُبْعٌ ؛ وَالْجَمْعُ مُرَابِعٌ. قَالَ الشَّاعِرُ: وَأَعَانِي الْمُرَابِعَ وَالْحِقَافَا وَالرَّبِيعَ: وَقْتُ مِنَ السَّنَةِ مَعْرُوفٌ.

عتبة بن ربيعة أيام الجاهلية^(١):

كَانَ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، أَبُو الْوَلِيدِ: كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَأَحَدُ سَادَاتِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. كَانَ مَوْصُوفًا بِالرَّأْيِ وَالْحِلْمِ وَالْفَضْلِ، خَطِيبًا، نَافِذَ الْقَوْلِ.

نَشَأَ يَتِيمًا فِي حَجَرٍ حَرْبٍ بَيْنَ أُمِيَّةٍ. وَأَوَّلُ مَا عَرَفَ عَنْهُ تَوَسُّطُهُ لِلصَّلَاحِ فِي حَرْبِ الْفَجَارِ (بَيْنَ هَوَازِنَ وَكِنَانَةَ) وَقَدْ رَضِيَ الْفَرِيقَانِ بِحُكْمِهِ، وَانْقَضَبَ الْحَرْبُ عَلَى يَدِهِ.

وَكَانَ يُقَالُ: لَمْ يَسُدْ مِنْ قُرَيْشٍ مَمْلُوقٌ إِلَّا عَتَبَةُ وَأَبُو طَالِبٍ، فَانْهَمَا سَادَا بَغَيْرِ مَالٍ. أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَطَغَى فَشْهُدٌ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ. وَكَانَ ضَخْمَ الْجَنَّةِ، عَظِيمَ الْهَامَةِ.

شهد عتبة وهو شاب فوق المحتلم اليهودي الذي بشر بمولد النبي:

رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ^(٢): كَانَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: " كَانَ يَهُودِيٌّ قَدْ سَكَنَ مَكَّةَ يَتَجَرُّ بِهَا فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ: يَا مَعْشَرَ

(١) الأعلام للزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) (٤/ ٢٠٠)

(٢) [مستدرک الحاكم] (٢/ ٦٥٧)

قُرَيْشٍ، هَلْ وُلِدَ فِيكُمْ اللَّيْلَةُ مَوْلُودٌ؟ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُهُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أَمَّا إِذَا أَخْطَأَكُمْ فَلَا بَأْسَ، فَاَنْظُرُوا وَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ، وُلِدَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ نَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَخِيرَةَ بَيْنَ كَتَفَيْهِ عِلَامَةٌ فِيهَا شَعْرَاتٌ مُتَوَاتِرَاتٌ كَأَنَّهُنَّ عُرْفُ فَرَسٍ، لَا يَرْضَعُ لَيْلَتَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ عَفْرِيئًا مِنْ الْجِنِّ أَدْخَلَ أَصْبُعِيهِ فِي فَمِهِ، فَمَنَعَهُ الرِّضَاعَ، فَتَصَدَّعَ الْقَوْمُ مِنْ مَجْلِسِهِمْ وَهُمْ مُتَعَجِّبُونَ مِنْ قَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ، فَلَمَّا صَارُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ أَخْبَرَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ فَقَالُوا: قَدْ وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ غُلَامٌ سَمَّوْهُ مُحَمَّدًا فَالتَقَى الْقَوْمُ فَقَالُوا: هَلْ سَمِعْتُمْ حَدِيثَ الْيَهُودِيِّ وَهَلْ بَلَغَكُمْ مَوْلِدُ هَذَا الْغُلَامِ فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى جَاءُوا الْيَهُودِيَّ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ قَالَ: فَادْهَبُوا مَعِيَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَخَرَجُوا حَتَّى أَدْخَلُوهُ عَلَى أَمَةٍ فَقَالَ: أَخْرِجِي إِلَيْنَا ابْنَتَكَ فَأَخْرَجَتْهُ، وَكَشَفُوا لَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَرَأَى تِلْكَ الشَّامَةَ فَوَقَعَ الْيَهُودِيُّ مَعْشِيًا عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالُوا: وَيْلَكَ مَا لَكَ؟ قَالَ: ذَهَبَتْ وَاللَّهِ النَّبُوءَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرُحْتُمْ بِهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَّا وَاللَّهِ لَيَسْطُونَ بِكُمْ سَطْوَةً يَخْرُجُ حَبْرُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَكَانَ فِي النَّفَرِ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ الْيَهُودِيُّ: مَا قَالَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ^(١) وَمُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٢) وَعُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ شَابٌّ فَوْقَ الْمُخْتَلَمِ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي مَنَافٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

ضرب عتبة أبا بكر بنعلين مخصوصتين حين خطب الناس أول الإسلام^(٣):

قام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله - ﷺ - جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله - عز وجل - وإلى رسوله وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوه في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطيء ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه

(١) أسد الغابة : هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي أخو خالد بن الوليد من المؤلفات قلوبهم وفي ذلك نظر.

(٢) أسد الغابة : عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى المدينة وكان له قدر ومنزلة كبيرة عند رسول الله ﷺ وكان أول لواء عقده رسول الله ﷺ له وشهد بدرًا وعاد مع رسول الله ﷺ من بدر فتوفي بالصفراء .

(٣) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل (٣٠ / ٥٢) .

بنعلين مخصوفين وبحرفهما لوجهه وترا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وجاءت بنو تيم تتعادي وأجلى المشركون عن أبي بكر وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد، وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة.

اختارت قريش عتبة ليعرض علي الرسول- صلى الله عليه وسلم- أشياء ليكشف عنهم^(١):

كان عتبة بن ربيعة سيدا قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله - ﷺ - جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء وكيف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله - ﷺ - يزيدون ويكثررون فقال: بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه. فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهمت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم، ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنتظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

فقال له رسول الله - ﷺ -: قل يا أبا الوليد أسمع قال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا نراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه. -أو كما قال له - حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله - ﷺ - يستمع منه قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم.

(١) السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (١٣٠ / ٢).

قال: فاسمع مني. قال: أفعل.

فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {حم، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ } [فصلت: ١ - ٥] { ثم مضى رسول الله - ﷺ - فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة انصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله - ﷺ - إلى السجدة منها فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك.

فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد.

قال: ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ؛ فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم ؛ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به. قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه. قال: هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم.

وفي رواية الأصبهاني عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - بدأ عتبة حواراً مع النبي فقال ^(١): يا محمد أنت خير أم عبد الله فسكت رسول الله - ﷺ - ثم قال: أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت رسول الله - ﷺ - قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى اسمع قولك، أما والله ما رأينا سخلة ^(٢) أشأم على قومه منك، فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيه أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهناً، والله

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ١٩٤)

(٢) الصحاح في اللغة : يقال لأولاد الغنم ساعة تضعه من الضأن والمعز جميعاً، ذكراً كان أو أنثى: سَخْلَةً،

ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى. يا أيها الرجل إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً واحداً، وإن كان إنما بك الباءة فاختر في أي نساء قريش شئت نزوجك عشراً في أي نساء قريش شئت. قال له رسول الله - ﷺ - فرغت ؟ قال: نعم. قال: فقرأ رسول الله - ﷺ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الله الرحمن الرحيم تنزيل من الرحمن الرحيم.

وكان عتبة مع من مشى من قريش إلى أبي طالب ليكيف ابن أخيه^(١):

لما رأت قريش رسول الله - ﷺ - لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم، ورأوا عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من أشرف قريش إلى أبي طالب فيهم عتبة بن ربيعة وشيبة^(٢) وأبوسفيان وأبو البختری^(٣) والأسود بن المطلب^(٤) والوليد بن المغيرة^(٥) وأبو جهل والعاصي بن وائل^(١) ومنبه^(٢) ونبيه^(٣) ابنا الحجاج أو من مشى فيهم.....

(١) سيرة ابن إسحاق عدد الأجزاء: ١ (ص: ١٤٧)

(٢) الأعلام للزركلي (٣ / ١٨١): شبيبة بن ربيعة بن عبدشمس: من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية. وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: (كما أنزلنا على المقتسمين) وهم سبعة عشر رجلاً، من قريش ولما كانت وقعة بدر، حضرها شبيبة مع مشركيهم، ونحر تسع ذبائح لأطعام رجالهم، وقتل فيها (٣) الأعلام للزركلي (٣ / ٢٤٧) عاص (أو العاصي) بن هشام بن الحارث، أبو البختری: من زعماء قريش في الجاهلية.

كان ممن نقض الصحيفة واتفق مع آخرين على تمزيقها، فشقوها. ولم يعرف عنه إيذاء للنبي ﷺ بل كان في بدء الدعوة يكف الناس عنه. ولما كانت وقعة (بدر) حضرها مع المشركين، من قريش وغيرهم: ونحر لهم على ماء بدر عشرة جزر. ونهى النبي ﷺ عن قتله، إلا أن المجدر بن ذباد البلوي قتله، في خبر طويل.

(٤) أنساب الأشراف: الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كان من المستهزئين، وكان يكنى أبا زمعة، وكان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ؛ فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يعمي الله بصره ويثكله ولده. فخرج يستقبل ابنه. وقد قدم من الشام، فلما كان في بعض طريقه، جلس في ظل شجرة. فجعل جبريل عليه السلام يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها خضراء، وبشوك من شوكها، حتى عمي. ولما كان يوم بدر قتل ابنه زمعة بن الأسود وقتل ابنه عقيل أيضاً.

(٥) الأعلام للزركلي (٨ / ١٢٢): الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له "العدل" لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو "

وكان عتبة بن ربيعة ممن اجتمع من رؤساء قريش مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - يطلبون منه معجزات (٤):

اجتمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث بن كلدة، أخو بني عبد الدار وأبو البختري بن هشام والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي وأمية بن خلف، أو من اجتمع منهم. قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض ابعدوا إلى محمد فكلّموه وخاصّموه حتى تُعذروا فيه فبعثوا إليه إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فأتهم فجاءهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سريعا، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلّمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحبّ رشدهم ويعزّ عليه عنّهم حتى جلس إليهم فقالوا له: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لِنُكَلِّمَكَ، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب

البيت " جميعها، والوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاما على شربها. وأدرك الاسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته. وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون.

(١) الأعلام للزركلي (٢٤٧ / ٣) العاص (أو العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش: أحد الحكام في الجاهلية. كان نديما لهشام بن المغيرة. وأدرك الاسلام، وظل على الشرك. ويعد من (المستهزئين) ومن (الزنادقة) الذين ماتوا كفارا وثنيين. وكان على رأس بني سهم، في حرب (الفجار) - ٣٣ ق ٥، ٥٥١ م - وقيل في خبر موته: خرج يوما على راحلته، ومعه أبناء له، يتنزه، ونزل في أحد الشعاب، فلما وضع قدمه على الأرض، صاح، فطافوا فلم يروا شيئا. وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير، ومات .

(٢) الأعلام للزركلي (٢٨٩ / ٧): منبه بن الحجاج السهمي: نديم جاهلي، من أشرف قريش في الجاهلية وزنادقتها. قال ابن حبيب: تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة. وكان (منبه) نديما لطعيمة بن عدي وحضر معه وقعة (بدر) ونحر منبه عشرا من الإبل، وقتله أبو قيس الأنصاري في تلك الوقعة. وكان له أخ اسمه (نبيه) شهد بدرا معه، وقتله المسلمون أيضا .

(٣) الأعلام للزركلي (٨ / ٨): نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السعدي السهمي القرشي، أبو الرزام: شاعر، من ذوي الوجاهة في قريش قبل الإسلام. كان نديما للنضر بن الحارث. ثم كان هو وأخوه منبه من " المقتسمين " وهم سبعة عشر رجلا من قريش اقتسموا أعقاب مكة يصدون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم نزلت الآية: ((كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ)) وقتل مع أخيه في وقعة بدر.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ١٣٢) .

أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْأَبَاءَ وَعَبْتَ الدِّينَ وَشَتَمْتَ
 الْأَلِهَةَ وَسَفَهْتَ الْأَحْلَامَ وَفَرَقْتَ الْجَمَاعَةَ فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا قَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ -
 أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ - فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا
 حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ بِهِ الشَّرَفَ فِينَا، فَحُنْ نُسَوِّدُكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ
 كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مُلْكَنَّاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِثْيًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ -
 وَكَانُوا يُسَمُّونَ التَّابِعَ مِنَ الْجِنِّ رِثْيًا - فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَدَلْنَا لَكَ أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ الطَّبِّ لَكَ
 حَتَّى نُبْرِتَكَ مِنْهُ أَوْ نُعْذِرَ فِيكَ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا بِي مَا تَقُولُونَ مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ
 أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا الشَّرَفَ فِيكُمْ وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ
 عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي، وَنَصَحْتُ لَكُمْ
 فَإِنْ تَقَبَّلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَرَدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ
 اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَوْ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ فَإِنْ
 كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ مِنَّا شَيْئًا مِمَّا عَرْضْنَاهُ عَلَيْكَ فَإِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ
 أَضْيَقَ بَلَدًا، وَلَا أَقَلَّ مَاءً وَلَا أَشَدَّ عَيْشًا مِنَّا، فَسَلْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ فَلْيُسِّرْ
 عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ الَّتِي قَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا، وَلْيَبْسُطْ لَنَا بِلَادَنَا، وَلْيَفْجَرْ لَنَا فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ
 الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَلْيُبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا، وَلْيَكُنْ فِيمَنْ يُبْعَثُ لَنَا مِنْهُمْ قُصَيِّ بْنُ
 كِلَابٍ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخَ صِدْقٍ فَنَسْأَلُهُمْ عَمَّا تَقُولُ أَحَقُّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ فَإِنْ صَدَّقُوكَ وَصَنَعْتَ
 مَا سَأَلْنَاكَ صَدَقْنَاكَ، وَعَرَفْنَا بِهِ مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّهُ بَعَثَكَ رَسُولًا كَمَا تَقُولُ. فَقَالَ لَهُمْ -
 صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ -: مَا بِهَذَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ وَقَدْ
 بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فَإِنْ تَقَبَّلُوهُ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَرَدُّوهُ عَلَيَّ
 أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ.

قَالُوا: فَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ هَذَا لَنَا، فَاسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ مَعَكَ مَلَكًا يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ وَيُرَاجِعُنَا عَنْكَ وَسَلَّهُ فَلْيَجْعَلْ لَكَ جَنَانًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ يُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي، فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ كَمَا نَقُومُ وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا نَلْتَمِسُهُ حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَكَ وَمَنْزِلَتَكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَمَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهِذَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بَشِيرًا وَنَذِيرًا - أَوْ كَمَا قَالَ - فَإِنْ تَقَبَّلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَرَدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ قَالُوا: فَاسْتَطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسْفًا كَمَا رَعِمْتَ أَنْ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَهُ بِكُمْ فَعَلَ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَفَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَّا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ فَيَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ فَيُعَلِّمَكَ مَا تُرَاجِعُنَا بِهِ وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا، إِذْ لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ إِنَّهُ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّكَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا، فَقَدْ أَعْذَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نَتْرُكَكَ وَمَا بَلَّغْتَ مِنَّا حَتَّى نُهْلِكَكَ، أَوْ تُهْلِكَنَا. وَقَالَ قَائِلُهُمْ نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ. وَقَالَ قَائِلُهُمْ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا.

وفي الطائف حاول عتبة وشيبة صرف عبدهما عن الإيمان بالنبي- صلى الله عليه وسلم - (١):

كان رسول الله - ﷺ - يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم فعرض نفسه على ثقيف فلم يجيبوه فرجع فاستظل بحائط وهو مكروب وفي الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رأياه أرسلا إليه غلاما لهما يدعى عداس وهو نصراني من أهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله - ﷺ -: من أي أرض أنت؟ قال: من أهل نينوى.

(١) الخصائص الكبرى المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (١/ ٣١١)

قال: من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى. قال: وما يدريك من يونس بن متى ؟. قال: أنا رسول الله والله أخبرني خبره.

فخر عداس ساجدا لرسول الله - ﷺ - وجعل يقبل قدميه فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكنا فلما أتاها قال: ما شأنك سجدت لعبد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منا ؟ !.

قال: هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى. فضحكا له وقالاه: لا يفتننك عن نصاريتك فإنه رجل خداع.

وفي ميدان بدر حاول صرف قريش عن الحرب:

يقول علي بن أبي طالب: لما دنا القوم منا وصاففناهم إذا برجل منهم يسير في القوم على جمل أحمر فقال رسول الله - ﷺ - من صاحب الجمل الأحمر ثم قال إن يك في القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر فجاء حمزة فقال هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويأمر بالرجوع ويقول: يا قوم أعصوها اليوم برأسي وقولوا: جبن عتبة وأبو جهل يأبى ذلك^(١).

وكان مقتل عتبة بن ربيعة في بدر^(٢):

ففي غزوة بدر خرج عتبة وشيبة والوليد فدعوا إلى البراز، فخرج إليهم فتية من الأنصار: عوف ومعوذ ابنا عفراء، ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة، فقالوا: ممن أنتم ؟ فقالوا: رهط من الأنصار، فقالوا: ما بنا إليكم حاجة، ثم نادى مناديه: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله - ﷺ -: « قم يا حمزة، قم يا علي، قم يا عبيدة »، فلما قاموا ودنوا منهم قالوا: نعم أكفاء كرام، فبارز عبيدة عتبة، فاختلفا ضربتين كلاهما أثبت صاحبه، وبارز حمزة شيبة فقتله مكانه، وبارز علي الوليد فقتله مكانه، ثم كرا على عتبة فقتلاه، واحتملا صاحبهما فحازوه إلى الرحل.

(١) الخصائص الكبرى المؤلف / أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (١ / ٣١٣) .

(٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة المؤلف أبو بكر البيهقي (٣ / ٧١) .

حُزْنُ أَبِي حذيفة على موت أبيه عتبة كافراً^(١):

لما نصر الله - عز وجل - المسلمين يوم بدر أمر رسول الله - ﷺ - أن يلقوا في القليب، أخذ عتبة بن ربيعة، فسحب إلى القليب، فنظر رسول الله - ﷺ - في وجه أبي حذيفة بن عتبة ؛ فإذا هو كئيب قد تغير لونه ؛ فقال: يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ أو كما قال - ﷺ - فقال: لا، والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك فدعا له رسول الله - ﷺ - بخير وقال له خيرا.

ذرية عتبة بن ربيعة^(٢):

ولد عتبة بن ربيعة: الوليد، به كان يكنى، قتل يوم بدر كافراً ؛ وأبا الحكم؛ والمغيرة؛ وهاشمًا^(٣)؛ وهشامًا^(٤)؛ وهندًا^(٥)، تزوجها حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ فولدت له أبنًا؛ ثم خلف عليها أبو سفيان بن حرب؛ فولدت له معاوية وعتبة ؛

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٩٠)

(٢) نسب قریش المؤلف : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (١٥٣ / ٥) .

(٣) الإستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العيشمي. خال معاوية وأخو أبي حذيفة لأبيه وأخو مصعب بن عمير لأمه أمهم أم خناس بنت مالك القرشية العامرية. قيل: اسمه شيبه. وقيل: هشيم. وقيل: مهشم. أسلم يوم الفتح وسكن الشام وتوفي في خلافة عثمان وكان فاضلاً .

(٤) أسد الغابة (ص: ١٠٩٢): هشام بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي العيشمي. وهو خال معاوية وكنيته أبو حذيفة. وقيل: اسمه هشيم. وهو الأشهر وقيل : مهشم استشهد هو ومولاه سالم يوم اليمامة سنة إحدى عشرة .

(٥) أسد الغابة (ص: ١٤٢٤) : هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس امرأة أبي سفيان بن حرب وهي أم معاوية أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان وأقرها رسول الله ﷺ على نكاحها كان بينهما في الإسلام ليلة واحدة وكانت امرأة لها نفس وأنفة ورأي وعقل وشهدت أحد كافرة ثم إن هنداً أسلمت يوم الفتح وحسن إسلامها وشهدت اليرموك وحرصت على قتال الروم مع زوجها أبي سفيان وتوفيت هند في خلافة عمر بن الخطاب في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق.

وفاطمة بنت عتبة^(١)، ولدت لقرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ؛ وعاتكة، ولدت لأبي أمية بن المغيرة بن عبد الله؛ وأمهم: صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان ؛ وأبا هاشم بن عتبة ؛ وأم أبان^(٢)، ولدت لطلحة بن عبيد الله؛ وأمهما: خناس بنت مالك بن مضرب ؛ وأخواهما لأمهما: مصعب وأبو عزيز ابنا عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار؛ وأبا حذيفة^(٣)، كان من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا، وقتل يوم اليمامة شهيداً وحفص بن عتبة، وأمهما: فاطمة، وهي أم صفوان بنت صفوان بن أمية بن محرز الكناني ؛ والنعمان. وأمه: بنت زهير الدوسي.

فولد الوليد بن عتبة: عاصماً ؛ وهنداً، ولدت لقدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، وللمهاجر بن أبي أمية بن المغيرة ؛ وأمهما: هند بنت جرول بن مالك بن عمرو بن عزيز بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس.

ذكر عتبة بن ربيعة في كتب المفسرين:

في أكثر من عشرين سورة من سور القرآن الكريم ذكر المفسرون في مناسبات نزول بعض آيات هذه السور عتبة بن ربيعة، وهي سور البقرة وآل عمران والأنعام والنحل والإسراء والكهف والحج والنور والفرقان و(يس) و(ص) والزمر وفصلت والزخرف والجنات والقلم والمجادلة والإنسان وعبس والأعلى والفجر، وربما ذكر عتبة في أكثر من مناسبة في السورة الواحدة وهم كالتالي:

(١) الثقات لابن حبان (٣/ ٣٣٥) : فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس لها صحبة بايعت النبي ﷺ على أن لا يزنين ولا يسرقن فوضعت يدها على رأسها حياء .

(٢) أسد الغابة (ص: ١٤٢٥) ام أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العيشمية خالة معاوية كانت بالشام مع زوجها أبان بن سعيد بن العاص فقتل عنها بأجنادين عادت إلى المدينة . ولما قدمت من الشام خطبها عمر وعلي والزبير وطلحة فاخترت طلحة فتزوجها .

(٣) أسد الغابة (ص: ١١٥٩) : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . من السابقين إلى الإسلام وهاجر إلى أرض الحبشة وإلى المدينة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيداً وهو ابن ثلاث - أو أربع - وخمسين سنة . يقال : اسمه مهشك وقيل : هشيم . وقيل : هاشم

قول الله تعالى: " { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [البقرة: ٧، ٦]

قال السمرقندي ^(١): قال مقاتل: نزلت هذه الآية في مشركي قريش، منهم: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل وغيرهم. وقال الكلبي: نزلت في رؤساء اليهود منهم: كعب بن الأشرف، وحبي بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب. قال الكلبي: وليس هو بأخي حبي. وقال بعضهم هو أخو حبي؛ دخلوا على النبي ﷺ حيث سألوه عن { الضالين الم } و { المص } ثم خرجوا من عنده فنزل قوله: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا } أي جحدوا بالقرآن { سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ } يعني خوفتهم أو لم تخوفهم { لَا يُؤْمِنُونَ } أي لا يصدقون.

قول الله تعالى: " زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ (١٤) " آل عمران

قال البغوي في تفسيره ^(٢): { النِّقَاتَا } يوم بدر { فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } طاعة الله وهم رسول الله ﷺ وأصحابه، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين، ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار، وصاحب راية المهاجرين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وصاحب راية الأنصار سعد بن عباد، وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد وأكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف.

(١) بحر العلوم (١/ ٤٩)

(٢) معالم التنزيل المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٢/ ١٤)

قوله تعالى: { وَأُخْرَى كَافِرَةٌ } أي فرقة أخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلاً من المقاتلة رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

قول الله تعالى: " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) ". آل عمران

قال في اللباب (١): الفئة: الجماعة، والمراد بالفئة التي تقاتل في سبيل الله - أي: في طاعته رسول الله - ﷺ - وأصحابه يوم بدر، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، سبعة وسبعين رجلاً من المهاجرين، ومائتين وستة وثلاثين من الأنصار، وصاحب راية المهاجرين علي بن أبي طالب، وصاحب راية الأنصار سعد بن عباد، وكان فيهم سبعون بعيراً، بين كل أربعة منهم بغير، وفرسان: فرس للمقداد بن عمرو، وفرس لمرثد بن أبي مريد، وأكثرهم رجالة، وكان معهم من الدروع ستة، وثمانية سيوف، والمراد بالأخرى الكافرة مشركو مكة، وكانوا تسعمائة وخمسين رجلاً من المقاتلة، رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وفيهم مائة فرس، وكان فيهم أبو سفيان وأبو جهل، وكان معهم من الإبل سبعمائة بغير، وأهل الخيل كلهم كانوا دارعين وهم مائة نفر، وكان في الرجال دروع سوى ذلك.

قول الله تعالى: " وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ

(١) اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (٦٨ / ٥)

وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّا يُدْرِكُونَ (٥٥) قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦) "الأنعام

قال ابن عاشور^(١): أخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود قال « مر الملاء من قريش على النبي - ﷺ - وعنده صهيب، وعمار، وبلال، وخباب، ونحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك من الله عليهم من بيننا، أو نحن نكون تبعاً لهؤلاء؟ أطردهم عنك فلعلك إن طردتهم أن نتبعك. فأنزل فيهم القرآن { وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم } إلى قوله { والله أعلم بالظالمين }.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال « مشى عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وقرظة بن عمرو بن نوفل، والحارث بن عامر بن نوفل، ومطعم بن عدي بن الخيار بن نوفل، في أشراف الكفار من عبد مناف إلى أبي طالب فقالوا: لو أن ابن أخيك طرد عنا هؤلاء الأعداء فإنهم عبيدنا وعسفاؤنا كان أعظم له في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتباعنا إياه وتصديقه، فذكر ذلك أبو طالب للنبي - ﷺ - فقال عمر بن الخطاب: لو فلعت يا رسول الله حتى ننظر ما يريدون بقولهم وما يصيرون إليه من أمرهم، فأنزل الله { وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم } إلى قوله { أليس الله بأعلم بالشاكرين } قالوا: وكانوا بلالاً، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة، وصباحاً مولى أسيد، ومن الحلفاء ابن مسعود، والمقداد بن عمرو، وواقد بن عبد الله الحنظلي، وعمر بن عبد عمر، وذو الشمالين، ومرثد بن أبي مرثد، وأشباههم ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء { وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا { الآية. فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقاتله، فأنزل الله { وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا { الآية } ».

(١) الدر المنثور (٣/ ٢٧٢)

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وأبو يعلى وأبو نعيم في الحلية وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن خباب قال « جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدا النَّبي - ﷺ - قاعداً مع بلال، وصهيب، وعمار، وخباب، في أناس ضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فخلوا به، فقالوا: إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا العرب به فضلنا، فإن وفود العرب ستأتيك فنستحي أن ترانا العرب قعوداً مع هؤلاء الأعباء، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فلتقعد معهم إن شئت. قال: نعم. قالوا: فاكتب لنا عليك بذلك كتاباً، فدعا بالصحيفة ودعا علياً ليكتب ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل بهذه الآية { ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي } إلى قوله { فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة } فألقى رسول الله - ﷺ - الصحيفة من يده، ثم دعا فأتيناه وهو يقول { سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة } فكنا نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله { واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه... } [الكهف: ٢٨] الآية. قال: فكان رسول الله - ﷺ - يقعد معنا بعد، فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها، تركناه حتى يقوم. ».

قول الله تعالى: " وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣) " الأنعام

قال ابن عاشور ^(١): {أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} [الأنعام: ٥٣]. ذكر الواحدي في أسباب النزول: " أن هذه الآية نزلت في حياة أبي طالب فعن عكرمة قال: جاء عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ومطعم بن عدي، والحارث بن نوفل، في أشراف بني عبد مناف إلى أبي طالب فقالوا: " لو أن ابن أخيك محمداً يطرد عنه موالينا وعبيدنا وعتقنا كان أعظم في صدورنا وأطمع له عندنا وأرجى لاتباعنا إياه وتصديقنا له. فأتى أبو

(١) التحرير والتنوير (١١٥ / ٦)

طالب إلى النبي - ﷺ - فحدثه بالذي كلموه، فقال عمر بن الخطاب: " لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون وإلام يصيرون من قولهم، فأنزل الله هذه الآيات ". فلما نزلت أقبل عمر يعتذر. والمعنى أنّ رسول الله - ﷺ - لحرصه على إيمان عظماء قريش ليكونوا قدوة لقومهم ولعلمه بأن أصحابه يحرصون حرصه ولا يوحشهم أن يقاموا من المجلس إذا حضره عظماء قريش لأنهم آمنوا يريدون وجه الله لا للرياء والسمعة ولكن الله نهاه عن ذلك. وسماه طردا تأكيدا لمعنى النهي، وذلك لحكمة: وهي كانت أرجح من الطمع في إيمان أولئك، لأن الله اطلع على سرائرهم فعلم أنهم لا يؤمنون، وأراد الله أن يظهر استغناء دينه ورسوله عن الاعتزاز بأولئك الطغاة القساة، وليظهر لهم أن أولئك الضعفاء خير منهم، وأن الحرص على قريتهم من الرسول ﷺ أولى من الحرص على قرب المشركين، وأن الدين يرغب الناس فيه وليس هو يرغب في الناس.

قول الله تعالى: " وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (١٠٥) النحل

قال الرازي في تفسيره ^(١): اعلم أن المراد من هذه الآية حكاية شبهة أخرى من شبهات منكري نبوة محمد - ﷺ -، وذلك لأنهم كانوا يقولون إن محمداً إنما يذكر هذه القصص وهذه الكلمات لأنه يستفيد منها من إنسان آخر ويتعلمها منه. واختلفوا في هذا البشر الذي نسب المشركون النبي - ﷺ - إلى التعلم منه قيل: هو عبد لبني عامر بن لؤي يقال له يعيش، وكان يقرأ الكتب، وقيل: عداس غلام عتبة بن ربيعة، وقيل: عبد لبني الحضرمي صاحب كتب، وكان اسمه جبراً، وكانت قريش تقول: عبد بني الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمداً، وقيل: كان بمكة نصراني أعجمي اللسان

(١) تفسير الفخر الرازي (ص: ٢٧٥٧)

اسمه بلعام ويقال له أبو ميسرة يتكلم بالرومية وقيل: سلمان الفارسي، وبالجملة فلا فائدة في تعديد هذه الأسماء والحاصل أن القوم اتهموه بأنه يتعلم هذه الكلمات من غيره ثم إنه يظهرها من نفسه ويزعم أنه إنما عرفها بالوحي وهو كاذب فيه.

قول الله تعالى:

" { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا { [الإسراء]

قال ابن عاشور ^(١): وقد ذكر ابن إسحاق: أن عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمّية بن خلف، وناسا معهم اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وبعثوا إلى النبي - ﷺ - أن يأتيهم. فأسرع إليهم حرصا على هداهم، فعاتبوه على تسفيه أحلامهم والطعن في دينهم، وعرضوا عليه ما يشاء من مال أو تسويد. وأجابهم بأنه رسول من الله إليهم لا ينبغي غير نصحهم، فلما رأوا منه الثبات انتقلوا إلى طلب بعض ما حكاه الله عنهم في هذه الآية.

قول الله تعالى: " { فَلَعَنَّكَ بَاخِعَ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا { (٦) [الكهف]

(١) التحرير والتنوير (١٤ / ١٦٢)

قال السيوطي ^(١): أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمّية بن خلف والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البختري في نفر من قريش، وكان رسول الله - ﷺ - قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه وإنكارهم ما جاء به من النصيحة، فأحزنه حزناً شديداً... فأنزل الله { فلعلك باخع نفسك } الآية.

قول الله تعالى: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا، ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا } [الكهف: ١٠٣: ١٠٦]

قال ابن عجيبة ^(٢): { وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا } [الكهف: ١٠٤]. قيل: نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمّية، كان ترهب في الجاهلية ولبس المسوح، والتمس الدين، فلما جاء الإسلام كفر

قول الله تعالى: " { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) } [الحج]"

قال الشنقيطي ^(٣): وقوله تعالى: { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ } نزل في المبارزين يوم بدر، وهم: حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وفي أقرانهم المبارزين من الكفار وهم: عتبة بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة، وأخوه شيبة بن ربيعة، كما ثبت في الصحيحين، وغيرهما.

(١) الدر المنثور - دار الفكر (٥/ ٣٦٠)

(٢) البحر المديد (٥/ ١٢٧)

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤/ ٢٩١)

قول الله تعالى: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠) " النور.

قال ابن عجيبة ^(١): قيل: نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية، كان ترهب في الجاهلية ولبس المسوح، والتمس الدين، فلما جاء الإسلام كفر

قول الله تعالى: { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُقْلَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا (١٠) بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) } [الفرقان]

قال ابن عاشور ^(٢): ذكر أصحاب السير أنّ هذه المقالة صدرت من كبار المشركين وفي مجلس لهم مع رسول الله - ﷺ - جمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، وأبا البختري، والأسود بن عبد المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وأمّية بن خلف، وعبد الله بن أبي أمية، والعاصي بن وائل، ونبيه بن الحجاج ومنبه بن الحجاج، والنضر بن الحارث، وأن هذه الأشياء التي ذكروها تداولها أهل المجلس إذ لم يعين أهل السير قائلها.

قال ابن عطية: وأشاعوا ذلك في الناس فنزلت هذه الآية في ذلك.

(١) البحر المديد البحر المديد - ط دار الكتب العلمية (١٢٧ / ٥)

(٢) التحرير والتنوير (١٨ / ١٩)

قول الله تعالى: " يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١) " يس

قال في الدر المنثور ^(١): وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله { مقمحون } قال (المقمح) الشامخ بأنفه، المنكس برأسه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت قول الشاعر:

ونحن على جوانبها قعود... نغض الطرف كالإبل القماح

وأخرج الخرائطي في مساوىء الأخلاق عن الضحاك رضي الله عنه في قوله { إنا جعلنا في أعناقهم أغللاً } قال: البخل. أمسك الله أيديهم عن النفقة في سبيل الله { فهم لا يبصرون }

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله { إنا جعلنا في أعناقهم أغللاً } قال: في بعض القراءات « إنا جعلنا في أيمانهم أغللاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون » قال: مغلولون عن كل خير.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد { فهم مقمحون } قال: رافعوا رؤوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم.

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً » برفع السين فيهما { فأغشيناهم } بالغين.

(١) الدر المنثور - دار الفكر (٧/ ٤٤)

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمعت قريش بباب النبي - صلى الله عليه وسلم -، ينتظرون خروجه ليؤذوه، فشق ذلك عليه، فأتاه جبريل بسورة { يس } وأمره بالخروج عليهم، فأخذ كفاً من تراب، وخرج وهو يقرأها ويذر التراب على رؤوسهم، فما رأوه حتى جاز، فجعل أحدهم يلمس رأسه، فيجد التراب وجاء بعضهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: ننتظر محمداً فقال: لقد رأيته داخل المسجد قالوا: قوموا فقد سحركم.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال: « اجتمعت قريش فبعثوا عتبة بن ربيعة فقالوا: أنت هذا الرجل، فقل له إن قومك يقولون: إنك جئت بأمرٍ عظيم، ولم يكن عليه أباًؤنا، ولا يتبعك عليه أحلامنا، وإنك إنما صنعت هذا إنك ذو حاجة، فإن كنت تريد المال فإن قومك سيجمعون لك ويعطونك، فدع ما تريد وعليك بما كان عليه أبائك، فانطلق عليه عتبة فقال له: الذي أمره، فلما فرغ من قوله وسكت. قال رسول الله - ﷺ -: « { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم } [فصلت ١ - ٢] فقرأ عليه من أولها حتى بلغ { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } [فصلت: ١٣] فرجع عتبة فأخبرهم الخبر، فقال: لقد كلمني بكلام ما هو بشعر، ولا بسحر، وإنه لكلام عجيب، ما هو بكلام الناس، فوقعوا به، وقالوا نذهب إليه بأجمعنا، فلما أرادوا ذلك، طلع عليهم رسول الله - ﷺ -، فعمدهم حتى قام على رؤوسهم، وقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { يس والقرآن الحكيم } حتى بلغ { إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً } فضرب الله بأيديهم على أعناقهم، فجعل من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً، فأخذ تراباً، فجعله على رؤوسهم، ثم انصرف عنهم، ولا يدرون ما صنع بهم، فعجبوا وقالوا: ما رأينا أحداً قط أسحر منه أنظروا ما صنع بنا » .»

قول الله تعالى: " { أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨) } [ص] "

في الألوسي (١):

وقيل: هي في قوم مخصوصين من مشركي قريش قالوا للمؤمنين إنا نعطي في الآخرة من الخير ما لا تعطون فنزلت وأنت تعلم أن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وفي رواية أخرى عن ابن عباس أخرجها ابن عساكر أنه قال: الذين آمنوا علي وحمزة وعبيدة بن الحرث - رضي الله تعالى عنهم - والمفسدين في الأرض عتبة والوليد ابن عتبة وشيبة وهم الذين تبارزوا يوم بدر ولعله أراد أنهم سبب النزول.

قول الله تعالى: " وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٨) أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩) " الزمر "

في اللباب في علوم الكتاب (٢): ثم قال: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَذَا الْكَافِرِ « تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا » في الدنيا أي إلى انقضاء أجلك، وليس المراد منه الأمر بل المراد منه الزجر وأن يعرفه قلة تَمَتَّعِهِ في الدنيا ثم مصيره إلى النار، قيل: نزلت في عتبة بن ربيعة، وقال مقاتل: نزلت في حُذَيْفَةَ بْنِ الْمَغِيرَةَ الْمَخْزُومِيَّ، وقيل: عامٌّ في كل كافر.

قول الله تعالى " حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨) قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٨٩ / ٢٣)

(٢) اللباب في علوم الكتاب (٤٨١ / ١٦)

خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ
مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيْنِ (١٠) ثُمَّ
اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا
طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) " فصلت

قال أبو حيان ^(١): روي أن عتبة بن ربيعة ذهب إلى رسول الله - ﷺ -، ليعظم عليه أمر
مخالفته لقومه، وليقبح عليه فيما بينه وبينه، وليبعد ما جاء به. فلما تكلم عتبة، قرأ
رسول الله - ﷺ - : { حم }، ومر في صدرها حتى انتهى إلى قوله: { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ
أَنْذَرْتَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ }، فأرعد الشيخ ووقف شعره، فأمسك على فم
رسول الله - ﷺ - بيده، وناشده بالرحم أن يمسك، وقال حين فارقه: والله لقد سمعت شيئاً
ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، ولقد ظننت أن صاعقة العذاب على رأسي.

قول الله تعالى: " إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ
مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنْا مِنْ شَهِيدٍ
(٤٧) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٤٨) لَا يَسْأَلُ
الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْسُو قَنُوطًا (٤٩) وَلَنْ أَدْفِنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ
بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي
عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) وَإِذَا
أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١) قُلْ
أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢)
سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ
(٥٤) " فصلت

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (٧/ ٤٦٢).

(٢) د. أحمد النجولي الجمل (٧/ ٤٦٢).

قال أبو حيان ^(١): { لا يسألم الإنسان من دعاء الخير } : هذه الآيات نزلت في كفار، قيل: في الوليد بن المغيرة؛ وقيل: في عتبة بن ربيعة، وكثير من المسلمين يتصفون بوصف أولها من دعاء الخير، أي من طلب السعة والنعمة ودعاء مصدر مضاف للمفعول.

قول الله تعالى: "إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٤٧) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٤٨) لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْسُوا قَنُوطَ (٤٩) وَلَنْ أَدْفِنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) "

فصلت

قال ابن عطية ^(٢):.....وقوله تعالى: { لا يسألم الإنسان } آيات نزلت في كفار قريش، قيل في الوليد بن المغيرة، وقيل في عتبة بن ربيعة، وجل الآية يعطي أنها نزلت في كفار وإن كان أولها يتضمن خلقاً ربما شارك فيه بعض المؤمنين. و: { دعاء الخير } إضافته المصدر إلى المفعول، والفاعل محذوف تقديره: من دعاء الخير هو. وفي مصحف ابن مسعود: « من دعاء بالخير ». و { الخير } في هذه الآية: المال والصحة، وبذلك تليق الآية بالكافر، وإن قدرناه خير الآخرة فهي للمؤمن، وأما اليأس والقنط على الإطلاق فمن صفة الكافر وحده.

قول الله تعالى: " حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ (٥) "

(١) تفسير البحر المحيط - (٧/ ٤٦١)

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٢٢)

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨) قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) " فصلت.

في تفسير الثعالبي ^(١): رُوِيَ أَنَّ عُثْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ ؛ لِيَحْتَجَّ عَلَيْهِ، وَيُبَيِّنَ لَهُ أَمْرَ مُحَالَفَتِهِ لِقَوْمِهِ، فَلَمَّا فَرَّغَ عُثْبَةُ مِنْ كَلَامِهِ، قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »: { حم * تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ } إلى قوله: { فَإِنِ اعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ } [فصلت: ١٣] فَأَرْعَدَ الشَّيْخُ، وَقَفَّ شَعْرُهُ، وَأَمْسَكَ عَلَى فَمِ النَّبِيِّ - ﷺ -، وَنَاشَدَهُ بِالرَّحِمِ أَنْ يُمْسِكَ، وَقَالَ حِينَ فَارَقَهُ: وَاللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ شَيْئًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ، وَلَا هُوَ بِالْكَهَانَةِ، وَلَا هُوَ بِالسَّحَرِ، وَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ صَاعِقَةَ الْعَذَابِ عَلَى رَأْسِي «

قول الله تعالى: " { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) } [الزخرف: ٣١، ٣٢] "

قال الشنقيطي في أضواء البيان ^(٢): { وَقَالُوا } أي قال كفار مكة، { لَوْلَا } أي هلا { نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ } أي من إحدى القريتين، وهما مكة والطائف { عَظِيمٍ } يعنون بعظمه، كثرة ماله وعظم جاهه، وعلو منزلته في قومه، وعظيم مكة الذي

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥/ ١٢٥).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ١١٠).

يريدون هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، وفي مرة بن كعب يجتمع نسبه بالنبي ﷺ. وقيل: هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. وعظيم الطائف، هو عروة بن مسعود، وقيل حبيب بن عمرو بن عمير، وقيل هو كنانة بن عبد ياليل وقيل غير ذلك.

قول الله تعالى: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } [الجنات: ٢١]

قال ابن عاشور^(١): قيل: نزلت في قوم من المشركين. قال البغوي: نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين: لئن كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا. وعن الكلبي: أن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قالوا لعلي وحمزة وبعض المسلمين: والله ما أنتم على شيء ولئن كان ما تقولون حقا أي إن كان البعث حقا لحالنا أفضل من حالكم

في الآخرة كما أنا أفضل حالا منكم في الدنيا. وتأويل نزول هذه الآية على هذا السبب أن حدوث قول هؤلاء النفر صادم وقت نزول هذه الآيات من السورة أو أن قولهم هذا متكرر فناسب تعرض الآية له حقه.

قول الله تعالى: " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَذُؤا لَوْ تَذَهْنُ فَيَذْهَبُونَ (٩) وَلَا تَطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) ". [ن]

(١) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٦٩)

قال ابن عطية ^(١): وذهب كثير من المفسرين إلى أنّ هذه الأوصاف هي أجناس لم يرد بها رجل بعينه، وقالت طائفة: بل نزلت في معين، واختلف فيه، فقال بعضها: هو الوليد بن المغيرة، ويؤيد ذلك غناه، وأنه أشهرهم بالمال والبنين، وقال الشعبي وغيره: هو الأخنس بن شريق، ويؤيد ذلك أنه كانت له هنة في حلقه كزئمة الشاة، وأيضاً فكان من ثقيف ملصقاً في قريش، وقال ابن عباس في كتاب الثعلبي: هو أبو جهل، وذكر النقاش: عتبة بن ربيعة، وقال مجاهد: هو الأسود بن عبد يغوث، وظاهر اللفظ عموم من هذه صفته، والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقي الزمن، لا سيما لولاية الأمور.

قول الله تعالى: " إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩) سَلُّهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٤١) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣) " القلم.

قال أبو الليث السمرقندي في بحر العلوم ^(٢): فقال عز وجل: { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ } يعني: في الآخرة { جنات النعيم }. فلما ذكر الله تعالى نعيم الجنة، قال عتبة بن ربيعة: إن كان كما يقول محمد، فإن لنا في الآخرة أكثر ما للمسلمين، لأن فضلنا وشرفنا أكثر، فنزل: { أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ } يعني: لا يكون حال المسلمين في الهوان والذل كالمشركين. { مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } يعني: ويحكم كيف تقضون بالجور؟ { أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ } ؟ يعني: ألكم كتاب تقرأون فيه؟ { إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ } يعني: في الكتاب مما تتمنون. { أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ } ؟ يعني: ألكم عهد عندنا وثيق؟ { إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ }. يعني: في يوم القيامة. { إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ } يعني: ما تقضون لأنفسكم في الآخرة؟.

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ٣٤٧)

(٢) بحر العلوم - دار الفكر (٣/ ٤٦٢)

قوله تعالى: { سَلُّهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ } يعني: أيهم كفيل لهم بذلك؟ ثم قال: { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ } ؟ يعني: شهداء يشهدون أن الذي قالوا لهم حق. { فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ } يعني: يشهدون أن لهم في الآخرة ما للمسلمين.

قول الله تعالى: " فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤)".

قال ابن عطية^(١): { وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا } يعني: عتبة بن ربيعة { أَوْ كَفُورًا } يعني: الوليد بن المغيرة، وذلك أَنَّهُمَا ضَمِنَا لِلنَّبِيِّ ﷺ الْمَالَ وَالنِّزَاجَ إِنْ تَرَكَ دَعْوَتَهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ.

قول الله تعالى: " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) "المجادلة.

قال الشنقيطي في أضواء البيان^(٢): وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: { وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ } زعم بعضهم أنها نزلت في أبي عبيدة بن الجراح قاتلاً: إنه قتل أباه كافراً يوم بدر أو يوم أحد، وقيل: نزلت في ابن عبد الله بن عبد الله بن أبي المنافق المشهور، وزعم من قال: إن عبد الله استأذن النبي - ﷺ - في قتل أبيه عبد الله بن أبي فنهاه، وقيل: نزلت في أبي بكر، وزعم من قال إن أباه أبا قحافة سب النبي - ﷺ - قبل إسلامه فضربه ابنه أبو بكر حتى سقط.

وقوله: { أَوْ أَبْنَاءَهُمْ }، زعم بعضهم أنها نزلت في أبي بكر حين طلب مبارزة ابنه عبد الرحمن يوم بدر.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤٠٨)

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٥٥٦)

وقوله: {أَوْ إِخْوَانَهُمْ}، زعم بعضهم أنها نزلت في مصعب بن عمير قالوا: قتل أخاه عبيد بن عمير. وقال بعضهم: مر بأخيه يوم بدر يأسره رجل من المسلمين، فقال: شدد عليه الأسر، علم أن أمه ملية وستفديه.

وقوله: {أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}، قال بعضهم: نزلت في عبيدة بن الحارث بن المطلب، وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب- رضي الله عنهم -، لما قتلوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، في المبارزة يوم بدر، وهم بنو عمهم، لأنهم أولاد ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. وعبد شمس أخو هاشم كما لا يخفي، وقوله تعالى: {أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ} أي ثبته في قلوبهم بتوقيفه.

قول الله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) } [الإنسان: ٢٣ - ٢٥]

قال ابن عاشور^(١): والآثم والكفور متلازمان فكان ذكر أحد الوصفين مغنيا عن الآخر ولكن جمع بينهما لتشويه حال المتصف بهما قال تعالى: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} [البقرة: ٢٧٦].

وفي ذكر هذين الوصفين إشارة أيضا إلى زعيمين من زعماء الكفر والعناد وهما عتبة بن ربيعة، والوليد بن المغيرة، لأن العتبة اشتهر بارتكاب المآثم والفسوق، والوليد اشتهر بشدة الشكيمة في الكفر والعتو. وقد كانا كافرين فأشير إلى كل واحد منهما بما هو علم فيه بين بقية المشركين من كثرة المآثم لأولهما. والمبالغة في الكفر لثانيهما، فلذلك صيغت له صيغة المبالغة "كفور".

قيل عرض عتبة على النبي - ﷺ - أن يرجع عن دعوة الناس إلى الإسلام ويزوجه ابنته وكانت من أجمل نساء قريش. وعرض الوليد عليه أن يعطيه من المال ما يرضيه ويرجع عن الدعوة، وكان الوليد من أكثر قريش مالا وهو الذي قال الله في شأنه { وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا } [المدثر: ١٢]. فيكون في إثارة هذين الوصفين بالذكر إدماج لزمهما والتلميح لقصتهما.

(١) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٦٩ وما بعدها)

قول الله تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاعَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢)} [عبس: ١ - ٢٢]

قال ابن عاشور ^(١): وقال الواحدي وغيره " كان النبي - ﷺ - حينئذ ينجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل، والعباس بن عبد المطلب، وأبي بن خلف، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن المغيرة، والنبي - ﷺ - يقبل على الوليد بن المغيرة يعرض عليهم الإسلام ولا خلاف في أن المراد ب {الأعمى} هو ابن أم مكتوم.

وفي البحر المديد ^(٢): يقول الحق جلّ جلاله: { قُتِلَ الْإِنْسَانُ } أي: لعن، والمراد: إمّا من استغنى عن القرآن الكريم الذي ذكرت نُعُوتُه الجليّة، الموجبة للإقبال عليه، والإيمان به، وإمّا الجنس باعتبار انتظامه له ولأمثاله من أفرادهِ وقيل: المراد: أميّة أو: عتبة بن ربيعة.

قول الله تعالى: " { فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى، سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى، وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى، الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى، ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى } [الأعلى: ٩ - ١٣]

قال ابن عاشور ^(٣): وتعريف {الأشقى} تعريف الجنس، فيشمل جميع المشركين. ومن المفسرين من حمّله على العهد فقال: أريد به الوليد بن المغيرة، أو عتبة بن ربيعة.

(١) التحرير والتنوير (٩١ / ٣٠)

(٢) البحر المديد - ط دار الكتب العلمية (٣٦٨ / ٨)

(٣) التحرير والتنوير (٢٥٣ / ٣٠)

ووصف {الْأَشْقَى} ب {الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى} لأن إطلاق {الْأَشْقَى} في هذه الآية في صدر مدة البعثة المحمدية فكان فيه من الإبهام ما يحتاج إلى البيان فأتبع بوصف يبينه في الجملة ما نزل من القرآن من قبل هذه الآية.

ومقابلة {مَنْ يَخْشَى} ب {الشقي} تؤذن بأن {الْأَشْقَى} من شأنه أن لا يخشى فهو سادر في غروره منغمس في لهوه فلا يتطلب لنفسه تخلصا من شقائه.

ووصف النار ب {الْكُبْرَى} للتهويل والإنذار والمراد بها جهنم.

قول الله تعالى: " فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدًا (٢٦) ". الفجر

قال ابن الجزري في التسهيل ^(١): {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ} الابتلاء هو الاختبار واختبار الله لعبده لتقوم الحجة على العبد بما يبدو منه، وقد كان الله عالماً بذلك قبل كونه، والإنسان هنا جنس، وقيل: نزلت في عتبة بن ربيعة وهي مع ذلك على العموم، فيمن كان على هذه الصفة. وذكر الله في هذه الآية ابتلاءه للإنسان بالخير، ثم ذكر بعد ابتلائه بالشر كما قال في [الأنبياء: ٣٥] { وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ }.

وقال ابن عاشور ^(٢): وقيل: أريد إنسان معين، فقيل عتبة بن ربيعة أو أبي حذيفة بن المغيرة عن ابن عباس، وقيل: أمية بن خلف عن مقاتل والكلبي، وقيل: أبي بن خلف عن الكلبي أيضا. وإنما هؤلاء المسمون أعلام التضليل. قال ابن عطية: ومن حيث كان هذا غالبا على الكفار جاء التوبيخ في هذه الآية باسم الجنس إذ يقع كذا بعض المؤمنين في شيء من هذا المنزع.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٧٩)

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٨٨)

ذكر عتبة بن ربيعة في الحديث الشريف

تناولت الروايات الحديثية عتبة بن ربيعة في جوانب عدة بدأت من حاله قبل مبعث النبي - ﷺ - ثم في زمن البعثة ثم كيف قتل، ثم تناولت الروايات أحوال أبنائه من بعده وكيف دخلوا الإسلام وأخلصوا الله رب العالمين.

فمن هذه الروايات رواية الحوار الذي دار بين عتبة بن ربيعة مع أبي سفيان حول ظهور نبي آخر الزمان، ورواية أنه كان صديقا لسعد بن معاذ - رضي الله عنه - في الجاهلية، ثم تناولت الروايات الحديث عن مواقف عتبة في أول بعثة النبي - ﷺ - وحتى قتل في بدر من هذه الروايات:

حوار عتبة نيابة عن قريش مع النبي - ﷺ -، وحديث عتاب الله - عز وجل - لنبيه في الأعمى الذي أعرض عنه طمعا في إسلام عتبة ومع معه، ثم كثرت الروايات في موقف عتبة من غزوة بدر كاستفزاز أبو جهل له كي يخرج للقتال، وركوبه جملا أحمر، ودعاء النبي - ﷺ - عليه، وبداية الحرب كانت معه، ثم مقتله ونداء النبي - ﷺ - عليه ومن معه من أهل القليب، ثم تناولت الروايات أبناء عتبة هند وفاطمة وابو حذيفة وأبى هشام وإخلاص كل منهم لله ورسوله وهاك بعض خلاصة هذه الروايات:

حديث أمية بن أبي الصلت وأبي سفيان في غزة:

في المعجم الكبير ^(١): عن عروة بن الزبير عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عن أبي سفيان بن حرب: أن أمية بن أبي الصلت كان بغزة أو قال: بإيليا، فلما قفلنا قال لي أمية: يا أبا سفيان إن نتقدم عن الرفقة فنتحدث ؟ قلت: نعم قال: ففعلنا فقال لي: يا أبا سفيان إيهن عن عتبة بن ربيعة ؟ قلت: إيهن عن عتبة بن ربيعة ؟ قال: كريم الطرفين ويتجنب المظالم والمحارم ؟ قلت: نعم.

(١) المعجم الكبير (٨ / ٥)

قال: وشريف مسن ؟ قلت: وشريف مسن قال: السن والشرف أزريا به فقلت له: كذبت ما ازداد سنا إلا ازداد شرفا قال: يا أبا سفيان إنها لكلمة ما سمعت أحدا يقولها لي منذ تنصرت لا تعجل علي حتى أخبرك قال: هات قال: إني كنت أجد في كتبي نبيا يبعث من حرتنا هذه فكنت أظن بل كنت لا أشك أني هو لما دارست أهل العلم إذا هو من بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة فلما أخبرتني بسنه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح إليه قال أبو سفيان: فضرب الدهر من ضربه وأوحى إلى رسول الله - ﷺ - وخرجت في ركب قریش أريد اليمن في تجارة فمررت بأمية بن أبي الصلت فقلت له كالمستهزئ به: يا أمية قد خرج النبي الذي كنت تنتظر قال أما إنه حق فاتبعه قلت: ما يمنعك من اتباعه ؟ قال: ما يمنعني من اتباعه إلا الاستحياء من نسيات ثقيف إني كنت أحدثهن أني هو ثم يرينني تابعا لغلام من بني عبد مناف ثم قال أمية: وكأني يا أبا سفيان إن خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك إليه فيحكم فيك ما يريد.

كان سعد بن معاذ صديقا لعبة بن ربيعة في الجاهلية:

ففي مسند البزار ^(١): عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ صَدِيقًا لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ إِذَا قَدِمَ عُتْبَةُ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ سَعْدٌ مَكَّةَ نَزَلَ عَلَى عُتْبَةَ، وَكَانَ عُتْبَةُ يُسَمِّيهِ أَخِي الْيَثْرَبِيِّ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ قَدِمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مَكَّةَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، فَنَزَلَ عَلَى عُتْبَةَ، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ: أَمَهْلُ حَتَّى يَتَفَرَّقَ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمَسْجِدِ أَوْ مِنْ حَوْلِ الْبَيْتِ، قَالَ: فَأَمَهْلُ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: انْطَلِقْ مَعِي، فَلَمَّا أَتَى الْبَيْتَ تَلَقَّى أَبُو جَهْلٍ سَعْدًا، فَقَالَ: يَا سَعْدُ، أَوَيْتُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ آمِنًا ؟ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: لَئِنْ مَنَعْتَنِي لَأَقْطَعَنَّ عَلَيْكَ أَوْ لَأَمْنَعَنَّكَ مِنْ تِجَارَتِكَ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا لِمَوْضِعٍ ذَكَرَهُ، قَالَ: وَارْتَفَعَتْ

(١) مسند البزار (٢٤٥ / ٥)

أَصَوَاتُهُمَا، فَقَالَ عُثْبَةُ لِسَعْدٍ: أَتَرْفَعُ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: وَأَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، يَقُولُ: إِنَّهُ قَاتِلُكَ، قَالَ: فَفَضَّ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ، وَقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَكْذِبُ، قَالَ: فَطَافَ سَعْدٌ ثُمَّ انْصَرَفَ وَأَتَى عُثْبَةَ امْرَأَتَهُ، فَقَالَ: أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ أَخِي الْيَنْزِرِيُّ ؟ قَالَتْ: وَمَا قَالَ ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَاتِلِي، وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَكْذِبُ، قَالَ: فَمَا كَانَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ بَدْرٍ، قَالَ: فَجَعَلَ أَبُو جَهْلٍ يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ.

دعاء النبي على نفر من قريش منهم عتبة بن ربيعة:

ففي مصنف ابن أبي شيبة ^(١): - عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثًا: بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، وَعُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قَتَلَى فِي قَلْبِ بَدْرٍ.

قريش تنيب عنها عتبة في الحوار مع النبي:

في مصنف ابن أبي شيبة ^(٢): - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: " اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمًا فَقَالُوا: انظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسَّحَرِ وَالْكَهَانَةِ وَالشَّعْرِ، فَلَيَاتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتْ أَمْرَنَا وَعَابَ دِينَنَا فَلْيُكَلِّمُهُ وَلْيَنْظُرْ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَقَالُوا: أَنْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَأَتَاهُ عُثْبَةُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ فَقَدْ عَبْدُوا الْأَلِهَةَ الَّتِي عِبْتَهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ فَتَكَلِّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً قَطُّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْكَ، فَرَفَّتْ جَمَاعَتُنَا وَشَتَّتْ أَمْرَنَا وَعَبَتْ دِينَنَا وَفَضَحَتْنَا

(١) المصنف في الأحاديث والآثار (٣٥٥ / ٧)

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٠ / ٧)

فِي الْعَرَبِ حَتَّى لَقَدْ طَارَ فِيهِمْ أَنَّ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا، وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا، وَاللَّهُ مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَيْحَةِ الْخُبَلَى أَنْ يَقُولَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ بِالسُّيُوفِ حَتَّى نَتَفَانِيَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْبَاءَةُ فَاحْتَرِ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ وَتَزَوَّجْكَ عَشْرًا، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْحَاجَةُ جَمَعْنَا لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَعْنَى قُرَيْشٍ رَجُلًا وَاحِدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أفرغت؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» حَتَّى بَلَغَ «{فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}» [فصلت: ١٣] فَقَالَ عُتْبَةُ: حَسْبُكَ حَسْبُكَ مَا عِنْدَكَ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ: لَا، فَارْجِعْ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى أَنَّكُمْ تَكْلِمُونَهُ بِهِ إِلَّا وَقَدْ كَلَّمْتُهُ بِهِ، فَقَالُوا: فَهَلْ أَجَابَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَا وَالَّذِي نَصَبَهَا بَيْنَهُ مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ أَنَّهُ أَنْذَرَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ، قَالُوا: وَبِكَ يَكْلِمُكَ رَجُلٌ بِالْعَرَبِيَّةِ لَا تَدْرِي مَا قَالَ؟، قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ "

عتاب الله - عز وجل - لنبيه لتصديه لعتبة وصحبه وتركه من جاء يسعى:

في المستدرك على الصحيحين للحاكم ^(١):

عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ صُبَيْحٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعِنْدَهَا رَجُلٌ مَكْفُوفٌ، وَهِيَ تَقْطَعُ لَهُ الْأَتْرَجَ، وَتُطْعِمُهُ إِيَّاهُ بِالْعَسَلِ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَتْ: «هَذَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الَّذِي عَاتَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، قَالَتْ: «أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَعِنْدَهُ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا، فَزَلَّتْ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ».

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٧٣٥ / ٣)

اللَّهُمَّ اخْرِ عُثْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ:

في مسند أحمد ^(١): - عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ وَعَكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَى قَالَ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٍ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ تَغَنَّى فَقَالَ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً.....بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرَ وَجَلِيلٌ^(٢)

وَهَلْ أَرَدَنَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ.....وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ

ثم يقول: اللَّهُمَّ اخْرِ عُثْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ مَكَّةَ.

وفي بدر كان عتبة صاحب الجمل الأحمر:

ففي مسند البزار ^(٣): - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ اجْتَوَيْنَاهَا وَأَصَابَنَا فِيهَا وَعَكٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَتَخَبَّرُ عَنْ فُرَيْشٍ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ قَدْ نَزَلُوا بَدْرًا، وَهِيَ بَنُرٌ، فَأَرْسَلَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا الزُّبَيْرُ، وَالْآخَرُ يَرَى أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّهُ عَلِيٌّ، فَأَصَابُوا رَجُلَيْنِ: رَجُلًا مِنْ فُرَيْشٍ، وَمَوْلَى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَانْفَلَتَ الْفُرَشِيُّ، وَجَاءُوا بِالْمَوْلَى، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: كَيْمُ الْقَوْمِ؟ أَوْ كَمْ هُمْ؟ فَيَقُولُ: هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، شَدِيدٌ بِأَسْهُمٍ، حَتَّى أَتَوْا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَسَأَلَهُ، فَقَالَ ذَلِكَ، فَقَالَ: كَمْ يَنْحَرُ الْقَوْمُ كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: عَشْرَ جَزَائِرٍ، قَالَ: جَزُورٌ لِمَائَةٍ، الْقَوْمُ أَلْفٌ، قَالَ: فَأَصَابَنَا مِنَ اللَّيْلِ طَشٌّ، فَتَقَرَّفْنَا تَحْتَ الشَّجَرِ الْحَجَفِ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَيْلَتَهُ يَدْعُو، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ، قَالَ:

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٧٩ / ٤١)

(٢) الانخر: الحشيش الاخضر، أو حشيش طيب الرائحة. والجليل: نبت ضعيف.

(٣) مسند البزار (٢٩٧ / ٢)

الصَّلَاةَ عِبَادَ اللَّهِ، فَأَقْبَلْنَا مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ، فَحَتَّ أَوْ حَضَّ عَلَى الْقِتَالِ، وَقَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى صَرَ عَاهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ إِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ يَسِيرُ فِي الْقَوْمِ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - لِلرُّبَيْرِ: نَادِ بَعْضَ أَصْحَابِكَ فَسَلْهُ: مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ؟ فَإِنْ يَكُ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ يَأْمُرُكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ، يَسْأَلُ الرُّبَيْرُ:

مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ؟ قَالُوا: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَهُوَ يَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا قَوْمِ إِنِّي أَرَى قَوْمًا مُسْتَمِيمِينَ، وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ أَنْ تَصِلُوا إِلَيْهِمْ حَتَّى تَهْلِكُوا، قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا جَهْلٍ مَا يَقُولُ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مُلِئْتُ رِئْيَتِكَ رُغْبًا حَتَّى رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ:

إِبَائِي نُعِيرُ يَا مُصَفِّرَ اسْتِهِ، سَتَعْلَمُ أَتَيْنَا أَجِبُنْ، فَنَزَلَ عُتْبَةُ عَنْ جَمَلِهِ، وَاتَّبَعَهُ أَخُوهُ شَيْبَةُ، وَابْنُهُ الْوَلِيدُ، فَدَعَا لِلْبِرَازِ فَابْتَدَرْتُهُ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ، إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيٌّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ، وَأَقْبَلَ عُبَيْدَةُ إِلَى الْوَلِيدِ، قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثْ حَمْزَةُ صَاحِبَهُ أَنْ فَرَّغَ مِنْهُ، قَالَ: وَلَمْ أَلْبَثْ صَاحِبِي، قَالَ وَاخْتَلَفَ بَيْنَ الْوَلِيدِ وَعُبَيْدَةَ ضَرْبَتَانِ وَانْتَحَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، قَالَ: فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَحَمْزَةُ إِلَيْهِمَا فَفَرَّغْنَا مِنَ الْوَلِيدِ وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ.

أبو جهل يستفز عتبة فيجبره على القتال:

في مصنف ابن أبي شيبة^(١): - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ بَدْرًا وَأَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ، نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ، فَقَالَ: إِنْ يَكُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا، فَقَالَ عُتْبَةُ: أَطِيعُونِي، وَلَا تُفَاتِلُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ لَمْ يَزَلْ ذَاكَ فِي قُلُوبِكُمْ، يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى قَاتِلِ أَخِيهِ وَقَاتِلِ أَبِيهِ، فَاجْعَلُوا فِيَّ جُبْنَهَا وَارْجِعُوا.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٥ / ٧)

قَالَ: فَبَلَغْتَ أَبَا جَهْلٍ، فَقَالَ: انْتَفَخَ وَاللَّهِ سَحْرُهُ حَيْثُ رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، وَاللَّهُ مَا ذَاكَ بِهِ، وَإِنَّمَا ذَاكَ لِأَنَّ ابْنَهُ مَعَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ أَكَلَهُ جُزُورٌ لَوْ قَدْ التَّفَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ عُتْبَةُ: سَيَعْلَمُ الْمُصَفِّرُ اسْتِهِ مِنَ الْجَبَانِ الْمُفْسِدِ لِقَوْمِهِ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى تَحْتَ الْقِسْعِ قَوْمًا لَيَضْرِبُنَّكُمْ ضَرْبًا يَدْعُونَ لَكُمْ الْبَقِيعَ، أَمَا تَرَوْنَ كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ رُؤُوسُ الْأَفَاعِي، وَكَأَنَّ وُجُوهَهُمُ السُّيُوفُ؟ قَالَ: ثُمَّ دَعَا أَخَاهُ وَابْنَهُ وَمَشَى بَيْنَهُمَا، حَتَّى إِذَا فَصَلَ مِنَ الصَّفِّ دَعَا إِلَى الْمُبَارَاةِ.

أول مبارزة يوم بدر لعتبة وابنه الوليد وأخيه شيبة وفيها قتل عتبة:

في السنن الكبرى للبيهقي ^(١):- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَبَّانَ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَائِنَا، فَذَكَرُوا قِصَّةَ بَدْرٍ وَفِيهَا: ثُمَّ خَرَجَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ فَدَعَوْا إِلَى الْبَرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَنِيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةٌ، فَقَالُوا: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالُوا: مَا بَنَا إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ. ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِمْ: يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " قُمْ يَا حَمْرَةَ، قُمْ يَا عَلِيٌّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةُ ". فَلَمَّا قَامُوا وَدَنُوا مِنْهُمْ قَالُوا: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ قَالَ حَمْرَةُ: أَنَا حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَقَالَ عُبَيْدَةُ: أَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ. فَقَالُوا: نَعَمْ أَكْفَاءُ كِرَامٍ، فَبَارَزَ عُبَيْدَةُ عُتْبَةَ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ كِلَاهُمَا أَثْبَتَ صَاحِبُهُ، وَبَارَزَ حَمْرَةَ شَيْبَةُ فَقَتَلَهُ مَكَانَهُ، وَبَارَزَ عَلِيٌّ الْوَلِيدَ فَقَتَلَهُ مَكَانَهُ، ثُمَّ كَرَّأَ عَلَى عُتْبَةَ فَدَفَقَا عَلَيْهِ وَاحْتَمَلَا صَاحِبَهُمَا فَحَارَزُوهُ إِلَى الرَّحْلِ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَبَارَزَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَرْحَبًا يَوْمَ خَيْبَرٍ بِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَارَزَ يَوْمَئِذٍ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَاسِرًا.

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٢٢١ / ٩)

النبي ينادي على عتبة وصحبه وقد جيفوا وألقوا في القليب:

في صحيح مسلم ^(١) - عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: يَا أَبَا جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فَأَنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَا يُجِيبُوا وَقَدْ جَافُوا قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا فَأُلْقُوا فِي قَلْبٍ بَدْرٍ.

تبشير أهل المدينة بمقتل عتبة وصحبه:

في المستدرك ^(٢): - عن ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزام وصالح بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال: لما فرغ رسول الله - ﷺ - من بدر بعث بشيرين إلى أهل مدينة بعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة وبعث عبد الله بن رواحة إلى أهل العالية يبشرونهم بفتح الله على نبيه - ﷺ - فوافق زيد بن حارثة ابنه أسامة حين سوى التراب على رقية بنت رسول الله - ﷺ - فقيل له: ذاك أبوك حين قدم قال أسامة: فجئت وهو واقف للناس يقول: قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام ونبيه ومنبه وأمية بن خلف فقلت: يا أبت أحق هذا قال: نعم والله يا بني

جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة تباع النبي:

في مسند أبي يعلى الموصلي ^(٣) - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنِي غُبَطَةُ أُمُّ عَمْرٍو - عَجُورٌ مِنْ بَنِي مُجَاشِعٍ - حَدَّثَنِي عَمَّتِي، عَنْ جَدَّتِي، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: "جَاءَتْ هُنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِتُبَايَعَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: «أَذْهَبِي فَعَيِّرِي يَدَكِ».

(١) صحيح مسلم (١٦٣ / ٨)

(٢) [مستدرك الحاكم] (٢٤٠ / ٣)

(٣) الكتاب: مسند أبي يعلى (١٩٤ / ٨)

قَالَ: فَذَهَبَتْ فَغَيَّرَتْهَا بِحَنَاءٍ، ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «أَبَايُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقِي وَلَا تَزْنِي». قَالَتْ: أَوْ تَزْنِي الْحُرَّةُ؟ قَالَ: «وَلَا تَقْتُلَنَّ أَوْلَادَكَ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ». قَالَتْ: وَهَلْ تَرَكَتْ لَنَا أَوْلَادًا نَقْتُلُهُمْ؟ قَالَ: فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ وَعَلَيْهَا سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ مَا تَقُولُ فِي هَذَيْنِ السِّوَارَيْنِ؟ قَالَ: «جَمْرَتَانِ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ»^(١)

حب هند الشديد لرسول الله وآله بعد الكره الشديد:

السنن الكبرى للبيهقي^(٢): - عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: وَحَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلٌ خِبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذْلُوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، ثُمَّ مَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلٌ خِبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مُمْسِكٌ فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالُنَا؟ فَقَالَ لَهَا: " لَا حَرَجَ عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمِيَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ "، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي الْيَمَانِ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ الزُّهْرِيِّ

جاءت فاطمة بنت عتبة تباع النبي:

في مصنف عبد الرزاق^(٣): - عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " جَاءَتْ فَاطِمَةُ ابْنَةُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ تُبَايِعُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَخَذَ عَلَيْهَا إِلَّا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، الْآيَةَ قَالَتْ: فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا حَيَاءً، فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا رَأَى مِنْهَا " قَالَتْ عَائِشَةُ: أَقْرَبِي أَيْتُهَا الْمَرْأَةُ، فَوَاللَّهِ مَا بَايَعْنَا إِلَّا عَلَى هَذَا قَالَتْ: فَتَعَمَّ إِذَا، فَبَايَعَهَا عَلَى الْآيَةِ

(١) [حكم حسين سليم أسد]: إسناده ضعيف

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (١٠٥ / ٧) برقم ١٣٤٠٥

(٣) المصنف المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (٧ / ٦)

فاطمة بنت عتبة تقول لزوجها: أين عتبة بن ربيعة ؟

في مسند الشافعي ^(١): - عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: - سَمِعَهُ يَقُولُ: تَزَوَّجَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَاطِمَةَ بِنْتَ عُتْبَةَ فَقَالَتْ لَهُ: اصْبِرْ لِي وَأَنْفِقْ عَلَيْكَ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ تَقُولُ لَهُ:

أَيْنَ عُتْبَةُ وَشَبِيبَةُ ؟ فَسَكَتَ عَنْهَا فَدَخَلَ يَوْمًا بِرَمَا فَقَالَتْ لَهُ: أَيْنَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَبِيبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ؟ فَقَالَ: عَلَى يَسَارِكِ فِي النَّارِ إِذَا دَخَلْتُ. فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا فَجَاءَتْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَمُعَاوِيَةَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَأُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا كُنْتُ لَأُفَرِّقَ بَيْنَ شَيْخَيْنِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ: فَأَتَيْتَاهُمَا فَوَجَدَاهُمَا قَدْ شَدَّا عَلَيْهِمَا أَثَوَابَهُمَا وَأَصْلَحَا أَمْرَهُمَا

تبنى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة سالما:

في السنن الكبرى للبيهقي ^(٢): - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، " أَنَّ أَبَا حُدَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، تَبَنَّى سَالِمًا وَزَوْجَهُ ابْنَةَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَهُوَ مَوْلَى لَامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَمَا تَبَنَّى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَيْدًا، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَعَاهُ النَّاسُ ابْنَهُ، وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي ذَلِكَ { ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ } [الأحزاب: ٥]، فَرُدُّوا إِلَى آبَائِهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُعْلَمْ لَهُ أَبٌ كَانَ مَوْلَى وَأَخًا " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي الْيَمَانِ.

(١) مسند الإمام الشافعي (١٨٥ / ٢)

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٤٣٠ / ٦) برقم ١٢٥٣٠

أبو هشام بن عتبة يبكي لأنه جمع من الدنيا:

في صحيح ابن حبان^(١): - عن أبي وائل عن سمرة بن سهم قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة هو مطعون فأتاه معاوية يعوده فبكى أبو هاشم فقال معاوية: ما يبكيك أي خال؟ أوجع أم على الدنيا؟ فقد ذهب صفوها فقال: على كل لا ولكن رسول الله - ﷺ - عهد إلي عهدا ووددت أني كنت تبعته قال: (إنك لعلك أن تدرك أموالا تقسم بين أقوام وإنما يكفيك من ذلك خادم ومركب في سبيل الله) فأدركت وجمعت. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف

ذكر أشهر من كان اسمه عتبة من الصحابة

أورد ابن الأثير ما يزيد عن العشرين بقليل منهم، بينما أورد النمرى سبعة أسماء فقط وفي التراجم ما يثبت أن النبي - ﷺ - غيّر أسماء بعض الصحابة إلى عتبة.

ممن أوردتهم صاحب الاستيعاب^(٢):

عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية: أخو معاوية بن أبي سفيان بن حرب. ولد على عهد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يكنى أبا الوليد، ولاه عمر ابن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الطائف وصدقاتها، ثُمَّ ولاه مُعَاوِيَةَ مصر حين مات عَمْرُو بْنُ العاص، فأقام عليها سنة.

توفي بها، ودفن في مقبرتها، وذلك سنة أربعين، وَكَانَ فصيحاً خطيباً، يقال: إنه لم يكن في بني أُمَيَّةَ أخطب منه. وقد قيل: إِنَّ عتبة بن أبي سُفْيَانَ توفي سنة ثلاث وأربعين.

(١) [صحيح ابن حبان] (٢/ ٤٤٢)

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٢٥)

عتبة بن غزوان بن جابر: ويقال عُتْبَةُ بْنُ غَزَوَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ نَسِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَازَنِ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ الْمَازَنِِيِّ. حَلِيفُ لِبْنِي نُوفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ قَصِي يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. وَقِيلَ: أَبَا غَزَوَانَ. كَانَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ سِتَّةِ رِجَالٍ، فَهُوَ سَابِعُ سَبْعَةِ فِي إِسْلَامِهِ. هَاجَرَ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِمَكَّةَ، وَأَقَامَ مَعَهُ حَتَّى هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ الْمُقَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو، ثُمَّ شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَزَلَ الْبَصْرَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ الَّذِي اخْتَطَبَهَا، وَكَانَ عُتْبَةُ بْنُ غَزَوَانَ قَدْ اسْتَعْفَى عُمَرَ عَنْ وِلَايَتِهَا، فَأَبَى أَنْ يَعْفِيَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَيْهَا، فَسَقَطَ عَنْ رَاكِبِهِ، فَمَاتَ سَنَةً سَبْعَ عَشْرَةَ، وَهُوَ مُنْصَرَفٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً بِالْمَدِينَةِ.

عتبة بن فرقد السلمي: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، لَهُ صَحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ، كَانَ أَمِيرًا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى بَعْضِ فَتْوحَاتِ الْعِرَاقِ. رَوَى سُلَيْمَانُ التِّيمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: جَاءَنِي كِتَابُ عُمَرَ، وَنَحْنُ مَعَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ، وَيَنْسُبُونَهُ عَتَبَةَ ابْنِ يَرْبُوعَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ فَرْقَدُ بْنُ أَسَدِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ بَهْثَةَ بْنِ سُلَيْمِ السُّلَمِيِّ، وَأُمُّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ الْمَطْلَبِ ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ. رَوَى حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُمُّ عَاصِمٍ امْرَأَةُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ، قَالَتْ: كُنَّا عِنْدَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ ثَلَاثَ نِسْوَةٍ مَنَاً وَاحِدَةً إِلَّا وَهِيَ تَجْتَنُّهُ فِي الطَّيِّبِ لِتَكُونَ أَطْيَبَ رِيحًا مِنْ صَاحِبَتَيْهَا، وَمَا يَمَسُّ عَتَبَةَ ابْنَ فَرْقَدٍ طَيِّبًا إِلَّا أَنْ يَلْتَمِسَ دُهْنًا، وَكَانَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَّا. فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَصَابَنِي الشَّرَى عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَقْعَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ يَدَيْهِ، فَتَجَرَّدْتُ، وَأَلْقَيْتُ ثِيَابِي عَلَى عَوْرَتِي، فَفَقَّتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كَفِّهِ، ثُمَّ دَلَّكَ بِهَا الْأُخْرَى، ثُمَّ أَمَرَهُمَا عَلَى ظَهْرِي وَبَطْنِي، فَعَبَّقَ بِي مَا تَرَوْنَ. وَرَوَى شُعْبَةُ، عَنْ حَصِينٍ، عَنْ امْرَأَةِ عَتَبَةَ ابْنِ فَرْقَدٍ - أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ فَرْقَدٍ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَزَوَتَيْنِ.

عتبة بن أبي لهب: أسلم هو وأخوه مُعَتَّب يَوْمَ الْفَتْحِ، وكانا قد هربا، فبعث العباس فيهما، فأتى بهما فأسلما، فسر رسول الله - ﷺ - بإسلامهما ودعا لهما، وشهدا معه حنينا والطائف، ولم يخرجَا عَنْ مَكَّةَ ولم يأتيا المدينة، ولهما عقب عِنْدَ أَهْلِ النَّسَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

عتبة بن مسعود الهذلي: حليف لبني زهرة، أخو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ شقيقه. وقد قيل: بل أمه امرأة من هذيل أيضا، غير أم عَبْدِ اللَّهِ، والأكثر أَنَّه أخوه لأبيه وأمه. يكنى عُنْبَةَ بْنُ مَسْعُودٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. هاجر مع أخيه عبد الله بن مسعود إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ الهجرة الثانية، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فشهد أحدا، وما بعدها من المشاهد. ومات عُنْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بِالْمَدِينَةِ، وصلى عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عتبة بن الندر: وَهُوَ عُنْبَةُ بْنُ عَبْدِ السُّلَمِيِّ، له صحبة، كَانَ اسْمُهُ عَتْلَةً، فغیر رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَهُ فسمَّاه عتبة.

توفي سنة سبع وثمانين في أيام الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً. يعد في الشاميين. قال الْوَاقِدِيُّ: عُنْبَةُ بْنُ عَبْدِ السُّلَمِيِّ آخر من مات بالشام من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وممن أوردتهم صاحب أسد الغابة (١):

عتبة بن أسيد بن جارية: عتبة بن أسيد بن جارية بن أسيد بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفِ الثَّقَفِيِّ وكنيته أَبُو بصير وهو مشهور بكنيته، وهو الَّذِي هَرَبَ مِنَ الْكُفَّارِ فِي هَدَنَةِ الْحَدِيبِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فطلبته قريش ليرده رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إليهم، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ صَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ جَاءِ مِنْهُمْ، فردّه رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ، فقتل أَبُو بصير أحدهما، وهرب الآخر إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وجاء أَبُو بصير، فَقَالَ:

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٥٥٢)

يا رَسُولَ اللَّهِ، وفت ذمتك، وأدى الله عنك، وَقَدْ امتنعت بنفسي من المشركين لئلا يفتنوني في ديني! فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " ويل أمه مسعر حرب، لو كَانَ لَهُ رجال! "، فعلم أن رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سيرده، فخرج إلى سيف البحر، واجتمع إِلَيْهِ كل من فر من المشركين فضيقوا على قريش وقطعوا الطريق عليهم، فكتب الكفار إلى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فردهم إلى المدينة إلا أبا بصير، فإنه كَانَ قَدْ توفي.

عتبة بن ربيع بن رافع: عتبة بن ربيع بن رافع بن عُبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبر وهو خدرة الأنصاري الخدري، قتل يوم أحد شهيداً.

عتبة بن ربيعة بن خالد: عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني حليف الأوس، قَالَ ابْنُ إِسْحَاق: شهد بدرًا. وَقَالَ أَبُو عُمَرَ: اختلف في شهوده بدرًا، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاق: بهرائي، وَقَالَ ابْنُ الكلبي: بهزي، من بني بهز بن أمري القيس بن بهثة بن سليم.

عتبة بن عائذ: عتبة بن عائذ أورده ابن شاهين، وَقَالَ: إن كَانَ ابْنُ عائذ، وَإِلَّا فهو ابْنُ عبد، لأن المتنين واحد. روى خالد بن معدان، عَنْ عتبة بن عائذ، كذا قَالَ: ابْنُ عائذ: وكان من أصحاب النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " من شهد العشاء والفجر في جماعة، كَانَ لَهُ مثل أجر الحاج المعتمر ". رَوَاهُ أَبُو عَامِرٍ الألهاني، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، وعتبة بن عبد.

عتبة بن عبد الله بن صخر: عتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء بن سنان بن عُبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سليمة الأنصاري الخزرجي السلمي شهد العقبة، وبدرًا.

عتبة بن عبد الثمالي: عتبة بن عبد الثمالي حديثه أن النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " لو أقسمت لبررت، لا يدخل الجنة قبل سائر أمتي إلى بضعة عشر رجلًا، منهم إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، يعقوب، والأسباط اثنا عشر، وموسى، وعيسى، ومريم بنت عمران عليهم السلام "

عتبة بن عبد السلمي: عتبة بن عبد السلمي يكنى أبا الوليد كان اسمه عتلة فسماه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عتبة، سكن حمص،

وروى عنه أنه قال: دعاني رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنا غلام، حدث، فقال: " ما أسمك؟"، فقلت: عتلة، فقال: " بل أنت عتبة ".

وروى عنه، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال يوم قريظة، والنضير: " من أدخل هذا الحصن سهماً وجبت له الجنة "، فأدخلت ثلاثة أسهم.

عتلة بفتح العين، وسكون التاء فوقها نقطتان، قاله ابنُ ماکولا، قال: وقال عبد الغني: عتلة يعني: بفتحيتين.

عتبة بن عمرو بن جروة: عتبة بن عمرو بن جروة بن عدي بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري شهدا أحدًا، ولا عقب له.

عتبة بن عمرو بن صالح بن ذبحان: عتبة بن عمرو بن صالح بن ذبحان الرعيني ثم الذبحاني من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهد فتح مصر.

عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري: قال ابنُ أبي داود: شهد بيعة الرضوان تحت الشجرة، وشهد ما بعدها.

روى عنه قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إن الله اختار لي أصحابًا، وجعلهم لي أنصارًا ووزراء، فمن سبهم فعليه لعنة الملائكة والناس أجمعين ".

* * *

(٦) من المؤذين من بني عبد شمس

(شعبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي)

اسمه ونسبه:

هو شعبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وهو من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الاسلام وكان ممن تنصر في الجاهلية ففي جمهرة أنساب العرب^(١): وكان قد تنصر من قريش نفر يسير، وهم شعبة بن ربيعة بن عبد شمس، وعثمان بن الحوريث بن أسد بن عبد العزى بن قصي؛ وابن عمه: ورقة بن نوفل بن أسد.

اسما شعبة وربيعه في لغة العرب^(٢):

اشتقاق شعبة من الشَّيب، من قولهم: شاب شَيْبَةً حسنةً وشَيْباً حسناً. وأحسب أن اشتقاق الشَّيب من اختلاط البياض بالسواد، من قولهم: شُبْتُ الشيءَ بالشيءِ أشوبُهُ شَوْباً، إذا خلطته. قال تميم بن أَبِي بن مَقْلٍ، ويكنى أبا الحرّة:

يا حُرَّ أَمسى سوادُ الرأسِ خالطَه... شَيْبُ القَذالِ اختلاطُ الصَّفْوِ بالكدرِ، والشيءُ المَشْيَب والمَشوب: المختلط. وقد سمَّت العرب شَيْبان، وهو أبو قبيلةٍ عظيمة. وهو فَعْلان من الشَّيب. ويسمون شَهْرِي قِمَاحِ اللَّذِينَ يَشْتَدُّ فِيهِمَا البَرْد: شَيْبانٌ ومُلحانٌ، لا بياضٍ الأرض من الجليد. ومُلحان من المُلحة، من قولهم كبشٌ أَمْلَح، وهو الذي في أطراف صوفه بياض يشتمل على سائر جلده، والشَّيب: جبلٌ معروف. وشَيْبُ السَّوْطِ معروفٌ. ويقال أشَابَةٌ من الناس، أي أخلاط لا خير فيهم، والجمع أشائب. والشَّوب: الخلط.

فأما ربيعة فقد عرفناه في ترجمة أخيه عتبة.

(١) جمهرة أنساب العرب المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٢/ ٩١٤)

(٢) الاشتقاق (ص: ١٢)

كان يطلب الدين قبل البعثة:

قال السمعاني^(١): وكان يطلب الدين قبل أن يبعث النبي - فكان يلبس الصوف، ويأكل الشعير، ثم لما بعث النبي كفر به.

وكان يقف بعرفة في الحج دون قريش:

روي عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - أنها قالت: كانت قريش يقفون بالمزدلفة، ويقف الناس بعرفة إلا شيبه بن ربيعة، فأنزل الله: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} ^(٢).

كان شيبه ممن يؤذون النبي - ﷺ :-

قال عنه ابن الأثير بعد سرد من كانوا يؤذون النبي - ﷺ - ^(٣): هؤلاء أشد عداوة لرسول الله - ﷺ - ومن عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من هؤلاء، كعتبة وشيبة وغيرهما

بينما قال صاحب أنساب الأشراف^(٤): وأما شيبه بن ربيعة، ويكنى أبا هاشم، فكان يؤذي رسول الله - ﷺ - أذى كثيراً، ولا يتولاه بنفسه، وإنما كان يدس من يتولاه.

(١) تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي (٣/ ٥٣٦)

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي (٣/ ٢٠٠) الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ٣٣ (٣٢ ومجلد للمقدمة)

(٣) الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ) دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ط السادسة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م عدد الأجزاء ١٠ (٢ / ٥١)

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري (٩ / ٣٧٦)

وكان من المقتسمين الذين اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام:

كان عتبة بن ربيعة أحد الذين نزلت فيهم الآية: (كما أنزلنا على المقتسمين) وهم سبعة عشر رجلاً، من قريش، اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام، وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي - ﷺ - ولما كانت وقعة بدر، حضرها شبيبة مع مشركيهم، ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم، وقتل فيها (١).

وكان شبيبة ممن دعا عليهم النبي - ﷺ -

ففي صحيح مسلم (٢): عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جُرُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جُرُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَأَنْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضَحَّكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُورِيَّةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَبِيبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ» - وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ - فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَغَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ - قَلِيبِ بَدْرٍ - قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: «الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ غَلَطَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ»

«

(١) الأعلام للزركلي (٣/ ١٨١)

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء:

وكان شيبه ممن كره الخروج يوم بدر:

كان شيبه أسن من عتبة بثلاث سنين. وقد كان عتبة وشيبة متناقلين عن الخروج حتى أنبهما أبو جهل، فخرجا.

وقال عتبة بن ربيعة، وكره الخروج، لأخيه شيبه بن ربيعة: إن ابن الحنظلة - يعنى أبا جهل بن هشام- رجل مشؤوم، وليس يمسه من قرابة محمد ما يمسن. فقال له شيبه: إن فارقتا قريش ورجعنا كان ذلك علينا سبة، يا أبا الوليد، فامض مع قومك^(١).

وفي بدر نحر شيبه لجيش المشركين تسعة من الإبل:

في طريق جيش المشركين إلى المدينة لحرب المسلمين في وقعة بدر نحر لهم شيبه بن ربيعة تسعا، ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشرا، ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشرا، ونحر لهم العباس بن عبدالمطلب عشرا، ونحر لهم على ماء بدر أبوالبختري عشرا، ثم أكلوا من أزوادهم^(٢).

واستشهد على يدي شيبه الصحابي الجليل عبيدة بن الحارث^(٣):

كانت راية عبيدة أول راية عقدتها رسول الله - ﷺ - في الإسلام ثم شهد عبيدة بن الحارث بدرًا ؛ فكان له فيها غناء عظيم ومشهد كريم، وكان أسن المسلمين يومئذ قطع عتبة بن ربيعة رجله يومئذ وقيل: بل قطع رجله شيبه بن ربيعة فارتث منها فمات بالصفراء على ليلة من بدر.

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٥٢)

(٢) بتصرف من السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣٨٧)

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ٤ (٣/ ١٠٢١)

مقتل شيبه على يدي حمزة - رضي الله عنه:

في بداية المعركة بدر طلب المشركون المبارزة ؛ فبارز حمزة شيبه بن ربيعة وبارز علي بن أبي طالب الوليد بن عتبة ؛ فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله:

طرح جثة شيبه في القلب ووقوف النبي - ﷺ - عليه^(١):

لما انقضت الحرب أقبل رسول الله - ﷺ - حتى وقف على القتلى فقال: بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتُموني، وصدقني الناس وخذلتُموني ونصرني الناس وأخرجتُموني وآواني الناس ثم أمر بهم فسحبوا إلى قلب من قلب بدر، فطرحوا فيه ثم وقف عليهم فقال: يا عتبة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة، ويا فلان ويا فلان هل وجدتُم ما وعدكم ربكم حقاً، فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا ؟ فقال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون الجواب.

ما نزل من القرآن الكريم في شيبه بن ربيعة:

في حوالي ست سور من سور القرآن الكريم ذكر المفسرون شيبه بن ربيعة في مناسبات نزول بعض الآيات من القرآن الكريم وهي سورالنور والحج والطور والأحزاب وهي كالتالي:

- قال الله تعالى: **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)[النور]**

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) مكتبة الإيمان بالمنصورة - مصر ط الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ (٣ / ١٦٠)

قال الماوردي^(١):

قيل إن هذه الآية نزلت في شيبه بن ربيعة وكان يترهب في الجاهلية ويلبس الصوف ويطلب الدين فكفر في الإسلام.

• قال الله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. [الحج: ١١] قال الألوسي^(٢): وقيل: نزلت في شيبه بن ربيعة أسلم قبل ظهوره عليه الصلاة والسلام وارتد بعد ظهوره وروى ذلك عن ابن عباس، وعن الحسن أنها نزلت في المنافقين.

• قول الله تعالى: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ}. [الحج]
قال في أضواء البيان^(٣):

نزل في المبارزين يوم بدر، وهم: حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وفي أقرانهم المبارزين من الكفار وهم: عتبة بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة، وأخوه شيبه بن ربيعة، كما ثبت في الصحيحين، وغيرهما.

• قال الله تعالى: فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) [الطور]
قال في البحر المحيط^(٤): وممن كان ينسبه إلى الكهانة شيبه بن ربيعة، وممن كان ينسبه إلى الجنون عقبة بن أبي معيط.

• قول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣) ". [الأحزاب]

(١) تفسير الماوردي (١١٠ / ٤)

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع (١١٩ / ٩)

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٩١ / ٤) .

(٤) تفسير البحر المحيط - موافق للمطبوع (الكتب العلمية) (١٤٨ / ٨).

قال في الكشاف ^(١): وروى أن أهل مكة دعوا رسول الله - ﷺ - إلى أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم، وأن يزوجه شيبه بن ربيعة بنته، وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه إن لم يرجع. فنزلت { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا } بالصواب من الخطأ، والمصلحة من المفسدة { حَكِيمًا } لا يفعل شيئاً ولا يأمر به إلا بداعي الحكمة { وَاتَّبَعَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ } في ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك { إِنَّ اللَّهَ } الذي يوحى إليك خبير { بِمَا تَعْمَلُونَ } فموح إليك ما يصلح به أعمالكم، فلا حاجة بكم إلى الاستماع من الكفرة.

• قول الله تعالى: الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) [محمد]

قال الألوسي ^(٢): وقال ابن عباس: هم أي الذين كفروا وصدوا على الوجه الثاني في { *صدوا } المطعمون يوم بدر الكبرى، وكأنه عني من يدخل في العموم دخولاً أولياً، فإن أولئك كانوا صادين بأموالهم وأنفسهم فصدهم أعظم من صد غيرهم ممن كفر وصد عن السبيل، وأول من أطعم منهم على ما نقل عن سيرة ابن سيد الناس أبو جهل عليه اللعنة نحر لكفار قريش حين خرجوا من مكة عشرا من الإبل، ثم صفوان بن أمية نحر تسعا بعسفان، ثم سهل بن عمرو نحر بقديد عشرا ثم شيبه بن ربيعة وقد ضلوا الطريق نحر تسعا ثم عتبة بن ربيعة نحر عشرا، ثم مقيس الجهمي بالأبواء نحر تسعا، ثم العباس نحر عشرا، والحرث بن عامر نحر تسعا، وأبو البختري على ماء بدر نحر عشرا، ومقيس تسعا؛ ثم شغلته الحرب فأكلوا من أزوادهم، وقيل: كانوا ستة نفر نبيه. ومنبه ابنا الحجاج. وعتبة. وشيبه ابنا ربيعة. وأبو جهل. والحرث ابنا هشام، وضم مقاتل إليهم ستة أخرى وهم عامر بن نوفل. وحكيم بن حزام. وزمعة بن الأسود. والعباس بن عبد المطلب. وصفوان بن أمية. وأبو سفيان بن حرب أطعم كل واحد منهم يوماً الاحابيش والجنود يستظهرون بهم على حرب رسول الله - ﷺ -.

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه (٣/ ٥٢٧).

(٢) تفسير الألوسي (١٣/ ١٩٤).

ذكر شيبه بن ربيعة في الحديث النبوي الشريف

تركزت الروايات الحديثية التي تحدثت عن عتبة بن ربيعة على أمرين فقط، الأول: إيذاء عتبة للنبي - ﷺ - بوضع سلا الجزور على كتفيه وهو يصلي، والثاني دعاء النبي - ﷺ - عليه مرة في مكة بسبب إيذائه، ومرة في المدينة لما مرض الصحابة بعد الهجرة مباشرة، أما باقي الروايات فتذكر عتبة لا على سبيل قصده بل على سبيل نسبه، حيث تذكر أخبار أبنائه من هذه الروايات:

• سلا الجزور يقذف على ظهر النبي وهو ساجد:

في صحيح ابن حبان ^(١):- عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال: بينما رسول الله - ﷺ - ساجد وحوله ناس إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقفزه على ظهر رسول الله - ﷺ - فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك وقال: اللهم عليك الملاء من قريش: أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف أو أبي بن خلف - شك شعبة - قال: فلقد رأيتهم يوم بدر وألقوا في بئر غير أن أمية تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر.

• استقبل النبي الكعبة ودعا على نفر من قريش:

في صحيح البخاري ^(٢):- عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: استقبل النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - الكعبة فدعا على نفر من قريش على شيبه بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبي جهل بن هشام فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً.

(١) صحيح ابن حبان (١٤ / ٥٣٠)

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (٩ / ٥٨٥)

• لما قدم المدينة وعك أبو بكر وبلال:

في صحيح البخاري^(١): - عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ وَعَكَ^(٢) أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَى يَقُولُ:

كُلُّ أَمْرِي مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ

وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ^(٣) يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً

بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرَ وَجَلِيلُ^(٤)

وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ

وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

قَالَ: اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةَ بِنَ خَلْفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدَّنَا وَصَحَّحَهَا لَنَا وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ. قَالَتْ: وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبًا أَرْضِ اللَّهِ، قَالَتْ: فَكَانَ بَطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا^(٥) تَغْنِي مَاءَ آجِنًا^(٦).

(١) صحيح البخاري ت (٤/ ٥٥٦)

(٢) وعك : أصابته الحمى .

(٣) العقيرة : الصوت

(٤) الجليل : نبت يكون بمكة طيب الرائحة

(٥) النجل : الماء المستنقع

(٦) الآجن : الماء المتغير اللون والطعم

• هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟

في صحيح مسلم ^(١):- عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَرَكَ قَتْلَى بَذْرٍ ثَلَاثًا ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: يَا أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَا يُحْيِيوُنَا وَقَدْ جِئْنَا. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ أَنْ يُحْيِيُوا ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا فَأُلْقُوا فِي قَلْبٍ بَذْرٍ.

• تزوج عقيل بن أبي طالب بنت عتبة:

مسند الشافعي ^(٢):- عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، سَمِعَهُ يَقُولُ: تَزَوَّجَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَاطِمَةَ بِنْتَ عُتْبَةَ. فَقَالَتْ لَهُ: اصْبِرْ لِي وَأُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا تَقُولُ لَهُ: أَيْنَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ؟ فَسَكَتَ عَنْهَا، فَدَخَلَ يَوْمًا بَرَمًا، فَقَالَتْ: أَيْنَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَيْنَ شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ؟ فَقَالَ: عَلَى يَسَارِكَ فِي النَّارِ إِذَا دَخَلْتَ. فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا فَجَاءَتْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ فَأَرْسَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَمُعَاوِيَةَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَأُفَرِّقَنَّ بَيْنَهُمَا. وَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا كُنْتُ لَأُفَرِّقَ بَيْنَ شَيْخَيْنِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ. قَالَ: فَأَتَيْاهُمَا فَوَجَدَاهُمَا قَدْ شَدَّاهُمَا عَلَيْهِمَا أَثْوَابَهُمَا فَأَصْلَحَا أَمْرَهُمَا.

(١) صحيح مسلم (٨/ ١٦٣)

(٢) مسند الإمام الشافعي (ص: ٢٦٢)

ولد شيبعة بن ربيعة^(١):

ولد شيبعة بن ربيعة: عبيد الله^(٢) ؛ وزينب^(٣)، ولدت عبد الله بن وهب بن زمعة^(٤) ؛ وأُمها: الفارعة بنت حرب بن أمية ؛ ورملة بنت شيبعة^(٥)، وكانت من المهاجرات ؛ وأُمها: أم شراك بنت وقدان بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل،

فولد عبيد الله بن شيبعة: يزيد، وأُمه: أم تميم بنت الحارث بن جندب بن عوف بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيظ بن ثقيف ؛ وأخوه لأُمه: المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة ؛ وعبد الرحمن بن عبيد الله، وأُمه بنت المطلب بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى.

ذكر أشهر من تسمى بشيبعة من العرب:

شيبعة ليس بالاسم الكثير التداول عند العرب مقارنة بالكثير من الأسماء الأخرى، وقد ذكر أصحاب التراجم ابن حجر وابن الأثير وغيرهم عددا لا يتجاوز الخمسة ممن كان اسمهم شيبعة ذكرت منهم الآتي:

(١) نسب قریش (١٥٥ / ٥)

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٣٩٦ / ٤) : عبيد الله بن شيبعة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أمه الفارعة بنت حرب بن أمية .

(٣) الطبقات الكبرى (القسم المتمم) (ص: ١٠٥): زينب بنت شيبعة بن ربيعة وأُمها فاختة بنت حرب بن أمية .

(٤) الأعلام للزركلي (١٤٣ / ٤) : عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود، الاسدي القرشي: صحابي، من الشعراء. يقال له " ابن وهب الاكبر " لتمييزه عن عبد الله بن وهب بن زمعة التابعي. أسلم يوم الفتح (سنة ٨ هـ) وقتل في المدينة، يوم حصر " عثمان " في داره، ويسمى " يوم الدار " .

(٥) رملة بنت شيبعة بن ربيعة بن عبد شمس القرشية العبشمية وهي ابنة عم هند بنت عتبة بن ربيعة وابنة عم أبي حذيفة بن عتبة . أسلمت قديما وهاجرت إلى المدينة وتزوجها عثمان بن عفان .

بعض ما ذكرهم صاحب أسد الغابة ^(١):

شيبه بن عبد الرحمن السلمي. مختلف في صحبته. روى عبد الصمد بن سليمان الأزرق البصري، عن أبيه، عن شيبه بن عبد الرحمن السلمي، قال: كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسمي الشاة بركة".

شيبه بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو هاشم القرشي العبشمي خال معاوية بن أبي سفيان، أمه خناس بنت ملك بن المضرب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي. فقتل إحدى عينيه يوم اليرموك، وتوفي زمن معاوية. سماه الطبراني، وسعيد القرشي، وغيرهما: شيبه وهو بكنيته أشهر.

شيبه بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدي الحنظلي من أهل مكة، يكنى أبا عثمان، وقيل: أبا صفية، وأبوه عثمان يعرف بالأوقص، قتله علي يوم أحد كافرًا، وأسلم شيبه يوم الفتح، وقيل: أسلم يوم حنين.

قال الزبير: خرج شيبه مع رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم حنين، يريد أن يغتال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرأى رسول الله غرة، فأقبل يريده، فرأه رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: " يا شيبه، هلم "، ففذف الله في قلبه الرعب، ودنا من رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فوضع يده على صدره، ثم قال: " اخسأ عنك الشيطان"، ففذف الله في قلبه الإيمان، فأسلم، وقاتل مع رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكان ممن صبر يومئذ، وقيل في امتناعه من قتل النبي - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غير ذلك.

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢ / ٦٤٤ وما بعدها)

شيبه بن أبي كثير الأشجعي.

أورده سعيد القرشي، والطبراني، وغيرهما في الصحابة، وقال سعيد: ما أرى له صحبة. روى الواقدي مُحَمَّد بن عمر، عن شملة بن عمر بن واقد، عن عمر بن شيبه بن أبي كثير الأشجعي، عن أبيه، قال: قال رَسُول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " خدر الوجه من النبيذ، تتناثر منه الحسنات.

قيل: تفرد به الواقدي، عن أخيه شملة.

* * *

(٧) من المؤذين من بني عبد شمس

(عقبة بن أبي معيط بن أبان بن أبي عمر بن أمية)

اسمه ونسبه:

هو عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، وأم عقبة بن أبي معيط: سالمة بنت أمية بن حارثة بن الاوقص السلمي.

اسما عقبة ومعيط في لغة العرب^(١):

اشتقاق عُقْبَة من قولهم: هذا عقبة أمرك، أي حواره ومرجعه، ومنه قولهم: مشى عُقْبَةً ثم ركب، كأنه أعقبه المشي ركوباً. ويقال للمؤسّي: أعقبك الله عُقْبَى نافعة؟ أي أثابك على مُصِيبَتِكَ ثواباً تحسن عُقْبَاه. وقد سمت العرب عُقْبَةً وعُقَيْبَهَا. والعُقَيْب: الذي يعاقبك فيمشي وتركب، ويركب وتمشي. والعُقَيْب: ضرب من الطير. وأخرج العُقَيْب مَخْرَج الزَّمِيل والرُّسَيْل وما أشبه ذلك، مما جاء مصعراً. وعقب الرجل: مؤخر قدمه الذي يقع عليه شراك النعل. ويقال: رجل لا عَقَبَ له، أي لا نسل له.

ومُعِيط^(٢): تصغير أمعط، واشتقاقه من الذئب إذا تمعّط شعره عن جلده؛ فالذئب أمعط والأنثى معطاء. وتمعّط جلد السّنام، إذا تشقّق من الشحم.

كان في أول أمره يجلس مع النبي - ﷺ - بمكة ولا يؤذيه وكان رجلاً حليماً^(٣):

كان عقبة بن أبي معيط يجلس مع رسول الله - ﷺ - بمكة ولا يؤذيه وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام. وفي رواية أنه أمية بن خلف فقالت قريش: صبا أبو معيط.

(١) الاشتقاق (ص: ٧٩)

(٢) الاشتقاق (ص: ١٦٧).

(٣) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد (٢ / ٦١٦).

ثم انقلب حاله بعد تحريض صديقه أبي بن خلف^(١):

صَنَعَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ طَعَامًا، فَدَعَا أَشْرَافَ قُرَيْشٍ - وَكَانَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَامْتَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ يَطْعَمَ، أَوْ يَشْهَدَ عُقْبَةُ شَهَادَةَ التَّوْحِيدِ، فَفَعَلَ، فَأَتَاهُ أَبِي، أَوْ أُمِّيَّةٌ - وَكَانَ خَلِيلُهُ - فَقَالَ: أَصَبَّأَتْ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِي، أَوْ يَطْعَمَ مِنْ طَعَامِي، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرْضَى أَوْ تَبْصُقَ فِي وَجْهِهِ، فَفَعَلَ عُقْبَةُ.

ثم أصبح عقبة من أشد المؤذنين للنبي - ﷺ - :-

قال ابن الأثير في ذكره لمن كانوا يؤذون النبي - ﷺ -^(٢): ومنهم: عقبة بن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، ويكنى أبا الوليد. وكان من أشد الناس أذىً لرسول الله - ﷺ - وعداوة له وللمسلمين.

أصبح شر جار للنبي - ﷺ - :-

يروى عن النبي - ﷺ - :- " كنت بمكة بين شر جارين: بين عقبة بن أبي معيط وبين أبي لهب ". وهو الذي طرح سلى الجزور على ظهر رسول الله - ﷺ - وهو ساجد^(٣).

من صور إيذانه للنبي - ﷺ - :-

كان يضع العذرة على باب النبي - ﷺ -^(٤) :-

عمد عقبة بن أبي معيط ذات مرة إلى مكمل؛ فجعل فيه عذرة وجعله على باب رسول الله - ﷺ - ؛ فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي^(١)، وأمه أروى

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول المؤلف : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى :

٦٠٦هـ) (٢/ ٢٨٥).

(٢) الكامل في التاريخ (٢ / ٥٠) .

(٣) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١ / ٥٠) .

(٤) الكامل في التاريخ (١ / ٦٧١).

بنت عبد المطلب ^(٢)، فأخذ المكنل منه وضرب به رأسه وأخذ بأذنيه، فشكاه عقبة إلى أمه فقال: قد صار ابنك ينصر محمداً. فقالت: ومن أولى به منا ؟ أموالنا وأنفسنا دون محمد. كان يحرض عليه أهل مكة ^(٣):

يقول أبو بكر الصديق بعد أن رجع من رحلة تجارية من اليمن: " فقدمت مكة وقد بعث النبي - ﷺ - فجاءني عقبة بن أبي معيط وشيبة وربيعه وأبو جهل وأبو البختري وصناديد قريش فقلت لهم: هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا: يا أبا بكر أعظم الخطب: يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي ولولا أنت ما انتظرنا به فإذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية. قال أبو بكر: فصرفتهم على أحسن مس وسألت عن النبي - ﷺ - فقيل: في منزل خديجة. فقرعت عليه الباب فخرج إلي فقلت: يا محمد فقدت من منازل أهلك وتركت دين آبائك وأجدادك.

قال: يا أبا بكر إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله. فقلت: ما دليلك على ذلك قال: الشيخ الذي لقيت باليمن.

قلت: وكم من شيخ لقيت باليمن قال: الشيخ الذي أفادك الأبيات.

قلت: ومن خبرك بهذا يا حبيبي قال: الملك المعظم الذي يأتي الأنبياء قبلي. قلت: مد يد: فأنا اشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله.

(١) أسد الغابة ط العلمية (٩٣ / ٣). طليب بن عمير بن وهب، من بني قصي بن كلاب، القرشي، أبو عدي: صحابي، قديم الاسلام.

هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة. وكان من الشجعان الاشداء. شهد كثيرا من الوقائع، وقتل يوم أجنادين وقيل: في اليرموك .

(٢) أروى بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية. عمة رسول الله (ﷺ) وإحدى فضليات النساء في الجاهلية والإسلام. كانت راجحة الرأي، تقول الشعر الجيد. أدركت الإسلام فأسلمت وعمرت إلى خلافة عمر بن الخطاب.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣ / ٣١٣) .

وخنقه بثوبه خنقا شديدا وهو يصلي عند الكعبة^(١):

أقبل عقبة بن أبي معيط ورسول الله - ﷺ - يصلي عند الكعبة فلولى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا. فأقبل أبو بكر فأخذ منكبه فدفعه عن رسول الله - ﷺ - ثم قال أبو بكر: يا قوم أقتلوا رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم.

وألقي على ظهره - ﷺ - فرث جزور^(٢):

كان أبو جهل في نفر من قريش، فيهم عقبة بن أبي معيط - وكان أسفه قريش - بالحجر، وكان رسول الله - ﷺ - يصلي فأطال السجود. فقال أبو جهل: أيكم يأتي جزورا لبني فلان قد نحرت اليوم بأسفل مكة، فيجيء بفرثها فيلقيه على محمد؟

فانطلق عقبة بن أبي معيط، فأتى بفرثها، فألقاه على ما بين كتفيه ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساجد. فجاءت فاطمة - عليها الصلاة والسلام - فأماطت ذلك عنه، ثم استقبلتهم تشتتهم. فلم يرجعوا إليها شيئا. ودعا رسول الله - ﷺ - حين رفع رأسه، فقال: اللهم عليك بقريش، عليك بعقبة بن أبي معيط، وبأبي جهل، وبشيبه، وعتبة، وأميه بن خلف. ثم قال لأبي جهل: والله لتنتهين أو لينزلن الله عليك قارعة.

ووضع رجله على عنق النبي وهو ساجد^(٣):

لمّا أمر رسول الله - ﷺ - بقتل عقبة بن أبي معيط عدوّ الله قال: تقتلني يا محمد من بين قريش؟ قال: "نعم".

ثم أقبل على أصحابه فقال: "أتدرون ما صنع هذا بي؟ جاء وأنا ساجد خلف المقام، فوضع رجله على عنقي، وجعل يقمرها^(٤)، فما رفعها حتى ظننت أنّ عينيّ ستندران^(٥)" أو قال: تسقطان"، ثم جاء مرة أخرى بسلي شاة فألقاه على رأسي، وأنا ساجد خلف المقام. فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي".

(١) أسد الغابة ط العلمية (٣ / ٣١٨)

(٢) جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (١ / ١٢٥).

(٣) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١ / ٤٢)

(٤) الصحاح في اللغة : وَتَقَمَّرَ فلان، أي غلب من يُقَامِرُهُ.

(٥) الصحاح في اللغة : نَذَرَ الشيءُ يَنْذُرُ نَذْرًا: سقط وشذّ، ومنه النوايرُ. وأنذَرَهُ غيره، أي أسقطه.

وقيل أنه تفل في وجهه - ﷺ - (١):

روى كتاب السير روايتين عن تفل في وجه النبي - ﷺ - الأولى عن ابن سابط: أن أبيا صنع طعاماً، ثم أتى حلقة فيها النبي - ﷺ -، فدعاهم ودعاه، فقال رسول الله - ﷺ -: لا أقوم حتى تشهد أن لا إله إلا الله، ففعل، فقام النبي - ﷺ - معه، فلقبه عقبة بن أبي معيط، فقال: أقلت كذا وكذا ؟

قال: إنا قلت ذلك لطعامنا. فنزلت: "{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)}" [الفرقان].

أما الثانية فقول: إن الذي دعا النبي - ﷺ -، فيمن دعا، عقبة بن أبي معيط، فأنكر أبي ذلك عليه، وكان صديقاً له ونديماً، وقال: اتبعت محمداً ؟ فقال: لا والله، ولكني تدممت أن لا أدعوه، وإذ دعوته ألا يأكل من طعامي ؛ فقلت له قولاً لم أعتقده.

فقال له: وجهي من وجهك حرام إن لم تكفر به وتتفل في وجهه. ففعل ورجع ما خرج من فيه إلى وجهه، فأنزل الله: " ويوم يعضّ الظالم على يديه "، يعني عقبة. وقوله " فلانا "، يعني أبي بن خلف، وهي قراءة عبد الله بن مسعود: " ليتني لم أتخذ " أبيا " خليلاً ".

وبعض الرواة يقول: إن أمية بن خلف فعل هذا. ولا يذكر أبيا.

(١) بتصرف من أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٣٨)

كان عقبة ممن يطاردون من يصلي بين شعاب مكة من المسلمين^(١):

كانت قريش لا تنكر صلاة الضحى إنما تنكر الوقت، وكان رسول الله - ﷺ - إذ جاء وقت العصر تفرقوا إلى الشعاب أجناد فصلوا فرادى ومثنى، فمشى طليب بن عمير وحاطب بن عمرو بن عبد شمس^(٢) يصلون بشعب أجناد بعضهم ينظر إلى البعض إذ هجم عليهم ابن الأسيدي وابن القبطية وكانا فاحشين، فرموهم بالحجارة ساعة حتى خرجا وانصرفا وهما يشندان، وأتيا أبا جهل وأبا لهب وعقبة بن أبي معيط فذكروا لهم الخبر، فانطلقوا لهم في الصباح، وكانوا يخرجون في غلس^(٣) الصباح فيتوضأون ويصلون، فبينما هم في شعب إذ هجم عليهم أبو جهل وعقبة وأبو لهب وعدة من سفهائهم فبطشوا بهم ؛ فقالوا منهم وأظهر أصحاب رسول الله - ﷺ - الإسلام وتكلموا به ونادوهم وذبوا عن أنفسهم، وتعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجه فأخذه وأوثقه، فقام دونه أبو لهب حتى حله وكان ابن أخيه.

ف قيل لأروى بنت عبد المطلب^(٤): ألا ترين إلى ابنك طليب قد اتبع محمدا وصار عرضا له، وكانت أروى قد أسلمت فقالت: خير أيام طليب يوم يذب عن ابن خاله وقد جاء بالحق من عند الله تعالى فقالوا: وقد اتبعت محمدا ؟ قالت: نعم فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره فأقبل حتى دخل عليها فقال: عجباً لك ولا تبا عك محمدا وتركت دين عبد المطلب قالت: قد كان ذلك فقم دون ابن أخيك فاعضده وامنعه فإن ظهر أمره فأنت بالخيار إن شئت أن تدخل معه أو تكون على دينك، وإن لم تكن كنت قد أعذرت ابن أخيك قال: ولنا طاقة بالعرب قاطبة، ثم يقولون إنه جاء بدين محدث قال: ثم انصرف أبو لهب.

(١) المستدرک علی الصحیحین (٥٧ / ٤)

(٢) أسد الغابة ط العلمية (١ / ٦٦٢) : حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي أخو سهيل وسليط والسكران بني عمرو أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين معا، وهو أول من هاجر إليها في قول، وشهد بدرا

(٣) الصحاح في اللغة : الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل. والتَغْلِسُ: السير من الليل بَغْلَسٍ. يقال: غَلَسْنَا الماء، أي وردناه بَغْلَسٍ، وكذلك إذا فعلنا الصلاة بَغْلَسٍ.

(٤) الأعلام للزركلي (١ / ٢٩٠) : أروى بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية: عمة رسول الله ﷺ وإحدى فضليات النساء في الجاهلية والإسلام. كانت راجحة الرأي، تقول الشعر الجيد. أدركت الإسلام فأسلمت، وعمرت إلى خلافة عمر بن الخطاب

ظل عقبة يحرض أبا لهب حتى رده عن وعده للنبي بحمايته بعد وفاة عبد المطلب^(١)

لما توفي أبو طالب وخديجة بنت خويلد وكان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله - ﷺ - مصيبتان فلزم بيته وأقل الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تتال ولا تطمع به.

فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال: يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فاصنعه لا واللات لا يوصل إليك حتى أموت وسب ابن الغيطلة^(٢) النبي - صلى الله عليه وسلم - فأقبل عليه أبو لهب فنال منه فولى وهو يصيح: يا معشر قريش صبا أبو عتبة.

فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال: ما فارقت دين عبد المطلب، ولكني أ منع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد قالوا: قد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم.

فمكث رسول الله - ﷺ - كذلك أياما يذهب ويأتي لا يعترض له أحد من قريش، وهابوا أبا لهب إلى أن جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام إلى أبي لهب فقالا له: أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك ؟ فقال له أبو لهب: يا محمد أين مدخل عبد المطلب ؟

قال: مع قومه فخرج أبو لهب إليهما فقال: قد سألته فقال مع قومه. فقالا: يزعم أنه في النار. فقال: يا محمد أيدخل عبد المطلب النار ؟. فقال رسول الله - ﷺ - : نعم، ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار.

(١) الطبقات الكبرى المؤلف : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري المحقق د علي محمد عمر طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة في مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢ عدد الأجزاء ١١ (١ / ١٧٩)

(٢) الأعلام للزركلي (٥ / ١٢٤) : الغيطلة بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصعق، من بني مرة، من كنانة: كاهنة، عرف في الحجاز قبيل الإسلام. ونقلت عنها سجعات فسرت بأنها تنبأت بما أصاب بني كعب ابن لؤي، بالشعب، في وقعتي بدر واحد. وهي زوجة سهم بن عمرو بن هصيص، يقال لبنيتها منه " الغياطل " وقيل: هي من بني سهم، وفي أسد الغابة ط العلمية (١ / ٦٣١)

والحارث بن قيس بن عدي كان من المستهزئين، وفيه نزلت: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}

فقال أبو لهب: والله لا برحت لك عدوا أبدا وأنت تزعم أنّ عبد المطلب في النار فاشتد عليه هو وسائر قريش.

توعد عقبة النّبي - ﷺ - لما هاجر^(١):

لما هاجر النّبي - ﷺ -، قال عقبة متوعداً النّبي - ﷺ -:

يا راكب الناقة القصواء هاجرنا... عما قليل تراني راكب الفرس

أعلّ رمحي فيكم بعد نهلته..... والسيف يأخذ منكم كل ملتمس

وكان يحرض على حرب النّبي - ﷺ -:

كان عقبة بن أبي معيط يحرض قريشا على حرب النّبي - ﷺ - خاصة في يوم بدر، من هؤلاء الحارث بن عامر بن نوفل الذي أراد أن يسير إلى بدر، وكان صديقا لضمضم، فأشار عليه أن لا يفعل، فلم يدعه عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأبو جهل، وبكتوه بالجبن، حتى خرج، وبكتوا أيضاً حكيم بن حزام، وأبا البختري، وعلي بن أمية بن خلف بالجبن والضعف، حتى خرجوا، وكانوا أرادوا ألا يفعلوا^(٢).

ولما عزم أمية على القعود يوم بدر ما زال عليه عقبة حتى أخرجه^(٣):

كان أمية بن خلف قد أجمع القعود في يوم بدر، وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا، فأتاه عقبة بن أبي معيط، وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجرة يحملها، فيها نار ومجمر، حتى وضعها بين يديه ثم قال: يا أبا علي، استجمر فإنما أنت من النساء قال: قبحك الله وقبح ما جئت به، ثم تجهز وخرج مع الناس هكذا.

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ٢٩٢).

(٢) بتصرف من أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ٢٩٢).

(٣) السيرة النبوية ابن كثير القرشي الدمشقي (٢ / ٣٨٣ وما بعدها).

مقتل عقبة بن أبي معيط^(١):

لما كان يوم بدر، أتى بعقبة أسيرا، وكان الذي أسره عبد الله بن سلمة بن مالك العجلاني^(٢)، من بلي، وعداده في الأنصار، جمح به فرسه، فأخذه. فأمر رسول الله - ﷺ - عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأوسي^(٣) من الأنصار بضرب عنقه، فجعل عقبة يقول: يا ويلتي، علام أقتل يا معشر قريش، أقتل من بين هؤلاء ؟ فقال رسول الله - ﷺ -: لعداوتك لله ورسوله.

قال: يا محمد، منك فضل، فاجعلني كرجل ممن هاهنا من قومك وقومي، يا محمد، من للصبية ؟ قال رسول الله - ﷺ -: النار. وكان قتله بعرق الطيبة.

وقال الواقدي: قتل بالصفراء^(٤). وقيل: إن رسول الله - ﷺ - أمر به، فصلب. فكان أول مصلوب صلب في الإسلام.

ويروى عن عطاء بن السائب، عن عامر الشعبي: أن رسول الله - ﷺ - قال لعقبة يوم بدر: والله لأقتلنك. فقيل أتقتله من بين قريش ؟

قال: نعم، إنه وطىء على عنقي وأنا ساجد، فما رفع حتى ظننت أن عيني قد سقطتا؛ وجاء يوماً، وأنا ساجد، بسلا شاة فألقاه على رأسي. فأنا قاتله.

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٤٧) .

(٢) عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا .

(٣) أسد الغابة ط العلمية (٣/ ١٠٧): عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، واسم أبي الأفلح: قيس بن عصمة بن النعمان استشهد يوم الرجيع مع خبيب بن عدي وأصحابه في السرية التي كان عليها مرثد بن أبي مرثد .

(٤) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٧٦): كانت الصفراء قرية، تعرف اليوم باسم الواسطة، ثم أعطت اسمها لوادي ليليل، وهذا العطاء قديم جدا ووادي الصفراء من أودية الحجاز الفحول، كثير القرى كثير الخيوف، وإن كان أكثرها اندثر اليوم، إذا خرجت من المدينة فتجاوزت الفريش فأتت في أول نواشغ وادي الصفراء، ثم تسير فيه مارا بالمسيجيد والخيف والواسطة حتى تتجاوز بدرا، أي إنه يلقاك على (٥١) كيلا من المدينة، ثم يفارقه على (١٦٣) كيلا .

قال سعيد بن جبير: قَتَلَ رسول الله - ﷺ - ثلاثة صبرا: عقبة بن أبي معيط، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث.

ذكر عقبة بن أبي معيط في كتب المفسرين

ذكر المفسرون في كتبهم عقبة بن أبي معيط في تفسير الآيات من سور (يس) و(الطور) و(الكوثر) و(الفرقان)، والتي تدافع عن كون النبي - ﷺ - ليس بشاعر ولا ينبغي له، وفي تفسير الآية التي تحدثت عن مبغضه - ﷺ - والآية التي تحدثت عن ندم الظالم يوم القيامة:

• قوله تعالى: " وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)

لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠) ". [يس]

قال مقاتل في تفسيره^(١): { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ } نزلت في عقبة بن أبي معيط

وأصحابه، قالوا: إِنَّ الْقُرْآنَ شِعْرٌ { وَمَا يَنْبَغِي لَهُ } أَنْ يَعْلَمَهُ

{ إِنْ هُوَ } يعنى القرآن { إِلَّا ذِكْرٌ } تفكر { وَقُرْآنٌ مُبِينٌ } [آية: ٦٩]

• قوله تعالى: " أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي

مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١) " [الطور]

قال مقاتل^(٢): نزلت في عقبة بن أبي معيط، والحارث بن قيس، وأبى جهل بن هشام،

والنضر بن الحارث، والمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف^(٣)، قالوا: إن محمداً شاعر

فنتربص به { رَيْبَ الْمُنُونِ } [آية: ٣٠] يعنى حوادث الموت، قالوا: توفى أبو النبي -

(١) تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (٣ / ٩١)

(٢) تفسير مقاتل (٣ / ٢٨٥)

(٣) الأعلام للزركلي (١٧ / ٢٥٢) المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من قريش: رئيس بني نوفل في الجاهلية، وقادهم في حرب (الفجار) بكسر الفاء وتخفيف الجيم (سنة ٣٣ ق هـ، ٥٩١ م) وهو الذى أجاز رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجهاً إلى مكة وهو الذى أجاز سعد بن عبادة، وقد دخل مكة معتمراً، وتعلقت به قريش، فأجاره مطعم، وأطلقه. وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة التى كتبها قريش على بني هاشم. وعمي في كبره. ومات قبل وقعة بدر، وله بضع وتسعون سنة.

ﷺ - عبدالله بن عبدالمطلب وهو شاب، ونحن نرجو من اللات والعزى أن تميت محمداً شاباً كما مات أبوه، يعنى بريب المنون حوادث الموت، يقول الله تعالى لنبيه - ﷺ -: { قُلْ تَرَبَّصُوا } { بِمَجْدِ الْمَوْتِ } { فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمَتَرَبِّصِينَ } [آية: ٣١] بكم العذاب فقتلهم الله ببدر.

• قوله تعالى: { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ } [الكوثر]

قال القاسمي في محاسن التأويل ^(١): قال ابن جرير: أي: مبغضك يا محمد، وعدوك هو الأبتَر، يعني الأقل الأذل المنقطع دابره الذي لا عقب له.

وكان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله - ﷺ - يقول: دعوه فإنه رجل أبتَر لا عقب له. فإذا هلك انقطع ذكره ؛ فأنزل الله هذه السورة. وعن عطاء قال: نزلت في أبي لهب، وذلك حين مات ابن رسول الله - ﷺ - ، فذهب أبو لهب إلى المشركين فقال: بُتِرَ محمد الليلة. فأنزل الله في ذلك السورة. وقال شمر بن عطية: نزلت في عقبة بن أبي معيط. قال ابن كثير: والآية تعم جميع من اتصف بذلك، ممن ذكر وغيرهم.

• قوله تعالى: { وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا } (٢٧) يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) } [الفرقان: ٢٧ - ٢٩]

• في تفسير ابن أبي حاتم ^(٢): -

عَنِ السُّدِّيِّ: " وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا "، قَالَ: نَزَلَتْ فِي عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، كَانَ قَدْ غَشِيَ مَجْلِسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ أَنْ يُسَلِّمَ فَلَقِيَهُ أُمِّيَّةُ بْنُ خَافٍ، فَقَالَ: يَا عُقْبَةُ بَلَّغْنِي أَنَّكَ قَدْ صَبَوْتَ فَتَبِعْتَ مُحَمَّدًا، فَقَالَ: فَعَلْتُ، قَالَ: فَوَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ حَتَّى تَأْتِيَهُ فَتَنُفَّلَ فِي وَجْهِهِ وَتَنْبَرَّأَ مِنْهُ فَيَعْلَمَ قَوْمُكَ

(١) محاسن التأويل المؤلف: القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) (٩ / ٥٥٤) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤ / ١٢٦٥) .

أَنَّكَ عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِمْ جَمَاعَتَهُمْ، فَأَطَاعَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَقَالَ فِي وَجْهِهِ وَتَبَرَّأَ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ يُخْبِرُ بِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ مِنَ النَّدَامَةِ وَتَبَرُّرِهِ مِنْ خَلِيلِهِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، فَقَالَ: " وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا " وَالسَّبِيلُ: الطَّاعَةُ".

بعض ما ورد في كتب الحديث النبوي الشريف عن عقبة بن أبي معيط:

سجلت كتب الحديث روايات ذكرت أهم ما كان من عقبة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومع من أسلم من أهل مكة مثل أذاه خنقه ووضع سلى الجزور أمام بيت النبي - ﷺ - وايدائه للمستضعفين من المسلمين، ثم سجلت كيف كانت نهايته يوم بدر وقد ذكرت بعضها فيما أورده البخاري والبيهقي ووالفاكهي والسيوطي وابن عساكر وغيرهم:

• **جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جُزُورٍ فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ:**

في صحيح البخاري^(١):- عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جُزُورٍ فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَام - فَأَخَذَتْ مِنْ ظَهْرِهِ وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ أَوْ أَبِي بَنٍ خَلْفٍ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ فَأُلْقُوا فِي بئرٍ غَيْرِ أُمَيَّةَ أَوْ أَبِي فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا ضَخْمًا فَلَمَّا جَرَّوهُ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَى فِي الْبِئْرِ

(١) صحيح البخاري : (٨ / ٢٢٨).

• وَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا:

في صحيح البخاري (١): - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُصَلِّي فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ: { أَتَفْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ } {

• أمر النبي عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أن يضرب عنق عقبة: ففي سنن البيهقي الكبرى (٢): - عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه عن جده: أن رسول الله - ﷺ - لما أقبل بالأسارى حتى إذا كان بعرق الطيبة أمر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أن يضرب عنق عقبة بن أبي معيط فجعل عقبة بن أبي معيط يقول: يا ويلاه علام أقتل من بين هؤلاء فقال رسول الله - ﷺ - بعداوتك لله ولرسوله. فقال: يا محمد منك أفضل فاجعلني كرجل من قومي إن قتلتهم قتلتنى وإن مننت عليهم مننت علي وإن أخذت منهم الفداء كنت كأحدهم، يا محمد من للصبيبة ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: النار، يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه. فقدمه فاضرب عنقه.

• كان النبي إذا خرج لحاجته رجع وقد وضعوا الأنحاث والأرحام والدماء على بابه: في أخبار مكة للفاكهي (٣): عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن ربيعة بن عباد الديلي قال: لقد أسمعكم تذكرون مما كانت تناله قريش من رسول الله - ﷺ - وإنّ منزل رسول الله - ﷺ - كان بين منزل أبي لهب، وبين منزل عقبة بن أبي معيط فكان رسول الله - ﷺ - إذا خرج لحاجته رجع وقد وضعوا الأنحاث (٤) والأرحام والدماء على بابه فينحيه بسية (٥) قوسه ويقول: « يا معشر قريش ما أسوأ جواركم.

(١) صحيح البخاري (٢١٣/٩)

(٢) السنن الكبرى المؤلف: ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) (١١٠/٩).

(٣) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ) (٩/٣)

(٤) لسان العرب (١٩٥/٢): النَّحِيْثُ لُغَةٌ فِي النّحِيْفِ عَنْ كِرَاعٍ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ وَأَرَى الشَّاءَ فِيهِ بَدَلًا مِنَ الْفَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٥) سية قوسه : ما عطف وانحنى من طرفيها

• وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالذَّبْحِ:

في إتحاف الخيرة (١): عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ فُرَيْشًا أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا يَوْمًا انْتَمَرُوا بِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَعَلَ رِدَاءَهُ فِي عُنْقِهِ، ثُمَّ جَذَبَهُ حَتَّى وَجَبَ لِرُكْبَتِهِ سَاقِطًا وَتَصَايَحَ النَّاسُ، وَظَنُّوا أَنَّهُ مَقْتُولٌ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ يَنْشُدُ حَتَّى أَخَذَ بِضَبْعِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ}، ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالذَّبْحِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى خَلْقِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ، مَا كُنْتَ جَهُولًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَنْتَ مِنْهُمْ.

• أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ: رَبِّيَ اللَّهُ:

في إتحاف الخيرة (٢): - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ الْعَاصِي، قَالَ: مَا رَأَيْتُ فُرَيْشًا أَرَادُوا قَتْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا يَوْمًا، انْتَمَرُوا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فِي عُنْقِهِ، ثُمَّ جَذَبَهُ حَتَّى وَجَبَ لِرُكْبَتَيْهِ، وَتَصَايَحَ النَّاسُ، وَظَنُّوا أَنَّهُ مَقْتُولٌ، قَالَ: يَشُدُّ حَتَّى أَخَذَ بِضَبْعِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ وَرَائِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ: رَبِّيَ اللَّهُ ؟ ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى خَلْفِهِ - قَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ، مَا كُنْتَ جَهُولًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَنْتَ مِنْهُمْ.

(١) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٧ / ٤٤) .

(٢) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٧ / ٤٤) .

• الظَّالِمُ: عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ:

في جامع الأصول ^(١): عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: في قوله تعالى: { وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ } [الفرقان: ٢٧] قال: الظَّالِمُ: عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ { يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. يا ويلتنا، ليتني لم أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا } يعني: أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وقيل: أَبِي. أخرجه.

• وَقَتْلُ يَوْمِ بَدْرٍ صَبْرًا كَافِرًا:

في جامع الأصول ^(٢): عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: قال: صَنَعَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ طَعَامًا، فدعا أَشْرَافَ قُرَيْشٍ - وكان فيهم رسولُ الله - ﷺ - فامتنع رسولُ الله - ﷺ - أَنْ يَطْعَمَ، أو يشْهَدَ عُقْبَةُ شَهَادَةَ التَّوْحِيدِ، ففَعَلَ، فَأَتَاهُ أَبِي، أو أُمَيَّةُ - وكان خَلِيلَهُ - فقال: أَصَبَّاتَ ؟ قال: لا ولكن اسْتَحْيَيْتَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِي، أو يَطْعَمَ مِنْ طَعَامِي، فقال: مَا كُنْتُ أَرْضَى أو تَبْصُقَ فِي وَجْهِهِ، ففَعَلَ عُقْبَةُ، وَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا كَافِرًا.

• كَانَتْ قُرَيْشٌ لَا تَنْكُرُ صَلَاةَ الضَّحَى إِنَّمَا تَنْكُرُ الْوَقْتَ:

ففي المستدرک ^(٣): - عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب عن أم درة عن برة بنت أبي تجرة قالت: كانت قريش لا تنكر صلاة الضحى إنما تنكر الوقت، وكان رسول الله - ﷺ - إِذَا جَاءَ وَقْتُ الْعَصْرِ تَقَرَّقُوا إِلَى الشَّعَابِ أَجْنَادٌ فَصَلُّوا فَرَادَى وَمَثْنَى، فَمَشَى طَلِيبُ بْنُ عَمِيرٍ وَحَاطِبُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ يَصْلُونَ بِشَعْبِ أَجْنَادٍ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ إِلَى الْبَعْضِ إِذَا هَجَمَ عَلَيْهِمْ ابْنُ الْأَصِيدِيِّ وَابْنُ الْقُبْطِيَّةِ وَكَانَا فَاحِشِينَ، فَرَمَوْهُمَ بِالْحَجَارَةِ سَاعَةً حَتَّى خَرَجَا وَانْصَرَفَا وَهُمَا يَشْتَدَانِ، وَأَتَيَا أَبَا جَهْلٍ وَأَبَا لَهَبٍ وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَذَكَرُوا لَهُمُ الْخَبْرَ، فَانْطَلَقُوا لَهُمْ فِي الصَّبْحِ، وَكَانُوا يَخْرُجُونَ فِي غُلَسِ الصَّبْحِ فَيَتَوَضَّأُونَ وَيَصْلُونَ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي شَعْبٍ إِذَا هَجَمَ عَلَيْهِمْ أَبُو جَهْلٍ وَعُقْبَةُ وَأَبُو لَهَبٍ وَغَدَاةٌ مِنْ سَفَهَائِهِمْ فَبَطَشُوا بِهِمْ

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) (٢/ ٢٨٤) .

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول (٢/ ٢٨٤).

(٣) [مستدرک الحاكم] أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤/ ٥٧) .

فقالوا منهم وأظهر أصحاب رسول الله - ﷺ - الإسلام وتكلموا به ونادوهم وذبوا عن أنفسهم، وتعتمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجبه فأخذوا وأوثقوه، فقام دونه أبو لهب حتى حله وكان ابن أخيه.

ف قيل لأروى بنت عبد المطلب: ألا ترين إلى ابنك طليب قد اتبع محمدا وصار عرضا له، وكانت أروى قد أسلمت فقالت: خير أيام طليب يوم يذب عن ابن خاله وقد جاء بالحق من عند الله تعالى فقالوا: وقد اتبعت محمدا ؟ قالت: نعم فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره فأقبل حتى دخل عليها فقال: عجباً لك ولا تباعك محمدا وتركت دين عبد المطلب قالت: قد كان ذلك فقم دون ابن أخيك فاعضده وامنعه فإن ظهر أمره فأنت بالخيار إن شئت أن تدخل معه أو تكون على دينك، وإن لم تكن كنت قد أعذرت ابن أخيك قال: ولنا طاقة بالعرب قاطبة، ثم يقولون إنه جاء بدين محدث قال: ثم انصرف أبو لهب.

ذرية عقبة بن أبي معيط^(١):

ولد عقبة بن أبي معيط: الوليد بن عقبة. وخالد بن عقبة. وهشام بن عقبة. وعمارة. وأم كلثوم، وأم حكيم، أمهم أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. وأبان بن الوليد. ويعلى بن الوليد. وعثمان.

عمارة بن عقبة بن أبي معيط^(٢):

روى عنه ابنه مدرك أنه قال: أتيت النبي - ﷺ - لأبأيه قال: فقبض يده - قال: فقال بعض القوم: إنما يمنعه هذا الخلق الذي في يدك - قال: فذهب فغسله ثم جاء فبأيه وكان عمارة وأخواه: الوليد وخالد من مسلمة الفتاح.

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٣٤٢ / ٩)

(٢) أسد الغابة ط العلمية (١٣٤ / ٤)

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية ^(١):

صحابية. هي أول من هاجر إلى المدينة، بعد هجرة النبي - ﷺ - أسلمت قديماً. ولما علمت بهجرة الرسول، خرجت ماشية من مكة إلى المدينة تتبعه، ولحقها أخوان لها لإعادتها، فلم ترجع.

قال البلاذري ^(٢): فأما أم كلثوم فكان رسول الله - ﷺ - يخرجها معه في المغازي فتداوي الجرحى ويضرب لها سهماً، وصافح رسول الله - ﷺ - يدها بيده وبين يدها ويده ثوب. وكانت عذراء فتزوجها في المدينة زيد بن حارثة. واستشهد في غزوة مؤتة (٨ هـ) فتزوجها الزبير بن العوام، فولدت له زينب، وفارقها. فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحميذا ومات عنها. لها أحاديث في الصحيحين وغيرهما. قال ابن سعد: ولا نعلم قرشية خرجت من بيت أبيها، مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم وهي أخت عثمان لأمه.

أم حكيم بنت عقبة بن أبي معيط ^(٣):

أسلمت أمها أروى يوم الفتح وتزوجت من المطلب بن أبي البحتري بن هاشم بن المطلب الأسدي ؛ فولدت له أمة الله بنت المطلب. ذكر كل ذلك الزبير ومقتضى ذلك أن تكون من الصحابة.

الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب (.. - ٦١ هـ = .. - ٦٨٠ م) ^(٤):

من فتيان قریش وشعرائهم وأجوادهم. فيه ظرف ومجون ولهو. وهو أخو عثمان بن عفان لأمه. أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله - ﷺ - على صدقات بني المصطلق، ثم

(١) الأعلام للزركلي (٥/ ٢٣١)

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (٩/ ٣٤٣)

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٩٦).

(٤) الأعلام للزركلي (٨/ ٨٧)

ولاه عمر صدقات بني تغلب، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص (سنة ٢٥ هـ) فانصرف إليها، وأقام إلى سنة ٢٩ فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر، فعزله ودعا به إلى المدينة، فجاء، فحده وحبسه ولما قُتِلَ عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية، فسكنها. واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثى عثمان وحرص معاوية على الأخذ بثأره. ومات بالرقعة.

خالد بن عقبة بن أبي معيط: وهو من مسلمة الفتح ونزل الرقة وبها عقبه.

هشام بن عقبة بن أبي معيط الأموي ^(١): وهو من مسلمة الفتح.

ذكر من كان اسمه عقبة من الصحابة:

أكثر من أورد هذا الاسم صاحب كتاب الإصابة ومع هذا لم يذكر سوى سبعة عشر اسماً وقد أوردت أشهرهم:

ففي الإصابة في معرفة الصحابة ^(٢):

عقبة بن حليس بمهملتين مصغراً بن نصر بن دهمان بن بشار بن سبيع بن بكر بن أشجع الأشجعي قال هشام بن الكلبي أسلم قديماً وشهد بدراً وكان يلقب مذبحاً لأنه ذبح الأساري يوم الرقم وفي جده نصر بن دهمان يقول الشاعر...

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها... وستين عاماً بعدها وسنيها.

عقبة بن رافع الأنصاري له ذكر ورواية ففي صحيح مسلم من طريق ثابت عن أنس قال: قال رسول الله - ﷺ -: رأيت كأني في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب بن طاب فأولتها الرفعة لنا والعاقبة وأن ديننا قد طاب وأخرجه بن منده في ترجمة عقبة بن نافع فصحفه وتعقبه أبو نعيم وروى أبو يعلى والحسن بن سفيان من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن عقبة بن رافع رفعه إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا الحديث.

^(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٥٤٣).

^(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥١٨ وما بعدها).

عقبة بن ربيعة الأنصاري: حليف بني عوف بن الخزرج شهد بدرًا في قول موسى بن عقبة.

عقبة بن عامر بن عباس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي - ﷺ - كثيرا روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، كان قارئًا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرا كاتبًا وهو أحد من جمع القرآن وروى عنه قال: قدم رسول الله - ﷺ - المدينة وأنا في غنم لي أرهاها فتركها ثم ذهبت إليه فقلت بايعني فبايعني على الهجرة الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وشهد عقبة بن عامر الفتوح وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق وشهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر وقال أبو عمر الكندي جمع له معاوية في إمرة مصر بين الخراج والصلاة فلما أراد عزله كتب إليه أن يغزو رودس فلما توجه سائرا استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال أغربة وعزلا وذلك في سنة سبع وأربعين ومات في خلافة معاوية على الصحيح.

عقبة بن عبد الله الأنصاري السلمي ذكره البارودي وابن السكن في الصحابة وروى ابن السكن من طريق يزيد بن رومان عنه قال خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة حتى إذا كنا ببطن رابع استقبلتنا من بابة فأظلم الطريق فذكر الحديث في فضل المعوذتين وروى البارودي من طريق عبيد الله بن أبي رافع بالسند الضعيف أنه عده فيمن شهد صفين من الصحابة.

عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصاري ذكره بن إسحاق وغيره فيمن شهد بدرًا وذكره فيمن فر يوم أحد حتى بلغ جبلا مقابل الأعوص فأقام به ثم رجع.

عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري أبو مسعود البصري مشهور بكنيته اتفقوا على أنه شهد العقبة واختلفوا في شهوده بدرا فقال الأكثر: نزلها ؛ فنسب إليها، وجزم البخاري بأنه شهدها، وشهد أحدا وما بعدها، ونزل الكوفة، وكان من أصحاب علي، واستخلف مرة على الكوفة. قال خليفة: مات قبل سنة أربعين، وقال المدائني مات سنة أربعين، والصحيح أنه مات بعدها ؛ فقد ثبت أنه أدرك إمارة المغيرة على الكوفة وذلك بعد سنة أربعين قطعا قيل مات بالكوفة وقيل مات بالمدينة.

عقبة بن قبيط بن قاف ومثناة وزن صيفي بن قيس بن لوزان الأنصاري الأوسي الحارثي شهد أحدا واستشهد يوم جسر أبي عبيد ذكره أبو عمر.

عقبة بن كديم بن عدي بن حارثة بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي شهد أحدا وما بعدها ذكره العدوي في الأنساب، وقال ابن يونس: شهد فتح مصر وعقبة بها وله صحبة ولا يعرف له رواية، وعده الواقدي في المنافقين وكان ذلك في أول أمره ثم تاب.

عقبة بن وهب ويقال بن أبي وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي أبو سنان أخو شجاع بن وهب ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما فيمن شهد بدرا وقال البلاذري: يقال إنه كان مع أخيه في هجرة الحبشة وليس يثبت.

عقبة بن وهب بن كعدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان الغطفاني حليف بني سالم من الأنصار

قال ابن إسحاق: كان أول من أسلم من الأنصار ولحق برسول الله - ﷺ - فلم يزل بمكة حتى هاجر فكان يقال له أنصاري مهاجري وشهد بدرا هكذا ذكر بن الكلبي إلا أنه قال عقبة بن كعدة بن وهب وإنه كان من السبعين يوم العقبة وقال الواقدي شهد بدرا وأحدا وما بعدها وهو الذي نزع الحلقة من وجنتي رسول الله - ﷺ - عالجها هو وأبو عبيدة بن الجراح.

عقبة الجهني والد عبد الرحمن: روى الطبراني وابن السكن والحاكم في تاريخ نيسابور من طريق صيفي بن نافع بن صيفي وكان بلغ مائة واثنيتي عشرة سنة عن عبد الرحمن بن عقبة الجهني عن أبيه وكان أصابه سهم مع النبي - ﷺ - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: " لا يدخل النار مسلم رآني ولا رأى من رآني ولا رأى من رأى من رآني ثلاثا " قال ابن السكن: لا يروى عن عقبة غير هذا الحديث.

عقبة الفارسي مولى جبر بن عتيك الأنصاري:

ذكره خليفة في موالي بني هاشم من الصحابة لكن قال أبو عقبة قال ابن حبان شهد أحدا، وقال ابن إسحاق: حدثني داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن عقبة عن أبيه عقبة مولى جبر بن عتيك قال: شهدت أحدا مع مولاي فضربت رجلا من المشركين فقلت خذها وأنا الغلام الفارسي فقال النبي - ﷺ - : ألا قلت خذها وأنا الغلام الأنصاري فإن مولى القوم من أنفسهم.

عقبة بن مالك الليثي بصري:

له صحبة، ورواية، له حديث واحد، رواه عنه بشر بن عاصم أخو نصر بن عاصم.

عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري:

ولد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . لا تصح له صحبة. كَانَ ابْنُ خَالَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ، وَلاَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِفْرِيقِيَّةً وَهُوَ عَلَى مِصْرَ، فَانْتَهَى إِلَى لُؤَاتَةِ وَمِزَاتَةِ ^(١)، فَأَطَاعُوا ثُمَّ كَفَرُوا، فَغَزَاهُمْ مِنْ سُنَّتِهِ. فَقَتَلَ وَسَبَى، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، وَافْتَتَحَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ غَدَامِسَ ^(٢) فَقَتَلَ وَسَبَى، وَافْتَتَحَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ وَأَرْبَعِينَ كُورَ السُّودَانِ، وَافْتَتَحَ وَوَانَ ^(٣)، وَهِيَ مِنْ حِيزِ بَرْقَةِ مِنْ بِلَادِ إِفْرِيقِيَّةٍ، وَافْتَتَحَ

(١) قبائل من البربر إلا أنها سميت الأماكن بهم .

(٢) غدامس: مدينة بالمغرب.

(٣) كورا من كور السودان.

عامة بلاد البربر، وَهُوَ الَّذِي اخْتَطَ الْقَيْرَوَانُ، وَذَلِكَ فِي زَمَنٍ مُّعَاوِيَّةَ، فَالْقَيْرَوَانُ الْيَوْمَ
حَيْثُ اخْتَطَّهَا عَقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ، وَكَانَ مُّعَاوِيَّةُ بْنُ حَدِيجٍ قَدْ اخْتَطَّ الْقَيْرَوَانُ بِمَوْضِعٍ يَدْعَى
الْيَوْمَ بِالْقَرْنِ، فَنَهَضَ إِلَيْهِ عَقْبَةُ فَلَمْ يَعْجِبْهُ، فَرَكِبَ بِالنَّاسِ إِلَى مَوْضِعِ الْقَيْرَوَانِ الْيَوْمَ.
وَكَانَ وَادِيَا كَثِيرَ الْأَشْجَارِ، غَيْضَةٌ، مَأْوَى لِلْوَحُوشِ وَالْحَيَاتِ، وَاخْتَطَّ الْقَيْرَوَانُ فِي ذَلِكَ
الْمَوْضِعِ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ ذَلِكَ وَحَرْقِهِ، فَاخْتَطَّ الْقَيْرَوَانُ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْبَنِيَانِ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَلْقَمَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ
عَقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ إِفْرِيقِيَّةَ وَقَفَ عَلَى الْقَيْرَوَانِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْوَادِي، إِنَّا حَالُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى بِهِ فَاطْعَنُوا- ثَلَاثَ مَرَاتٍ، قَالَ: فَمَا رَأَيْنَا حَجْرًا وَلَا شَجْرًا إِلَّا تَخَرَّجَ مِنْ تَحْتِهِ حَيَّةٌ
أَوْ دَابَّةٌ حَتَّى هَبَطَ بَطْنُ الْوَادِي، ثُمَّ قَالَ: انْزِلُوا بِسْمِ اللَّهِ.

وَقَتَلَ عَقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ بَعْدَ أَنْ غَزَا السُّوسَ الْقَصَوَى، قَتَلَهُ كَسِيلَةُ بْنُ لَمَزَمِ
الْأَوْدِيِّ، وَقَتَلَ مَعَهُ أَبَا الْمَهَاجِرِ دِينَارَ، وَكَانَ كَسِيلَةُ نَصْرَانِيًّا. ثُمَّ قَتَلَ كَسِيلَةُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ
أَوْ فِي الْعَامِ الَّذِي يَلِيهِ، قَتَلَهُ زُهَيْرُ بْنُ قَيْسِ الْبَلَوِيِّ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ عَقْبَةَ بْنَ نَافِعٍ كَانَ
مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

عَقْبَةُ بْنُ تَمْرِ الْهَمْدَانِيِّ. وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَفْدِ هَمْدَانَ.

* * *

(٨) من المؤذنين - قبل إسلامه - من بني عبد شمس

أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

(٥٧ ق هـ - ٣١ هـ = ٥٦٧ - ٦٥٢ م)

اسمه وكنيته ومكانته ^(١):

صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي مشهور باسمه وكنيته وكان يكنى أيضاً أبا حنظلة وأمه صفية بنت حزن الهلالية عمة ميمونة زوج النبي - ﷺ - وكان أسن من النبي - ﷺ - بعشر سنين وقيل غير ذلك بحسب الاختلاف في سنة موته وهو والد معاوية من سادات قريش في الجاهلية. وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية.

اسم سفيان في لغة العرب ^(٢):

(سُفْيَان) هو فُعْلَان، من قولهم: سَفَتَ الريح الترابَ نَسْفِيهِ سَفْيًا فهو مَسْفِيٌّ. وقولهم: السافي، جُعِلَ الفعلُ له من المقلوب، كأنَّه فاعل حَوَّلَ عن مفعول، كما قالوا: عيشة راضية في معنى مرضيَّة، وحجاباً مستوراً، في معنى ساتر، والله عز وجل أعلم. أو يكونون أرادوا: ذا سَفْيٍ، كما قالوا: تامرٌ ولابن، في معنى ذي تمر وذى لبن والسَفْي: التراب المدقَّق الذي تسفيه الريح، وأحسب أن السَفْي من هذا، وهو التراب. قال الشاعر:

فلا تُلْمِسِ الْأَفْعَى يَدِيكَ تُثِيرُهَا ودَعَهَا إِذَا مَا غِيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا

والسَفْي: شَوْك البُهْمَى، وهو نبتٌ له شَوْك كشوك السُّنْبُل، الواحدة سَفَاة.

(١) [الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر] (٣ / ٤١٢) .

(٢) الاشتقاق (ص: ٦٩).

صخر بن حرب^(١):

الصَّخْر معروفٌ، وليس كلُّ الحجارة تسمَّى صَخْرًا، وإنما الصخرة الصَّفَاة العظيمة التي لا يُمكن حملُها ولا إزالتها عن مكانها، والجمع صخر وصخورٌ.

ابن حَرْبٍ^(٢):

الحرب: ضدُّ السلم، والجمع حروب. قال أبو حاتم: لا أدري اشتقاق حَرْبٍ من الحَرْب أو من الحَرَب. وحَرْب الرجل، إذا أصيبَ بماله، فهو محروبٌ وحريب. ورجلٌ مَحْرَبٌ ومَحْرَابٌ، إذا كانَ صاحبَ حرب يُسْعِرُها. والمحراب: صدرُ البيت وأشرفُ موضعٍ فيه. والمحراب: العُرْفَة. ويدلُّك على ذلك قوله جَلَّ ثناؤه: " إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ " والتسَوَّر لا يكون إلاَّ من سُفِّلَ إلى غُلُو. وقال أبو حاتم وعبدُ الرحمن عن الأصمعي: المِحْرَاب العُرْفَة. وأنشدو عن الأصمعي:

رَبَّةٌ مِحْرَابٍ إِذَا جَنَّتْهَا... لَمْ أَدُنْ حَتَّى أَرْتَقِيَ سُلَّمًا

وحَرَّبْتُ السِّنَانَ، إذا أَرَهَفْتَهُ. وحَرَّبْتُ الأَسَدَ، إذا أَغْضَبْتَهُ. وقال:

وَأُولَئِهِمْ مَنِّي سِنَانًا مَحْرَبًا.

كان أبو سفيان في رحلة تجارية باليمن حين جهر النبي ﷺ - بالدعوة^(٣):

روي ذلك عن ابن عباس قال: خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب فيهم أبو سفيان بن حرب فورد كتاب من حنظلة بن أبي سفيان فيه أنَّ محمد أقام بالأبطح فقال: أنا رسول الله أدعوكم إلى الله ففشأ ذلك في مجالس اليمن فجاءنا خبر من اليهود فقال: بلغني أنَّ فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال العباس. فقلت: نعم.

(١) الاشتقاق (ص: ٧٥)

(٢) الاشتقاق (ص: ٧٥)

(٣) الخصائص الكبرى السيوطي (١/ ١٦٥) .

قال: أنشدك هل كانت لابن أخيك صبوة وسفهة ؟ قلت: لا وإله عبد المطلب، ولا كذب ولا خان، وإن كان اسمه عند قريش الأمين.

قال: فهل كتب بيده ؟ قال العباس: فظننت أنه خير له أن يكتب بيده فأردت أن أقول نعم فخشيت من أبي سفيان أن يكذبنني ويرد علي قلت لا يكتب. فوثب الحبر وترك رداءه وقال: ذبحت يهود، وقتلت يهود.

قال العباس: فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان: يا أبا الفضل إن اليهود تفرع من ابن أخيك. قلت: قد رأيت ما رأيت فهل لك يا أبا سفيان فيه أن تؤمن به فإن كان حقا كنت قد سبقت، وإن كان باطلا فمعك غيرك من أكفائك. قال: لا أومن به حتى أرى الخيل قد طلعت في كداء.

قلت: ما تقول ؟. قال: كلمة جاءت على فمي إلا أنني أعلم أن الله لا يترك خيلا تطلع على كداء. قال العباس: فلما فتح رسول الله - ﷺ - مكة، ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كداء قلت:

يا أبا سفيان تذكر الكلمة ؟ قال: أي والله إنني لذاكرها.

وعلم بقرب خروج نبي من صديقه أمية بن أبي الصلت:

كان أبو سفيان في رحلة تجارية مع صديقه أمية بن أبي الصلت إلى غزة بأرض فلسطين ودار بينهما حوار رواه ابنه معاوية عنه حيث قال عن أبيه ^(١): كنا بغزة أو بإيلياء فقال لي أمية بن أبي الصلت: يا أبا سفيان أيه عن عتبة بن ربيعة ؟ قلت: إيه عن عتبة بن ربيعة.

قال: كريم الطرفين ويجتنب المحارم والمظالم ؟ قلت: نعم وشريف مسن.

(١) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد المؤلف : محمد بن يوسف الصالحي الشامي ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر ١٤١٨ هـ / ج ٢ ص ٢٥٧ وما بعدها .

قال: السن أزرى به. قلت: كذبت بل ما ازداد سنا إلا ازداد شرفا.

قال: لا تعجل علي حتى أخبرك. فقال: إني أجد في كتبي نبيا يبعث من حرتنا هذه فكنت أظن أني هو، فلما دارست أهل العلم إذا هو من بني عبد مناف، فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة، فلما أخبرتني بسنه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح إليه.

قال أبو سفيان: فرجعت وقد أوحى الله إلى رسوله محمد - ﷺ -، فخرجت في ركب في تجارة فمررت بأمية فقلت له كالمستهزئ به: خرج النبي الذي كنت تنتعته.

قال: أما إنه حق فاتبعه وكأني بك يا أبا سفيان إن خالفته ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك فيحكم فيك.

كان أبو سفيان أول من أبلغ ثقيف بظهور النبي - ﷺ -:

قدم أبو سفيان إلى الطائف وكان له بها مال يرعاه فوجد أهلها في هرج ومرج يسيبون أنعامهم ويعتقون عبيدهم لأمر رأوه وكان ذلك في بداية ظهور دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقد روى لنا القصة كاملة كعب قال^(١): لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله - ﷺ - فرمى بها، فرأت قريش أمرا لم تكن تراه فجعلوا يسيبون أنعامهم ويعتقون أرقاءهم يظنون أنه الفناء، فبلغ ذلك من فعلهم أهل الطائف، ففعلت ثقيف مثل ذلك.

فبلغ عبد ياليل بن عمرو ما صنعت ثقيف. قال: ولم فعلتم ما أرى؟ قالوا: رمى بالنجوم فرأيناها تهافت من السماء. فقال: إن إفادة المال بعد ذهابه شديد فلا تعجلوا وانظروا، فإن تكن نجوما تعرف فهو عندنا من الناس، وإن كانت نجوما لا تعرف فهو لامر قد حدث.

(١) السيرة النبوية ابن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (١/ ٤١٧).

فنظروا فإذا هي لا تعرف، فأخبروه، فقال: الأمر فيه مهلة بعد، هذا عند ظهور نبي. فما مكثوا إلا يسيرا حتى قدم عليهم أبو سفيان بن حرب إلى أمواله، فجاء عبد ياليل فذاكره أمر النجوم، فقال أبو سفيان: ظهر محمد بن عبد الله يدعى أنه نبي مرسل. فقال عبد ياليل: فعند ذلك رمى بها.

رسول الله يدعو أبا سفيان وهدى إلى الإسلام:

في بداية الجهر بالدعوة التقى النبي - ﷺ - بأبي سفيان وزوجه هند بنت عتبة ومعهما معاوية ابنيهما فدعاهما إلى الإسلام، وقد روى لنا ما دار بين أبي سفيان والنبي - ﷺ - معاوية^(١) قال^(٢): خرج أبو سفيان إلى بادية له مردفا هنداً وخرجت أسير أمامهما وأنا غلام على حمارة لي إذ سمعنا رسول الله - ﷺ -، فقال أبو سفيان: أنزل يا معاوية حتى يركب محمد، فنزلت عن الحمارة وركبها رسول الله - ﷺ - فسار أمامنا هنيهة ثم التفت إلينا فقال: يا أبا سفيان بن حرب! ويا هند ابنة عتبة! والله لتموتن ثم لتبعثن ثم ليدخلن المحسن الجنة والمسيء النار! وأنا أقول لكم بحق، وإنكم لأول من أنذر، ثم قرأ رسول الله - ﷺ - {حَمَّ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} حتى بلغ {قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} فقال أبو سفيان: أفرغت يا محمد؟ قال: نعم، ونزل رسول الله - ﷺ - عن الحمارة وركبتها، وأقبلت هند على أبي سفيان فقالت: ألهذا الساحر الكذاب أنزلت ابني؟ قال: لا والله! ما هو بساحر ولا كذاب.

(١) الأعلام للزركلي (٧ / ٢٦١): معاوية بن صخر بن حرب : مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار. كان فصيحاً حليماً وقوراً. ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه. ولما ولي (أبو بكر) ولاة قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيدا وعرة وجبيل وبيروت. ولما ولي (عمر) جعله والياً على الأردن ولاة دمشق بعد موت أميرها وجاء (عثمان) فجمع له الديار الشامية كلها وقتل عثمان ونشبت الحروب الطاحنة بينه وبين علي. وانتهى الأمر بإمامة معاوية في الشام وإمامة علي في العراق. ثم قتل علي وبويع بعد ابنه الحسن، فسلم الخلافة إلى معاوية سنة ٤١ هـ، ودامت لمعاوية الخلافة إلى أن بلغ سن الشيخوخة ومات في دمشق. كان أحد عظماء الفاتحين في الإسلام، بلغت فتوحاته المحيط الأطلنطيقي، وافتتح عامله بمصر بلاد السودان (سنة ٤٣) . وهو أول مسلم ركب بحر الروم للغزو. وفي أيامه فتح كثير من جزائر يونان والدرنديل. وحاصر القسطنطينية برا وبحرا (سنة ٤٨) وهو أول من جعل دمشق مقر خلافة، وأول من اتخذ المقاصير وأول من اتخذ الحرس والحجاب في الإسلام. وأول من نصب المحراب في المسجد.

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال (١٣ / ٦١٢) .

كان أبو سفيان بن حرب أحد وفد قريش إلى أبي طالب يشكوه النبي^(١):

لما رأت قريش أنّ رسول الله - ﷺ - لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس. وأبو سفيان بن حرب بن أمية.

أو من مشى منهم. فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أعلامنا، وضلل آباءنا ؛ فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً، وردهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه.

وكان من الوفد الذين بعثوا للنبي وكلموه وخاصموه^(٢):

لما يؤت قريش من رد النبي - ﷺ - عن دعوته اجتمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث، أخو بني عبد الدار وأبو البختري بن هشام والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وأمية بن خلف، أو من اجتمع منهم. اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا إليه إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك.....

(١) السيرة النبوية لابن هشام المؤلف : أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (المتوفى : ٢١٣هـ) ط دار الجيل بيروت تحقيق طه عبد الرؤوف سعد عدد الأجزاء ٦ في ٣ مجلدات (٩٧ / ٢ وما بعدها)

(٢) سيرة بن هشام (٢ / ١٣٢)

وكان أبو سفيان بن حرب ممن يستمع للقرآن سرًّا^(١):

ذات ليلة ومع تزايد التوتر بين مشركي مكة والمسلمين خرج أبو سفيان بن حرب، وأبو جهل بن هشام، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة ليلة ليستمعوا من رسول الله - ﷺ - وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا. فجمعهم الطريق فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا.

وكان من الوفد الذي أتى أبا طالب لما ثقل يطلبون عهدا بينهم وبين النبي^(٢):

لما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا، والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا. قال ابن إسحاق: فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله عن ابن عباس، قال: مشوا إلى أبي طالب فكلموه؟ وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرافهم فقالوا: يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه فخذ له منا، وخذ لنا منه ليكف عنا، ونكف عنه وليدعنا وديننا، وندعه ودينه فبعث إليه أبو طالب فجاءه.

(١) سيرة بن هشام (٢- ١٥٧)

(٢) سيرة بن هشام (٢- ٢٦٤)

وكان أبو سفيان أحد الذين اجتمعوا في دار الندوة للقضاء على الدعوة وصاحبها^(١):

لما رأت قريش أن رسول الله - ﷺ - قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً، وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله - ﷺ - إليهم وعرفوا أنهم قد أجمع لحربهم. فاجتمعوا له في دار الندوة وقد اجتمع فيها أشراف قريش، من بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب. ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي^(٢)، وجبير بن مطعم^(٣)، والحارث بن عامر بن نوفل^(٤). ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلفة. ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البخترى بن هشام وزمعة بن الأسود بن المطلب وحكيم بن حزام. ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام. ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح: أمية بن خلف

عدوان أبي سفيان على دور المهاجرين من بني جحش^(٥):

لما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب، فباعها من عمرو بن علقمة أخي بني عامر بن لؤي ؛ فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش^(٦) لرسول الله - ﷺ - فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنة؟.

(١) سيرة بن هشام (٣ - ٥) .

(٢) الأعلام للزركلي (٣ / ٢٢٧): طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: من رؤساء قريش في الجاهلية. كان يتأدّمه منبه بن الحجاج السهمي. قتل يوم بدر، قتله حمزة وعلي .

(٣) الأعلام للزركلي (٢ / ١١٢): جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، أبو عدي: صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم. توفي بالمدينة. وعده الجاحظ من كبار النسابين. وفي الإصابة: كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة. له ٦٠ حديثاً .

(٤) الأعلام للزركلي (٢ / ٣٣٨): الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، تزوج درة بنت أبي لهب عبد العزى وهي ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية، وقتل يوم بدر، وهو مشرك .

(٥) سيرة بن هشام (٣ - ٢٨) .

(٦) الأعلام للزركلي (٤ / ٧٦): عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي: صحابي، قديم الإسلام. هاجر إلى بلاد الحبشة، ثم إلى المدينة. وكان من أمراء السرايا. وهو صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو زينب أم المؤمنين. قتل يوم أحد شهيداً، فدفن هو والحمزة في قبر واحد .

قال: بلى، قال: فذلك لك. فلما افتتح رسول الله - ﷺ - مكة، كلمه أبو أحمد في دارهم. فأبطأ عليه رسول الله - ﷺ - فقال الناس لأبي أحمد: يا أبا أحمد إن رسول الله - ﷺ - يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله - عز وجل - فأمسك عن كلام رسول الله - ﷺ - وقال لأبي سفيان:

أبلغ أبا سفيان..... عن أمر عواقبه ندامه

دار ابن عمك بعثها.... تقضي بها عنك الغرامه

وحليفكم بالله رب..... الناس مجتهد القسامه

اذهب بها، اذهب بها....طوقتها طوق الحمامه

قدم أبو سفيان المدينة يستغيث بالنبي - ﷺ - مما أصاب أهل مكة^(١):

كان النبي - ﷺ - قد دعى على قريش بسنين كسني يوسف - عليه السلام - فاستجاب الله - تعالى - له ؛ فجاء أبو سفيان بن حرب إلى رسول الله - ﷺ - يستغيث من الجوع ؛ لأنهم لم يجدوا شيئا حتى أكلوا العُلْهُز^(٢) بالدم، فأنزل الله - عز وجل - : ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون قال: فدعا رسول الله - ﷺ - حتى فرج عنهم.

وفي السنة الثانية للهجرة كانت قافلة أبي سفيان التي أمر النبي بمطاردتها^(٣):

نزل الإذن بقتال من يقاتل المسلمين فعزم - ﷺ - على ضرب اقتصاد قريش لكفهم عن التحريض على المسلمين ؛ فأخذ يطارد طريق تجارتهم وفي السنة الثانية للهجرة سمع رسول الله - ﷺ - بأبي سفيان مقبلا من الشام بقافلة تجارية، ندب المسلمين إليهم، وقال:

(١) دلالات النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني،

أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ عدد الأجزاء: ٧

(٢) العُلْهُز: الْوَبَرُ وَالْدَّم .

(٣) يتصرف من سيرة ابن هشام (٣- ١٥٢ وما بعدها)

هذه غير قریش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها. فانتدب الناس فحف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله - ﷺ - يلقى حرباً وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أمر الناس. حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك. فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمر أن يأتي قریشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه. فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة.....

وأقبل أبو سفيان بن حرب حتى تقدم العير حذراً، حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو: هل أحسست أحداً، فقال ما رأيت أحداً أنكره إلا أنني قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ثم استقيا في شئ لهما، ثم انطلقا. فأتى أبو سفيان مناخهما، فأخذ من أبعار بعيريهما، ففته فإذا فيه النوى ؛ فقال: هذه والله علائف يثرب. فرجع إلى أصحابه سريعاً، فضرب وجهه عيره عن الطريق فساحل بها، وترك بدراً ببسار وانطلق حتى أسرع.

وفي غزوة بدر الكبرى^(١) قُتِلَ لأبي سفيان ابن وأسر آخر^(٢):

كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب، أسيراً في يدي رسول الله - ﷺ - من أسرى بدر. أسره علي بن أبي طالب ؛ فقيل لأبي سفيان: ادف عمراً ابنك ؛ قال: أجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وأفدي عمراً دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم.

فبينما هو كذلك محبوساً بالمدينة عند رسول الله - ﷺ - إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال^(٣)، أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معاوية معتمراً ومعه مريّة^(٤) له، وكان

(١) بدر على مسافة ١٥٥ كم من المدينة . كانت غزوة بدر في رمضان ٢ هـ.

(٢) سيرة بن هشام (٣- ٢٠١ وما بعدها) .

(٣) أسد الغابة ط العلمية (٢/ ٤٦٥) : سعد بن النعمان بن زيد بن أكال بن لؤذان ابن الحارث بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم أحد بني عمرو بن عوف.

شيخًا مسلمًا، في غنم له بالنقيع^(٢) فخرج من هنالك معتمرًا ولا يخشى الذي صنع به لم يظن أنه يحبس بمكة إنما جاء معتمرًا، وقد كان كان عهد قريشا لا يعرضون لأحد جاء حاجًا، أو معتمرًا إلا بخير؛ فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابه عمرو، ثم قال أبو سفيان:

أر هط ابن أكال أجيبوا دعاءه... تعاقدم لا تسلموا السيد الكهلا

فإن بني عمرو لئام أدلة..... لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فأجابه حسان بن ثابت فقال:

لو كان سعد يوم مكة مطلقا..... لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا

بعضب حسام أو بصفراء نبعة... تحن إذا ما أنبضت تحفز النبلا

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله - ﷺ - فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله - ﷺ - . فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلى سبيل سعد.

أمر أبو سفيان قريشًا ألا يبكوا على موتاهم في بدر:

لما رجعت قريش إلى مكة قام فيهم أبو سفيان بن حرب فقال: يا معشر قريش، لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يبكيهم شاعر وأظهروا الجلد والعزاء فإنكم إذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم فأكلكم ذلك عن عداوة محمد وأصحابه مع أنه إن بلغ محمد وأصحابه شمتوا بكم فيكون أعظم المصيبتين شماتتهم ولعلكم تدركون ثأركم والدهن والنساء علي حرام حتى أغزو محمدًا. فمكثت قريش شهرًا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة.

(١) الصحاح في اللغة: المَرِيءُ على فَعِيلٍ: الناقة الكثيرة اللبن. ويقال: هي التي تدُرُّ على المسح، والجمع مَرَايا.

(٢) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٢٠٤): النقيع: واد فحل من أودية الحجاز، يقع جنوب المدينة، يسيل من الحرار التي يسيل منها وادي الفرع، ثم يتجه شمالًا جاعلا جبال قدس على يساره، ويأخذ كل مياهها الشرقية فاول النقيع مما يلي المدينة يبعد عنها قرابة (٤٠) كيلو، جنوبًا على طريق الفرع، وأقصاه على قرابة (١٢٠) كيلو قرب الفرع.

وبعد بدر حاول أبو سفيان غزو المدينة^(١):

بعد هزيمة المشركين في بدر نذر أبو سفيان أن لا يمسه رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً - ﷺ - فخرج في مئتي راكب من قريش، ليبر يمينه فسلك النجدية^(٢)، حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له ثيب، من المدينة على بريد^(٣) أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن أخطب^(٤)، فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم^(٥)، وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية يقال لها: العريض، فحرقوا في أصوار من نخل بها، ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لهما، فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس. فخرج رسول الله - ﷺ - في طلبهم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام: حتى بلغ قرقرة الكدر، ثم انصرف راجعاً، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخفون منها للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله - ﷺ -: يا رسول الله أطمع لنا أن تكون غزوة؟ قال نعم.

(١) سيرة بن هشام (٣- ٣١١)

(٢) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٢٠٠) : النجدية ، طريق تخرج من مكة على ملتقى النخلتين ثم تأخذ نخلة الشامية قبلاً ، ثم في وادي الزرقاء ، ثم على الضريبة ، ثم تهبط من الحرة على النجيل ، ثم على حادة ، ثم على معدن بني سليم ، فتأتي المدينة من المشرق .

(٣) البري: اثنا عشر ميلاً .

(٤) الأعلام للزركلي (٢/ ٢٩٢) : حيي بن أخطب النضري: جاهلي، من الأشداء العتاة. كان ينعت بسيد الحاضر والبادي. أدرك الإسلام وأذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه .

(٥) سلام بن مشكم الذي نزل عليه أبو سفيان بن حرب بن أمية، فقال فيه أبو سفيان.

سقتاني فرواني عقاراً سلفاً... على ظمأ مني سلام بن مشكم وامرأة سلام هذا، واسمها زينب بنت الحارث، هي التي أهدت إلى رسول الله ﷺ شاةً مسمومة. وكان سيد بني النضير زمانه ذلك وصاحب كنزهم. قتله النبي ﷺ في خيبر .

وبعد ستة أشهر من بدر بعث النبي من يطارد قافلة أخرى لأبي سفيان^(١):

خرج من قريش تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهي عظم تجارتهم واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل، يقال له فرات بن حيّان^(٢) يدلهم في ذلك على الطريق. وبعث رسول الله - ﷺ - زيد بن حارثة^(٣) فلقاهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها، وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله - ﷺ .

كان أبو سفيان ممن حرّض على غزو النبي - ﷺ - في وقعة أُحُد^(٤):

لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القلب^(٥)، ورجع فُلهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب بغيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة^(٦)، وعكرمة بن أبي جهل^(٧)،

(١) سيرة بن هشام (٣-٣١٧) وهي سرية زيد بن حارثة إلى القردة .

(٢) أسد الغابة ط العلمية (٤/ ٣٣٥) : فرات بن حيّان بن ثعلبة بن عبد العزى بعث رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرية مع زيد بن حارثة ليعترضوا عيرا لقريش، وكان دليل قريش فرات بن حيّان، فأصابوا العير، وأسروا فرات بن حيّان، فأتوا به رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يقتله، فمر بحليف له من الأنصار، فقال: إني مسلم، فقال الأنصاري: يا رسول الله، إنه يقول: إنه مسلم، وأطلقه، ولم يزل يغزو مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن توفي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فانتقل إلى مكة فنزلها، وكان عقبة بها.

(٣) الأعلام للزركلي (٣/ ٥٧) : زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شرحبيل) الكلبي: صحابي. أختطف في الجاهلية صغيرا، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها، فتنباه النبي - قبل الاسلام - وأعتقه وزوجه بنت عمته. واستمر الناس يسمونه (زيد بن محمد) حتى نزلت آية (ادعهم لأبائهم) وهو من أقدم الصحابة إسلاما. وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يبعثه في سرية إلا أمره عليها، وكان يحبه ويقدمه. وجعل له الامارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها.

(٤) سيرة بن هشام (٤-٥)

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : وَالْقَلْبُ البئر وهو مذكر قال الأزهرى القلب عند العرب البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية والجمع قُلُبٌ مثْلُ بَرِيدٍ وَبُرْدٍ .

(٦) أسد الغابة ط العلمية (٣/ ٢٣٢) : عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان اسمه في الجاهلية بحيرا فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وكان أبو ربيعة يقال له: ذو الرمحين، وكان من أشرف قريش في الجاهلية، وأسلم يوم الفتح وولاه رسول الله ﷺ الجند من اليمن ومخاليقها، ولم يزل واليا عليها حتى قتل عمر رضي الله عنه، وكان عمر قد أضاف إليه صنعاء، ثم ولي عثمان الخلافة رضي الله عنه، فولاه ذلك أيضا، فلما حصر عثمان جاء لينصره، فسقط عن راحلته بقرب مكة، فمات.

وصفوان بن أمية^(٢)، في رجال من قريش، ممن أصيب أبائهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا: يا معشر قريش إن محمداً قد وترككم، وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربته فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا، ففعلوا.

وخرج بنسائه يرأس جيش المشركين إلى أحد^(٣):

خرجت قريش يوم أحد بجدها وحديدها وأحابيشها، ومن تابعها بني كنانة، وأهل تهامة، وخرجوا معهم بالظعن؟ التماس الحفيظة وألا يفروا. فخرج أبو سفيان بن حرب، وهو قائد الناس بهند ابنة عتبة، وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة^(٤)، وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة^(٥) بفاطمة بنت

(١) الأعلام للزركلي (٤ / ٢٤٤) : عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي: من صناديد قريش في الجاهلية والاسلام. كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأسلم عكرمة بعد فتح مكة. وحسن إسلامه، فشهد الوقائع، وولي الاعمال لابي بكر. واستشهد في اليرموك ١٣هـ، أو يوم مرج الصفر، وعمره ٦٢ سنة.

(٢) الأعلام للزركلي (٣ / ٢٠٥): صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي، أبو وهب: صحابي، فصيح جواد. كان من أشراف قريش في الجاهلية والاسلام. قال أبو عبيدة: إن صفوان (قنطر في الجاهلية، وقنطر أبوه) أي صار له قنطار ذهباً. أسلم بعد الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم. وشهد اليرموك، ومات بمكة سنة ٤١هـ.

(٣) سيرة بن هشام (٤ - ٧)

(٤) الأعلام للزركلي (٢ / ٢٦٩) : أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية: صحابية باسلة. حضرت يوم أحد مع المشركين، ثم أسلمت يوم فتح مكة. وكان زوجها (عكرمة بن أبي جهل) قد فر إلى اليمن، فتوجهت إليه بإذن من النبي ﷺ فحضر معها، وأسلم. وخرجت معه إلى غزو الروم فاستشهد. فتزوجها خالد بن سعيد بن العاص، قبيل وقعة (مرج الصفر) ١٤هـ وأراد الدخول بها، فقالت: لو تأخرت حتى يهزم الله هذه الجموع؟ فقال: إن نفسي تحدثني أنني أقتل؟ قالت: فدونك. فأعرس بها عند (القنطرة) فعرفت بها بعد ذلك (قنطرة أم حكيم) ثم أصبح، فأولم. فما فرغوا من الطعام حتى وافتهم الروم ووقع القتال. فاستشهد خالد. وشدت أم حكيم عليها ثيابها، قال راوي الحديث: وتبتت، وإن عليها أثر الخلق. فاقتتلوا على النهر، فقتلت بعمود الفسطاط الذي أعرس بها خالد فيه، سبعة من الروم وقتلت.

(٥) الأعلام للزركلي (٢ / ١٥٨): الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو عبد الرحمن: صحابي، كان شريفاً في الجاهلية والاسلام، يضرب المثل ببنايته في الحسن والشرف وغلاء المهر. مدحه كعب بن الأشرف، وشهد بدرًا مع المشركين فانهزم فغيره حسان بن ثابت بأبيات، فاعتذر بأبيات هي أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار. وأسلم يوم فتح

الوليد بن المغيرة^(١)، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية^(٢) وهي أم عبد الله بن صفوان بن أمية.

وفي الطريق إلى أحد فكر القوم في نبش قبر أم النبي - ﷺ - فاستشار أهل الرأي فنهوه^(٣):

في غزوة أحد في العام الثالث من الهجرة، مرت قريش بالأبواء فقالت: إنكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا. فتعالوا ننبش قبر أم محمد فإن النساء عورة فإن يصب من نسائكم أحدا قلتم هذه رمة أمك ; فإن كان برا بأمه كما يزعم فلعمري ليفادينكم برمة أمه وإن لم يظفر بأحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة أمه بمال كثير إن كان بها برا. واستشار أبو سفيان بن حرب أهل الرأي من قريش في ذلك فقالوا: لا تذكر من هذا شيئا، فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا.

ونذكر في أحد شعرا امتدح فيه ابن شعوب الذي أنقذه من موت محقق^(٤):

قال أبو سفيان بن حرب، وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ومعاونة بن شعوب إياه على حنظلة:

مكة. وخرج في أيام عمر بأهله وماله من مكة إلى الشام، فلم يزل مجاهدا بالشام إلى أن مات في طاعون عمواس ١٨ هـ ، وقد انتهت إليه سيادة بني مخزوم. وكان من المؤلفة قلوبهم. وهو أخو أبي جهل

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ٧٦) : فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم مات أبوها شهيدا باليمامة وأمها أم حكيم بنت أبي جهل وتزوجها عثمان بن عفان فولدت له سعيدا والوليد .

(٢) الطبقات الكبرى (٨ / ٢٩٧) : برزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي وأمها أمة بنت خلف بن وهب بن حذافة بن جمح تزوجها صفوان بن أمية بن خلف الجمحي فولدت له عبد الله الأكبر وهو الطويل قتل مع عبد الله بن الزبير يوم قتل وولدت أيضا لصفوان هشاما الأكبر وأميه وأم حبيب أسلمت برزة وبايعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع .

(٣) كتاب المغازي للواقدي المؤلف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى : ٢٠٧ هـ) المحقق : مارسدن جونس الناشر : بيروت-عالم الكتب (١ / ٢٠٦)

(٤) سيرة بن هشام (٤ - ٢٣)

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ كُمَيْتَ طِمْرَةَ..... وَلَمْ أَحْمِلِ النِّعْمَاءَ لِابْنِ شَعُوبٍ
وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ.... لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لِعُرُوبٍ
أَقَاتْلُهُمْ وَأَدْعِي يَا لَعَالِبٍ..... وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبٍ
فَبَكِّي وَلَا تَرَعَى مَقَالََةَ عَاذِلٍ..... وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عِبْرَةٍ وَنَحِيبٍ
أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا..... وَحَقَّ لَهُمْ مِنْ عِبْرَةٍ بِنَصِيبٍ
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنْتَنِي..... قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَحِيبٍ
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرَمًا كَرِيمًا وَمُصْعَبًا..... وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ هَيُوبٍ
وَلَوْ أَنْتَنِي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ..... لَكَانَتْ شَجَا فِي الْقَلْبِ ذَاتَ نُدُوبٍ
فَاقْبُوا وَقَدْ أَوْدَى الْجَلَابِيبُ مِنْهُمْ..... بِهِمْ حَدَبٌ مِنْ مُعْطَبٍ وَكَيْبٍ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِإِمَائِهِمْ..... كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبٍ
طَافَ عَلَى الْقَتْلَى بَعْدَ قِتَالٍ أُخِذَ لَعْلُهُ يَجِدُ فِيهِمُ النَّبِيَّ - ﷺ - (١):

لما صاح الشيطان « إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ »، قال أبو سفيان بن حرب: يا معشر قريش،
أيكم قتل محمداً؟ قال ابن قميئة^(٢): أنا قتلته. قال: نسورك^(٣) كما تفعل الأعاجم بأبطالها.
وجعل أبو سفيان يطوف بأبي عامر الفاسق^(٤) في المعركة هل يرى محمداً بين القتلى،

(١) مغازي الواقدي (١ / ٢٣٧)

(٢) أنساب الأشراف : أصيب ابن قميئة في المعركة. ويقال إنه لما رمى مصعب بن عمير فقتله، قال: أنا ابن قميئة، قال:
رسول الله ﷺ: أقمأك الله، فعمد إلى شاة ليحلبها بعد الوقعة، فنطحته وهو معتقلها، فقتلته، ووجد ميتاً بين الجبال

(٣) الصحاح في اللغة : السورُ أيضاً: جمع سورَةٍ، وهي كلُّ منزلة من البناء.

(٤)(٤) أسد الغابة (ص: ٢٩٠) : اسم أبي عامر : عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة ويقال : اسم أبي عامر :
عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ابن الكلبي وكان أبو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية وكان أبو عامر وعبد
الله بن أبي ابن سلول قد حسدا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما من الله به عليه فأما عبد الله بن أبي فاضمر

فمر بخارجة بن زيد بن أبي زهير^(١) فقال: يا أبا سفيان هل تدري من هذا القتل ؟ قال: لا. قال هذا خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي، هذا سيد بلحارث بن الخزرج. ومر بعباس بن عباد بن نضلة^(٢) إلى جنبه فقال: هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف. قال ثم مر بذكوان بن عبد قيس^(٣)، فقال: هذا من ساداتهم. ومر بابنه حنظلة^(٤) فقال: من هذا يا ابن عامر ؟ قال: هذا أعز من هاهنا علي هذا حنظلة بن أبي عامر.

قال أبو سفيان: ما نرى مصرع محمد، ولو كان قتله لرأيناه، كذب ابن قميئة، ولقي خالد بن الوليد^(٥) فقال: هل تبين عندك قتل محمد ؟ قال خالد: رأيته أقبل في نفر من أصحابه مصعدين في الجبل. قال أبو سفيان: هذا حق كذب ابن قميئة زعم أنه قتله.

التفاق وأما أبو عامر فخرج إلى مكة ثم قدم مع قريش يوم أحد محارباً فسماه رسول الله ﷺ : الفاسق . وأقام بمكة فلما فتحت هرب إلى هرقل والروم فمات كافراً هنالك سنة تسع وقيل : سنة عشر

(١) أسد الغابة ط العلمية (٢ / ١٠٨): خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي يعرفون ببني الأغر شهد بدرًا والعقبة شهد بدرًا والعقبة وقتل يوم أحد شهيداً ودفن هو وسعد بن الربيع في قبر واحد.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤ / ٢١٢٤) : عباس بن عباد بن نضلة بن مالك بن العجلاني من أهل العقبة، واستشهد بأحد، من بني سالم بن عوف، وهو القائل ليلة العقبة لرسول الله ﷺ : لنن شنت لنميلن بأسيا فإنا غدا، وشهد للعقد في البيعة لرسول الله ﷺ .

(٣) أسد الغابة ط العلمية (٢ / ٢١٠): ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخذل بن عامر بن زريق الأنصاري الخزرجي ثم الزرقى يكنى أبا السبع . شهد العقبة الأولى والثانية، ثم خرج من المدينة مهاجراً إلى النبي ﷺ وهو بمكة، فكان يقال له: أنصاري مهاجري. وشهد بدرًا، وقتل يوم أحد شهيداً، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق.

(٤) أسد الغابة ط العلمية (٢ / ٨٥) : حنظلة بن أبي عامر الراهب بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية وأما حنظلة ابنه فهو من سادات المسلمين وفضلائهم، وهو المعروف بغسيل الملائكة، وإنما قيل له ذلك لما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن صاحبكم لتغسله الملائكة "، يعني حنظلة، فسألوا أهله: ما شأنه؟ فسنلت صاحبه فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهانعة، فقال رسول الله ﷺ: " لذلك غسلته الملائكة "، وكفى بهذا شرفاً ومنزلة عند الله تعالى ولما كان حنظلة يقاتل يوم أحد التقى هو وأبو سفيان بن حرب، فاستعلى عليه حنظلة وكاد يقتله، فأتاه شداد بن الأسود المعروف بابن شعوب الليثي، فأعانه على حنظلة، فخلص أبا سفيان، وقتل حنظلة .

(٥) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢ / ٩٢٥) : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أمه: لبابة بنت الحارث ، أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، أسلم قبل الفتح بعد الحديبية وشهد مؤتة والفتح، وحنينا جعله الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على مقدمته سماء الرسول ﷺ: سيف الله المسلول على الكفار، وذكره الرسول فقال: " نعم عبد

شماتة أبي سفيان وتوعده للمسلمين بمعركة أخرى^(١):

لما أراد أبو سفيان بن حرب الانصراف بعد وقعة أحد أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته فقال: أنعمت فعال وإنّ الحرب سجال يوم بيوم، أعل هبل -أي أظهر دينك-.

فقال رسول الله - ﷺ -: قم يا عمر فأجبه، فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء قتلتنا في الجنة وقتلاكم في النار. فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان: هلم إلي يا عمر ؟ فقال رسول الله - ﷺ - لعمر: انته فانظر ما شأنه ؛ فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا ؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن.

قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر، لقول ابن قمئة لهم إني قد قتلت محمدا.

ثم نادى أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت، وما سخطت، وما نهيت وما أمرت. ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى: إنّ موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله - ﷺ - لرجل من أصحابه: قل نعم هو بيننا وبينكم موعد.

وفي طريق العودة من أخذ فكر أبو سفيان في الرجوع ليستأصل كما يظن باقي المسلمين^(٢):

فكر أبو سفيان بن حرب لما انصرف يوم أحد، في الرجوع إلى المدينة، ليستأصل بقية أصحاب رسول الله - ﷺ - فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف: لا تفعلوا، فإن القوم قد حربوا^(٣)، وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا، فارجعوا.

الله خالد بن الوليد وأخو العشيرة " فتح الله به الفتوح ، بارز هرما فقتله، كان يتبرك بشعر الرسول ﷺ عند المبارزة، ويستنصر به، توفي بجمص في بعض قراها سنة إحدى وعشرين .

(١) سيرة بن هشام (٤ - ٤٣ وما بعدها)

(٢) سيرة بن هشام (٤ - ٥٥)

(٣) حربه : إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء .

لما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج^(١) :-

لما دنا الموعد كره أبو سفيان الذي توعد به أبو سفيان المسلمين يوم أحد كره الخروج إلى رسول الله - ﷺ - وجعل يحب أن يقيم رسول الله - ﷺ - وأصحابه بالمدينة ولا يوافقون الموعد.

فكان كل من ورد عليه مكة يريد المدينة أظهر له إنا نريد أن نغزو محمداً في جمع كثيف. فيقدم القادم على أصحاب رسول الله - ﷺ - فيراهم على تجهز فيقول تركت أبا سفيان قد جمع الجموع وسار في العرب ليسير إليكم لموعدكم فيكره ذلك المسلمون ويهيبهم ذلك.

ويقدم نعيم بن مسعود الأشجعي^(٢) مكة، فجاءه أبو سفيان بن حرب في رجال من قريش فقال: يا نعيم إني وعدت محمداً وأصحابه يوم أحد أن نلتقي نحن وهو ببدر الصفراء على رأس الحول، وقد جاء ذلك. فقال نعيم: ما أقدمني إلا ما رأيت محمداً وأصحابه يصنعون من إعداد السلاح والكراع وقد تجلب إليه حلفاء الأوس من بلي وجهينة وغيرهم فتركت المدينة أمس وهي كالرمانة^(٣).

فقال أبو سفيان: أحقا ما تقول ؟ قال: إي والله. فجزوا نعيما خيرا ووصلوه وأعانوه ؛ فقال أبو سفيان: أسمعك تذكر ما تذكر ما قد أعدوا ؟ وهذا عام جذب - قال نعيم: الأرض مثل ظهر الترس ليس فيها لبعير شيء - وإنما يصلحنا عام خصب غيداق

(١) مغازي الواقدي (١ / ٣٨٤)

(٢) الأعلام للزركلي (٨ / ٤١) نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي: صحابي. من ذوي العقل الراجح. قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا أيام الخندق واجتماع الأحزاب، فأسلم، وكنم إسلامه، وعاد إلى الأحزاب المجتمعة لقتال المسلمين، فألقى الفتنة بين قبائل قريظة وغطفان وقريش، في حديث طويل، فتفرقوا، فكان نعيم، بعد ذلك، يقول: أنا خذلت بين الأحزاب حتى تفرقوا في كل وجه، وأنا أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على سره. وسكن المدينة. مات في خلافة عثمان. وقيل: قتل يوم " الجمل " قبل قدوم علي إلى البصرة سنة ٣٠ هـ .

(٣) المعجم الوسيط: رمانة القبان ثقل من الحديد ونحوه على شكل الرمانة تحرك على قضيب الميزان حتى يعتدل فيقرأ رقم الوزن

ترعى فيه الظهر والخيل ونشرب اللبن وأنا أكره أن يخرج محمد وأصحابه ولا أخرج فيجترون علينا، ويكون الخلف من قبلهم أحب إلي. ونجعل لك عشرين فريضة^(١) عشرا جذاعا^(٢) وعشرا حقاقا^(٣)، وتوضع لك على يدي سهيل بن عمرو^(٤) ويضمنها لك.

قال: نعيم رضيت. وكان سهيل صديقا لنعيم ؛ فجاء سهيلا فقال: يا أبا يزيد تضمن لي عشرين فريضة على أن أقدم المدينة فأخذل أصحاب محمد ؟ قال: نعم.

قال: فإني خارج. فخرج على بعير حملوه عليه وأسرع السير؛ فقدم وقد حلق رأسه معتمرا، فوجد أصحاب رسول الله - ﷺ - يتجهزون فقال أصحاب رسول الله - ﷺ -: من أين يا نعيم ؟ قال: خرجت معتمرا إلى مكة.

فقالوا: لك علم بأبي سفيان ؟ قال: نعم تركت أبا سفيان قد جمع الجموع وأجلب معه العرب، فهو جاء فيما لا قبل لكم به ؛ فأقيموا ولا تخرجوا فإنهم قد أتوكم في داركم وقراركم فلن يفلت منكم إلا الشريد، وقتلت سراتكم وأصاب محمدا في نفسه ما أصابه من الجراح. فتريدون أن تخرجوا إليهم فتلقوهم في موضع من الأرض ؟ ببئس الرأي رأيتم لأنفسكم - وهو موسم يجتمع فيه الناس - والله ما أرى أن يفلت منكم أحد وجعل يطوف بهذا القول في أصحاب رسول الله - ﷺ - حتى رعبهم وكره إليهم الخروج حتى نطقوا بتصديق قول نعيم أو من نطق منهم.

(١) القاموس المحيط (ص: ٨٣٨) : الْفَرِيضَةُ : مَا فُرِضَ فِي السَّائِمَةِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْهَرَمَةِ وَالْحَصَّةِ الْمَقْرُوضَةِ

(٢) الصحاح في اللغة : الْجَذَعُ قِيلَ النَّثْيِ، وَالْجَمْعُ جُذَعَانٌ وَجَذَاعٌ، وَالْأَنْثَى جَذَعَةٌ، وَالْجَمْعُ جَذَعَاتٌ. تقول منه لولد الشاة في السنة الثانية ولولد البقر والحافر في السنة الثالثة، وللإبل في السنة الخامسة: أَجَذَعُ.

(٣) الصحاح في اللغة : وَالْحَقُّ بِالْكَسْرِ: مَا كَانَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنِ ثَلَاثِ سِنِينَ وَقَدْ دَخَلَ فِي الرَّابِعَةِ، وَالْأَنْثَى حَقَّةٌ وَحَقٌّ أَيْضًا. وَجَمْعُ الْحَقَاقِ حَقَقٌ.

(٤) الأعلام للزركلي (٣ / ١٤٤) : سهيل بن عمرو بن عبد شمس، القرشي العامري، من لؤي: خطيب قريش، وأحد ساداتها في الجاهلية. أسره المسلمون يوم بدر، وافتيدي، فأقام على دينه إلى يوم الفتح، بمكة، فاسلم، وسكنها ثم سكن المدينة. وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية، مات بالطاعون في الشام سنة ١٨ هـ .

واستبشر بذلك المنافقون واليهود وقالوا: محمد لا يفلت من هذا الجمع واحتمل الشيطان أوليائه من الناس لخوف المسلمين ؛ حتى بلغ رسول الله - ﷺ - ذلك وتظاهرت به الأخبار عنده حتى خاف رسول الله ألا يخرج معه أحد.

بعث أبو سفيان بن حرب من يغتال النبي - ﷺ - ^(١):

كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة: ما أحد يغتال محمدا فإنه يمشى في الاسواق فندرك ثأرنا ؟ فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله وقال له: إن أنت وفيتني خرجت إليه حتى أعتاله، فإنني هاد بالطريق خريت، معي خنجر مثل خافية النسر. قال: أنت صاحبنا.

وأعطاه بغيرا ونفقة وقال: اطو أمرك فإنني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه إلى محمد.

قال العربي: لا يعلمه أحد. ؛ فخرج ليلا على راحلته فسار خمسا وصبح ظهر الحى يوم سادسة، ثم أقبل يسأل عن رسول الله - ﷺ - حتى أتى المصلى فقال له قائل: قد توجه إلى بنى عبد الأشهل.

فخرج الأعرابي يقود راحلته حتى انتهى إلى بنى عبد الأشهل فعقل راحلته ثم أقبل يوم رسول الله - ﷺ - فوجده في جماعة من أصحابه يحدث في مسجده.

فلما دخل وراه رسول الله - ﷺ - قال لأصحابه: إن هذا الرجل يريد غدرا والله حائل بينه وبين ما يريده.

فوقف وقال: أيكم ابن عبدالمطلب ؟ فقال له رسول الله - ﷺ - : أنا ابن عبدالمطلب. فذهب ينحنى على رسول الله - ﷺ - كأنه يساره فجبذه أسيد بن حضير ^(١) وقال: تنح عن رسول الله - ﷺ - وجذب بداخل إزاره، فإذا الخنجر، فقال: يا رسول الله هذا غادر.

^(١) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م (٣/ ٩٧ وما بعدها)

فأسقط في يد الأعرابي وقال: دمي دمي يا محمد.

وأخذه أسيد بن حضير يلبيه فقال له النبي - ﷺ -: اصدقني ما أنت وما أقدمك، فإن صدقتني نفعك الصدق، وإن كذبتني فقد اطلعت على ما هممت به.

قال العربي: فأنا آمن؟ قال: وأنت آمن. فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له.

فأمر به فحبس عند أسيد بن حضير، ثم دعا به من الغد فقال: قد أمنتك فاذهب حيث شئت، أو خير لك من ذلك؟ قال: وما هو؟ فقال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، والله يا محمد ما كنت أفرق من الرجال، فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت ثم اطلعت على ما هممت به، فما سبقت به الركبان ولم يطلع عليه أحد، فعرفت أنك ممنوع، وأنت على حق، وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان. فجعل النبي - ﷺ - يتبسم.

وأقام أياما ثم استأذن النبي - ﷺ - فخرج من عنده ولم يسمع له بذكر.

بعث أبو سفيان من يقتل النبي فبعث النبي عمرو بن أمية لقتله:

لما فشل أبو سفيان في محاولة اغتيال النبي - ﷺ - تلك المحاولة التي حرّض عليها ذلك الأعرابي أرسل - ﷺ - من يغتاله، وقد ذكر هذه الرواية ابن هشام في سيرته فقال^(٢):

(١) أسد الغابة ط العلمية (١ / ٢٤٠) : أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأنصاري الأوسي الأشهلي وكان أبوه حضير فارس الأوس في حروبهم مع الخزرج، وكان له حصن واقم، وكان رئيس الأوس يوم بعث، وأسلم أسيد قيل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير بالمدينة، وكان إسلامه بعد العقبة الأولى، وقيل: الثانية، وكان نقيباً لبني عبد الأشهل قيل شهد بدر، وشهد أحداً، وما بعدها من المشاهد، وشهد مع عمر فتح البيت المقدس. توفي أسيد بن حضير في شعبان سنة عشرين، وحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه السرير حتى وضعه بالبقيع، وصلى عليه، وأوصى إلى عمر، فنظر عمر في وصيته، فوجد عليه أربعة آلاف دينار، فباع ثم نخلة أربع سنين بأربعة آلاف، وقضى دينه.

(٢) سيرة ابن هشام (٤ - ٣٧ وما بعدها)

ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله - ﷺ - وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري^(١)، بعثه رسول الله - ﷺ - فيما حدثني من أثق به من أهل العلم بعد مقتل خبيب بن عدي^(٢) وأصحابه إلى مكة، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري^(٣) فخرجا حتى قدما مكة، وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج^(٤)، ثم دخلا مكة ليلا ؛ فقال جبار لعمرو: لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ؟ فقال عمرو: إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفئيتهم فقال: كلا، إن شاء الله.

فقال عمرو: فطفنا بالبيت وصلينا، ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلي رجل من أهل مكة فعرفني، فقال: عمرو بن أمية والله إن قدمها إلا لشر ؛ فقلت لصاحبي: النجاء فخرجنا نشدد، حتى أضعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا، حتى إذا علونا الجبل يؤسوا منا، فرجعنا.

(١) الأعلام للزركلي (٥/ ٧٣) : عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله الضمري: شجاع، من الصحابة. اشتهر في الجاهلية، وشهد مع المشركين بدرًا وأحدا. ثم أسلم، وحضر بدر معونة، فأسرته بنو عامر، وأطلقه عامر ابن الطفيل. وعاش أيام الخلفاء الراشدين، وشهد وقائع كثيرة علت بها شهرته في البسالة. ومات بالمدينة في خلافة معاوية نحو ٥٥ هـ.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ٩٨٦) : خبيب بن عدي الأنصاري أحد المأسورين في وقعة الرجيع، وأول من صلب في ذات الله في الإسلام، وأول من سن الصلاة عند الصلب، بدري قاتل الحارث بن عامر بن نوفل كان الله عز وجل يطعمه، وهو في الإسار إكراما له أطيب الثمار .

(٣) الطبقات الكبرى ط العلمية (٣/ ٤٣٣) : جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي ، شهد العقبة وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وكان رسول الله - ﷺ - يبعثه خارصا إلى خيبر وغيرها. وشهد جبار بدرًا وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وتوفي في خلافة عثمان بن عفان. رضي الله عنه. بالمدينة سنة ثلاثين وله عقب.

(٤) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٣٧) : هو واد من أودية مكة، شمال عمرة التنعيم، ووادي التنعيم يصب في يأجج، يقطعه الطريق إلى المدينة على عشرة أكيال من المسجد الحرام. يعرف اليوم باسم «يأجج» .

وحين اجتمعت قريش لقتل ابن الدثنة أقر أبو سفيان بأن حب الصحابة للنبي لم ير مثله:

وفد رجال من عضل والقارة (من بني الهون بن خزيمة) على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: إن فينا إسلاما، فابعث معنا من يفقهنا في الدين. فأرسل معهم عددا من فقهاء الصحابة فيهم زيد بن الدثنة. فغدروا بهم في الرجيع (وهو ماء لهذيل) على أميال من الهدة، وقتلوا أكثرهم وأبقوا على اثنين أحدهما زيد، فباعوه بمكة ؛ فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه. واجتمع رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل^(١): أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلك ؟ قال: والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي. قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ؛ ثم قتله نسطاس يرحمه الله.

وتزوج النبي - ﷺ - ابنة أبي سفيان وهي في مهاجرتها بالحبشة^(٢):

تزوج رسول الله - ﷺ - أم حبيبة، واسمها رمة بنت أبي سفيان بن حرب، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص، وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشي عن رسول الله - ﷺ - أربع مئة دينار، وهو الذي كان خطبها على رسول الله - ﷺ - وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي.

(١) سيرة بن هشام (٤ - ١٢٥)

(٢) سيرة بن هشام (٦ - ٥٩)

وفي السنة الخامسة من الهجرة قاد أبو سفيان الأحزاب إلى المدينة^(١):

في السنة الخامسة من الهجرة خرجت قريش، وقائدها أبو سفيان بن حرب ؛ وخرجت غطفان، وقائدها عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر، في بني فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، في بني مرة ومسعر بن ربيعة بن نيرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان، فيمن تابعه من قومه من أشجع.

ولما ملت قريش المقام عند الخندق أرسل أبو سفيان كتابا يتوعد المسلمين بيوم كأحد^(٢):

لما ملت قريش المقام وأجذب الجناح، وضاقوا بالخندق وكان أبو سفيان على طمع أن يغير على بيضة المدينة، كتب كتابا فيه: باسمك اللهم فإني أحلف باللات والعزى، لقد سرت إليك في جمعنا، وإنا نريد ألا نعود إليك أبدا حتى نستأصلك، فرأيتك قد كرهت لقاءنا، وجعلت مضايق وخنادق فليت شعري من علمك هذا ؟ فإن نرجع عنكم فلكم منا يوم كيوم أحد، تبقر فيه النساء. وبعث بالكتاب مع أبي أسامة الجشمي^(٣) فلما أتى بالكتاب دعا رسول الله - ﷺ - أبي بن كعب، فدخل معه قبته فقرأ عليه كتاب أبي سفيان. وكتب إليه رسول الله - ﷺ - " من محمد رسول الله إلى أبي سفيان بن حرب... أما بعد فقدima غرك بالله الغرور أما ما ذكرت أنك سرت إلينا في جمعكم وأنك لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك أمر الله يحول بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة حتى لا تذكر اللاتي والعزى. وأما قولك: " من علمك الذي صنعنا من الخندق " فإن الله تعالى ألهمني ذلك لما أراد من غيظك به وغيظ أصحابك، وليأتين عليك يوم تدافعني بالراح^(٤) وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللاتي، والعزى، وإساف ونائلة وهبل حتى أذكرك ذلك ".

(١) سيرة بن هشام (٣- ١٨٢)

(٢) كتاب المغازي للواقدي (٢/ ٤٩٢) .

(٣) لم أجد من ترجمته إلا ما في الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥٨٠) : زهير بن معاوية الجشمي يكنى أبا أسامة ذكره أبو نعيم وقال شهد الخندق وتبعه أبو موسى .

(٤) المعجم الوسيط (١/ ٣٨٠): (الراح) الارتياح والخمر ومن الأيام الشديد الريح ويقال ليلة راحة .

وفي مدة صلح الحديبية سأل هرقل أبا سفيان عن النبي - ﷺ - (١):

خرج أبو سفيان بن حرب إلى الشام تاجرًا في نفر من قريش، وبلغ هرقل شأن رسول الله - ﷺ -، فأراد أن يعلم ما يعلم من شأن رسول الله - ﷺ - فأرسل إلى صاحب العرب الذي بالشام في ملكه يأمره أن يبعث إليه برجال من العرب يسألهم عنه، فأرسل إليه ثلاثين رجلا منهم أبو سفيان بن حرب، فدخلوا عليه في كنيسة إيلياء التي في جوفها، فقال هرقل: أرسلت إليكم لتخبروني عن هذا الذي بمكة ما أمره؟ قالوا: ساحر كذاب وليس بنبي.

قال: فأخبروني من أعلمكم به وأقربكم منه رحما؟ قالوا: هذا أبو سفيان ابن عمه وقد قاتله.

فلما أخبروه ذلك أمر بهم فأخرجوا عنه، ثم أجلس أبا سفيان فاستخبره، قال: أخبرني يا أبا سفيان؟ فقال: هو ساحر كذاب.

فقال هرقل: إني لا أريد شتمه ولكن كيف نسبه فيكم؟ قال: هو والله من بيت قريش.

قال: كيف عقله ورأيه؟ قال: لم نعب له رأيا قط.

قال هرقل: هل كان حلفا كذابا مخادعا في أمره؟ قال: لا والله ما كان كذلك. قال: لعله يطلب ملكا أو شرفا كان لأحد من أهل بيته قبله؟

قال أبو سفيان: لا.

ثم قال: من يتبعه منكم. هل يرجع إليكم منهم أحد؟ قال: لا.

قال هرقل: هل يغدر إذا عاهد؟ قال: لا إلا أن يغدر مدته هذه.

فقال هرقل: وما تخاف من مدته هذه؟ قال: إن قومي أمدوا حلفاءهم على حلفائه وهو بالمدينة.

(١) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) (٣- ٥٠٣ وما بعدها)

قال هرقل: إن كنتم أنتم بدأتُم فأنتمم أغدر. فغضب أبو سفيان وقال: لم يغلبنا إلا مرة واحدة وأنا يومئذ غائب، وهو يوم بدر، ثم غزوته مرتين في بيوتهم نبقر البطون ونجدع الأذان والفروج. فقال هرقل: كاذبا تراه أم صادقا؟ فقال: بل هو كاذب.

فقال: إن كان فيكم نبي فلا تقتلوه. فإن أفعَل الناس لذلك اليهود. ثم رجع أبو سفيان.

وحينما نقضت قريش الحديبية ثم ندمت خرج أبو سفيان ليجدد الصلح:

دخلت خُزَاعَة في عهد رسول الله - ﷺ -، ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وصارت كل من القبيلتين في أمن من الأخرى، وقد كانت بين القبيلتين عداوة وتوترات في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، ووقعت هذه الهدنة، وأمن كل فريق من الآخر - اغتتمها بنو بكر، وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة الثأر القديم، فخرج نُوَفَل بن معاوية الدِّيلي^(١) في جماعة من بني بكر في شهر شعبان سنة ٨ هـ، فأغاروا على خزاعة ليلاً، وهم على ماء يقال له: الوَتِير فأصابوا منهم رجالاً، وتناوشوا واقتتلوا، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم رجال من قريش وأسرع عمرو بن سالم الخزاعي^(٢)، فخرج حتى قدم على رسول الله - ﷺ - المدينة، فوقف عليه، وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال: ثم خرج بُذَيْل بن وَرْقَاء الخزاعي في نفر من خُزَاعَة، حتى قدموا على رسول الله - ﷺ - المدينة، فأخبروه بمن أصيب منهم، وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم، ثم رجعوا إلى مكة.

(١) الأعلام للزركلي (٨/ ٥٥): نوفل بن معاوية بن عروة (أو عمرو) الديلي الكنانى: معمر، من الصحابة. له أحاديث. شهد بدرا والخندق مع المشركين، وكان له ذكر ونكاية. ثم أسلم وشهد الفتح وحنينا والطائف. ونزل المدينة، ومات بها، في خلافة معاوية، أو أيام يزيد سنة نحو ٦٠ هـ. قيل: عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام.

(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية (٤/ ٢٢٠): عمرو بن سالم بن حضيرة بن سالم من بني مليح بن عمرو بن ربيعة. وكان شاعرا. ولما نزل رسول الله - ﷺ - الحديبية أهدى له عمرو بن سالم غنما وجزورا [فقال رسول الله. ﷺ: بارك الله في عمرو]! وأقبل عمرو وبديل بن ورقاء إلى رسول الله - ﷺ - يومئذ فأخبراه عن قريش. وكان عمرو يحمل أحد ألوية بني كعب الثلاثة التي عقدها رسول الله - ﷺ - لهم يوم فتح مكة.

قال ابن هشام^(١): ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله - ﷺ - المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان^(٢) فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طوته عنه فقال: يا بنية؟ ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله - ﷺ - وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله - ﷺ - قال: والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر.

ثم خرج حتى أتى رسول الله - ﷺ - فكلمه فلم يرد عليه شيئاً، ثم ذهب إلى أبي بكر^(٣) فكلمه أن يكلم له رسول الله - ﷺ - فقال: ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب^(٤) فكلمه فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله - ﷺ -؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به.

ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب^(١) - رضوان الله عليه - وعنده فاطمة بنت رسول الله^(٢) - ﷺ - ورضي عنها، وعندها حسن بن علي غلام يدب بين يديها، فقال: يا

(١) سيرة ابن هشام (٥ - ٥٠ وما بعدها)

(٢) أسد الغابة ط العلمية (٣٠٣ / ٧) : أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية زوج النبي ﷺ إحدى أمهات المؤمنين. وكانت من السابقين إلى الإسلام. وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله ومات بالحبشة فأرسل رسول الله ﷺ يخطبها إلى النجاشي وتوفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين.

(٣) الأعلام للزركلي (١٠٢ / ٤) ٥١ ق هـ - ١٣ هـ : عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن كعب النيمي القرشي، أبو بكر: أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال لد بمكة، ونشأ سيداً من سادات قريش، وغنيا من كبار موسريهم، وعالماً بآئساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش. انت له في عصر النبوة مواقف كبيرة، فشهد الحروب، واحتمل الشدائد، وبذل الأموال. وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ فحارب المرتدين والمتنعين من دفع الزكاة. وافتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق. مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتوفي في المدينة.

(٤) الأعلام للزركلي (٤٥ / ٥) : عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين ٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم، وله السفارة فيهم، ينافر عنهم وينذر من أرادوا إنذاره. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع. وكانت له تجارة بين الشام والحجاز. وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر (سنة ١٣ هـ وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة. حتى قيل: انتصب في مدته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام. وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون بالوقائع. واتخذ بيت مال المسلمين، وأمر ببناء البصرة والكوفة فبنيتا. وأول من دُون الدواوين في الإسلام، قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبه) غيلة، بخنجر وهو في صلاة الصبح.

علي إنك أمس القوم بي رحما، وإنني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا، فاشفع لي إلى رسول الله - ﷺ - فقال: ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله - ﷺ - على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه. فالتفت إلى فاطمة فقال يا بنة محمد ؟ هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت: والله ما بلغ بني ذاك أن يجبر بين الناس وما يجبر أحد على رسول الله - ﷺ - . قال: يا أبا الحسن إنني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحنى، قال والله ما أعلم لك شيئا يغني عنك شيئا، ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك، قال أو ترى ذلك مغنيا عني شيئا ؟.

قال: لا والله ما أظنه ولكني لا أجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس إنني قد أجرت بين الناس. ثم ركب بعيه فانطلق فلما قدم على قريش، قالوا: ما وراءك ؟ قال جئت محمدا فكلمته، فوالله ما رد علي شيئا، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو.

(١) الأعلام للزركلي (٤/ ٢٩٥) : علي بن أبي طالب (٢) بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن ٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاما بعد خديجة. ولد بمكة، وربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه. وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد. وولي الخلافة بعد مقتل عثمان ابن عفان (سنة ٣٥ هـ فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم وتوقي علي الفتنة، فترث، فغضبت عائشة وقام معها جمع كبير، في مقدمتهم طلحة والزبير، وقاتلوا عليا، فكانت وقعة الجمل ثم كانت وقعة صفين وانتهت بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمر بن العاصي فاتفقا سرا على خلع علي ومعاوية، وأعلن أبو موسى ذلك، وخالفه عمرو فأقر معاوية، فافترق المسلمون وكانت وقعة النهروان (سنة ٣٨ هـ بين علي وأباة التحكيم، وكانوا قد كفروا عليا ودعوه إلى التوبة واجتمعوا جمهرة، فقاتلهم فقتلوا كلهم وكانوا ألفا وثمانمائة، فيهم جماعة من خيار الصحابة، وأقام علي بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة ١٧ رمضان المشهورة .

(٢) الأعلام للزركلي (٥/ ١٣٢) : فاطمة بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية ١٨ ق هـ - ١١ هـ، وأمها خديجة بنت خويلد: من نابهات قريش. وإحدى الفصيحات العاقلات. تزوجها أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب " رضي الله عنه " في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب. وعاشت بعد أبيها ستة أشهر. وهي أول من جعل له النعش في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رآته يصنع في بلاد الحبشة.

ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار علي بشيء صنعته فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئاً أم لا ؟ قالوا: وبم أمرك ؟ قال: أمرني أن أجير بين الناس ففعلت، قالوا: فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال: لا، قالوا: ويلك والله إن زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغني عنك ما قلت. قال: لا والله ما وجدت غير ذلك.

لما اجتمع المسلمون بمر الظهران بعثت قريش أبا سفيان يتحسس الأخبار ^(١):

اجتمع المسلمون بمر الظهران يوم فتح مكة ^(٢)، ولم يبلغ قريشا حرف واحد من مسير رسول الله - ﷺ - إليهم فقد اغتموا وهم يخافون يغزوهم رسول الله - ﷺ -. فلما نزل رسول الله - ﷺ - مر الظهران عشاء أمر أصحابه أن يوقدوا النيران فأوقدوا عشرة آلاف نار فأجمعت قريش بعثة أبي سفيان بن حرب يتحسس الأخبار وقالوا: إن لقيت محمداً فخذ لنا منه جواراً إلا أن ترى رقعة من أصحابه فأذنه بالحرب.

إسلام أبي سفيان بن حرب والعباس يجيره ^(٣):

نزل رسول الله - ﷺ - مر الظهران وقد عميت الأخبار على قريش، فلا يأتيهم خبر عن رسول الله - ﷺ - ولا يدرون ما رسول الله - ﷺ - فاعل، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام ^(٤) وبديل بن ورقاء ^(٥) يتجسسون الأخبار وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به.

(١) مغازي الواقدي (٢/ ٨١٤)

(٢) المعالم الأثرية في السنة والسير (ص: ١٨٤) : (مر الظهران) واد من أودية الحجاز، فيمر شمال مكة على مسافة اثنين وعشرين كيلاً، ويصب في البحر جنوب جدة. وفيه عدد من القرى منها الجموم وبحرة.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٥٤٦ وما بعدها)

(٤) الأعلام للزركلي (٢/ ٢٦٩) : حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، أبو خالد، صحابي، قرشي. وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين مولده بمكة (في الكعبة) شهد حرب الفجار، وكان صديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها. وعمر طويلاً، قيل ١٢٠ سنة. وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام، عالماً بالنسب. أسلم يوم الفتح

(٥) الطبقات الكبرى ط العلمية (٤/ ٢٢٠) : بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة. كتب إليه النبي - ﷺ - وإلى بسر بن سفيان يدعوهم إلى الإسلام. وابنه نافع بن بديل كان أقدم إسلاماً من أبيه. وشهد بديل بن ورقاء مع رسول الله -

وجاء العباس بن عبدالمطلب بأبي سفيان بن حرب فأسلم بمر الظهران، فقال له العباس: يا رسول الله إنّ أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فلو جعلت له شيئاً ؟ قال: " نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابهُ فهو آمن " .

توسل أبو سفيان عندما قُتل النفر الذين أمر النبي - ﷺ - بقتلهم كي يكف عن الباقيين^(١):

لما قتل النفر الذين أمر رسول الله - ﷺ - بقتلهم سمع النوح عليهم بمكة، وجاء أبو سفيان بن حرب فقال: فداك أبي وأمي، البقية في قومك. فقال رسول الله - ﷺ -: " لا تقتل قريش صبرا بعد اليوم ! " يعني على الكفر.

وفي طريق المسلمين إلى حنين خرج أبو سفيان يجمع الساقط من متاعهم^(٢):

بعد فتح مكة خرج جيش المسلمين لغزوة حنين ؛ فخرج أبو سفيان بن حرب في أثر العسكر كلما مر بترس ساقط أو رمح أو متاع من متاع النبي - ﷺ - حمله والأزلام في كنانته. حتى أوقر جملة. وخرج صفوان ولم يسلم وهو في المدة التي جعل له رسول الله - ﷺ - فاضطرب خلف الناس ومعه حكيم بن حزام، وحويطب بن عبد العزى^(٣)، وسهيل بن عمرو، وأبو سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي ربيعة، ينظرون لمن تكون الدائرة واضطربوا خلف الناس والناس يقتتلون.....

ﷺ - سبى هوازن من حنين إلى الجعرانة واستعمله عليهم. وبعثه وعمرو ابن سالم وبسر بن سفيان إلى بني كعب يستفرونهم إلى عدوهم حين أراد أن يخرج إلى تبوك. وشهدوا جميعاً مع رسول الله - ﷺ - تبوك. وشهد بديل بن ورقاء حجة الوداع مع رسول الله - ﷺ - توفي أسد الغابة ط العلمية (١ / ٣٥٩): وتوفي بديل بن ورقاء قبل النبي ﷺ

(١) مغازي الواقدي (٢ / ٨٦٢)

(٢) مغازي الواقدي (٣ / ٨٩٥)

(٣) أسد الغابة ط العلمية (٢ / ٩٨) : حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس من مسلمة الفتح، ومن المؤلفة قلوبهم، وشهد حنيناً فأعطاه النبي ﷺ مائة من الإبل، وهو أحد النفر الذين أمرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بتجديد أنصاب الحرم، وممن دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال حويطب: شهدت بدرًا مع المشركين، فرأيت عبداً، رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض، ولم أذكر ذلك لأحد. وشهد مع سهيل بن عمرو صلح الحديبية، وأمنه أبو ذر يوم الفتح، ومشى معه، وجمع بينه وبين عياله حتى نودي بالأمان للجميع، إلا النفر الذين أمر بقتلهم، ثم أسلم يوم الفتح، وشهد حنيناً والطائف مسلماً، واستقرضه رسول الله ﷺ أربعين ألف درهم فأقرضه إياها. ومات حويطب بالمدينة آخر خلافة معاوية، وقيل: بل مات سنة أربع وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة.

فلما كانت الدائرة على المسلمين تكلم بما في نفسه^(١):

في حين لما كانت الدائرة على المسلمين أول الأمر تكلم من حضر من المكيين بما في أنفسهم من الكفر والضغن والغش قال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، فقال رجل من أسلم يقال له أبو مقيت: أما والله لولا أنني سمعت رسول الله - ﷺ - ينهى عن قتلك لقتلتك.

وفي ثقيف نادى أبو سفيان على نساء قريش مخافة أسره^(٢):

لما حاصر النبي - ﷺ - ثقيفاً بعد غزوة حنين تقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فناديا ثقيفاً بالأمان حتى يكلموهم فأمنوهم فدعوا نساء من قريش وبنى كنانة ليخرجن إليهم، وهما يخافان عليهن السباء إذا فتح الحصن، فأبين، منهم ابنة أبي سفيان بن حرب، كانت تحت عروة بن مسعود لها منه ولد داود بن عروة، والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة - كانت عند قارب بن الأسود، لها منه عبد الرحمن بن قارب - وامرأة أخرى.

فلما أبين عليهما قال لهما بنو الأسود بن مسعود: يا أبا سفيان ويا مغيرة ألا ندلكما على خير مما جئتما له إن مال بني الأسود حيث قد علمتما - وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - بينهم وبين الطائف نازلاً بواد يقال: له العمق - ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤنة منه ولا أبعد عمارة - وإن مجداً إن قطعه لم يعمر أبداً، فكلماه ليأخذه لنفسه أو ليدعه لله وللرحم فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل. فكلماه فتركه رسول الله - ﷺ -.

(١) مغازي الواقدي - (٩١٠ / ٣)

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٦٥٨ / ٣)

أعطى النبي - ﷺ - أبا سفيان مائة من الإبل من سبي حنين^(١):

أعطى رسول الله - ﷺ - أعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة من الإبل، وأعطى أبا سفيان بن حرب مائة، وأعطى صفوان بن أمية مائة، وأعطى عيينة بن حصن مائة، وأعطى الأقرع بن حابس مائة، وأعطى علقمة بن علاثة مائة، وأعطى مالك بن عوف مائة.....

معجزات النبي في معرفة ما يسره أبو سفيان وإبلاغه به^(٢):

قد علمت الذي قُلتُم:

لما دخل رسول الله - ﷺ - الكعبة عام الفتح ومعه بلال، فأمره أن يؤذن، وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد^(٣) والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة، فقال عتاب: لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا فسمع منه ما يغيظه ! فقال الحارث بن هشام: أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته. فقال أبو سفيان: لا أقول شيئا، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحِصا. فخرج عليهم رسول الله - ﷺ - فقال: " قد علمت الذي قُلتُم " ثم ذكر ذلك لهم. فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله ! ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك.

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٦٨٠)

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٥٧٥ وما بعدها)

(٣) الأعلام للزركلي (٤/ ١٩٩) : عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن عبد شمس، أبو عبد الرحمن: وال أمري قرشي مكي، من الصحابة. كان شجاعا عاقلا، من أشراف العرب في صدر الإسلام. أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليها عند مخرجه إلى حنين (سنة ٨ هـ وكان عمره ٢١ سنة. وأقره أبو بكر، فاستمر فيها إلى أن مات، يوم مات أبو بكر. وفي المؤرخين من يذكر أنه عاش واليا على مكة إلى أواخر أيام عمر، فتكون وفاته في أوائل سنة ٢٣ هـ (٦٤٣ م) .

إذا يخزيك الله:

بعد فتح مكة جلس أبو سفيان بن حرب فقال في نفسه: لو جمعت لعهد جمعا ؟ فإنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب رسول الله - ﷺ - بين كتفيه وقال: " إذا يخزيك الله ! ".
قال: فرفع رأسه فإذا رسول الله - ﷺ - قائم على رأسه فقال: ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة.

وعن ابن عباس، قال: رأى أبو سفيان رسول الله - ﷺ - يمشى والناس يطأون عقبيه، فقال بينه وبين نفسه: لو عاودت هذا الرجل القتال ؟ فجاء رسول الله - ﷺ - حتى ضرب بيده في صدره فقال: " إذا يخزيك الله ". فقال: أتوب إلى الله وأستغفر الله مما تفوهت به.

قلت لهند: أترى هذا من الله ؟

ثم روى البيهقي من طريق ابن خزيمة وغيره، عن سعيد بن المسيب، قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح، لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا، فقال أبو سفيان لهند: أترى هذا من الله ؟

قالت: نعم هذا من الله. قال: ثم أصبح أبو سفيان فغدا إلى رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ -: " قلت لهند: أترى هذا من الله ؟ قالت: نعم هذا من الله " فقال أبو سفيان: أشهد أنك عبد الله ورسوله، والذي يحلف به ما سمع قولي هذا أحد من الناس غير هند.

ويوم حصار الطائف اشترى أبو سفيان الجنة بإحدى عينيه^(١):

يروى ذلك عن سعيد بن عبيد الثقفي قال: رأيت أبا سفيان بن حرب يوم الطائف قاعدا في حائط ابن يعلى يأكل قررة فرميته فأصبت عينه ؛ فأتى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله ؛ فقال النبي - ﷺ - إن شئت ترد عليك وإن شئت فالجنة. قال: الجنة.

(١) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من (٢٣/ ٤٦٥)

جعل النبي - ﷺ - أبا سفيان شاهدا على صلح نصارى نجران:

قال ابن كثير في ذكر كتاب النبي في الصلح مع نصارى نجران^(١): حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما كتب محمد النبي الأمي رسول الله لنجران، أن كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء ورقيق، فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفى حلة، في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة " وذكر تمام الشروط.

إلى أن قال: شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بني نصر^(٢) والأقرع بن حابس الحنظلي^(٣) والمغيرة^(٤)، وكتب.

حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة.

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٤ / ١٠٤).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣ / ١٣٥٦) : مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع النصري، انهزم يوم حنين كافرا، وَهُوَ كَانَ رئيس جيش المشركين يومئذ، ولحق في انهزامه بالطائف، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لو أتاني مُسْلِمٌ لرددت إِلَيْهِ أهله وماله، فبلغه ذَلِكَ، فلحق برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد خرج من الجعرانة، فأسلم فأعطاه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل واستعمله رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من أسلم من قومه، ومن قبائل قَيْس، وأمره بمعاودة ثقيف، ففعل، وضيق عليهم، وحسن إسلامه .

(٣) الأعلام للزركلي (٢ / ٥) : الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي: صحابي، من سادات العرب في الجاهلية. قدم على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم في وفد من بني دارم (من تميم) فأسلموا. وشهد حنينًا وفتح مكة والطائف. وسكن المدينة. وكان من المؤلفة قلوبهم ورحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر. وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة. واستشهد بالجوزجان.

(٤) الأعلام للزركلي (٧ / ٢٧٧) : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم. صحابي.. ولد في الطائف (بالحجاز) وبرحها في الجاهلية مع جماعة من بني مالك فدخل الإسكندرية وأفدا على المقوقس، وعاد إلى الحجاز. فلما ظهر الإسلام تردد في قبوله إلى أن كانت سنة ٥ هـ فأسلم. وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام. وذُهِبَ عينه باليرموك. وشهد القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها. وولاه عمر بن الخطاب على البصرة، ففتح عدة بلاد، وعزله، ثم ولاه الكوفة. وأقره عثمان على الكوفة ثم عزله. ولما حدثت الفتنة بين علي ومعاوية اعتزلها المغيرة، ثم ولاه معاوية الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات.

وبعد الصلح مع ثقيف أرسل النبي أبا سفيان لهدم صنمهم^(١):

لما فرغ أهل ثقيف من الصلح مع النبي - ﷺ - وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث رسول الله - ﷺ - معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة، في هدم الطاغية. فخرجوا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال: ادخل أنت على قومك ؛ وأقام أبو سفيان بماله بذى الهمد ؛ فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب، خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها.

تغير حال أبي سفيان من زعيم قريش إلى رجل يؤمر من أمير المؤمنين فيقول سمعا وطاعة:

الله رفع بالإسلام بيتا ووضع بيوتا^(٢):

ومن عجائب تقلب الأحوال ما روي عن حال أبي سفيان بن حرب في عهدي أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فبعد أن كان سيد مكة يأمر وينهى، ورغم أنه أصبح مسلما لكن الله - عز وجل - قدرها (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) [الحديد: ١٠].

ففي خلافة الصديق أغلظ أبو بكر يوما لأبي سفيان فقال أبو قحافة له: يا أبا بكر لأبي سفيان تقول هذه المقالة. قال: يا أبة إن الله رفع بالإسلام بيتا ووضع بيوتا، فكان بيتي فيمن رفع وبيت أبي سفيان فيما وضع.

وفي خلافة عمر بن الخطاب قدم عمر مكة فقالوا له^(٣): يا أمير المؤمنين إن أبا سفيان قد حمل علينا السيل، فانطلق عمر معهم فقال: يا أبا سفيان خذ هذا الحجر فأخذه فاحتمله على كبده فجاءه. قال: وهذا، فاحتمله. قال: وهذا، فرفع عمر يده فقال: الحمد لله جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة فيطيعني.

(١) سيرة ابن هشام (٥ - ٢٢٦ وما بعدها)

(٢) تاريخ دمشق (٢٣ / ٤٦٨)

(٣) تاريخ دمشق (٢٣ / ٤٦٨)

وكان أبو سفيان أول من حارب من ارتدَّ بعد وفاة النبي - ﷺ -^(١):

كان رسول الله - ﷺ - قد استعمل أبا سفيان بن حرب على بعض اليمن فلما قبض - ﷺ -
- أقبل فلقي ذا الخمار^(٢) مرتدّاً فقاتله، فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين.
قال ابن شهاب: وهو فيمن أنزل الله فيه { عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ
مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ } [الممتحنة ٧].

وروي عن أبي هريرة- رضي الله عنه قال: أول من قاتل أهل الردة على إقامة دين الله
أبو سفيان بن حرب، وفيه نزلت هذه الآية { عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ
مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ }.

وفي موقعة اليرموك كان أبو سفيان ينادي: يا نصر الله! اقترب حتى أنزل الله نصره^(٣):

في السنة الخامسة عشرة من الهجرة كانت وقعة اليرموك وذلك أن الروم سار بهم
هرقل حتى نزل أنطاكية ومعه من المستعربة لحم وجذام وبلقين وبللى وعاملة وغسان
ومن معه من أهل أرمينية بشر كثير فأقام بأنطاكية وسار أبو عبيدة بن الجراح في
المسلمين إليهم في أربعة وعشرين ألفا وكان الروم مائة ألف فالتقوا باليرموك فاقتتلوا
قتالا شديدا حتى كانت نساء قريش يضربن بالسيوف وكان أبو سفيان بن حرب تحت

^(١) الدر المنثور المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر : دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣ عدد
الأجزاء : ٨ (٨ / ١٣٠)

^(٢) الأعلام للزركلي (١١١ / ٥) : عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الخمار: متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن.
كان بطاشا جبارا. أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول مرتد في الإسلام. وادعى
النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها واتسع سلطانه حتى غلب على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى
البحرين والأحساء إلى عدن. وجاءت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بقي على الإسلام في اليمن،
بالتحريض على قتله، فاغتاله أحدهم وكان مقتله قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بشهر واحد.

^(٣) الكتاب : الثقات المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر : دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥
- ١٩٧٥ تحقيق : السيد شرف الدين أحمد عدد الأجزاء : ٩ ج ٢ ص ٢٠٥

راية ابنه يزيد فجعل ينادي في المعركة: يا نصر الله ! اقترب حتى أنزل الله نصره وهزم الروم فقتل من الروم ومن معه من أهل أرمينية و المستعربة سبعون ألفاً، وقتل الله الصقلار وباهان رئيسين لهم.

وفاة أبي سفيان بن حرب ^(١):

توفي أبو سفيان في المدينة سنة ثلاثين. وقيل: سنة إحدى وثلاثين قال الواقدي: وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وقال المدايني: توفي أبو سفيان بن حرب سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان.

ولد أبي سفيان بن حرب:

حنظلة، وأم حبيبة، وأم أميمة، ومعاوية، يزيد، عتبة، وعنبسة، وجويرية، وأم الحكم، وعمر؛ وصخرة، وهنداء، وميمونة.

ففي نسب قريش ^(٢): فولد أبو سفيان بن حرب: حنظلة، كان يكنى به، لا عقب له، قتله علي يوم بدر؛ فلما قتل أبو سفيان حنظلة بن أبي عامر يوم أحد، قال: " حنظلة بحنظلة ". وحنظلة بن أبي عامر هو " الغسيل " وأخت حنظلة بن أبي سفيان: أم حبيبة بنت أبي سفيان، تزوجها عبيد الله بن جحش بن رثاب الأسدي أسد خزيمة ؛ وبنو جحش حلفاء لحرب بن أمية ؛ وأم بني جحش كلهم: أميمة بنت عبد المطلب. فولدت أم حبيبة، واسمها رملة بنت أبي سفيان، لعبيد الله بن جحش: حبيبة بنت عبيد الله، فكنيت بها ؛ ومات عبيد الله عنها في أرض الحبشة ؛ فبعث رسول الله - ﷺ - عمرو بن أمية الضمري، أحد بني كنانة ؛ فزوجه إياها ؛ وكان الذي أنكحه خالد بن سعيد، أمره

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) (٢/ ٧١٥)

(٢) نسب قريش المؤلف: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري

دار النشر: دار المعارف - القاهرة تحقيق: ليفي بروفسال عدد الأجزاء ١٣ / (٤/ ١٢٣ وما بعدها)

النجاشي، وأصدق عن رسول الله - ﷺ - أربعمائة دينار. وأما وأم حنظلة وأم أميمة بنت أبي سفيان: صفية بنت أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس.

فولدت أميمة بنت أبي سفيان: أبا سفيان بن حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس، من بني عامر بن لؤي، وعبد الرحمن بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي.

ومعاوية بن أبي سفيان كان يقول: " أسلمت عام عمرة القضية، ولقيت رسول الله - ﷺ -، ووضعت إسلامي عنده، وقبل مني " وكان من أمره بعد ما كان.

ولم يزل مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، حتى توفي يزيد، فاستخلفه على عمله، وأمره عمر، وعثمان بعد عمر. وركب البحر غازيًا بالمسلمين إلى قبرص، في خلافة عثمان بن عفان، ومعه أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت، فركبت بغلتها حين خرجت من السفينة، فصرعت عن دابتها، فماتت.

وحدث مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك: أن رسول الله - ﷺ - كان يدخل على أم حرام، فتطعمه وتغليه، فأتاها فنام عندها، ثم استيقظ وهو يضحك. فقالت: أضحك الله سنك يا رسول الله، مم ضحكت؟ قال: رجال من أمتي عرضوا علي، غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر، ملوكًا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة. فقالت أم حرام: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم.

قال: فدعا لها. قالت: ثم رقد، ثم استيقظ وهو يضحك. فقلت: مم يا رسول الله؟ فقال: مثل مقاتله الأولى. فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: أنت من الأولين".

وعتبة بن أبي سفيان شهد يوم الجمل مع عائشة، فعيّره عبد الرحمن بن الحكم فقال:

لعمرك والأمر لها دواع... لقد أبعدت يا عتب الفرار

ولحق عتبة أخاه معاوية بالشأم ؛ فلم يزل معه ؛ وولاه معاوية الطائف، وعزل عنبسة بن أبي سفيان ؛ فقال عنبسة:

كنا لصخر صالحاً ذات بيننا... جميعاً فأمست فرقت بيننا هند

وجويرية بنت أبي سفيان، تزوجها السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ؛ ثم خلف عليها عند بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس ؛ وأم الحكم بنت أبي سفيان، تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي ؛ فولدت له عبد الرحمن بن عبد الله، الذي يقال له ابن الحكم ؛ وأمه: هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

ويزيد بن أبي سفيان، ولاء أبو بكر الصديق ربع أجناد الشأم، مات في زمن عمر بن الخطاب، واستخلف على عمله معاوية أخاه، فأقره عمر ؛ وأمه: زينب بنت نوفل بن خلف بن فوالة بن حذيفة بن طريف بن علقمة وعلقمة الذي يقال له " جذل الطعان " ابن فراس بن غنم بن ملك بن كنانة، وأخواه لأمه: عمر بن أمية، وكثنة بنت أمية بن أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس، كانت كثنة بنت أمية عند معاوية بن أبي سفيان ومحمداً، وعنبرة، ابني أبي سفيان، وأمهما: عاتكة بنت أبي أزيهر بن أقيش بن الحقيق بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن الحارث الغطريف، من الأزدي ؛ وعمرو بن أبي سفيان ؛ وصخرة بنت أبي سفيان، ولدت بني سعيد بن الأخنس بن شريق الثقفي ؛ وهنداً بنت أبي سفيان، ولدت هند: عبد الله بن الحارث بن نوفل، وإخوته: محمداً، وعبد الرحمن، وربيعه، بني الحارث ؛ وأمه: صفية بنت أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ؛ وميمونة بنت أبي سفيان. تزوجها أبو مرة بن عروة بن مسعود؛ فولدت له ليلي بنت أبي مرة ؛ فتزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ فولدت له علي بن الحسين الأكبر، وأمه: لبابة بنت أبي العاصي بن أمية ؛ ورملة بنت أبي سفيان، تزوجها سعيد بن عثمان بن عفان ؛ فولدت له محمداً ؛ وأمه من بني الحارث بن عبد مناة ؛ وأخوها لأمه: سليمان بن أضر بن عبد عوف الزهري.

وكان عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسير يوم بدر؛ فقيل لأبي سفيان " ألا تفدي عمراً؟ " فقال: " قتل حنظلة، وأفدي عمراً ! فأصاب بمالي وولدي ! لا أفعل ! ولكن أنتظر حتى أصيب منهم رجلاً، فأفديه به ! " فأصاب سعد بن النعمان بن أكال، أحد بني عمرو بن عوف، جاء معتمراً ؛ فلما قضى عمرته، صدر ؛ وكان معه المنذر بن عمرو ؛ فطلبهم أبو سفيان؛ فأدرك سعداً، فأسره ؛ وفاته المنذر ؛ ففي ذلك يقول ضرار بن الخطاب الفهري:

تداركت سعداً عنوة فأسرته..... وكان شفاء لو تداركت منذراً

وقال في ذلك أبو سفيان بن حرب:

أرهط بن أكال أجيبوا دعاءه..... تفادتم لا تسلموا السيد الكهلا

وإن بني عمرو بن عوف أدلة... لنن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

ففادوه سعداً بابنه عمرو. وليس لعمرو بن أبي سفيان عقب.

ذكر أبي سفيان بن حرب في كتب المفسرين:

في حوالي عشرين سورة من سور القرآن الكريم تحدث المفسرون في أسباب نزول بعض آياتها عن أبي سفيان بن حرب، معظمها تتناول الحقبة التي كان فيها في جانب المشركين كسور: الأنفال والعنكبوت والأحزاب والليل وسبأ والإسراء والنساء وآل عمران والفرقان والدخان والحجرات والأنبياء والنحل وفصلت والأنعام والحج وبعض آيات تتحدث عن مستقبل أبي سفيان بين المسلمين كالآيات التي في سور التوبة وفصلت وآل عمران ونذكرها مع أقوال المفسرين كالآتي:

• قول الله تعالى: " { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ

{(٣٦)} " [الأنفال: ٣٦، ٣٧]

قال الخازن ^(١): قوله سبحانه وتعالى: (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) لما ذكر الله سبحانه وتعالى عبادة الكفار البدنية وهي المكاء والتصدية، ذكر عقبها عبادتهم المالية التي لا جدوى لها في الآخرة.

وقال الكلبي ومقاتل: نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وأبي بن خلق وزمعة بن الأسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب، وكلهم من قريش، فكان يطعم كل واحد منهم الجيش في كل يوم عشر جزر وأسلم من هؤلاء: العباس بن عبد المطلب عم رسول الله - ﷺ - وحكيم بن حزام. وقال الحكم بن عتبة: نزلت في أبي سفيان بن حرب حين أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية كل أوقية اثنان وأربعون مثقالاً.

وقال ابن أبي: استأجر أبو سفيان يوم أحد ألفين ليقاتل بهم رسول الله - ﷺ - سوى من استجاش من العرب.

وقيل: استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش من كنانة فقاتل بهم رسول الله - ﷺ - .

وقيل: لما أصيب من أصيب من قريش يوم بدر ورجع أبو سفيان بغيره إلى مكة مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش قد أصيب أبائهم وأبنائهم وإخوانهم يوم بدر فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة.

فقالوا: يا معشر قريش إن محمداً قد وترككم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربته لعلنا ندرك منه ثأراً.

(١) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٣١) .

• قول الله تعالى: " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) [التوبة]

قال ابن عاشور^(١): في الإسلام بحدثن عهد، أو من الذين يرغبون في الدخول في الإسلام، لأنهم قاربوا أن يسلموا.

والتأليف: إيجاد الألفة وهي التأنس. فالقلوب بمعنى النفوس. وإطلاق القلب على ما به إدراك الاعتقاد شائع في العربية. وللمؤلفة قلوبهم أحوال: فمنهم من كان حديث عهد بالإسلام، وعرف ضعف حينئذ في إسلامه، مثل: أبي سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، من مسلمة الفتح؛ ومنهم من هم كفار أشداء، مثل: عامر بن الطفيل، ومنهم من هم كفار، وظهر منهم ميل إلى الإسلام، مثل: صفوان بن أمية. فمثل هؤلاء أعطاهم النبي - ﷺ - من أموال الصدقات وغيرها يتألفهم على الإسلام، وقد بلغ عدد من عدهم ابن العربي في " الأحكام " من المؤلفة قلوبهم: تسعة وثلاثين رجلاً، قال ابن العربي: وعد منهم أبو إسحاق يعني القاضي إسماعيل بن إسحاق معاوية بن أبي سفيان، ولم يكن منهم وكيف يكون ذلك، وقد ائتمنه النبي - ﷺ - على وحي الله وقرآنه وخلطه بنفسه.

وفي البحر المحيط^(٢): قال الزهري: المؤلفة من أسلم من يهودي أو نصراني وإن كان غنياً فمن المؤلفة: أبو سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، وحويطب بن عبد العزى، وصفوان بن أمية، ومالك بن عوف النضري، والعلاء بن حارثة الثقفي، فهؤلاء أعطاهم الرسول ﷺ مائة مائة بعير. ومخرمة بن نوفل الزهري، وعمير بن وهب الجمحي، وهشام بن عمرو العبادي، أعطاهم دون المائة.

(١) التحرير والتنوير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (١٠ / ١٢٩).

(٢) تفسير البحر المحيط - المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٥ - ٦٠).

ومن المؤلفات: سعيد بن يربوع، والعباس بن مرداس، وزيد الخيل، وعلقمة بن علانة، وأبو سفيان الحرث بن عبد المطلب، وحكيم بن حزام، وعكرمة بن أبي جهل، وسعيد بن عمرو، وعيينة بن حصن. وحسن إسلام المؤلفات حاشا عيينة فلم يزل مغموصاً عليه.

• قول الله تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣) ". [العنكبون]

قال ابن حبان ^(١): قال مجاهد: كانوا يقولون لمن آمن منهم: لا نبعث نحن ولا أنتم، فإن كان عليكم شيء فهو علينا

وقيل: قائل ذلك أبو سفيان بن حرب وأمّية بن خلف، قال لعمران: كان في الإقامة على دين الآباء إثم، فنحن نحمله عنك، وقيل: قائل ذلك الوليد بن المغيرة.

قول الله تعالى: " مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ". [الأحزاب]

قال ابن حبان ^(٢): روي أنه كان في بني فهر رجل فيهم يقال له: أبو معمر جميل بن أسد، وقيل: حميد بن معمر بن حبيب بن وهب بن حارثة بن جمح، يدعي أن له قلبين، ويقال له: ذو القلبين، وكان يقول: أنا أذكى من محمد وأفهم؛ فلما بلغته هزيمة بدر طاش لبه وحدث أبا سفيان بن حرب بحديث كالمختل، فنزلت. وقال الحسن: هم جماعة، يقول الواحد منهم: نفس تأمرني ونفس تنهاني.

وقيل: إن بعض المنافقين قال إن محمداً له قلبان، لأنه ربما كان في شيء، فنزرع في غيره نزرعة ثم عاد إلى شأنه، فنفى الله ذلك عنه وعن كل أحد.

(١) البحر المحيط (٧-١٣٩)

(٢) البحر المحيط (٧-٢٠٧)

قيل: وجه نظم هذه الآية بما قبلها، أنه تعالى لما أمر بالتقوى، كان من حقها أن لا يكون في القلب تقوى غير الله، فإن المرء ليس له قلبان يتقي بأحدهما الله وبالأخر غيره، وهو لا يتقي غيره إلا بصرف القلب عن جهة الله إلى غيره، ولا يليق ذلك بمن يتقي الله حق نقاته. انتهى، ملخصاً.

• قول الله تعالى: " وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى، فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى، وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى، إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى، وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى، فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْظَى، لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى، الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى، وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى، الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى، وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى، وَلَسَوْفَ يَرْضَى " [الليل ١: ٢١].

قال ابن حبان ^(١): { فأما من أعطى } الآية: روي أنها نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه -، كان يعتق ضعفة عبيده الذين أسلموا، وينفق في رضا رسول الله - ﷺ - ماله، وكان الكفار بضده.

قال عبد الله بن أبي أوفى: نزلت هذه السورة في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وأبي سفيان بن حرب. وقال السدي: نزلت في أبي الدحداح الأنصاري بسبب ما كان يعلق في المسجد صدقة، وبسبب النخلة التي اشتراها من المنافق بحائط له، وكان الرسول - ﷺ - ساوم المنافق في شرائها بنخلة في الجنة، وذلك بسبب الأيتام الذين كانت النخلة تشرف على بيتهم، فيسقط منها الشيء فتأخذه الأيتام، فمنعهم المنافق، فأبى عليه المنافق، فجاء أبو الدحداح وقال: يا رسول الله أنا أشترى النخلة التي في الجنة بهذه، وحذف مفعولي أعطى، إذ المقصود الثناء على المعطى دون تعرض للمعطى والعطية. وظهره بذل المال في واجب ومندوب ومكرمة. وقال قتادة: أعطى حق الله.

(١) البحر المحيط (٨-٧٨) .

• قول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا، وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا " [الأحزاب ١:٣]

قال ابن عجيبة ^(١): رُوي أن أبا سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبا الأعور السلمي، نزلوا المدينة على ابن أبيّ، رأس المنافقين، بعد أحد، وقد أعطاهم النبي - ﷺ - الأمان على أن يكلموه، فقام معهم عبد الله بن أبي سرح، وطُعْمَة بن أبيرق، فقالوا للنبي - ﷺ -، وعنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر آلهتنا؛ اللات، والعزى، ومناة، وقل: إن لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها، وندعك وربك. فشقّ على النبي - ﷺ - قولهم، فقال عمر: ائذن لنا، يا رسول الله، في قتلهم، فقال - ﷺ -: «إني قد أعطيتهم الأمان» فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه، فخرجوا من المدينة، فنزلت.

• قول الله تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَكُمُ الْعَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ، وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ " [سبا ٣:٥]

قال ابن عجيبة ^(٢): يقول الحق جلّ جلاله: { وقال الذين كفروا { أي: منكرو البعث. والناطق بهذه المقالة أبو سفيان بن حرب، ووافق عليها غيره، وقد أسلم هو. قالوا: { لا تأتينا الساعة } وإنما هي أرحام تدفع، وأرض تبلع. قبّح الله رأيهم، وأخلى الأرض منهم. { قل } لهم: { بلى } أبطل مقاتلتهم الفاسدة ببلى، التي للإضراب، وأوجب ما بعدها،

(١) البحر المديد (٦/٣) .

(٢) البحر المديد (٦-٩٧) .

أي: ليس الأمر إلا إتيانها، ثم أعيد إيجابه، مؤكداً بما هو الغاية في التوكيد والتشديد، وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل، فقال: { وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ }.

• قوله تعالى: " { وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } " [سبأ ٢٥].

قال ابن عاشور^(١): والضمير المجرور بـ {من} التبعية عائد إلى المشركين الذين الحديث معهم وعنهم ابتداء من قوله: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} [الأنعام: ١]، أي ومن المشركين من يستمع إليك. وقد انتقل الكلام إلى أحوال خاصة عقلائهم الذين يربأون بأنفسهم عن أن يقابلوا دعوة الرسول - ﷺ - بمثل ما يقابله به سفهاؤهم من الإعراض التام، وقولهم: {قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ} [فصلت: ٥]. ولكن هؤلاء العقلاء يتظاهرون بالحلم والأناة والإنصاف ويخيلون للدهماء أنهم قادرون على مجادلة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وإبطال حججه ثم ينهون الناس عن الإيمان. روى الواحدي عن ابن عباس أنه سمى من هؤلاء أبا سفيان بن حرب، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا جهل، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وأمّية وأبيا ابني خلف، اجتمعوا إلى النبي - ﷺ - يستمعون القرآن فلما سمعوه قالوا للنضر: " ما يقول محمد ؟ " فقال: " والذي جعلها بيته " يعني الكعبة " ما أدري ما يقول إلا أنني أرى تحرك شفثيه فما يقول إلا أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية. يعني أنه قال ذلك مكابرة منه للحق وحسدا للرسول - عليه الصلاة والسلام -. وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأولى. وكان يحدث قريشا عن أقاصيص العجم، مثل قصة " رستم " و " إسفنديار " فيستلمحون حديثه، وكان صاحب أسفار إلى بلاد الفرس، وكان النضر شديد البغضاء للرسول - ﷺ - وهو الذي

(١) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (٦- ٥٦).

أهدر الرسول -عليه الصلاة والسلام- دمه فقتل يوم فتح مكة. وروي أنّ أبا سفيان قال لهم: "إني لأراه حقا". فقال له أبو جهل: "كلا". فوصف الله حالهم بهذه الآية. وقد نفع الله أبا سفيان بن حرب بكلمته هذه، فأسلم هو دونهم ليلة فتح مكة وثبتت له فضيلة الصحبة وصهر النبي - ﷺ - ولزوجه هند بنت عتبة بن ربيعة.

• قول الله تعالى: " { كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ } [الأنفال ٥] "

قال ابن عاشور^(١): وقد أشار هذا الكلام إلى السبب الذي خرج به المسلمون إلى بدر، فكان بينهم وبين المشركين يوم بدر، وذلك أنه كان في أوائل رمضان في السنة الثانية للهجرة إن قفلت عير لقريش فيها أموال وتجارة لهم من بلاد الشام، راجعة إلى مكة، وفيها أبو سفيان بن حرب في زهاء ثلاثين رجلا من قريش، فلما بلغ خبر هذه العير رسول الله - ﷺ - ندب المسلمين إليها فانتدب بعضهم وتناقل بعض، وهم الذين كرهوا الخروج، ولم ينتظر رسول الله - ﷺ - من تناقلوا ومن لم يحضر ظهرهم أي رواحهم فسار وقد اجتمع من المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر خرجوا يوم ثمانية من رمضان، وكانوا يحسبون أنهم لا يلقون حربا وأنهم يغيرون على العير ثم يرجعون.

• قول الله تعالى: " {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بَالَهُ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا أَوْ يُكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَاهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } [الإسراء ٩٠-٩٣] "

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٢٤)

قال ابن عاشور ^(١): وقد ذكر ابن إسحاق: أنَّ عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمّية بن خلف، وناسا معهم اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وبعثوا إلى النبي - ﷺ - أن يأتيهم. فأسرع إليهم حرصا على هداهم، فعاتبوه على تسفيه أحلامهم والطعن في دينهم، وعرضوا عليه ما يشاء من مال أو تسويد. وأجابهم بأنه رسول من الله إليهم لا ينبغي غير نصحتهم، فلما رأوا منه الثبات انتقلوا إلى طلب بعض ما حكاه الله عنهم في هذه الآية.

• قول الله تعالى: " { فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَافُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا } [النساء: ٨٤] "

في تفسير الخازن ^(٢): قوله تعالى: (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) نزلت في مواعدة رسول الله - ﷺ - أبا سفيان بن حرب وذلك أن رسول الله - ﷺ - واعدّه موسم بدر الصغرى بعد حرب أحد وذلك في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا رسول الله - ﷺ - الناس إلى الخروج فكرهه بعضهم فأنزل الله هذه الآية.

قول الله تعالى: " { وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ، لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ } [الأنفال: ٧، ٨] "

قال في تفسير الخازن ^(٣): قوله عز وجل: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين) يعني الفرقتين فرقة أبي سفيان مع العير وفرقة أبي جهل مع النفير (أنها لكم) يعني إحدى الفرقتين لكم.

(١) التحرير والتنوير (١٤ - ١٦٣)

(٢) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (١ / ٥٦٥).

(٣) تفسير الخازن - (٨ / ٣).

وهي اللطيمة. يريد باللطيمة الجمال التي تحمل العطر والبرز غير الميرة، حتى إذا كانوا قريباً من بدر، بلغ النبي - ﷺ - خبرهم فندب أصحابه إليهم وأخبرهم بكثرة المال وقلة العدو.

• قول الله تعالى: " { وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الأنفال ٣٢: ٣٣] "

في تفسير الخازن ^(١): قوله عز وجل: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وقال زيد بن رومان: قالت قريش اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فلما أمسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون.

وقال قتادة والسدي: معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا مستغفرين ولو أقرؤا بالذنب واستغفروا الله لكانوا مؤمنين.

وقيل: هذا دعاء لهم إلى الإسلام والاستغفار بهذه الكلمة، كالرجل يقول لعبده لا أعاقبك وأنت تطيعني أي أطعني حتى لا أعاقبك وقال مجاهد وعكرمة: وهم يستغفرون أي يسلمون. يعني: لو أسلموا لما عذبوا. وقال ابن عباس: وفيهم من سبق له من الله العناية أنه يؤمن ويستغفر مثل أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم.

• قول الله تعالى: " { اسْتَرَوْا بَايَاتِ اللَّهِ ثَمًّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ، فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } [التوبة ٩: ١١] "

(١) تفسير الخازن - (٢٨ / ٣)

في تفسير الخازن ^(١): وقوله تعالى: (اشترُوا بآيات الله ثمناً قليلاً..) يعني استبدلوا بآيات القرآن والإيمان بها عرضاً قليلاً من متاع الدنيا وذلك أنهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله - ﷺ - بسبب أكلة أطعمهم إياها أبو سفيان بن حرب فذمهم الله بذلك.

قال مجاهد: أطعم أبو سفيان حلفاءه وترك حلفاء رسول الله - ﷺ - فصدوا عن سبيله - يعني منعوا الناس عن الدخول في دين الله قال ابن عباس: وذلك أن أهل الطائف أمدوهم بالأموال ليقوهم على حرب رسول الله - ﷺ - إنهم ساء ما كانوا يعملون - يعني من الشرك ونقضهم العهد ومنعهم الناس عن الدخول في دين الإسلام -- لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة - يعني أن هؤلاء المشركين لا يراعون في مؤمن عهداً ولا ذمة إذا قدروا عليه قتلوه فلا تبقوا أنتم عليهم كما لم يبقوا عليكم إذا ظهروا عليكم - وأولئك هم المعتدون - يعني في نقض العهد.

• قول الله تعالى: " { وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ، أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [التوبة ١٢: ١٣] "

في تفسير الخازن ^(٢): وقوله سبحانه وتعالى: (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ) يعني وإن نقضوا عهودهم (من بعد عهدهم) يعني من بعد ما عاهدوكم عليه أن لا يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحداً من أعدائكم (وطعنوا في دينكم) يعني وعابوا دينكم الذي أنتم عليه وقدحوا فيه وتلبوه.

(١) تفسير الخازن - (٣ / ٦٤)

(٢) تفسير الخازن - (٣ / ٦٥)

وفي هذا دليل على أنّ الذمي إذا طعن في دين الإسلام وعابه ظاهراً لا يبقى له عهد والمراد بهؤلاء الذين نقضوا العهد كفار قريش وهو قوله تعالى: (فقاتلوا أئمة الكفر) يعني رؤوس المشركين وقادتهم.

قال ابن عباس: نزلت في أبي سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وأبي جهل وابنه عكرمة وسائر رؤساء قريش وهم الذين نقضوا عهدهم وهموا بإخراج الرسول وقيل أراد جميع الكفار وإنما ذكر الأئمة لأنهم الرؤساء والقادة ففي قتالهم قتال الأتباع، وقال مجاهد: هم فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان: ما قوتل أهل هذه الآية بعد ولم يأت أهلها ولعل حذيفة أراد بذلك الذين يظهرون مع الدجال من اليهود فإنهم أئمة الكفر في ذلك الزمان والله أعلم بمراده.

• قول الله تعالى: { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ، وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ١٤، ١٥]

في تفسير الخازن ^(١): ثم قال تعالى: (ويتوب الله على من يشاء) هذا كلام مستأنف ليس له تعلق بالأول والمعنى ويهدي الله من يشاء إلى الإسلام فيمن عليه بالتوبة من الشرك والكفر ويهديه إلى الإسلام كما فعل بأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو فهؤلاء كانوا من أئمة الكفر ورؤساء المشركين ثم من الله عليهم بالإسلام يوم فتح مكة فأسلموا (والله عليم) يعني بسرائر عبادته ومن سبقت له العناية الأزلية بالسعادة فيتوب عليه ويهديه إلى الإسلام)

قول الله تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوَّ حَظٍّ عَظِيمٍ، وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ

(١) تفسير الخازن - م (٣ / ٦٦)

وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ} [فصلت: ٣٤ - ٣٨]

في تفسير الخازن ^(١): (قوله تعالى) ولا تستوي الحسنة ولا السيئة (يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والإساءة) ادفع بالتي هي أحسن (قال ابن عباس أمره بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الإساءة) فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (أي صديق قريب، قيل نزلت في أبي سفيان بن حرب وذلك حيث لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - فصار ولياً بالإسلام حميماً بالقرابة.

• قول الله تعالى: { إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ } [الأنفال ٤٢]

في تفسير الثعالبي ^(٢): قوله سبحانه إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم العدوة شفير الوادي وحرفه الذي يتعذر المشي فيه بمنزلة رجاء البير لأنها عدت ما في الوادي من ماء ونحوه أن يتجاوز الوادي أي منعه، وقوله الدنيا والقصوى إنما هو بالإضافة إلى المدينة وبين المدينة ووادي بدر موضع الوقعة مرحلتان والدنيا من الدنو والقصوى من القصو وهو البعد والركب بإجماع من المفسرين غير أبي سفيان وقوله أسفل في موضع خفض تقديره في مكان أسفل كذا قال سيبويه وكان الركب ومدير أمره أبو سفيان بن حرب قد نكب عن بدر حين نذر بالنبي - ﷺ - وأخذ سيف البحر فهو أسفل بالإضافة إلى أعلى الوادي.

(١) تفسير الخازن - (١١٢ / ٦) .

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣٧-٣) .

- قول الله تعالى: { وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } [الأنعام: ٢٥]

في الباب (١): قال الكلبي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: اجتمع أبو سفيان بن حرب، وأبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة، وأمّية وأبى ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن العظيم، فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة: ما يقول محمد؟ قال: ما أدري ما يقول؟ إلا أنه يُحَرِّكُ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ وَيَتَكَلَّمُ بِأَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ مثل ما كنت أحييكم عن القرون الماضية، وكان النضر كثير الحديث عن القرون وأخبارها، فقال أبو سفيان: إني لأرى بعض ما يقول حقاً. فقال أبو جهل: كلاً، لا تقر من هذا، وفي رواية: للموت أهون علينا من هذا، فأنزل الله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) أي: إلى كلامك، " وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً " أَعْطَيْتُهُمْ جَمْعَ " كِنَانٍ "، كالأعنة جمع " عَنَانٍ " " أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا " أي: صمًا وثقلًا.

- قول الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } [الحج ٢٥]

في الباب (٢): قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) الآية. لما فصل بين الكفار والمؤمنين ذكر عظم حرمة البيت، وعظم كفر هؤلاء فقال: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) وذلك بالمنع من الهجرة والجهاد.

(١) اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (٨٠ / ٨) .

(٢) اللباب في علوم الكتاب - (١٤ / ٥٦) .

قال ابن عباس: نزلت الآية في أبي سفيان بن حرب وأصحابه حين صدوا رسول الله - ﷺ - عام الحديبية عن المسجد الحرام وعن أن يحجوا ويعتصموا وينحروا الهدي، فكره رسول الله - ﷺ - قتالهم وهو محرم، ثم صالحوه على أن يعود في العام القابل.

• قول الله تعالى: { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ } [آل عمران ١٢٨]

قال الجرجاني^(١): { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } نزلت حين لعن - عليه الصلاة والسلام - أبا سفيان بن حرب والحارث بن هشام وصفوان بن أمية، فتاب الله عليهم وأسلموا وحسن إسلام بعضهم أو كلهم، وقيل: نزلت في قنوته على عصية وذكران حين قتلوا سبعين رجلاً ببئر معونة من أصحاب الصفة، قال ابن مسعود: كاد - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو على المنهزمين يوم أحد، فأنزل الله: { وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ } بعدها.

• قول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ " [آل عمران ١٤٩ - ١٥٠]

قال السيوطي^(٢): أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا... } الآية. لا تنتصحو اليهود والنصارى عن دينكم، ولا تصدقوهم بشيء في دينكم.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا... } الآية. يقول: إن تطيعوا أبا سفيان بن حرب يردوكم كفاراً.

• قول الله تعالى: " سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ " [آل عمران ١٥١]

(١) دَرْجُ الدَّرَجَاتِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ (٢/ ٥٢٦).

(٢) الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (٢/ ٣٤٢).

قال السيوطي^(١): أخرج ابن جرير عن السدي قال: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة، انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعض الطريق ثم إنهم ندموا فقالوا: بنسما صنعتهم إنكم قتلتموهم حتى لم يبق إلا الشريد، تركتموهم... ؟ إرجعوا فاستأصلوا. فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا فلقوا أعرابياً فجعلوا له جعلاً فقالوا له: إن لقيت محمداً فأخبرهم بما قد جمعنا لهم. فأخبر الله رسوله - ﷺ -، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد. فأنزل الله في ذلك، فذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، وما قذف في قلبه من الرعب فقال:

{ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب } الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال « قذف الله في قلب أبي سفيان الرعب فرجع إلى مكة فقال النبي - ﷺ -: إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب ».

وأخرج مسلم عن أبي هريرة: أن رسول الله - ﷺ - قال: « نصرت بالرعب على العدو ».

• قول الله تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا، وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا، وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا، أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا، انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا، تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلَ لَكَ فُصُورًا، بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا " [الفرقان

[١١:٤]

(١) الدر المنثور (٢/ ٣٤٢).

قال السيوطي ^(١): وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس. « أن عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث، وأبا البختري، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أمية، وأمّية بن خلف، والعاصي بن وائل، ونبيه بن الحجاج. اجتمعوا فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصّموه حتى تعذّروا منه، فبعثوا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك قال: فجاءهم رسول الله - ﷺ - فقالوا له: يا محمد انا بعثنا إليك لنعذر منك. فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا، وإن كنت تطلب الشرف فنحن نسودك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك. فقال رسول الله - ﷺ: ما لي مما تقولون. ما جئكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قالوا: يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضنا عليك قالوا: فإذا لم تفعل هذا فسل لنفسك وسل ربك أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وسله أن يجعل لك جناناً، وقصوراً من ذهب وفضة تغنيك عما تبتغي - فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما تلتمسه - حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم. فقال لهم رسول الله - ﷺ: ما أنا بفاعل. ما أنا بالذي يسأل ربه هذا؛ وما بعثت إليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً، فأنزل الله في قولهم ذلك { وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام } إلى قوله { وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً } أي جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسولي فلا تخالفوه لفعلت ». .

(١) الدر المنثور (٦-٢٣٦)

• قول الله تعالى: " { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ، بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ، فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ، أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ، إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ، يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ } [الدخان ٨: ١٦] "

قال الثعالبي ^(١): (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ. رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ فَارْتَقِبْ) فانتظر. (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ).

اختلفوا في هذا الدخان، ما هو، ومتى هو، فروى الأعمش ومسلم بن صبيح، عن مسروق، قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً، وهو مضطجع بيننا، فأتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن قاصاً عند أبواب كنده، يقص ويقول في قوله تعالى: (يوم تأتي السماء بدخان مبين) إنه دخان يأتي يوم القيامة، فيأخذ بأنفاس الكفار والمنافقين وأسماعهم وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام، فقام عبد الله وجلس، وهو غضبان، فقال: يا أيها الناس اتقوا الله، مَنْ عَلِمَ شيئاً فليقل ما يعلم، ومن لا يعلم، فليقل الله أعلم، فأن الله تعالى، قال لنبيه - ﷺ - (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) وسأحدثكم عن ذلك: أن قريشاً لما أبطأت عن الإسلام، واستعصت على رسول الله - ﷺ - دعا عليهم، فقال: (اللَّهُمَّ سَبْعَ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفُ). فأصابهم من الجهد والجوع ما أكلوا الجيف والعظام والميتة والجلود، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان من ظلمة أبصارهم من شدة الجوع، فأتاه أبو سفيان بن حرب، فقال: يا محمد إنك حيث تأمر بالطاعة وصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فإنهم لك مطيعون.

(١) الكشف والبيان (٨ / ٣٥٠)

فقال الله تعالى: فقالوا: (رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) فدعا فكشف عنهم، فقال الله تعالى: (إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) إلى كفركم. (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) فعادوا فانقم الله منهم يوم بدر، فهذه خمس قد مضين: الدخان، واللزام، والبطشة، والقمر، والروم.

وقال الآخرون: بل هو دخان يجيء قبل قيام الساعة، فيدخل في أسماع الكفار والمنافقين، حتى تكون كالرأس الحنيز، ويعتري المؤمن منهم كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه وليس فيه خصاص

• قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [الحجرات ١٣ : ١٨]

قال الثعالبي ^(١): (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) الآية. قال ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يفسح له: ابن فلانة، فقال رسول الله - ﷺ - (من الذاكر فلانة ؟). فقام ثابت، فقال: أنا يا رسول الله. فقال: (انظر في وجوه القوم). فنظر إليهم، فقال: (ما رأيت يا ثابت ؟).

(١) الكشف والبيان (٨٦ / ٩)

قال: رأيت أبيض وأسود وأحمر. قال: (فإنك لا تفضلهم إلا في الدين والتقوى)، فأنزل الله سبحانه في ثابت هذه الآية وباللهي لم يفسح له: (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس، فافسحوا...) الآية.

وقال مقاتل: لما كان يوم فتح مكّة، أمر رسول الله - ﷺ - بـلاًاً حتّى علا على ظهر الكعبة وأدّن، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص: الحمد لله الذي قبض أبي حتّى لم ير هذا اليوم، وقال الحارث بن هشام: أما وجد محمّد غير هذا الغراب الأسود مؤدّناً؟ وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئاً يغيّره، وقال أبو سفيان بن حرب: إنّي لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر به ربّ السماء. فأتى جبريل رسول الله - ﷺ - وأخبره بما قالوا، فدعاهم رسول الله - ﷺ - وسألهم عمّا قالوا، فأقرّوا، فأنزل الله سبحانه هذه الآية.

قول الله تعالى: " أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ". [الماعون]

قال الثعالبي ^(١): (أرأيت الذي يكذب بالدين) قال مقاتل والكلبي: نزلت في العاص بن وائل السهمي، السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان: يعني الوليد بن المغيرة، الضحاك: في عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم، وقيل: هيبيرة بن أبي وهب المخزومي، ابن جريج: كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين فأتاه يتيم فسأله شيئاً فقرعه بعصاه، فأنزل الله سبحانه فيه (أرأيت الذي يكذب بالدين..)

[illegible]

(١) الكشف والبيان (١٠ / ٣٠٤)

قال ابن عطية ^(١): روي أنّ أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام رأيا رسول الله - ﷺ -، في المسجد فاستهزأ به فنزلت الآية بسببهما، وظاهر الآية أن كفار قريش وعظماءهم يعمهم هذا المعنى من أنهم ينكرون أخذ رسول الله - ﷺ -، في أمر آلهتهم وذكره لهم بفساد.

• قول الله تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ، فَكُلُوا مِنْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "

[النحل ١١٧: ١١٢]

قال السمرقندي ^(٢): قوله: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا } يقول: وصف الله شبيهاً { قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً } يعني: مكة من العدو { مُطْمَئِنَّةً } من العدو أي: ساكنة مقيمة أهلها بمكة { يَأْتِيهَا رِزْقُهَا } أي: يحمل إليها طعامها، ورزق أهلها { رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ } يعني: موسعاً من كل أرض، يحمل إليها الثمار وغيرها { فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ } أي: طغت وبطرت. ويقال: كفرت بمحمد ﷺ { فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ } أي: عاقبهم الله تعالى سبع سنين. ومعنى اللباس هنا: سوء الحال، واصفرار الوجوه، { وَالْخَوْفِ } يعني: خوف العدو، وخوف سرايا النبي ﷺ، { بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } أي: عقوبة لهم وذلك أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - دعا عليهم فقال: « اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرِّ. اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ » فاستجاب الله دعاءه، فوقع القحط والجذوبة، حتى اضطروا إلى أكل الميتة والكلاب. قال

(١) المحرر الوجيز (٤/ ٨٢).

(٢) بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (٢/ ٢٩٥).

القتبي: أصل الذوق بالفم. ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختيار { فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ } يعني: ابتلاهم الله بالجوع والخوف، وظهر عليهم من سوء آثارهم، وتغير الحال عليهم.

قوله: { وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ } أي: محمد - ﷺ - { فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ } أي: الجوع { وَهُمْ ظَالِمُونَ } أي: كافرون. ثم إن أهل مكة بعثوا أبا سفيان بن حرب إلى النبي - ﷺ - فقالوا: يا رسول الله ما هذا البلاء، هبك عاديت الرجال فما بال الصبيان والنساء؟ فأذن رسول الله - ﷺ - بأن يحمل إليهم الطعام، فحمل إليهم الطعام، ولم يقطع عنهم وهم مشركون، فقال الله تعالى: { فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا } أي: من الحرث، والأنعام، { حَلَالًا طَيِّبًا } يعني: وهم خزاعة وثقيف { واشكروا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } يعني: إن كنتم تريدون بذلك رضا الله وعبادته. فإن رضاه أن تستحلوا ما أحل الله، وتحرموا ما حرم الله.

أبو سفيان بن حرب في كتب الحديث الشريف

ذكر أبو سفيان بن حرب في مواضع كثيرة من كتب الأحاديث النبوية الشريفة ذكرت منها ما يجمع موضوعاتها وتركزت المكرر، كما حاولت وضع الأحاديث مرتبة حسب الأحداث التاريخية قدر المستطاع

في كنز العمال^(١): عن أبي بن كعب قال: لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله - ﷺ -، رمي بها فرأت قريش أمرا لم تكن تراه، فجعلوا يسيبون أنعامهم ويعتقون أرقاءهم يظنون أنه الفناء، ثم فعلت ثقيف مثل ذلك، فبلغ عبد ياليل فقال: لا تعجلوا وانظروا فإن تكن نجوما تعرف فهو عند فناء الناس، وإن كانت نجوما لا تعرف فهو عند أمر قد حدث، فنظروا فإذا هي لا تعرف، فأخبروه فقال: هذا عند ظهور نبي، فما مكثوا إلا يسيرا حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب فقال: ظهر محمد بن عبد الله يدعي أنه نبي مرسل، قال عبد ياليل: فعند ذلك رمي بها.

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (١٢ / ٤٠١) .

- في المعجم الأوسط ^(١): - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ابْنُ الْإِمَامِ، ثنا أَبُو السَّكِّينِ الطَّائِيُّ زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى، ثنا عَمُّ أَبِي زَحْرُ بْنُ حِصْنٍ، عَنْ جَدِّهِ حُمَيْدِ بْنِ مُنْهَبٍ قَالَ: بَلَغَ مُعَاوِيَةُ أَنَّ ابْنَ الرَّبِيعِ يَشْتُمُ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ: بَنَسَ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا يَقُولُ فِي عَمِّهِ، لَكِنِّي لَا أَقُولُ فِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا خَيْرًا، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِنْ كَانَ لَأَمْرًا صَالِحًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى بَادِيَةٍ لَهُ مُرَدِّفًا هِنْدًا، وَخَرَجْتُ أَسِيرُ أَمَامَهَا، وَأَنَا غُلَامٌ عَلَى حِمَارَةٍ لِي، إِذْ لَحِقْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَنْزِلْ يَا مُعَاوِيَةُ حَتَّى يَرْكَبَ مُحَمَّدٌ، فَتَرَلْتُ عَنِ الْحِمَارَةِ، فَرَكِبَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَسَارَ أَمَامَهُمَا هُنَيْهَةً، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ: «يَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَيَا هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، وَاللَّهِ لَتَمُوتَنَّ ثُمَّ لَتُبْعَثَنَّ، ثُمَّ لَيَدْخُلَنَّ الْمُحْسِنُ الْجَنَّةَ، وَالْمُسِيءُ النَّارَ، وَإِنَّ مَا أَقُولُ لَكُمْ حَقٌّ، وَإِنَّكُمْ أَوَّلَ مَنْ أَنْذَرَ» ثُمَّ قرأ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: {حم. تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [فصلت: ٢] حَتَّى بَلَغَ {قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} [فصلت: ١١]، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ: أَفَرَعْتَ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْحِمَارَةِ، وَرَكِبْتُهَا، فَأَقْبَلْتُ هِنْدٌ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَتْ: أَلَيْهَا السَّاحِرُ الْكَذَّابُ أَنْزَلْتَ ابْنِي؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ وَلَا كَذَّابٍ «لَا يُرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُعَاوِيَةَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو السَّكِّينِ»
- في المستدرک ^(٢): - عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فِي قَوْلِهِ " {فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ} [التوبة: ١٢] قَالَ: أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهُمْ الَّذِينَ نَكَلُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ مِنْ مَكَّةَ.

(١) المعجم الأوسط المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٦/ ٣٦١) .

(٢) المستدرک على الصحيحين النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ) (٢/ ٣٦٢) .

• في السنن الكبرى للبيهقي^(١): - قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: " قَدْ عَقَرَ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّاهِبِ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ، فَاکْتَسَعَتْ فَرَسُهُ بِهِ، فَسَقَطَ عَنْهَا فَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ لِيَذْبَحَهُ، فَرَأَاهُ ابْنُ شَعُوبٍ فَرَجَعَ إِلَيْهِ يَعْذُو كَأَنَّهُ سَبَّحَ فَقَتَلَهُ، وَاسْتَنْقَذَ أَبَا سُفْيَانَ مِنْ تَحْتِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ: [البحر الطويل]

فَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ رَجُلَةً..... وَلَمْ أَحْمِلِ النِّعْمَاءَ لِابْنِ شَعُوبٍ

وَمَازَالَ مُهْرِي مُزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ..... لَدَى غُدْوَةٍ حَتَّى دَنْتُ لِعُرُوبٍ

أَقَاتِلُهُمْ طُرًّا وَادْعُو يَا لَغَالِبٍ..... وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنِ صَلِيبٍ

• في السنن الكبرى للبيهقي^(٢): - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَجِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ، عَنْ شُيُوخِهِ، فَذَكَرُوا قِصَّةَ حَنْظَلَةَ، قَالُوا: " وَأَخَذَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سِلَاحَهُ فَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأُحُدٍ وَهُوَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ، فَلَمَّا انْكَشَفَ الْمُشْرِكُونَ اعْتَرَضَ حَنْظَلَةُ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَضْرَبَ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ فَاکْتَسَعَتْ الْفَرَسُ، وَيَقَعُ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى الْأَرْضِ فَجَعَلَ يَصِيحُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ. وَحَنْظَلَةُ يُرِيدُ ذَبْحَهُ بِالسَّيْفِ، فَاسْمَعَ الصَّوْتِ رَجَالًا لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ فِي الْهَزِيمَةِ حَتَّى عَايَنَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ شَعُوبٍ، فَحَمَلَ عَلَى حَنْظَلَةَ بِالرُّمْحِ، فَأَنْفَذَهُ وَهَرَبَ أَبُو سُفْيَانَ "

• في مسند الطيالسي^(٣): عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى رُمَاةِ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا وَقَالَ لَهُمْ: كُونُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا وَإِنْ رَأَيْتُمْ الطَّيْرَ تَخَطَّفَنَا قَالَ الْبَرَاءُ: وَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ بِأَدْيَاتٍ خَلَّاهُنَّ قَدْ اسْتَرْحَتْ ثِيَابَهُنَّ يَصْعَدْنَ الْجَبَلَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا كَانَ

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ١٤٩) .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ١٤٩) .

(٣) مسند أبي داود الطيالسي - المؤلف : سليمان بن داود بن الجارود المتوفى سنة ٢٠٤ هـ (٢ / ٩٥) .

وَالنَّاسُ يُغَيِّرُونَ مَضُوءًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ أَمِيرُهُمْ: فَكَيْفَ تَصْنَعُونَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَمَضُوءًا فَكَانَ الَّذِي كَانَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ: أَفِيكُمْ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: لَا تُحِبُّوهُ ثُمَّ قَالَ: أَفِيكُمْ مُحَمَّدٌ؟ فَلَمْ يُحِبُّوهُ ثُمَّ قَالَ: أَفِيكُمْ مُحَمَّدٌ؟ النَّالِثَةُ فَلَمْ يُحِبُّوهُ فَقَالَ: أَفِيكُمْ ابْنُ أَبِي فُحَّافَةَ؟ فَلَمْ يُحِبُّوهُ قَالَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: أَفِيكُمْ ابْنُ الْخَطَّابِ؟

قَالَهَا ثَلَاثًا فَلَمْ يُحِبُّوهُ قَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ كُفِّتُمُوهُمْ فَلَمْ يَمْلِكْ عَمْرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ هَاهُوَ ذَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَبُو بَكْرٍ وَأَنَا أَحْيَاءُ وَلَكَ مِنَّا يَوْمٌ سَوْءٍ فَقَالَ: يَوْمَ يَبْزُومُ بَذْرُ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، وَقَالَ: اعْلُ هُبْلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: أَجِيبُوهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ. قَالَ: لَنَا الْعُرَى وَلَا عَزَى لَكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: أَجِيبُوهُ.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَهُ لَمْ أَمُرْ بِهَا ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ تَسُونِي.

• في صحيح ابن خزيمة ^(١): - عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَبِعَثَ مَعِيَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: "أَتَيْنَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، فَأَقْتُلَاهُ"، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَقَالَ: فَلَمَّا دَخَلْنَا مَكَّةَ قَالَ لِي صَاحِبِي هَلْ لَكَ أَنْ نَبْدَأَ فَنَطُوفَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعًا ^(٢)، وَنُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أَعْلَمُ بِأَهْلِ مَكَّةَ أَنَّهُمْ إِذَا أَظْلَمُوا رَسُوا أَفْنِيَتَهُمْ، ثُمَّ جَلَسُوا بِهَا، وَأَنَا أَعْرِفُ فِيهَا مِنَ الْفَرَسِ الْأَبْلَقِ فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَتَيْنَا الْبَيْتَ فَطُفْنَا بِهِ أُسْبُوعًا وَصَلَّيْنَا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْنَا، قَالَ الْأَعْظَمِيُّ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ

(١) صحيح ابن خزيمة (٤/ ٣٥٥).

(٢) وطفة بالبيت أسبوعاً، أي سبع مرات.

• في موارد الظمان ^(١): عن عكرمة. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْشُدَكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ، فَقَدْ أَكَلْنَا الْعِلْهَرَ - يَعْنِي الْوَبَرَ - وَالْدَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} [المؤمنون: ٧٦]

• في تاريخ مدينة دمشق ^(٢): عن عبدالله بن علقمة بن أبي الفغواء الخزاعي عن أبيه قال: بعثني النبي - ﷺ - - بمال إلى أبي سفيان بن حرب يعني يفرقه في فقراء قريش وهم مشركون يتألفهم فقال لي التمس صاحباً فلقيت عمرو بن أمية الضمري قال فأنا أخرج معك وأحسن صحبتك، قال: فجئت النبي - ﷺ - - فقلت: يا رسول الله إني قد وجدت صاحباً. قال: من ؟ قلت: عمرو بن أمية الضمري زعم أنه سيحسن صحبتي، قال: فهو إذن فلما أجمعت المسير خلا بي دونه. فقال: يا علقمة إذا بلغت بلاد بني ضمرة فكن من أخيك على حذر فإنك قد سمعت قول القائل أخوك البكري ولا تأمنه. فخرجنا حتى إذا جئنا الأبواء وهي بلاد بني ضمرة قال عمرو بن أمية: إني أريد أن آتي بعض قومي ها هنا لحاجة لي. قلت: لا عليك فلما ولى ضربت بعيري، وذكرت ما أوصاني به النبي - ﷺ - - فإذا هو والله قد طلع بنفر منهم معه معهم القسي والنبل، فلما رأيتهم ضربت بعيري، فلما رأني قربت القوم أدركني فقال: جئت قومي وكانت لي إليهم حاجة، فقلت: أجل فلما قدمت مكة دفعت المال إلى أبي سفيان فجعل أبو سفيان يقول: من رأى أبر من هذا ولا أوصل يعني النبي - ﷺ - - إنا نجاهده، ونطلب دمه، وهو يبعث إلينا بالصلوات يبرنا بها.

(١) الكتاب: موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) (٥/ ٤٣٠).

(٢) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل (٤٥/ ٢٤٤) .

• في صحيح البخاري ^(١): - عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِلْيَاءٍ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِنَزْجَمَانِهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِنَزْجَمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَّبَنِي فَكَذِّبُوهُ فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَّبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ.

قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعْفَاؤُهُمْ؟ قُلْتُ: بَلْ ضَعْفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيْرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا.

قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ: وَلَمْ تُمَكِّنِي كَلِمَةً أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ.

(١) صحيح البخاري (١٥/ ٥٦٥ وما بعدها).

فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبٍ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا قُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتِسِي بِقَوْلٍ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقَدْ أَعْرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضِعَفَاؤُهُمْ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضِعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تَخَالِطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَعْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَنْهَأَكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعِفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَتَجَسَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي بَعَثَ بِهِ دَحِيَّةً إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ إِلَى هِرْقَلٍ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلٍ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِنَّهُمُ الْأَرِيسِيِّينَ وَ { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ وَفَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا لَقَدْ أَمَرَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْنَفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيُظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، وَكَانَ ابْنُ النَّاطُورِ صَاحِبُ إِبِلْيَاءَ وَهِرْقَلُ سُقْفًا عَلَى نَصَارَى الشَّامِ يُحَدِّثُ أَنَّ هِرْقَلَ حِينَ قَدِمَ إِبِلْيَاءَ أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثَ النَّفْسِ فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ: قَدْ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ.

قَالَ ابْنُ النَّاطُورِ: وَكَانَ هِرْقُلُ حَزَّاءَ يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ إِنِّي رَأَيْتُ
اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.
قَالُوا: لَيْسَ يَخْتَتِنُ إِلَّا الْيَهُودُ، فَلَا يُهَمَّتْكَ شَأْنُهُمْ، وَاکْتُبْ إِلَى مَدَائِنِ مُلْكِكَ فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ
مِنَ الْيَهُودِ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ أَتَى هِرْقُلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُ عَنْ حَبَرِ
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرْقُلُ قَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمْخَتَتِنُ هُوَ
أَمْ لَا. فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ، وَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ فَقَالَ: هُمْ يَخْتَتِنُونَ. فَقَالَ هِرْقُلُ:
هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ.

ثُمَّ كَتَبَ هِرْقُلُ إِلَى صَاحِبِ لَهُ بِرُومِيَّةَ وَكَانَ نَظِيرُهُ فِي الْعِلْمِ وَسَارَ هِرْقُلُ إِلَى حِمَصَ فَلَمَّ
يَرِمُ حِمَصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرْقُلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَّهُ نَبِيٌّ فَأَذِنَ هِرْقُلُ لِعِظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ بِحِمَصَ ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا
فَعُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ فَتُبَايَعُوا
هَذَا النَّبِيَّ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ فَلَمَّا رَأَى هِرْقُلُ
نَفَرَتَهُمْ وَأَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ.

وَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي أَنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا
عَنْهُ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرْقُلَ.

رَوَاهُ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ وَيُونُسُ وَمَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ

• فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (١):

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ: " إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ رَغِبْتُ فِيهِ فِي مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَوْمٍ قَالَ قَيْصَرُ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَحَضْرَتِهِ مَا قَالَ - يَعْنِي قَوْلَهُ:
لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ لَمْ شَيْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَقْبَلَ رَأْسَهُ وَأَغْسِلَ قَدَمَيْهِ - قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَحَضْرَتُهُ
يَتَحَادَرُ جَبِينُهُ عَرَفًا مِنْ كَرَبِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي كَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ
أَبُو سُفْيَانَ: فَمَا زِلْتُ مَرْغُوبًا مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْلَمْتُ وَفِي " رِسَالَتِهِ:

(١) الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ (٢٣ / ٨) بِرَقْم ٧٢٧٤

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٦٤]، {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣٣]، {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: ٢٩] "

- في معرفة السنن والآثار^(١): - قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي رِوَايَةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْهُ: قَدْ كَانَتْ الْمُلُوكُ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ يُهْدُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقْبَلُ مِنْهُمْ قَدْ أَهْدَى أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدَمًا فَقَبِلَ مِنْهُ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ صَاحِبُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مَارِيَّةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ فَقَبِلَهَا، وَغَيْرُهُمَا قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

- في سنن أبي داود^(٢): - عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَتْحِ، جَاءَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَأَسْلَمَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا، قَالَ: «نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ»

- في السنن الصغير للبيهقي^(٣): - أَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَنَا الشَّافِعِيُّ، قَالَ: أَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ وَهِيَ دَارُ خُرَاعَةَ، وَخُرَاعَةُ مُسْلِمُونَ قَبْلَ الْفَتْحِ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، وَهَذَا بِنْتُ عُثْبَةَ مُقِيمَةٌ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ بِدَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِ الْإِسْلَامِ، وَرَوَّجَهَا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمٌ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ فِي دَارِ الْحَرْبِ، ثُمَّ صَارَتْ مَكَّةَ دَارَ

(١) معرفة السنن والآثار (١٣/ ٣٩٨) .

(٢) سنن أبي داود (٣/ ١٦٢) .

(٣) الكتاب: السنن الصغير للبيهقي (٣/ ٥٢) .

الإسلام وأبو سُفْيَانَ بِهَا مُسْلِمٌ، وَهَذَا كَافِرَةٌ، ثُمَّ أَسْلَمَتْ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ، فَاسْتَقَرَّا عَلَى النِّكَاحِ، وَكَذَلِكَ كَانَ حَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ، وَإِسْلَامُهُ، وَأَسْلَمَتْ امْرَأَةُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَامْرَأَةُ عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ بِمَكَّةَ، وَصَارَتْ دَارَاهُمَا دَارَ الْإِسْلَامِ، وَهَرَبَ عِكْرَمَةُ إِلَى الْيَمَنِ وَهِيَ دَارُ حَرْبٍ وَصَفْوَانُ يُرِيدُ الْيَمَنَ، وَهِيَ دَارُ حَرْبٍ، ثُمَّ رَجَعَ صَفْوَانُ إِلَى مَكَّةَ وَهِيَ دَارُ الْإِسْلَامِ، وَشَهِدَ حُنَيْنًا وَهُوَ كَافِرٌ، ثُمَّ أَسْلَمَ، فَاسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُ امْرَأَتُهُ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ، وَرَجَعَ عِكْرَمَةُ فَأَسْلَمَ فَاسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُ امْرَأَتُهُ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ أَنَّ عِدَّتَهَا لَمْ تَنْقُضَ.

- وفي صحيح البخاري (١): - عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَتْحِ فَبَلَغَ ذَلِكَ فُرَيْشًا خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظُّهْرَانِ فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ ؟ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرِو. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرُو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، فَرَأَاهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَذْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الْخَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ فَمَرَّتْ كَتِيبَةً قَالَ: يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ: هَذِهِ غِفَارُ. قَالَ: مَا لِي وَلِغِفَارٍ، ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُدَيْمٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمَرَّتْ سُلَيْمٌ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةً لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَالَ: مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ حَبَدًا يَوْمَ الدِّمَارِ، ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةً وَهِيَ أَقَلُّ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ وَرَايَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى

(١) صحيح البخاري (١٤٦/٥) برقم ٤٢٨٠

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قَالَ: مَا قَالَ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا.
فَقَالَ: كَذَبَ سَعْدٌ وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظَّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكُعْبَةُ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكُعْبَةُ. قَالَ:
وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ تُرَكَّزَ رَأْيَتُهُ بِالْحَجُونِ.

قَالَ: عُرْوَةُ وَأَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ مُطْعِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَا هُنَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ تُرَكَّزَ الرَّأْيَةُ.
قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى
مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ وَدَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ كَدَا فَقَتِلَ مِنْ حَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ حُبَيْشُ بْنُ الْأَشْعَرِ وَكُرُزُ بْنُ جَابِرٍ الْفَهْرِيُّ.

• في السنن الكبرى للبيهقي ^(١): - عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَتْحِ فَبَلَغَ ذَلِكَ فُرَيْشًا حَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ
وَحَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يُلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظُّهْرَانَ، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ،
فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ؟ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ.

فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرِو. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمَرُوا أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ. فَرَأَاهُمْ نَاسٌ
مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ، وَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: " أَحْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ
حَطَمِ الْحَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ". فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ، قَالَ: يَا عَبَّاسُ
مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ غِفَارٌ. قَالَ: مَا لِي وَلِغِفَارٍ. ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَرَّتْ
سَعْدُ بْنُ هُدَيْمٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمَرَّتْ سُلَيْمٌ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا،
قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٢٠١ / ٩) برقم ١٨٢٧٩

قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ، عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ. فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ حَبَدًا يَوْمَ الدِّمَارِ. ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقْلُ الْكِتَابِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ وَرَايَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قَالَ: " مَا قَالَ ؟ " قَالَ: قَالَ كَذًا وَكَذَا. قَالَ: " كَذَبَ سَعْدُ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظَّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةُ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ ". قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ تُرَكِّزَ رَايَتُهُ بِالْحَجُونِ. قَالَ عُرْوَةُ: فَأَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ مُطْعِمٍ قَالَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَهُنَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ تُرَكِّزَ الرَّايَةَ. قَالَ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ كُدَى، وَدَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ كَدَاءَ، فَقَتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ، حُبَيْشُ بْنُ الْأَشْعَرِ، وَكُرْزُ بْنُ جَابِرٍ الْفَهْرِيُّ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ هَكَذَا

- في كنز العمال ^(١):- عن عمر بن الخطاب أنه قال: لما كان يوم الفتح ورسول الله - ﷺ - بمكة أرسل إلى صفوان ابن أمية وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام قال عمر: فقلت قد أمكن الله منهم لأعرفنهم بما صنعوا حتى قال رسول الله - ﷺ -: مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: { لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } قال عمر: فانفضحت حياء من رسول الله - ﷺ - - كراهية أن يكون بدر مني وقد قال لهم رسول الله - ﷺ - ما قال.

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (١٠ / ٤٩٨) .

• في السنن الكبرى للبيهقي ^(١): - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَتْحِ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَأَسْلَمَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا ؟ قَالَ: " نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ "

• في صحيح مسلم ^(٢): - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ فَقَالَ أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ - ﷺ - مَا وَلَّى وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخْفَاءَ مِنَ النَّاسِ وَحَسَرَ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ فَرَمَوْهُمْ بِرَشْقٍ مِنْ نَبْلِ كَانَتْهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ فَاكْشَفُوا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَعْلَتَهُ فَزَلَّ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ ». قَالَ الْبَرَاءُ كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَقَى بِهِ وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَادِثُ بِهِ. يَعْنِي النَّبِيَّ - ﷺ -.

• في صحيح مسلم ^(٣): - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلَا يُقَاعِدُونَهُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا نَبِيَّ اللَّهِ ثَلَاثٌ أَعْطَيْتَنَّهُ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أَرْوَجُكَهَا قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَتُوَمِّرُنِي حَتَّى أَقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أَقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَبُو زُرْمِيلٍ: وَلَوْلَا أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا قَالَ: نَعَمْ.

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٠ / ٩) .

(٢) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم (١٦٨ / ٥) .

(٣) الكتاب : الجامع الصحيح المسمى (١٧١ / ٧) برقم ٦٥٦٥

• في مصنف عبد الرزاق ^(١): - عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: وَقَالَ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: وَجَاءَ الْإِسْلَامَ وَعِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَشْرُ نِسْوَةٍ، وَعِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ تِسْعُ نِسْوَةٍ، وَعِنْدَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ سِتُّ نِسْوَةٍ، قَالَ عَمْرُو: «هُنَّ سِتُّ مِنْ جُمَحَ».

• في كنز العمال ^(٢): - عن سعيد بن عبد العزيز قال: قال عمر بن الخطاب لأبي سفيان بن حرب: لا أحبك أبدا، رب ليلة غممت فيها رسول الله ﷺ

• في لسان الميزان ^(٣): - عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنه - لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان في الطواف فقال: بينك وبين هند كذا، فقال في نفسه: أفشت علي سري لأفعلن بها ولأفعلن فلحق رسول الله - ﷺ - بعد أن فرغ فقال: يا أبا سفيان لا تكلم هندا فانها لن تفش عليك. فقال: أشهد أنك لرسول الله من أنبأك ما في نفسي.

قال العقيلي ليس بمشهور النقل روى عنه عبد العزيز بن يحيى.

• في بغية الباحث ^(٤): - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الرَّجَالِ أَنبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ جَالِسًا فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ بَعْضِ بُيُوتِهِ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ: لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَنِي قَالَ: فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - حَتَّى ضَرَبَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ: يَا اللَّهِ غَلَبْتُكَ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.

^(١) في مصنف عبد الرزاق الصنعاني (١٦٤ / ٧) برقم ١٢٦٢٦

^(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (٦٦٧ / ١٢) برقم ٣٦٠١٩

^(٣) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (٣١٤ / ٥) .

^(٤) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (٨٧٤ / ٢) .

• في السنن الكبرى للبيهقي^(١): عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبَّادَةَ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ سُفْيَانُ فَقَالَ عُمَرُ أَوْ غَيْرُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ: أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعُبَيْدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ فَمَا كَانَ بَذْرٌ وَلَا حَابِسٌ يُفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضُ الْيَوْمَ لَا يَرْفَعِ قَالَ فَاتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِائَةً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ.

• في كنز العمال^(٢): عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ يَوْمَ الطَّائِفِ قَاعِدًا فِي حَائِطِ أَبِي يَعْلَى يَأْكُلُ فَرَمِيته فَاصْبَتْ عَيْنُهُ فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ عَيْنِي أُصِيبْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ فَرَدَّتْ عَلَيْكَ، وَإِنْ شِئْتَ فَالْجَنَّةُ قَالَ: فَالْجَنَّةُ.

• في سنن الدارقطني^(٣): - عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: بَعَثَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَكَانَ فِيهِمَا عَهْدٌ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَطْلُقَ الرَّجُلُ مِنْ لَا يَتَزَوَّجُ وَلَا يَعْتَقُ مِنْ لَا يَمْلِكُ.

• في كنز العمال^(٤): - عَنْ الْفَضْلِ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ غِيلَانَ بْنِ سَلْمَةَ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِيهِ تَمِيمِ بْنِ غِيلَانَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ وَرَجُلًا آخَرَ إِمَّا أَنْصَارِي، وَإِمَّا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَكْسِرُوا طَاغِيَةَ ثَقِيفٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ نَجْعَلُ مَسْجِدَهُمْ؟ قَالَ: حَيْثُ كَانَتْ طَاغِيَتُهُمْ، كَيْ يَعْبُدَ اللَّهُ حَيْثُ كَانَ لَا يَعْبُدُ.

(١) السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (١٧ / ٧) .

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (١٠ / ٥٥٤) .

(٣) [سنن الدارقطني] (١٥ / ٤) .

(٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (٤ / ٤٨١) .

• في مسند أحمد ^(١): - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ سَلْمَانَ وَصْهَيْبًا وَبِلَالًا كَانُوا قُعُودًا فِي أَنْاسٍ فَمَرَّ بِهِمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَقَالُوا: مَا أَخَذْتَ سُيُوفَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا بَعْدُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهَا قَالَ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ فَلَنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَيُّ إِخْوَتَنَا لَعَلَّكُمْ غَضِبْتُمْ. فَقَالُوا: لَا يَا أَبَا بَكْرٍ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ.

حَدَّثَنَا هُدْبَةُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ مِثْلَهُ بِإِسْنَادِهِ

• في المستدرک ^(٢): - عن أبي الشعثاء الكندي عن مرة الطيب قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة وأذلها يعني أبا بكر والله لئن شئت لأملأها عليه خيلا ورجالا فقال: علي: لطالما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان فلم يضره شيئا إنا وجدنا أبا بكر أهلا.

• في معرفة السنن والآثار ^(٣): - أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا، وَأَبُو بَكْرِ، وَأَبُو سَعِيدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ قَالَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَزْرَقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ نَضْلَةَ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، قَامَ بِفَنَاءِ دَارِهِ فَضْرَبَ بِرِجْلَيْهِ، وَقَالَ: " سَنَامُ الْأَرْضِ، إِنَّ لَهَا سَنَامًا، زَعَمَ ابْنُ فَرْقَدٍ الْأَسْلَمِيُّ أَنِّي لَا أَعْرِفُ حَقِّي مِنْ حَقِّهِ، لِي بَيَاضُ الْمَرْوَةِ، وَلَهُ سَوَادُهَا، وَلِي مَا بَيْنَ كَذَا إِلَى كَذَا، قَالُوا: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: «لَيْسَ لِأَحَدٍ إِلَّا مَا أَحَاطَتْ بِهِ جِدْرَاتُهُ، إِنَّ إِخْيَاءَ الْمَوَاتِ مَا يَكُونُ زَرْعًا أَوْ حَفْرًا أَوْ يُحَاطُ بِالْجِدَرَاتِ.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤٣ / ٣٤) .

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٨٣ / ٣) .

(٣) معرفة السنن والآثار (١٩ / ٩) .

• في معرفة السنن والآثار^(١): - قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَلَا يَكُونُ الْكَافِرُ وَلِيًّا لِمُسْلِمَةٍ وَإِنْ كَانَتْ بِنْتُهُ، قَدْ زَوَّجَ ابْنُ سَعِيدٍ ابْنَ الْعَاصِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبُو سُفْيَانَ حَيٌّ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مُسْلِمَةً وَابْنُ سَعِيدٍ مُسْلِمًا لَا أَعْلَمُ مُسْلِمًا أَقْرَبَ بِهَا مِنْهُ.

• في المعجم الكبير للطبراني^(٢): - عن جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: اجْتَمَعَ أَشْرَافُ فُرَيْشٍ عِنْدَ بَابِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَتِلْكَ الْعَبِيدُ، وَالْمَوَالِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَخَرَجَ إِذْنُهُ فَأَذِنَ لِبِلَالٍ، وَصُهَيْبٍ وَنَحْوِهِمَا، وَتَرَكَ الْآخَرِينَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ، إِنَّهُ أَذِنَ لِهَذِهِ الْعَبِيدِ، وَتَرَكَنَا جُلُوسًا بِبَابِهِ لَا يَأْذُنُ لَنَا، فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَكَانَ رَجُلًا عَاقِلًا: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَى الَّذِي فِي وُجُوْهِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ غَضَابًا فَاغْضَبُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، دُعِيَ الْقَوْمُ وَدُعِيتُمْ فَأَسْرَعُوا وَأَبْطَأْتُمْ، أَمْ وَاللَّهِ لَمَا سَبَقْتُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ أَشَدُّ عَلَيْكُمْ قَوْتًا مِنْ بَابِكُمْ الَّذِي تَنَافَسْتُمْ عَلَيْهِ»، قَالَ الْحَسَنُ: لَا يَجْعَلُ اللَّهُ عَبْدًا أَسْرَعَ إِلَيْهِ كَعَبْدٍ أَبْطَأَ عَنْهُ.

• في المعجم الكبير^(٣): - عن الهيثم بن عدي قال: هلك أبو سفيان بن حرب - رحمه الله - لتسع سنين مضين من إمارة عثمان - رضي الله عنه - وكان كف بصر أبي سفيان بن حرب.

• وفي صحيح البخاري^(٤): - عَنْ حُمَيْدِ بْنِ نَافِعٍ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ قَالَتْ زَيْنَبُ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ تُوقِي أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَدَعَتْ أُمَّ حَبِيبَةَ بِطَيْبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ

(١) معرفة السنن والآثار (٦٨ / ١٠) برقم ١٣٦٩٣

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٢١١ / ٦) برقم ٦٠٣٨

(٣) المعجم الكبير (٥ / ٨) برقم ٧٢٦٠

(٤) صحيح البخاري (٤٠٤ / ١٦) ٤٩١٨

خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ فَدَهَنْتُ مِنْهُ جَارِيَةً ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضِيهَا ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّيِّبِ
مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ
تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ وَعَشْرًا.

ذكر أشهر من عرف بأبي سفيان من العرب:

ممن أوردتهم صاحب أسد الغابة (١):

أبو سفيان الأنصاري:

أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو
بن عوف الأنصاري الأوسي، قتل يوم أحد شهيدا وقيل: بل قتل يوم خيبر.

أبو سفيان والد عبد الله:

أبوسفيان والد عبد الله بن أبي سفيان حديثه عن النبي - ﷺ -: " عمرة في رمضان
تعديل حجة ". إسناده مدني. أخرجه أبو عمر وقال: أخشى أن يكون مرسلا

أبو سفيان بن محصن:

أبو سفيان بن محصن. حج مع رسول الله - ﷺ - روى عنه عدي مولى أم قيس، روى
أحمد بن حازم عن صالح مولى التوأمة عن عدي مولى أم قيس عن أبي سفيان بن
محصن قال: رمينا مع رسول الله - ﷺ - جمرة العقبة يوم النحر ثم لبسنا القمص.
أخرجه ابن منده وأبو نعيم. قال أبو نعيم: ذكره المتأخر - يعني ابن منده - فقال: " أبو
سفيان " وهو وهم إنما هو أبو سنان. ورواه بإسناده عن إبراهيم بن محمد الأسلمي عن
صالح عن عدي عن أبي سنان قال: رمينا مع رسول الله - ﷺ - الحديث وذكره.

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/ ١٤١ وما بعدها) .

أبو سفيان مدلوك:

أبو سفيان مدلوك: ذهب به مولاه إلى النبي - ﷺ - فأسلم معه، ومسح النبي - ﷺ - برأسه، ودعا له بالبركة، فكان مقدم رأسه ما مس رسول الله - ﷺ - منه أسود وسائره أبيض.

أبو سفيان بن وهب:

أبو سفيان بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن غنم بن دوان بن أسد بن خزيمة الأسدي، شهد بدرا قاله جعفر المستغفري.

أبو سفيان بن الحارث القرشي:

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم النبي - ﷺ - . وكان أخا النبي - ﷺ - من الرضاعة. أرضعتها حليلة بنت أبي السعدية. وأمه غزية بنت قيس بن طريف من ولد فهر بن مالك. قال قوم - هم إبراهيم بن المنذر وهشام بن الكلبي والزبير بن بكار: اسمه المغيرة. وقال آخرون: اسمه كنيته والمغيرة أخوه.

وممن أوردتهم الزركلي في الأعلام^(١):

أنس الأكلبي (٥٣٥ - ٥٠٠ = ٦٥٥ م) أنس بن مدرك بن كعب الأكلبي الخثعمي، أبو سفيان: شاعر فارس من المعمرين. كان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها. وأدرك الإسلام فأسلم ثم أقام بالكوفة وانحاز إلى علي بن أبي طالب، فقتل في إحدى المعارك. قيل عاش ١٤٥ عاما.

* * *

(١) الأعلام للزركلي (٢٠ / ٢) .

(٩) من المؤذنين من بني عبد شمس

(حنظلة بن أبي سفيان)

اسمه ونسبه:

هو حنظلة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأمويّ.

حنظلة في لغة العرب^(١):

الْحَنْظَلُ: ضرب من الشجر المر، واحدته حنظلة وبها سمّي الرجل ويقال الحنظل لا يرعاه إلا النعام والظباء وقد يغلط به البعير فيقع في أضعاف العشب فيمرض عنه فيقال بعير حظّل وقد حظّل حظلاً.

قال ابن دريد: الحنظل يمكن أن تكون النون فيه زائدة واشتقاقه من الحظّل وهو المنع الشديد.

وورق الحنظل يسمى (الشّري). فإذا خرج الحنظل فصغاره الجِراء واحدها جِرو وقد أجرت شجرته.

فإذا اشتد الحنظل وصلّب فهو - الحدج واحدتها حدجة وقد أهدجت الشجرة. فإذا صار للحنظل خُطوط فهو - الخُطبان وقد أخطب. وذلك أمر ما يكون.

والحنظل أنواع ومنه دَكْرٌ ومنه أنثى والدَّكْرُ لِيَفِيٍّ والأنثى رَحْوٌ أبيضٌ سَلِسٌ. المُختارُ منه أصْفَرُهُ.

(١) المخصص - لابن سيده (٣/ ٢٨٣)، المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٧٦)، الإشتقاق لابن دريد.

أبلغ حنظلة أبيه وكان باليمن بأول جهر للدعوة ^(١):

روى ذلك ابن عباس عن أبيه قال: خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب فيهم أبو سفيان بن حرب فورد كتاب من حنظلة بن أبي سفيان فيه أنّ محمد أقام بالأبطح فقال: أنا رسول الله أدعوكم إلى الله، ففشا ذلك في مجالس اليمن، فجاءنا خبر من اليهود فقال: بلغني أنّ فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال العباس ؟ فقلت: نعم. قال: أنشدك هل كانت لابن أخيك صبوة وسفهة ؟ قلت لا وإله عبد المطلب ولا كذب ولا خان وإن كان اسمه عند قريش الأمين.

قال: فهل كتب بيده ؟ قال العباس: فظننت أنه خير له أن يكتب بيده فأردت أن أقول نعم فخشيت من أبي سفيان أن يكذبني ويرد علي قلت: لا يكتب، فوثب الحبر وترك رداءه وقال: ذبحت يهود، وقتلت يهود.

قال العباس: فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان: يا أبا الفضل إنّ اليهود تفرع من ابن أخيك. قلت: قد رأيت ما رأيت فهل لك يا أبا سفيان فيه أن تؤمن به، فإن كان حقا كنت قد سبقت، وإن كان باطلا فمعك غيرك من أكفائك. قال: لا أوّمن به حتى أرى الخيل قد طلعت في كداء.

قلت: ما تقول ؟ قال: كلمة جاءت على فمي إلا اني أعلم أنّ الله لا يترك خيلا تطلع على كداء، قال العباس: فلما فتح رسول الله - ﷺ - مكة، ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كداء قلت: يا أبا سفيان تذكر الكلمة ؟ قال: أي والله إنني لذاكرها.

(١) الخصائص الكبرى المؤلف / أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (١ / ١٦٥).

كان حنظلة من المؤذنين للنبي - ﷺ - :-

قال الزركلي في الأعلام ^(١) :- حنظلة بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي القرشي: جاهلي، من الشجعان الأشداء القساء. أدرك الإسلام. وكان شديد الأذى لرسول الله - ﷺ -.

كان حنظلة بن أبي سفيان من المقتسمين:

المقتسمون قيل هم قوم من كفار قريش قسموا كتاب الله، فجعلوا بعضه شعراً وبعضه كهانة وبعضه أساطير الأولين، وقيل: اقتسموا طرق مكة ليتلقوا الواردين إليها من القبائل فينفروهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون، حتى لا يؤمنوا به، فأنزل الله تعالى عليهم عذاباً فأهلكهم.

يروى عن ابن عباس ^(٢) : أن نفرا من قريش، وهم ستة عشر رجلا، وهم المقتسمون: ثلاثة نفر من بني عبد شمس: حنظلة بن أبي سفيان، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وسبعة من بني مخزوم: أبو جهل، والعاص بن وائل، وأبو قيس بن الوليد، وقيس بن الفاكه، وزهير بن أبي أمية، وهلال بن الأسد، والسائب بن صيفي، ورجلان من بني أسد: أبو البخترى، وعبد الله بن أبي أمية، ورجل من بني عبد الدار وهو النضر بن الحارث، ورجل من بني سهم وهو نبيه بن الحجاج، ورجلان من بني جمح: أمية بن خلف، وأوس بن المغيرة، اجتمعوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند الكعبة قد توافقوا على الكفر، وبعثوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليكلّموه، فجاءهم مسرعا، وهو يظنّ أنّه قد بدا لهم فيه بداء، وكان حريصا عليهم يحبّ رشدهم وهداهم، فلما جلس إليهم قالوا: يا محمد، قد بعثنا إليك.

(١) الأعلام للزركلي (٢/ ٢٨٦) .

(٢) نزج الدرر في تفسير الآي والسور (٢/ ٣٧٩) .

وحرّض على قتال المسلمين يوم بدر^(١):

بعد أحد دعى بعض رجال قريش إلى جمع الجموع لقتال المسلمين، وممن قام حنظلة بن أبي سفيان، وعمر بن بن أبي سفيان فحرضا الناس على الخروج ولم يدعوا إلى قوة ولا حملان. فقبل لهما: ألا تدعوان إلى ما دعا إليه قومكما من الحملان ؟ فقالا: والله ما لنا مال وما المال إلا لأبي سفيان.

قتل حنظلة مع من قتل من المشركين يوم بدر:

كان ممن قتل ببدر من المشركين من بني عبد شمس قريش، ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف: حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وقتله زيد بن حارثة، مولى رسول الله - ﷺ - فيما قال ابن هشام، ويقال اشترك فيه حمزة وعلي وزيد فيما قال ابن هشام^(٢).

ذكر حنظلة بن ابي سفيان بن حرب في كتب المفسرين

ذكر المفسرون حنظلة بن أبي سفيان في موضعين الأول يقصد به صراحة وهو في سورة الحجر والثاني ضمنا في سورة الممتحنة.

في قول الله تعالى: { كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) } [الحجر]

قال ابن عاشور^(٣): وروي عن قتادة أن المقتسمين نفر من مشركي قريش جمعهم الوليد بن المغيرة لما جاء وقت الحج فقال: إن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا واحدا، فانتدب لذلك ستة عشر رجلا فتقاسموا مداخل مكة وطرقها لينفروا الناس عن الإسلام، فبعضهم يقول: لا تغتروا بهذا القرآن

(١) المغازي للواقدي (١/ ٣٢) .

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (٥/ ٢٠٦) .

(٣) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (١٣/ ٦٩) .

فهو سحر، وبعضهم يقول: هو شعر، وبعضهم يقول: كلام مجنون، وبعضهم يقول: قول كاهن، وبعضهم يقول: هو أساطير الأولين اكتتبها، فقد قسموا القرآن أنواعا باعتبار اختلاف أوصافه.

وهؤلاء نفر هم: حنظلة بن أبي سفيان، وعتبة بن ربيعة، وأخوه شيبه، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وأخوه العاص، وأبو قيس بن الوليد، وقيس بن الفاكه، وزهير بن أمية، وهلال بن عبد الأسود، والسائب بن صيفي، والنضر بن الحارث، وأبو البختری بن هشام، وزمعة ابن الحجاج، وأمیه بن خلف، و أوس بن المغيرة.

في قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ }

قال ابن عاشور^(١): وروى الطبري بسنده إلى ابن عباس لما أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيعة على النساء كانت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان جالسة مع النساء متكررة خوفا من رسول الله أن يقتص منها على شقها بطن حمزة وأخرجها كبده يوم أحد. فلما قال: {أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا}، قالت هند: وكيف نطمع أن يقبل منا شيئا لم يقبله من الرجال. فلما قال: {وَلَا يَسْرِقَنَّ} قالت هند: والله إنني لأصيب من مال أبي سفيان هنات فما أدري أتحل لي أم لا؟ فقال: أبو سفيان: ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال. فضحك رسول الله - ﷺ - وعرفها فدعاها فأنته فعادت به، وقالت: فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك. فقال: {وَلَا يَزْنِينَ}. فقالت: أو تزني الحرة. قال: {وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ}. فقالت هند: ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فأنتم وهم أعلم. تريد أن المسلمين قتلوا ابنها حنظلة بن أبي سفيان يوم بدر. فتبسم رسول الله - ﷺ - فقال: {وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ}. فقالت: والله إن البهتان لأمر قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق. فقال: {وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ}. فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء.

(١) التحرير والتنوير (٢٨ / ١٤٩).

ذكر أشهر من تسمى بحنظلة في العهد الأول للإسلام أو قبله:

أولاً من تسمى بحنظلة من الصحابة - رضي الله عنهم -:

من تسمى بحنظلة من الصحابة عددهم الزبدي خمسة عشر حيث قال في تاج العروس: وَحَنْظَلَةُ أَرْبَعَةٌ عَشْرٌ صَحَابِيًّا وَهُمْ^(١): حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي حَنْظَلَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَحَنْظَلَةُ بْنُ حَذِيمِ أَبُو عُبَيْدٍ الْمَالِكِيِّ وَحَنْظَلَةُ بْنُ جُوَيَّةَ الْكِنَانِيِّ وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيِّ وَحَنْظَلَةُ السَّدُوسِيِّ وَحَنْظَلَةُ بْنُ الطُّفَيْلِ السَّلْمِيِّ وَحَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الْأَوْسِيِّ وَحَنْظَلَةُ الْعَبْشَمِيِّ وَحَنْظَلَةُ بْنُ قَسَامَةَ الطَّائِيِّ وَحَنْظَلَةُ بْنُ قَيْسِ الظُّفَرِيِّ وَحَنْظَلَةُ بْنُ قَيْسِ الزَّرْقِيِّ وَحَنْظَلَةُ بْنُ النُّعْمَانِ وَحَنْظَلَةُ بْنُ هَوْدَةَ الْعَامِرِيِّ وَحَنْظَلَةُ أَخَرُ غَيْرُ مَنْسُوبٍ.

١- **حنظلة بن أبي حنظلة:** حنظلة بزيادة هاء هو: حنظلة بن أبي حنظلة الأنصاري.

إمام مسجد قباء ذكره البخاري في الصحابة روى عنه جبلة بن سحيم قال: صليت خلف حنظلة الأنصاري إمام مسجد قباء من أصحاب النبي - ﷺ - فقرأ في الركعة الأولى بسورة مريم فلما بلغ السجدة سجد.

٢- **حنظلة بن حذيم بن حنيفة المالكي.** وكنيته: أبو عبيد وقيل: إنه من بني حنيفة وقيل:

حنظلة بن حنيفة بن حذيم التميمي السعدي هكذا قال العقيلي. وقال البخاري: هو حنظلة بن حذيم ولم ينسبه قال: " وقال يعقوب بن إسحاق عن حنظلة بن حنيفة بن حذيم قال: قال حذيم: يا رسول الله حنظلة أصغر بني " الحديث هكذا ذكره البخاري ولم يجوده. وروى حنظلة هذا عن النبي - ﷺ -: " لا يتم بعد احتلام ". روى عنه الذيال بن عبيد بن حنظلة هذا قول أبي عمر.

وقال ابن منده: حنظلة بن حذيم بن حنيفة المالكي ويقال: حنظلة بن حنيفة بن حذيم وهو جد الذيال بن عبيد وقال: إنه من بني أسد بن مدركة ولا أعرف هذا النسب فلعله أسد بن خزيمة بن مدركة. وقوله: مالكي يؤيد قولنا: إنه من أسد بن خزيمة فإن مالكا بطن من

(١) تاج العروس (٢٨/ ٣٦٣).

بني أسد بن خزيمة قال: وهو الذي حمله أبوه حنيفة إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله إني رجل ذو سن وهذا أصغر ولدي فشمت عليه فقال: " يا غلام تعال " فمسح رأسه وقال: " بارك الله فيك "

٣- حنظلة بن جوية ويقال حوية الكناني أدرك عصر النبي - ﷺ - وشهد اليرموك حكي عنه ابنه مكلبة بن حنظلة^(١).

٤- **حنظله بن الربيع التميمي**^(٢): حنظله بن الربيع يقال ابن ربيعة والأكثر ابن الربيع بن صيفي الكاتب الأسدي التميمي يكنى أبا ربيعي من بني أسيد بن عمرو بن تميم من بطن يقال لهم بنو شريف وبنو أسيد بن عمرو بن تميم من أشراف بني تميم وهو أسيد بكسر الياء وتشديد هاء قال نافع بن الأسود التميمي يفخر بقومه: قومي أسيد إن سألت ومنصبي... فلقد علمت معادن الأحساب

وهو ابن أخي أكثم بن صيفي حكيم العرب. وأدرك أكثم بن صيفي مبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن مائة وتسعين سنة وكان يوصي قومه بإتيان النبي - ﷺ - ولم يسلم وكان قد كتب إلى النبي - ﷺ - فجأبه به رسول الله - ﷺ - فسر بجوابه وجمع إليه قومه فندبهم إلى إتيان النبي - ﷺ - والإيمان به وخبره في ذلك عجيب فاعترضه مالك بن نويرة اليربوعي وفرق جمع القوم فبعث أكثم إلى النبي - ﷺ - ابنه مع من أطاعه من قومه فاختلفوا في الطريق فلم يصلوا وحنظلة أحد الذين كتبوا لرسول الله - ﷺ - ويعرف بالكاتب. شهد القادسية وهو ممن تخلف عن علي في قتال أهل البصرة يوم الجمل. جل حديثه عند أهل الكوفة

مات حنظلة الكاتب في إمارة معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٥ هـ.

(١) تاريخ دمشق (١٥ / ٣٢١) .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٣٧٩ وما بعدها) .

- ٥- **حنظلة بن عبيد الله السدوسي** ^(١): يروى عن أنس بن مالك أن النبي - ﷺ - أمر بلالا أن يثنى الأذان ويفرد الإقامة رواه أبو غانم يونس بن نافع عن منيع عن حنظلة.
- ٦- **حنظلة بن الطفيل السلمي**: أحد الأمراء في فتوح الشام ذكره يعقوب بن سفيان في تاريخه قال: حدثنا عمار حدثنا سلمة عن بن إسحاق قال: وبعث فيها يعني سنة خمس عشرة أبو عبيدة بن الجراح حنظلة بن الطفيل السلمي إلى حمص ففتحها الله على يديه قلت وقد تقدم غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة.
- ٧- **حنظلة بن أبي عامر**: وكان أبوه أبو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية وكان أبو عامر وعبد الله بن أبي ابن سلول قد حسدا رسول الله - ﷺ - على ما من الله به عليه فأما عبد الله بن أبي فأضمر النفاق وأما أبو عامر فخرج إلى مكة ثم قدم مع قريش يوم أحد محاربا فسماه رسول الله - ﷺ -: الفاسق. وأقام بمكة فلما فتحت هرب إلى هرقل والروم فمات كافرا هنالك سنة تسع وقيل سنة عشر، وأما حنظلة ابنه فهو من سادات المسلمين وفضلائهم وهو المعروف بغسيل الملائكة.
- ٨- **حنظلة العبشمي** ذكره العسكري وقال: عن أبان القطان عن قتادة عن أبي العالية عن حنظلة العبشمي وكان من أصحاب النبي - ﷺ - قال: ما من قوم جلسوا يذكر الله - عز وجل - إلا وناداهم مناد من السماء: قوموا فقد غفر لكم وبدلت سيئاتكم حسنات "
- ٩- **حنظلة بن قسامة بن قيس بن عبيد بن طريف الطائي**. قدم على النبي - ﷺ - هو وابنته زينب زوج أسامة بن زيد. ذكره أبو عمر في ترجمة ابنته زينب.
- ١٠- **حنظلة بن قيس الأنصاري الظفري**. من بني حارثة بن ظفر اختصم إلى النبي - ﷺ - ذكره ابن الدباغ عن الدارقطني.

(١) الثقات لابن حبان (١٦٧ / ٤)

١١- **حنظلة بن قيس الأنصاري الزرقى**. ولد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكره الواقدي روى عن عمر وعثمان ورافع بن خديج روى عنه ابن شهاب.

١٢- **حنظلة بن النعمان بن عامر بن عجلان بن عمرو بن عامر بن زريق** شهد أحدا وما بعدها، وهو الذي خلف على خولة، زوجة حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه بعد حمزة. ذكره ابن الدباغ، عن العدوي، وهناك حنظلة بن النعمان آخر ولا يُعلم هو هذا أم لا ^(١).

١٣- **حنظلة بن هوذة**: قال ابن حجر في الإصابة ^(٢): حنظلة بن هوذة بن خالد بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ذكر عبدان بسند فيه انقطاع أنه كان من المؤلفة واستدركه أبو موسى.

١٤- **حنظلة الثقفي**. مجهول. يعد في الحمصيين روى غضيف بن الحارث عن قدامة وحنظلة الثقفيين قالا: كان رسول الله - ﷺ - إذا ارتفع النهار فذهب كل أحد وانقلب الناس خرج رسول الله - ﷺ - إلى المسجد فركع ركعتين أو أربعاً ينظر هل يرى أحداً ثم ينصرف.

وقد ذكر البعض رجالاً آخرين ممن كان اسمهم حنظلة وهو من الصحابة:

حنظلة بن علي. غير محفوظ روى حديثه حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن حنظلة بن علي: أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: " اللهم أمن روعتي واستر عورتي واحفظ أمانتي واقض ديني " ^(٣).

حنظلة غير منسوب. ذكره ابن قانع عن مطين قال: حدث حنظلة: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعجبه أن يدعى الرجل بأحب أسمائه إليه ذكره ابن الدباغ.

(١) أسد الغابة ط العلمية (٢ / ٨٩) .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٢ / ١٣٩) .

(٣) أسد الغابة ط العلمية (٢ / ٨٢ - ٨٩) .

حنظلة بن شرقي: أبو الطمحان القيني (توفي نحو ٣٠ هـ = ٦٥٠ م) (١):

أحد بني القين، من قضاة: شاعر، فارس، معمر. عاش في الجاهلية، وكان فيها من عشراء الزبير بن عبد المطلب، وهو ترب له. وأدرك الإسلام وأسلم، ولم ير النبي - صلى الله عليه وسلم - وقيل في اسمه ونسبه: ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر.

وهو صاحب البيت المشهور، من قصيدة:

(أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل، حتى نظم الجزع ثاقبه)

حنظلة بن يسار بن سعد بن جذيمة بن سعد بن عجل العجلي (٢):

قال أبو عبيدة في كتاب المآثر: كان رئيسا في الجاهلية وهو صاحب قبة حنظلة ضربها يوم ذي قار فتقطعت عليها بكر بن وائل فقاتلوا الفرس حتى هزموهم فبلغ ذلك النبي - ﷺ - فسرّه وقال هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبني نصرؤا قال وبعث حنظلة يومئذ بخمس الغنائم إلى النبي - ﷺ - وبشره بالفتح وكانت العرب قبل ذلك تربع فلما بلغ حنظلة قول الله - تعالى - " واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول..... الآية " سره ذلك وفي ذلك يقول حنظلة... ونحن بعثنا الوفد بالخيـل ترتمي... بهم قلص نحو النبي محمد... بما لقي الهرموز والقوم إذ غزوا... وما لقي النعمان عند التورد يعني النعمان بن زرعة الثعلبي وهذا يدل على أنه أسلم فإن الواقعة كانت بعد الهجرة بمدة ولا يبعد أنه شهد حجة الوداع وذكره المرزباني في معجم الشعراء مختصرا لكنه قال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي وأنشد له فيها أبياتا يحرض العرب فيها على قتال الفرس منها قوله:

يا قوم طيبوا بالقتال نفسا أجدر يوم أن تفلؤا الفرسا

(١) الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (٢ / ٢٨٦ وما بعدها).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٢ / ١١٧).

ومنها قوله:

قد حل أشياعهم فجدوا... ما علتي وأنا مؤد جلد

والقوس فيها وتر عرد... مثل ذراع البكر أو أشد

وذكر بن هشام أنه كان رأس بني عجل يوم ذي قار ولكن قال إن الذي ضرب القبة هو ولده سعد بن حنظلة والله أعلم.

حنظلة بن عمرو الأسلمي: ذكره الحسن بن سفيان في الصحابة وأخرج عن الحسين بن مهدي عن عبد الرزاق عن بن جريج عن زياد بن ربيعة عن أبي الزناد عن حنظلة بن علي الأسلمي عن حنظلة بن عمرو الأسلمي قال بعث رسول الله - ﷺ - سرية الحديث قال أبو نعيم وهم فيه الحسن والصواب عن حمزة بن عمرو كذلك أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وكذا رواه محمد بن بكر عن بن جريج وكذا أخرجه أبو داود من طريق محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قلت فكل ذلك لا ينفي الاحتمال (١).

اشهر من كان اسمه حنظلة قبل البعثة:

هناك ثلاث شخصيات شهيرة عند العرب عرفت باسم (حنظلة) قبل البعثة:

حنظلة بن نهد بن زيد، من قضاة: قاض جاهلي. كانت له منزلة بعكاظ في المواسم، وبتهامة والحجاز، وفيه يقال: (حنظلة بن نهد، خير ناشئ في معد) وكان بيته أول بيت في قضاة وهو حكمهم الذي يحكم بينهم. وقال اليعقوبي: كان من قضاة العرب في الجاهلية (٢).

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١١٩) .

(٢) الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (٢ / ٢٨٦ وما بعدها).

حنظلة بن صفوان الرسي: من أنبياء العرب في الجاهلية. كان في الفترة التي بين الميلاد وظهور الإسلام. وهو من أصحاب (الرّسّ) الوارد ذكرهم في القرآن. بعث لهدايتهم فكذبوه وقتلوه.

واختلف الرواة في الرّسّ، والأكثر على أنها (بئر) وفي رواية ابن حبيب إنها كانت في بلدة حَضُور (من أعمال زبيد، باليمن) وفي خبر أورده الهمدانيّ أن جماعة - قبل الإسلام - عثروا بقبر حنظلة صاحب الرس ورأوا في يده خاتما كتب عليه (أنا حنظلة بن صفوان رسول الله) ورأوا مكتوبا عند رأسه: (بعثني الله إلى حمير والعرب من أهل اليمن فكذبوني وقتلوني) وقال ابن خلدون: حنظلة بن صفوان نبيّ الرّسّ، والرس ما بين نجران إلى اليمن، ومن حضرموت إلى اليمامة.

حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، المكي، الحافظ ^(١). حدث عن: طاووس، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وسعيد ابن مينا، وعطاء، ونافع، وجماعة. وكان من أئمة الحديث بمكة.

حدث عنه: سفيان الثوري، وابن المبارك، ويحيى القطان، والوليد بن مسلم، ووكيع، وابن وهب، وعبيد الله بن موسى، وإسحاق بن سليمان، وأبو عاصم، ومكي بن إبراهيم، وعدة. قال أحمد بن حنبل: ثقة ثقة. وقال يحيى بن سعيد: ثقة، مات سنة إحدى وخمسين ومئة.

* * *

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٣٦) .

(١٠) من المؤذنين - قبل اسلامه - من بني عبد شمس

الحكم بن أبي العاص الأموي

(... - ٣٢ هـ = ... - ٦٥٢ م)

اسمه ونسبه:

هو الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف بن قصي القرشي الأموي عم عثمان بن عفان وأبو مروان بن الحكم.

اسما الحكم والعاص في لغة العرب^(١):

اشتقاق الحَكم من قولهم: فلانٌ حَكَمَ بيننا، أي يَرُدُّ المُبْطِل إلى الحقِّ. وأصلُّه من حَكَمَة الدابَّة، وهي التي تضمُّ حَظْمَهَا من حديدٍ أو قَدِّ. قال الشاعر:

قد أُحْكِمْتُ حَكَمَاتِ القَدِّ والأَبْقَا الأَبْق: القُنْب. ويقال: حَكَمْتُ الدابَّةَ وأحكمتها، فهي محكومة ومُحَكَمَة. وأبي الأصمعيُّ إلا أحكمتها. وكلُّ شيءٍ وثَقَّتْ صنْعَتَه فقد أحكمتَه. وقد سَمَّتِ العرب حَكَمَاءً، وهو أبو قبيلةٍ منهم، حَكَم بن سعد العشيرة، منهم الجراح بن عبد الله الحَكَميَّ صاحب خُراسان، إليه وَلَاءُ أبي نُؤاس. وقد سَمَّوا حَكَمَاءً ومُحَكِمَاءً، وحَكِيمَاءً وحُكَمَاءً. والله عزَّ وجل الحَكَمُ العَدْل. والمُحَكَمَة: الذين أظهروا التحكيم يوم الحَكَمين فقالوا: لا حُكْمَ إلا لله. ويقال: فلانٌ حَكَمَ بيننا وحاكم بيننا، سواءً في المعنى.

والعاص اشتقاقه من قولهم^(٢): عَصَى عَصِياناً وَمَعْصِيَةً. أو مِن، قولهم: فَصِيلٌ عاصٍ، إذا يَنْبَغُ أمه. واعتاصت النَّاقَةُ، إذا نَفَرَتْ من الفحل.

(١) الاشتقاق (ص: ٧٥) .

(٢) الاشتقاق (ص: ٥٣) .

وكلُّ مُستصعِبٍ معتاضٌ. والمصدر الاعتياص. والعِيص: الشَّجَر الملتفُّ والدَّغْل. يقال: فلانٌ في عِيصٍ أشبَّ، إذا كان في عِزَّةٍ ومنعةٍ. والأعياص من بني أمية: بنو العيص، وأبي العيص، والعاص، وأبي العاص.

كان الحكم بن العاص ممن يؤذون رسول الله - ﷺ - (١):

ذكر كتاب التراجم والسير أن الحكم كان أحد المؤذنين للنبي - ﷺ - قال ابن إسحاق: وكان نفر الذين يؤذون رسول الله - ﷺ - في بيته: أبو لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية وعقبة بن أبي معيط وعدي بن الحمراء وابن الأصداء الهذلي وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن العاص. وكان أحدهم فيما ذكر لي يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حجرا يستتر به منهم إذا طرحوا شيئا من ذلك يحمله على عود ثم يقف به ع لى بابه ثم يقول: [يا بني عبد مناف أي جوار هذا ؟ ! ثم يلقيه في الطريق]

قال ابن اسحاق: قلت: وعندي أن غالب ما روى مما تقدم - من طرحهم سلا الجزور بين كتفيه وهو يصلي.

وفي السيرة الحلبية (٢): وعن الحكم بن أبي العاص أن ابنته قالت له ما رأيت قوما كانوا أسوأ رأيا وأعجز في أمر رسول الله - ﷺ - منكم يا بني أمية فقال لها: لا تلومينا يا بنية إني لا أحدثك إلا ما رأيت لقد أجمعنا ليلة على اغتياله - ﷺ - فلما رأيناه يصلي ليلا جئنا خلفه فسمعنا صوتا ظننا أنه ما بقي بتهامة جبل إلا تفتت علينا أي ظننا أنه يتفتت وأنه يقع علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته - ﷺ - ورجع إلى أهله.

(١) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) (٢/ ١٤٨) .

(٢) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون علي بن برهان الدين الحلبي سنة الولادة ٩٧٥ / سنة الوفاة ١٠٤٤ مكتبة الإيمان - المنصورة - مصر عدد الأجزاء ٣ (١/ ٤٦٥)

ما ورد عن أن النَّبي - ﷺ - نفاه إلى الطائف:

وردت روايات كثيرة على أن النبي - ﷺ - نفى الحكم إلى الطائف والبعض ضعف هذه الروايات وسنورد ما جاء من روايات أولاً ثم نذكر من نفى صحتها.

ما ورد في النفي - النَّبي - ﷺ - له والسبب الموجب:

قال ابن حجر وغيره^(١): كان الحكم قد أسلم يوم الفتح وسكن المدينة ثم نفاه النَّبي - ﷺ - إلى الطائف ثم أعيد إلى المدينة في خلافة عثمان ومات بها.

اختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله - ﷺ - إياه ف قيل: كان يتسمع سر رسول الله - ﷺ - ويطلع عليه من باب بيته وإنه الذي أراد رسول الله - ﷺ - أن يفقأ عينه بمدرى^(٢) في يده لما اطلع عليه من الباب وقيل: كان يحكي رسول الله - ﷺ - في مشيته وبعض حركاته وكان النَّبي - ﷺ - يتكفأ في مشيته فالتفت يوماً فرآه وهو يتخلج في مشيته فقال: " كن كذلك " فلم يزل يتعش في مشيته من يومئذ.

وفي الخصائص^(٣): عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال: كان الحكم بن أبي العاص يجلس إلى النَّبي - ﷺ - فإذا تكلم النَّبي - ﷺ - اختلج بوجهه فقال له النَّبي - ﷺ -: " كن كذلك فلم يزل يختلج حتى مات ". قال ابن حجر: فيه ضرار وعائذ ضعيفان، وعلق الذهبي قي التلخيص فقال: ضرار بن صرد واه.

وأخرج البيهقي عن ابن عمر أن النَّبي - ﷺ - خطب يوماً ورجل خلفه يحاكيه ويلمصه فقال النَّبي - ﷺ -: " كذلك فكن ". فرفع إلى أهله فلبط به شهرين ثم أفاق حين أفاق وهو كما حكى رسول الله.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر (٢/ ١٠٤) .

(٢) (المدرى: المشط والقرن) .

(٣) الخصائص الكبرى المؤلف / أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (٢/ ١٢٢).

وأخرج البيهقي عن مالك بن دينار قال حدثني هند بن خديجة زوج النبي - ﷺ - قال: مر النبي - ﷺ - بأبي الحكم فجعل يغمز بالنبي - ﷺ - فرآه فقال: " اللهم اجعل به وزغا " فرجف مكانه والوزغ ارتعاش.

وأخرج البغوي مثله، وقال بالحكم أبي مروان، وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد مثله، وقال بالحكم بن أبي العاص، وقال: فما قام حتى ارتعش.

وفي الوافي بالوفيات ^(١): الحكم بن أبي العاص أبو مروان الأموي. أسلم يوم الفتح، وقدم المدينة. وكان يفشي سرّ رسول الله - ﷺ -، فسبّه وطرده إلى بطن وجّ. ولم يزل طريداً إلى أن ولي عثمان، فأدخله المدينة ووصل رحمه وأعطاه مائة ألف درهم لأنه كان عمّه. وقيل: نفاه إلى الطائف لأنه كان يحكيه في مشيته وبعض حركاته. له عموم الصلبة.

أولاً: هذه الرواية لم ترد في أي كتاب من كتب الصحاح، والرواية التي جاءت في كتب السنة، إنما جاءت في حديث مرسل، وفي بعض الأقوال أن الحديث المرسل ضعيف لا يحتج به.

ثانياً: الرواة في هذه الرواية الكثير منهم مشكوك فيه، ومنهم من يطعن فيه بالكذب.

وتعالوا بنا نتدبر أمر هذه القضية المثارة بشيء من الحكمة

أولاً: الحكم بن العاص من مسلمي الفتح، وكان رضي الله عنه إذن يعيش في مكة لا في المدينة، فكيف يطرده النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة، بينما هو يعيش في مكة؟ ولم يهاجر لأنه لا هجرة بعد الفتح.

وقال بعض العلماء: إن الحكم ذهب إلى في الطائف باختياره، وليس نفياً، وهذا الأقرب إلى الصواب؛ لأنه عاش فترة في الطائف في أواخر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١) الوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفي (المتوفى: ٧٦٤هـ) (١٣ / ٧٠).

وفي الرواية نفسها يقولون: إنه نفى الحكم بن أبي العاص، وابنه مروان من المدينة إلى الطائف، وإذا قدرنا عمر مروان بن الحكم في سنة ٨ هـ عام الفتح، وجدنا أن عمره سبع سنوات، فلو أن النبي صلى الله عليه وسلم نفاه في آخر يوم من حياته فلن يتجاوز عمره عشر سنوات على الأكثر، ومن المستحيل أن ينفي الرسول صلى الله عليه وسلم غير مكلف، ولو سلمنا جدلاً أن هذه الرواية التي جاءت في كتب الشيعة صحيحة، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نفى الحكم بن العاص إلى الطائف؛ فليس هناك ذنب في الشريعة الإسلامية يستوجب النفي الدائم، فالنفي يكون إما فترة يتمها المنفي ويعود، وإما يترك حتى يتوب من ذنبه، فإذا تاب ورأى الحاكم صدق توبته عاد، فلو كان الحكم منفيًا، وأعادته عثمان رضي الله عنه، فليس في ذلك ضرر، فإن قيل: لِمَ لَمْ يردّه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مع أن عثمان رضي الله عنه كما في رواية خاطبهما في هذا الأمر؟

ولو سلمنا جدلاً أنه كان منفيًا في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولم يرداه فربما لأن توبته لم تظهر بعد، أو قد تكون مدة النفي غير كافية في عهدهما، لكنها كفت في عهد عثمان رضي الله عنه، أو أن الحكم بن العاص لم يطلب أن يعود إلى المدينة من أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما، لكنه طلب ذلك من عثمان رضي الله عنه.

وفاة الحكم بن أبي العاص:

توفي سنة إحدى وثلاثين للهجرة. وهو جدُّ عبد الملك بن مروان الأموي.

أبناء الحكم بن أبي العاص^(١):

ولد الحكم بن أبي العاصي أحدًا وعشرين رجلاً ونسوة، وهم:

(١) نسب قريش المؤلف: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (١٥٩ / ٥).

عثمان الأكبر؛ والحارث ؛ ومروان ؛ وعبد الرحمن ؛ وصالح ؛ وأم البنين، ولدت عثمان ومحمداً وعمراً الأشدق بني سعيد بن العاصي ؛ وزينب بنت الحكم، ولدت عبد الملك وعثمان والمغيرة بني أسيد الأخنس بن شريق الثقفي؛ وأمهم: آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث بن خمل بن شق بن رقة بن مخرج بن الحارث بن ثعلبة بن مالك بن كنانة وعثمان الأصغر بن الحكم ؛ وأبان ؛ ويحيى ؛ وحبيب؛ وعمرو، درج ؛ وأم يحيى، تزوجها عروة بن الزبير، فولدت له يحيى، ومحمداً، وعثمان، بني عروة.

وزينب بنت الحكم، وأم شيبه ؛ وأم عثمان، وأمهم: مليكة بنت أوفى بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف

وعمر بن الحكم ؛ وأوس ؛ والنعمان، درجوا ؛ وأم أبان، تزوجها عبد الملك بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم، فولدت له المطلب.

وأمامة ؛ أو ثمامة بنت الحكم، تزوجها عبد الرحمن بن أبي ذئب بن شعبة بن عبد الله بن أبي قسي بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، فولدت له إبراهيم وإسحاق.

وأم عمرو بنت الحكم، أمهم: أم النعمان بنت الحارث بن أنس بن أبي عمرو بن عمرو بن وهب بن عمرو بن عامر بن سيار بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسين وهو ثقيف، ابن منبه بن بكر بن هوازن.

وعبيد الله بن الحكم، قتل يوم الربرة مع حبيش بن دلجة القيني.

وداود ؛ والحارث الأصغر ؛ والحكم، درج ؛ وعبد الله، درج.

وأم الحكم، تزوجها عبد الله بن المطلب بن حنطب؛ وأمهم: بنت منبه بن شبيب بن العجلان بن عتاب بن مالك بن كعب من ثقيف.

ويوسف بن الحكم، أمه: البعيثة بنت هاشم بن عتبة.

وخالد بن الحكم ؛ وأمة الرحمن ؛ وأم مسلم، لأم ولد.

ذكر الحكم بن أبي العاص في كتب المفسرين

تداول المفسرون اسم "الحكم بن أبي العاص" في إحدى عشر سورة من سور القرآن الكريم تقريباً وهي سور: البقرة - يونس - ابراهيم - الحجر - الإسراء - الصافات - غافر - الدخان - الفتح - محمد - والهمزة. معظم موضوعات هذه السور تحدثت عن إيذاء المشركين للنبي - ﷺ - وتناولت أيضاً الكلام عن ما كان من الحكم بن أبي العاص بعد اسلامه ونستعرض أقوال المفسرين فيها كالآتي:

في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧) } [البقرة]

ذكر الطبري في تفسيره ^(١): عن الربيع بن أنس، قال: هاتان الآيتان إلى (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هم (الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ) [سورة إبراهيم: ٢٨]، وهم الذين قُتلوا يوم بدر، فلم يدخل من القادة أحدٌ في الإسلام إلا رجلاً: أبو سفيان بن حرب، والحكم بن أبي العاص.

في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ (٢٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَاعْرِفْتُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ (٣٢) [سورة محمد]

(١) جامع البيان ت شاكر (١/ ٢٦٧) .

قال الفيروزأبادي ^(١): ويقال نزل من قوله { إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ } إلى ها هنا في شأن المنافقين الذين رجعوا من المدينة إلى مكة مرتدين عن دينهم ويقال نزل في شأن الحكم بن أبي العاص المنافق وأصحابه الذين شاوروا فيما بينهم يوم الجمعة في أمر الخلافة بعد النبي - ﷺ - إن ولينا أمر هذه الأمة نفعل كذا وكذا كانوا يشاورون في هذا والنبي يخطب ولا يستمعون إلى خطبته حتى قالوا بعد ذلك لعبد الله بن مسعود ماذا قال النبي - ﷺ - الآن على المنبر استهزاء منهم { أَمْ حَسِبَ } أيظن { الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ } شك ونفاق { أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ } أن لن يظهر الله عداوتهم وبغضهم لله ولرسوله ويقال نفاقهم للمؤمنين وعداوتهم وبغضهم { وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ } يا محمد بالعلامة القبيحة { فَاعْرِفْتُهُمْ } فلتعرفنهم { بِسِيمَاهُمْ } بعلامتهم القبيحة بعد ذلك { وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ } ولكن تعرفنهم يا محمد { فِي لَحْنِ الْقَوْلِ } في محاوراة الكلام وهي معذرة المنافقين { وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ } أسراركم وعداوتكم وبغضكم لله ولرسوله

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩) يونس

في تفسير روح البيان ^(٢): وكان بجواره - صلى الله تعالى عليه وسلم - جماعة منهم أبو لهب والحكم بن العاص بن أمية وعقبة بن أبي معيط وكانوا يطرحون عليه الأذى فاذا طرحوه عليه أخذه - عليه السلام - وخرج به ووقف على بابه ويقول: يا ابن عبد مناف أي جوار هذا.

(١) تنوير المقياس من تفسير ابن عباس (ص: ٤٢٩).

(٢) تفسير روح البيان (٤/ ٥٠).

في قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا
لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى
الْأَفْنِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩) سورة الهمزة.

في تفسير روح البيان ^(١): وان كان المستهزون غير منحصرين فيهم فقد جاء أن أبا
جهل وأبا لهب وعقبة والحكم بن العاص ونحوهم كانوا مستهزين برسول الله -صلى
الله عليه وسلم - في أكثر الأوقات بكل ما أمكن لهم من طرح القدر على بابه والغمز
ونحوهما.

في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا
يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠)} [الفتح:
١٠]

في التفسير المظهري ^(٢): فقال بديل بن ورقا جئنالك من عند قومك كعب بن لوى،
وعامر بن لوى قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعوهم قد نزلوا اعداد مياه الحديدية
معهم العوذ المطافيل النساء والصبيان يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت ؛ فقال
رسول الله - ﷺ -: إنا ما جئنا لقتال أحد إنما جئنا لنطوف بهذا البيت فمن صدنا عنه
قاتلنا وإن قریشا قد أضرب بهم الحرب نهكتهم فإن شاؤا ما ددناهم مدة يأمنون فيها
ويخلون فيما بيننا وبين الناس والناس أكثر منهم فان أصابوني فذلك الذي أرادوا، وإن
ظهر إمرى على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما يدخل فيه الناس أو يقاتلوا وقد جموا
وإن هم أبو فو الله لأجهدن على إمرى هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره. قال
بديل: سابلغهم ما تقول ؛ فأتى قریشا وقال: إنا قد جئنا من عند محمد ن خبركم عنه، قال
عكرمة بن أبى جهل والحكم بن العاص - وأسلما بعد ذلك -: مالنا حاجة أن نخبرنا عنه
ولكن أخبروه عنا أنه لا يدخلها عامه هذا ابدا حتى لا يبقى رجل.

(١) تفسير روح البيان (٤/ ٣٢٨) .

(٢) التفسير المظهري (٩/ ١٠)

في قوله تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) سورة محمد

في تنوير المقباس^(١): وَيَقَالُ نَزَلَ مِنْ قَوْلِهِ {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ} إِلَى هَهُنَا فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ رَجَعُوا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ مَرْتَدِينَ عَنْ دِينِهِمْ وَيُقَالُ نَزَلَ فِي شَأْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الْمُنَافِقِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ شَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنْ وَلِينَا أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ نَفْعَلْ كَذَا وَكَذَا كَانُوا يَشَاوِرُونَ فِي هَذَا وَالنَّبِيِّ يَخْطُبُ وَلَا يَسْتَمِعُونَ إِلَى خُطْبَتِهِ حَتَّى قَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ لَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَادَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْآنَ عَلَى الْمِنْبَرِ اسْتَهْزَاءً مِنْهُمْ

في قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠)} [الإسراء].

قال المظهرى في تفسيره^(٢): واخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث عن ابن عباس قال: لما ذكر الله الزقوم وخوَّفَ به هذا الحي من قريش قال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذى يخوِّفكم به محمَّد ؟ قالوا: لا. قال: عجوة يثرب بالزبد أما لأن أمكننا منها لنتزقَّمَنها تزقما ؛ فأنزل الله تعالى " وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ... " الآية، وأنزل " إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ.. " - ولعنها فى القرآن بمعنى لعن طاعمها وصفه به على المجاز للمبالغة أو وصفها به لأنها فى أصل الجحيم، وهو أبعد مكان من الرحمة- أو لأنها مكروهة مؤذية، يقول العرب لكل طعام كرهه ضار "ملعون"، وقد أولت بالشيطان وأبى جهل والحكم بن أبى العاص" وَنُخَوِّفُهُمْ " بأنواع التخويف" فَمَا يَزِيدُهُمْ تخويفنا شيئا " إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠) " أى تمردا وعتوا عظيما-.

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٤٢٩) .

(٢) التفسير المظهرى (٥/ ٤٥٣) .

في قوله تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} (٥٠) [البقرة]

وقوله تعالى: {فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)} [غافر].

في التفسير المأمون ^(١): وقد ذهب ابن جرير إلى ما ذكره النحاس من أن أصل، "آل" أهل. قال: (وأحسن أماكن "آل" أن يُنطَقَ به مع الأسماء المشهورة، مثل قولهم: آل النبي محمد - ﷺ -، وآل علي، وآل عباس، وآل عَقِيل. وغيرُ مُستحسن استعماله مع المجهول). وقد تجاوز العرب النسبة في الآل إلى الأتباع، فال فرعون قومه وأتباعه وأهل دينه. وكذلك آل الرسول - ﷺ - من هو على دينه وملته في زمانه ومن بعده، سواء كان نسيباً له أو لم يكن، ومنه قوله تعالى: {وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ} وقوله: {أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} أي آل دينه، فإن فرعون لم يكن له ابن ولا بنت ولا أب ولا عم ولا أخ ولا عَصَبَة.

وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله - ﷺ - - جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يقول: [ألا إن آل أبي يعني فلاناً، ليسوا لي بأولياء، إنما وَلِيَّيَّ اللَّهُ وصالح المؤمنين]. وفي لفظ: (ألا إن آل أبي فلان).

قال النووي: (هذه الكناية هي من بعض الرواة، خشي أن يسميه فيترتب عليه مفسدة وفتنة... قال القاضي عياض: قيل إن المكنى، عنه ها هنا هو الحكم بن أبي العاص). وقد كان الحَكَمُ هذا من النفر الذين يؤذون رسول الله - ﷺ - في بيته.

(١) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون (١/ ٢٤١).

في قول الله تعالى: " وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠) " [الإسراء]

أكثر البعض من مفسري القرآن الكريم في عرض روايات تتحدث عن المقصود بالشجرة الملعونة التي ذكرت في آية سورة الإسراء على أنهم آل الحكم بن أبي العاص بينما تحدث البعض الآخر عن ضعف هذه الروايات وإليك مختصرا لهذا العرض:

جمع السيوطي في الدر المنثور بعضا من هذه الروايات فقال ^(١): وأخرج ابن جرير، عن قتادة - رضي الله عنه - { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس } يقول: أراه من الآيات والعبر في مسيره إلى بيت المقدس. ذكر لنا أن ناساً ارتدوا بعد إسلامهم حين حدثهم رسول الله - ﷺ - بمسيره أنكروا ذلك، وكذبوا به، وعجبوا منه، وقالوا أتحدثنا أنك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة!.

وأخرج ابن جرير، عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بني فلان ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات، وأنزل الله { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس }.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عمر رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: « رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة، وأنزل الله في ذلك { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة } يعني الحكم وولده».

وأخرج ابن أبي حاتم، عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « رأيت بني أمية على منابر الأرض، وسيتملكونكم، فتجدونهم أرباب سوء » واهتم رسول الله ﷺ لذلك: فأنزل الله { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس }.

(١) الدر المنثور المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر : دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣ عدد الأجزاء : ٨ (٣٠٩ / ٥) .

وأخرج ابن مردويه، عن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أصبح وهو مهموم، ف قيل: مالك يا رسول الله؟ فقال: «إني رأيت في المنام كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا» ف قيل: يا رسول الله، لا تهتم فإنها دنيا تنالهم. فأنزل الله: { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس }.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر، عن سعيد بن المسيب - رضي الله عنه - قال: رأى رسول الله - ﷺ - بني أمية على المنابر فساءه ذلك، فأوحى الله إليه: «إنما هي دنيا أعطوها»، ففرت عينه وهي قوله: { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس } يعني بلاء للناس.

وأخرج ابن مردويه، عن عائشة - رضي الله عنها - «أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: لأبيك وجدك» إنكم الشجرة الملعونة في القرآن».

وأخرج ابن جرير وابن مردويه، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك } الآية. قال: إن رسول الله - ﷺ - أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة، فسار إلى مكة قبل الأجل، فردّه المشركون، فقال أناس قد رُددَ وكان حدثنا أنه سيدخلها، فكانت رجعتهم فتنتهم.

وأخرج ابن إسحق وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال أبو جهل لما ذكر رسول الله - ﷺ - شجرة الزقوم تخويفاً لهم يا معشر قريش، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا. قال: عجوة يثرب بالزبد - والله لئن استمكنّا منها لنننزعنّها تزعماً. فأنزل الله: { إن شجرة الزقوم طعام الأثيم } [الدخان: ٤٣، ٤٤] وأنزل الله { والشجرة الملعونة في القرآن } الآية.^(١)

(١) نهاية كلام السيوطي .

وكذلك أورد صاحب اللباب ^(١) هذه الروايات ومعه الألوسي والرازي

وقد رد الإمام الشوكاني على هذه الروايات واستبعد صحتها فقال في كتابه فتح القدير ^(٢): وأخرج ابن جرير عن سهل بن سعد قال: رأى رسول الله - ﷺ - بني فلان ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات فأنزل الله { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس } قال ابن كثير بعد أن ساق إسناده: وهذا السند ضعيف جدا وذكر من جملة رجال السند محمد بن الحسن بن زبان وهو متروك وشيخه عبد المهيم بن عباس ابن سهل بن سعد ضعيف جدا وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمرو أن النبي - ﷺ - قال: [رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة فأنزل الله { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة ملعونة }] يعني الحكم وولده وأخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: [رأيت بني أمية على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء] واهتم رسول الله - ﷺ - لذلك فأنزل الله الآية وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي نحوه مرفوعا وهو مرسل وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن سعيد بن المسيب نحوه وهو مرسل وأخرج ابن مردويه عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم: [سمعت رسول الله - ﷺ - يقول لأبيك وجدك إنكم الشجرة ملعونة في القرآن] وفي هذا نكارة لقولها يقول لأبيك وجدك ولعل جد مروان لم يدرك زمن النبوة وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أري أنه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة فسار إلى مكة قبل الأجل فرده المشركون فقال ناس: قد رد وقد كان حدثنا أنه سيدخلها فكانت رجعتة

^(١) اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م الطبعة: الأولى عدد الأجزاء / ٢٠ (٣٢٣ / ١٢) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض

^(٢) فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ (٢٨٥ / ٣)

فتنتهم وقد تعارضت هذه الأسباب ولم يمكن الجمع بينها فالواجب المصير إلى الترجيح والراجح كثرة وصحة هو كون سبب نزول هذه الآية قصة الإسراء فيتعين ذلك وقد حكى ابن كثير إجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك في الرؤيا وفي تفسير الشجرة وأنها شجرة الزقوم فلا اعتبار بغيرهم معهم وأخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال: قال أبو جهل لما ذكر رسول الله - ﷺ - شجرة الزقوم تخويفا لهم: يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد ؟ قالوا لا قال: عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكننا منها لنزقمنها نزقما قال الله سبحانه { إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ } وأنزل { والشجرة الملعونة في القرآن } الآية وأخرج ابن المنذر عنه في قوله: { والشجرة الملعونة } قال: ملعونة لأنه قال: { طلعتها كأنه رؤوس الشياطين } والشياطين ملعونون

ومن كلام الإمام الشوكاني يتضح أنّ قصة نفي الحكم ليست في الصحاح وسندها ضعيف، وقد تكلم العلماء في هذه القصة بما خلاصته أنّ الحكم بن أبي العاص كان من مسلمة الفتح، وكانوا ألقب رجل، ومروان ابنه كان صغيراً إذ ذاك، فإنه من أقران ابن الزبير والمسور بن مخرمة، عمره حين الفتح سن التمييز: إما سبع سنين، أو أكثر بقليل، أو أقل بقليل، فلم يكن لمروان ذنب يطرد عليه على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فإن كان قد طرده، فإنما طرده من مكة لا من المدينة، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة. وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه، وقالوا: هو ذهب باختياره.

وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح، ولا لها إسناد يعرف به أمرها.

ومن الناس من يروي أنه حاكى النبي - صلى الله عليه وسلم - في مشيته، ومنهم من يقول غير ذلك، ويقولون: إنه نفاه إلى الطائف.

والطلاق ليس فيهم من هاجر، بل قال - النبي صلى الله عليه وسلم -: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية".

ولما قدم صفوان بن أمية مهاجراً أمره النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - بالرجوع إلى مكة. ولَمَّا أتاه العباس برجل ليبياعه على الهجرة وأقسم عليه، أخذ بيده وقال: إني أبررت قسم عَمِّي، ولا هجرة بعد الفتح.

وكان العباس قد خرج من مكة إلى المدينة قبل وصول النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - إليها عام الفتح، فلقيه في الطريق. فلم تكن الطلقاء تسكن المدينة. فإن كان قد طرده فإنما طرده من مكة لا من المدينة، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة. وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه كما تقدم، وقالوا: هو ذهب باختياره.

والطرد هو النفي، والنفي قد جاءت به السنة في الزاني وفي المخنثين، وكانوا يعزرون بالنفي. وإذا كان النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قد عَزَّر رجلاً بالنفي، لم يلزم أن يبقى منفياً طول الزمان، فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب، ولم تأت الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفياً دائماً، بل غاية النفي المقدر سنة، وهو نفي الزاني والمخنث حتى يتوب من التخنث، فإن كان تعزير الحاكم لذنب يتوب منه، فإذا تاب سقطت العقوبة عنه، وإن كانت على ذنب ماضٍ فهو أمر اجتهادي لم يقدر فيه قدر، ولم يوقت فيه وقت.

وإذا كان كذلك، فالنفي كان في آخر الهجرة، فلم تطل مدته في زمن أبي بكر وعمر. فلما كان عثمان طالّت مدته، وقد كان عثمان شفع في عبد الله بن أبي سرح إلى النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم -، وكان كاتباً للوحي، وارتد عن الإسلام، وكان النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - قد أهدر دمه فيمن أهدر، ثم جاء به عثمان فقبل النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - شفاعته فيه وبإيعه، فكيف لا يقبل شفاعته في الحكم ؟ !

وقد روي أن عثمان سأل النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - أن يرده فأذن له في ذلك، ونحن نعلم أن ذنبه دون ذنب عبد الله بن سعد بن أبي سرح. وقصة عبد الله ثابتة معروفة بالإسناد الثابت.

وأما قصة الحكم فعامّة من ذكرها إنما ذكرها مرسلّة، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يروونه، وقل أن يسلم لهم نقلهم من الزيادة والنقصان، فلم يكن هنا نقل ثابت يوجب القبح فيمن هو دون عثمان.

ذكر الحكم بن أبي العاص في كتب الحديث النبوي الشريف

تناولت معظم الروايات الكلام في حق الحكم بن العاص باعتباره - كما تزعم الرواية - كان يختلج مقلداً للنبي - ﷺ - وتجلس على حجر النبي - ﷺ - أو تتناول لعنة النبي - ﷺ - عليه وعلى ذريته، ولكن المتحقق من كل هذه الروايات يجدها لا يُحتج بها كما أوضحت سابقاً أما الرواية الصحيحة وهي في البخاري فلم تذكر اسم الرجل، وقد ذكرت الروايات وما قاله أهل الحديث في سند كل منها كالآتي:

في المعجم الكبير^(١):- عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كان الحكم بن أبي العاص يجلس عند النبي - ﷺ - فإذا تكلم النبي - ﷺ - اختلج أولاً فبصر به النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: أنت كذاك فما زال يختلج حتى مات.

قال ابن حجر في الإصابة: في إسناده نظر، وفي مجمع الزوائد للهيتمي: فيه ضرار بن صرد وهو ضعيف. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة "منكر".

أما الحديث الذي في صحيح البخاري^(٢):- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا أَطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَشْقَصٍ أَوْ بِمَشَاقِصَ فَكَانِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتَلِ الرَّجُلُ لِيَطْعَنَهُ.

فلم يذكر صراحة الرجل بل ورد في النسائي: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى بَابَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَالَقَمَ عَيْنَيْهِ خُصَاصَةً الْبَابِ فَبَصُرَ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَوَخَّاهُ بِجَرِيدَةٍ أَوْ عُودٍ لِيَفْقَأَ عَيْنَهُ فَلَمَّا أَنْ بَصُرَ انْقَمَعَ. فَقَالَ لَهُ: "أَمَا إِنَّكَ لَوْ ثَبَتَ لَفَقَأْتُ عَيْنَكَ". وهو حديث صحيح.

(١) المعجم الكبير (٣/ ٢١٤)

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) (١٥/ ٥٣٣)

في المعجم الأوسط^(١): عن نافع بن جبير بن مطعم يحدث، عن أبيه قال بينا أنا مع رسول الله - ﷺ - في الحجر إذ مر الحكم بن أبي العاص فقال النبي - ﷺ - ويل لأمتي مما في صلب هذا ". لا يروى هذا الحديث عن جبير بن مطعم إلا بهذا الإسناد تفرد به زهير بن محمد.

قال الطبراني في المعجم الأوسط: لا يروى هذا الحديث عن جبير إلا بهذا الإسناد تفرد به محمد بن خلف. وقال الهيثمي: فيه من لا أعرفه.

وفي المعجم الكبير^(٢): - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: هَجَرْتُ الرِّوَاخَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَجَاءَ أَبُو الْحَسَنِ، فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :إِذْنُ مِنِّي يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَلَمْ يَزَلْ يُدْنِيهِ حَتَّى التَّقَمَ أَذُنُهُ، فَأَتَى نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَارَهُ حَتَّى رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأْسَهُ كَالْفَرَعِ، فَقَالَ: قَرَعَ الْخَبِيثُ بِسَمْعِهِ الْبَابَ، فَقَالَ: انْطَلِقْ يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَقَدْهُ كَمَا تُقَادُ الشَّاةُ إِلَى خَالِيهَا، فَإِذَا أَنَا بِعَلِيِّ قَدْ جَاءَ بِالْحَكَمِ أَخِذًا بِأُذُنِهِ وَلِهَازِمِهِ جَمِيعًا، حَتَّى وَقَفَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَعَنَهُ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَلِيِّ: اجْلِسْ نَاحِيَةً، حَتَّى رَاحَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، ثُمَّ دَعَا بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ قَالَ: هَا إِنَّ هَذَا سَيُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ فِتْنٌ يَبْلُغُ دُخَانُهَا السَّمَاءَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ هُوَ أَقْلٌ وَأَدْلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ ذَلِكَ، قَالَ: بَلَى، وَبَعْضُكُمْ وَبَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ شَيْعَتُهُ.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه حسين بن قيس الرحبي وهو ضعيف.

(١) المعجم الأوسط (٢/ ١٤٤)

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٤٣٩)

وفي إتحاف الخيرة المهرة^(١):- عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَلَامَهُ فَقَالَ: ائْذِنُوا لَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ وَكُلَّ مَا خَرَجَ مِنْ صُلْبِهِ إِلَّا مُؤْمِنُهُمْ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، يُشْرِكُونَ فِي الدُّنْيَا وَيُضَعُّونَ فِي الْآخِرَةِ، ذُوو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ، يُعْطُونَ فِي الدُّنْيَا وَمَالَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ.

قَالَ ابْنُ عُقْبَةَ: عَمْرِو بْنُ مُرَّةَ هَذَا لَهُ صُحْبَةٌ. وقال ابن عساكر في اخبار دمشق: إسناده فيه من يجهل حاله وجعفر بن سليمان من الغلاة في التشيع.

وفي المستدرک على الصحيحين^(٢):- عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ وَكَلَامَهُ، فَقَالَ: «ائْذِنُوا لَهُ عَلَيْهِ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَعَلَى مَنْ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ، إِلَّا الْمُؤْمِنُ مِنْهُمْ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، يُشْرِفُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُونَ فِي الْآخِرَةِ، ذُوو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ، يُعْطُونَ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وشاهده حديث عبد الله بن الزبير الذي^(٣):- حدثناه ابن نصير الخدي رحمه الله ثنا أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين المصري بمصر ثنا إبراهيم بن منصور الخراساني ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن سوقة عن الشعبي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَعَنَ الْحَكَمَ وَوَلَدَهُ. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

(١) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٤٩/٦) .

(٢) [مستدرک الحاكم] (٥٢٨/٤) .

(٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٥٢٨/٤) .

قال الحاكم رحمه الله تعالى: ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روي وأن أول الفتن في هذه الأمة فتنتهم ولم يسعني فيما بيني وبين الله أن أخلي الكتاب من ذكرهم.

وأما تعليق الذهبي قي التلخيص فقال: الرشديني ضعفه ابن عدي

في المعجم الكبير ^(١): - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّمَا كَانَ نَفِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الطَّائِفِ، بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُجْرَتِهِ فَإِذَا هُوَ إِنْسَانٌ يَطْلُعُ عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْوَزَعُ، الْوَزَعُ» فَظَرَ فَإِذَا هُوَ الْحَكَمُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْرُجْ لَا تُسَاكِنِي بِالْمَدِينَةِ مَا بَقَيْتُ» فَقَفَاهُ إِلَى الطَّائِفِ.

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": فيه ملك بن سليمان ولا أعرفه.

في معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ^(٢) - عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، قِيلَ لَهُ فِي الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، فَقَالَ: «مَا كُنْتُ لِأَحَلِّ عَقْدَةً عَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه حماد بن عيسى العبسي. قال الذهبي: فيه جهالة وبقية رجاله ثقات. وذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة الحكم بن أبي العاص وقال: وفي إسناده نظر.

وفي السنن الكبرى للبيهقي ^(٣): أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو سَعِيدٍ عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَدْلُ، ثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثنا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ الضَّبِّيُّ، ثنا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: قَالَ لِي عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ

(١) المعجم الكبير (١٤٨ / ١٢) .

(٢) معرفة الصحابة (٧١٢ / ٢) .

(٣) الكتاب: السنن الكبرى (٤ / ٦) .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " هَلْ قَبَلَكُمْ مَنَجَرٌ؛ فَإِنَّ عِنْدِي مَالَ يَتِيمٍ قَدْ كَادَتْ الزَّكَاةُ أَنْ تَأْتِيَ عَلَيْهِ " قَالَ: قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: فَدَفَعَ إِلَيَّ عَشْرَةَ آلَافٍ، فَعَبِئْتُ عَنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: " مَا فَعَلَ الْمَالُ؟ " قَالَ: قُلْتُ: هُوَ ذَا قَدْ بَلَغَ مِائَةَ أَلْفٍ، قَالَ: " رُدَّ عَلَيْنَا مَالُنَا، لَا حَاجَةَ لَنَا بِهِ "

في مسند أحمد (١): - - عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ كَانَ عُثْمَانُ يُغْتَسِلُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ فَوَضَعْتُ وَضُوءاً لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ لِلصَّلَاةِ فَلَمَّا تَوَضَّأَ قَالَ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ قَالَ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أُحَدِّثَكُمْوَهُ. فَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا إِنْ كَانَ خَيْرًا فَنَأْخُذُ بِهِ أَوْ شَرًّا فَنَتَّقِيهِ.

قَالَ: فَقَالَ: فَإِنِّي مُحَدِّثُكُمْ بِهِ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - هَذَا الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ « مَنْ تَوَضَّأَ هَذَا الْوُضُوءَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا كَفَّرَتْ عَنْهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الْآخَرَى مَا لَمْ يُصِْبْ مَقْتَلَةً ». يَعْنِي كَبِيرَةً.

وكذا في مسند الطيالسي (٢).

في كنز العمال (٣): "مسند الحكم بن أبي العاص بن أمية" عن قيس ابن جبير قال قالت بنت الحكم قلت لجدي الحكم: ما رأيت قوما كانوا أعجز ولا أسوأ رأيا في أمر رسول الله ﷺ منكم يا بني أمية! قال: لا تلومينا يا بنية! إني لا أحذرك إلا ما رأيت بعيني هاتين، قلنا: والله! ما نزال نسمع قريشا: يصلي هذا الصابئ في مسجدنا تواعدوا له حتى تأخذوه، فتواعدنا إليه، فلما رأيناه سمعنا صوتا ظننا أنه ما بقي بتهامة جبل إلا تفتت علينا، فما عقلنا حتى قضى صلاته

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٦٧ / ١) .

(٢) مسند أبي داود الطيالسي (٧٥ / ١).

(٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (٣٧٧ / ١٢) .

في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ^(١) - عن أبي بن كعب وعن رجل من آل الحكم بن أبي العاص " أن النبي - ﷺ - صلى بالناس، فقرأ سورة فأغفل منها آية فسألهم هل تركت شيئا، فسكتوا فقال: ما بال أقوام يقرأ عليهم كتاب الله لا يدرون ما قرئ عليهم فيه، ولا ما ترك، هكذا كانت بنو إسرائيل، خرجت خشية الله من قلوبهم، فغابت قلوبهم، وشهدت أبدانهم ألا وإن الله عز وجل لا يقبل من أحد عملا حتى يشهد بقلبه ما شهد ببدنه ". "الدليمي".

في إتحاف الخيرة المهرة ^(٢): - وعن عطاء بن السائب، عن أبي يحيى قال: كنت بين الحسن والحسين، ومروان يشتم الحسين، والحسن ينهى الحسين، إذ غضب مروان، فقال: أهل بيت ملعونون، فغضب الحسن، وقال: أقلت: أهل بيت ملعونون ؟ فوالله لقد لعنك الله وأنت في صلب أبيك رواه إسحاق بن راهويه، وأبو يعلى.

ذكر أشهر من تسمى بالحكم من العرب:

ذكر كل من ابن الأثير وابن حجر اسم أكثر من عشرين صحابيا كل منهم اسمه الحكم منهم من بدل النبي - ﷺ - اسمه أوردت منهم الآتي مقدما من لا خلاف فيه أو من أشتهر بعمل أو شارك في غزوة

بعض من ذكرهم صاحب كتاب الإصابة ^(٣):

الحكم بن الحارث السلمي ويقال الحكم بن أيوب قال البخاري وابن أبي حاتم الحكم بن الحارث له صحبة، روى الطبراني عن الحكم أنه غزا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث غزوات وأنه أوصاهم حين مات أن يرشوا على قبره ماء ويقوموا على قبره مستقبلي القبلة يدعون له

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (٢/ ٣١٩) .

(٢) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٨/ ٨١) .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١٠٠ وما بعدها) .

الحكم بن أبي الحكم الأنصاري شهد غزوة تبوك مع النبي - ﷺ - .

الحكم بن حيان العبدى ثم النجاري ذكره في وفد عبد القيس هو وأخوه عبد الرحمن.

الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي أبو خالد وإخوته أمه هند بنت المغيرة المخزومية ذكره مسلم في الصحابة المدنيين، قال الزبير في نسب قريش: عبد الله بن سعيد بن العاص اسمه الحكم فسماه النبي - ﷺ - عبد الله وأمره أن يعلم الكتاب بالمدينة وكان كاتباً وقتل يوم بدر شهيداً، وقال حليفة أنه استشهد يوم اليمامة وقال بن إسحاق إنه استشهد يوم مؤتة.

الحكم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وقيل حكيم وقيل الصلت بن حكيم، يقال إنه شهد خيبر واستخلفه محمد بن أبي حذيفة على مصر لما خرج إلى العريش.

الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي أخو عثمان تقدم ذكر أخيه حفص قال ابن سعد: يقال له صحبة، وولاه أخوه عثمان البحرين فافتتح فتوحاً كثيرة.

الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي عم عثمان بن عفان ووالد مروان قال ابن سعد أسلم يوم الفتح وسكن المدينة ثم نفاه النبي - ﷺ - إلى الطائف ثم أعيد إلى المدينة في خلافة عثمان ومات بها. وقد أوردنا له ترجمة.

الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن نعيلة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أبو عمرو الغفاري أخو رافع ويقال له الحكم بن الأقرع، وروى عن النبي - ﷺ - وحديثه في البخاري قال ابن سعد صحب النبي - ﷺ - حتى مات ثم نزل البصرة وولاه زياد خراسان فمات بها.

الحكم بن عمرو بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف قال أبو عمر كان أحد الوفد الذين قدموا مع عبد ياليل بإسلام ثقيف.

الحكم بن عمرو الثعلبي له ذكر في الفتوح وأنه الذي حاصر مكران وهزم مليكها وبعث بالفتح إلى عمر في قصة طويلة

الحكم بن كيسان: مولى هشام بن المغيرة المخزومي والد أبي جهل أسر في أول سرية جهزها رسول الله - ﷺ - من المدينة وأميرها عبد الله بن جحش فأسر الحكم المذكور فقدموا به على رسول الله - ﷺ - فأراد عمر قتله فأسلم عند رسول الله - ﷺ - وقتل شهيدا ببئر معونة.

الحكم بن مسعود بن عمرو النخعي: أخو أبي عبيد شهد الجسر مع أخيه واستشهد به.

الحكم بن مسلم العقيلي: قال أبو أحمد العسكري له صحبة وروى أيضا عن عثمان استدركه ابن الأثير.

الحكم بن مينا الأنصاري: مولاهم ذكر ابن سعد أن ولده كانوا يقولون: إن أبا عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وهب مينا لأبي سفيان بن حرب فوهبه أبو سفيان للعباس فأعتقه العباس وشهد مينا مع النبي - ﷺ - - تبوك.

بعض من ذكرهم صاحب أسد الغابة^(١):

الحكم بن الحارث السلمي له صحبة، سكن البصرة، وغزا مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سبع غزوات، آخرهن حنين، وقيل: ثلاث غزوات، روى عنه عطية بن سعد الدعاء، أنه قال: مر بي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقد خلأت ناقتي، وأنا أضربها، فقال: " لا

الحكم بن أبي الحكم له ذكر في حديث كعب بن الخزرج: أنه صحب الحكم بن أبي الحكم مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في غزوة تبوك.

الحكم بن رافع بن سنان الأنصاري الأوسي من أهل المدينة، له ولأبيه صحبة.

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٤٤ وما بعدها) .

الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قدم على النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - مهاجرًا فقال له: " ما اسمك؟ " قال: الحكم، قال: " أنت عبد الله "، قال: أنا عبد الله، يا رسول الله. وقد ذكر في العبادلة، واختلف في وفاته، فقيل: قتل يوم بدر شهيدًا، وقيل: بل استشهد يوم مؤتة، وقيل: يوم اليمامة، ولا عقب له.

الحكم أبو شبيب بن الحكم: روى حديثه عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن شبيب بن الحكم، عن أبيه: أن رجلاً من أسلم أصيب، فرقاه النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - ابن منده، وأبو نعيم، مختصرًا.

الحكم بن عمرو الثمالي: وثمالة من الأزدي، شهد بدرًا، رويت عنه أحاديث مناكير من حديث أهل الشام، لا تصح، والله أعلم.

الحكم بن مرة: صحب النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - روى شيبة بن مساور، عن الحكم بن مرة صاحب رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -: أنه رأى رجلاً يصلي فأساء الصلاة، وانفتل، فقال له: صل. قال: قد صليت، فأعاد عليه مرارًا فقال: " والله لتصلين، والله لا يعصى الله جهارًا ".

* * *

(١١) من المؤذنين من بني عبد شمس

(معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية)

اسمه ونسبه:

هو معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي قال ابن حجر ^(١): معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية الأموي ابن عم مروان بن الحكم وهو والد عائشة أم عبد الملك بن مروان وأمه بسرة بنت صفوان صحابية معروفة ومات أبوه في الجاهلية.

وقال ابن عبد البر ^(٢): كانت بسرة بنت صفوان عند المغيرة بن أبي العاص فولدت له معاوية وعائشة فكانت عائشة تحت مروان بن الحكم وهي أم عبد الملك بن مروان. وقال الزبير: وطائفة من أهل العلم بالنسب إنّ بسرة بنت صفوان هي أم معاوية بن المغيرة بن أبي العاص وجدة عائشة بنت معاوية وهي أم عبد الملك بن مروان، وقال ابن البرقي: قد قيل إنّ بسرة بنت صفوان من كنانة.

قال أبو عمر: ليس قول من قال إنها من كنانة بشيء. والصواب أنها من بني أسد بن عبد العزى من قريش وعمها ورقة بن نوفل. روى عنها من الصحابة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط. وروى عنها مروان بن الحكم حديث مس الذكر وهي من المبايعات.

(١) [الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر (٦ / ١٦١)].

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤ / ١٧٩٦) .

اسما معاوية والمغيرة في لغة العرب:

اشتقاق معاوية من قولهم: تَعَاوَى القَوْمُ، إِذَا تَدَاعَوْا إِلَى حَرْبٍ وَغَيْرِهَا. واستعوى بنو فلان، إِذَا اسْتَنْصَرُوهُمْ. واستعوى الرجلُ، إِذَا بَاتَ الْقَفْرَ. واستعوى الكلابَ لِيَسْمَعَ نُبَاحَهَا، فَيَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ مَاءٍ أَوْ حِلَّةٍ^(١).

والمغيرة^(٢): الخيل تُغَيَّرُ عَلَى القَوْمِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: " فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً ". والمُغِيرَةُ مُفْعَلَةٌ مِنَ الْغَارَةِ، وَكَانَ أَصْلُهُ مُغِيرَةً، الْغَيْنُ سَاكِنَةٌ وَالْيَاءُ مَكْسُورَةٌ، فَقَلَبُوا كَسْرَةَ الْيَاءِ عَلَى الْغَيْنِ وَكَسَرُوا الْغَيْنِ وَأَسْكَنُوا الْيَاءَ. وَيُقَالُ: أَغَارَ الرَّجُلُ عَلَى الْقَوْمِ يُغَيِّرُ أَغَارَةً، وَالْأَسْمَ الْغَارَةَ وَمَوْضِعَ الْغَارَةِ مُغَارٌ، إِذَا اسْتَفْتَقَتْهُ مِنْ أَغَارٍ يَغِيرُ.

وغار الماءُ يَغُورُ غَوْرًا، إِذَا نَضَبَ. وغار النّجْمُ غَوْرًا، إِذَا غَابَ. وغازت العينُ غُورًا مِنَ الْهَزَالِ وَالتَّعَبِ. وغازت المرأةُ عَلَى زَوْجِهَا تَغَارٌ غَيْرَةً بَفَتْحِ الْغَيْنِ، فَهِيَ غَائِرٌ. وَغَارَ الرَّجُلُ فِي غَوْرٍ تِهَامَةً، إِذَا دَخَلَهُ.

كان معاوية بن المغيرة من المجاهدين بالظلم لرسول الله - ﷺ :-

قال ابن سيد الناس في عيون الأثر^(٣): وروى عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس إنما نزلت هذه الآية (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) يعنى في ذلك قال أبو عمر وكان المجاهرون بالظلم لرسول الله - ﷺ - ولكل من آمن به من بنى هاشم عمه أبا لهب وابن عمه أبا سفيان بن الحرث ومن بنى عبد شمس عتبة وشيبة ابني ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأبا سفيان بن حرب وابنه حنظلة والحكم بن أبي العاص بن أمية ومعاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية.

(١) الاشتقاق (ص: ٧٥) .

(٢) الاشتقاق (ص: ١٧).

(٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (١/ ١٣٠) .

وقيل أن معاوية بن المغيرة مثل بحمزة في أحد:

ففي أسد الغابة في حديثه عن هند بنت عتبة: فلما قتل حمزة مثلت به وشقت بطنه واستخرجت كبده فلاكتها فلم تطق إساغتها فبلغ ذلك النبي - ﷺ - فقال: " لو أساغتها لم تمسها النار ". وقيل: إن الذي مثل بحمزة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية جد عبد الملك بن مروان لأمه وقتله النبي - ﷺ - صبرا منصرفه من أحد.

وبعد حمراء الأسد قتل معاوية بن المغيرة صبرا بأمر النبي - ﷺ -:

ففي مغازي الواقدي ^(١): وكان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص قد انهزم يومئذ فمضى على وجهه فنام قريبا من المدينة، فلما أصبح دخل المدينة فأتى منزل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فضرب بابه فقالت امرأته أم كلثوم بنت رسول الله - ﷺ - ليس هو هاهنا، هو عند رسول الله - ﷺ - . قال: فأرسلني إليه فإن له عندي ثمن بغير اشتريته عام أول فجننته بثمنه وإلا ذهبت.

قال: فأرسلت إلى عثمان فجاء، فلما رآه قال: ويحك، أهلكني وأهلك نفسك، ما جاء بك ؟ قال: يا ابن عم لم يكن لي أحد أقرب إلي منك ولا أحق. فأدخله عثمان في ناحية البيت ثم خرج إلى النبي - ﷺ - يريد أن يأخذ له أمانا، وقد قال رسول الله - ﷺ - قبل أن يأتيه عثمان: " إن معاوية قد أصبح بالمدينة فاطلبوه " فطلبوه فلم يجده فقال بعضهم اطلبوه في بيت عثمان بن عفان فدخلوا بيت عثمان فسألوا أم كلثوم، فأشارت إليه فاستخرجوه من تحت حمارة ^(٢) لهم فانطلقوا به إلى النبي - ﷺ - وعثمان جالس عند رسول الله - ﷺ - فلما رآه عثمان قد أتى به قال

والذي بعثك بالحق ما جئتك إلا أن أسألك أن تؤمنه فهبه لي يا رسول الله، فوهبه له وأمنه، وأجله ثلاثا، فإن وجد بعدهن قتل.

(١) كتاب المغازي للواقدي (١/ ٣٣٢) .

(٢) الحمارة : ثلاثة أعواد يشد أطرافها إلى بعض ويخالف بين أرجلها، وتعلق عليها الإداوة ليبرد الماء.

قال: فخرج عثمان فاشترى له بعيرا وجهزه ثم قال: ارتحل فارتحل. وسار رسول الله - ﷺ - إلى حمراء الأسد، وخرج عثمان مع المسلمين إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية حتى كان اليوم الثالث فجلس على راحلته وخرج حتى إذا كان بصدور العقيق قال رسول الله - ﷺ - : " إن معاوية قد أصبح قريبا فاطلبوه ".

فخرج الناس في طلبه فإذا هو قد أخطأ الطريق، فخرجوا في أثره حتى يدركوه في يوم الرابع، وكان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر أسرعاً في طلبه فأدركاه بالجماء^(١) فضربه زيد بن حارثة، وقال عمار: إن لي فيه حقا فرماه عمار بسهم فقتلاه، ثم انصرفا إلى النبي - ﷺ - فأخبراه.

ويقال: أدرك بثنية الشريد على ثمانية أميال من المدينة، وذلك حيث أخطأ الطريق فأدركاه فلم يزالا يرميانه بالنبل واتخذاه غرضا حتى مات.

وفي رسائل ابن حزم^(٢): معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس، قتله النبي - ﷺ - صَبْرًا. سَنُهُ إِذْ مَاتَ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ سَنَةً.

(١) و الجماء من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق الى الجُرف.. وفي المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية : في المدينة ثلاث جَمَاوَاتٍ في الجَهِةِ الْجَنُوبِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ ، وَهِيَ مُتَقَارِبَةٌ مُتَجَاوِرَةٌ ، وَهِيَ : جَمَاءٌ تُضَارَعُ وَجَمَاءُ الْعَاقِرِ ، وَالثَّلَاثَةُ كَانَتْ تُدْعَى جَمَاءً أَمْ خَالِدٍ . وَجَمَاءٌ تُضَارَعُ هِيَ الَّتِي تَجْعَلُهَا عَلَى يَمِينِكَ وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ ، وَعَلَى يَسَارِكَ حِينَئِذٍ قَصْرُ عُرْوَةَ ، فَهِيَ تَفِيءُ إِلَيْهِ الْعَشِيِّ . وَإِذَا أُطْلِقَ اسْمُ الْجَمَاءِ فَهِيَ الْمَقْصُودَةُ ، الْيَوْمَ ، أَمَّا جَمَاءُ أَمْ خَالِدٍ فَتُلَاصِفُهَا مِنَ الْعَرَبِ ، أَصْلُهُمَا وَاحِدٌ وَجِسْمَاهُمَا مُنْفَصِلَانِ . أَمَّا جَمَاءُ عَاقِلٍ فَتُنَاطَرُهَا مِنَ الْعَرَبِ ، بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ جَبَلِ حُبَشِيِّ ، تَقَعُ الْعَرَصَةُ الصُّغْرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَقِيقِ .

(٢) رسائل ابن حزم الأندلسي المؤلف : ابن حزم (١٤٢ / ٢) .

ذرية معاوية بن المغيرة^(١):

ولد معاوية بن المغيرة عائشة أم عبد الملك بن مروان، ولا عقب له سوى عائشة، وأم عائشة ابنة عقبة بن أبي معيط.

وكانت لمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ابنة يقال لها أم جميل، تزوجها سفيان بن عبد الأسد المخزومي، وكانت له ابنة ثالثة يقال لها عمرة تزوجها أبو تجراه النصراني فهم يعابون بذلك.

ذكر أشهر من تسمى بمعاوية من الصحابة

ممن أوردتهم صاحب الإصابة^(٢):

معاوية بن أنس السلمي ذكره سيف في الفتوح عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد وأنه كان ممن حارب الأسود العنسي في حياة النبي - ﷺ - .

معاوية بن جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي ذكره البغوي وغيره في الصحابة.

معاوية بن الحارث بن المطلب بن عبد المطلب ذكره ابن إسحاق في السيرة الكبرى وساق قصته الفاكهي في كتاب مكة من طريقه قال: كان معاوية بن الحارث بن المطلب يتقلد السيف ويقول للنبي - ﷺ - صل فو الله لا يتعرض لك أحد إلا ضربت عنقه. قال: فلما مات قال فيه أبو طالب...

فأبكى معاوي لا معاوي مثله... نعم الفتى في العرف لا في المنكر

(١) جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ١٣ (٥/ ٤٧٩)

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ تحقيق: علي محمد البجاوي عدد الأجزاء: ٨ (٦/ ١٤٥ وما بعدها)

قال ابن الأثير: قلت ولم أره في أنساب الزبير بل ذكر إخوته عبيدة والطفيل والحسين وذكر أن عبيدة وإخوته أسلموا وأظنه لكونه لم يعقب خفي أمره.

معاوية بن الحكم السلمي: كان يسكن بني سليم وينزل المدينة، قال البخاري: له صحبة يعد في أهل الحجاز، وقال البغوي: سكن المدينة وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حديثاً في صحيح مسلم من طريق عطاء بن يسار عنه قال: صليت خلف رسول الله - ﷺ - فعطس رجل من القوم في صلاته؛ فقلت: يرحمك الله.... الحديث، وفيه: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس.

معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري جد بهز بن حكيم. قال البغوي: نزل البصرة، وقال ابن الكلبي: أخبرني أبي أنه أدرك بخراسان ومات بها وقال بن سعد له وفادة وصحبة وقال البخاري سمع النبي - ﷺ - .

معاوية بن أبي ربيعة الجرمي ذكره محمد بن المعلى الأزدي في كتاب الترخيص فأسند إلى أبي بكر بن دريد بسند له إلى ابن الكلبي عن أبي بشر الجرمي عن أشياخه أن بني عقيل وبني جرم وبني جعدة اختصموا في ماء فقضى به النبي - ﷺ - لجرم فقال شاعر منهم يقال له معاوية بن أبي ربيعة...

وإني أخو جرم كما قد علمتم..... إذا جمعت عند النبي المجامع

فإن أنتم لم تقتعوا بقضائه..... فإني بما قال النبي لمانع

معاوية بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي بن أبي سلمة بن عبد الأسد مات أبوه كافراً وقتل عمه مع النبي - ﷺ - وأما هو فذكره الزبير بن بكار.

معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، حكى الواقدي أنه أسلم بعد الحديبية وكنم إسلامه حتى أظهره عام الفتح. وكان معاوية يكتب للنبي - ﷺ - فيما بينه وبين العرب.

معاوية بن سويد بن مقرن المزني أبو سويد، مشهور في التابعين وحديثه عن أبيه وعن البراء بن عازب في صحيح مسلم وغيره وقد ذكره أبو يعلى والحسن بن سفيان والبغوي وابن السكن في الصحابة

معاوية بن عمرو أخو ذي الكلاع قلا الرشاطي كان في السكون وهاجر إلى المدينة فنفقه ثم رجع إلى قومه وذكر وثيمة في الردة أنه قام إلى ملوك كندة حين اجتمعوا على الردة وانتزعوا من زياد بن لبيد ناقة من الصدقة فقال معاوية يا معشر كندة إن لم أكن شريككم في الخطيئة فأنا شريككم في المصيبة ردوا زيادا إلى عمله واكتبوا إلى أبي بكر بعذرهم وإلا سفكت والله الدماء على الردة فلم يقبلوا فتولى عنهم مغضبا وأنشد له في ذلك أبياتا حسنة واستدركه ابن فتحون.

معاوية بن قُرمَل بفتح القاف والميم بينهما راء ساكنة وقيل بكسر أوله وثالثة المحاربي قال أبو عمر: مذكور في الصحابة، وقال ابن السكن وابن منده: يقال له صحبة.

معاوية بن محسن بن علس بمهملتين وفتحات الكندي يكنى أبا شجرة قال ابن الكلبي: له صحبة واستدركه بن الأثير.

معاوية بن مرداس بن أبي عامر بن سنان بن حارثة بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم السلمي: ذكره ابن الكلبي وغيره ففي الأخبار المنثورة لأبي بكر بن دريد بسنده عن بن الكلبي عن أبي مسكين قال نزل دريد بن الصمة الجشمي بعمره بن الحارث بن الشريد فرأى أخته خنساء واسمها تماضر وهي تهنأ بغيرا لها ثم نضت ثيابها فاغتسلت ودريد ينظر فرأى شيئا أعجبه فذكر القصة وأنه خطبها فامتنعت وتزوجت بعد ذلك عبد الله بن رواحة بن عصية السلمي فولدت له أبا شجرة ثم خلف

عليها مرداس بن أبي عامر فولدت له معاوية ويزيد وحربا وعميرة فهلك معاوية أيام عمر بالمدينة فقال عمر حين بلغه موته هلك الحلال بن مرداس أما والله لو عاش لأكرمه انتهى وقد ذكروا خنساء في الصحابة وأنها شهدت القادسية ومعها أربع بنين لها فاستشهدوا وورثتهم.

معاوية بن معاوية المزني ذكره البغوي وجماعة وقالوا: مات على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وردت قصته من حديث أبي أمامة وأنس مسندة من طريق محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس بن مالك قال: نزل جبرائيل على النبي - ﷺ - فقال: يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني أتحب أن تصلي عليه؟ قال: نعم فضرب بجناحيه فلم يبق أكمة ولا شجرة إلا قد تضعضعت فرفع سريره حتى نظر إليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرائيل بم نال معاوية هذه المنزلة؟ قال: بحب قل هو الله أحد وقراءته إياها جاثيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال.

معاوية بن نفيع ذكره بن منده وقال: روى حديثه محمد بن جابر عن أشعث بن أبي الشعثاء عن الصلت البكري عن معاوية بن نفيع، وكان له صحبة قال: قال أقبلنا إليه في يوم عيد في السواد فصلى بنا.

معاوية الثقفي من الأحلاف ذكر الطبري أنه كان على بني عقيل إذ أعانوا فيروز الديلمي على استنقاذ عياله من أهل الردة صدر أيام أبي بكر الصديق وكذا ذكر سيف وقال: إنه استنقذهم من قيس بن عبد يغوث قبل قتل الأسود العنسي ونسبه عقيليا وكأنه من عقيل ثقيف ومعروف أنّ من كان شهد الحروب في أيام أبي بكر وما قاربها من قریش وثقيف يكون معدودا في الصحابة لأنهم شهدوا حجة الوداع.

معاوية العذري ذكر سيف في كتاب الردة أنّ أبا بكر الصديق كتب إليه يأمره بالجد في قتال أهل الردة، وكانوا لا يؤمرون في ذلك الزمان إلا الصحابة.

معاوية الليثي ذكره البخاري وغيره في الصحابة قال ابن منده: عداؤه في أهل البصرة وأخرج البخاري وابن أبي خيثمة والبغوي والطبراني وغيرهم من طريق عمران القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم عن معاوية الليثي قال: قال رسول الله - ﷺ -: يصبح الناس مجدين فيأتيهم الله برزق من عنده فيصبحون مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا، وأخرجه الطيالسي في مسنده عنه وقال أبو عمر: يضطربون في إسناده، وجعل البخاري معاوية بن حيدة ومعاوية الليثي واحدا، وقد أنكره أبو حاتم.

معاوية الهذلي ذكره البخاري في الصحابة وقال ابن منده: عداؤه في أهل حمص وأخرج البغوي وجعفر الفريابي في كتاب صفة المنافق وابن منده من طريق حريز بن عثمان عن سليم بن عامر عن معاوية الهذلي صاحب النبي - ﷺ - قال: إنّ المنافق ليصوم فيكذبه الله، ويصلي فيكذبه الله، ويتصدق فيكذبه الله، ويقوم فيكذبه الله، ويقاتل فيكذبه الله ويقتل فيجعله الله من أهل النار.

معاوية والد نوفل ذكره الطبري وأخرج من طريق بن أبي سبرة عن محمد بن عبد الرحمن عن نوفل بن معاوية عن أبيه قال: قال رسول الله - ﷺ -: لأن يوتر أحدكم أهله خير له من أن تفوته صلاة العصر. وكذا أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن بن أبي سبرة وهو ضعيف والمحفوظ في هذا ما أخرجه النسائي من طريق جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب فرقهما عن عراك بن مالك أنه سمع نوفل بن معاوية يحدث أنه سمع النبي - ﷺ - يقول صلاة من فاتته فكأنما وتر أهله وماله ونوفل المذكور يأتي نسبه في النون فإن كان بن أبي سبرة حفظه احتمل أن يكون لكل من نوفل وولده صحبة.

وممن أوردتهم صاحب أسد الغابة^(١):

معاوية بن ثعلبة أوردته أبو بكر الإسماعيلي، وقال: لا أدري له صحبة أم لا؟ روى أبو الجحاف داود بن أبي عوف، عن معاوية بن ثعلبة الحماني، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -: " يا عليّ، من أحببك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني "

معاوية بن جاهمة السلمي عداده في أهل الحجاز، مختلف فيه، روى عنه طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن، وقيل: روى عنه طلحة بن يزيد بن ركانة، وقيل: مُحَمَّد بن يزيد بن ركانة. حديث: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أُرِيدُ الْجِهَادَ مَعَكَ، أَطْلُبُ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ، قَالَ: " أَحْيَيْهِ وَالِدَتِكَ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " فَأَذْهَبْ فَبِرَّهَا "، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهَمَّ. فَأَتَيْتُهُ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: " وَيْحَكَ، أَحْيَيْهِ أُمُّكَ؟ " قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " فَأَذْهَبْ، فَأَقْعُدْ عِنْدَ رَجُلِهَا "

يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أَبُو نعيم. يعد في أهل مصر، وحديثه عندهم، قيل: هُوَ الَّذِي قَتَلَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بِأَمْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.

وغزا إفريقية ثلاث مرات، فأصيبت عينه في إحداها، وقيل: غزا الحبشة مع ابن أبي سرح، فأصيبت عينه هناك.

معاوية بن سويد بن مقرن أوردته الحسن بن سفيان، والمنيعي في الصحابة. يروى عنه حديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا ". أَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى، وَأَبُو نُعَيْمٍ.

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهرس) (١٩٧/٥)

معاوية بن صعصعة التميمي أحد وفود بني تميم، وفد على رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سنة تسع، وهو أحد المنادين من وراء الحجرات.

أخرجه أبو عمر مختصراً، وقال: لا أعلم له رواية.

معاوية بن عبد الله بن أبي أحمد أورده أبو بكر بن أبي علي في الصحابة روى عاصم بن عبيد الله، قال: سمعت معاوية بن عبد الله بن أبي أحمد يقول: رأيت حمزة - رضي الله عنهما - يوم أحد تسقي العطشى، وتداوي الجرحى.

معاوية بن عبد الله آخر قاله أبو موسى: وقال: أورده الإسماعيلي.

روى حيوة بن شريح، عن جعفر بن ربيعة، أن معاوية بن عبد الله أخبره، أن رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " قرأ في صلاة المغرب: {حم} التي فيها الدخان ".
معاوية بن عياض الكندي قال جعفر: يقال إن له صحبة، حديثه عند أهل الشام.

* * *

(١٢) من المؤذنين من بني عبد شمس

(أبو أحичة: سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ)

اسمه ونسبه وحاله في الجاهلية^(١):

هو: سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ أَبُو أَحِيحةَ جمهرة، وأم أبي أحичة سعيد بن العاص: ربطة بنت البياح بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن كنانة.

وكان من سادات أمية في الجاهلية، كان يقال له (ذو العصابة) و (ذو العمامة) كناية عن السيادة.

والعرب تقول: فلان معمم، يريدون أنه مسؤول عن كل جناية يجنيها جان من عشيرته. وقيل: كان سعيد إذا اعتم لم يعتم أحد من قريش حتى ينزع عمامته، أو لم يعتم قرشي بعمامة على لونها.

وهو والد عمرو بن سعيد (الأشدق) وجد سعيد بن العاص وفي المؤرخين من يخلط بينهما.

ومن أخباره أنه ذهب إلى الشام في تجارة، فحبسه عمرو بن جفنة، فقال في ذلك شعرا وصل إلى بني عبد شمس، فجمعوا مالا كثيرا واقتدوه.

(١) الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم

للملايين الطبعة: الخامسة عشرة - أيار / مايو ٢٠٠٢ م (٩٦ / ٣)

أحيحة في لغة العرب ^(١):

أحيحة: تصغير أحة، وهو ما يجده الإنسان في قلبه من حرارة غيظٍ وحزن. والأحة والأحاح واحد

وقال في تاج العروس ^(٢): أَحَحَ " أَح " الرَّجُلُ يُوْحُّ أَحًا: إِذَا " سَعَلَ " قَالَ رُوبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ يَصِفُ رَجُلًا بَخِيلًا إِذَا سُئِلَ تَنَحَّنَحَ وَسَعَلَ " يَكَادُ مِنْ تَنَحَّنَحَ وَأَحَّ " يَخْكِي سَعَالَ النَّزِقِ الْأَبَحَّ " وَالْأَحَاحُ بِالضَّمِّ: الْعَطَشُ وَالْغَيْظُ " . وقيل: اشتداد الحُزْنِ أَوْ الْعَطَشِ. وَسَمِعْتُ لَهُ أَحَاحًا إِذَا سَمِعْتَهُ يَتَوَجَّعُ مِنْ غَيْظٍ أَوْ حُزْنٍ. قَالَ:

" يَطْوِي الْحَيَارِيمَ عَلَى أَحَاحِ الْأَحَاحُ: " حَزَازَةُ الْعَمِّ " كَذَا بَخَطَ الْجَوْهَرِيِّ بَزَاءَيْنِ وَفِي نُسْخَةٍ: بَرَاءَيْنِ " كَالْأَحِيحَةِ وَالْأَحِيحِ " وَالْأَحَّةُ. يَقَالُ: " أَحَاحَ زَيْدٌ " مِنْ بَابِ أَفْعَلَ: إِذَا " أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِهِ: يَا أَحَاحُ " بِالضَّمِّ. أَحَّ الرَّجُلُ وَ " أَحَى " إِذَا تَوَجَّعَ أَوْ " تَنَحَّنَحَ " . وقيل: أَحَّ إِذَا رَدَّدَ التَّنَحَّنَحَ فِي حَلْقِهِ " وَقِيلَ " كَأَنَّهُ تَوَجَّعَ مَعَ تَنَحَّنَحَ " وَأَصْلُهُ " أَيَّ أَحَى " أَحَحَ كَتَطَنَّى أَصْلُهُ تَطَنَّنَ " قُلِبَتْ حَاؤُهُ يَاءً. قَالَ الْفَرَّاءُ: فِي صَدْرِهِ أَحَاحُ وَأَحِيحَةٌ مِنَ الضَّغْنِ وَكَذَلِكَ مِنَ الْغَيْظِ وَالْحِقْدِ.

لما هلك عبد المطلب وحرب بن أمية صار أبو أحيحة من سادات قريش:

كان الشرف والرئاسة من قريش في بني قصي لا ينازعون ولا يفخر عليهم فاخر فلم يزلوا وينقاد لهم وكانت لقريش في الجاهلية ست مآثر كلها لبني قصي دون سائر قريش: الحجابة والسقاية والرفادة واللواء والندوة والرئاسة فكان عبد المطلب يقوم بما كان هشام يقوم به فلما هلك عبد المطلب وهلك حرب بن أمية تفرقت الرئاسة والشرف ففي عبد مناف: الزبير وأبو طالب وحزمة والعباس بنو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وعبد

(١) الاشتقاق المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر - الطبعة: الثالثة

تحقيق: عبد السلام محمد هارون عدد الأجزاء ١ / (ص: ٧٨)

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس - ث ٦ / ٢٩٣

يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وعبد يزيد هو المحض لا قذى فيه والمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وفي أسد بن عبد العزى بن قصي خويلد بن أسد وعثمان بن الحويرث بن أسد^(١).

وكان ممن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية:

كان من العرب من حرم الخمر على نفسه قبل البعثة، وقد سجل أصحاب السير بعضاً منهم وكان أشهرهم: عبد المطلب بن هاشم وابنه أبو طالب شيبه بن ربيعة ورقة بن نوفل حرب بن أمية عبد الله بن جدعان هشام بن المغيرة أكثم بن صيفي أبو أحiche سعيد بن العاص الزبرقان بن بدر أنس بن رافع مقيس بن صبابه عبد الرحمن بن عوف عثمان بن مظعون الوليد بن المغيرة أمية بن خلف العباس بن مرداس^(٢).

وكان نديماً^(٣) للوليد بن المغيرة:

النَّدِيمُ الشَّرِيبُ الذي يُنادِمُه وهو نَدَمَانُهُ أيضاً وَنادَمَنِي فلانٌ على الشراب فهو نَدِيمِي وكان لكل رجل في العرب نديم أو ندماء، وممن ذكرهم أهل الأخبار من ندماء قريش عبد المطلب بن هاشم. كان نديماً لحرب بن أمية حتى تنافرا إلى "نفيل بن عبد العزى". فلما نفر عبد المطلب افترقا. ونام حرب عبد الله بن جدعان. ونام حمزة عبد الله بن السائب المخزومي، وكان أبو أحiche سعيد بن العاص نديماً للوليد بن المغيرة المخزومي، وكان معمر بن حبيب الجمحي نديماً لأمية بن خلف بن وهب بن حذافة. وكان عقبة بن أبي معيط نديماً لأبي بن خلف^(٤).

(١) المنق في أخبار قريش المؤلف: محمد بن حبيب البغدادي (ص: ٤٢١) دار النشر: عالم الكتب - بيروت / لبنان -

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م الطبعة: الأولى تحقيق: خورشيد أحمد فاروق عدد الأجزاء ١

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي سنة الولادة ٥٠٨ هـ / سنة الوفاة ٥٩٧ هـ (ص: ٣٣٢) تحقيق الناشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم سنة النشر ١٩٩٧ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ١

(٣) قال في المحيط في اللغة (٢/ ٣٥٣، بترقيم الشاملة آليا) النَّدَمُ: التَّلَهْفُ على أمرٍ قد فات، وكذلك التَّنَدُّمُ. وهو نَدَمَانٌ سَدَمَانٌ وَنَدَامَى سَدَامَى، وَنادِمٌ سَادِمٌ وَنادِمٌ سَدَامٌ. والنَّدِيمُ والنَّدَمَانُ: شَرِيبُ الرَّجُلِ، وَجَمْعُهُ نَدَامَى. والنَّدَامُ والنَّدَامَةُ: المَنَادِمَةُ. وهو نَدِيمٌ خَمْرٍ: أي مُدْمِنُهَا.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام المؤلف: الدكتور جواد علي الناشر: دار الساقية للطباعة: الطبعة الرابعة

١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزء (١/ ٣٧)

وكان ممن جمع بين الأختين كعادة العرب في الجاهلية:

كان أول من جمع بين الأختين من قريش كما ذكر الفاكهي: أبو أحيحة: سعيد بن العاص جمع بين هند وصفية ابنتي المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم « وأول من عمل الذهب على باب الكعبة في الإسلام: عبد الملك بن مروان وأول من خلع نعليه لدخول الكعبة: الوليد بن المغيرة^(١).

وكان ممن رفض أن تدفع قريش الجزية لقيصر فحبسه وبعض صحبه:

أرادت قريش أن تملك عثمان بن الحويرث عليها ؛ فقال الأسود بن المطلب أن قريشا لقاح لا تملك ؛ فخرج عثمان بن الحويرث إلى قيصر ليملكه على قريش فكلم تجار من تجار قريش بالشام عمرو بن جفنة في عثمان بن الحويرث وسأله أن يفسد عليه أمره فكتب إلى ترجمان قيصر يحول كلام عثمان فلما دخل عثمان على قيصر فكلمه قال للترجمان ما قال فقال: مجنون يشتم الملك فأراد قتله وأمر به فدفع إلى أن مر برجل من أصحاب الملك فتمثل ببيت شعر فكلمه عثمان بن الحويرث وقال له: إني أرى لسانك عربيا فممن أنت ؟ فقال: رجل من بني أسد وأنا أكره أن يدروا بنسبي قال فما دهاني عنده قال الترجمان كتب إليه عمرو بن جفنة أن يحول كلامك قال فكيف الحيلة أن تدخلني عليه مدخلا واحدا وخلاك ذم فقال أفعل فاحتال له حتى دخل عليه ودعا له قيصر الترجمان فقال له عثمان: إنَّ أفخر الناس فأعلم ذلك الترجمان قيصر قال: وأعذر الناس، فأعلمه الترجمان أيضا قيصر، قال: وأكذب الناس فذكر ذلك الترجمان لقيصر ثم أهوى فتشبت بالترجمان، فقال قيصر: إنَّ له لقصة فادعوا لي ترجمانا آخر، فدعوه له فأفهمه قصته فعاقب قيصر الترجمان الأول، وكتب لعثمان بن الحويرث إلى عمرو بن جفنة أنَّ يحبس له من أراد حبسه من تجار قريش. فقدم على ابن جفنة فوجد بالشام أبا أحيحة سعيد بن العاص وابن أخته أبا ذئب فحبسهما فمات أبو ذئب في الحبس، وسم عمرو بن جفنة عثمان بن الحويرث فمات بالشام فذلك حيث يقول ورقة بن نوفل:

(١) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ٢٣٧)

(هل أتى ابنتي عثمان أن أباهما ** حانت منيته بجنب الفرصد)

(ركب البريد مخاطرا عن نفسه ** ميت المنية للبريد المقصد)

(فلأبكين عثمان حق بكائه ** ولأنشدن عمرا وإن لم ينشد)

وفي تاريخ دمشق عن الزبير قال: قال عمي مصعب بن عبدالله وكان عثمان بن الحويرث حيث قدم مكة بكتاب قيصر مختوما في أسفله بالذهب همت قريش أن تدين له فصاح أبو زمعة الأسود بن المطلب بن أسد والناس في الطواف: إن قريشا لقاح لا تملك ولا تملك، فاتسقت قريش على كلامه ومنعوا عثمان ما جاء يطلب فهو حيث رجع إلى قيصر

قال: وكان ممن رحل فيه أبو أمية بن المغيرة المخزومي قال: فلما قدم أبو أحичة مكة جعل يحرض على بني أسد ويغري بهم بني عامر وبني أمية في دم أبي ذئب وكانت أم أبي ذئب أم حبيب بنت عبد شمس بن عبد مناف فقال أبو العاص بن أمية بن عبد شمس أو غيره

(إني أعادي معشرا ** كانوا لنا حصنا حصينا)

(خلقوا مع الجوزاء إذ ** خلقوا ووالدهم أبونا)

(أبلغ لديك بني أمية ** آية نصحا مبينا)

(إنا خلقنا مصلحين ** وما خلقنا مفسدينا)

فأمسكت بنو أمية عن بني أسد ورهن أبو أحичة ابنه أبان بن سعيد بن عامر ليحنق بذلك على بني أسد دم أبي ذئب لأن دعوة بني قصي يومئذ واحدة والعقل عليهم جميعا فقال أبو زمعة الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى

(ألا من مبلغ عني سعيدا ** رسولا والرسول من التلاق)

(بماذا قلت ترهنهم أبانا ** بلا حق لدي ولا حقا)

(فحن البيض أشبهنا قصيا ** وأنتم شبه أشتاء الزقاق)

فقامت بنو عامر بن لؤي على بني أسد فقال أبو زمعة

(والله لا أعطيك حسل بهما ** وإن تجنيت علي الظلما)

(وإن غضبت لأزيدن رغما **)

فقال لهم بنو عامر: فاحلفوا لنا. فقال أبو زمعة:

(يا حسل حسل عامر لا تجهلي ** أن تسلي إيماننا لا تنقلي)

(أو تبذل لي إيمانكم لا تقبل **)

وجعلت بنو عامر تجمع لبني أسد فقال أبو زمعة

(سيكفيني الوليد أبا لبيد ** بكرة عوف بن دهر)

(وأكفي غير مكترث سهيلا ** ويكفي ياطلي سهل بن عمرو)

(ألم تر أننا من ذي قدا ف سيل ** كانتا دفاع بحر)

(ونلبس للعدو جلود أسد ** إذا نلقاهم وجلود نمر)

فأتى الإسلام ووقعت الحرب بين النبي - ﷺ - وبينهم فشغلهم عن ذلك^(١).

(١) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي سنة الولادة ٤٩٩ / سنة الوفاة ٥٧١ تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري الناشر دار الفكر سنة النشر ١٩٩٥ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٧٠ (٣٨ / ٣٣٣ وما بعدها)

موقف أبو أحيحة من النبي - ﷺ - بعد بعثته:

اتخذ أبو أحيحة أول الأمر موقفا محايدا من النبي - ﷺ : كان أبو أحيحة يقول: دعوا محمداً ولا تعرضوا له، فإن كان ما يقول حقا، كان فينا دون غيرنا من قريش. وإن كان كاذبا، قامت قريش به دونكم.

فكان النبي - ﷺ - يمر به. فيقول: إنه ليكلم من السماء^(١).

ثم عدل عن هذا عندما أتاه النضر بن الحارث:

أتاه النضر بن الحارث. فقال له: إنه يبلغني أنك تحسن القول في محمد ؛ وكيف ذلك وهو يسب الآلهة، ويزعم أن آباءنا في النار، ويتوعد من لم يتبعه بالعذاب ؟

فأظهر أبو أحيحة عداوة رسول الله - ﷺ -، وزمه، وعيب ما جاء به، وجعل يقول: ما سمعنا بمثل ما جاء به، لا في يهودية ولا نصرانية.

فقويت أنفس المشركين بقوله:

كان أبو أحيحة ذا شرف بمكة، وقويت أنفس المشركين حين رجع عن قوله الأول، وأتاه النضر شاكرًا له على ذلك، لإعظام قريش إياه، وكان إذا اعتم، لم يعتن أحد بمكة بعمامة على لون عمامته إعظاماً له، فكان يدعى ذا التاج. وفيه يقول أبو قيس بن الأسلت، واسمه صيفي بن عامر بن جشم، من الأوس:

وكان أبو أحيحة قد علمتم..... بمكة غير مهتضم ذميم

إذا شد العمامة ذات يوم.....وقام إلى المجالس والخصوم

فقد حرمت على من كان يمشي..... بمكة غير ذي دنف سقيم

وبيتكم رفيع في قريش.....منيف في الحديث وفي القديم

وسطت ذوائب الفرعين منهم..... فأنت لباب فرعهم الصميم

كريم من سراة بني لؤي..... كبدل الليل راق على النجوم

(١) أنساب الأشراف .

وزوج ابنته لابن أبي لهب ليطلق بنت النبي - ﷺ :-

أرادت قريش أن تشغل النبي - ﷺ - عن الدعوة فدبروا لطلاق بناته وكانوا عند عتبة وعتيبة ابني أبي لهب والثالثة عند أبي العاص بن الربيع ؛ فمشوا إلى عتبة بن أبي لهب وكان رسول الله - ﷺ - قد زوجه رقية أو أم كلثوم فقالوا له: طلق ابنة محمد ونحن ننكحك أي امرأة من قريش شئت. فقال: إن زوجتموني ابنة أبان بن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص. وفارقها فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له.

ونزل في حقه وحق نديمة قوله تعالى:

" { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ، أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ } [الزخرف: ٣١، ٣٢] "

قال الوليد لأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية وكان نديمة: لولا أنزل هذا القرآن الذي يأتي به محمد على رجل من أهل مكة أو من أهل الطائف، أو مثل أمية بن خلف، فقال أبو أحيحة: أو مثلك، يا أبا عبد شمس، أو على رجل من ثقيف مثل مسعود بن عمرو، أو كنانة بن عبد يا ليل، أو مسعود بن معتب وابنه عروة بن مسعود، فأنزل الله عز وجل: " وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ " (١).

كانت أخته فاطمة من أوائل من أسلم:

فاطمة وهي أم جميل بنت المجمل بن عبد بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وأمها أم حبيب بنت العاص بن أمية بن عبد شمس أخت أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية أسلمت فاطمة قديما بمكة وبايعت وهاجرت إلى أرض

(١) أنساب الأشراف .

الحبشة الهجرة الثانية مع زوجها حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب الجمحي وكان معهما في الهجرة ابناهما محمد والحارث ابنا حاطب^(١).

وكان ابنه خالد من أوائل من أسلم وهاجر إلى الحبشة:

كان خالد بن سعيد بن العاص بن أمية من السابقين الأولين قيل كان رابعا أو خامسا وكان سبب إسلامه رؤيا رآها أنه على شعب نار؛ فأراد أبوه أن يرميه فيها فإذا النبي - ﷺ - قد أخذ بحجزته ؛ فأصبح فأتى أبا بكر فقال: اتبع محمدا فإنه رسول الله؛ فجاء فأسلم فبلغ أباه فعاقبه ومنعه القوت ومنع إخوته من كلامه؛ فتغيب حتى خرج بعد ذلك إلى الحبشة ؛ فكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة وولد له هناك بنته أم خالد^(٢).

وظل باقي أبناء سعيد على كفرهم حتى كان نفير بدر:

كان خالد بن سعيد وعمر بن سعيد قد أسلما وهاجرا إلى الحبشة، وأقام غيرهما من ولد أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية على ما هم عليه ولم يسلموا حتى كان نفير بدر، ولم يتخلف منهم أحد، خرجوا جميعا في النفير إلى بدر، فقتل العاص بن سعيد على كفره قتله علي بن أبي طالب، وعبيدة بن سعيد قتله الزبير بن العوام، وأفلت أبان بن سعيد، فجعل خالد وعمر يكتبان إلى أبان بن سعيد ويقولان: نذكرك الله أن تموت على ما مات عليه أبوك، وعلى ما قتل عليه أخواك. فيغضب من ذلك ويقول: لا أفارق دين آبائي أبدا^(٣).

(١) الطبقات الكبرى المؤلف : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري المحقق د علي محمد عمر طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة في مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢ عدد الأجزاء ١١ ج ١ ص ١٧٤ وما بعدها الناشر : دار صادر - بيروت الطبعة : ١ - ١٩٦٨ م عدد الأجزاء : ٨ (٢٧٢ / ٨)

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ألفه ابن حجر العسقلاني تحقيق علي محمد البجاوي دار الجيل - بيروت الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م عدد الأجزاء ٨ (٢٣٦ / ٢)

(٣) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي سنة الولادة ٤٩٩ / سنة الوفاة ٥٧١ تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري الناشر دار الفكر سنة النشر ١٩٩٥ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٧٠ (١٢٩ / ٦)

ثم أسلم أبان بعد ذلك: قال ابن كثير في السيرة ^(١): -

ومنهم - رضي الله عنهم - أبان بن سعيد بن العاص بن أمية عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي أسلم بعد أخويه خالد وعمرو وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذي أجاز عثمان حين بعثه رسول الله - ﷺ - إلى أهل مكة يوم الحديبية وقيل خير لأن له ذكرا في الصحيح من حديث أبي هريرة في قسمة غنائم خيبر.

وقال أبو نعيم: أسلم قبل خيبر وشهدها وهو الصحيح ؛ لأنه قد ثبت عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - بعث أبان بن سعيد بن العاص في سرية من المدينة فقدم أبان وأصحابه على رسول الله - ﷺ - بعد فتح خيبر ورسول الله - ﷺ - بها.

وكان أبو أحيحة ممن سجد مع قريش حين تلى عليهم النبي - ﷺ - سورة النجم عند البيت:

في السنة الخامسة من البعثة خرج رسول الله - ﷺ - على قريش في المسجد فقرأ عليهم سورة النجم كلها وسجد وسجد القوم جميعا ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود ويقال إن أبا أحيحة سعيد بن العاص أخذ ترابا فسجد عليه رفعه إلى جبهته وكان شيخا كبيرا فبعض الناس يقول: إنما الذي رفع التراب الوليد وبعضهم يقول أبو أحيحة وبعضهم يقول كلاهما جميعا ^(٢).

(١) السيرة النبوية لابن كثير ط دار المعرفة - بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م - (٣ / ٣١٨)

(٢) الطبقات الكبرى المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري المحقق د علي محمد عمر طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة في مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢ عدد الأجزاء ١١ ج ١ ص ١٧٤ وما بعدها الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: ١ - ١٩٦٨ م عدد الأجزاء: ٨ - (١ / ٢٠٥)

وحالف أبو موسى الأشعري حين قدم مكة مع جماعة من قومه:

قيل إن أبا موسى الأشعري قدم على رسول الله - ﷺ - مكة فأسلم ثم هاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم على رسول الله - ﷺ - مع أصحاب السفينتين بعد فتح خيبر فأسهم لهم ولم يسهم لاحد لم يشهد فتح خيبر غيرهم، وقيل إنه قدم مكة فحالف أبا أحيحة سعيد بن العاص ثم رجع إلى بلاد قومه ثم خرج في خمسين رجلا من قومه في سفينة فألقتهم الريح إلى أرض الحبشة فوافقوا بها جعفر بن أبي طالب فأقاموا عنده ثم خرجوا معه إلى المدينة وهذا هو الصحيح وعمل للنبي - ﷺ - على زبيد وعدن وساحل اليمن واستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة والبصرة^(١).

هالك أبو أحيحة سعيد بن العاص كافر:

مات أبو أحيحة بماله في الطائف في السنة الأولى، أو في السنة الثانية من الهجرة، مات كافراً وقد بني له قبر مشرف. وقد رأى أبو بكر قبره فسبه، فسب ابنه أبا قحافة، فنهى النبي عن سب الأموات ؛ لما يثير ذلك من عداوة بين الأحياء، ولما فيه من إهانة للأموات^(٢).

ولما فُتِحَتْ مكة كانت بنات أبي أحيحة يلطمن وجوه الخيل بالخمير وقد نشرن شعورهن:

يوم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة مكث رسول الله - ﷺ - في منزله ساعة من النهار واطمأن واغتسل ثم دعا براحله القصواء فأدنيت إلى باب قبته ودعا للبس السلاح والمغفر على رأسه، وقد صف له الناس فركب براحله والخيل تمعج بين الخدمة إلى

(١) تهذيب الكمال المؤلف : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ تحقيق : د. بشار عواد معروف عدد الأجزاء : ٣٥ (١٥ / ٤٤٧)

(٢) تاريخ الأمم والملوك المؤلف : محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الناشر : دار المعارف - مصر ط السادسة تحقيق محمد ابو الفضل اسماعيل عدد الأجزاء : ١٠ ج ٢ ص ٣٩٨ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١ (٧ / ١٠٩) .

الحجون: ومروا رسول الله - ﷺ - وأبو بكر - رضي الله عنه - إلى جنبه يسير يحادثه
فمر ببنات أبي أحيحة بالبطحاء حذاء منزل أبي أحيحة وقد نشرن رءوسهن يلطمن
وجوه الخيل بالخمير فنظر رسول الله - ﷺ - إلى أبي بكر فتبسم وذكر بيت حسان بن
ثابت فأنشده أبو بكر - رضي الله عنه -:

تظل جياننا متمطرات^(١) ... يلطمهن بالخمير النساء^(٢)

ذرية أبو أحيحة سعيد بن العاص:

ولد أبو أحيحة سعيد بن العاصي:

أحيحة، به كان يكنى، والعاصي، قتله علي بن أبي طالب يوم بدر كافراً؛ وعبد الله،
وكان اسمه الحكم، فسماه رسول الله - ﷺ -: عبد الله، وأمره أن يعلم الكتاب بالمدينة؛
وكان كاتباً؛ قتل يوم مؤتة شهيداً.

وسعيد بن سعد، قتل يوم الطائف شهيداً؛ وعمرأ، قتل يوم أجنادين شهيداً، وأهمهم صفية
بنت المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وأبان بن سعيد، قتل يوم أجنادين شهيداً؛
وعبيدة، قتله الزبير بن العوام يوم بدر كافراً.

وفاختة، تزوجها أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وأم بني سعيد
هؤلاء: هند بنت المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم؛ وخالد بن سعيد، قتل بمرج
الصفير، وأمه: أم خالد بنت خباب بن عبد يا ليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن
بكر^(٣).

(١) متمطرات: أي مصوبات بالمطر؛ ويقال: متمطرات أي يسبق بعضها بعضاً.

(٢) كتاب المغازي للواقدي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: مارسدن
جونز الناشر: بيروت-عالم الكتب عدد الأجزاء ٣ (٢/ ٨٣١)

(٣) نسب قریش المؤلف: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري دار النشر: دار المعارف - القاهرة
تحقيق: ليفي بروفيسال عدد الأجزاء / ١٣ (٥ / ١٧٤)

ذكر أبي أحiche في كتب التفسير

لم يذكر أبو أحiche في كتب التفسير إلا في موضع واحد فقط ردهه جل أهل التفسير، هذا الموضع هو سجود المشركين عندما سمعوا سورة النجم من النبي - صلى الله عليه وسلم - قال صاحب الدر المنثور بعد أن حكى هذه الواقعة ^(١): فلما فرغ من السورة سجد وسجد المسلمون والمشركون، إلا أبا أحiche سعيد بن العاص؛ فإنه أخذ كفاً من تراب فسجد عليها.

ذكر أبي أحiche في الحديث

الروايات الحديثية التي يذكر فيها أبو أحiche قليلة ومعظمها لا تذكره خاصة وإنما لذكر أحد أبنائه؛ فمن هذه الروايات ذكر مرور النبي - ﷺ - بقبوره عند حصار الطائف، ومنها ذكر حلفه مع أبي موسى الأشعري، وذكر أنه أول من جمع بين الأختين، وذكر ما قاله عند مرض موته ورد ابنه عليه، ثم بعد ذلك تذكر الروايات الأبناء، فتذكر من هاجر منهم إلى الحبشة وكان من أوائل من أسلم كخالد وعمرو، وذكر رفضهما العمل بعد رسول الله - ﷺ - ووفاتهم شهداء في سبيل الله، وإليك مضمون هذه الروايات:

- في أخبار مكة للفاكهي ^(٢): - عن أبان بن عثمان، وغيره، قال: لما توجه النبي ﷺ إلى الطائف رأى على العقبة قبراً فقال: «يا أبا بكر، ما هذا القبر؟» فقال: هذا قبر أبي أحiche لعنه الله؛ فإنه كان شديد التكذيب بآيات الله تعالى، شديد الرد على رسول الله ﷺ، فقال أبان بن سعيد: بل لعن الله أبا قحافة؛ إنه كان لا يدفع الضيف، ولا يقري الضيف، فقال النبي - ﷺ -: «لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات».

(١) الدر المنثور (٧/ ١٦٨)، بترقيم الشاملة آليا

(٢) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله سنة الولادة ٢١٧/ سنة الوفاة ٢٧٥ تحقيق د. عبد الملك عبد الله دهيش الناشر دار خضر سنة النشر ١٤١٤ م كان النشر بيروت عدد الأجزاء ٣ * ٦ (٣/ ١٥٨)

• في أخبار مكة للفاكهي^(١):- عن هشام بن الكلبي، عن أبيه، قال: « فكان أول من جمع بين الأختين من قريش: أبو أحيحة: سعيد بن العاص جمع بين هند وصفية ابنتي المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم » وأول من عمل الذهب على باب الكعبة في الإسلام: عبد الملك بن مروان وأول من خلع نعليه لدخول الكعبة: الوليد بن المغيرة

• في أخبار مكة للفاكهي^(٢):- عن عبيد بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص، قال: « إن أبا أحيحة كان ينهى عن بيع، رباع مكة^(٣)، وكان قد جعل دارا من دوره سائبة^(٤) »

• في المستدرک^(٥):- عن محمد بن عمر قال: عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: فحدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة عن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: لما أسلم خالد بن سعيد و صنع به أبوه أبو أحيحة ما صنع فلم يرجع عن دينه و لزم رسول الله - ﷺ - وكان ابنه عمرو بن سعيد على دينه فلما أسلم عمرو ولحق بأخيه خالد بأرض الحبشة و معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية قال محمد بن عمر: حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن إبراهيم بن عقبة عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: قدم علينا عمرو بن سعيد أرض الحبشة بعد مقدم أبي فلم يزل هنالك حتى حمل في السفينتين مع أصحاب

(١) أخبار مكة للفاكهي (٢٣٧ / ٣)

(٢) أخبار مكة للفاكهي (٢٤٨ / ٣)

(٣) الرباع : محل القوم ومنزلهم وديار إقامتهم

(٤) السائبة والسوانب : كان الرجل إذا نذر لِقْدُوم من سَفَر، أو بُرءٍ من مَرَض، أو غير ذلك قال نَاقِتي سائبةً، فلا تُمنَع من ماءٍ ولا مَرعى، ولا تُحلب، ولا تُركَب ، وكان الرجل إذا أُعْتِقَ عَبْدًا فقال هو سائبةٌ فلا عَقْلَ بينهما ولا ميراث ، وأصله من تَسْيِيبِ الدَّوَاب، وهو إرسالها تَذَهُبُ وتجيء كيف شاءت

(٥) [مستدرک الحاكم] الكتاب : المستدرک على الصحيحين المؤلف : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٣ / ٢٦٦) برقم ٥٠٤٨ الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠ تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا عدد الأجزاء : ٤ مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص

رسول الله - ﷺ - فقدموا على النبي - ﷺ - وهو بخير سنة سبع من الهجرة فشهد عمرو مع النبي - ﷺ - الفتح وحنينا والطائف وتبوك فلما خرج اليهود إلى الشام كان فيمن خرج فقتل يوم أجنادين شهيدا في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة و كان على الناس يومئذ عمرو بن العاص رضي الله عنه.

● في المستدرك ^(١): عن محمد بن عمرو الباهلي ثنا الأصمعي قال: كان خالد بن سعيد وأبان بن سعيد وعمرو بن سعيد من أهل السوابق في الإسلام وأحيحة و العاص ابنا سعيد بن العاص قتلا يوم بدر كافرين وإنما قتلها جميعا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لما ذكرته في ذكر خالد بن سعيد.

● في المستدرك ^(٢): عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال: كان إسلام خالد قديما وكان أول إخوته أسلم قبل، وكان بدؤ إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف به على شفير النار كأن أباه يدفعه منها ويرى أن رسول الله - ﷺ - أخذ بحقوقه لا يقع ففرع من نومه فقال: أحلف بالله أن هذه لرؤيا حق فلقي أبا بكر بن أبي قحافة فذكر له فقال أبو بكر: أريد بك خيرا هذا رسول الله - ﷺ - فاتبعه فإنك ستتبعه و تدخل معه في الإسلام والإسلام يحجزك أن تدخل فيها وأبوك واقع فيها فلقي رسول الله - ﷺ - وهو بأجباد فقال: يا محمد إلى ما تدعو ؟ فقال: أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وتخلع ما كنت عليه من عبادة حجر لا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبد قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أنك رسول الله - ﷺ - بإسلامه وأرسل أبوه في طلبه من بقي من ولده ممن لم يسلم ورافعا مولاه فوجده فأتوا به أباه أبا أحيحة فأنبه وبكته وضربه بصريمة في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال: اتبعت محمدا وأنت ترى خلاف قومه وما جاء به من

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٣/ ٢٦٧) برقم ٥٠٤٩

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٣/ ٢٧٧) برقم ٥٠٨٢ تعليق الذهبي في التلخيص : حذفه الذهبي من التلخيص لضعفه

عيب ألتههم و عيبه من مضى من آبائهم فقال خالد: قد صدق والله واتبعته فغضب أبوه أبو أحيحة ونال منه وشتمه ثم قال: اذهب يالكع حيث شئت والله لأمنعك القوت. فقال: خالد إن منعني فإن الله عز و جل يرزقني ما أعيش به. فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ - فكان يكرمه ويكون معه.

- المستدرك^(١):- عن محمد بن عمر قال: - أبو موسى الأشعري اسمه عبد الله بن قيس بن سيلم بن حضار بن حريث بن عامر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن المهاجر بن الأشعري وهو نبت بن أدد بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأم أبي موسى طيبة بنت وهب بن عتيك وقد كانت أسلمت وماتت بالمدينة وكان أبو موسى قدم مكة فحالف أبا أحيحة سعيد بن العاص وأسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ - بخيبر.
- في المعجم الكبير^(٢) - عن جده سعيد بن العاص: أن أبا أحيحة جده كان مريضاً حين بعث النبي ﷺ - فقال في مرضه: لا ترفعوني من مضجعي لا يعدل إليه ابن أبي كبشة بمكة فقال ابنه وهو عند رأسه: اللهم لا ترفعه.
- في معرفة الصحابة^(٣): - عن خالد بن سعد بن عمرو بن سعيد، حدثني أبي « أن أعماماً له: خالداً، وأبان، وعمراً، بني سعيد رجعوا عن أعمالهم، حين بلغتهم وفاة رسول الله ﷺ -، فقال أبو بكر: ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ارجعوا إلى أعمالكم، فقال بنو أبي أحيحة: لا نعمل بعد رسول الله ﷺ لغيره فخرجوا إلى الشام فقتلوا جميعاً » فكان خالد على اليمن، وأبان على البحرين، وعمرو على تيماء وخبير.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٣/ ٥٢٦) برقم ٥٩٥٣

(٢) [المعجم الكبير - الطبراني] الكتاب : المعجم الكبير المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني(٦)

(٦٢) برقم ٥٥١٨ الناشر : مكتبة العلوم والحكم - الموصل

الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي عدد الأجزاء : ٢٠

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (٧/ ١٠٤ ، بترقيم الشاملة آليا) برقم ٢١٩٧

أشهر من تسمى بأحيحة من العرب:

• من ذكره صاحب الأعلام^(١):

• أحيحة بن الجلاح (٠٠٠ - نحو ١٣٠ ق هـ = ٠٠٠ - نحو ٤٩٧ م) أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، أبو عمرو: شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم. قال الميداني: كان سيد يثرب (المدينة) وكان له حصن فيها سماه (المستظل) وحصن في ظاهرها سماه (الضحيان) ومزارع وبساتين ومال وفير. وقال البغدادي: كان سيد الاوس في الجاهلية. وكان مرابيا كثير المال. أما شعره فالباقي منه قليل جيد.

• من ذكره صاحب الإصابة^(٢):

• أحيحة بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي أخو صفوان مذكور في المؤلفات قلوبهم رواه عبدان بن المروزي من طريق بشر بن تميم وغيره وحفيده أبو ريحانة علي بن أسيد بن أحيحة كان ممن شهد قتال بن الزبير مع الحجاج.

(١) الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) الناشر:

دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م (١ / ٢٧٧)

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢ هـ)

الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ تحقيق: علي محمد البجاوي عدد الأجزاء: ٨ (١ / ٣٤)

(١٣) من المؤذنين من بني عبد الدار

(النضر بن الحارث بن علقمة)

اسمه ونسبه:

هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا فائد.

اسم النضر في لغة العرب: النَّضْر: الذَّهَب بعينه. والنُّضار: الخالص من كلّ شيء، وربما سميّ الذهب أيضاً نُّضارا. وقد سمت العرب نَضْرًا ونُضِيرًا. ونُضِيرَةً ونُضِيرَةً: اسمُ امرأة. وكلُّ شيء استُجِسَن فهو نَضِير، يقال: ما أنضَرَ لونه، أي ما أصفاه وأحسنه^(١).

واشتقاق الحارث من أحد شيئين: إما من قولهم: حرث الأرض يحرثها حرثاً، إذا أصلحها للزّرع. أو يكون من قولهم: حَرَثَ لدنياه، إذا كَسَبَ لها. والحرث: الزّرع بعينه، وربما سمي الإصلاح للزّرع حَرَثاً؛ والأوّل أعلى وقد سمّت العرب حارثاً، وهو أبو قبيلة من العرب عظيمة، وحارثة، وهو أبو بطنٍ من الأنصار، وحريثاً ومُحرثاً^(٢).

توهم بعض كتاب التراجم في شخص النضر:

ذكر ابن مندة وأبي نعيم وغيرهما أنّ النضر من مسلمي الفتح وقد ردّ ابن الأثير وغيره عن هذا الوهم فقال^(٣): - النضر بن الحارث القرشي

(١) الاشتقاق (ص: ٤٤)

(٢) الاشتقاق المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر - الطبعة: الثالثة

تحقيق: عبد السلام محمد هارون عدد الأجزاء ١ (ص: ٢٧)

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر:

دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٨ (٣٠١ / ٥) برقم ٥٢١٩

النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة القرشي من بني عبد الدار عداده في أهل الحجاز وشهد حنيناً مع رسول الله - ﷺ - وأعطاه مائة من الإبل. وكان من المؤلفة قلوبهم أخرج ابن منده وأبو نعيم. وروى ذلك عن ابن إسحاق

قلت: نقلت هذا القول - من أنّ النضر له صحبة وشهد حنيناً - من نسخ صحيحة أما كتاب ابن منده فمن ثلاث نسخ مسموعة مصححة منها نسخة هي أصل أصبهان من عهد المصنف إلى الآن وذكره فيمن اسمه النضر وبعده النضر بن سلمة الهذلي. وهذا وهم فاحش ؛ فإنهما أولاً جعلاه الحارث بن كلدة بن علقمة وإنما هو علقمة بن كلدة. ذكر ذلك الزبير وابن الكلبي وقالوا: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار وكذلك ساق نسبه أبو عمر في ترجمة أخيه النضير على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

والوهم الثاني أنهما جعلاه النضر له صحبة وهو غلط فإن النضر أسر يوم بدر وقتل كافراً قتله علي بن أبي طالب أمره رسول الله - ﷺ - بذلك. أجمع أهل المغازي والسير على أنه قتل يوم بدر كافراً وإنما قتله ؛ لأنه كان شديداً على رسول الله - ﷺ - والمسلمين. ولما قتل قالت أخته - وقيل: ابنته قتيلة - أبياتاً أولها: الكامل

يا راكبا إن الأثيل مظنة... من صبح خامسة وأنت موفق

ما كان يقوله عند سماعه مجيء النبي:

كان النضر بن الحارث بن علقمة أشد قريش في تكذيب النبي - ﷺ - والأذى له ولأصحابه. وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى، وسمع بذكر النبي - ﷺ - وقرب مبعثه، فقال: إن جاءنا نذير لنكونن أهدي من إحدى الأمم، فنزلت: (وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) ؛ الآية^(١).

(١) الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١٠ (١/ ٦٧٠)

كان ممن يؤذي النبي - ﷺ - :-

وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم وإسفندياذ، فكان إذا جلس رسول الله - ﷺ - مجلساً فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله خلفه في مجلسه إذا قام ثم قال: أنا والله يا معشر قريش، أحسن حديثاً منه فهل إلي فأنأ أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وإسفندياذ. ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني ؟ قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: { سأنزل مثل ما أنزل الله } قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني: نزل فيه عز وجل { إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين } [القلم ١٥] وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن^(١).

كان يعارض القرآن الكريم:

كان النضر بن الحارث من فصحاء قريش وكان يعارض القرآن يدعي أنه يستطيع أن يؤتي بمثله فقال: والزارعات زرعاً والحاصدات حصداً والطاحنات طحناً والعاجنات عجناً والخابزات خبزاً فاللاقمات لقماً^(٢). وقد دل كلامه على صدق القرآن الكريم وصدق رسول الله - ﷺ - في أنه لا يستطيعون الإتيان بمثله ولو آية وذلك يتضح من خلال ما ذكره النضر ؛ فبالرغم من كونه اشتهر بين قومه بالفصاحة إلا أنه يأتي قومه بعبارات مضحكة لا معنى لها ولا بلاغة فيها.

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١ هـ) المحقق: عمر عبد السلام السلامي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٧ (٦٩ / ٣)

(٢) أعلام النبوة المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ص ٧٦ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٧ تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي عدد الأجزاء: ١

وفي سيرة ابن هشام ^(١): كَانَ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَجْلِسًا، فَدَعَا فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَلَا فِيهَا الْقُرْآنَ وَحَدَّرَ (فِيهِ) فُرَيْشًا مَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْخَالِيَةَ خَلْفَهُ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ فَحَدَّثَهُمْ عَنْ رُسْنَمِ السَّنْدِيدِ، وَعَنْ أَسْفَنْدِيَارَ، وَمُلُوكِ فَارِسَ، ثُمَّ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا مُحَمَّدٌ بِأَحْسَنَ حَدِيثًا مِنِّي، وَمَا حَدِيثُهُ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اِكْتَتَبَهَا كَمَا اِكْتَتَبْتُهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اِكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا } وَنَزَلَ فِيهِ { إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } وَنَزَلَ فِيهِ { وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْأَفَّاكُ الْكَذَّابُ. وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: { أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ }.

وحضّ قريشا على قتل النبي - ﷺ - :-

بعدما تكلمت العرب عن الدعوة الجديدة وشعرت قريش بالخطر على مصالحها الدنيوية توالى اجتماعاتها في دار الندوة، وفي أحد اجتماعاتها في دار الندوة، وكان فيهم النضر بن الحارث بن كنانة، وكان زعيم القوم، وساعده عبد الله بن الزبيري وكان شاعر القوم فحضهم على قتل محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - وقال لهم: الموت خير لكم من الحياة ^(٢).

ونزلت فيه آيات كثيرة: قال البلازي ^(٣): ونزلت فيه: " {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } [الأنفال: ٣٢]. ونزلت فيه: " { وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِتْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ } [ص: ١٦] ".

(١) السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (المتوفى: ٢١٣هـ) ط دار الجيل بيروت تحقيق طه عبد الرؤوف سعد عدد الأجزاء ٦ في ٣ مجلدات (٢٠٣/٢)

(٢) أعلام النبوة المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٩ هـ عدد الأجزاء: ١ (ص: ٩٥)

(٣) جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ١٣ (١/١٤٠)

ونزلت فيه: " {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعْ} [المعارج: ١] ". ونزلت فيه: " {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ} [الحج: ٣] ". ونزلت فيه: " {أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ} [الشعراء: ٢٠٤] ".

واستعمل الغناء والقينات ليصرف الناس عن القرآن:

كان النضر قدم الحيرة، فتعلم ضرب البربط، وغنى غناء أهل الحيرة، وعلم ذلك قوماً من أهل مكة. وكان غناؤهم قبل ذلك النصب، واشترى قينتين، فنزلت فيه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} [لقمان: ٦] ^(١).

كان يسأل رسول الله ساخرا فكان يرد عليه الله بالقرآن:

لقي النبي - ﷺ - فقال: أنت الذي تزعم أنك ستوقع بقريش عن قليل، وأن الله قد أوحى إليك بذلك ؟ فقال: نعم، وأنت منهم، فنزلت: " وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ". وسأل النبي - ﷺ - : متى تنقضى الدنيا ؟ فنزلت فيه: " {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا.....} [الأعراف: ١٨٧] " الآية.

وكان يقول: إنما يعينه على ما يأتي به في كتابه هذا جبر، غلام الأسود بن المطلب ؛ وعداس، غلام شيبه بن ربيعة، ويقال غلام عتبة بن ربيعة، وغيرهما. فأنزل الله عز وجل: " ولقد نعلم أنهم يقولون {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: ١٠٣] ". وأنزل الله - عز وجل - فيه: " وقال الذين كفروا {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا، وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفرقان: ٤، ٥] ".

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٤٠)

أرسلته قريش إلى أحبار يهود المدينة ليسألهم عن النبي^(١):

لما شعرت قريش بعجزها عن التخلص من الدعوة الجديدة ومن صاحبها، وفي أحد اجتماعاتهم قام النضر بن الحارث ؛ فقال لهم: يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانه حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر قد رأينا السحر نفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة تخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش انظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم.

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء.

حاول اغتيال النبي - ﷺ :-

كان النضر بن الحارث يؤدي رسول الله - ﷺ - ويتعرض له فخرج رسول الله - ﷺ - يوما يريد حاجته نصف النهار في حر شديد فبلغ أسفل من ثنية الحجون وكان يبعد إذا ذهب لحاجته فرآه النضر فقال لا اجده أبدا اخلى منه الساعة فاغتاله فدنا إلى رسول الله - ﷺ - ثم انصرف راجعا مرعوبا إلى منزله فلقى أبا جهل فقال: من أين ؟ قال النضر: اتبعت محمدا رجاء أن أغتاله وهو وحده فإذا أسود تضرب بأنيابها على رأسي فاتحة أفواهها فذعرت منها ووليت راجعا قال أبو جهل هذا بعض سحره^(٢).

(١) الكتاب : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (١ / ١٧٥) المؤلف / أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي دار النشر / عالم الكتب - بيروت - ١٤١٧ هـ الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / ٤ تحقيق : د . محمد كمال الدين عز الدين علي

(٢) الخصائص الكبرى المؤلف / أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. (١ / ٢١٢) الأجزاء / ١ .

أسر النضر وقتله يوم بدر:

أسره المقداد يوم بدر. فأمر رسول الله - ﷺ - بضرب عنقه، فضرب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عنقه صبرا بالأثيل.

ذكر النضر بن الحارث في كتب المفسرين

في سبعة عشر سورة من سور القرآن الكريم ذكر المفسرون في تفسيراتهم لبعض الآيات النضر بن الحارث، وهذه السور هي: الأنعام والأنفال، ويونس، والنحل، والإسراء والكهف، ومريم، والأنبياء، والحج، والفرقان، والعنكبوت، ولقمان، والجاثية، والنجم، والمعارج، والجن، والمطففين.

وذكر النضر أحيانا في تفسير أكثر من آية من نفس السورة، ولو جمعت أسباب نزول هذه الآيات كما حددها العلماء لكونا صورة واضحة عن شخص هذا الرجل وما كان يقوم به في مرحلة العهد المكي حتى قُتل:

فقد ذكر ما كان منه وأمثاله في الإستهزاء بالنبي - ﷺ - كما ورد في سور الأنفال ولقمان والجاثية ومريم والفرقان والنجم.

وذكر ما كان منه وأمثاله في طلب المعجزات لا على سبيل الهدى ولكن للتسلية والسخرية كما ورد في سور النحل والمطففين والفرقان والأنعام.

وذكر ما كان منه وأمثاله في إدعاء أنه يمكن لهم أن يأتوا بمثل القرآن الكريم أو أحسن منه كما ورد في سور النحل والأنعام ولقمان ومريم والكهف.

وذكر ما كان منه وأمثاله في ذكر ما كان منه وأمثاله فياستعجال العذاب كما ورد في سور الأنفال ويونس والأنعام والمعارج والحج والجن والعنكبوت.

وإليك تفصيل ما قاله المفسرون في كل هذه السور:

- قول الله تعالى: " {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} (٧) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) } [الأنعام: ٧، ٨] "

قال في الكشف والبيان ^(١): وقال الكلبي ومقاتل: أنزلت في النضر بن الحرث وعبدالله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد قالوا: يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنت رسول فأنزل الله عز وجل فلو نزلنا عليك كتاباً (في قرطاس) في صحيفة مكتوباً من عند الله (فلمسوه بأيديهم) عاينوه معاينة ومسوه بأيديهم (لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) لما سبق فيهم من علمي

• قول الله تعالى: " { قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ، قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ، قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ } [الأنعام: ٥٦ - ٥٨]

قال في الكشف والبيان ^(٢): قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم (في عبادة الأوثان وطرده بلال وسلمان) قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين (يعني إن فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير الهدى. قل إني على بينة) بيان وبرهان وبصيرة وحجة (من ربي وكذبتكم به) أي بربي (ما عندي ما تستعجلون به) يعني العذاب)، نزلت في النضر بن الحرث.

• قول الله تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ } [الأنعام: ٩٣]

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧ هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م عدد الأجزاء: ١٠ (١٣٥ / ٤)

(٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٥٢ / ٤)

قال في الكشف^(١): { افتري على الله كذباً } فزعم أن الله بعثه نبياً { أو قال أوحى إليّ ولم يُوحَ إليه شيء } وهو مسيلمة الحنفي الكذاب. أو كذاب صنعاء الأسود العنسي. وعن النبي ﷺ: « رأيت فيما يرى النائم كأنّ في يديّ سوارين من ذهب فكبرا عليّ وأهماني فأوحى الله إليّ أن أنفخهما، فنفختهما فطارا عني، فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما: كذاب اليمامة مسيلمة. وكذاب صنعاء الأسود العنسي » { وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ } هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي.

كان يكتب لرسول الله - ﷺ -، فكان إذا أُملي عليه سمياً عليمًا، كتب هو: عليمًا حكيمًا. وإذا قال: عليمًا حكيمًا، كتب غفوراً رحيمًا. فلما نزلت: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ } [المؤمنون: ١٢] إلى آخر الآية، عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان: فقال: تبارك الله أحسن الخالقين. فقال - عليه الصلاة والسلام - اكتبها: فذلك نزلت، فشك عبد الله وقال: لئن كان محمداً صادقاً لقد أوحى إليّ مثل ما أوحى إليه. ولئن كان كاذباً فلقد قلت كما قال: فارتدّ عن الإسلام ولحق بمكة، ثم رجع مسلماً قبل فتح مكة. وقيل: هو النضر بن الحرث والمستهزؤون.

• قول الله تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) " الأ نفال.

قال في الكشف^(٢): { قَوْمٌ آخَرُونَ } قيل: هم اليهود. وقيل: عداس مولى حويطب بن عبد العزى، ويسار مولى العلاء بن الحضرمي، وأبو فكيهة الرومي: قال ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار. «جاء» و«أتى» يستعملان في معنى فعل، فيعديان تعديته، وقد يكون على معنى: وردوا ظلماً، كما تقول: جنّت المكان. ويجوز أن يحذف الجار ويوصل الفعل. وظلمهم: أن جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاماً عربياً أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب. والزور: أن بهتوه بنسبة ما هو بريء منه إليه.

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

الخوازمي دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء / ٤ تحقيق: عبد الرزاق المهدي (٢ / ٤٤)

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٣ / ٢٦٩)

- قول الله تعالى: " {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } " [الأنفال ٣٣: ٣٢]

قال في البحر المحيط ^(١): وقال الأكثرون هي خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم وذلك أنه حين أرادوا أن ينفروا تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أقرانا للضيف وأوصلنا للرحم وأفكنا للعاني إن كان محمد على حق فانصره وإن كنا على حق فانصرنا، ورُوي أنهم قالوا: اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين، ورُوي أن أبا جهل قال صبيحة يوم بدر: اللهم أينما كان أهرج وأقطع للرحم فاجنه اليوم أي فأهلكه، وروى عنه دعا شبه هذا، وقال الحسن ومجاهد وغيرهما: كان هذا القول من قريش وقت خروجهم لنصرة العير، وقال النضر بن الحرث: { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك } الآية وهو ممن قتل يوم بدر

- قول الله تعالى: { " وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } " [يونس: ١٢، ١٣]

قال في البحر المحيط ^(٢): ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما استدعوا حلول الشر بهم، وأنه تعالى لا يفعل ذلك بطلبهم بل يترك من يرجو لقاءه يعمه في طغيانه، بين شدة افتقار الناس إليه واضطرارهم إلى استمطار إحسانه مسيئهم ومحسنهم، وأن من لا يرجو لقاءه مضطر إليه حاله مس الضر له، فكل يلجأ إليه حينئذ ويفرده بأنه القادر على كشف الضر.

(١) تفسير البحر المحيط - المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م الطبعة: الأولى عدد الأجزاء ٨ / تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د. أحمد النجولي الجمل (٢) د. أحمد النجولي الجمل (٤/ ٤٧٣)

(٢) تفسير البحر المحيط - موافق للمطبوع (الكتب العلمية) (٥/ ١٣٣)

والظاهر أنه لا يراد بالإنسان هنا شخص معين كما قيل: إنه أبو حذيفة هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي قاله: ابن عباس ومقاتل.

وقيل: عقبة بن ربيعة. وقيل: الوليد بن المغيرة. وقيل: هما قاله عطاء.

وقيل: النضر بن الحرث، وأنه لا يراد به الكافر، بل، المراد الإنسان من حيث هو، سواء كان كافراً أم عاصياً بغير الكفر.

واحتملت هذه الأقوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد، واحتملت أن تكون لأشخاص، إذ الإنسان جنس. والمعنى: أن الذي أصابه الضر لا يزال داعياً ملتجئاً راجئاً إلى الله في جميع حالاته كلها.

• قول الله تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ فَلَئِنْ أُنْتَبِهُوا لَيَكْفُرُنَّ بِهِمُ اللَّهُ بِمَا لَا يَدْرُونَ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [يونس: ١٨]

قال في البحر المحيط ^(١): الضمير في ويعبدون عائد على كفار قريش الذين تقدمت محاورتهم. وما لا يضرهم ولا ينفعهم هو الأصنام، جماد لا تقدر على نفع ولا ضرر. قيل: إن عبودها لم تنفعهم، وإن تركوا عبادتها لم تضرهم. ومن حق المعبود أن يكون مثيباً على الطاعة معاقباً على المعصية، وكان أهل الطائف يعبدون اللات، وأهل مكة العزى ومناة واسافاً ونائلة وهبل، والأخبار بهذا عن الكفار هو على سبيل التجهيل والتحقير لهم ولمعبوداتهم، والتنبيه على أنهم عبدوا من لا يستحق العبادة.

وفي قوله: من دون الله، دلالة على أنهم كانوا يعبدون الأصنام ولا يعبدون الله. قال ابن عباس: يعنون في الآخرة. وقال النضر بن الحارث: إذا كان يوم القيامة شفعت في اللات والعزى. وقال الحسن: شفعاؤنا في إصلاح معاشنا في الدنيا لأنهم لا يقرون بالبعث.

(١) تفسير البحر المحيط - موافق للمطبوع (الكتب العلمية) (١٣٨ / ٥)

- قول الله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } [يونس ٤٤ : ٤٢]

قال في البحر المحيط ^(١): قال ابن عباس: نزلت الآيتان في النضر بن الحارث وغيره من المستهزئين. وقال ابن الأنباري: في قوم من اليهود انتهى.

- قول الله تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ، قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ " [النحل ٢٤ : ٢٧]

قال في البحر المحيط ^(٢): قيل: سبب نزول وإذا قيل لهم الآية، أن النضر بن الحارث سافر عن مكة إلى الحيرة، وكان قد اتخذ كتب التواريخ والأمثال ككليلة ودمنة، وأخبار اسفنديار ورستم، ف جاء إلى مكة فكان يقول: إنما يحدث محمد بأساطير الأولين وحديثي أجمل من حديثه.

- قول الله تعالى: " وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا " [الإسراء (١١)]

(١) تفسير البحر المحيط - موافق للمطبوع (الكتب العلمية) (١٦١ / ٥)

(٢) تفسير البحر المحيط - موافق للمطبوع (الكتب العلمية) (٤٦٩ / ٥)

قال في تفسير الثعلبي: وفي الآية مباحث:

البحث الأول: اعلم أن وجه النظم هو أن الإنسان بعد أن أنزل الله عليه القرآن وخصه بهذه النعمة العظيمة والكرامة الكاملة، قد يعدل عن التمسك بشرائعه والرجوع إلى بياناته، ويقدم على ما لا فائدة فيه فقال: { وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ }.

البحث الثاني: اختلفوا في المراد من دعاء الإنسان بالشر على أقوال:

القول الأول: المراد منه: النضر بن الحارث حيث قال: { اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ } [الأنفال: ٣٢] فأجاب الله دعاءه وضربت رقبتة، فكان بعضهم يقول:

{ ائتنا بعذاب الله } [العنكبوت: ٢٩]. وآخرون يقولون: { متى هذا الوعد إن كنتم صادقين } [يونس: ٤٨]. وإنما فعلوا ذلك للجهل واعتقاد أن محمداً كاذب فيما يقول.

والقول الثاني: المراد أنه في وقت الضجر يلعن نفسه وأهله وولده وماله، ولو استجيب له في الشر كما يستجاب له في الخير لهلك. وروي أن النبي ﷺ دفع إلى سودة بنت زمعة أسيراً فأقبل يئن بالليل فقالت له: ما لك تئن؟ فشكى ألم القيد فأرخت له من كتافه، فلما نامت أخرج يده وهرب، فلما أصبح النبي عليه الصلاة والسلام دعا به فأعلم بشأنه، فقال عليه الصلاة والسلام: « اللهم اقطع يدها » فرفعت سودة يدها تتوقع أن يقطع الله يدها، فقال النبي ﷺ: « إني سألت الله أن يجعل دعائي على من لا يستحق عذاباً من أهلي رحمة لأنني بشر أغضب كما تغضبون، فلترد سودة يدها »

والقول الثالث: أقول: يحتمل أن يكون المراد: أن الإنسان قد يبالغ في الدعاء طلباً لشيء يعتقد أن خيره فيه، مع أن ذلك الشيء يكون منبع شره وضرره، وهو يبالغ في طلبه لجهله بحال ذلك الشيء، وإنما يقدم على مثل هذا العمل لكونه عجولاً مغترأً بظواهر الأمور غير متفحص عن حقائقها وأسرارها.

• نزول سورة الكهف بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِنُنْذِرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤)..... السورة "

قال في تفسير السراج المنير^(١): وذكر محمد بن إسحاق سبب نزول هذه القصة مشروحاً فقال: كان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وكان يؤذي رسول الله ﷺ وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث رستم واسفنديار، وكان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلساً ذكر فيه الله تعالى وحذر قومه ما أصاب من كان قبلهم من الأمم، وكان النضر يخلفه في مجلسه إذا قام وقال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه فهلّموا فأنا أحدثكم بأحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ثم قال: إن قريشاً بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفته فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجوا حتى قدما المدينة فسألا أحبار اليهود عن أحوال محمد فقال لهم اليهود سلوه عن ثلاثة؛ عن فتية ذهبوا في الدهر الأول فإن حديثهم عجيب. وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها. وسلوه عن الروح وما هي فإن أخبركم فهو نبي وإلا فهو متقول، فلما قدم النضر وصاحبه مكة قالوا قد جنناكم بفصل ما بيننا وبين محمد وأخبراهم بما قالت اليهود، فجاءوا رسول الله ﷺ وسألوه فقال رسول الله ﷺ «أخبركم بما سألتكم عنه غداً»، ولم يستثن فأنصرفوا عنه فمكث رسول الله ﷺ - ﷺ - فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لم ينزل عليه وحي وشق عليه ذلك ثم جاءه جبريل عليه السلام من عند الله بسورة أهل الكهف وفيها معاتبه الله تعالى إياه على جرائته عليهم وفيها خبر أولئك الفتية وخبر الرجل الطواف

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ عدد الأجزاء: ٤ (٢/ ٣٥١)

- قول الله تعالى: " {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا، وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَنِيًا } [مريم: ٧٣، ٧٤]

قال في الكشف والبيان ^(١): {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} يعني النضر بن الحرث ودونه من قريش (لِلَّذِينَ آمَنُوا) يعني فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قسافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة، وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤوسهم ويلبسون خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين: (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا) منزلاً ومسكناً، وقرأ أهل مكة مقاماً بالضم أي إقامة (وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) يعني مجلساً، ومثله النادي، ومنه دار الندوة لأن المشركين كانوا يجلسون فيها ويتشاورون في أمورهم.

- قول الله تعالى: {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ، وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ، بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ، وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأنبياء: ٣٧ - ٤١]

قال في اللباب ^(٢): قوله تعالى: { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ } الآية. في المراد بالإنسان قولان:

أحدهما: أنه النوع، وذلك أنهم كانوا يستعجلون العذاب { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ } . (والمعنى أن ينبته من العجلة وعليها طبع كما قال: { وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا } [الإسراء: ١١] . فإن قيل: مقدمة الكلام لا بد وأن تكون مناسبة للكلام وكون الإنسان مخلوقاً من العجل يناسب كونه معذوراً فيه فلم رتب على هذه المقدمة قوله: { فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ } ؟

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٢٨ / ٦)

(٢) اللباب في علوم الكتاب (١٣ / ٤٩٩)

فالجواب أنه تعالى نبه بهذا على أن ترك الاستعجال حالة مرغوب فيها.

القول الثاني: أن المراد بالإنسان شخص معين، فقال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث.

• قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} [الحج: ٣، ٤]

قال في الكشف والبيان^(١): قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) نزلت في النضر بن الحارث حين زعم أن الملائكة بنات الله وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ.

• قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ، ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ} [الحج: ٨ - ١٠]

قال في الكشف والبيان^(٢): (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) نزلت في النضر بن الحارث، كان كثير الجدال فكان يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، ويزعم أن الله غير قادر على إحياء من قد بلي وعاد تراباً.

• قول الله تعالى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} [الحج: ٤٧]

قال في الكشف والبيان^(٣): {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ} (نزلت في النضر بن الحارث.

(١) الكشف والبيان (٧/ ٣٢٠)

(٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٧/ ٧)

(٣) الكشف والبيان (٧/ ٢٧)

قول الله تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا} [الفرقان: ٣، ٤]

قال في الكشف والبيان^(١): واتخذوا (يعني عبدة الأوثان) من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً وقال الذين كفروا (يعني النضر بن الحارث واصحابه) إن هذا (ما هذا القرآن) إلا إفك افتراه (اختلقه محمد) وأعانه عليه قومٌ آخرون (يعني اليهود عن مجاهد، وقال الحسن بن عبيد بن الحضر: الحبشي الكاهن، وقيل: جبر ويسار وعداس مولى حويطب بن عبد العزى، قال الله سبحانه وتعالى) فقد جاءوا (يعني ما يلي هذه المقالة) ظُلماً وزوراً (بنسبتهم كلام الله سبحانه إلى الإفك والافتراء

• قول الله تعالى: " وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا، أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا " [الفرقان(٨:٧)]

قال في الكشاف^(٢): وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن أوضاع الخط العربي، وخط المصحف سنة لا تغير. وفي هذا استهانة وتصغير لشأنه وتسميته بالرسول سخرية منهم وطنز، كأنهم قالوا: ما لهذا الزاعم أنه رسول. والقائلون هم كفار قريش النضر بن الحارث، وعبد الله بن أبي أمية، ونوفل بن خويلد ومن ضامهم { مَسْحُورًا } سحر فغلب على عقله. أو ذا سحر، وهو الرئة: عنوا أنه بشر لا ملك.

• قول الله تعالى " وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ، يَوْمَ

(١) الكشف والبيان (١٢٣ / ٧)

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٢٧٠ / ٣)

يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " العنكبوت (٥٣:٥٥)

قال النيسابوري ^(١): ثم إن النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب كما مر استهزاء منهم وتكذيباً فنزلت { ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى } هو الموت أو يوم بدر أو ما كتب في اللوح أنه لا يعذب هذه الأمة عذاب الاستئصال إلى يوم القيامة.

• قول الله تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " لقمان (٦-٧)

قال في الكشف ^(٢): اللهو كل باطل ألهى عن الخير وعما يعني و { لَهْوَ الْحَدِيثِ } نحو السمر بالأساطير والأحاديث التي لا أصل لها، والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام، وما لا ينبغي من كان وكان، ونحو الغناء وتعلم الموسيقى، وما أشبه ذلك. وقيل: نزلت في النضر بن الحارث، وكان يتجر إلى فارس، فيشتري كتب الأعاجم فيحدث بها قريشاً ويقول: إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنا أحدثكم بأحاديث رستم وبهرام والأكاسرة وملوك الحيرة، فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن. وقيل: كان يشتري المغنيات، فلا يظفر بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته فيقول: أطعميه واسقيه وغنيه، ويقول: هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه. وفي حديث النبي ﷺ: " لا يحلُّ بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا أثمانهن " وعنه - ﷺ :-

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن وרגائب الفرقان (٣٩٢ / ٥)

(٢) ما مِنْ رَجُلٍ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْغِنَاءِ إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَيْطَانَيْنِ

" ما مِنْ رَجُلٍ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْغِنَاءِ إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَيْطَانَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَلَى هَذَا الْمُنْكَبِ وَالْآخَرُ عَلَى هَذَا الْمُنْكَبِ، فَلَا يَزَالَانِ يَضْرِبَانِهِ بِأَرْجُلِهِمَا حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْكُتُ "، وقيل: الغناء منفذة للمال، مسخطة للرب، مفسدة للقلب.

• قول الله تعالى: " وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْثَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ". الجاثية (٧: ١٠)

قال في الكشف^(١): الأفاك: الكذاب، والأثيم: المتبالغ في اقتراف الآثام { يُصِرُّ } يقبل على كفره ويقوم عليه. وأصله من إصرار الحمار على العانة وهو أن ينحى عليها صاراً أذنيه { مُسْتَكْبِرًا } عن الإيمان بالآيات والإذعان لما ينطق به من الحق، مزدرياً لها معجباً بما عنده. قيل: نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من أحاديث الأعاجم، ويشغل الناس بها عن استماع القرآن. والآية عامّة في كل ما كان مضاراً لدين الله.

• قول الله تعالى: { إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيئُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (٢٣) أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى (٢٤) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (٢٥) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى (٢٦) } [النجم:

[٢٦ - ٢٣]

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٤/ ٢٨٩)

قال القرطبي^(١): {أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى} أي انتهى أي ليس ذلك له. وقيل: {لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى} من البنين؛ أي يكون له دون البنات. وقيل: {أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى} من غير جزاء ليس الأمر كذلك. وقيل: {أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى} من النبوة أن تكون فيه دون غيره. وقيل: {أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى} من شفاعة الأصنام؛ نزلت في النضر بن الحارث. وقيل: في الوليد بن المغيرة. وقيل: في سائر الكفار. {فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى} يعطي من يشاء ويمنع من يشاء لا ما تمنى أحد.

• قول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى، وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى، أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى، أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى، أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى، وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} [النجم: ٣٣ - ٤٢]

قال الألوسي^(٢): {وَأَعْطَى قَلِيلًا} أي شيئاً قليلاً، أو إعطاءً قليلاً {وأكدى} أي قطع العطاء من قولهم حفر فأكدى إذا بلغ إلى كديه أي صلابة في الأرض فلم يمكنه الحفر، قال مجاهد. وابن زيد: نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد سمع قراءة رسول الله ﷺ وجلس إليه ووعظه فقرب من الإسلام وطمع فيه رسول الله ﷺ - ثم إنه عاتبه رجل من المشركين، وقال له: أتترك ملة آبائك؟ ارجع إلى دينك وأثبت عليه وأنا أتحمل عنك كل شيء تخافه في الآخرة لكن على أن تعطيني كذا وكذا من المال فوافقه الوليد على ذلك ورجع عما هم به من الإسلام وضلّ ضلالاً بعيداً، وأعطى بعض المال لذلك الرجل ثم أمسك عنه وشح، وقال الضحاك: هو النضر بن الحارث أعطى خمس قلانس لفقير

(١) تفسير القرطبي (١٤٢/١١)

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ عدد الأجزاء: ١٦ (١٤/٦٤)

من المهاجرين حتى ارتد عن دينه وضمن له أن يحمل عنه مآثم رجوعه، وقال السدي: نزلت في العاص بن وائل السهمي كان يوافق النبي - ﷺ - في بعض الأمور، وقال محمد بن كعب: في أبي جهل قال: والله ما يأمر محمد إلا بمكارم الأخلاق، والأول هو الأشهر الأنسب لما بعده من قوله سبحانه:

• قول الله تعالى: " سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ، تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا، وَنَرَاهُ قَرِيبًا، يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ، وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا، يُبْصَرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِنَا بَنِيهِ، وَصَاحِبَتُهُ وَأَخِيهِ، وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ، كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى، نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى، تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى، وَجَمَعَ فَأَوْعَى" المعارج (١٨:١).

قال في الكشف^(١): وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: هو النضر بن الحارث قال: إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. وقيل: هو رسول الله - ﷺ -، استعجل بعذاب للكافرين.

• قول الله تعالى: { قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا، عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا، لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا } [الجن: ٢٥ - ٢٨]

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٤/ ٦١١)

قال الرازي ^(١): قال مقاتل: لما سمعوا قوله: { حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا } [الجن: ٢٤] قال النضر بن الحارث: متى يكون هذا الذي توعدنا به؟ فأنزل الله تعالى: { قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ } إلى آخره والمعنى أن وقوعه متيقن، أما وقت وقوعه فغير معلوم، وقوله: { أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا } أي غاية وبعداً وهذا كقوله: { وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ } [الأنبياء: ١٠٩]

• قول الله تعالى " وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ، الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ، وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّومَ الدِّينِ، وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ " المطففين (١: ١٧)

قال في البحر المحيط ^(٢): من قال بالقول الأول في سجين، فكتاب مرتفع عنده على خبر إن، والظرف الذي هو { لفي سجين } ملغى.

ومن قال في سجين بالقول الثاني، فكتاب مرقوم على خبر ابتداء مضمرة التقدير هو { كتاب مرقوم }، ويكون هذا الكتاب مفسراً لسجين ما هو. انتهى. فقوله: والظرف الذي هو { لفي سجين } ملغى قول لا يصح، لأن اللام التي في { لفي سجين } داخلة على الخبر، وإذا كانت داخلة على الخبر، فلا إلغاء في الجار والمجرور، بل هو الخبر.

(١) تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). عدد الأجزاء / ٣٢ دار النشر / دار إحياء التراث العربى (ص: ٤٥٦)

(٢) تفسير البحر المحيط - موافق للمطبوع (الكتب العلمية) (٨/ ٤٣٣)

ولا جائز أن تكون هذه اللام دخلت في { لفي سجين } على فضلة هي معمولة للخبر أو لصفة الخبر، فيكون الجار والمجرور ملغى لا خبراً، لأن كتاب موصوف بمرقوم فلا يعمل، ولأن مرقوماً الذي هو صفة لكتاب لا يجوز أن تدخل اللام في معموله، ولا يجوز أن يتقدم معموله على الموصوف، فتعين بهذا أن قوله: { لفي سجين } هو خبر إن. { الذين يكذبون } : صفة ذم، { كل معتد } : متجاوز الحد، { أثيم } : صفة مبالغة. قيل: ونزلت في النضر بن الحارث.

ذكر النضر بن الحارث في كتب الحديث النبوي الشريف

ذكرت الروايات الحديثية التي تذكر اسم النضر بن الحارث ما كان منه وما ابتدعه من وسائل اللهو للعرب، فبعد أن كانت العرب تعتمد في لهوها على نصب الأعراب في غنائهم استورد لهم النضر آلات اللهو من الفرس والروم وأدخلها في وسائل لهوهم الذي يبعدهم عن التفكير فيما نزل من رب العباد، كما ذكرته بعض الروايات في الإنشغال بكتب الأعاجم عن كتاب الله - عز وجل -، وذكرته أيضاً في سؤاله ومن معه عن موعد يوم القيامة واستعجالهم بالعذاب، ثم في رواية حديثية عن المقصود بقوله تعالى {وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ.....[الآية]} [الأنفال: ٣٤]، وإليك تفاصيل هذه الروايات:

في أخبار مكة للفاكهي ^(١) - عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ، قَالَ: ابْنُ سَهْلٍ، وَذَكَرَهُ الْوَائِدِيُّ أَيْضًا قَالَ: " كَانَتْ قُرَيْشٌ إِنَّمَا تُعْنِي وَيُعْنَى لَهَا النَّصَبُ، نَصَبَ الْأَعْرَابِ لَا تَعْرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ، حَتَّى قَدِمَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَافِدًا عَلَى كِسْرَى، فَمَرَّ عَلَى الْحِيرَةِ، فَتَعَلَّمَ ضَرْبَ الْبَرْبَطِ، وَغَنَّى الْعِبَادَ، فَعَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ، وَفِيهِ نَزَلَتْ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ} [لقمان: ٦] " إسناده متروك

(١) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ)

المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش الناشر: دار خضر - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ عدد الأجزاء: ٦ أجزاء في ٣

مجلدات (١٠/٣) برقم ١٧٣٩

في شعب الإيمان للبيهقي^(١): - في فصل: قال الحليمي رحمه الله: ومما يناسب هذا الباب ويلتحق بجملته شغل الزمان بقراءة كتب الأعاجم والركون إليها والشكر بحفظها والتحدث بما فيها والمذاكرة عند الاجتماع قال الله - عز وجل -: { ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم } يقال: نزلت في النضر بن الحارث كان يشتري كتبها أخبار الأعاجم فكان يقول للعرب: محمد يحدثكم عن عاد وثمود وأنا أحدثكم عن رستم واسفنديار.

في المستدرک على الصحيحين^(٢): - عن الأعمش عن سعيد بن جبیر: - {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ} [المعارج ١: ٣] ذي الدرجات سأل سائل قال: هو النضر بن الحارث بن كلدة قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٣).

في التفسير من سنن سعيد بن منصور^(٤): - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ } - قَالَ: نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ. [الآيتان (٣٣ و ٣٤): قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ ... { الْآيَةُ }].

(١) الكتاب : معرفة الصحابة المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى : ٤٣٠ هـ) تحقيق : عادل بن يوسف العزازي الناشر : دار الوطن للنشر - الرياض الطبعة : الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م عدد الأجزاء : ٧ (٤ / ٣٠٥)

(٢) المستدرک على الصحيحين المؤلف : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠ تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا عدد الأجزاء : ٤ مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص (٢ / ٥٤٥)

(٣) تعليق الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري

(٤) التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا المؤلف : أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى : ٢٢٧ هـ) دراسة وتحقيق : د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة : الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٥ (٢ / ٥٤٥) برقم ٣٨٥٤

في سنن البيهقي الكبرى^(١): - عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال وكان في الأسارى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث: فلما كان رسول الله - ﷺ - بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كما خبرت ثم مضى فلما كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط فقال عقبة حين أمر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقتل من للصبيبة فقال النار وقتله عاصم بن ثابت بن الأفلح.

ذكر أشهر من كان اسمه النضر من العرب:

بعض من ذكرهم صاحب أسد الغابة^(٢):

النضر بن سلمة الهذلي من أهل المدينة ولد على عهد النبي - ﷺ - . ذكره ابن شاهين أخرجه أبو موسى

ذكره ابن منذه وأخرج من طريق سلمة بن سلمة بن نجب عن أبيه أنه سمع أبا عبد الله القراط يحدث عن النضر بن سلمة الهذلي ذكر أنه سمع النبي - ﷺ - يقول لو يعلم الناس ما في شهود العتمة والصبح لأتوهما ولو على الركب.

نضرة بن أكرم: نضرة - بزيادة هاء - هو: نضرة بن أكرم الخزاعي ويقال الأنصاري روي عن سعيد بن المسيب عن رجل من الأنصار - قال ابن أبي السري: من أصحاب النبي - ﷺ - ولم يقل من الأنصار ثم اتفقوا -: يقال له نضرة قال: تزوجت امرأة بكرا في سترها فدخلت عليها فإذا هي حبلى. فقال النبي - ﷺ -: لها الصداق بما استحللت من فرجها والولد عبد لك فإذا ولدت - قال الحسن -: فاجلدها وقال ابن أبي السري: فاجلدها. أو قال: فحدوها

(١) سنن البيهقي الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي الناشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤ تحقيق: محمد عبد القادر عطا عدد الأجزاء: ١٠ (٣٢٣/٦) ١٢٦٣٤

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس) (٥/٣٠٢ وما بعدها) ، الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢ تحقيق: علي محمد البجاوي عدد الأجزاء: ٨ (٦/٤٣١ وما بعدها)

ورواه يحيى بن أبي كثير عن يزيد بن نعيم عن ابن المسيب - وعطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب أرسلوه. وفي حديث يحيى بن أبي كثير نضرة بن أكتم. نكح امرأة وكلهم جعل الولد عبدا له

وممن ذكرهم صاحب الإصابة:

نضرة بن خديج الجشمي ووقع ذكره في رواية سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة في جامعه عن أبي الزعراء عن أبي الأحوص واسمه عوف بن مالك بن نضلة أن أباه أتى النبي - ﷺ - وقال مرة عن أبي الأحوص عن جده قال: أتيت النبي - ﷺ - فصعد في النظر وطأطا ؛ فقال: أرب إبل أم رب غنم.... الحديث، وهذا الحديث معروف بوالد أبي الأحوص وهو مالك بن نضلة وحديثه عند البخاري في الأدب من طريق أبي الأحوص وكذا هو عند أصحاب السنن الأربعة وكذا أخرجه أحمد عن سفيان.

* * *

(١٤) من المؤذنين من بني أسد

(الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى)

حاله في الجاهلية:

كان من زعماء قريش في الجاهلية، أبى أن يكون لمكة ملك لقيصر الروم قال في الاكتفاء ^(١): وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده، وذكر الزبير أن قيصر ملكه على أهل مكة، وكتب له إليهم كتاباً، فأنفقت قريش أن يدينوا لأحد، وصاح فيه ابن عمه أبو زمعة الأسود بن المطلب بن أسد، والناس في الطواف إن قريشاً لقاح لا تملك ولا تملك، فمضت قريش على كلامه ومنعوا عثمان ما جاء يطلب فرجع إلى قيصر ومات بالشام مسموماً يقال سمه عمرو بن حفنة الغساني الملك.

ذكر اسم الأسود بن المطلب في لغة العرب:

الأسود اشتقاقه من شيئين: إمّا من أسود الحَيَّاتِ، وإمّا من سواد اللون. وقد سمّت العرب أسودَ، وسويداً، وسواده. وكان يقال له زاد الرُّكْبِ. ومُطَلَّبٌ أصله مُطْتَلَبٌ في وزن مفتعل، فقلّبوا التاء طاء لقرب المخرجين، وأدغموا الطاء في الطاء فقالوا مطلب، وهو مفتعل من الطلب. وقد سمت العرب طالباً وطُليباً وطَلَبَةً. والطلّاب: قومٌ يطلبون هارباً أو قلاً. يقال: أدركهم الطلّاب. والطلّاب: مصدر طلبته أطلبه طلباً. ويقال: ماء مطلوبٌ ومُطَلَّبٌ ^(٢).

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء المؤلف: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ عدد الأجزاء: ٢ (١/ ١٥٠)

(٢) الاشتقاق ١ (ص: ١١)، (ص: ٩٥)

تحول الأسود بن المطلب جهة المستهزئين حتى صار منهم:

لحق الأسود بن المطلب بالمستهزئين برسول الله - ﷺ - فصار من أكابرهم استهزاءً وصداً عن سبيل الله - عز وجل - ومعاونة لأهل الشرك على القضاء على هذه الدعوة. ففي الاكتفاء ^(١): وكان عظماء المستهزئين خمسة نفر من قومه وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم الأسود بن المطلب الأسدي أبو زمعة.

وفي أنساب الأشراف ^(٢): كان الأسود من المستهزئين، وكان يكنى أبا زمعة، وكان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي - ﷺ - وأصحابه، ويقولون: قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر، ثم يكون ويصفرون.

وكان الأسود بن المطلب ممن نزل فيهم قول الله - عز وجل -:

{وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا}.

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير ^(٣): ذكر أصحاب السير أن هذه المقالة صدرت من كبراء المشركين وفي مجلس لهم مع رسول الله - ﷺ - جمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، وأبا البختري، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وأمّية بن خلف، وعبد الله بن أبي أمية، والعاصي بن وائل، ونبيه بن الحجاج ومنبه بن الحجاج، والنضر بن الحارث، وأن هذه الأشياء التي ذكروها تداولها أهل المجلس إذ لم يعين أهل السير قائلها.

قال ابن عطية: وأشاعوا ذلك في الناس فنزلت هذه الآية في ذلك.

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء (١/ ٢٤١).

(٢) جمل من أنساب الأشراف (١/ ١٤٨).

(٣) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (١٨/ ١٩).

والأسود ممن مشى مع مشركي مكة إلى أبي طالب ليكف النبي:

لما رأت قريش أن رسول الله - ﷺ - لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم، مشى رجال من أشrafهم إلى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب وأبو البخترى بن هشام والحارث بن أسد بن عبد العزي بن قصي والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والعاص بن وائل ومن مشى منهم.

فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه^(١).

وكان ممن اجتمعوا مع النبي وطلبوا منه معجزات:

لما سقط الأمر من أيدي قريش ورأت الناس يدخلون في دين الله - عز وجل - وفشلت في وسائل كثيرة قامت بها ؛ اجتمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر ابن الحارث بن كلفة، أخو بني عبد الدار، وأبو البخترى بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل ابن هشام وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأمّية بن خلف، أو من اجتمع منهم.

اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصّموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فأتهم، فجاءهم رسول الله - ﷺ - سريعا، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلّمهم

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء (١/ ١٨٧).

فيه بداء، وكان عليهم حريصا يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك- أو كما قالوا له- فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه قد غلب عليك- وكانوا يسمون التابع من الجن رثيا- فربما كان ذلك، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك.

فقال لهم رسول الله -ﷺ -: ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم، أو كما قال -ﷺ -.

قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا، ولا أقل ماء، ولا أشد عيشا منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول: أحق هو أم باطل، فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولا كما تقول.

فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه: ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى، حتى يحكم الله بيني وبينكم، قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا، فخذ لنفسك، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم.

فقال لهم رسول الله - ﷺ -: ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا- أو كما قال- فإن تقبلوا ما جئكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل.

فقال رسول الله - ﷺ -: ذلك إلى الله، إن شاء أن يفعل بهكم فعل، قالوا: يا محمد، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا، إذ لم نقبل منك ما جئتنا به! إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجل باليامة يقال له: الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا، فقد أعذرنا إليك يا محمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نملكك، أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا (١).

(١) السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (المتوفى: ٢١٣هـ) ط دار الجيل بيروت تحقيق طه عبد الرؤوف سعد عدد الأجزاء ٦ في ٣ مجلدات (١٣٢/٢)

شَبَّهَ النَّبِيُّ - ﷺ - الْأَسْوَدَ بِعَاقِرٍ نَاقَةٍ صَالِحٍ:

جلس رسول الله - ﷺ - يوماً مع أصحابه وذُكر له عاقرة الناقة أيام نبي الله صالح - عليه السلام -، فقال: كان عزيزاً منيعاً، كان كأبي زمعة الأسود بن المطلب فيكم^(١).

كان الأسود ممن نزلت فيهم سورة الكافرون:

اعترض رسول الله - ﷺ - يوماً ما الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأمّية بن خلف والعاص بن وائل وكانوا ذوي أسنان في قومهم فقالوا: يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه فأنزل الله فيهم (قل يا أيها الكافرون) السورة كلها^(٢).

الأسود ممن طلبوا معجزة انشقاق القمر فلما انشقت لم يؤمنوا:

ظن المشركون أنهم قادرون على إعجاز النبي - ﷺ - فاجتمعوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث ونظراؤهم كثير فقالوا للنبي - ﷺ - : إن كنت صادقاً فشق القمر لنا فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان.

فقال لهم رسول الله - ﷺ - : « إن فعلت تؤمنوا ؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله - ﷺ - الله - عز وجل - أن يعطيه ما سألوا فأمسى القمر قد مثل نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان ورسول الله - ﷺ - ينادي: يا أبا سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم اشهدوا^(٣).

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٥٠)

(٢) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء (١/ ٢٠٠)

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٢٨٠).

دعاء النبي - ﷺ - على الأسود:

كلم الأسود رسول الله - ﷺ - بكلام شق عليه فدعا عليه رسول الله - ﷺ - أن يعمي الله بصره ويثكله ولده. فخرج يستقبل ابنه. وقد قدم من الشام، فلما كان في بعض طريقه، جلس في ظل شجرة. فجعل جبريل عليه السلام يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها خضراء، وبشوك من شوكها، حتى عمي. ويقال: إن جبريل عليه السلام أوماً إلى عينيه، فعمي، فشغل عن رسول الله - ﷺ - . ولما كان يوم بدر قتل ابنه زمعة بن الأسود، ويكنى أبا حكيمة ؛ قتله أبو دجانة. ويقال: ثابت بن الجذع. وقتل ابنه عقيل أيضاً ؛ قتله حمزة وعلي - رضي الله تعالى عنهما -، اشتركا فيه.

ويقال: قتله علي وحده. وقتل الحارث بن زمعة بن الأسود، قتله علي. وقوم يقولون: هو الحارث بن الأسود نفسه. والأول أثبت.

وكان الأسود بن المطلب يقول: دعوت علي محمد أن يكون طريداً في غير قومه وبلده واستجيب لي. ودعا علي بعمى عيني، فعميت ؛ وأن أكل ولدي، فثكلتهم^(١).

ولما قطع المسلمون طريق التجارة على قريش دلهم الأسود على من يسلك بهم طريقاً زعم أنه آمنًا:

لما أرسلت قريش تهديد من أوى المسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة ونزلت آية القتال قطع رسول الله - ﷺ - طرق التجارة عليهم، وهدد تجارتهم وكانوا يمرون بالمدينة أو بالقرب من الساحل فقالت قريش: قد عور علينا محمد متجرنا وهو على طريقنا وإن أقمنا بمكة أكلنا رؤوس أموالنا ؛ فقال أبو زمعة بن الأسود بن المطلب: أنا أدلكم على رجل يسلك بكم طريقاً ينكب عن محمد وأصحابه لو سلكها مغمض العينين لا هتدى، فقال صفوان بن أمية: من هو ؟ قال: فرات بن حيان العجلي، وكان دليلاً؛ فاستأجره صفوان بن أمية وخرج بهم في الشتاء وسلك بهم على ذات عرق ثم على غمرة؛ فلما بلغ الخبر

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ١٤٩)

إلى رسول الله - ﷺ - بعث زيد بن حارثة في جمادى الأولى ؛ فاعترض العير فظفر بها، وأفلت أعيان القوم وأسر فرات بن حيان العجلي، وكان له مال كثير وأواقى من فضة ؛ فقسم رسول الله - ﷺ - الغنائم على من حضر الواقعة، وأخذ الخمس عشرين ألفا وأطلق رسول الله - ﷺ - فرات بن حيان فرجع إلى مكة^(١).

رثاء الأسود من قتل من بنيهِ في بدر:

كان أهل مكة، لما قتل منهم من قتل منهم ببدر، تركوا البكاء على قتلاهم، كراهة أن يبلغ المسلمين جزعهم فيشمتوا بهم، فسمع الأسود بكاء، فسأل عنه: فقيل: امرأة ضل لها بعير، فهي تبكي عليه. فقال:

أتبكي أن يضلّ لها بعير..... ويمنعها من النوم السهود

فلا تبكي على بكر ولكن.....على بدر تصاعرت الخدود

فبكيّ إن بكيت على عقيل..... وبكيّ حارثا أسد الأسود

وبكّيهم ولا تسمي جميعا..... وما لأبي حكيمة من نديد

على بدر سراة بني هصيص... ومخزوم ورهط أبي الولي^(٢)

الأسود ممن جمع لحرب المسلمين في أخذ:

لما رجع من حضر بدرا من المشركين إلى مكة، والعير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة - وكذلك كانوا يصنعون - فلم يحركها أبو سفيان ولم يفرقها لغيبة أهل العير مشيت أشراف قريش إلى أبي سفيان بن حرب: الأسود بن المطلب بن أسد، وجبير بن مطعم، وصفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث

(١) الثقات المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر : دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ -

١٩٧٥ تحقيق : السيد شرف الدين أحمد عدد الأجزاء : ٩

(٢١٨ / ١)

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ١٤٩)

بن هشام، وعبد الله بن أبي ربيعة، وحويطب بن عبد العزى، وحجير بن أبي إهاب، فقالوا: يا أبا سفيان انظر هذه العير التي قدمت بها فاحتبستها^١، فقد عرفت أنها أموال أهل مكة ولطيمة قريش، وهم طيبو الأنفس يجهزون بهذه^(١).

مات الأسود بمكة، وهم يتجهزون لأحد:

مات الأسود بمكة، وهم يتجهزون لأحد، وهو يذمرهم أي يحثهم ويشجعهم في مرضه، وقد قارب المائة^(٢).

ذرية الأسود بن المطلب:

ولد الأسود بن المطلب ؛ هبار بن الأسود الشاعر، له صحبة: وزمعة بن الأسود ؛ وعقيل بن الأسود، قتل يوم بدر كافرين.

فمن ولد هبار الشاعر بن الأسود، عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار بن الأسود، صاحب السند، وليها في ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل، وتداول أولاده ملكها، إلى أن انقطع أمرهم في زماننا هذا، أيام محمود بن سبكتكين، صاحب ما دون النهر من خراسان ؛ وكانت قاعدتهم المنصورة وكان جده المنذر بن الزبير قد قام بقرقسيا^(٣) أيام السفاح ؛ فأسر وصلب ؛ وإسماعيل بن هبار هو الذي قتله مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ؛ وقتل معه قوم غيلةً.

(١) المغازي للواقدي المؤلف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى : ٢٠٧ هـ) المحقق : مارسدن جونس

الناشر : بيروت-عالم الكتب (١ / ١٩٩)

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ١٤٩)

(٣) قال في الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٤٥٥) هي في الجانب الشرقي من الفرات، فتحها عنوة عمرو بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف، أمر عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص أن يوجهه في جند فخرج يعارض الطريق حتى جاء قرقيسيا في غرة فأخذها عنوة، فأجاب أهلها إلى الجزية.

وهبار هذا كان يهجو النبي - ﷺ - أيام كفره ؛ فلما أسلم محا كل ذلك بمدحه وحسن إسلامه ؛ وهو الذي نخس زينب بنت رسول الله - ﷺ - إذ حملت من مكة إلى المدينة، فأسقطت جنيناً.

وولد زمعة بن الأسود: عبد الله بن زمعة، له صحبة ؛ والحارث بن زمعة، قتل يوم بدر كافراً مع أبيه ؛ ويزيد بن زمعة، استشهد يوم الطائف - رحمه الله - ووهب بن زمعة. فولد وهب بن زمعة: عبد الله الأكبر. وعبد الله الأصغر.

فولد عبد الله الأكبر: يزيد، قتل بإفريقية، وقتل أبوه رحمه الله يوم الدار مع عثمان - رضي الله عنه - وقد انقرض عقب عبد الله الأكبر. وولد عبد الله الأصغر: وهب، والمقداد، قتلا يوم الحرة، ويزيد أبو الحارث، والزبير، ويعقوب. فولد يعقوب بن عبد الله: موسى، والمقداد ؛ وكان موسى محدثاً.

وولد المقداد بن عبد الله الأصغر: يحيى، روى عنه الزبير بن بكار. وأما عبد الله بن زمعة، فتزوج زينب بنت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين: فولدت له يزيد، قتل يوم الحرة صبراً، إذ أبى أن يبايع ليزيد على أنه عبد قن، وكثير بن عبد الله، وأبا عبيدة بن عبد الله.

فولد يزيد بن عبد الله: يزيد: أمه أم ولد صغدية، وهي التي نبشت مسلم بن عقبة - لعنه الله - وصلبته ؛ ومن ولد كثير بن عبد الله بن زمعة: وهب بن وهب بن كثير، وهو أبو البختری القاضي، متهم بالكذب.

وأما أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة، فكان من رؤساء قريش، إلا أنه يضعف في الحديث. فولد أبو عبيدة هذا: عبد الله، وعبيد الله، قتلا يوم قديد، وعبد الرحمن " ولقب عبد الله المذكور ركيخ "، وهند، وهي أم محمد وإبراهيم وموسى، بني عبد الله بن الحسن

بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فولد عبد الله بن أبي عبيدة: عبد الرحمن، ومحمد، وهشام، قتلوا يوم قديد مع أبيهم^(١).

ذكر الأسود بن عبد المطلب في كتب التفسير

ذكر المفسرون الأسود بن عبد المطلب في موضعين: الأول عند تفسيرهم لقول الله تعالى: "إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ" فقد عدوه منهم، والثاني: عند تفسيرهم لقول الله تعالى: "كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ".

• قول الله تعالى: "إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦)"

في تفسير الثعلبي^(٢): { إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } . يقول الله جل ثناؤه لنبيه - ﷺ - فاصدع بأمر الله ولا تخف شيئاً سوى الله فإن الله كافيك من عاداك وأذاك كما كافاك المستهزئين وهم من قريش ورؤسائهم خمسة نفر: الوليد بن المغيرة، وعبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان رأسهم، والعاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعيد بن سهم، «والأسود بن المطلب بن الحارث بن أسد بن عبد العزى أبو زمعة وكان رسول الله ﷺ قد دعا عليه فقال: اللهم أعم بصره وأتكله بولده» والأسود بن عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة، والحرث بن قيس بن الطلائة فإنه عيطل.

• في قول الله تعالى: "كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ، فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" [الحجر ٩٢: ٩٠]

(١) جمهرة أنساب العرب المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م الطبعة: الثالثة عدد الأجزاء ٢ / (١١٨ / ١)

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣٥٥ / ٥).

• في البحر المحيط^(١): وأما قوله اقتسموا القرآن فهو قول ابن عباس فيما رواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله: اقتسموا فقال بعضهم: سورة البقرة وبعضهم سورة آل عمران الخ فقاله عكرمة، وقال السدي هم الأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث والوليد والعاصي والحرث بن قيس ذكروا القرآن فمن قائل: البعوض لي. ومن قائل: النمل لي، وقائل الذباب لي وقائل: العنكبوت لي استهزاء، فأهلك الله جميعهم. وأما قوله أن القرآن عبارة عما يقرأونه من كتبهم إلى آخره فقاله مجاهد.

ذكر الأسود بن عبد المطلب في كتب الحديث النبوي الشريف

لم يرد ذكر الأسود بن عبد المطلب في كتب الحديث النبوي الشريف إلا في موضعين الأول أنه من المستهزئين بالنبي - ﷺ - ، الثاني ما شبهه به النبي - ﷺ - بأنه مثل عاقر ناقة صالح.

في المعجم الكبير^(٢): - عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: إن المستهزئين بقية بن الوليد بن المغيرة وأبو زمعة وهو الأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث والعاص بن وائل قال: كلهم قتل ببدر بموت أو مرض و الحارث بن قيس وهو من العياطل^(٣).

في الأحاد والمثاني^(٤): - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ الْأَسَدِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ وَهُوَ يَذْكُرُ النَّاقَةَ وَمَنْ عَقَرَهَا، فَقَالَ: إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ، عَزِيزٌ مَنِيْعٌ فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ، ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ، فَقَالَ: إِيَّاهُمْ يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ؟ وَلَعَلَّهُ أَنْ يُضَاجِعَهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهَا، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي الضَّحِكِ مِنَ الضَّرْطَةِ، فَقَالَ: لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟

(١) تفسير البحر المحيط - المؤلف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / ٨ تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د. أحمد النجولي الجمل

(٢) د. أحمد النجولي الجمل (٥/ ٤٥٣)

(٣) المعجم (١١٣ / ١١) .

(٤) العياطة نسبة إلى عيطة أهمهم .

(٤) الأحاد والمثاني (١ / ٤٩٣) برقم ٦٠٥ .

في صحيح البخاري ^(١) : - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - { إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا } انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيْعٌ فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ، وَذَكَرَ النِّسَاءَ فَقَالَ: يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ فَلَعْلَهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ وَقَالَ لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ.

وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ عَمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ.

ذكر أشهر من كان اسمه الأسود من العرب:

بعض من ذكرهم صاحب الاستيعاب ^(٢) :

الأسود بن عوف الزهري: أسود بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن حارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أخو عبد الرحمن بن عوف له صحبة هاجر قبل الفتح وهو والد جابر بن الأسود الذي ولي المدينة لابن الزبير وهو الذي جلد سعيد بن المسيب في بيعة ابن الزبير.

الأسود بن أبي البختري: الأسود بن أبي البختري القرشي الأسدي واسم أبي البختري العاص ابن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي أسلم الأسود بن أبي البختري يوم الفتح وصحب النبي - ﷺ - وكان من رجال قريش.

الأسود بن خلف الزهري: الأسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي الزهري ويقال الجمحي وهو الأصح كان من مسلمة الفتح روى عن النبي - ﷺ - : " الولد مبخله مجهلة مجبنة ". وروى أيضاً في البيعة روى عنه ابنه محمد بن الأسود.

(١) صحيح البخاري ت (١٢ / ٣٢٤) .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٨٧ وما بعدها) .

الأسود بن سريع التميمي: الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد السعدي التميمي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم غزا مع النبي - ﷺ - يكنى أبا عبد الله نزل البصرة وكان قاصاً شاعراً محسناً وهو أول من قص في مسجد البصرة.

وروى عنه الحسن البصري وعبد الرحمن بن أبي بكرة روى ابن عيينة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن الأسود بن سريع وكان رجلاً شاعراً أنه قال يا رسول الله ألا أنشدك محامد حمدت بها ربي؟ قال: " إن ربك يحب الحمد وما استزادني ".

الأسود بن زيد الأنصاري: الأسود بن زيد بن قطبة ويقال له الأسود بن رزم بن زيد بن قطبة بن غنم الأنصاري من بني عبيد بن عدي ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا.

الأسود بن ثعلبة اليربوعي: الأسود بن ثعلبة اليربوعي قال الواقدي شهد النبي - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع يقول: " لا يجني جان إلا على نفسه ".

الأسود بن سفيان بن عبد الأسد: الأسود بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أخو هبار بن سفيان في صحبته نظر.

الأسود بن أصرم المحاربي: الأسود بن أصرم المحاربي له صحبة روى عنه سليمان بن حبيب قاضي عمر بن عبد العزيز لم يرو عنه فيما علمت يعد في الشاميين.

الأسود بن عبد الله السدوسي: الأسود بن عبد الله السدوسي له صحبة روي عن الأصمعي قال حدثنا الصعق بن حزن عن قتادة قال هاجر من بكر بن وائل أربعة رجال من بني السدوسي أسود بن عبد الله من أهل اليمامة وبشير بن الخصاصة وعمرو بن تغلب من النمر بن قاسط وفرات بن حيان من بني عجل.

الأسود والد عامر بن الأسود: الأسود والد عامر بن الأسود فيما روى هشيم وأبو عوانة عن يعلي ابن عطاء عن عامر بن الأسود عن أبيه أنه شهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع قال: وصليت معه الفجر في مسجد الخيف فلما قضى صلاته إذا هو برجلين في أخريات الناس لم يصليا فأتى بهما ترعد فرائصهما فقال: " ما منعكما أن تصليا معنا ". الحديث.

وخالفهما شعبة فقال عن يعلي عن عطاء عن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه عن النبي ﷺ مثله سواء.

الأسود بن عمران البكري: الأسود بن عمران البكري من بني بكر بن وائل ويقال عمران ابن الأسود هكذا روي على الشك حديثه في إسلامه قومه بكر بن وائل وأنه وافدهم بذلك في إسناد حديثه مقال لا تقوم به حجة.

الأسود بن يزيد بن قيس النخعي: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - مسلماً ولم يره روى شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود قال قضى فينا معاذ بن جبل باليمن ورسول الله - ﷺ - - حي في رجل ترك ابنته وأخته فأعطى الابنة النصف وأعطى الأخت النصف.

ذكر بعض من أوردتهم صاحب أسد الغابة^(١):

الأسود بن أبي الأسود النهدي. أدرك النبي - ﷺ - وهو مجهول

روى يونس بن بكير عن عنبسة بن الأزهر عن ابن الأسود النهدي عن أبيه قال: ركب رسول الله - ﷺ - إلى الغار فأصيبت إصبع رجله فقال: " الرجز "

هل أنت إلا أصبع دميت... وفي سبيل الله ما لقيت

وقال أبو نعيم: ذكره بعض الواهمين عن يونس بن بكير وذكر الحديث. قال: والصحيح ما رواه الثوري وشعبة وابن عيينة وأبو عوانة وإسرائيل والحسن وعلي ابنا صالح عن الأسود بن قيس عن جندب البجلي قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فدميت إصبعه فقال مثله

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس) (١/ ٢٢١ وما بعدها)

قال ابن الأثير: قلت: وهذا أيضا وهم فإن جندبا البجلي لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ولا كان مسلما ذلك الوقت ؛ فلو لم يقل: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم لكان الأمر أسهل إلا أن يكون أراد غارا آخر فتمكن صحبته ؛ على أنه إذا أطلق لم يعرف إلا الغار الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر.

الأسود بن أبي البختري: واسم أبي البختري: العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي وأمه عاتكة بنت أمية بن الحارث بن أسد أسلم الأسود يوم الفتح وصحب النبي - ﷺ - وقتل أبوه أبو البختري يوم بدر كافرا ؛ قتله المجذر بن زياد البلوي.

الأسود بن حازم بن صفوان بن عزار نزل بخارى. روى أبو أحمد بحير بن النضر عن أبي جميل عباد بن هشام الشامي وكان مؤذنا في بمجكت قرية من قرى بخارى قال: رأيت رجلا من أصحاب النبي - ﷺ - يقال له: الأسود بن حازم بن صفوان بن عزار وكنت آتية مع أبي وأنا يومئذ ابن ست أو سبع سنين فقال: شهدت غزوة الحديبية مع رسول الله - ﷺ - وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة فسئل: كما أتى لك قال خمس وخمسون ومائة سنة

الأسود الحبشي. الذي سأل النبي - ﷺ - عن الصور والألوان

روى أبو قاسم الطبراني عن علي بن عبد العزيز عن محمد بن عمار الموصلي عن عفيف بن سالم عن أيوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر قال: " جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله - ﷺ - يسأله فقال له النبي - ﷺ - : سل واستفهم قال: يا رسول الله فضلتكم علينا بالصور والألوان والنبوة ؛ أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت مثل ما عملت إنني لكائن معك في الجنة قال: نعم ثم قال النبي - ﷺ - : والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام وذكر الحديث إلى أن بكى الأسود ومات فدفنه النبي - ﷺ - ودلاه في حفرة ."

الأسود بن خزاعي وقيل: خزاعي بن الأسود السلمي من حلفاء بني سلمة الأنصار أحد من قتل ابن أبي الحقيق

أخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك في حديث قتل أبي رافع اليهودي قال: فلما قتلت الأوس كعب بن الأشرف تذكرت الخزرج رجلا هو في العداوة لرسول الله صلى الله عليه و سلم مثله فذكروا أبا رافع بن أبي الحقيق بخير فاستأذنوا رسول الله - ﷺ - في قتله فأذن لهم فخرج إليه عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس ومسود بن سنان والأسود بن خزاعي حليف لهم من أسلم.

وروي عن عطاء بن يسار عن أبي رافع أن النبي - ﷺ - لما حصر خيبر وأمر عليا بقتالهم قال: فبرز رجل من مذحج من خيبر فبرز إليه الأسود بن خزاعي فقتله الأسود وأخذ سلبه.

الأسود بن خطامة الكناني: أدرك النبي - ﷺ - وهو أخو زهير بن خطامة ؛ روى حديثه إسماعيل بن النضر بن الأسود بن خطامة عن أبيه عن جده قال: " خرج زهير بن خطامة وافدا حتى قدم على رسول الله - ﷺ - فأمن بالله ورسوله " فذكر إسلام الأسود بن خطامة بطوله.

الأسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي الزهري: ويقال: الجمحي قال أبو عمر: وهو أصح وقال ابن منده وأبو نعيم ؛ هو زهري أدرك النبي - ﷺ -

وقد ذكره أبو أحمد العسكري فقال: الأسود بن خلف بن عبد يغوث قال: قال المطين: هو قرشي أسلم يوم فتح مكة.

الأسود بن ربيعة بن أسود اليشكري. عداة في أعراب البصرة روى عباية أو ابن عباية رجل من بني ثعلبة عن أسود بن ربيعة بن أسود اليشكري أن النبي - ﷺ - لما فتح مكة قام خطيبا فقال: " ألا إن دماء الجاهلية وغيرها تحت قدمي إلا السقاية والسدانة "

الأسود بن ربيعة. استدركه أبو موسى على ابن منده وقال: روى سيف بن عمر عن ورقاء بن عبد الرحمن الحنظلي قال قدم على رسول الله - ﷺ - الأسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك بن حنظلة فقال: ما أقدمك قال: أقترب بصحبتك فترك الأسود وسمي المقتررب فصحب النبي - ﷺ - .

وذكر الطبري أن عمر بن الخطاب استعمل الأسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك على جند البصرة وهو صحابي مهاجري وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم: " جئت لأقترب إلى الله تعالى بصحبتك " فسماه المقتررب.

الأسود بن زيد الأنصاري: قال موسى بن عقبة: فيمن شهد بدرا من الأنصار ثم من الخزرج ثم من بني سلمة: الأسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم ؛ قاله أبو نعيم وقال أبو عمر: أسود بن زيد بن قطبة ويقال: الأسود بن رزم بن زيد بن قطبة بن غنم الأنصاري من بني عبيد بن عدي. ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا

وقال أبو موسى مستدركا على ابن منده مثل قول أبي نعيم وقال أيضا: أخبرنا أبو علي أخبرنا أبو نعيم أخبرنا فاروق الخطابي أخبرنا زياد بن الخليل أخبرنا إبراهيم بن المنذر أخبرنا فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب مثله يعني قول أبي نعيم وقال: ابن ثعلبة بن عبيد بن غنم

قال أبو موسى: وقال غيرهما: ابن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزويد بن جُشم بن الخزرج بن ثعلبة

فأما على ما ساقه أبو نعيم وأبو موسى فيحتمل أن يكونا أسقطا عديا بين عبيد وغنم وقد جرت عادة النسابين بذلك يفعلون كثيرا وحينئذ يستقيم النسب فيكون أسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة. وهكذا ساق النسب ابن الكلبي وأما على ما ساقه أبو عمر ففيه اختلاف أخرجه أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى.

سلمة: بكسر اللام وتزويد: بالتاء فوقها نقطتان وجشم: بضم الجيم وفتح الشين المعجمة

الأسود بن سلمة بن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الكندي. وفد إلى النبي - ﷺ -
ومعه ابنه فدعا له ؛ ذكره ابن الكلبي فيمن وفد على النبي - ﷺ - .

الأسود بن عيس بن أسماء بن وهب بن رباح بن عوذ بن منقذ بن كعب بن ربيعة بن
ملك بن زيد مناة بن تميم، ولد على عهد النبي - ﷺ - وقال: " أتيتك لأقترب إليك "
فسمي: المقترب. أخرجه أبو موسى

قال ابن الأثير: وقد تقدم أن الأسود بن ربيعة هو المقترب وهو رواية سيف بن عمر
وقد تقدم ذكره والله أعلم

الأسود بن مالك الأسدي اليمامي أخو الحدرجان بن مالك لهما صحبة ووفادة على النبي
- ﷺ - روى إسحاق بن إبراهيم الرملي عن هاشم بن محمد بن هاشم بن جزء بن عبد
الرحمن بن جزء بن الحدرجان بن مالك قال حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: حدثني
أبي جزء بن الحدرجان عن أبيه. قال: " قدمت أنا وأخي الأسود على رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - فأما به وصدقناه وكان جزء والأسود قد خدما رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - وصحابه "

قال ابن منده وأبو نعيم: تفرد به إسحاق الرملي

الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي
الأسدي وكان من مهاجرة الحبشة وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد وابن عم ورقة بن
نوفل بن أسد بن عبد العزى وأمه فريعة بنت عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي
وهو جد أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل يتيم عروة بن الزبير شيخ
مالك بن أنس

وروى محمد بن إسحاق في تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة إلى جوار النجاشي:
الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى

وقال الزبير بن بكار: كان نوفل شديدا على المسلمين وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة
في حبل بمكة لأجل الإسلام فقتل لهما: القرينان وقتل يوم بدر كافرا قال: وقد انقرض
ولد نوفل بن خويلد.

الأسود بن هلال المحاربي كوفي قتل في الجماجم^(١) سنة نيف وثمانين وقيل: أدرك
الجاهلية أيضا استدركه أبو موسى على ابن منده

الأسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وقيل: وهب بن الأسود، روى صدقة بن عبد
الله عن أبي معيد حفص بن غيلان عن زيد بن أسلم عن وهب بن الأسود عن أبيه
الأسود بن وهب خال النبي - ﷺ - أن النبي - ﷺ - قال: " ألا أنبئك بشيء عسى الله أن
ينفعك به قال: بلى قال: إن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه بغير حق ". رواه
أبو بكر الأعمش عن عمرو بن أبي سلمة عن أبي معيد عن الحكم الأيلي عن زيد بن
أسلم عن وهب بن الأسود خال النبي - ﷺ - عن النبي بهذا.

وروى القاسم عن عائشة رضي الله عنها: " إنَّ الأسود بن وهب خال النبي - صلى الله
عليه وسلم - استأذن على النبي - ﷺ - فقال النبي: يا خال ادخل. فدخل فبسط له رداءه
وقال: اجلس عليه قال: حسبني قال: اجلس على ما أنت عليه قال: إن الخال والد يا خال
من أسدي إليه معروف فلم يشكر فليذكر فإنه إذا ذكر فقد شكر "

وممن ذكرهم الزركلي في الأعلام^(٢):

(١) كانت وقعة الجماجم بين ابن الأشعث ومعه أهل العراق، وبين الحجاج ومعه أهل الشام، وكانت في عهد عبد الملك بن
مروان، وكانت سنة ٨٢هـ، ودامت أكثر من سنة.

(٢) لأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر:
دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م (١ / ٣٣٠)

الأسود بن المنذر الأول بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو اللخمي: من ملوك العراق في الجاهلية. تولى بعد أبيه، ونشبت حروب بينه وبين الغسانيين ملوك الشام، فقهرهم، ثم قتل في إحدى معاركه معهم.

الأسود النخعي (٠٠٠ - ٧٥ هـ = ٠٠٠ - ٦٩٤ م) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي تابعي، فقيه، من الحفاظ. كان عالم الكوفة في عصره.

(١٥) من المؤذنين من بني أسد

(زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد مناف)

اسمه ونسبه:

هو زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو أحد أزواد الركب الذين كانوا يتحملون زاد من سافر معهم.

زمعة في لغة العرب:

اشتقاق زَمْعَة من شيئين: إمّا من الزَّمَاع، وهو العزمُ على الشيء، من قولهم: رجلٌ زميعٌ، أي ماضٍ في الأمور. والمصدر الزَّمَاعة والزَّمَاعُ. وتقول العرب: أزمعتُ كذا وكذا. أو يكون من الزَّمَع، والزَّمَعة المتعلّقة فوقَ الظِّلْف كالظُّفر من الشَّاء والطِّباء وما أشبههما. والزَّمَع: شبيهٌ بالفَرَخ يعتري الإنسان.

الأسود اشتقاقه من شيئين: إمّا من أسود الحَيَات، وإمّا من سواد اللون. وقد سمّت العرب أسودَ، وسويداً، وسواده. وابنه: زَمْعَة بن الأسود، قتل يوم بدرٍ كافراً. وكان يقال له زاد^(١).

زمعة هو أحد أزواد قريش الثلاثة:

قيل أنّ أزواد الركب من قريش ثلاثة: زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافراً. ومسافر بن أبي عمرو بن أمية. وأبو أمية بن المغيرة وهو أشهرهم بذلك. وإنما سموا زاد الركب لأنهم كانوا إذا سافر معهم أحد كان زاده عليهم. وقال مصعب والعدوي: لا تعرف قريش زاد الركب إلا أبا أمية وحده^(٢).

(١) الاشتقاق (ص: ٩٤)، (ص: ١٣٠).

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٧٦/٣)

كان زمعة بن الأسود يُلقب بأبي حُكيمة وقد لُقِبَ غيره بهذا:

قال ابن حجر^(١): وأبو حُكيمة زَمْعَةُ بن الأسود، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، ولابنه عبد الله صُحْبَةٌ. وممن لُقِبَ بهذا اللقب: أبو حُكيمة، عن عليٍّ، وعنه عبد الملك بن شَدَّاد.

وأبو حُكيمة، عن عليٍّ أيضًا، وعنه أبو الضحَّاك. وقال ابن مَکُولَا: أظنه الذي قبله. وأبو حُكيمة ثابت بن عبد الله بن الزبير. أبو حُكيمة عصمة، عن أبي عثمان، وعنه فُرَّة بن خالد. وأبو حُكيمة راشد بن إسحاق الكاتب، شاعر مشهور. وعَمَرُو بن ثعلبة بن وهب بن عديّ الأنصاري البَدْرِي، كناه الأَقْدِي أبا حُكيمة، وقال ابن إسحاق: أبو حِكَم.

وأثناء حصار الشعب أرسلت إليه السيدة خديجة ليكف أبا جهل فأجابها

فرضت قريش حصارًا ماديًا ونفسيًا على كل من يحمي النبي - ﷺ - هذا الحصار الذي استمر ثلاث سنوات من السنة السابعة من البعثة انهك من بالشعب وخرج ذات مرة العباس بن عبد المطلب من الشعب ليشتري طعامًا، فأراد أبو جهل أن يسطو به، فمنعه الله منه. وأرسلت خديجة بنت خويلد إلى زمعة بن الأسود: إن أبا جهل يمنع من ابتياع ما نريد؛ فأسمع أبا جهل كلامًا، فأسمعه، فأمسك. وبعث إليها حكيم بن حزام بن خويلد بناقاة، عليها دقيق، فسرحتها في الشعب. وكان يخلص إليهم الشيء بعد الشيء^(٢).

وزمعة أحد الخمسة الذين شاركوا في نقض صحيفة قريش^(٣):

قام في نقض الصحيفة التي تكاثبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ولم يبل أحد فيها أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن الحارث الذي خطط لنقضها وكان ممن ذهب إليهم البخثري بن هشام فسأل له نحوا مما قال للمطعم بن عدي، فقال: وهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم.

(١) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى:

٨٥٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار مراجعة: علي محمد البجاوي الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: ٤

(في ترقيم مسلسل واحد) (١/ ٤٥٠)

(٢) جمل من أنساب الأشراف ١٣ (١/ ٢٣٥).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢١٩ وما بعدها).

قال: من هو ؟ قال: زهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وأنا معك، قال: أبغنا خامسا. فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، فكلّمه ذكر له قرابتهم وحقهم فقال له: وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ قال: نعم ثم سمى له القوم.

كان أبوه زمعة أحد المستهزئين بالنبي - ﷺ - :-

كان عكرمة - رضي الله عنه - يقول في قوله تبارك وتعالى " إنا كفيناك المستهزئين " قال: هم خمسة فتية كلهم هلك قبل بدر العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وأبو زمعة بن الأسود والحارث بن قيس بن العيطلة والأسود بن عبد يغوث^(١).

كان زمعة وأبوه ممن طلبوا من النبي معجزة انشقاق القمر:

كان مما فعله المشركون لمحاولة كف النبي - ﷺ - أن يطلبوا منه معجزة ظنا منهم أنهم معجزوه فاجتمعوا مرة إلى رسول الله - ﷺ - منهم الوليد بن المغيرة و أبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والعاص بن هشام والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وزمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث، ونظراؤهم كثير فقال للنبي - ﷺ - :- إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفًا على أبي قبيس ونصفًا على قعيقعان فقال لهم النبي - ﷺ - :- إن فعلت تؤمنوا ؟

قالوا: نعم وكانت ليلة بدر فسأل الله - عز وجل - أن يعطيه ما سألوا، فأمسى القمر قد سلب نصفًا على أبي قبيس، ونصفًا على قعيقعان، ورسول الله - ﷺ - ينادي: يا أبا سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن الأرقم اشهدوا.

وروي عن ابن عباس قال: انتهى أهل مكة إلى رسول الله - ﷺ - فقالوا: هل من آية نعرف بها أنك رسول الله فهبط جبرائيل فقال: يا محمد قل لأهل مكة أن يحتفلوا هذه الليلة فسيروا آية إن انتفعوا بها

(١) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي سنة الولادة ٤٩٩ / سنة الوفاة ٥٧١ (٣٤ / ٢٢١) .

فأخبرهم رسول الله - ﷺ - بمقالة جبرائيل فخرجوا ليلة الشق ليلة أربع عشرة فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا و نصفاً على المروة فنظروا ثم قالوا بأبصارهم فمسحوها ثم أعادوا النظر فنظروا ثم مسحوا أعينهم ثم نظروا فقالوا: يا محمد ما هذا إلا سحر راهب فأنزل الله { اقتربت الساعة و انشق القمر }^(١).

وكان مع من اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

لما استنفزت قريش كل طرقها في القضاء على دعوة الإسلام اجتمعوا في دار الندوة، وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها، يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله - ﷺ - .

وقد اجتمع فيها أشرف قريش: عتبة وشيبة وأبو سفيان وطعيمة ابن عدي وجبير بن مطعم بن عدي، والحارث بن عامر بن نوفل، والنضر بن الحارث وأبو البخترى بن هشام، وزمعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، وأبو جهل بن هشام، ونبيه، ومنبه ابنا الحجاج، وأمية بن خلف، ومن كان منهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، وإننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً فتشاوروا ثم قال قائل احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيراً والنابعة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم.

فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلاوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأى فانظروا في غيره.

(١) سيرة ابن كثير (١١٥ / ٢)

فتشاوروا ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا وألفتنا كما كانت قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال لما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من أحياء العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد أديروا فيه رأيا غير هذا.

فقال أبو جهل: والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسبيا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم

فقال الشيخ النجدي: القول ما قاله الرجل هو الرأي لا رأي غيره.

فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له:.....الحديث^(١).

وكان زمعة ممن نزل فيهم قول الله تعالى " وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ "

قال في التحرير والتنوير في تفسير قوله تعالى { وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ } [الأنعام: ٩] ^(٢):

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٢٢٧)

(٢) التحرير والتنوير (٦/ ٢٤).

عطف على قوله: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا}، لأن هذا خبر عن تركهم وعنادهم، وما قبله بيان لعدم جدوى محاولة ما يقلع عنادهم، فذلك فرض بإنزال كتاب عليهم من السماء فيه تصديق النبي - ﷺ -، وهذا حكاية لاقتراح منهم أية يصدقونه بها.

وفي سيرة ابن إسحاق أنّ هذا القول واقع، وأنّ من جملة من قال هذا زمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث بن كعدة، وعبد بن عبد يغوث؛ وأبي ابن خلف، والعاصي بن وائل، والوليد بن المغيرة، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ومن معهم، أرسلوا إلى النبي - ﷺ -: "سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك".

أسلم ابنه يزيد بن زمعة وكان ممن هاجر إلى الحبشة:

ففي سيرة ابن هشام ^(١) في ذكر من رحل إلى الحبشة من بني أسد قال: ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد، ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد. وعمر بن أمية بن الحارث بن أسد، أربعة نفر.

وأسلم ابنه الحرث بن زمعة لكنه فتن وقتل يوم بدر:

وكان أبو جهل وغيره من كبار المشركين في مكة يحرضون من أسلم على ترك الإسلام، وكان أبو جهل إذا سمع بأن رجلاً أسلم وله شرف ومنعة جاء إليه ووبخه وقال له: ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك، وإن كان تاجراً قال: والله لتكسدن تجارتك ويهلك مالك، وإن كان ضعيفاً أغرى به حتى أن منهم من فتن عن دينه ورجع إلى الشرك كالحرث بن ربيعة بن الأسود وأبي قيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر.

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ١٦٦) .

وأجار زمعة الزبير بن العوام حين عاد من الحبشة^(١):

في السنة الخامسة من البعثة كانت هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة هرباً من ظلم قومهم وسرعان ما وصلت إليهم أخباراً غير صحيحة عن اسلام أهل مكة فقدم بعض المهاجرون من الحبشة في المرة الأولى، خاصة أنه بلغهم سجود قريش مع النبي - ﷺ - وأنهم قد أسلموا ولم يتحقق ذلك، دخل كل امرئ منهم بجوار رجل من قريش. فدخل عثمان بن عفان بجوار أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، فنادى مناديه: يا معشر قريش، إن أبا أحيحة قد أجار عثمان بن عفان، فلا تعرضوا له. فكان عثمان آمناً، يأتي رسول الله - ﷺ - طرفي النهار. ودخل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بجوار أمية. ودخل مصعب بن عمير بجوار النضر بن الحارث بن كلة، ويقال بجوار أبي عزيز بن عمير، أخيه. ودخل الزبير بن العوام بجوار زمعة بن الأسود.

واستقسم بالأزلام ليخرج يوم بدر فخرج القدح الناهي:

يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة استقسمت قريش بالأزلام عند هبل للخروج فاستقسم أمية بن خلف، وعتبة وشيبة عند هبل بالأمر والناهي، فخرج القدح الناهي للخروج فأجمعوا المقام حتى أزعجهم أبو جهل فقال ما استقسمت.

ولا نتخلف عن عيرنا ولما توجه زمعة بن الأسود خارجاً، وكان بذي طوى، أخرج قداحه فاستقسم بها، فخرج الناهي للخروج فلقى غيظاً، ثم أعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها، وقال ما رأيت كاليوم قداحا أكذب من هذه ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال: ما لي أراك غضبان يا أبا حكيمة ؟ فأخبره زمعة فقال:

امض عنك أيها الرجل، وما أكذب من هذه القداح قد أخبرني عمير بن وهب مثل الذي أخبرتني أنه لقيه. ثم مضى على هذا الحديث^(١).

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٢٢٧).

وكان زمعة من المحرضين على القتال يوم بدر:

قام زمعة بن الأسود يوم بدر محضراً المشركين على القتال فقال: إنه واللاتي والعزى، ما نزل بكم أمر أعظم من هذا، إن طمع محمد وأهل يثرب أن يعترضوا لعيركم فيها حرائبكم^(٢) فأوعبوا^(٣)، ولا يتخلف منكم أحد، ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن أصابها محمد لا يروكم بهم إلا وقد دخلوا عليكم. وقال طعيمة بن عدي: يا معشر قريش، إنه والله ما نزل بكم أمر أجل من هذا، أن تستباح عيركم ولطيمة قريش، فيها أموالكم وحرائبكم.

والله ما أعلم رجلاً ولا امرأة من بني عبد مناف له نش^(٤) فصاعداً إلا وهو في هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه. فحمل على عشرين بعيراً، وقواهم وخلفهم في أهلهم بمعونة.

وكان زمعة من الداعمين للحرب:

في التجهيز لغزو المسلمين يوم بدر ساهم الغني بماله حتى رقد المقل المكثراً وأعانه، وقوى سهيل بن عمرو جماعة من المشركين بحملانه وماله. وفعل زمعة بن الأسود مثل ذلك، وكان حنظلة وعمرو ابنا أبي سفيان يحرضان، ولم يبذلا شيئاً، وقالوا: إنما المال مال أبي سفيان^(٥).

(١) المغازي للواقدي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى: ٢٠٧ هـ) المحقق: مارسدن جونس

الناشر: بيروت- عالم الكتب (٣٣ / ١)

(٢) الحرائب: جمع الحريبة، وحريبة الرجل ماله الذي يعيش به.

(٣) أوعب القوم إذا خرجوا كلهم إلى الغزو.

(٤) النش: عشرون درهماً، وهو نصف أوقية لأنهم يسمون الأربعين درهماً أوقية.

(٥) أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ٢٩٢)

وكان زمعة من المطعمين يوم بدر:

كانت من مشاركات أكابر المشركين يوم بدر أن تولوا إطعام الجيش وقد سجل كُتاب السير من أطلع في هذه المعركة، وكان المطعمون في عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل، وشيبة وعتبة ابني ربيعة ; ومن بني أسد: زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، ونوفل بن خويلد بن العدوية، ومن بني مخزوم أبو جهل ومن بني جمح أمية بن خلف، ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج. قال وكان سعيد بن المسيب يقول ما أطلع أحد ببدر إلا قتل. قال وقد اختلف علينا فيهم وهذا أثبت عندنا. وقد ذكروا عدة منهم سهيل وأبو البختري وغيرهما^(١).

ويوم بدر دعا النبي على زمعة ولعنه:

يوم بدر سار رسول الله - ﷺ - حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من شهر رمضان فصلى عند بئر الروحاء.

لما رفع رأسه - ﷺ - من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة وقال: " اللهم لا تفلتن أبا جهل فرعون هذه الأمة اللهم لا تفلتن زمعة بن الأسود، اللهم وأسخن عين أبي زمعة بزمعة اللهم أعم بصر أبي زمعة اللهم لا تفلتن سهيلا، اللهم أنج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين^(٢).

وكان زمعة على خيل المشركين يوم بدر^(٣):

وكان يومئذ على الميمنة في جيش المسلمين أبو بكر - رضي الله عنه - وكان على خيل المشركين زمعة بن الأسود. وقيل: كان على خيل المشركين الحارث بن هشام، وعلى الميمنة هبيرة بن أبي وهب، وعلى الميسرة زمعة بن الأسود. وقال قائل: كان على الميمنة الحارث بن عامر وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد ود "

(١) مغازي الواقدي - رقمية (١/ ١٢٨)

(٢) مغازي الواقدي - رقمية (١/ ٤٦).

(٣) مغازي الواقدي - رقمية (١/ ٥٨)

وكان أول من طلع على فرس يتبعه ابنه يريد أن يتبوأ للقوم منزلا:

لما رأى رسول الله - ﷺ - قريشا تصوب من الوادي - وكان أول من طلع زمعة بن الأسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه يريد أن يتبوأ للقوم منزلا - فقال رسول الله - ﷺ -:- " اللهم إنك أنزلت علي الكتاب وأمرتني بالقتال ووعدتني إحدى الطائفتين وأنت لا تخلف الميعاد اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم أهنهم الغداة " (١).

وفي بدر قتل زمعة واختلف فيمن قتله:

قال البلاذري يتحدث عن قتلى بدر من المشركين (٢): ومن بني عبد العزى بن قصي: زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قتله أبو دجانة ؛ ويقال: ثابت بن الجذع ؛ وولده يقولون: الجدع. الحارث بن زمعة بن الأسود، قتله علي بن أبي طالب.

وقُتل معه ابنه الحارث الذي كان مسلما خرج معهم تقية وكان مضطهدا:

ذكر ابن إسحاق فيمن قتل يوم بدر مع المشركين ممن كان مسلما و لكنه خرج معهم تقية منهم لأنه كان فيهم مضطهدا قد فتنوه عن إسلامه جماعة منهم: الحارث بن زمعة بن الأسود و أبو قيس بن الفاكه (و أبو قيس بن الوليد بن المغير) و علي بن أمية بن خلف و العاص بن منبه بن الحجاج

قال: و فيهم نزل قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧)} [النساء: ٩٧] { (٣).

(١) مغازي الواقدي - رقمية (٥٩ / ١)

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (٢٩٨ / ١)

(٣) سيرة ابن كثير (٤٥٦ / ٢)

ذرية زمعة بن الأسود بن المطلب:

كان من ذرية هذا الرجل من مات كافراً وهو الحارث بن زمعة ومن مات شهيداً مع النبي - ﷺ - وهو يزيد بن زمعة وكان منهم المحدث والقاضي والشهيد أيضاً، قال البلاذري^(١):

وولد زمعة بن الأسود: عبد الله بن زمعة، له صحبة؛ والحارث بن زمعة، قتل يوم بدر كافراً مع أبيه؛ ويزيد بن زمعة، استشهد يوم الطائف - رحمه الله - ووهب بن زمعة.

فولد وهب بن زمعة: عبد الله الأكبر. وعبد الله الأصغر. فولد عبد الله الأكبر: يزيد، قتل بإفريقية، وقتل أبوه رحمه الله يوم الدار مع عثمان - رضي الله عنه - وقد انقرض عقب عبد الله الأكبر.

وولد عبد الله الأصغر: وهب، والمقداد، قتلا يوم الحرة، ويزيد أبو الحارث، والزبير، ويعقوب.

فولد يعقوب بن عبد الله: موسى، والمقداد؛ وكان موسى محدثاً. وولد المقداد بن عبد الله الأصغر: يحيى، روى عنه الزبير بن بكار.

وأما عبد الله بن زمعة، فتزوج زينب بنت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين: فولدت له يزيد، قتل يوم الحرة صبراً، إذ أبى أن يبايع ليزيد على أنه عبد قن، وكثير بن عبد الله، وأبا عبيدة بن عبد الله.

فولد يزيد بن عبد الله: يزيد: أمه أم ولد صغدية، وهي التي نبشت مسلم بن عقبة - لعنه الله - وصلبته.

ومن ولد كثير بن عبد الله بن زمعة: وهب بن وهب بن كثير، وهو أبو البخثري القاضي، متهم بالكذب.

(١) جمهرة أنساب العرب (١/ ١١٩).

وأما أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة، فكان من رؤساء قريش، إلا أنه يضعف في الحديث.

فولد أبو عبيدة هذا: عبد الله، وعبيد الله، قتلا يوم قديد، وعبد الرحمن " ولقب عبد الله المذكور ركيخ "، وهند، وهي أم محمد وإبراهيم وموسى

ذكر زمعة بن الأسود في كتب التفسير

ذكر المفسرون زمعة بن الأسود في موقفين فقط أحدهما بخصوصه مباشرة في موضوع استهزائه بالنبي - ﷺ - وطلب إنزال معه ملك والآخر بصورة غير مباشرة بذكر أُمِّهِ التي كانت من صاحبات الرايات الحمر.

قول الله تعالى: " وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ (٩) وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١٠) " [الأنعام]

في تفسير ابن أبي حاتم^(١): حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة قال: قال محمد بن اسحاق: ودعا رسول الله - ﷺ - قومه إلى الإسلام، وكلمهم فابلق إليهم فيما بلغني، فقال له زمعة بن الأسود بن المطلب، والنضر بن الحارث بن كعدة، وعبد بن عبد يغوث، وأبي بن خلف بن وهب، والعاص بن وائل بن هشام الذي يقول له: لو جعل معك ملك يا محمد يحدث عنك ويرى معك، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: وقالوا لولا أنزل عليه ملك... الآية.

(١) تفسير ابن أبي حاتم - المؤلف: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هجرية دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا، عدد الأجزاء ١٠ / ٤ (١٢٦٥) تحقيق: أسعد محمد الطيب

في الكشف والبيان^(١): - اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم: قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء كثير ليست لهم أموال ولا عشائر ولا أهلون، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات يكرين أنفسهن وهن يومئذ أخصب أهل المدينة، فرغب في كسبهن ناس من فقراء المسلمين فقالوا: إنا لو تزوجنا منهن فعشنا معهن إلى يوم يغنيا الله سبحانه عنهن، فاستأذنوا رسول الله - ﷺ - في ذلك فنزلت هذه الآية وحُرِّمَ فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك، وأُخبر سبحانه وتعالى أنَّ الزانية إنما ينكحها الزاني والمُشرك لأنَّهنَّ كنَّ زانيات مشركات، والآية وإن كان ظاهرها خبر فمجازها ينبغي أن يكون كذا كقوله (ومن دخله كان آمناً) وقوله سبحانه وتعالى (إنَّ الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) يعني ينبغي أن تكون كذلك، وهذا قول مجاهد وعطاء بن أبي رباح وقتادة والزهري والقاسم بن أبي برزة والشعبي وأبي حمزة الثمالي ورواية العوفي عن ابن عباس.

قول الله تعالى: " الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) [النور: ٣]"

وقال عكرمة: نزلت في نساء بغايا متعالمات بمكة والمدينة وكنَّ كثيرات ومنهن تسع صواحب رايات، لهن رايات كرايات البيطار يُعرفن بها: أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب المخزومي، وأم عليط جارية صفوان بن أمية، وحنّة القبطية جارية العاص بن وائل، ومريّة جارية مالك بن عميلة بن السباق، وحلالة جارية سهيل بن عمرو، وأم سويد جارية عمرو ابن عثمان المخزومي، وسريفة جارية زمعة بن الأسود، وفرسة جارية هشام بن ربيعة بن حبيب ابن حذيفة، وقرينة جارية هلال بن أنس بن جابر بن

(١) الكشف والبيان المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م الطبعة: الأولى عدد الأجزاء / ١٠ تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي

نمر، وكانت بيوتهن تسمى المواخير في الجاهلية، لا يدخل عليهن ولا يأتين إلا زان من أهل القبلة أو مشرك من أهل الأوثان وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها مأكله، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة، واستأذن رجل من المسلمين نبي الله - ﷺ - في نكاح أم مهزول اشترطت له أن تنفق عليه فأنزل الله سبحانه هذه الآية ونهى المؤمنين عن ذلك وحرّمه عليهم.

ذكر أشهر من تسمى بزمعة من العرب

بعض من أوردتهم صاحب الإصابة ^(١):

زمعة أبي بن خلف الجمحي ذكره عمر بن شبة فيمن استوطن المدينة واتخذ بها دارا وأبوه قتله النبي - ﷺ - بأحد ومضى ذكر بن عمه ربيعة بن أمي

زمعة بن الأسود بن عامر القرشي من بني عامر بن لؤي ذكره أبو إسماعيل الأزدي في فتوح الشام فقال في تسمية من عقد لو أبو بكر الصديق من أمراء الأجناد ودعا زمعة بن الأسود بن عامر من بني عامر بن لؤي فعقد له ثم قال أنت مع يزيد بن أبي سفيان ثم أمر يزيد أن يوليه مقدمته وقال إنه من صلحاء قومك ومن الفرسان انتهى وقد ذكرنا غير مرة أن من كان في عصر أبي بكر وعمر رجلا وهو من قریش فهو على شرط الصحبة لأنه لم يبق بعد حجة الوداع منهم أحد على الشرك وشهدوا حجة الوداع مع النبي - ﷺ - جميعا وذكرنا أيضا أنهم كانوا لا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٦٨).

وممن ذكر في الأسماء المفردة ^(١):

زَمْعَةُ بن صالح يروي عن عمرو بن دينار وأبي الزبير والزهرى وابن طاووس مكي الضعفاء والمتروكون للنسائي ^(٢) (ص: ٤٣) زَمْعَةُ بن صالح لَيْسَ بِالْقَوِيَّ مكي كثير الغَلَطِ عَنِ الزُّهْرِيِّ

وممن ذكر في التاريخ الكبير ^(٣):

زَمْعَةُ بن صالح المكي، يروي عن سلمة بن وهرام وابن طاووس، روى عنه وكيع وابن وهب، يخالف في حديثه، تركه ابن مهدي أخيراً.

من المؤذين من بني أسد

أبو البختري: العاص بن هشام بن الحارث

(أبوالبختري) ^(٤): هو العاص (أو العاصي) بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، أبو البختري: من زعماء قريش في الجاهلية.

ولم يعرف عنه إيذاء للنبي - ﷺ - بل كان في بدء الدعوة يكف الناس عنه.

^(١) طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث أحمد بن هارون البرديجي أبو بكر سنة الولادة ٢٣٠ / سنة الوفاة ٣٠١ تحقيق عبده علي كوشك الناشر دار المأمون للتراث سنة النشر ١٤١٠ مكان النشر دمشق عدد الأجزاء ١ (ص: ١٣٥)

^(٢) الضعفاء والمتروكون المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) المحقق: محمود إبراهيم زايد الناشر: دار الوعي - حلب الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ عدد الأجزاء: ١ (ص: ٤٣)

^(٣) التاريخ الكبير المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان عدد الأجزاء: ٨ (٣ / ٤٥١)

^(٤) الأعلام للزركلي الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م (٣ / ٢٤٧)

البخثري في لغة العرب ومن تسمى به:

البخثري مشتق من التَّبَخَّر. والتَّبَخَّر: مَشِيَّةٌ فِيهَا خِيَلَاءٌ. وَنَاقَةٌ بَخْثَرِيَّةٌ، إِذَا كَانَتْ حَسَنَةً الْمَشِيَّةِ. وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيط ^(١): الْبَخْثَرَةُ وَالتَّبَخُّرُ: مَشِيَّةٌ حَسَنَةٌ. وَالْبَخْثَرِيُّ: الْحَسَنُ الْمَشِيُّ وَالْجَسِيمُ وَالْمُخْتَالُ كَالْبَخْثَرِيِّ فِيهِمَا. وَفِي الْمَزْهَرِ ^(٢): وَأَبُو الْبَخْثَرِيِّ: الْحَيَّةُ

وكان أبو البخثري متعاطفا مع بني هاشم وهم في الشعب:

قال ابن كثير ^(٣): وَقَدْ كَانَ أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ، فِيمَا يَذْكُرُونَ، لَقِيَ حَكِيمَ بْنَ حَزَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ مَعَهُ غُلَامٌ يَحْمِلُ قَمَحًا يُرِيدُ بِهِ عَمَتَهُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ، وَهِيَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي الشَّعْبِ، فَتَعَلَّقَ بِهِ وَقَالَ: أَتَذْهَبُ بِالطَّعَامِ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ؟ وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ أَنْتَ وَطَعَامُكَ حَتَّى أَفْضَحَكَ بِمَكَّةَ.

فجاءه أبوالبخثري بن هشام بن الحارث بن أسد فقال: ما لك وله ؟.

فقال: يحمل الطعام إلى بني هاشم. فقال له أبوالبخثري: طعام كان لعمته عنده بعثت به إليه، أتمنعه أن يأتيها بطعامها ؟ خل سبيل الرجل. قال: فأبى أبو جهل لعنه الله، حتى نال أحدهما من صاحبه، فأخذ أبوالبخثري لحي بغير فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا.

(١) القاموس المحيط

المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١ (ص: ٣٤٧)

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

المحقق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٢ (٣٩٨ / ١)

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ط دار المعرفة بيروت - لبنان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م تحقيق مصطفى عبد الواحد (٢ / ٥٠)

ساهم في نقض هذه الصحيفة:

كان ممن نقض الصحيفة التي تعاقد فيها مشركو قريش على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا إليهم محمداً - ﷺ - واتفق مع آخرين على تمزيقها، فشقوها. ولم يعرف عنه إيذاء للنبي - ﷺ - بل كان في بدء الدعوة يكف الناس عنه^(١).

ضرب أبو البخترى أبا جهل بالسوط لطرحة الفرث على النبي^(٢):

ذات يوم خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَقِيَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ، وَمَعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ سَوْطٌ يَتَخَصَّرُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ - ﷺ - أَنْكَرَ وَجْهَهُ،

فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: خَلَّ عَنِّي، قَالَ: عَلِمَ اللَّهُ لَا أُخْلِي عَنْكَ، أَوْ تُخْبِرُنِي مَا شَأْنُكَ فَلَقَدْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَنَّهُ غَيْرُ مُحَلٍّ عَنْهُ أَخْبَرَهُ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا جَهْلٍ أَمَرَ فَطَرَحَ عَلَيَّ فَرَثٌ، فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ:

هَلُمَّ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَ بِمُحَمَّدٍ فَطَرَحَ عَلَيْهِ الْفَرَسُ؟

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَرَفَعَ السَّوْطَ فَضْرَبَ بِهِ رَأْسَهُ، قَالَ: فَتَارَتِ الرِّجَالُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، قَالَ: وَصَاحَ أَبُو جَهْلٍ: وَيَحْكُمُ هِيَ لَهُ إِنَّمَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ أَنْ يُلْقِيَ بَيْنَنَا الْعَدَاوَةَ وَيَنْجُو هُوَ وَأَصْحَابُهُ..

(١) الأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٧)

(٢) مسند البزار (البحر الزخار) ١٠ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار سنة الولادة ٢١٥ / سنة الوفاة ٢٩٢ تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله الناشر مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم سنة النشر ١٤٠٩ مكان النشر بيروت ، المدينة عدد الأجزاء ١٠ (٥/ ٢٤١)

فلما فشا الإسلام بمكة أظهر عداوته وحاربه:

قال في إمتاع الأسماع^(١): فإن الذين كانوا يبدون صفحتهم في عداوته - صَلَّى الله عليه وسلم - وأذاه، ويسخرون به، ويخاصمون، ويجادلون، ويردون من أراد الإسلام عنه، فهم: أبو جهل بن هشام، وأبو لهب، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف ابن زهرة وهو ابن خال النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - والحارث بن قيس بن عدي السهمي، وهو ابن العيطة والوليد بن المغيرة، وأمّية وأبي ابنا خلف الجمحين، وأبو قيس ابن الفاكهة بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، والنضر بن الحارث العبدري، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميين، وزهير بن أبي أمية المخزومي، والعاصي بن سعيد بن العاصي، وعدي بن الحمراء الخزاعي، وأبو البحتري العاصي بن هاشم بن أسد عبد العزى، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن الأصداء الهذلي- وهو الذي نطحته الأروى- والحكم بن العاص بن أمية، وهؤلاء كانوا جيرانه - صَلَّى الله عليه وسلم -.

اقترح على قريش في دار الندوة تقييد النبي- صَلَّى الله عليه وسلم - وحبسه:

لما رأت قريش أنّ رسول الله - ﷺ - قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلد، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً، وأصابوا منهم منعة، فحذروا خروج رسول الله - ﷺ - إليهم، وعرفوا أنهم قد أجمع لحربهم. فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله - ﷺ - حين خافوه^(٢).

(١) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبدي، تقي الدين المقرئ (المتوفى: ٨٤٥هـ) المحقق: محمد عبد الحميد النميسي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ١٥ (٣٢٣/١٤)

(٢) سيرة بن هشام المرجع السابق ج ٣ ص ٥ وما بعدها

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: لما أجمعوا لذلك، واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله - ﷺ - غدوا في اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل، عليه بتلة، فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها ؟ قالوا: من الشيخ ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا، قالوا: أجل فادخل معهم، وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلفة. ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البخثري بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام. ومن بني مخزوم، أبو جهل بن هشام. ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج. ومن بني جمح: أمية بن خلف. ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأيا. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله، زهيراً والنابعة، ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم. فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي. والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلاوشكوا أن يثبوا عليكم، فينزعه من أيديكم، ثم يكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره. فتشاوروا. ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا، فنفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت، فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو

فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأيا غير هذا. قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه. فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم. قال: فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

أبو البختری یرشد الأنصاري لمن یجیره من قریش:

لما كشفت قریش بیعة الأنصار للنبي - ﷺ - طاردتهم فلحقت بسعد بن عبادة فكان أبو البختری یضح الأنصاري على أن یستجير بمن یجیرهم في بلاده قال ابن هشام^(١): ونفر الناس من كل منی، فتنطس^(٢) القوم الخبر، فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر والمنذر بن عمرو، أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وكلاهما كان نقيبا.

فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجملته وكان ذا شعر كثير. قال سعد: فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع علي نفر من قریش، فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع حلو من الرجال قال: فقلت في نفسي: إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا، قال: فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة.

(١) سيرة بن هشام ط دار الجيل تحقیق طه عبد الرؤوف سعد عدد الجزء ٦ في ٣ مجلدات ج ٢ ص ٢٩٨

(٢) ويقال تنطس عن الأخبار استقصاها .

قال: فقلت في نفسي: لا والله قال فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل ممن كان معهم فقال: ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟ قال قلت: بلى، والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي، وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما.

قال: ففعلت، وخرج ذلك الرجل إليهما، فوجدهما في المسجد عند الكعبة، فقال لهما: إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ويهتف بكما، ويذكر أن بينه وبينكما جوارا؟ قال: ومن هو؟

قال: سعد بن عبادة؛ قال: صدق والله إن كان ليجير لنا تجارنا، ويمنعهم أن يظلموا ببلده. قال: فجاءا فلصا سعدة من أيديهم فانطلق. وكان الذي لكم سعدة، سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي. قال ابن هشام: وكان الرجل الذي أوى إليه أبا البخثري بن هشام.

وشارك أبو البخثري في بدر مع المشركين:

كان الصحابة في بدر قبل المعركة قد أسروا روايتين من جيش المشركين؛ فاستجوبهما النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال لهما: من فيهم من أشرف قريش؟. قال: عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البخثري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث ابن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأممية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله - ﷺ - على الناس فقال هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها^(١).

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء ٢ (١٥ / ٢)

أمر النبي - ﷺ - بعدم قتل أبو البختري :

نهى رسول الله - ﷺ - عن قتل أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله - ﷺ - وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه كان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب^(١).

مقتل أبو البختري على يد المجذر بن زياد:

لقي المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار ثم من بني سالم بن عوف أبا البختري فقال المجذر لأبي البختري: إن رسول الله - ﷺ - قد نهانا عن قتلك. ومع أبي البختري زميل له قد حج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحارث بن أسد، وجنادة رجل من بني ليث قال: وزميلي ؟ ؛ فقال له المجذر: لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله - ﷺ - إلا بك وحدك ؛ فقال: لا والله إذن لأموتن أنا وهو جميعا لا نتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة؛ فقال أبو البختري حين نازله المجذر وأبي إلا القتال يرتجز **

لَنْ يُسْلِمَ ابْنُ حُرَّةٍ زَمِيلُهُ... حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

فاقتتلا، فقتله المجذر بن زياد. وقال المجذر بن زياد في قتله أبا البختري:

إِمَّا جَهَلْتُ أَوْ نَسِيتَ نَسَبِي... فَأَثَبْتُ النِّسْبَةَ أَنِّي مَنُ بَلِي

الطَّاعِنِينَ بِرِمَاحِ الْيَزْنِيِّ... وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ حَتَّى يَنْحَنِي

بَشِيرَ بَيْتِهِ مَنُ أَبَوِهِ الْبَخْتَرِيِّ... أَوْ بَشَرَنَ بِمَثَلِهَا مِنْ بَنِي

أَنَا الَّذِي يُقَالُ أَصْلِي مَنُ بَلِي... أَطْعُنُ بِالصَّعْدَةِ حَتَّى تَنْشَنِي^(٢)

وَأَعْطِ الْقِرْنَ بَعْضُ بَشْرَفِي... أَرْزُمُ لِلْمَوْتِ كَارِزَامَ الْمَرِيِّ^(٣)

فَلَا تَرَى مَجْدَرًا يَفْرِي فَرِي^(١)

(١) السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام (١٧٧ / ٣) .

(٢) الصعدة في الأصل: عصا الرمح، وقد أطلق هنا على الرمح صعدة.

فري: عمل عملا أتى فيه بأمر عجيب.

(٣) أعطى: أقتل، والعضب: السيف القاطع، وأرزم: أحن.

ثم إنّ المجذر أتى رسول الله - ﷺ - فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيك به فأبى إلا أن يقاتلني فقتلته.

في سور خمسة من سور القرآن الكريم ذكر المفسرون اسم أبي البختری في كتبهم في أسباب نزول بعض آياتها وذلك في مواضع خمسة وهذه السور هي الأنعام والأنفال والجبر والكهف.

أما الموضوعات التي ذكروا فيها اسمه فهي:

موضوع الذين قسموا مداخل مكة لتحريض المقبلين عليها ومنعهم من سماع النبي - ﷺ - وذلك كما في سورة الأنعام.

وفي سورة الأنفال جاء موضوع الذين ينفقوا أموالهم ليصدوا عن سبيل الله في موضع، وموضوع الذين يمكرون ويدبرون الأذى للنبي - ﷺ - في موضع آخر. أما في سورة الجبر فقد جاء استغراب المشركين لكون الرسول واحد من البشر يأكل ويشرب كما يأكلون ويشربون، وفي سورة الكهف جاء حث النبي - ﷺ - بالرافة على نفسه وعدم اهلاكها في الخوف على كفر هؤلاء فقد سخر الله - عز وجل - لهم من أسباب الهداية ما يكفي لإقامة الحجة عليهم يوم القيامة،

وختام السور في هذا الموضوع سورة محمد جاء فيها الآيات ببيان ضلال ما عليه الذين كفروا، وبيان مغفرة الله - عز وجل - للمؤمنين. وإليك تفصيل ذلك:

• قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ } [الأنفال: ٣٦]

(١) فرى: عمل عملاً أتى فيه بأمر عجب.

في البحر المحيط^(١): قال مقاتل والكلبيّ نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا حجاج وأبو البحتري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حرام وأبي بن خلف وزمعة بن الأسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب، وكلهم من قريش وكان يطعم كلّ واحد منهم كل يوم عشر جزائر.

• قوله تعالى: {كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} (الأنعام ١٠٨)

في التحرير والتنوير^(٢): وروي عن قتادة أن المقتسمين نفر من مشركي قريش جمعهم الوليد بن المغيرة لما جاء وقت الحج فقال: إنّ وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأياً واحداً، فانتدب لذلك ستة عشر رجلاً فتقاسموا مداخل مكة وطرقها لينفروا الناس عن الإسلام، فبعضهم يقول: لا تغتروا بهذا القرآن فهو سحر، وبعضهم يقول: هو شعر، وبعضهم يقول: كلام مجنون، وبعضهم يقول: قول كاهن، وبعضهم يقول: هو أساطير الأولين اكتبوها، فقد قسموا القرآن أنواعاً باعتبار اختلاف أوصافه.

وهؤلاء نفر هم: حنظلة بن أبي سفيان، وعتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وأخوه العاص، وأبو قيس بن الوليد، وقيس بن الفاكه، وزهير بن أمية، وهلال بن عبد الأسود، والسائب بن صيفي، والنضر بن الحارث، وأبو البختري بن هشام، وزمعة ابن الحجاج، وأمّية بن خلف، وأوس بن المغيرة.

(١) تفسير البحر المحيط - المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/

بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م الطبعة: الأولى عدد الأجزاء ٨ / (٤ / ٨٧) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

- الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د. أحمد النجولي الجمل

(٢) الكتاب: التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (٦٩ / ١٣) .

- قوله تعالى: " وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُنْفَىٰ إِلَيْهِ كَنُزٌّ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا } (الحجر ٨٨).

في التحرير والتنوير ^(١): ذكر أصحاب السير أن هذه المقالة صدرت من كبار المشركين وفي مجلس لهم مع رسول الله - ﷺ - جمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، وأبا البختري، والأسود بن عبد المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وأمّية بن خلف، وعبد الله بن أبي أمية، والعاصي بن وائل، ونبيه بن الحجاج ومنبه بن الحجاج، والنضر بن الحارث، وأن هذه الأشياء التي ذكروها تداولها أهل المجلس إذ لم يعين أهل السير قائلها. قال ابن عطية: وأشاعوا ذلك في الناس فنزلت هذه الآية في ذلك.

- قوله تعالى: " فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا " (٦) الكهف

في الدر المنثور ^(٢): أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمّية بن خلف والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البختري في نفر من قريش، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه وإنكارهم ما جاء به من النصيحة، فأحزنه حزناً شديداً... فأنزل الله { فلعلك باخع نفسك } الآية.

- قول الله تعالى: " الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ، ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ " (محمد: ٣)

(١) التحرير والتنوير (١٨ / ١٩)

(٢) الدر المنثور (٣٦٠ / ٥) ..

في النكت والعيون ^(١): وحكى مقاتل بن حيان أن هذه الآية نزلت في اثني عشر رجلاً من كفار مكة، ذكر النقاش أنهم أبو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن أبي معيط وأمّية بن خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وأبو البختري وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام والحارث بن عامر بن نوفل.

• قول الله تعالى: " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ". سورة الأنفال (٣٠)

في النكت والعيون ^(٢): قوله عز وجل { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ } وذلك أن قريشاً تأمروا في دار الندوة على رسول الله ﷺ فقال عمرو بن هشام: قيدوه واحبسوه في بيت تتربص به ريب المنون. وقال أبو البختري: أخرجوه عنكم على بعير مطرود تستريحوا منه ومن أذاه لكم. قال أبو جهل: ما هذا برأي ولكن اقتلوه وليجتمع عليه من كل قبيلة رجل فيضربوه بأسيا فهم ضربة رجل واحد فترضى حينئذ بنو هاشم بالدية. فأوحى الله عز وجل بذلك إلى نبيه ﷺ فخرج إلى الغار مع أبي بكر رضي الله عنه ثم هاجر منه إلى المدينة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة.

ذكر أبي البختري في كتب الحديث النبوي الشريف

موضع واحد ذكر فيه هذا الرجل - العاص بن هشام - هو أنه هلك وترك ثلاث بنين وتنازعوا على الميراث فحكم لهم عثمان بن عفان - رضي الله عنه.

ففي مسند الإمام أحمد ^(٣): - عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: كُنْتُ غُلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنَا فَأَسْلَمْتُ

(١) النكت والعيون (٥ / ٢٩١) .

(٢) النكت والعيون المرجع السابق (٢ / ٣١٢) .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة عدد الأجزاء : ٦ الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها (٦ / ٩)

وَأَسْلَمَتْ أُمُّ الْفَضْلِ وَكَانَ الْعَبَّاسُ قَدْ أَسْلَمَ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَهَابُ قَوْمَهُ وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ وَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِ بْنَ هِشَامٍ بْنَ الْمُغِيرَةِ وَكَذَلِكَ كَانُوا صَنَعُوا لَمْ يَتَخَلَّفَ رَجُلٌ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلًا فَلَمَّا جَاءَنَا الْخَيْرُ كَتَبَتْهُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُ وَوَجَدْنَا أَنْفُسَنَا قُوَّةً فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَمِنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي كِتَابِ يَعْقُوبَ مُرْسَلٌ لَيْسَ فِيهِ إِسْنَادٌ وَقَالَ فِيهِ أَخُو بَنِي سَالِمٍ بْنُ عَوْفٍ قَالَ وَكَانَ فِي الْأَسَارَى أَبُو وَدَاعَةَ بْنُ صُبَيْرَةَ السَّهْمِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْنًا كَيْسًا تَاجِرًا ذَا مَالٍ لَكَانَتْكُمْ بِهِ قَدْ جَاءَنِي فِي فِدَاءٍ أَبِيهِ وَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ لَا تَعْجَلُوا بِفِدَاءِ أُسَارَاكُمْ لَا يَتَّارِبُ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ الْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ صَدَقْتُمْ فَأَفْعَلُوا وَانْسَلَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَخَذَ أَبَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَأَنْطَلَقَ بِهِ وَقَدِمَ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ الْأَخْيَفِ فِي فِدَاءِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخَشَنِ أَخُو بَنِي مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ.

ذرية أبي البختري بن هشام:

ولد هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى: أبا البختري، واسمه العاصي، وأمّه: أروى بنت الحارث بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، قتل أبو البختري يوم بدر كافراً، قتله المجذر بن زياد بن البلوي حليف الأنصار. وكان النبي - ﷺ - قال: " من لقي أبا البختري، فلا يقتله "

وأم عبد الله بنت البختري كانت زوجه عدي بن نوفل ولم أجد لها ترجمة. وكذا أخوها المطلب الذي لم يذكر عنه صاحب الإصابة سوى أنه كان عظيم الجثة^(١).

الأسود بن أبي البختري:

اصطلح عليه أهل المدينة ليصلي بهم مدة الخلاف بين علي ومعاوية - رحمهما الله - ؛ ومن ولده: طلحة، وعلي، والحسين، بنو عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود بن أبي

(١) نسب قريش المؤلف : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري دار النشر : دار المعارف - القاهرة

تحقيق : ليفي بروفسال عدد الأجزاء / ١٣ (٦ / ٢١٣)

البخثري، قتل علي والحسين بقديد ؛ وكان طلحة مع عبد الله بن معاوية بن معاوية بن عبد الله بن جعفر أيام قيامه بفارس - ثم كان في صحابة السفاح والمنصور ؛ وعقبه ببغداد إلا بني عبد الكريم بن طلحة بن عبد الرحمن هذا. من عمل المدينة، ولا عقب لأبي البخثري من غير طلحة بن عبد الرحمن هذا ^(١).

ذكر أشهر من تسمى بأبي البخثري من العرب:

ممن ذكرهم صاحب الأعلام:

(أبوالبخثري): سعيد بن فيروز الطائي، بالولاء، أبو البخثري: ثائر، من فقهاء أهل الكوفة. ثقة في الحديث. روى عن ابن عباس وطبقته. وثار على الحجاج، مع ابن الأشعث، فجاءه القراء يؤمرونه عليهم، فاعتذر بأنه من الموالي، ونصحهم بتأخير رجل من العرب، فأمروا جهم بن زحر الخثعمي.

ولما كانت وقعة (دير الجماجم) ^(٢) طعنه أحد رجال الحجاج برمح فقتله.

وقال صاحب (حلية الأولياء) في سيرته: الطاعن على الممصري، الخارج على المقتري، سعيد بن فيروز أبوالبخثري، خرج مع القراء على الحجاج، فقتل بدير الجماجم.

وممن ذكرهم صاحب الاستيعاب:

سفينة مولى رسول الله - ﷺ - وقيل: مولى أم سلمة زوج النبي - ﷺ - . قيل: أعتقه النبي - ﷺ - . وقيل: أعتقته أم سلمة واشترطت عليه خدمة النبي - ﷺ - . ما عاش. يكنى أبا عبد الرحمن وقيل يكنى أبا البخثري وأبو عبد الرحمن أكثر وأشهر.

(١) جمهرة أنساب العرب المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى:

٤٥٦هـ) تحقيق: لجنة من العلماء الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣. عدد الأجزاء: ١

(١١٧/١)

(٢) دير الجماجم. وإنما سمي دير الجماجم لأنه كان بين إياد وبهراء القين حرب، فقتل فيها من إياد خلق، فلما انقضت الحرب، دفنوا قتلاهم عند الدير، فكان الناس بعد ذلك يحفرون فتظهر جماجم، فسمي دير الجماجم، وقد حدثت هذه الواقعة سنة ٨٣هـ.

ذكر عمر بن شبة عن أحمد الزبيري عن حشرج بن نباتة عن سعيد بن جمهان قال: قلت لسفينة: يا أبا البختری ما اسمك ؟ قال: سماني رسول الله - ﷺ - سفينة. قال: ولم سماك سفينة ؟ وذكر الخبر.

وقال غيره: هو من أبناء فارس واسمه سقبة بن مارقة رويانا عنه أنه قال: سماني رسول الله - ﷺ - سفينة وذلك أنني خرجت معه ومعه أصحابه يمشون فثقل عليهم متاعهم فحملوه علي فقال رسول الله - ﷺ -: " احمل فإنما أنت سفينة " فلو حملت يؤمئذ وقر بعير ما ثقل علي.

وقال له سعيد بن جمهان: ما اسمك ؟ فقال: ما أنا بمخبرك سماني رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - سفينة: ولا أريد غير هذا الاسم.

وقال سفينة: أعتقتني أم سلمة واشترطت علي أن أخدم رسول الله - ﷺ - ما عاش. رواه حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة.

وتوفي سفينة في زمن الحجاج. روى عنه الحسن ومحمد بن المنكدر وسعيد بن جمهان.

* * *

(١٧) من المؤذنين - قبل إسلامه - من بني أسد

هبار بن الأسود بن المطلب

اسمه ونسبه

هو: هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمه فاختة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب، وأخواه لأمه هبيرة وحزن ابنا أبي وهب بن عمرو بن عايز بن عمران بن مخزوم.

اسم هبار بن الأسود في لغة العرب:

هَبَّارُ فَعَالٍ من قولهم: هبرت اللحم أهبره هبراً، إذا قطعتَه. ومنه قولهم: سيفٌ هَبَّارٌ، إذا ضربت به فنسفت قطعةً من اللحم.

أما الأسود فاشتقاقه من شيئين: إمّا من أسود الحَيَاتِ، وإمّا من سواد اللون. وقد سمّت العرب أسودَ، وسويداً، وسواده. وابنه: زَمْعَةُ بن الأسود، قتل يوم بدرٍ كافراً. وكان يقال له زاد الرِّكْبِ. واشتقاق زَمْعَةٍ من زَمْعَةِ الظِّلْفِ، وهي الهَنِيئةُ كالظَّفْرِ متعلّقة بالكُرَاعِ من فوق الظِّلْفِ، والجمع زَمَعٌ وزَمَعَات. ويقال: أزمع الرجل كذا وكذا، إذا عزم عليه، ولا يقال أزمع عليه. والزَّمَاعة: الشَّجاعة والإقدام، رجلٌ زميعٌ بين الزَّمَاعة، إذا كان شجاعاً مقداماً. وقد سمّت العرب زَمْعَةً، وزُمَيْعَةً، وزُمَيْعاً^(١).

مكانته في الجاهلية وأول الإسلام^(٢): كان له قدر في الجاهلية. وهو جد "الهباريين" ملوك "السند"^(١) توارثوها إلى أن انتزعها منهم محمود بن سبكتكين (صاحب غزنة) وكانت قاعدتهم في السند "المنصورة"^(٢).

(١) الاشتقاق (ص: ٩٥) .

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٦٠ / ٥) .

ولما ظهر رسول الله كان هبار ممن عاداه ونصب له وآذاه:

كان هبار يقول: لما ظهر رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - ودعا إلى الله: كنت ممن عاداه، ونصب له وآذاه، ولا يسير قرشي مسيرا لعداوة محمد - صَلَّى الله عليه وسلّم - وقتاله إلا كنت معهم، وكنت مع ذلك قد وترني محمد، قتل أخوي: زمعة وعقيل ابني الأسود وابن أخي الحارث بن زمعة يوم بدر، فكنت أقول: لو أسلمت قريش كلها لم أسلم^(٣).

قال الزركلي: وكان هبار، في الجاهلية، سبابا. ومن أبيات له يخاطب تويت ابن حبيب الأسدي:

" وإنك إذ ترجو صلاحي ورجعتي * إليك، لساهي العين، جد غيبين "

وهجا النبي - ﷺ - قبل إسلامه.

شهد هبار استجابة دعوة النبي في ابن أبي لهب:

عن عكرمة - رضي الله عنه - قال: « لما نزلت { والنجم إذا هوى } قال عتبة بن أبي لهب للنبي - ﷺ -: إني كفرت برب النجم إذا هوى فقال النبي - ﷺ -: اللهم أرسل عليه كلباً من كلابك. قال: فقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: فخرج إلى الشام في ركب فيهم هبار بن الأسود حتى إذا كانوا بوادي الغاضرة وهي مسبعة نزلوا، ليلاً فافترشوا

(١) قال في آثار البلاد وأخبار العباد: السند ناحية بين الهند وكرمان وسجستان؛ قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن نوح، عليه السلام. وفي المسالك والممالك - الإصطخري: وأما مدن السند فبناها المنصورة واسمها بالسندية برهمنا باز والبيرون والاري وأنري وبلي والمساوي والبهرج وبانية ومنحاري وسدوسان والرور. وفي تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير: السند هي البلاد الواقعة على حوض نهر السند شرقي كرمان وجنوبي سجستان وكانت قاعدتها المنصورة وتقع على فرع من فروع نهر السند (الهندوس) INDUS ومن مدنها مدينة (الديبل). وكان اسم أهل السند بالفارسية (جت) فدعاهم العرب باسم (الزط) والمقول اليوم أنهم أسلاف النور أو الغجر.

(٢) الأعلام (٧٠ / ٨).

(٣) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل لابن عساكر (٧٣ / ٣٥٦).

صفاً واحداً، فقال عتبة: أتريدون أن تجعلوا حزمة؟ لا والله لا أبيت إلا وسطكم فما انبهني إلا السبع يشم رؤوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فالتفت أنيابه في صدغيه «^(١).

هبار هو من أصاب زينب بنت النبي عند خروجها للهجرة:

كان النبي - ﷺ - قد اشترط على أبي العاص بن الربيع حين أسر يوم بدر أن يطلق سراحه على أن يترك ابنته زينب تهاجر إليه، ولما فرغت بنت رسول الله - ﷺ - من جهازها لتلحق بأبيها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيراً، فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقود بها، وهي في هودج لها. وتحدث بذلك رجال من قريش، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والفهري، فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها، وكانت المرأة حاملاً - فيما يزعمون - فلما ريعت طرحت ذا بطنها^(٢).

النبي يأمر بإحراق هبار ثم يأمر بقتله فقط^(٣):

ظلت زينب - رضي الله عنها - متأثرة نتيجة تلك السقطة " فلم تزل وجعةً حتى ماتت من ذلك الوجع فكانوا يرون أنها شهيدة ". وتوفيت - رضي الله عنها - سنة ثمان من الهجرة، فكان أن أهدر رسول الله - ﷺ - دم هبار وصاحبه يوم فتح مكة، وذلك لعداوتهم لله ورسوله ولما تسببا فيه من موت زينب - رضي الله عنها -، ثم جهّز - ﷺ - سرية تعقيبية بإمرة حمزة بن عمرو الأسلمي، وبمشاركة أبي هريرة - رضي الله عنه -، وبعثهم في طلب هبار وصاحبه اللذين هربا من مكة، وأصدر أوامره إلى أفراد السرية بتحريقهما بالنار إن قدروا عليهما، ولكنه عاد فتراجع عن التحريق، فلما أتى أصحاب السرية لتوديعه - عليه الصلاة والسلام - قال لهم: " إني كنت أمرتكم أن

(١) الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣ عدد الأجزاء: ٨ (٧/ ٦٤١).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٢٠٤ - ٢٠٨).

(٣) السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة (ص: ٢١٠).

تحرقوا فلانا وفلانا بالنار، وإنَّ النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموهما فاقتلوهما"، وانطلقت السرية لتنفيذ المهمة، ولكنها لم تنجح في القبض عليهما، وأفلت هبار وصاحبه فلم تصبها السرية.

وفي مغازي الواقدي ^(١):- وأما هبار بن الأسود، فإن رسول الله - ﷺ - كان كلما بعث سرية أمرها بهبار إن أخذ أن يحرق بالنار. ثم قال إنما يعذب بالنار رب النار اقطعوا يديه ورجليه إن قدرتم عليه ثم اقتلوه. فلم يقدر عليه يوم الفتح وكان جرمه أنه عس بابنة النَّبي - ﷺ - زينب وضرب ظهرها بالرمح - وكانت حبلى - حتى سقطت فأهدر النَّبي - ﷺ - دمه.

إسلام هبار بن الأسود بعد الفتح:

يروى هذه القصة جبير بن مطعم حيث حضر موقف مجيء هبار بين يدي النبي - ﷺ - يقول جبير: " كنت جالسا مع النَّبي - ﷺ - في أصحابه في مسجده منصرفه من الجعرانة ^(٢)، فطلع هبار بن الأسود من باب رسول الله - ﷺ - فلما نظر القوم إليه قالوا: يا رسول الله هبار بن الأسود. قال رسول الله - ﷺ -: " قد رأيته ". فأراد بعض القوم القيام إليه فأشار النَّبي - ﷺ - أن اجلس، ووقف عليه هبار فقال: السلام عليك يا رسول الله، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، ولقد هربت منك في البلاد وأردت اللقوق بالأعاجم، ثم ذكرت عائدتك وفضلك وبرك وصفحك عن جهل عليك ; وكنا يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله - عز وجل - بك، وأنقذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان يبلغك عني، فإني مقر بسوء فعلي، معترف بذنبي. فقال رسول الله - ﷺ -: " قد عفوت عنك، وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام والإسلام يجب ما كان قبله ^(٣) ".

(١) المغازي للواقدي (٢/ ٨٥٧) .

(٢) الجعرانة - بكسر الجيم والعين وتشديد الراء المهملة- ما بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أدنى، وبها قسم رسول الله ﷺ غناتم حنين، ومنها أحرم بعمرتة، والجعرانة اليوم قرية صغيرة في صدر وادي سِرَف فيها مسجد يعتمر منه أهل مكة المكرمة ولها مركز إمارة وتربطها بمكة طريق معبدة، وفيها زراعة قليلة، وماؤها يضرب المثل بعذوبته وهو المكان الذي وزع فيه النَّب ي - ﷺ - غناتم حنين وهو في طريق العودة إلى المدينة .

(٣) مغازي الواقدي (٢/ ٨٥٧)

حياء النبي أمام اعتذار هبار:

قال الزبير: فجعلت أنظر إلى النبي - ﷺ - وإنه ليطأطئ رأسه استحياء مما يعتذر هبار، وجعل رسول الله - ﷺ - يقول: " قد عفوت عنك، الإسلام يجب ما كان قبله ". وكان لسنا، وكان يُسب حتى يبلغ منه فلا ينتصف من أحد. فبلغ رسول الله - ﷺ - حلمه وما يحمل عليه من الأذى، فقال: " هبار سب من سبك ! " .

وفاة هبار بن الأسود:

لم تذكر كتب التراجم والتاريخ شيئاً عن وفاة هبار بن الأسود متى كان هذا، ولا في مكان وفاته، إلا أنّ الزركلي في الأعلام أشار إلى سنة الوفاة فقط وقال: وقيل أنه مات أعمى.

قال الزركلي في ترجمته لهبار^(١): هبار بن الأسود (.. بعد ١٥ هـ = .. بعد ٦٣٦ م)..... ومما قال: وفي الاشتقاق طبعة غوتنجن، ما يفيد أن هباراً مات أعمى.

ذكر أشهر من سُمي بهبار غير ابن الأسود^(٢):

هبار بن سفيان بن عبد الأسد: في أنساب الأشراف^(٣): هبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وأقام مع جعفر، وقدم المدينة قبله، واستشهد يوم أجنادين بالشأم. ويقال: يوم مؤتة.

هبار بن صيفي: في الإصابة^(٤): هبار بن صيفي ذكر في الصحابة وفيه نظر قاله أبو عمر قلت ولم أره لغيره

(١) الأعلام للزركلي (٧٠ / ٨)

(٢) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه المؤلف: ابن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ / ٤) أرقام هذه النشرة تتوافق مع طبعة المكتبة العلمية - بيروت - لبنان تحقيق محمد علي النجار - مراجعة علي محمد البجاوي

(٣) أنساب الأشراف (١ / ٨٩، بترقيم الشاملة آليا)

(٤) [الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر] (٦ / ٥٢٩) .

هَبَّار بن عقيل الحضرمي، عن الزهري.

هَبَّار بن عبد الرحمن المخزومي: في المؤلف والمختلف^(١): هَبَّار بن عبد الرحمن بن يوسف المدني مخزومي سمع سلمان الأغر روى عنه عبد الله بن مسلم الطويل صاحب المصاحف.

هَبَّار بن علي بن هَبَّار: عن أبيه، عن جده؛ وعنه ابنه عبد الرحمن. وروى أيضاً عن عمه عبد العزيز بن علي بن هَبَّار.

ذرية هَبَّار بن الأسود^(٢):

من ولد هَبَّار: إسماعيل بن هَبَّار، وأمه: أم ولد؛ وكان من فتيان أهل المدينة، مشهور بالجلد والقوة؛ فأثاه مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن عبيد الله بن معمر، وعتبة بن جعونة بن شعوب الليثي، حليف العباس بن عبد المطلب؛ فصاحوا به ليلاً؛ فخرج إليهم؛ فاستتبعوه في حاجة؛ فمضى معهم؛ فقتلوه؛ فأصبح في خراب بني زهرة، يسمى حش بني زهرة، أديار مسجد رسول الله - ﷺ -، فقامت بنو أسد بن عبد العزى، واستعدوا السلطان؛ فحبس لهم مصعباً وصاحبيه في السجن، وركبوا إلى معاوية؛ وكان فيهم عبد الله بن الزبير. فقال لهم معاوية: "احلفوا على واحد من الثلاثة"، فقال ابن الزبير: "بل، نحلف عليهم كلهم"، فأبى معاوية، وأبت بنو أسد أن يحلفوا على واحد؛ فحملهم معاوية إلى مكة؛ فاستحلف كل واحد منهم خمسين يميناً عن نفسه؛ ثم جلد كل واحد منهم مائة سوط، وسحبهم سنة، ثم خلى سبيلهم. وقال الشاعر

(١) الكتاب: المؤلف والمختلف للدارقطني (١٤٧/٤) المؤلف: أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي المحقق

: الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر الطبعة: دار الغرب الإسلام

(٢) نسب قريش المؤلف: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري دار النشر: دار المعارف - القاهرة

تحقيق: ليفي بروفسال عدد الأجزاء ١٣ / ٦ (٢١٩)

فمن أجيب بليل داعياً أبداً..... أخشى الغرور كما غر ابن هبار

قد بات جارهم في الحش منعراً... بنس الهدية لابن العم والجار!

ومن ولد هبار بن الأسود: عمر بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار بن الأسود، كان قد غلب على السند.

ذكر هبار بن الأسود في الحديث النبوي الشريف

الأحاديث الواردة في هبار تحدثت عن أحداث أربعة في حياته: ما شهد هبار من إجابة دعوة النبي - ﷺ - في ابن أبي لهب، وحديث إيذاء هبار للسيدة زينب بنت النبي - رضي الله عنها -، وحديث اشهار زواج بنت هبار وكان عنده الكبر والغرائب، وحديث خطأ هبار ومن معه في عدة الشهر فتأخر عن الوقوف بعرفة.

شهادة هبار بإجابة دعوة النبي في ابن أبي لهب:

في كنز العمال ^(١): عن هبار بن الأسود قال: كان أبو لهب وابنه عتيبة ابن أبي لهب تجهزا إلى الشام فتجهزت معهما، فقال ابنه عتيبة: والله لأنطلقن إلى محمد ولأؤذينه في ربه سبحانه وتعالى! فانطلق حتى أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد! هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال النبي ﷺ: "اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك" ! ثم انصرف عنه فرجع إلى أبيه، فقال: يا بني! ما قلت له! فذكر له ما قال له، ثم قال: فما قال لك؟ قال قال: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك! فقال: والله يا بني! ما آمن عليك دعاءه، فسرنا حتى نزلنا السراة وهي مأسدة فنزلنا إلى صومعة راهب، فقال الراهب: يا معشر العرب! ما أنزلكم هذه البلاد؟ فإنما تسرح الأسد فيها كما تسرح الغنم، فقال لنا أبو لهب: إنكم عرفتم كبر سني وحقي، فقلنا؟ أجل، يا أبا لهب؟ فقال: إن هذا الرجل قد

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المؤلف : علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥هـ) المحقق : بكرى حياتي - صفوة السقا الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ/١٩٨١م (١٢ / ٤٣٨)

دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه! فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها، ففعلنا فجمعنا المتاع ثم فرشنا له عليه وفرشنا حوله فبينما نحن حوله وأبو لهب معنا أسفل وبات هو فوق المتاع، فجاء الأسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد انقبض فوثب وثبة فإذا هو فوق المتاع! فشم وجهه ثم هزمه هزيمة ففشخ رأسه؛ فقال أبو لهب: لقد عرفت أنه لا ينفلت من دعوة محمد.

إيذاء هبار للسيدة زينب بنت النبي - ﷺ :-

ففي الأحاد والمثاني ^(١) - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ خَرَجَتْ زَيْنَبُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ابْنَتُهُ مِنْ مَكَّةَ مَعَ كِنَانَةَ أَوْ ابْنِ كِنَانَةَ، فَخَرَجُوا فِي أَنْتَرَاهَا، فَأَدْرَكَهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْعُنُ بَعِيرَهُ بِمِخْجَنِهِ حَتَّى صَرََعَهَا، وَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا وَأَهْرَاقَتْ دَمًا، فَحُمِلَتْ، فَاشْتَجَرَ فِيهَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو أُمَيَّةَ، فَقَالَتْ بَنُو أُمَيَّةَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا، - وَكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عَمِّهِمْ أَبِي الْعَاصِ - ثُمَّ كَانَتْ عِنْدَ هُنْدَ بِنْتِ زَمْعَةَ فَكَانَتْ تَقُولُ لَهَا هُنْدُ: هَذَا فِي سَبَبِ أَبِيكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا تَتَنَطَّلِقُ فَتَجِيءُ بِزَيْنَبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: فَخُذْ خَاتَمِي فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ، فَاَنْطَلَقَ زَيْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَزَلْ يَتَنَطَّلِفُ حَتَّى لَقِيَ رَاعِيًا، فَقَالَ: لِمَنْ تَرَعَى ؟ فَقَالَ: لِأَبِي الْعَاصِ قَالَ: فَلِمَنْ هَذِهِ الْغَنَمُ ؟ قَالَ: لِزَيْنَبَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ - ﷺ -، فَسَارَ مَعَهُ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ إِنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا تُعْطِيهَا إِيَّاهُ وَلَا تَذْكُرُهُ لِأَحَدٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَعْطَاهُ الْخَاتَمَ، فَاَنْطَلَقَ الرَّاعِي يُدْخِلُ غَنَمَهُ فَأَعْطَاهَا الْخَاتَمَ فَعَرَفْنَاهُ، فَقَالَتْ: مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ، فَقَالَتْ: وَأَيْنَ تَرَكْتَهُ ؟

(١) الأحاد والمثاني المؤلف : أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني المحقق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة (١٥٦) برقم ٢٩٧٥ الناشر : دار الراية - الرياض الطبعة : الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩١ عدد الأجزاء : ٦ .

قَالَ: بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ: فَسَكَتَتْ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ خَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَتْهُ قَالَ لَهَا زَيْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ارْكَبِي بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى بَعِيرِهِ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ ارْكَبْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيَّ، فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ وَرَاءَهُ، حَتَّى أَتَتْ أَبَاهَا قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: هِيَ أَفْضَلُ بَنَاتِي أُصِيبَتْ فِيَّ.

ما ورد في ما أمر به النبي بشأن هبار بعد إيدانه السيدة زينب:

وفي موارد الظمان ^(١): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: "إِذَا لَقِيتُمْ هَبَّارَ بْنِ الْأَسْوَدِ وَنَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ". ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: "لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، وَلَكِنْ إِنْ لَقِيتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا".

وفي معرفة السنن والآثار ^(٢): عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، أَنَّ هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ، كَانَ قَدْ أَصَابَ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشَيْءٍ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيَّةً فَقَالَ: «إِنْ ظَفَرْتُمْ بِهِ بِهَبَّارٍ فَاجْعَلُوهُ بَيْنَ حِزْمَتَيْنِ مِنْ حَطَبٍ ثُمَّ أَحْرِقُوهُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذَابِ اللَّهِ، إِنْ ظَفَرْتُمْ بِهِ فَاقْطَعُوا يَدَهُ ثُمَّ رَجَلَهُ»

قال صاحب الكتاب: وَهَذَا مُنْقَطِعٌ وَقَوْلُهُ أَصَابَهَا بِشَيْءٍ يُرِيدُ خُرُوجَهُ خَلْفَهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ مَكَّةَ، وَرَدَّهَا حَتَّى سَقَطَ بِهَا بَعِيرُهَا، وَأَسْقَطَتْ لِذَلِكَ سِفْطًا.

وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني ^(٣): عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: حَسِبْتُ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيَّةً، فَقَالَ: «إِنْ أَخَذْتُمْ هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَاجْعَلُوهُ بَيْنَ شُعْبَتَيْنِ مِنْ حَطَبٍ، ثُمَّ أَلْقُوا فِيهَا النَّارَ» ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذَابِ اللَّهِ، إِنْ وَجَدْتُمُوهُ فَاقْطَعُوا يَدَهُ، ثُمَّ رَجَلَهُ، ثُمَّ اقْطَعُوا يَدَهُ، ثُمَّ رَجَلَهُ»

(١) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (١ / ٣٦٢).

(٢) معرفة السنن والآثار (١٣ / ٢٠٥) برقم ١٧٩٢٨.

(٣) المصنف المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (٥ / ٢١٤) برقم ٩٤١٧.

قَالَ: فَلَمْ تُصِبْهُ تِلْكَ السَّرِيَّةُ وَأَصَابَتْهُ نَقْلَةٌ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: وَكَانَ رَجُلًا سَبَّابًا، فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقِيلَ: هَذَا هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ يُسَبُّ فَمَا يَسُبُّ قَالَ: فَجَاءَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَمْشِي حَتَّى قَامَ عَلَيْهِ، وَكَانَ هَبَّارُ مُسْلِمًا فَقَالَ لَهُ: «سُبَّ مَنْ سَبَّكَ، سُبَّ مَنْ سَبَّكَ».

إسلام هبار بن الأسود:

في معرفة الصحابة ^(١): عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جده، قال: «كنت جالسا مع النبي - ﷺ - في أصحابه في مسجده منصرفه من الجعرانة، فطلع هبار بن الأسود من باب النبي - ﷺ -، فلما نظر القوم إليه قالوا: يا رسول الله، هبار بن الأسود، فقال: «قد رأيته»، فأراد رجل القيام إليه، فأشار إليه النبي - ﷺ - أن اجلس، ووقف عليه هبار، فقال: السلام عليك يا نبي الله؟ إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله، ولقد هربت منك في البلاد، وأردت اللقوق بالأعاجم، ثم ذكرت عائدتك وفضلك وصفحك عن جهل عليك ^(٢)، وكنا يا نبي الله أهل الشرك، فهدانا الله بك، وسعدنا بك من الهلكة، وكنا يا نبي الله أهل الشرك، فاصفح عن جهلي، وعما كان يبلغك عني، فإني مقر بسوأتي، معترف بذنبي، فقال رسول الله - ﷺ -: "قد عفوت عنك، فقد أحسن الله إليك حيث هداك إلى الإسلام، والإسلام يجب ما قبله ^(٣)".

ما ورد في زواج هبار ابنته وكان عندهم كبر و غرابيل:

في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ^(٤): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ هَبَّارٍ أَنَّهُ زَوَّجَ ابْنَةً لَهُ - وَكَانَ عَنْدهُمْ كَبَرٌ وَغَرَابِيلٌ ^(٥) -

(١) معرفة الصحابة (٥/ ٢٧٦٨).

(٢) جهل عليه: المراد كلمه بالسوء وأغلظ له القول والفعل

(٣) يجب: يَقْطَعُ وَيَمْحُو ما كان قبله من الكفر والمعاصي والذنوب

(٤) الكتاب: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد المؤلف: صهيب عبد الجبار (٣٥/ ١٠٠).

(٥) الغرابيل: الذَّفءُ، لأنه يُشْنِبُ الغِرْبَالَ في استِدارته.

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَسَمِعَ الصَّوْتَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ "، فَقِيلَ: زَوْجُ هَبَّارٍ ابْنَتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " أَشِيدُوا النِّكَاحَ ^(١) أَشِيدُوا النِّكَاحَ، هَذَا النِّكَاحُ لَا السِّفَاحَ ^(٢) "، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْكَبَرُ؟، قَالَ: الْكَبَرُ: الطَّبْلُ الْكَبِيرُ، وَالْعَرَابِيلُ: الصُّنُوجُ ^(٣).

وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ^(٤): - عن يحيى بن عبد الملك بن هبار بن الأسود، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله - ﷺ - مر بدار هبار بن الأسود فسمع صوت غناء فقال: « ما هذا ؟ » قيل: تزويج، فجعل رسول الله - ﷺ - يقول: « هذا للنكاح لا السفاح يرددها » أخرجه من حديث إبراهيم الهروي، عن هشيم، عن أبي معشر، وقال: يحيى بن عبد الملك بن هبار بن الأسود عن أبيه، عن جده قال: مر النبي - ﷺ - على دار علي بن هبار فذكره، وهو وهم ليس لذكر علي في هذا الحديث أصل حدثنا الغطريفي، ثنا محمد بن طاهر، ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، ثنا هشيم، به ورواه محمد بن سلمة الحراني، ومحمد بن عبيد الله العرزمي، عن عبد الله علي بن عبد الله بن هبار بن الأسود، عن أبيه، عن جده هبار مثله، ولم يذكر عليا.

وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم ^(٥): عن عبد الله بن أبي عبد الله بن هبار بن الأسود، عن أبيه، عن جده هبار: « أنه زوج ابنة له، وكان عندهم كبر، و غرابيل، فخرج رسول الله - ﷺ -، فسمع الصوت، فقال: « ما هذا ؟ » فقيل: زوج هبار ابنته، فقال النبي - ﷺ -: « أَشِيدُوا النِّكَاحَ، أَشِيدُوا النِّكَاحَ، هَذَا النِّكَاحُ لَا السِّفَاحَ » قال: قلت: فما الكبر ؟ قال: الكبر: الطبل الكبير، والغرابيل: الصنوج رواه عفيف، عن محمد بن عبيد الله، فقال: عن عبد الله بن عبد الرحمن بن هبار، عن أبيه، عن جده.

(١) أي: أعلنوه وأشهروا أمره.

(٢) السِّفَاحُ: الزَّنا ، مأخوذٌ من سَفَحْتُ الماءَ إِذَا صَبَبْتُهُ.

(٣) الصَّنُجُ: مِنَ آلاتِ الْمَلَاهِي ، جَمْعُهُ صُنُوجٌ ، مِثْلُ: فَلَسَ وَفُلَّسَ ، قَالَ الْمُطَرِّزِيُّ: وَهُوَ مَا يَتَّخَذُ مَدَوَّرًا ، يُضْرَبُ أَحَدُهُمَا بِالْأَخْرِ. وَيُقَالُ لِمَا يُجْعَلُ فِي إِطَارِ الدَّفْعِ مِنَ النَّحَاسِ الْمَدَوَّرِ صِغَارًا: صُنُوجٌ أَيْضًا ، وَهَذَا شَيْءٌ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ ، وَأَمَّا الصَّنُجُ ذُو الْأَوْتَارِ ، فَمُخْتَصٌّ بِهِ الْعَجَمُ ، وَكِلَاهُمَا مُعَرَّبٌ.

(٤) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (١٩٧٥ / ٤)

(٥) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٧٦٨ / ٥)

في عهد الفاروق أخطأ هبار العدة ففاته الوقوف بعرفة:

في موطأ مالك ^(١): - عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ جَاءَ يَوْمَ النَّحْرِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَنْحَرُ هَدْيُهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْطَأْنَا الْعِدَّةَ كُنَّا نَرَى أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمُ عَرَفَةَ. فَقَالَ عُمَرُ: اذْهَبْ إِلَى مَكَّةَ فَطُفْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ وَانْحَرُوا هَدْيًا إِنْ كَانَ مَعَكُمْ ثُمَّ احْلِقُوا أَوْ قَصِّرُوا وَارْجِعُوا فَإِذَا كَانَ عَامٌ قَابِلٌ فَحُجُّوا وَأَهْدُوا فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعَ.

قَالَ مَالِكٌ: وَمَنْ قَرَنَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ثُمَّ فَاتَهُ الْحُجُّ فَعَلَيْهِ أَنْ يَحُجَّ قَابِلًا وَيَقْرُنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَيُهْدِيَ هَدْيَيْنِ هَدْيًا لِقِرَانِهِ الْحَجَّ مَعَ الْعُمْرَةِ وَهَدْيًا لِمَا فَاتَهُ مِنَ الْحَجِّ.

في السنن الكبرى للبيهقي ^(٢): عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَغَيْرُهُمَا أَنَّ نَافِعًا حَدَّثَهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ، جَاءَ يَوْمَ النَّحْرِ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَنْحَرُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْطَأْنَا، كُنَّا نَرَى أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمُ عَرَفَةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: " اذْهَبْ إِلَى مَكَّةَ فَطُفْ بِالنِّبْتِ سَبْعًا وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ، ثُمَّ انْحَرْ هَدْيًا إِنْ كَانَ مَعَكَ، ثُمَّ احْلِقُوا أَوْ قَصِّرُوا وَارْجِعُوا فَإِذَا كَانَ حَجٌّ قَابِلٌ فَحُجُّوا وَأَهْدُوا فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ " وَكَذَلِكَ رَوَاهُ جُوَيْرِيَّةُ بْنُ أَسْمَاءَ، عَنْ نَافِعٍ

من فقهه ترجمة هبار بن الأسود

سجل الفقهاء من ترجمة هبار بن الأسود حكمين في الفقه الإسلامي الأول لمن فاته الحج والثاني المثلة والتحريق.

(١) موطأ مالك المؤلف: مالك بن أنس ابن مالك بن عامر الأصبحي المدني (١ / ٣٨٤).

(٢) السنن الكبرى (٥ / ٢٨٤).

جائز لمن لم يحج أن يعتمر في أيام التشريق:

في البيان والتحصيل^(١): قال محمد بن رشد: جائز لمن لم يحج أن يعتمر في أيام التشريق والأصل في جواز ذلك حديث أبي أيوب الأنصاري وهبار بن الأسود، إذ قدما على عمر بن الخطاب يوم النحر وقد فاتهما الحج بإضلال أبي أيوب رواحله وخطب هبار بن الأسود العدة، فأمرهما عمر بن الخطاب أن يتحلا من إحرامهما بعمره ويقضيا حجهما عاماً قابلاً ويهديا على ما وقع من ذلك في الموطأ، فلمن لم يحج من أهل الآفاق أن يهل بعمره من ميقاته في أيام التشريق سواء حل منها في أيام التشريق أو بعد أيام التشريق، قاله ابن القاسم في المدونة، فقله ها هنا وفي المدونة أيضاً لأن هؤلاء إنما يحلون بعد ذلك يريد أيام التشريق ليس بتعليل صحيح، وأما من حج فلا يجوز له أن يعتمر حتى تغيب الشمس من آخر أيام التشريق، والأصل في ذلك حديث عائشة، - رضي الله عنها -، حين أمرها رسول الله - ﷺ - بقضاء عمرتها بعد انقضاء حجها، فإن أهل بعمره في آخر أيام التشريق قبل أن تغيب الشمس بعد أن رمى وأفاض وحل من إحرامه لزمه الإحرام، قاله في الحج الأول من المدونة، قال في كتاب ابن المراز: ولا يعمل من عمل العمرة شيئاً حتى تغيب الشمس فإن عمل فعله باطل وهو على إحرامه، فإن وطئ بعده أفسد عمرته ووجب عليه قضاؤها بعد تمامها والهدي.

وقال الشافعي في الأم: يَجُوزُ أَنْ يُهَلََّ الرَّجُلُ بِعُمْرَةٍ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَيَّامٍ مِّنْى وَغَيْرَهَا مِنَ السَّنَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَاجًّا وَلَمْ يَطْمَعْ بِإِدْرَاكِ الْحَجِّ وَإِنْ طَمَعَ بِإِدْرَاكِ الْحَجِّ أَحَبَّبَتْ لَهُ أَنْ يَكُونَ إِهْلَالُهُ بِحَجٍّ دُونَ عُمْرَةٍ أَوْ حَجٍّ مَعَ عُمْرَةٍ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ وَاعْتَمَرَ جَارَتْ الْعُمْرَةُ وَأَجْزَأَتْ عَنْهُ عُمْرَةُ الْإِسْلَامِ وَعُمْرَةٌ إِنْ كَانَ أَوْجَبَهَا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَذْرٍ أَوْ أَوْجَبَهُ تَبَرَّرَ أَوْ اعْتَمَرَ عَنْ غَيْرِهِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْعُمْرَةُ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ قِيلَ

(١) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٤٥٠هـ) (٣/ ٤١٢) حققه: د محمد حجي وآخرون الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٢٠ (١٨ ومجلدان للفهارس)

قد أَمَرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عائشةَ فَأَدْخَلَتْ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ فَوَافَتْ عَرَفَةَ وَمِنَى حَاجَةً مُعْتَمِرَةً وَالْعُمْرَةَ لَهَا مُتَقَدِّمَةً وقد أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - هُبَّارَ بْنِ الْأَسْوَدِ وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ فِي يَوْمِ النَّحْرِ وَكَانَ مُهَلًّا بِحَجٍّ أَنْ يَطُوفَ وَيَسْعَى وَيَحْلِقَ وَيَحِلَّ فَهَذَا عَمَلُ عُمْرَةٍ إِنْ فَاتَهُ الْحَجُّ فَإِنْ أَعْظَمَ الْأَيَّامَ حُرْمَةً أَوْ لَهَا أَنْ يَنْسِكَ فِيهَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَلَا وَجْهَ لِأَنْ يُنْهَى أَحَدٌ أَنْ يَعْتَمِرَ يَوْمَ عَرَفَةَ وَلَا لِيَالِي مِنَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَاجًّا فَلَا يُدْخِلُ الْعُمْرَةَ عَلَى الْحَجِّ وَلَا يَعْتَمِرُ حَتَّى يُكْمِلَ عَمَلَ الْحَجِّ كُلَّهُ لِأَنَّهُ مَعْكُوفٌ بِمِنَى عَلَى عَمَلٍ مِنْ عَمَلِ الْحَجِّ مِنَ الرَّمْيِ وَالْإِقَامَةِ بِمِنَى طَافَ لِلزِّيَارَةِ أَوْ لَمْ يَطُفْ فَإِنْ اعْتَمَرَ وَهُوَ فِي بَقِيَّةٍ مِنْ إِحْرَامِ حَجِّهِ أَوْ خَارِجًا مِنْ إِحْرَامِ حَجِّهِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى عَمَلٍ مِنْ عَمَلِ حَجِّهِ فَلَا عُمْرَةَ لَهُ وَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ أَهْلٌ بِالْعُمْرَةِ فِي وَقْتٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُهَلَّ بِهَا فِيهِ.

لَوْ أَهَلَ رَجُلٌ بِحَجٍّ فَقَاتَهُ خَرَجَ مِنْ حَجِّهِ بِعَمَلِ عُمْرَةٍ وَكَانَ عَلَيْهِ حَجٌّ قَابِلٌ وَالْهُدَى:

قال الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ (١): وَلَوْ أَهَلَ رَجُلٌ بِحَجٍّ فَقَاتَهُ خَرَجَ مِنْ حَجِّهِ بِعَمَلِ عُمْرَةٍ وَكَانَ عَلَيْهِ حَجٌّ قَابِلٌ وَالْهُدَى وَلَمْ تَجْزُ هَذِهِ عَنْهُ مِنْ حَجَّةٍ وَلَا عُمْرَةٍ وَاجِبَةٍ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ مِنَ الْحَجِّ بِعَمَلِ الْعُمْرَةِ لَا أَنَّهُ أَبْتَدَأَ عُمْرَةً فَتَجْزِي عَنْهُ مِنْ عُمْرَةٍ وَاجِبَةٍ عَلَيْهِ.

وَفِي الْكَافِي (٢): وَيَجِبُ عَلَى مَا فَاتَهُ الْحَجَّ هَدْيًا. وَعَنْهُ: لَا هَدْيَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَوْ لَزِمَهُ هَدْيٌ لَزِمَ الْمُحَصِّرُ هَدْيَانِ لِلْفَوَاتِ وَالْإِحْصَارِ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ لِأَنَّهُ قَوْلُ الصَّحَابَةِ الْمُسْلِمِينَ وَلِأَنَّهُ حُلٌّ فِي إِحْرَامِهِ قَبْلَ إِتِمَامِهِ فَلَزِمَهُ هَدْيٌ كَالْمُحَصِّرِ وَيُخْرِجُهُ مِنْ سَنَةِ الْقَضَاءِ لَمَا رَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ: أَنَّ هُبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ حَجَّ مِنَ الشَّامِ فَقَدِمَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: انْطَلِقْ إِلَى الْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ سَبْعًا وَإِنْ كَانَ مَعَكَ هَدْيٌ فَانْحَرْهَا ثُمَّ إِنْ كَانَ عَامٌ قَادِمٌ فَاحْجِجْ وَإِنْ وَجَدْتَ سَعَةً فَاهْدِ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، رَوَاهُ الْأَثَرَمُ.

(١) الْأَمِّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَنَةُ الْوِلَادَةِ ١٥٠ / سَنَةُ الْوَفَاةِ ٢٠٤ (٢ / ١٣٤) النَّاشِرُ دَارُ الْمَعْرِفَةِ سَنَةِ

النَّشْرِ ١٣٩٣ مَكَانُ النَّشْرِ بَيْرُوتُ عَدَدُ الْأَجْزَاءِ ٨٨٤

(٢) [الْكَافِي فِي فِقْهِ ابْنِ حَنْبَلٍ - ابْنُ قِدَامَةَ] الْكِتَابُ: الْكَافِي فِي فِقْهِ الْإِمَامِ الْمُبْجَلِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ الْمَوْلَفُ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

قِدَامَةَ الْمُقَدَّسِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ (١ / ٥٣٢) عَدَدُ الْأَجْزَاءِ: ٤

فعلى هذا العمل لأنه قول منتشر لم يعرف له مخالف فإن عدم الهدى صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع

وقال الخرقى: يصوم عن كل مد من قيمة الشاة يوما: لأنه أقرب إلى معادلة الهدى كبدل جزاء الصيد وقول عمر رضي الله عنه أولى.

عدم جواز التمثيل أو قطع يد أو عضو ولا تحريق للأسرى:

قال الشافعي في الأم^(١): وإذا أسر المسلمون المشركين فأرادوا قتلهم قتلوهم بضرب الأعناق ولم يجاوزوا ذلك إلى أن يمثّلوا بقطع يد ولا رجل ولا عضو ولا مفصل ولا بقر بطن ولا تحريق ولا تعريق ولا شيء يعدو ما وصفت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة وقتل من قتل كما وصفت فإن قال قائل قد قطع أيدي الذين استأفوا لِقاحه وأرجلهم وسمل أعينهم فإن أنس بن مالك ورجلا رويًا هذا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم رويًا فيه أو أحدهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يخطب بعد ذلك خطبة إلا أمر بالصدقة ونهى عن المثلة أخبرنا سفيان عن أبي نجيح أن هبار بن الأسود كان قد أصاب زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشيء فبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - سرية فقال (إن ظفرتُم بهبار بن الأسود فاجعلوه بين حزمَتين من حطب ثم أحرقوه) ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (سُبْحَانَ اللَّهِ ما ينبغي لأحد أن يُعَذَّب بعذاب الله - عز وجل - إن ظفرتُم به فاقطعوا يديه ورجليه).

ذكر من تسمى بهبار من الصحابة:

قلَّ اسم هبار بين الصحابة حتى أن أصحاب التراجع لم يوصلوهم إلى الخمسة وهم كالاتي:

(١) الأم (٤ / ٢٤٥) .

ممن أوردتهم صاحب الإصابة^(١): هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى.
صاحب الترجمة.

هبار بن صيفى ذكر في الصحابة وفيه نظر قاله أبو عمر قلت ولم أره لغيره
هبار بن أبي العاص بن نوفل بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي قتل أبوه
يوم بدر كافرا فهو من مسلمة الفتح وله ولد يقال له عمر كان بالشام ومن ذريته خالد بن
يزيد بن عمر قتل في أول دولة بني العباس مع من قتل من بني أمية بالشام
هبار بن وهب بن حذافة ذكره بن إسحاق فيمن هاجر الى الحبشة حكى ذلك البلاذري
وممن أوردتهم صاحب أسد الغابة^(٢): هبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، وهو ابن أخي أبي سلمة بن عبد
الأسد.

قديم الإسلام، كَانَ من مهاجر الحبشة. قيل: إنه استشهد يوم مؤتة، وقيل: بَلْ استشهد
بأجنادين، فِي خلافة أبي بكر.

(١) الإصابة في تمييز الصحاب (٥٢٤/٦) وما بعدها .

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٦١ /٥) وما بعدها .

(١٨) من المؤذنين من بني زهرة

الأسود بن عبد يغوث بن وهب

اسمه ونسبه:

الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهو ابن خال النبي - صلى الله عليه وسلم.

اسم الأسود بن عبد يغوث في لغة العرب:

الأسود اشتقاقه من شيئين: إمّا من أسود الحَيَاتِ، وإمّا من سواد اللون. وقد سمّت العرب أسودَ، وسويداً، وسواده. وكان يقال له زاد الرّكْبِ: فأما يغوثُ الصنم المذكور في القرآن فأظنُّ أنّ اشتقاقه من غاث يغوث غوثاً، فاستعملوا مصدره وتركوا تصرّيفه، إلّا أنّهم لم يقولوا إلّا أغاثني. ولم يجئ في الشعر الفصيح. وقد سمّوا غوثاً، وغوثاً، وغيثاً وهذه الياء التي في غياث مقلوبة عن الواو^(١).

كان من عظماء المستهزين:

قال ابن هشام: كان عظماء المستهزين برسول الله - ﷺ - كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة أو غيره من العلماء قال: كان المستهزون برسول الله خمسة: الأسود بن عبد يغوث بن وهب، والأسود بن المطلب بن أسد، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل والحارث بن الطلاجطة أحد بني خزاعة، فكانوا يهزؤون برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويغمزونه^(٢).

(١) الاشتقاق (ص: ٩٥) و (ص: ٩٦).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٥٦).

وقال ابن الأثير ^(١): ومنهم: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهو ابن خال النبي - ﷺ - وكان من المستهزئين، وكان إذا رأى فقراء المسلمين قال لأصحابه: هؤلاء ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى.

وكان يقول للنبي - ﷺ -: أما كلمت اليوم من السماء يا محمد ! وما أشبه ذلك.

وكان يعذب المستضعفين من المسلمين:

قال محمد بن عمر الأسلمي: وكان الذي يعذب خبابا حين أسلم ولازم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عتبة بن أبي وقاص. وقيل وهو الثبت الأسود بن عبد يغوث ^(٢).

وأم عنيس - بعين مهملة مضمومة فنون فمثلة تحتية فسين مهملة - ويقال عبيس بباء موحدة فمثلة تحتية. أمة لبني زهرة، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها أبو بكر.

وتوعد بسبب الله - عز وجل - ما سببت آلهتهم:

في محاولة من المشركين لكف النبي - ﷺ - عن التعرض لأصنامهم قال الوليد بن المغيرة: لئن لم ينته محمد عن سب آلهتنا، لنسبن إلهه، فقال أبو جهل: نعم ما قلت، ووافقهما الأسود بن عبد يغوث، وهو ابن خال رسول الله - ﷺ - . فنزلت ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير (٤٧/٢) .

(٢) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد المؤلف : محمد بن يوسف الصالحي الشامي ط المجلس الأعلى للشنونن الإسلامية - مصر ١٤١٨ هـ / (٢ / ٤٧٨ وما بعدها)

وكان يظن أن الله - تعالى - لا يسمع سره: (١)

روي عن عطاء عن ابن عباس في قوله { أُمَّ يَحْسُبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ } [الزخرف: ٨٠] { وذلك أن رجلين كانا يطوفان بالكعبة أحدهما من ثقيف والآخر من بني زهرة يقال له الأسود بن عبد يغوث فقال: الأخنس أترى الله يسمع سرنا ؟.

قال: ما أسررنا في أنفسنا فإن الله لا يسمعه ولا يعلمه، وأما نجوانا فإن الله يسمعه ويعلمه فأنزل الله - عز وجل- { أُمَّ يَحْسُبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ } [الزخرف: ٨٠] يريد ما كان من نفس إلا ومعها ملك يكتب ما تعمل وتلفظ. وفي يوم بدر أصيب له ثلاثة من أبنائه (٢):

يوم بدر أصيب للأسود بن عبد يغوث ثلاثة من ولده: زمعة وعقيل والحارث، وكان يحب أن يبكي على بنيه، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة فقال لغلामه، وقد ذهب بصره: انظر هل أحل البكاء لعلي أبكي على زمعة فإن جوفي قد احترق. فرجع إليه وقال له: إنما هي امرأة تبكي على بغير لها أضلته، فقال:

أتبكي أن يضلّ لها بغير... ويمنعها من النوم السّهود
ولا تبكي على بكرٍ ولكن... على بدرٍ تقاصرت الجدود
على بدرٍ بني هصيص... ومخزومٍ ورهط أبي الوليد
وبكّي إن بكيت على عقيل... وبكّي حارثاً أسد الأسود
وبكّيهم ولا تسمي جميعاً... فما لأبي حكمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم أناس... ولولا يوم بدرٍ لم يسودوا

(١) غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ) المحقق: د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ عدد الأجزاء: ٢ (٢/ ٧١٤)

(٢) الكامل في التاريخ (٩٢ / ٢)

ما قيل في هلاك الأسود بن عبد يغوث:

قيل خرج الأسود من عند أهله، فأصابته السموم، فاسود وجهه حتى صار حبشياً. فأتى أهله، فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب. فرجع متلداً حتى مات عطشاً.

ويقال: إنَّ جبريل - عليه السلام - أوماً إلى رأسه، فضربتة الأكلة، فامتحض رأسه قيحاً. ويقال: أوماً إلى بطنه، فسقى بطنه ومات حبناً.

ويقال: إنه عطش، فشرب الماء حتى انشق بطنه بمكة.

وقال الواقدي: مات حين هاجر النَّبي - ﷺ -، ودفن بالحجون. وعن عكرمة قال: أخذ جبريل عليه السلام بعنق الأسود بن عبد يغوث، فحنا ظهره حتى احقوقف. فقال رسول الله - ﷺ -: خالي، خالي. فقال جبريل: يا محمد دعه^(١).

وقال الصالح^(٢): فخرج من عند أهله فأصابته السموم فاسود وجهه حتى صار حبشياً، فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب، فرجع متلداً حتى مات عطشاً.

ويقال: إنَّ جبريل عليه السلام - أوماً إلى رأسه فضربتة الأكلة فامتحض رأسه قيحاً، ويقال: أوماً إلى بطنه فسقى بطنه ومات حبناً.

ويقال إنه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه.

قال الصالح: والقول الأول رواه أبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس، ورواه أيضاً عن الربيع بن أنس. وزاد: وكان رجلاً أبيض حسن الجسم. والقول الثاني رواه الطبراني والبيهقي والضياء. بسند صحيح. والقول الثالث رواه أبو نعيم من طريقين ضعيفين.

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٣٢)

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢/ ٦٠٥ وما بعدها)

وروى ابن أبي حاتم والبلاذري بسند صحيح عن عكرمة إن جبريل حنى ظهر الأسود حتى احقوق صدره، فقال رسول الله - ﷺ -: خالي خالي. فقال: دعه عنك يا محمد فقد كفيته.

ولا تخالف بين هذه الروايات لاحتمال أن جميعها حصل له امتحاض: بالخاء والضاد المعجمتين أي تحرك.

ذكر الأسود بن عبد يغوث في كتب المفسرين

ذكر المفسرون الأسود بن عبد يغوث في ثلاثة سور وهي الحجر والقلم وسبأ، وذلك في تفسير الآيات التي تصف المستهزئين، ومن جعلوا القرآن الكريم عضين، ومن صرح بأنه لن يؤمن، وذكره أيضاً في بعض الصفات التي تدل على سوء الخلق كالحلاف المهين، والآيات التي تذكر بموقف الكفار يوم يقفون أمام الله - عز وجل - يوم القيامة.

• قوله الله تعالى: " إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) " سورة الحجر.

قال ابن عجيبة^(١):

وكانوا خمسة من أشراف قريش: الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن المطلب، والأسود بن يغوث، كانوا يبالغون في إيذاء النبي - ﷺ -، والاستهزاء به، فقال جبريل للنبي ﷺ: « أمرت بأن أكفيكمهم » فأوماً إلى ساق الوليد فمرَّ بنبالٍ فتعلق بثوبه سهم، فلم ينعطف لأخذه، تعظماً، فأصاب عرقاً في عقبه فمات. وقيل: خدش بأسفل رجله فمات من تلك الخدشة. وأوماً إلى أخص العاص؛ فدخلت فيها شوكة، فانتفخت حتى صارت كالرحى، فمات. وأشار إلى أنف الحارث فامتخط قيحاً فمات. وأوماً إلى الأسود بن عبد يغوث

(١) البحر المديد - المؤلف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس عدد الأجزاء / ٨ دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ (٣ / ٥٧٨)

• قال الله تعالى: { وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ } سورة القلم.

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير^(١): روي أنها نزلت في جماعة من المشركين كانوا أقاموا أنفسهم للمز المسلمين وسبهم واختلاق الأحداث السيئة عنهم. وسمي من هؤلاء المشركين: الوليد بن المغيرة المخزومي، وأمّية بن خلف، وأبي بن خلف وجميل بن معمر بن بني جمح وهذا أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والعاص بن وائل من بني سهم. وكلهم من سادة قريش. وسمي الأسود بن عبد يغوث، والأخنس بن شريق الثقفيان من سادة ثقيف من أهل الطائف. وكل هؤلاء من أهل الثراء في الجاهلية والازدهار بثرائهم وسؤددهم. وجاءت آية السورة عامة فعم حكمها المسمين ومن كان على شاكلتهم من المشركين ولم تذكر أسماءهم

• قال الله تعالى: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} [الحجر: ٩١]

في ابن عاشور التحرير والتنوير: وروي عن قتادة أن المقتسمين نفر من مشركي قريش جمعهم الوليد بن المغيرة لما جاء وقت الحجّ فقال: إن وفود العرب ستقدّم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأياً واحداً، فانتدب لذلك ستة عشر رجلاً فتقاسموا مداخل مكة وطرقها لينفّروا الناس عن الإسلام، فبعضهم يقول: لا تغنّروا بهذا القرآن فهو سحر، وبعضهم يقول: هو شعر، وبعضهم يقول: كلام مجنون، وبعضهم يقول: قول كاهن، وبعضهم يقول: هو أساطير الأولين اكتتبها، فقد قسموا القرآن أنواعاً باعتبار اختلاف أوصافه

وهؤلاء النفر هم: حنظلة بن أبي سفيان، وعتبة بن ربيعة، وأخوه شيبه، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وأخوه العاص، وأبو قيس بن الوليد، وقيس بن الفاكه، وزهير بن أمّية، وهلال بن عبد الأسود، والسائب بن صيفي، والنضر بن الحارث، وأبو البخثري بن هشام، وزمعة بن الحجاج، وأمّية بن خلف، وأوس بن المغيرة.

(١) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م (١/٣)

• قال الله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ" ٣١ سورة سبأ.

في تفسير مقاتل^(١): { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا } يعنى الأسود بن عبد يغوث، وثعلب وهما أخوان ابنا الحارث بن السباق من بنى عبدالدار بن قصي { لَنْ نُؤْمِنَ } لك لا نصدق { بهذا القرآن وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ } من الكتب التى نزلت قبل القرآن، بين يديه التوراة والإنجيل والزبور وفي زاد المسير^(٢):

في تسميتهم بالمقتسمين قولان. أحدهما: أن أقوالهم تقسّمت في القرآن، فقال بعضهم: إنه سحر، وزعم بعضهم أنه كهانة، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين، منهم الأسود بن عبد يغوث، والوليد بن المغيرة، وعدي بن قيس السهمي، والعاص بن وائل، قاله قتادة. والثاني: أنهم اقتسموا على عقاب مكة، قال بن السائب: هم رهط من أهل مكة اقتسموا على عقاب مكة حين حضر الموسم، قال لهم الوليد بن المغيرة: انطلقوا ففرّقوا على عقاب مكة حيث يمرُّ بكم أهل الموسم، فاذا سألوكم عنه، يعني: رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليقل بعضكم: كاهن، وبعضكم: ساحر، وبعضكم: شاعر، وبعضكم: غاوٍ، فإذا انتهوا إِلَيَّ صدّقْكم، ومنهم حنظلة بن أبي سفيان، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاص بن هشام، وابو قيس بن الوليد، وقيس بن الفاكه، وزهير بن أبي أمية، وهلال بن عبد الأسود، والسائب بن صيفي، والنضر بن الحارث، وأبو البخّري بن هشام، وزمعة بن الحجاج، وأمّية بن خلف، وأوس بن المغيرة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / ٣ تحقيق : أحمد فريد (٦٦ / ٣)

(٢) زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٥٤٤ / ٢)

والثالث: أنهم قوم صالح الذين تقاسموا بالله: { لُنُبَيْتَنَّهُ وَأَهْلَهُ } [النمل ٤٩]، فكفاه الله شرهم، قاله عبد الرحمن بن زيد. فعلى هذا، هو من القَسَم، لا من القِسمة.

قوله تعالى: { الذين جعلوا القرآن عضين } في المراد بالقرآن قولان:

أحدهما: أنه كتابنا، وهو الأظهر، وعليه الجمهور. والثاني: أن المراد به: كتب المتقدمين قبلنا.

ذرية الأسود بن عبد يغوث:

من ولد الأسود بن عبد يغوث:

عبد الرحمن، وكان له قدر، وأمه: آمنة بنت نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، زعموا أنه كان ممن ذكره عمرو بن العاصي وأبو موسى الأشعري في الحكومة، فقال: " ليس له ولا لأبيه هجرة " وكان ذا منزلة من عائشة أم المؤمنين؛ وعبد الرحمن بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب، كانت له صحبة، وكان والي بيت المال زمن عثمان بن عفان، حتى كان آخر خلافة عثمان^(١).

و(خالدة) بنت الاسود بن عبد يغوث بمكة من المهاجرات وكانت قديمة الاسلام.

ذكر الأسود بن عبد يغوث في كتب الحديث النبوي الشريف

تناولت كتب الحديث النبوي الشريف اسم الأسود بن عبد يغوث في موضوعات قليلة تتلخص في ذكر أنه ممن نزل فيهم قول الله تعالى: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)، وتحالفه مع المقداد بن عمرو، وذكر النبي - ﷺ - له لما رأى ابنته أم خالد، أما ما يخص ذريته فرواياتهم عن النبي - ﷺ - كثيرة، واقتصرت هنا على ما يخص الأسود فقط.

(١) نسب قريش (٨/ ٢٦٢).

في السنن الكبرى للبيهقي ^(١):- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ-: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} [الحجر: ٩٥]، قَالَ: الْمُسْتَهْزِئُونَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ الزُّهْرِيُّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ، وَأَبُو زَمْعَةَ، مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْحَارِثُ بْنُ عَيْطَلٍ السَّهْمِيُّ، وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ، فَأَتَاهُ جُبَيْرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَكَاهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَرَاهُ الْوَلِيدَ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَأَوْمَأَ جُبَيْرٌ إِلَى أَبِجَلِهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟

قَالَ: كُفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ الْمُطَّلِبِ فَأَوْمَأَ جُبَيْرٌ إِلَى عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ: كُفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَعُوثَ الزُّهْرِيَّ فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ: كُفَيْتُهُ، وَمَرَّ بِهِ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ فَأَوْمَأَ إِلَى أَحْمَصِهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ: كُفَيْتُهُ، فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خُرَاعَةَ وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلًا لَهُ فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ فَقَطَعَهَا، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ فَعَمِيَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: عَمِيَ هَكَذَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: نَزَلَ تَحْتَ سَمْرَةٍ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِي آلَا تَدْفَعُونَ عَنِّي؟ قَدْ قُتِلْتُ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ الزُّهْرِيَّ فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ فُرُوحَ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ عَيْطَلٍ فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ خُرُوهُ مِنْ فِيهِ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ يَوْمًا إِذْ دَخَلَ فِي رَأْسِهِ شِبْرَقَةٌ حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنْهَا فَمَاتَ مِنْهَا، وَقَالَ غَيْرُهُ: فَرَكِبَ إِلَى الطَّائِفِ عَلَى حِمَارٍ فَرَبَضَ بِهِ عَلَى شِبْرَقَةٍ فَدَخَلَتْ فِي أَحْمَصِ قَدَمِهِ شَوْكَةٌ فَقَتَلَتْهُ

في المعجم الكبير ^(٢): - عن ابن جريج قال: أخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس: إنَّ المستهزئين بقية بن الوليد بن المغيرة وأبو زمعة وهو الأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث والعاص بن وائل قال: كلهم قتل ببدر بموت أو مرض والحارث بن قيس وهو من العياطل ^(٣).

(١) السنن الكبرى (٩ / ١٤ - ١٥) .

(٢) [المعجم الكبير - الطبراني] (١١٣ / ١١) برقم ١١٢١٥ .

(٣) القاموس المحيط : العيطل : الطويلة العنق في حسن جسم أو كل ما طال عنقه .

في المستدرك على الصحيحين^(١): حدثنا أبو عبد الله الأصبهاني ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرّج ثنا محمد بن عمر قال: - المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة وذكر إلى قضاة كان يكنى أبا معبد و كان حالف الأسود عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه وكان يقال له: المقداد بن الأسود فلما نزل القرآن ادعواهم لأبائهم قيل له: المقداد بن عمرو وهاجر المقداد إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في رواية ابن إسحاق و شهد المقداد بدرا وأحدا الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله - ﷺ -.

في المعجم الكبير^(٢): - عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله: عن أم خالد بنت الأسود بن عبد يغوث أنها دخلت على النبي - ﷺ - فقال: (من هذه ؟). فقالوا: أم خالد بنت الأسود بن عبد يغوث.

فقال: (الحمد لله الذي يخرج الحي من الميت) يعني المؤمن من الكافر.
 ذك أشهر من كان اسمه الأسود من العرب:

بعض من ذكرهم صاحب الاستيعاب^(٣):

الأسود بن عوف الزهري: أسود بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن حارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أخو عبد الرحمن بن عوف له صحبة هاجر قبل الفتح وهو والد جابر بن الأسود الذي ولي المدينة لابن الزبير وهو الذي جلد سعيد بن المسيب في بيعة ابن الزبير.

(١) المستدرك على الصحيحين ٤ (٣ / ٣٩١) .

(٢) المعجم الكبير (٩٥ / ٢٥) .

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٨٧ وما بعدها) .

الأسود بن أبي البختري: الأسود بن أبي البختري القرشي الأسدي واسم أبي البختري العاص ابن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي أسلم الأسود بن أبي البختري يوم الفتح وصحب النبي - ﷺ - وكان من رجال قريش.

الأسود بن خلف الزهري: الأسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي الزهري ويقال الجمحي وهو الأصح كان من مسلمة الفتح روى عن النبي - ﷺ - : " الولد مبخله مجهلة مجبنة ". وروى أيضاً في البيعة روى عنه ابنه محمد بن الأسود.

الأسود بن سريع التميمي: الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد السعدي التميمي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم غزا مع النبي - ﷺ - يكنى أبا عبد الله نزل البصرة وكان قاصاً شاعراً محسناً وهو أول من قص في مسجد البصرة.

وروى عنه الحسن البصري وعبد الرحمن بن أبي بكرة روى ابن عيينة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن الأسود بن سريع وكان رجلاً شاعراً أنه قال يا رسول الله ألا أنشدك محامد حمدت بها ربي؟ قال: " إن ربك يحب الحمد وما استزادني ".

الأسود بن زيد الأنصاري: الأسود بن زيد بن قطبة ويقال له الأسود بن رزم بن زيد بن قطبة بن غنم الأنصاري من بني عبيد بن عدي ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا

الأسود بن ثعلبة اليربوعي: الأسود بن ثعلبة اليربوعي قال الواقدي شهد النبي - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع يقول: " لا يجني جان إلا على نفسه ".

الأسود بن سفيان بن عبد الأسد: الأسود بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أخو هبار بن سفيان في صحبته نظر.

الأسود بن أصرم المحاربي: الأسود بن أصرم المحاربي له صحبة روى عنه سليمان بن حبيب قاضي عمر بن عبد العزيز لم يرو عنه فيما علمت يعد في الشاميين.

الأسود بن عبد الله السدوسي: الأسود بن عبد الله السدوسي له صحبة روينا عن الأصمعي قال حدثنا الصعق بن حزن عن قتادة قال هاجر من بكر بن وائل أربعة رجال من بني السدوسي أسود بن عبد الله من أهل اليمامة وبشير بن الخصاصية وعمرو بن تغلب من النمر بن قاسط وفرات بن حيان من بني عجل.

الأسود والد عامر بن الأسود: الأسود والد عامر بن الأسود فيما روى هشيم وأبو عوانة عن يعلي ابن عطاء عن عامر بن الأسود عن أبيه أنه شهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع قال: وصليت معه الفجر في مسجد الخيف فلما قضى صلاته إذا هو برجلين في أخريات الناس لم يصليا فأتى بهما ترعد فرائصهما فقال: " ما منعكما أن تصليا معنا ". الحديث.

الأسود بن عمران البكري: الأسود بن عمران البكري من بني بكر بن وائل ويقال عمران ابن الأسود هكذا روي على الشك حديثه في إسلامه قومه بكر بن وائل وأنه وافدهم بذلك في إسناد حديثه مقال لا تقوم به حجة.

الأسود بن يزيد بن قيس النخعي: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - مسلماً ولم يره روى شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود قال قضى فينا معاذ بن جبل باليمن ورسول الله - ﷺ - حي في رجل ترك ابنته وأخته فأعطى الإبنة النصف وأعطى الأخت النصف.

ذكر بعض من أوردتهم صاحب أسد الغابة ^(١):

الأسود بن أبي الأسود النهدي. أدرك النبي - ﷺ - وهو مجهول

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (١ / ٢٢١ وما بعدها) .

روى يونس بن بكير عن عنبسة بن الأزهر عن ابن الأسود النهدي عن أبيه قال: ركب رسول الله - ﷺ - إلى الغار فأصيبت إصبع رجله فقال: " الرجز " هل أنت إلا أصبع دميت... وفي سبيل الله ما لقيت ذكره ابن منده

وقال أبو نعيم: ذكره بعض الواهمين عن يونس بن بكير وذكر الحديث. قال: والصحيح ما رواه الثوري وشعبة وابن عيينة وأبو عوانة وإسرائيل والحسن وعلي ابنا صالح عن الأسود بن قيس عن جندب البجلي قال: كنت مع النبي - ﷺ - في الغار فدميت إصبعه فقال مثله.

قال ابن الأثير: قلت: وهذا أيضا وهم فإن جندبا البجلي لم يكن مع النبي - ﷺ - في الغار ولا كان مسلما ذلك الوقت ؛ فلو لم يقل: كنت مع النبي - ﷺ - لكان الأمر أسهل إلا أن يكون أراد غارا آخر فتمكن صحبتته ؛ على أنه إذا أطلق لم يعرف إلا الغار الذي اختفى فيه النبي - ﷺ - لما هاجر. أخرجه ابن منده وأبو نعيم

الأسود بن أبي البختري: واسم أبي البختري: العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي وأمه عاتكة بنت أمية بن الحارث بن أسد أسلم الأسود يوم الفتح وصحب النبي - ﷺ - وقتل أبوه أبو البختري يوم بدر كافرا ؛ قتله المجذر بن زياد البلوي.

الأسود بن حازم بن صفوان بن عزار نزل بخارى. روى أبو أحمد بحير بن النضر عن أبي جميل عباد بن هشام الشامي وكان مؤذنا في بمجكت قرية من قرى بخارى قال: رأيت رجلا من أصحاب النبي - ﷺ - يقال له: الأسود بن حازم بن صفوان بن عزار وكنت آتية مع أبي وأنا يومئذ ابن ست أو سبع سنين فقال: شهدت غزوة الحديبية مع رسول الله - ﷺ - وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة فسئل: كما أتى لك قال خمس وخمسون ومائة سنة.

الأسود الحبشي. الذي سأل النبي - ﷺ - عن الصور والألوان

روى أبو قاسم الطبراني عن علي بن عبد العزيز عن محمد بن عمار الموصلي عن عفيف بن سالم عن أيوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر قال: " جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله - ﷺ - يسأله فقال له النبي - ﷺ -: سل واستفهم قال: يا رسول الله فضلتكم علينا بالصور والألوان والنبوة ؛ أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت مثل ما عملت إني لكائن معك في الجنة قال: نعم ثم قال النبي - ﷺ -: والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام وذكر الحديث إلى أن بكى الأسود ومات فدفنه النبي - ﷺ - ودلاه في حفرة ".

الأسود بن خزاعي وقيل: خزاعي بن الأسود السلمي من حلفاء بني سلمة الأنصار أحد من قتل ابن أبي الحقيق.

أخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك في حديث قتل أبي رافع اليهودي قال: فلما قتلت الأوس كعب بن الأشرف تذكرت الخزرج رجلا هو في العداوة لرسول الله - ﷺ - مثله فذكروا أبا رافع بن أبي الحقيق بخبير فاستأذنوا رسول الله - ﷺ - في قتله فأذن لهم فخرج إليه عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس ومسود بن سنان والأسود بن خزاعي حليف لهم من أسلم.

وروي عن عطاء بن يسار عن أبي رافع أن النبي - ﷺ - لما حصر خيبر وأمر عليا بقتالهم قال: فبرز رجل من مذحج من خيبر فبرز إليه الأسود بن خزاعي ؛ فقتله الأسود وأخذ سلبه.

الأسود بن خطامة الكناني: أدرك النبي - ﷺ - وهو أخو زهير بن خطامة ؛ روى حديثه إسماعيل بن النضر بن الأسود بن خطامة عن أبيه عن جده قال: " خرج زهير بن خطامة وافدا حتى قدم على رسول الله - ﷺ - فأمن بالله ورسوله " فذكر إسلام الأسود بن خطامة بطوله.

الأسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي الزهري: ويقال: الجمحي قال أبو عمر: وهو أصح وقال ابن منده وأبو نعيم ؛ هو زهري أدرك النبي - ﷺ -

وقد ذكره أبو أحمد العسكري فقال: الأسود بن خلف بن عبد يغوث قال: قال المطين: هو قرشي أسلم يوم فتح مكة.

الأسود بن ربيعة بن أسود اليشكري. عداة في أعراب البصرة روى عباية أو ابن عباية رجل من بني ثعلبة عن أسود بن ربيعة بن أسود اليشكري أنّ النبي - ﷺ - لما فتح مكة قام خطيباً فقال: " ألا إن دماء الجاهلية وغيرها تحت قدمي إلا السقاية والسدانة".

الأسود بن ربيعة. استدركه أبو موسى على ابن منده وقال: روى سيف بن عمر عن ورقاء بن عبد الرحمن الحنظلي قال قدم على رسول الله - ﷺ - الأسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك بن حنظلة فقال: ما أقدمك قال: أقترب بصحبتك فترك الأسود وسمي المقترّب فصحب النبي - ﷺ - وشهد علي صفين. هكذا أورد ابن شاهين وإحدى الترجمتين وهم فيما أرى انتهى كلام أبي موسى

وقد ذكر أبو موسى هذه الترجمة وجعل هذا الأسود هو المقترّب وذكر الأسود بن عيس وسيذكر إن شاء الله تعالى وسماه هناك: المقترّب وذكر الطبري أن عمر بن الخطاب استعمل الأسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك على جند البصرة وهو صحابي مهاجري وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه و سلم: " جئت لأقترب إلى الله تعالى بصحبتك " فسماه المقترّب أخرجه أبو موسى

الأسود بن زيد الأنصاري: قال موسى بن عقبة: فيمن شهد بدرا من الأنصار ثم من الخزرج ثم من بني سلمة: الأسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم ؛ قاله أبو نعيم

وقال أبو عمر: أسود بن زيد بن قطبة ويقال: الأسود بن رزم بن زيد بن قطبة بن غنم الأنصاري من بني عبيد بن عدي. ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا

وقال أبو موسى مستدركا على ابن منده مثل قول أبي نعيم وقال أيضا: أخبرنا أبو علي أخبرنا أبو نعيم أخبرنا فاروق الخطابي أخبرنا زياد بن الخليل أخبرنا إبراهيم بن المنذر أخبرنا فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب مثله يعني قول أبي نعيم وقال: ابن ثعلبة بن عبيد بن غنم

قال أبو موسى: وقال غيرهما: ابن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشم بن الخزرج بن ثعلبة

فأما على ما ساقه أبو نعيم وأبو موسى فيحتمل أن يكونا أسقطا عديا بين عبيد وغنم وقد جرت عادة النسابين بذلك يفعلون كثيرا وحينئذ يستقيم النسب فيكون أسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة. وهكذا ساق النسب ابن الكلبي وأما على ما ساقه أبو عمر ففيه اختلاف.

الأسود بن سلمة بن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الكندي. وفد إلى النبي - ﷺ - ومعه ابنه فدعا له ؛ ذكره ابن الكلبي فيمن وفد على النبي - ﷺ - .

الأسود بن عيس بن أسماء بن وهب بن رباح بن عوذ بن منقذ بن كعب بن ربيعة بن ملك بن زيد مناة بن تميم، ولد على عهد النبي - ﷺ - وقال: " أتيتك لأقترب إليك " فسمي: المقترّب.

قال ابن الأثير: وقد تقدم أن الأسود بن ربيعة هو المقترّب وهو رواية سيف بن عمر.

الأسود بن مالك الأسدي اليمامي أخو الحدرجان بن مالك لهما صحبة ووفادة على النبي - ﷺ - روى إسحاق بن إبراهيم الرملي عن هاشم بن محمد بن هاشم بن جزء بن عبد الرحمن بن جزء بن الحدرجان بن مالك قال حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: حدثني أبي جزء بن الحدرجان عن أبيه. قال: " قدمت أنا وأخي الأسود على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأما به وصدقناه وكان جزء والأسود قد خدما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحباؤه ".

الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي وكان من مهاجرة الحبشة وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد وابن عم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وأمه فريعة بنت عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي وهو جد أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل يتيم عروة بن الزبير شيخ مالك بن أنس

وروى محمد بن إسحاق في تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة إلى جوار النجاشي: الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى

وقال الزبير بن بكار: كان نوفل شديدا على المسلمين وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة في حبل بمكة لأجل الإسلام فقبل لهما: القرينان وقتل يوم بدر كافرا قال: وقد انقرض ولد نوفل بن خويلد.

الأسود بن هلال المحاربي كوفي قتل في الجماجم سنة نيف وثمانين وقيل: أدرك الجاهلية أيضا.

الأسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وقيل: وهب بن الأسود، روى صدقة بن عبد الله عن أبي معيد حفص بن غيلان عن زيد بن أسلم عن وهب بن الأسود عن أبيه الأسود بن وهب خال النبي - ﷺ - أن النبي - ﷺ - قال: " ألا أنبئك بشيء عسى الله أن ينفعك به قال: بلى قال: إن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه بغير حق ". رواه أبو بكر الأعمش عن عمرو بن أبي سلمة عن أبي معيد عن الحكم الأيلي عن زيد بن أسلم عن وهب بن الأسود خال النبي - ﷺ - عن النبي بهذا.

وروى القاسم عن عائشة رضي الله عنها: " إن الأسود بن وهب خال النبي - صلى الله عليه وسلم - استأذن على النبي - ﷺ - فقال النبي:

يا خال ادخل. فدخل فبسط له رداءه وقال: اجلس عليه قال: حسبني قال: اجلس على ما أنت عليه قال: إن الخال والد يا خال من أسدي إليه معروف فلم يشكر فليذكر فإنه إذا ذكر فقد شكر".

وممن ذكرهم الزركلي في الأعلام ^(١):

الأسود اللّخمي (٠٠٠ - نحو ١٦٤ ق هـ = ٠٠٠ - نحو ٤٩٣ م) الأسود بن المنذر الأول بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو اللّخمي: من ملوك العراق في الجاهلية. تولى بعد أبيه، ونشبت حروب بينه وبين الغسانيين ملوك الشام، فقهرهم، ثم قتل في إحدى معاركه معهم.

الأسود النّخي (٠٠٠ - ٧٥ هـ = ٠٠٠ - ٦٩٤ م) الأسود بن يزيد بن قيس النّخي تابعي، فقيه، من الحفاظ. كان عالم الكوفة في عصره.

* * *

^(١) لأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م (١ / ٣٣٠)

(١٩) من المؤذنين من بني مخزوم

(أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله)

نسب أبو جهل:

أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ومن بني بني مخزوم.

اسما الحكم وهشام في لغة العرب:

اشتقاق الحكم من قولهم: فلان حكم بيننا، أي يردُّ المُبطل إلى الحقِّ. وأصله من حكمة الدابة، وهي التي تضمُّ حطَمَها من حديدٍ أو قَدٍّ. قال الشاعر: قد أَحْكَمْتُ حَكَمَاتِ الْقَدِّ وَالْأَبْقَا الْأَبْقَى: الْقَنْب. ويقال: حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وأحكمتها، فهي محكومة ومُحَكِّمة. وكلُّ شيءٍ وثَّقَتْ صنْعته فقد أَحْكَمْتَه. وقد سَمَّتِ العرب حَكَمًا ومُحَكِّمًا، وحَكِيمًا وحُكَيْمًا. والله عزَّ وجل الحكم العَدْل^(١).

والهشام: الجود. والهشيم: السخي. والتَّهَشُّم: الاستعطاف والطلب، وكذلك التَّرضي. ورجُلٌ هَشُونٌ: يَرْضَى بِذُونِ حَقِّهِ. وما هو إِلَّا هَشِيمَةٌ كَرِمٍ: أي لا يَمْنَعُ شَيْئًا. والهشمة: نفسٌ مُشَاشِ الْجَبَلِ ذاتِ الْكَدَّانَةِ. والهشون من الأرض: ما تَصَوَّبَ فِي لَيْلٍ وَدِقَّةٍ. وهي - أيضاً - أفواه الأودية ومكاسيرها^(٢).

كان أبو جهل يُقر بأن النبي جاء بالحق ولكنه أبى أن يُسلم:

روي عن المغيرة بن شعبة قال: إن أول يوم عرفت رسول الله - ﷺ - أني كنت أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - لأبي جهل: «يا أبا الحكم هلم إلى الله - عز وجل، وإلى رسوله أدعوك إلى الله». «.

(١) الاشتقاق (ص: ٧٥) .

(٢) المحيط في اللغة .

قال أبو جهل: يا محمد، هل أنت منته عن سب آلهمتنا ؟ هل تريد إلا أن نشهد أن قد بلغ، فنحن نشهد أن قد بلغت، فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق ما اتبعتك. فانصرف رسول الله - ﷺ - وأقبل علي، فقال: فوالله إنني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن بني قصي، قالوا: فينا الحجابة فقلنا: نعم، فقالوا: فينا الندوة فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللواء فقلنا: نعم، قالوا: فينا السقاية فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب، قالوا: منا نبي. والله لا أفعل^(١).

كان أبو جهل يعذب من آمن من إخوته ويحبسهم:

في الحبشة أشيع إسلام قريش فرجع بعض المهاجرين وكان ممن رجع سلمة بن هشام ؛ فحبسه أبو جهل وضربه وأجاعه وأعطشه ؛ فكان رسول الله - ﷺ - يدعو في دبر صلاة اللهم أنج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيل^(٢).

وفي الطبقات^(٣): أسلم عياش بن أبي ربيعة قبل دخول رسول الله - ﷺ - دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها.

وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت سلمة بن مخربة بن جندل بن أبيير بن نهشل بن دارم فولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن عياش.

ثم قدم عياش بن أبي ربيعة من أرض الحبشة إلى مكة فلم يزل بها حتى خرج أصحاب رسول الله - ﷺ - إلى الهجرة إلى المدينة فخرج معهم وصاحب عمر بن الخطاب ؛ فلما نزل قباء قدم عليه أخواه لأمه أبو جهل والحارث بن هشام فلم يزالا به حتى رداه إلى مكة فأوثقاه وحبساه، ثم أفلت بعد ذلك فقدم الشام مجاهدا ثم رجع إلى مكة فأقام بها حتى مات ولم يبرح ابنه عبد الله من المدينة.

(١) دلائل النبوة - للبيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) تحقيق : وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : الدكتور / عبد

المعطي قلجعي الناشر : دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م عدد الأجزاء ٧ ج

٢ ص ٢٠٧

(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٧٤

(٣) ٨ الطبقات الكبرى [(٤/ ١٢٩)]

وكان الحارث بن يزيد بن أبي نبيشة قد أعانها على ربطه فحلف عياش: لئن أمكنته منه فرصة، ليقتلنه. فلما تخلص عياش، وذلك بعد أحد، أتى المدينة، فإذا هو بالحارث بن يزيد قائماً بالبقيع، فقتله وهو يظن أنه كافر، فنزلت فيه: " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ"، الآية.

كان أبو جهل يهدد من أسلم من الأشراف:

كان يأتي من يسلم، فيكلمه ليفتنه عن دينه: يأتي الرجل الشريف، ويقول له: أتترك دينك ودين أبيك، وهو خير منك؟ ويقبح رأيه وفعله، ويسفه حلمه. وإن كان تاجرًا يقول له: ستكسد تجارتك، ويهلك مالك. وإن كان ضعيفًا، أوصى بمن يعذبه حتى يترك دينه^(١).

وكان يعذب المستضعفين من المسلمين:

كان أبو جهل يقول ألا تعجبون لهؤلاء واتباعهم محمدًا؟ فلو كان ما أتى به محمد خيرًا وحقق ما سبقونا إليه أفسقتنا زنيرة إلى رشد وهي من ترون.

وكانت زنيرة قد عذبت حتى عميت فقال لها أبو جهل: إن اللات والعزى فعلتا بك ما ترين. فقالت، وهي لا تبصر: وما تدري اللات والعزى من يعبدهما، ولكن هذا أمر من السماء وربى قادر على أن يرد بصري. فأصبحت تلك الليلة وقد رد الله بصرها، فقالت قريش: هذا من سحر محمد فاشتراها أبو بكر رضي الله عنه فأعتقها.

وهو الذي قتل أول شهيدة في الإسلام:

اتفق كتاب السير على أن أول شهيد كان في أول الإسلام: أم عمار سمية، طعنها أبو جهل بحربة في قلبها.

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام المؤلف: الدكتور جواد علي الناشر: دار الساقي الطبعة: الطبعة الرابعة

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م عدد الأجزاء: ٢٠ جزء ١ (١٠٦/٧)

وكان يتتبع من يصلي من المسلمين خلف الشعاب ليؤذيهم:

كان المسلمون يصلون في شعب فهجم عليهم أبو جهل، وعقبة بن أبي معيط وجماعة من سفهائهم، فعمد طليب إلى أبي جهل فشجه فأوثقوه، فقام أبو لهب دونه فخلصه وشكى إلى أروى، فقالت: خير أيامه أن ينصر محمداً، وكانت قد أسلمت^(١).

وكان أبو جهل أشد المؤذنين لرسول الله - ﷺ - :-

فقد حرّض عقبة يوماً على إلقاء فرث الجزور على النبي وهو ساجد:

كان يوماً في نفر من قريش، فيهم عقبة بن أبي معيط - وكان أسفه قريش - بالحجر، وكان رسول الله - ﷺ - يصلي فأطال السجود فقال أبو جهل: أيكم يأتي جزوراً لبني فلان قد نحرت اليوم بأسفل مكة، فيجيء بفرثها فيلقيه على محمد؟ فانطلق عقبة بن أبي معيط، فأتى بفرثها، فألقاه على ما بين كتفيه ورسول الله - ﷺ - ساجد. فجاءت فاطمة - عليها الصلاة والسلام -، فأماطت ذلك عنه، ثم استقبلتهم تشتمهم. فلم يرجعوا إليها شيئاً. ودعا رسول الله - ﷺ - حين رفع رأسه، فقال: اللهم عليك بقريش، عليك بعقبة بن أبي معيط، وبأبي جهل، وبشيبه، وعتبة، وأميه بن خلف. ثم قال لأبي جهل: والله لتنتهين أو لينزلن الله عليك قارعة. وخرج رسول الله - ﷺ -، فلقيه أبو البخثري فأنكر وجهه، فسأله عن خبره. فأخبره به. وكان معه سوط، فأتى أبا جهل فعلاه به. فتناور بنو مخزوم وبنو أسد بن عبد العزى، فقال أبو جهل: ويلكم، إنما يريد محمد أن يلقي بينكم العداوة

وحاول أبو جهل أن يطأ بقدمه رقبة النبي - ﷺ - :-

قال يوماً: والله، لئن رأيت محمداً يصلي، لأطأن رقبته، فبلغه أنه يصلي. فأقبل مسرعاً، فقال: ألم أنهك، يا محمد، عن الصلاة؟ فانتهره رسول الله - ﷺ - . فقال: أنتتهرني

(١) أنساب الأشراف (٢/ ٧٦)

وتتهددني وأنا أعز أهل البطحاء ؟ فسمعه العباس بن عبد المطلب، فغضب وقال: كذبت. فنزلت: " أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى " - يعني أبا جهل - " أرأيت إن كان على الهدى " - يعني محمداً - ﷺ . وقوله: " ناديه " يقول عشيرته ومن يجالسه. ونهى عن طاعته. فكان ابن عباس يقول: والله، لو دعا لأجابه ربنا بالعذاب. وقال رسول الله ﷺ -: نزل اثنا عشر ملكاً من الزبانية، رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض. ولو فعل، أخذوه عياناً.

وأبو جهل هو الذي لطم ذات مرة السيدة فاطمة بنت رسول الله - ﷺ :

لطم أبو جهل فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - ، فرأت أبا سفيان فشكت إليه، فرجع معها إليه وقال: الطميه قبحه الله، فلطمته، فقال: أدركتم المنافية يا أبا سفيان. وأخبرت فاطمة رسول الله - ﷺ - بما كان من أبي جهل ومن أبي سفيان فقال: اللهم لا تنسها لأبي سفيان^(١).

وطلب من النبي ساخرا معجزات كالرسل السابقين:

قال أبو جهل للنبي - ﷺ - ذات مرة: يا محمد، ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا ممن قد مات، فأنت أكرم على الله، فلست بأهون على الله من عيسى فيما تزعم، فقد كان عيسى يفعل ذلك. فقال: لم يقدرني الله على ذلك. قال: تسخر لنا الريح تحملنا إلى الشام في يوم وتردنا في يوم، فإن طول السفر يجهدنا، فلست بأهون على الله من سليمان، فقد كان يأمر الريح فتغدو به مسيرة شهر وتروح به مسيرة شهر.

فقال: لا أستطيع ذلك. فقال أبو جهل: فإن كنت غير فاعل شيئاً مما سألتك، فلا تذكر آلهتنا بسوء.

(١) أنساب الأشراف (٧٩ / ٢)

وسَخِرَ مما نزل بشأن شجرة الزقوم:

لما ذكر الله - عز وجل - شجرة الزقوم تخويفا بها لهم قال أبو جهل بن هشام: يا معشر قريش، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا؛ قال: عجوة يثرب بالزبد والله لنن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما. فأنزل الله تعالى فيه { إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ } أي ليس كما يقول^(١).

ومع استهزائه بالنبي إلا أنّ الله - عز وجل - وضع المهابة والخوف في قلب أبي جهل منه - ﷺ :-

قدم رجل من إراش بابل له مكة، فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها. فأقبل الإراشي حتى وقف على ناد من قريش، ورسول الله - ﷺ - في ناحية المسجد جالس فقال: يا معشر قريش، من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام، فإني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي؟ فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس - لرسول الله ﷺ وهم يهزءون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة - اذهب إليه فإنه يؤدبك عليه.

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله - ﷺ - فقال: يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله وأنا رجل غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك، فخذ لي حقي منه يرحمك الله قال: انطلق إليه وقام معه رسول الله - ﷺ - فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه فانظر ماذا يصنع. قال وخرج رسول الله - ﷺ - حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا؟ قال محمد فاخرج إلي فخرج إليه وما في وجهه من رائحة قد انتقع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له قال: فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه.

(١) السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (المتوفى: ٢١٣هـ) ط دار الجيل بيروت تحقيق طه عبد الرؤوف سعد عدد الأجزاء ٦ في ٣ مجلدات ج ٢ ص ٢٠٨

قال: ثم انصرف رسول الله - ﷺ - وقال للإراشي: الحق بشأنك، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال: جزاه الله خيرا، فقد والله أخذ لي حقي.

قال وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا: ويحك ماذا رأيت؟ قال: عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه فقال له أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه. قال: ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا له: ويلك ما لك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط. قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي، وسمعت صوته فملئت رعبا، ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبييت لأكلني^(١).

وكان إيذاؤه للنبي سببا في إسلام حمزة^(٢):

حدث أن مر أبو جهل برسول الله - ﷺ - عند الصفا، فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله - ﷺ - ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فعمد إلى ناد من قريش عند الكعبة، فجلس معهم. فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعز فتى في قريش، وأشد شكيمة. فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله - ﷺ - إلى بيته قالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفا من أبي الحكم بن هشام وجده هاهنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد - ﷺ -.

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٣٣

(٢) السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (المتوفى: ٢١٣هـ) ط دار الجيل بيروت تحقيق طه عبد الرؤوف سعد عدد الأجزاء ٦ في ٣ مجلدات ج ٢ ص ١٢٨

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى ولم يقف على أحد، معدا لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرا ثم قال أنشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ فرد ذلك علي إن استطعت. فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا، وتم حمزة - رضي الله عنه - على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله - ﷺ - من قوله. فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله - ﷺ - قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه.

أبو جهل هو من حرّض أبا طالب عند احتضاره على عدم النطق بالشهادتين^(١):

لما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا، والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا ؛ فامشوا إلى أبي طالب فكلموه، وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشrafهم فقالوا: يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه فخذ له منا، وخذ لنا منه ليكف عنا، ونكف عنه وليدعنا وديننا، وندعه ودينه ؛ فبعث إليه أبو طالب فجاءه. فقال يا ابن أخي: هؤلاء أشراف قومك، قد اجتمعوا لك، ليعطوك، وليأخذوا منك. قال فقال رسول الله - ﷺ - نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم. فقال أبو جهل نعم وأبيك، وعشر كلمات قال تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه. قال فصفقوا بأيديهم ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلها واحدا، إن أمرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض إنه والله ما هذا الرجل

(١) السيرة النبوية لابن هشام المؤلف : أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (المتوفى : ٢١٣هـ) ط دار الجيل بيروت تحقيق طه عبد الرؤوف سعد عدد الأجزاء ٦ في ٣ مجلدات ج ٢ ص ٢٦٣ وما بعدها

بمعطيكم شيئاً مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه. ثم تفرقوا فقال أبو طالب لرسول الله - ﷺ -: والله يا ابن أخي، ما رأيك سألتهم شططا، فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله - ﷺ - في إسلامه فجعل يقول له: أي عم فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة. فلما رأى حرص رسول الله - ﷺ - عليه قال: يا ابن أخي، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي، وأن تظن قريش أنني إنما قتلها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها. فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه يحرك شفتيه فأصغى إليه بأذنه ؛ فقال: يا ابن أخي. والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها، فقال رسول الله - ﷺ -: لم أسمع.

قتل أبي جهل في بدر وهو ابن سبعين عاما^(١):

كان أول من لقي أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح، أخو بني سلمة، قال معاذ: سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة^(٢) وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه. فلما سمعتها جعلته من شأني، فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربتة ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها، قال: وضربني ابنه عكرمة على عاتقي، فطرح يدي، فتعلقت بجلدة من جنبي، وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي، وإنني لأسحبها خلفي، فلما آذنتني وضعت عليها قدمي، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها^(٣).

ثم مر بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء، فضربه حتى أثبتته فتركه وبه رمق. وقاتل معوذ حتى قتل. فمر عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله - ﷺ - أن يلتمس في القتلى، وقد قال لهم رسول الله - ﷺ - فيما بلغني - انظروا، إن خفي عليكم في

(١) السيرة النبوية لابن هشام المؤلف : أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (المتوفى : ٢١٣هـ) ط دار الجيل بيروت

تحقيق طه عبد الرؤوف سعد عدد الأجزاء ٦ في ٣ مجلدات ج ١ ص ١٨٤

(٢) الحرجة الشجر الملتف .

(٣) قال ابن إسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان .

القتلى، إلى أثر جرح في ركبته فإني ازدهمت يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه ببسير فدفعته فوق على ركبتيه فجحش في إحداهما جحشا لم يزل أثره به. قال عبد الله بن مسعود: فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه - قال وقد كان ضبث^(١) بي مرة بمكة فأذاني ولكزني، ثم قلت له: هل أخزأك الله يا عدو الله ؟ قال: وبماذا أخزاني، أعمد من رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ قال قلت: لله ولرسوله.

قال ابن إسحاق: وزعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لي: لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويحي الغنم. قال: ثم احترزت رأسه ثم جئت به رسول الله - ﷺ - فقلت: يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل. قال: فقال رسول الله - ﷺ - : الله الذي لا إله غيره - قال وكانت يمين رسول الله - ﷺ - قال: قلت: نعم والله الذي لا إله غيره، ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله - ﷺ - فحمد الله.

ذرية أبي جهل بن هشام^(٢):

من ولد أبي جهل بن هشام بن المغيرة: عكرمة، قتل يوم أجنادين شهيداً، وليس له عقب، وهو من مسلمة الفتح.

وكان لأبي جهل من الولد: أبو علقمة، قتل باليمن، واسمه زرارة ؛ وأبو حاجب، واسمه تميم، وأمهما: بنت عمير بن معبد بن زرارة بن عدس؛ وعلقمة بن أبي جهل، درج، وأمه: عائشة بنت الحارث بن ربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناثب، من بني عبس. وكان لأبي جهل أربع بنات: صخرة، والحنفاء، وأسماء، وجويرية ؛ وأمهن: أروى بنت أبي العيص بن أمية، وأمها: رقية بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها: خالدة بنت هاشم بن عبد مناف بن قصي.

(١) ضبث قبض عليه ولزمه

(٢) نسب قريش الكتاب : نسب قريش المؤلف : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري دار النشر : دار المعارف - القاهرة تحقيق : ليفي بروفسال عدد الأجزاء / ١٣ (٩ / ٣١٠) .

كانت الحنفاء بنت أبي جهل عند سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري؛ وكانت أسماء بنت أبي جهل عند الوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي، فولدت له أم عبد الله بنت الوليد ؛ تزوج أم عبد الله بنت الوليد عثمان بن عفان، فولدت له الوليد وسعيداً، ابني عثمان بن عفان.

وكانت جويرية بنت أبي جهل عند عتاب بن أسد بن أبي العيص بن أمية، فولدت له عبد الرحمن بن عتاب ؛ قتل عبد الرحمن يوم الجمل، ووقف عليه علي بن أبي طالب ؛ فقال: " هذا يعسوب قريش " ؛ وكان علي بن أبي طالب قد خطب جويرية بنت أبي جهل قبل عتاب، وهم بنكاحها ؛ فكره ذلك رسول الله - ﷺ - ، وقال: " إنني أكره أن تجمع بين بنت ولي الله وبين بنت عدو الله "، فتركها علي، وتزوجها عتاب.

وكانت صخرة بنت أبي جهل عند أبي سعيد بن الحارث بن هشام ؛ وليس لأبي سعيد بن الحارث عقب إلا من بنته فاطمة بنت أبي سعيد، ولدت لخالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة: الحارث بن خالد بن العاصي. وأمه: عاتكة بنت الوليد بن المغيرة.

ذكر أبي جهل في كتب المفسرين

في سبعة عشر سورة من سور القرآن الكريم ذكر المفسرون اسم أبي جهل في أسباب نزول آيات من القرآن الكريم من هذه السور وهي في سبعة وعشرين موضعاً وهذه السور هي: الأنعام والأنفال والتوبة والرعد والحجر والإسراء والكهف والفرقان والأحزاب ويس وص وفصلت والقمر والمعارج والقيامة والعلق والعصر.

ذكره المفسرون في تفسير بعض آيات سورة الأنعام في أربعة مواضع: الأول وصف أبي جهل بأنه فرعون هذه الأمة، والثاني كونه من المستهزئين برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والثالث كونه في الظلمات، والرابع كونه يقول على رسول الله - ﷺ - وهو يعلم في نفسه أن الرسول على حق.

أما سورة الأنفال فقد ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في مواضع ثلاثة: الأول كونه من المستهزئين، والثاني كونه ينفق امواله ليصد بها عن سبيل الله والثالث استعجاله بالعذاب لإنكاره البعث.

وفي سورة التوبة ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في موضع واحد على أنه من أئمة الكفر.

وفي سورة الرعد ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في موضع واحد أيضا وهو إنكاره لما أتى به النبي - ﷺ -.

وفي سورة الحجر ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في موضع واحد وهو ذكر طلبات المشركين معجزات لا على سبيل الإيمان ولكن للتسلية.

أما سورة الإسراء فقد ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في مواضع ثلاثة: الأول محاولة المشركين وهو منهم فتنة النبي - ﷺ -، والثاني استغرابهم عن كون الرسول بشر مثلهم، والثالث مجيء الواحد منهم يوم القيامة ولا صدق ولا صلى.

وفي سورة الكهف تنبيه للنبي - ﷺ - ألا يهلك نفسه من أجل إيمانهم وهم لا يؤمنون.

وأما في سورة الفرقان فقد ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في موضعين: الأول في تتبعه لمن يصلي في الشُعاب من المسلمين وإيذائه لهم ومنعه النبي - ﷺ - من الجهر بالقرآن الكريم، والثاني كونه من المتظاهرين على الحق الذي دعاهم إليه الله.

وفي سورة الأحزاب ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في موضع واحد نقص حاله ومن على شاكلته يوم القامة وهم في جهنم وقد ظنوا أن ضعفاء المسلمين معهم فلم يجدوهم.

وأما في سورة " ص " فقد ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في موضعين الأول ذكر حال من اتبع المشركين في الدنيا فصاروا يلومون أنفسهم وهم معهم في جهنم، والموضع الثاني يقص استعجال المشركين بالعذاب الذي ينكرونه.

وفي سورة فصلت ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في موضعين الأول عن استهزائه ومن على شاكلته من الرسل، والثاني بيان حال الفريق الكافر وحال الفريق المؤمن يوم القيامة.

وفي سورة يس ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في موضع واحد وهو انكاره ومن معه البعث والحساب.

وفي سورة القمر تذكر معجزة شق القمر وانكاره ومن معه لها واتهام النبي - صلى الله عليه وسلم - بالسحر.

وفي سورة المعارج تصفه وكل أهل الكفر بالهلوع الذي إذا مسه الشر يجذع.

وفي سورة القيامة تهدده وتتوعده لكونه يمنع النبي - ﷺ - من الصلاة.

وفي سورة العلق تذكر الآيات نهى غيره عن سماع القرآن الكريم ويطالبهم بالغوا عند قراءته أمامه حتى لا يسمعه غيرهم.

وفي سورة العصر تأكيد على أنه ومن ينتهج نهجه في خسر.

وإليك بيان ما ذكره المفسرون تفصيلاً:

- قوله تعالى: " {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ } [الأنعام: ١١٢] "

في بحر العلوم ^(١): ويقال: وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً، يعني: فرعوناً كما جعلنا أبا جهل فرعونك، ويقال: سلطانا على كل نبي متكبراً ليتكبر عليه، ويكذبه ويؤذيه.

• قوله تعالى: وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦) سورة ص

الْقِطُّ - النَّصِيبُ أَوْ الْحِظُّ أَوْ كِتَابُ الْأَعْمَالِ.

في أيسر التفاسير ^(٢): وَحِينَمَا سَمِعَ الْكَافِرُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخَّرَ عَذَابَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالُوا سَاخِرِينَ مُسْتَهْزِئِينَ: رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا نَصِيبَنَا مِنَ الْعَذَابِ (قِطَّنَا) الَّذِي نُوْعِدُنَا بِهِ، وَلَا تُؤَخِّرْهُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ، الَّذِي يَبْدَأُ بِالصَّيْحَةِ الْمُهِلِكَةِ لِلْبَشَرِ وَالَّذِي قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ هُوَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ أَوْ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ.

• قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ } [الأنفال:

٣٦]

في البحر المحيط ^(٣): قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا حجاج وأبو البحتري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حرام وأبي بن خلف وزمعة بن الأسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب، وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر.

(١) الكتاب : بحر العلوم المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي عدد الأجزاء : ٣ (٢)

(٥٣٧) دار النشر : دار الفكر - بيروت تحقيق: د.محمود مطرجي

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة

العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ٥ (٤)

(١٤٦)

(٣) تفسير البحر المحيط - المؤلف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/

بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / ٨ (٤ / ٤٨٧) تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود -

الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق (١) د.زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د.أحمد النجولي الجمل

(٢) د.أحمد النجولي الجمل

• قوله تعالى: {كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} (سورة الحجر ٩٠)

في التحرير والتنوير^(١): وروي عن قتادة أن المقتسمين نفر من مشركي قريش جمعهم الوليد بن المغيرة لما جاء وقت الحج فقال: إنّ وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا واحدا، فانتدب لذلك ستة عشر رجلا فتقاسموا مداخل مكة وطرقها لينفروا الناس عن الإسلام، فبعضهم يقول: لا تعتروا بهذا القرآن فهو سحر، وبعضهم يقول: هو شعر، وبعضهم يقول: كلام مجنون، وبعضهم يقول: قول كاهن، وبعضهم يقول: هو أساطير الأولين اكتبوها، فقد قسموا القرآن أنواعا باعتبار اختلاف أوصافه.

وهؤلاء نفر هم: حنظلة بن أبي سفيان، وعتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وأخوه العاص، وأبو قيس بن الوليد، وقيس بن الفاكه، وزهير بن أمية، وهلال بن عبد الأسود، والسائب بن صيفي، والنضر بن الحارث، وأبو البختری بن هشام، وزمعة ابن الحجاج، وأمّية بن خلف، و أوس بن المغيرة.

• قوله تعالى: { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُفَيْكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣) } [الإسراء]

(١) الكتاب : التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (٦٩ / ١٣) الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير ^(١): عطف جملة {وَقَالُوا} على جملة {فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُّورًا} [الإسراء: ٩٩]. ولما اشتمل قولهم على ضمائر الخطاب تعين أن بعضهم خاطب به النبي - ﷺ - مباشرة إما في مقام واحد وإما في مقامات. وقد ذكر ابن إسحاق: أن عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمّية بن خلف، وناسا معهم اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وبعثوا إلى النبي - ﷺ - أن يأتيهم. فأسرع إليهم حرصا على هداهم، فعاتبوه على تسفيه أحلامهم والطعن في دينهم، وعرضوا عليه ما يشاء من مال أو تسويد. وأجابهم بأنه رسول من الله إليهم لا يبتغي غير نصحهم، فلما رأوا منه الثبات انتقلوا إلى طلب بعض ما حكاه الله عنهم في هذه الآية.

• قوله تعالى: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُنْفِى إِلَيْهِ كَنُزٌّ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩)} [الفرقان]

قال في التحرير والتنوير ^(٢): ذكر أصحاب السير أن هذه المقالة صدرت من كبار المشركين وفي مجلس لهم مع رسول الله - ﷺ - جمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، وأبا البختري، والأسود بن عبد المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وأمّية بن خلف، وعبد الله بن أبي أمية، والعاصي بن وائل، ونبيه بن الحجاج ومنبه بن الحجاج، والنضر بن الحارث، وأن هذه الأشياء التي ذكروها تداولها أهل المجلس إذ لم يعين أهل السير قائلها. قال ابن عطية: وأشاعوا ذلك في الناس فنزلت هذه الآية في ذلك.

(١) الكتاب : التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (١٤ / ١٦٢) الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان الطبعة : الأولى، ٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ م

(٢) التحرير والتنوير (١٩ / ١٨)

• قول الله تعالى: " قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١١٠) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١)" [الإسراء]

في تفسير الثعلبي (١): وقال سعيد: كان النَّبِيُّ - ﷺ - يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام، فقالت قريش: لا تجهر بالقراءة فتؤذي آلهتنا فنهجو ربك، وقال مقاتل: كان رسول الله - ﷺ - يصلِّي في دار أبي سفيان بن حرب عند الصفا، يجهر بقراءته فمرَّ به أبو جهل فقال: لا تفتتر على الله، فجعل يخفت صوته، فقال أبو جهل للمشركين: ألا ترون ما فعلت بابن أبي كبشة، رددته عن قراءته فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وروى [علقمة] عن ابن سيرين في هذه الآية قال: كان أبو بكر (رضي الله عنه) يخافت بالقراءة في الصلاة ويقول: أناجي ربي، وقد علم بحاجتي، وكان عمر بن الخطاب يرفع صوته ويقول: أزرع الشيطان وأوقظ المنان، فأمر أبو بكر حين نزلت هذه الآية أن يرفع صوته شيئاً، وأمر عمر أن يخفض شيئاً.

• قوله تعالى: {فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أُولَى لَكَ فَأُولَى (٣٤) ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى (٣٥)} [القيامة].

قال في التحرير والتنوير (٢): قال ابن عطية: قال جمهور المتأولين هذه الآية كلها من قوله: {فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى} نزلت في أبي جهل بن هشام، قال: ثم كادت هذه الآية تصرح به في قوله تعالى: {يَتَمَطَّى} فإنها كانت مشية بني مخزوم وكان أبو جهل يكثر منها.

(١) لكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م عدد الأجزاء: ١٠ تفسير الثعلبي = الكشف والبيان (١٤١/٦)

(٢) التحرير والتنوير (٣٣٦/٢٩)

• قوله تعالى: " {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى} [العلق: ٩، ١٠] "

قال التحرير والتنوير^(١): وقال الطبري: ذكر أن آية { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى} وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام وذلك أنه قال فيما بلغنا: لأن رأيت محمدا يصلي لأطان رقبتة. فجعل الطبري ما أنزل في أبي جهل مبدوءا بقوله: { {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى} [العلق: ٩، ١٠].

• قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ (٢٦)} [فصلت: ٢٦]

في التسهيل لعلوم التنزيل^(٢): { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ } روي أن قائل هذه المقالة أبو جهل بن هشام لعنه الله { والغوا فيه } المعنى لا تسمعوا إليه، وتشاغلوا عند قراءته برفع الأصوات وإنشاد الشعر، وشبه ذلك حتى لا يسمعه أحد، وقيل: معناه قعوا فيه وعيب.

• قوله تعالى: {وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١٠)} [الأنعام]

قال في الدر المنثور^(٣): أخرج ابن المنذر وأبي حاتم عن محمد بن إسحاق قال: « مر رسول الله - ﷺ - فيما بلغني بالوليد بن المغيرة، وأمّية بن خلف، وأبي جهل بن هشام، فهمزوه واستهزأوا به، فغاضه ذلك، فأنزل الله { ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون } ». «.

(١) التحرير والتنوير (٣٠ / ٣٩١)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ (٢ / ٢٤٠)

(٣) الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣ عدد الأجزاء: ٨ الدر المنثور - دار الفكر (٣ / ٢٥٢)

• قوله تعالى: [أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس] سورة

الأنعام ١٢٢

قال في الدر المنثور ^(١): وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله { أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس } قال: عمر بن الخطاب { كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها } يعني أبا جهل بن هشام.

وأخرج ابن المنذر وأبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم في قوله { أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس } كمن مثله في الظلمات { قال: أنزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام، كانا ميتين في ضلالتهم فأحيا الله عمر بالإسلام وأعزه وأقر أبا جهل في ضلالتة وموته، وذلك أنّ رسول الله - صلى عليه وسلم دعا فقال: « اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب ».

• قوله تعالى: " وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) " سورة الأنفال.

قال في الدر المنثور ^(٢): وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله { وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ } قال: الطائفتان احداهما أبو سفيان أقبل بالعرير من الشام، والطائفة الأخرى أبو جهل بن هشام معه نفر من قريش، فكره المسلمون الشوكة والقتال وأحبوا أن يلتقوا العير، وأراد الله ما أراد

(١) الدر المنثور - دار الفكر (٣/ ٣٥٢)

(٢) الدر المنثور - دار الفكر (٤/ ١٤)

- قوله تعالى: " وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَفَقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤) "سورة الأنفال

قال في الدر المنثور ^(١): أخرج البخاري وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو جهل بن هشام { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم } فنزلت { وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون }

- قوله تعالى: " وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) " سورة التوبة

قال في الدر المنثور ^(٢): وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله { أمة الكفر } قال: أبو سفيان بن حرب، وأمّية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وسهيل بن عمرو، وهم الذين نكثوا عهد الله تعالى وهمّوا باخراج الرسول من مكة.

- قوله تعالى: " وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوْحِيَنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذَا لَاذُقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥) " سورة الإسراء.

^(١) الدر المنثور - دار الفكر (٥٥ / ٤)

^(٢) الدر المنثور - دار الفكر (١٣٦ / ٤)

قال في الدر المنثور ^(١): أخرج ابن إسحق وابن أبي حاتم وابن مردويه، عن ابن قال: إن أمية بن خلف وأبا جهل بن هشام ورجالاً من قريش، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: تعال فاستلم آلهتنا وندخل معك في دينك، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشدد عليه فراق قومه ويحب إسلامهم، فرق لهم فأنزل الله { وإن كادوا ليفتنونك... } إلى قوله { نصيراً }.

• قوله تعالى: " فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) سورة الكهف

قال في الدر المنثور ^(٢): أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البختري في نفر من قريش، وكان رسول الله - ﷺ - قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه وإنكارهم ما جاء به من النصيحة، فأحزنه حزناً شديداً... فأنزل الله { فلعلك باخع نفسك } الآية

• قوله تعالى: " وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا (٥٥) " سورة الفرقان

قال في الدر المنثور ^(٣): أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله { وكان الكافر على ربه ظهيراً } يعني أبا الحكم: الذي سماه رسول الله - ﷺ - أبا جهل بن هشام. وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله { وكان الكافر على ربه } قال: أبو جهل.

(١) الدر المنثور - دار الفكر (٣١٨ / ٥)

(٢) الدر المنثور - دار الفكر (٣٦٠ / ٥)

(٣) الدر المنثور - دار الفكر (٢٦٧ / ٦)

وأخرج ابن المنذر عن عطية في قوله { وكان الكافر على ربه ظهيراً } قال: هو أبو جهل.

قوله تعالى: " وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنَا كَبِيرَا (٦٨) " سورة الأحزاب

قال في الدر المنثور ^(١): أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله { ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا } أي رؤوسنا في الشر والشرك { ربنا آتهم ضعفين من العذاب } يعني بذلك جهنم.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله { سادتنا وكبراءنا } قال: منهم أبو جهل بن هشام.

• قوله تعالى: وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) سورة ص

قال في الدر المنثور ^(٢): أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن مجاهد في قوله { وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار } قال: ذلك قول أبي جهل بن هشام في النار: ما لي لا أرى بلالاً وعماراً وصهيباً وخباباً وفلاناً.. ! { اتخذناهم سخرى } وليسوا كذلك { أم زاغت عنهم الأبصار } أم هم في النار ولا نراهم. وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله { ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار } قال: عبد الله بن مسعود ومن معه.

(١) الدر المنثور - دار الفكر (٦/ ٦٦٤)

(٢) الدر المنثور - دار الفكر (٧/ ٢٠١)

- قوله تعالى: { **أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧)** وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) } [يس].

قال في الدر المنثور ^(١): وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام جاء بعظم حائل إلى النبي - ﷺ، فذراه فقال: من يحيي العظام وهي رميم؟ فقال الله: يا محمد { قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم }

- قوله تعالى: { **وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** } [الزمر: ٤٥]

قال في الدر المنثور ^(٢): وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما { **وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ** } قال: قست ونفرت قلوب هؤلاء الأربعة الذين لا يؤمنون بالآخرة: أبو جهل بن هشام، والوليد بن عتبة، وصفوان، وأبي بن خلف { **وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ** } اللات والعزى { **وَإِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** }.

- قوله تعالى: { **أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** } [فصلت: ٤٠]

^(١) الدر المنثور - دار الفكر (٧٥ / ٧)

^(٢) الدر المنثور - دار الفكر (٢٣٣ / ٧)

قال في الدر المنثور ^(١): وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن بشير بن تميم رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل، وعمار بن ياسر { أقم يلقى في النار } أبو جهل { أم من يأتي آمناً يوم القيامة } عمار.

• قوله تعالى: { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ } [القمر: ١ - ٥]

قال في الدر المنثور ^(٢): وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس في قوله { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } قال: « اجتمع المشركون على عهد رسول الله - ﷺ - منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاصي بن وائل والعاصي بن هشام والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث، فقالوا للنبي - ﷺ - : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان، فقال لهم النبي - ﷺ - : « إن فعلت تؤمنوا ؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله - ﷺ - ربه أن يعطيه ما سألوا فأمسى القمر قد مثل نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان، ورسول الله - ﷺ - ينادي يا أبا سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم اشهدوا »

قوله تعالى: { إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا } [المعارج]

(١) الدر المنثور - دار الفكر (٣٣٠ / ٧)

(٢) الدر المنثور - دار الفكر (٦٧١ / ٧)

قال في الدر المنثور ^(١): وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: { إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا } قال: ضجوراً جزوعاً نزلت في أبي جهل بن هشام

• قوله تعالى: {أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى } [عبس]

قال في الدر المنثور ^(٢): وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت: « كان رسول الله - ﷺ - في مجلس من ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فيقول لهم أليس حسناً أن جئت بكذا وكذا؟ فيقولون: بلى والله، فجاء ابن أم مكتوم وهو مشغل بهم فسأله فأعرض عنه، فأنزل الله { أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى } [عبس: ٥ - ١٠] يعني ابن أم مكتوم ».

• قوله تعالى: " وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣) "

قال في الدر المنثور ^(٣): وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: { والعصر إن الإنسان لفي خسر } يعني أبا جهل بن هشام { إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات } ذكر علياً وسلمان.

• قوله تعالى: " وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١) . [الرعد]

(١) الدر المنثور - دار الفكر (٢٨٣ / ٨)

(٢) الدر المنثور - دار الفكر (٤١٦ / ٨)

(٣) الدر المنثور - دار الفكر (٦٢٢ / ٨)

قال في الكشف^(١): وقيل: إن أبا جهل بن هشام قال لرسول الله - ﷺ -: سيّر بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع، كما سخرت لداود - عليه السلام - إن كنت نبياً كما تزعم، فلست بأهون على الله من داود. وسخر لنا به الريح لنركبها ونتجر إلى الشام ثم نرجع في يومنا، فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة كما سخرت لسليمان عليه السلام. أو ابعت لنا به رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا: منهم قصي بن كلاب فنزلت الآيات.

قوله تعالى: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَا الْمُرْسَلِينَ (٣٤) وَإِنْ كَانَ كَبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥) } [الأنعام].

قال في الكشف^(٢): قال السدي: التقى الأخفش بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال الأخفش لأبي جهل: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب، فإنه ليس ها هنا أحد يسمع كلامك غيري ؟ فقال له أبو جهل: والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابه والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش، فأنزل الله عز وجل هذه الآية.

وقال أبو يزيد المدني: لقي رسول الله - ﷺ - أبا جهل فصافحه فلقى بعض شياطينه فقال له: يأتيك تصافحه ؟ قال: والله إني أعلم إنه لصادق ولكننا متى كنا تبعاً لعبد مناف، فأنزل الله عز وجل هذه الآية.

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٢/ ٤٩٨) .

(٢) تفسير الكشف - (٢/ ١٩)

ذكر أبي جهل في كتب الحديث النبوي الشريف

تحفل كتب الحديث النبوي الشريف بما ذكر في حق اللعين فرعون هذه الأمة، منها ما ذكر على لسان نبينا - ﷺ -، ومنها ما ذكر من الصحابة والتابعين، وقد اخترت من كل موضوع ذكر فيه حديثاً وتركت المكرر لتعدد طرق الحديث أو زيادة من مثته لكنه يحمل نفس الموضوع، وقد حاولت قدر المستطاع ترتيب ما جمعت ترتيباً بحسب الأحداث.

في مصنف ابن أبي شيبة ^(١): - عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ سَبْعَةً: رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَأَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ، وَخَبَّابٌ، وَصَهْبِيُّ، وَعَمَّارٌ، وَسُمَيَّةُ أُمُّ عَمَّارٍ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَمَنْعَهُ عَمُّهُ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنْعَهُ قَوْمُهُ، وَأَخَذَ الْآخَرُونَ فَأَلْبَسُوا أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُواهُمْ فِي الشَّمْسِ حَتَّى بَلَغَ الْجَهْدُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ، فَأَعْطَوْهُمْ مَا سَأَلُوا، فَجَاءَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَوْمُهُ بِأَنْطَاعِ الْأَدَمِ فِيهَا الْمَاءُ، فَأَلَقَوْهُمْ فِيهَا، ثُمَّ حَمَلُوهُ بِجَوَانِبِهِ، إِلَّا بِلَالًا، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ جَاءَ أَبُو جَهْلٍ، فَجَعَلَ يَشْتُمُ سُمَيَّةَ وَيَرْفُثُ، ثُمَّ طَعَنَهَا فِي قُبُلِهَا، فَهِيَ أَوَّلُ شَهِيدٍ أُسْتُشْهِدَ فِي الْإِسْلَامِ، إِلَّا بِلَالًا، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ حَتَّى مَلُوا فَجَعَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبَلًا، ثُمَّ أَمَرُوا صَبِيَّانَهُمْ، فَاسْتَنْدُوا بِهِ بَيْنَ أَحْشَبَيْ مَكَّةَ، وَجَعَلَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ.

في صحيح البخاري ^(٢): - عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَنَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَنُحِرَتْ جُرُورٌ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ فَأَرْسَلُوا فَجَاءُوا مِنْ سَلَاهَا وَطَرَحُوهُ عَلَيْهِ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَلْقَتْهُ عَنْهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، لِأَبِي

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الأجزاء: ٧ مصنف ابن أبي شيبة (١٣ / ٧) برقم ٣٣٨٦٩ -

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء: ٩ (٧ / ٤٣٤) برقم ٢٩٣٤

جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ، وَأَبِي بْنُ خَلْفٍ وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ فِي قَلْبٍ بَدْرٍ قَتَلَى قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَنَسِيتُ السَّابِعَ.

في صحيح البخاري (١): - عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِأَطَانٍ عَلَى عُنُقِهِ فَبَلَغَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ.

في صحيح مسلم (٢): - عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأُودِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جُرُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جُرُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَأَنْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ فَاسْتَضَحُّكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةُ فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ وَخَافُوا دَعَوْتَهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُتْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلْبِ قَلْبٍ بَدْرٍ.

(١) صحيح البخاري المرجع السابق (٣٥٩ / ١٢)

(٢) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت الطبعة: عدد الأجزاء: ثمانية أجزاء في أربع مجلدات (٥/ ١٧٩)

صحيح مسلم (٢٧٥ / ٩) برقم ٣٣٤٩

صحيح مسلم (١) : - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَوِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ. قَالَ: فَقِيلَ نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَانٍ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لِأَعْوَرَنَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لَيْطًا عَلَى رَقَبَتِهِ. قَالَ: فَمَا فَجَّهْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ ؟.

فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْبَحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَوْ دَنَا مِنِّي لَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ غُضُّوا غُضُّوا. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا نَذْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٍ بَلَغَهُ { كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ } أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى { يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ. } أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تَطِعُهُ }.

رَأَى عَبْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ وَرَأَى ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } يَعْنِي قَوْمَهُ.

في سنن الترمذی (٢) : - عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا { سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ } قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لِأَطَانٍ عَلَى عُنُقِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَوْ فَعَلَ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا

في سنن الترمذی (٣) : - عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَتُكِّمْ عَنْ هَذَا أَلَمْ أَتُكِّمْ عَنْ هَذَا أَلَمْ أَتُكِّمْ عَنْ هَذَا ؟ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَزَبَرَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ }

(١) صحيح مسلم (٨ / ١٣٠)

(٢) سنن الترمذی (٥ / ٤٤٣) (٤٤٨ - ٣٣٤٨).

(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذی (٥ / ٤٤٤) .

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذْتُهُ زَبَانِيَّةَ اللَّهِ.

في سنن النسائي الكبرى ^(١): - عَنْ زُرَّارَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِي بِي، ثُمَّ أَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ» قَالَ: «قَطَعْتُ بِأَمْرِي وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِي» قَالَ: «فَقَعَدْتُ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، فَمَرَّ بِي عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ» فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُسْرِي بِي اللَّيْلَةَ» قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: «إِلَى بَيْتِ الْمُقَدِّسِ» قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَلَمْ يَرِهِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ مَخَافَةً أَنْ يَجْحَدَ الْحَدِيثَ إِنْ دَعَا لَهُ قَوْمُهُ، قَالَ: إِنْ دَعَوْتُ إِلَيْكَ قَوْمَكَ أَتَحْدِثُهُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ أَبُو جَهْلٍ: مَعَشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، هَلُمَّ، فَتَنَقَّضَتِ الْمَجَالِسُ، فَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ مَا حَدَّثْتَنِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُسْرِي بِي اللَّيْلَةَ» قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: «إِلَى بَيْتِ الْمُقَدِّسِ» قَالَ: قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَمِنْ بَيْنِ مُصَدِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدُهُ عَلَى رَأْسِهِ مُسْتَعْجِبًا لِلْكَذِبِ، قَالَ: وَفِي الْقَوْمِ مَنْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَرَأَى الْمَسْجِدَ، قَالَ: قَالُوا: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْتَعْتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَذَهَبْتُ أَنْعْتُ لَهُمْ، فَمَا زِلْتُ أَنْعْتُ حَتَّى التَّبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ» قَالَ: «فَجِئْتُ بِالْمَسْجِدِ حَتَّى وُضِعَ» قَالَ: «فَنَعْتُ الْمَسْجِدَ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ» قَالَ: وَقَدْ كَانَ مَعَ هَذَا حَدِيثٌ فَتَسَيَّئُهُ أَيْضًا، قَالَ الْقَوْمُ: أَمَا النَّعْتُ فَقَدْ أَصَابَ.

في مسند البزار ^(٢): - عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: قَبَحَتِ الْوُجُوهُ، فَخَرَسُوا فَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ، وَهُوَ يَعْتَذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ: أَمْسِكْ عَنَّا، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: لَا أَمْسِكْ عَنْكُمْ أَوْ أَفْتُلْكُمْ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: اللَّهُ يَفْتُلُكُمْ.

(١) السنن الكبرى (١٤٧/١٠) برقم ١١٢٢١ .

(٢) مسند البزار (١٦٦/٣) وما بعدها (برقم ٩٥٢) .

في مسند البزار (١): - عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْعَبَّاسِ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا أَنْ أَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، فَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ أَبِي جَهْلٍ، فَخَرَجَ غَضَبَانًا حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَعَجَلَ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ الْبَابِ فَافْتَحَمَ الْحَائِطَ، فَقُلْتُ: يَوْمٌ شَرٌّ، فَاسْرَعْتُ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَرَأَ: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، فَلَمَّا بَلَغَ شَأْنَ أَبِي جَهْلٍ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى، قَالَ إِنْسَانٌ لِأَبِي جَهْلٍ: يَا أَبَا الْحَكَمِ هَذَا مُحَمَّدٌ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ لَقَدْ سُدَّ أَفْقُ السَّمَاءِ عَلَيَّ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - آخِرَ السُّورَةِ سَجَدَ.

في مسند البزار (٢): - عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْمَسْجِدِ وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَشَيْبَةُ، وَعُتْبَةُ، ابْنَا رَبِيعَةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَرَجُلَانِ آخَرَانِ لَا أَحْفَظُ أَسْمَاءَهُمَا كَانُوا سَبْعَةً وَهُمْ فِي الْحِجْرِ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُصَلِّي، فَلَمَّا سَجَدَ أَطَالَ السُّجُودَ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَأْتِي جَزُورَ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْتِينَا بِفَرْتِهَا فَيُلْقِيهِ عَلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ -؟

فَانْطَلَقَ أَشْقَاهُمْ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَتَى بِهِ، فَأَلْفَاهُ عَلَى كَنَفِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَاجِدٌ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَأَنَا قَائِمٌ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لَيْسَ عِنْدِي عَشِيرَةٌ تَمْنَعُنِي فَأَنَا أَرْهَبُ، إِذْ سَمِعْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى أَلَقْتُ ذَلِكَ عَنْ عَاتِقِهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُ فُرَيْشًا فَسَبَّيْتُهُمْ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا شَيْئًا، وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - رَأْسَهُ كَمَا كَانَ يَرْفَعُهُ عِنْدَ تَمَامِ سُجُودِهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - صَلَاتَهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِفُرَيْشٍ، ثَلَاثًا عَلَيْكَ بِعُتْبَةَ، وَعُقْبَةَ، وَأَبِي جَهْلٍ، وَشَيْبَةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَقِيَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ، وَمَعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ سَوْطٌ يَتَخَصَّرُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ - ﷺ - أَنْكَرَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟

(١) مسند البزار = البحر الزخار (٤/ ١٥٠) برقم ١٣٢٤

(٢) مسند البزار = البحر الزخار (٥/ ٢٤٠)

فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: خَلِّ عَنِّي، قَالَ: عَلِمَ اللَّهُ لَا أُخْلِي عَنْكَ، أَوْ تُخْبِرُنِي مَا شَأْنُكَ فَلَقَدْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَنَّهُ غَيْرُ مُخَلٍّ عَنْهُ أَخْبَرَهُ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا جَهْلٍ أَمَرَ فَطْرَحَ عَلَيَّ فَرْثُ، فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: هَلُمَّ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَاتَى النَّبِيَّ - ﷺ - وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَ بِمُحَمَّدٍ فَطْرَحَ عَلَيْهِ الْفَرْثُ ؟

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَرَفَعَ السَّوْطَ فَضْرَبَ بِهِ رَأْسَهُ، قَالَ: فَتَارَتِ الرِّجَالُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، قَالَ: وَصَاحَ أَبُو جَهْلٍ: وَيَحْكُمُ هِيَ لَهُ إِنَّمَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ أَنْ يُلْقِيَ بَيْنَنَا الْعَدَاوَةَ وَيَنْجُو هُوَ وَأَصْحَابُهُ.

في مصنف ابن أبي شيبة ^(١): - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ فُرَيْشًا أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ - ﷺ -، إِلَّا يَوْمًا اتَّخَمُوا بِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَجَعَلَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ جَذَبَهُ حَتَّى وَجَبَ لِرُكْبَتَيْهِ سَاقِطًا، وَتَصَايَحَ النَّاسُ فَظَنُّوا أَنَّهُ مَقْتُولٌ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ يَشْتَدُّ، حَتَّى أَخَذَ بِضَبْعَيْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ وَرَائِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ} ؟ ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -.

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَصَلَّى، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ، أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالذَّبْحِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ، مَا كُنْتَ جَهُولًا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: أَنْتَ مِنْهُمْ.

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الأجزاء: ٧ (٣٣١ / ٧)

في مصنف ابن أبي شيبة ^(١): - عَنْ مُنْذِرٍ، عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ؛ فِي قَوْلِهِ: {وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ} قَالَ: كَانَ أَبُو جَهْلٍ وَصَنَادِيدُ قُرَيْشٍ يَتَلَقَّوْنَ النَّاسَ إِذَا جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - يُسَلِّمُونَ، فَيَقُولُونَ: إِنَّهُ يُحَرِّمُ الْخَمْرَ، وَيُحَرِّمُ الرِّئَاءَ، وَيُحَرِّمُ مَا كَانَتْ تَصْنَعُ الْعَرَبُ، فَارْجِعُوا، فَحَنُّ نَحْمِلُ أَوْزَارَكُمْ، فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ}.

في معجم ابن عساكر ^(٢): - عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَعَ رِجَالٍ مِنْ وَجْهِ قُرَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَيَقُولُ لَهُمْ: أَلَيْسَ حَسَنًا أَنْ جِئْتُ بِكَذَا وَكَذَا فَيَقُولُونَ: بَلَى وَالِدِمَاءِ فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَهُوَ مُشْتَغَلٌ بِهِمْ فَسَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَزْكِي وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى" "يعني ابن أم مكتوم - رضي الله عنه -.

في المعجم الكبير للطبراني ^(٣) - عَنْ عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَتْ: "رَأَيْتُ رَاكِبًا مَثُلَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، فَصَاحَ: يَا آلَ غُدَرٍ، وَيَا آلَ فُجَرٍ انْفِرُوا لِثَلَاثٍ، ثُمَّ أَخَذَ صَخْرَةً مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ، فَرَمَى بِهَا الْمَرْكَنَ فَتَفَلَّقَتِ الصَّخْرَةُ، فَمَا بَقِيََتْ دَارٌ مِنْ دَارِ قُرَيْشٍ إِلَّا دَخَلْتُهَا مِنْهَا كِسْرَةً غَيْرَ دُورِ بَنِي زُهْرَةَ"، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: «إِنَّ هَذِهِ لِرُؤْيَا اكْتُمِيهَا، وَلَا تَذْكُرِيهَا»، فَذَهَبَ الْعَبَّاسُ فَلَقِيَ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَذَكَرَهَا لَهُ، فَذَكَرَهَا الْوَلِيدُ لِأَبِيهِ فَقَشَا الْحَدِيثَ، قَالَ الْعَبَّاسُ: "فَعَدَوْتُ أَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، وَأَبُو جَهْلٍ فِي رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَتَحَدَّثُونَ بِرُؤْيَا عَاتِكَةَ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو جَهْلٍ قَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، إِذَا فَرَعْتَ مِنْ طَوَافِكَ فَأَقْبِلْ إِلَيْنَا، فَلَمَّا فَرَعْتَ أَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَمَا رَضِيتُمْ أَنْ تَتَنَبَّأَ رِجَالُكُمْ حَتَّى تَتَنَبَّأَ نِسَاؤُكُمْ، قَدْ زَعَمْتَ عَاتِكَةَ فِي رُؤْيَاهَا هَذِهِ أَنَّهُ قَالَ: انْفِرُوا لِثَلَاثٍ فَسَنَرَبِّصُ هَذِهِ الثَّلَاثَ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَكُونُ، وَإِنْ تَمَضَى الثَّلَاثُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٣ / ٧) برقم ٣٦٥٦٧ -

(٢) معجم الشيوخ (٦٨٦ / ٢).

(٣) المعجم الكبير (٢٤ / ٣٤٤ وما بعدها) برقم ٨٥٩.

ذَلِكَ شَيْءٌ كَتَبْنَا عَلَيْكُمْ كِتَابًا أَنْتُمْ أَكْذَبُ أَهْلِ بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ "، قَالَ الْعَبَّاسُ: «فَوَاللَّهِ مَا كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا أَنِّي جَحَدْتُ ذَلِكَ، وَأَنْكَرْتُ أَنْ تَكُونَ رَأَتْ شَيْئًا»، قَالَ الْعَبَّاسُ: " فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَتَنِّي امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَتْ: رَضِيتُمْ مِنْ هَذَا الْفَاسِقِ يَتَنَاولُ رِجَالَكُمْ، ثُمَّ يَتَنَاولُ نِسَاءَكُمْ، وَأَنْتَ تَسْمَعُ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ نَكِيرٌ، وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَمْرَةً مَا قَالَ مَا قَالَ "، فَقُلْتُ: «قَدْ وَاللَّهِ فَعَلَ، وَمَا كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ نَكِيرٌ شَيْءٌ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَا تَعْرِضَنَّ لَهُ، فَإِنْ عَادَ لَا كُفِينَكُمْ»، قَالَ الْعَبَّاسُ: " فَعَدَوْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ رُؤْيَا عَاتِكَةَ، وَأَنَا مُغْضَبٌ، عَلَى أَنْ فَاتَنِي أَمْرٌ أَحَبُّ أَنْ أُدْرِكَ شَيْئًا مِنْهُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَمْشِي نَحْوَهُ، وَكَانَ رَجُلًا خَفِيفًا، حَدِيدَ الْوَجْهِ، حَدِيدَ اللَّسَانِ، حَدِيدَ الْبَصَرِ، إِذْ حَرَجَ نَحْوَ بَابِ الْمَسْجِدِ يَسْتَنْدُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا لَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَكُلُّ هَذَا فَرَقٌ مِنِّي أَنْ أَشَاتِمَهُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ سَمِعَ مَا لَمْ أَسْمَعْ سَمِعَ صَوْتَ ضَمُضِمِ بْنِ زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ يَصْرُخُ بِبَطْنِ الْوَادِي قَدْ جَدَعَ بَعِيرَهُ، وَحَوَّلَ رَحْلَهُ، وَشَقَّ قَمِيصَهُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ حَرَجَ مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ، مَا أَرَاكُمْ تُذَرِّكُونَهَا الْغَوْثُ الْغَوْثُ "، قَالَ الْعَبَّاسُ: «فَشَغَلَنِي عَنْهُ وَشَغَلَهُ عَنِّي مَا جَاءَ مِنَ الْأَمْرِ»

في الإبانة الكبرى لابن بطة ^(١): - عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدَنِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَافَحَ أَبَا جَهْلٍ، فَقِيلَ لِأَبِي جَهْلٍ: تُصَافِحُ هَذَا الصَّابِيَّ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَكِنْ مَتَى كُنَّا تَبَعًا لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ: فَتَزَلْتُ {فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ} [الأنعام: ٣٣] قَالَ الشَّيْخُ: هَذَا أَبُو جَهْلٍ قَدْ عَرَفَ بِقَلْبِهِ، وَعَلِمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَيَلْزِمُ صَاحِبَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَنْ يُلْحِقَهُ فِي الْإِيمَانِ بِأَهْلِ بَدْرٍ وَالْحَدِيثِيَّةِ وَأَصْحَابِ الشَّجَرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، غَضِبَ اللَّهُ عَلَى صَاحِبِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ، وَأَصْلَاهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا، فَإِنَّهُ لَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَلَا بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَلَا بَيْنَ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ.

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٨٩٦) برقم ١٢٤٧ - .

في الدلائل للبيهقي ^(١): وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَنِّي كُنْتُ أَمْشِي أَنَا وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فِي بَعْضِ أَرْقَةِ مَكَّةَ، إِذْ لَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَأَبِي جَهْلٍ: "يَا أَبَا الْحَكَمِ، هَلُمَّ إِلَى اللَّهِ - عز وجل - وَإِلَى رَسُولِهِ، أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ"، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ أَنْتَ مُنْتَهٍ عَنْ سَبِّ إِلَهَتِنَا؟ هَلْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ نَشْهَدَ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ؟، فَحُنْ نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ مَا اتَّبَعْتُكَ"، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُ حَقًّا، وَلَكِنَّ بَنِي قُصَيٍّ قَالُوا: فِينَا الْحِجَابَةُ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالُوا: فِينَا التَّدْوَةُ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالُوا: فِينَا اللِّوَاءُ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالُوا: فِينَا السِّقَايَةُ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا، حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكْبُ قَالُوا: مَنَّا نَبِيٌّ؟، وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ.

في صحيح مسلم ^(٢): - عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال: استقبل رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - البَيْتَ فَدَعَا عَلَى سِتَّةِ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَغَى عَلَى بَدْرٍ قَدْ غَيَّرْتُهُمُ الشَّمْسُ وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا.

في صحيح البخاري ^(٣): - عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرته أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - لأبي طالب: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال: أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله -

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (٢/ ٢٠٧) .

(٢) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم (٥/ ١٨١) .

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (٢/ ٩٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَغْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَمَا وَاللَّهِ لَا أَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحَ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ { الْآيَةُ.

في سنن الترمذى ^(١): - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَضَ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَتْهُ فُرَيْشٌ وَجَاءَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ وَشَكَّوهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجَزِيَّةَ قَالَ كَلِمَةً وَاحِدَةً قَالَ كَلِمَةً وَاحِدَةً قَالَ يَا عَمِّ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالُوا إِلَهًا وَاحِدًا مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ قَالَ فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ { ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ بَلْ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ إِلَى قَوْلِهِ مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ }

في سنن البيهقي الكبرى ^(٢): - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: عَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا طَالِبٍ وَعِنْدَهُ نَاسٌ مِنْ فُرَيْشٍ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ مَفْعَدُ رَجُلٍ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو جَهْلٍ قَامَ فَجَلَسَ فَقَالَ: ابْنُ أَخِيكَ يَذْكُرُ إِلَهَتَنَا، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا شَأْنُ قَوْمِكَ يَشْكُونَكَ؟ قَالَ: " يَا عَمِّ أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ يَدِينُ لَهُمُ الْعَرَبُ وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجَزِيَّةَ ". قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: " شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ". فَقَامُوا وَقَالُوا: أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا؟ قَالَ: وَنَزَلَ: { ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ } [ص: ١] حَتَّى إِذَا بَلَغَ { إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ } [ص: ٥].

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذى (٣٦٥ / ٥).

(٢) السنن الكبرى (٣١٦ / ٩) برقم ١٨٦٤٨.

في الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي^(١): - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثْتُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَانَا نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، فَوَقَفُوا عَلَى بَابِ أَبِي بَكْرٍ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: أَيْنَ أَبُوكَ يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي وَاللَّهِ أَيْنَ أَبِي، قَالَتْ: فَرَفَعَ أَبُو جَهْلٍ يَدَهُ، وَكَانَ فَاحِشًا خَبِيثًا، فَلَطَمَ خَدِّي لَطْمَةً خَرَّ مِنْهَا قُرْطِي، قَالَتْ: ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَمَضَى ثَلَاثَ لَيَالٍ مَا نَدْرِي أَيْنَ تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، يُغَنِّي بِأَنْبِيَاتِ شِعْرِ غَنَّى بِهَا الْعَرَبُ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَتَّبِعُونَهُ، يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ وَمَا يَرَوْنَهُ، حَتَّى خَرَجَ بِأَعْلَى مَكَّةَ:

[البحر الطويل]

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ... رَفِيقَيْنِ قَالَا خِيَمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ

هُمَا نَزَلَا بِالْهُدَى وَاعْتَدُوا بِهِ..... فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ

لِيَهْنَ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ فِتَاتِهِمْ..... وَمَقْعَدَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ

قَالَتْ: فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَهُ عَرَفْنَا حَيْثُ وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّ وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانُوا أَرْبَعَةً: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَعَامِرُ بْنُ نُفَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُرَيْقُطٍ دَلِيلُهُمَا"

سنن البيهقي الكبرى^(٢): - عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: أسلم عياش بن أبي ربيعة وهاجر إلى النبي - ﷺ - فجاءه أبو جهل بن هشام وهو أخوه لأمه ورجل آخر معه فقال له: إِنَّ أَمَكَ تَنَاشَدُكَ رَحْمَتَا وَحَقَّهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهَا. فَأَقْبَلَ مَعَهُمَا فَرَبَطَاهُ حَتَّى قَدَمَا بِهِ مَكَّةَ فَكَانَا يَعْذِبَانِهِ.

(١) الكتاب: كتاب الفوائد (الغيلانيات) (٢/ ٨٣١) برقم ١١٣٩ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٢٤) برقم ١٧٧٥٨

في صحيح البخاري^(١): - عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا قَالَ: فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بِنِ خَلْفِ أَبِي صَفْوَانَ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّامِ فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: انتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَعَقَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: أَنَا سَعْدٌ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ أَمِنًا وَقَدْ أَوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ. فَقَالَ: نَعَمْ. فَتَلَاَحِيَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي.

ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتَجَرَّكَ بِالشَّامِ. قَالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ، وَجَعَلَ يُمَسِّكُهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ: دَعْنَا عَنْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ. قَالَ: إِيَّايَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ. فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرِبِيُّ؟ قَالَتْ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الصَّرِيخُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ؟ قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، فَسَارَ مَعَهُمْ فَقَتَلَهُ اللَّهُ

في مصنف عبد الرزاق^(٢): - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ: " {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ} [الأنفال: ١٩] قَالَ: اسْتَفْتَحَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَيُّنَا كَانَ أَفْجَرَ لَكَ وَأَقْطَعَ لِلرَّحِمِ فَأَجَنَّهُ الْيَوْمَ - يَعْنِي مُحَمَّدًا وَنَفْسَهُ - فَقَتَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا إِلَى النَّارِ "

(١) صحيح البخاري (٢٠٥ / ٤)

(٢) [مصنف عبد الرزاق (٣٤٧ / ٥) برقم .

في مصنف عبد الرزاق (١): - عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ، أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ فِي عِيرٍ لِفُرَيْشٍ، وَخَرَجَ الْمُشْرِكُونَ مُغَوِّثِينَ لِعَبِيرِهِمْ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرِيدُ أَبَا سُفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَيْنًا طَلِيعَةً، يَنْظُرَانِ بِأَيِّ مَاءٍ هُوَ، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا عَلِمَا عِلْمَهُ، وَخَبَرَا خَبَرَهُ، جَاءَا سَرِيعَيْنِ فَأَخْبَرَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي كَانَ بِهِ الرَّجُلَانِ، فَقَالَ لِأَهْلِ الْمَاءِ: هَلْ أَحْسَسْتُمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ؟ قَالَ: فَهَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟ قَالُوا: مَا رَأَيْنَا إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَإِنَّ كَانَ مُنَاخُهُمَا؟ فَدَلُّوهُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بَعْرًا لَهُمَا فَفَنَّهُ، فَإِذَا فِيهِ النَّوَى فَقَالَ: أَنَّى لِبَنِي فَلَانٍ هَذَا النَّوَى؟ هَذِي نَوَاضِحُ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَتَرَكَ الطَّرِيقَ، وَأَخَذَ سَيْفَ الْبَحْرِ، وَجَاءَ الرَّجُلَانِ فَأَخْبَرَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَبَرَهُ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ أَخَذَ هَذِهِ الطَّرِيقَ؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَا، هُوَ بِمَاءِ كَذَا وَكَذَا، وَنَحْنُ بِمَاءِ كَذَا وَكَذَا، فَيَرْتَحِلُ فَيَنْزِلُ بِمَاءِ كَذَا وَكَذَا، وَنَنْزِلُ بِمَاءِ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ يَنْزِلُ بِمَاءِ كَذَا وَكَذَا، وَنَنْزِلُ بِمَاءِ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ نَلْتَقِي بِمَاءِ كَذَا وَكَذَا، كَأَنَّا فَرَسَا رِهَانٍ، فَسَارَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى نَزَلَ بَدْرًا فَوَجَدَ عَلَى مَاءٍ بَدْرٍ بَعْضَ رَقِيقِ فُرَيْشٍ مِمَّنْ خَرَجَ يُغِيثُ أَبَا سُفْيَانَ فَأَخَذَهُمْ أَصْحَابُهُ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُمْ، فَإِذَا صَدَقُوهُمْ ضَرَبُوهُمْ، وَإِذَا كَذَبُوهُمْ تَرَكَوهُمْ، فَمَرَّ بِهِمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنْ صَدَقُوكُمْ ضَرَبْتُمُوهُمْ، وَإِذَا كَذَبُوكُمْ تَرَكَتُمُوهُمْ»، ثُمَّ دَعَا وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَالَ: «مَنْ يُطْعِمُ الْقَوْمَ؟» قَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَعَدَّ رِجَالًا يُطْعِمُهُمْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَوْمًا قَالَ: «فَكَمْ يُنَحَرُ لَهُمْ؟» قَالَ: عَشْرًا مِنَ الْجُزُورِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجُزُورُ بِمِائَةٍ»، وَهُمْ بَيْنَ الْأَلْفِ وَالتِّسْعِمِائَةِ قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ الْمُشْرِكُونَ وَصَافُوهُمْ، وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ اسْتَشَارَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي قِتَالِهِمْ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ يُشِيرُ عَلَيْهِ، فَأَجْلَسَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ اسْتَشَارَ، فَقَامَ عُمَرُ يُشِيرُ عَلَيْهِ فَأَجْلَسَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) مصنف عبد الرزاق (٣٤٨ / ٥) برقم ٩٧٢٧.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَكَآنَكَ تَعْرُضُ بِنَا الْيَوْمَ لِنَعْلَمَ مَا فِي أَنْفُسِنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا حَتَّى بَرَكَ الْغِمَادُ مِنْ ذِي يُمِنْ لَكُنَّا مَعَكَ، فَوَطَّنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْقِتَالِ، وَسَرَّ بِذَلِكَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا انْتَفَوْا سَارَ فِي فُرَيْشٍ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمِي أَطِيعُونِي وَلَا تُفَاتِلُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ فَإِنَّكُمْ إِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ لَمْ يَزَلْ بَيْنَكُمْ إِحْنَةً مَا بَقِيتُمْ، وَفَسَادًا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ أَخِيهِ، وَإِلَى قَاتِلِ ابْنِ عَمِّهِ، فَإِنْ يَكُنْ مُلْكًا أَكَلْتُمْ فِي مُلْكِ أَخِيكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ نَبِيًّا فَأَنْتُمْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ يَكُنْ كَاذِبًا كَفَتَكُمْوهُ دُوبَانُ الْعَرَبِ، فَأَبَوْا أَنْ يَسْمَعُوا مَقَالَتَهُ، وَأَبَوْا أَنْ يُطِيعُوهُ فَقَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ الَّتِي كَانَتْهَا الْمَصَابِيحُ أَنْ تَجْعَلُوهَا أُنْدَادًا لِهَذِهِ الْوُجُوهِ، الَّتِي كَانَتْهَا عُيُونُ الْحَيَّاتِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَقَدْ مَلَأْتَ سِحْرَكَ رُعْبًا، ثُمَّ سَارَ فِي فُرَيْشٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ إِنَّمَا يُشِيرُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا لِأَنَّ ابْنَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ابْنُ عَمِّهِ، فَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يُقْتَلَ ابْنُهُ وَابْنُ عَمِّهِ، فَغَضِبَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَالَ: أَيُّ مُصَفِّرٍ اسْتَهَ سَتَعْلَمُ أَتَيْنَا أَجْبِنَ وَالْأَمَّ، وَأَفْشَلَ لِقَوْمِهِ الْيَوْمَ، ثُمَّ نَزَلَ وَنَزَلَ مَعَهُ أَخُوهُ شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَابْنُهُ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ فَقَالُوا: أَبْرَزْ إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا، فَتَارَ نَاسٌ مِنْ بَنِي الْخَزَرَجِ، فَأَجْلَسَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَامَ عَلِيٌّ، وَحَمَزَةُ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، فَاخْتَلَفَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَقَرِيبُهُ ضَرْبَتَيْنِ فَقَتَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ، وَأَعَانَ حَمَزَةُ عَلِيًّا عَلَى صَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ، وَقُطِعَتْ رِجْلُ عُبَيْدَةَ فَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ، وَهَزَمَ عَدُوَّهُ، وَقُتِلَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «أَفَعَلْتُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَسَرَّ بِذَلِكَ وَقَالَ: «إِنْ عَهْدِي بِهِ فِي رُكْبَتَيْهِ حَوْرٌ فَادْهَبُوا فَانْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ ذَلِكَ؟» قَالَ: فَانْظُرُوا، فَرَأَوْهُ قَالَ: وَأَسِرَ يَوْمَئِذٍ نَاسٌ مِنْ فُرَيْشٍ ثُمَّ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَتْلِ، فَجُرُّوا حَتَّى أُلْقُوا فِي قَلِيبٍ، ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيُّ عُتْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ أَيُّ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ - فَجَعَلَ يُسَمِّيهِمْ

بِأَسْمَائِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا - هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَيَسْمَعُونَ مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَعْلَمَ بِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ» أَيُّ إِنَّهُمْ قَدْ رَأَوْا أَعْمَالَهُمْ، قَالَ مَعْمَرٌ: وَسَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ يَوْمَئِذٍ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ بِشِيرٍ يُبَشِّرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، فَجَعَلَ نَاسٌ لَا يُصَدِّقُونَهُ وَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ مَا رَجَعَ هَذَا إِلَّا فَارًّا، وَجَعَلَ يُخْبِرُهُم بِالْأَسَارَى، وَيُخْبِرُهُمْ بِمَنْ قُتِلَ، فَلَمْ يُصَدِّقُوهُ حَتَّى جِيءَ بِالْأَسَارَى، مُقَرَّنِينَ فِي قَيْدٍ، ثُمَّ فَادَاهُمْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

في السنن الكبرى للبيهقي ^(١): - عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَدَبَ أَصْحَابَهُ فَأَنْطَلَقَ إِلَى بَدْرٍ، فَإِذَا هُمْ بِرَوَايَا قُرَيْشٍ فِيهَا عَبْدٌ أَسْوَدُ لِبْنِي الْحَجَّاجِ، فَأَخَذَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ أَيْنَ أَبُو سُفْيَانَ؟ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا لِي بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ عِلْمٌ وَلَكِنْ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ جَاءَتْ فِيهِمْ أَبُو جَهْلٌ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فَإِذَا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ ضَرْبُوهُ فَيَقُولُ: دَعُونِي دَعُونِي أَخْبِرْكُمْ، فَإِذَا تَرَكُوهُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ مِنْ عِلْمٍ وَلَكِنْ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلٌ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ قَدْ أَقْبَلُوا، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي وَهُوَ يَسْمَعُ ذَلِكَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَتَضْرِبُونَهُ إِذَا صَدَقَكُمْ، وَتَدْعُونَهُ إِذَا كَذَبَكُمْ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ لِيَتَمَنَّعَ أَبَا سُفْيَانَ ". قَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا "، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا "، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا "، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا جَاوَزَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذَ بِأَرْجُلِهِمْ فَسُحِبُوا فَأَلْقُوا فِي قَلْبِ بَدْرٍ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ حَمَادٍ

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٢٤٨ / ٩)

في صحيح البخاري (١): - عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ هُوَ ابْنُ كُرَيْبٍ صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ انْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فَكَرَلْتُ { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ { الْآيَةُ

في سنن النسائي الكبرى (٢): - عن صالح عن بن شهاب قال حدثني عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: كان المستفتح يوم بدر أبو جهل وأنه قال حين التقى القوم اللهم أينما كان أقطع للرحم وآتى لما لا نعرف فافتح الغد وكان ذلك استفتاحه فأنزل الله { إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ {

في صحيح مسلم (٣): - عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: إِنَّا نُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِضَها الْبَحْرَ لَأَخْضَنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرَكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا. قَالَ: فَتَدَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّاسَ فَاِنْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايا قُرَيْشٍ وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لِبْنِي الْحَجَّاجِ فَأَخَذُوهُ فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ فَقَالَ: نَعَمْ أَنَا أَخْبَرُكُمْ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ فَإِذَا تَرَكَوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فِي النَّاسِ فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

(١) صحيح البخاري ت (١١ / ٢٩٤) برقم ٤٦٤٨

(٢) السنن الكبرى للنسائي (١٠ / ١٠٦) برقم ١١١٣٧

(٣) صحيح مسلم (٥ / ١٧٠) برقم ٤٧٢١

لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْتُمْ وَتَتْرَكُوهُ إِذَا كَذَبْتُمْ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَاهُنَا هَاهُنَا. قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

في سنن أبي داود ^(١): - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السُّبَيْعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَرْتُ فَإِذَا أَبُو جَهْلٍ صَرِيحٌ قَدْ ضَرَبَتْ رِجْلُهُ فَقُلْتُ: «يَا عَدُوَّ اللَّهِ، يَا أَبَا جَهْلٍ قَدْ أَخَذَى اللَّهُ الْأَخِرَ». قَالَ: وَلَا أَهَابُهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: أَبْعُدْ مِنْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ، فَضَرَبْتُهُ بِسَيْفٍ غَيْرِ طَائِلٍ، فَلَمْ يُعَنْ شَيْئًا حَتَّى سَقَطَ سَيْفُهُ مِنْ يَدِهِ، فَضَرَبْتُهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ.

في صحيح البخاري ^(٢): - حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا قَيْسٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَتَى أَبَا جَهْلٍ وَبِهِ رَمَقٌ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ هَلْ أَعَمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ.

في صحيح البخاري ^(٣): - عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ قَالَ: أَلَأَنْتَ أَبُو جَهْلٍ؟ قَالَ: فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ. قَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَوْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ.

في سنن البيهقي الكبرى ^(٤): - عن الحسن بن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم. قال الشافعي: ولو جاز أن يعاب قتل من عدا الرهبان لمعنى أنهم لا يقاتلون لم يقتل الأسير ولا الجريح المثبت، وقد دُفِنَ على الجرحى بحضرة رسول الله - ﷺ - منهم أبو جهل بن هشام دُفِنَ عليه بن مسعود وغيره.

(١) سنن أبي داود (المتوفى: ٢٧٥هـ) ١ (٦٨/٣) برقم ٢٧٠٩.

(٢) صحيح البخاري ت (٥٨٧/٩) برقم ٣٩٦١.

(٣) صحيح البخاري ت (٥٨٩/٩) برقم ٣٩٦٢.

(٤) سنن البيهقي الكبرى (٩٢/٩) برقم ١٧٩٤٣.

في سنن البيهقي الكبرى ^(١): - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ مَصْرُوعٌ، فَضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي، فَمَا صَنَعَ شَيْئًا وَنَدَرَ سَيْفُهُ، فَضَرَبْتُهُ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي يَوْمٍ حَارٍّ كَأَنَّمَا أَقْلٌ مِنَ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ قَدْ قُتِلَ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " اللَّهُ لَقَدْ قُتِلَ؟ " قُلْتُ: اللَّهُ لَقَدْ قُتِلَ. قَالَ: فَأَنْطَلِقُ بِنَا فَأَرِنَاهُ. فَجَاءَ فَطَطَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: " هَذَا كَانَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ".

في مسند أبي يعلى الموصلي ^(٢): - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدًا يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَامَ لَيْلًا عَلَى الْقَلِيبِ الَّذِي فِيهِ أَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ بِبَدْرٍ، بَعْدَ قَتْلِهِمْ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَنَادَى: «يَا أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، يَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا»، فَقَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُنَادِي قَوْمًا قَدْ جَبَفُوا مُنْذُ ثَلَاثٍ؟ فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي»

في مصنف ابن أبي شيبة ^(٣): - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ رَجُلًا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ وَعَلَى رَأْسِهِ رَجُلٌ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا أَخْرَجَ رَأْسَهُ ضَرَبَ رَأْسَهُ فَيَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، فَيَأْتِيهِ فَيَضْرِبُ رَأْسَهُ، قَالَ: «ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، لَا يَزَالُ يُصْنَعُ بِهِ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١٥٨ / ٩) برقم ١٨١٦٦ .

(٢) مسند أبي يعلى (٤٣٣ / ٦) .

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (١٧٥ / ٦) برقم ٣٠٤٧٨ .

في السنن الكبرى للبيهقي ^(١): - أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو، ثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّقَّارُ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبِرْتِيُّ الْقَاضِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْهَالِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِانَ، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّقَّارُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ جَابِرٍ، ثنا أَبُو سَلَمَةَ، ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، ثنا مُحَمَّدٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " أَهْدَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَمَلَ أَبِي جَهْلٍ فِي هَدْيِهِ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَفِي رَأْسِهِ بُرَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ اسْتَلَبَ يَوْمَ بَدْرٍ "

* * *

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٣٧٥ / ٥) برقم ١٠١٥٥ .

(٢٠) من المؤذنين من بني مخزوم

(هبيرة بن أبي وهب المخزومي)

اسمه ونسبه:

هو هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم
كان هبيرة بن أبي وهب شاعرا من رجال قريش المعدودين وكان شديد العداوة لله
ولرسوله فأخمله الله ودحقه (١).

اسم هبيرة في لغة العرب:

اشتقاق هُبَيْرَة من هَبَرَة، ومنه، وهو تصغيرها. أو يكون من قولهم: فرسٌ مُهَوَّبَرٌ، إذا
كان على أذنه وَبَر. والهَبِير في بعض اللغات: مُشَاة الكَتَّان. والهَبِير: موضع. وهَوْبَر:
اسم، اشتقاقه من الهَبَر.

ووهب، من قولهم: وهبت له هِبَةً وَوَهَبًا، فأنا واهب والشيء موهوب، والرجل موهوب
له (٢).

تزوج هبيرة من أم هانئ بنت أبي طالب التي أسلمت يوم الفتح:

تزوج هبيرة من أم هانئ بنت أبي طالب، واسمها فاختة، وقيل: هند، أسلمت يوم الفتح،
وولدت له أولادا.

وفي الجوهرة (٣): - وولدت أم هانئ بنت أبي طالب لهبيرة من البنين أربعة، وهم:
جعدة، وعمرو، وبه كان يُكنى، وهانئ، ويوسف.

(١) [طبقات فحول الشعراء - ابن سلام الجمحي] (١ / ٢٥٧).

(٢) الاشتقاق المؤلف (ص: ٣٣)، (ص: ١٥٢).

(٣) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١ / ٩٨ وما بعدها).

قال أبو عبيدة: ولدت أم هانئ بنت أبي طالب من هبيرة ثلاثة بنين أحدهم يسمى جعدة والثاني هانئاً والثالث يوسف. وقال الزبيرى والعدوي: ولدت أم هانئ لهبيرة أربعة بنين جعدة وعمراً وهانئاً ويوسف وهذا أصح إن شاء الله تعالى.

وهبيرة هو من قال لقريش يوم عزمت على إعادة بناء الكعبة: " لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً "(١):

قال صاحب الجوهرة: ومن بني مخزوم هُبَيْرَةُ بن أبي وهب: وهو أخو حزن بن أبي وهب، وزوج أم هانئ بنت أبي طالب. وأبوهما أبو وهب: خال أبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. وكان من سرّوات قريش، شريفاً. وهو الذي أخذ حجراً من الكعبة حين اجتمعت قريش لهدمها، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه. فقال: يا معشر قريش، لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً، لا تدخلوا فيه مَهْرَ بغيٍّ، ولا بيع رباً، ولا مظلمة أحد من الناس.

بَقَاءُ هُبَيْرَةَ عَلَى كُفْرِهِ وَشِعْرُهُ فِي إِسْلَامِ زَوْجِهِ أُمِّ هَانِئٍ:

هرب هبيرة إلى نجران بعد فتح مكة فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ كَافِرًا، أما زوجته أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فقد أسلمت. وَقَدْ قَالَ حِينَ بَلَغَهُ إِسْلَامُ أُمِّ هَانِئٍ:

أَسَافَتُكَ هُنْدٌ أَمْ أَتَاكَ سُؤَالُهَا..... كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْفِتَالُهَا

وَقَدْ أَرَقَّتْ فِي رَأْسِ حِصْنٍ مُمَنِّعٍ... بِنَجْرَانَ يُسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ خَيَالُهَا

وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي..... وَتَعَذِّلُنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَالُّهَا

وَتَرَعُمُ أَنِّي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي..... سَأُرْدَى وَهَلْ يُرْدِينِ إِلَّا زِيَالُهَا

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة المرجع السابق ص ٩٨

فَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ..... عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا
وَأِنِّي لَحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي.... إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَالُهَا
وَصَارَتْ بِأَيْدِيهَا السَّيُوفُ كَأَنَّهَا..... مَخَارِيقُ وَلَدَانٍ وَمِنْهَا ظِلَالُهَا
وَإِنِّي لَأَفْلَى الْحَاسِدِينَ وَفِعْلُهُمْ..... عَلَى اللَّهِ رِزْقِي نَفْسُهَا وَعِيَالُهَا
وَإِنَّ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ..... لَكَالْنَبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ تَابَعْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ..... وَعَظَّمْتَ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا
فَكُونِي عَلَى أَعْلَى سَحِيقٍ بِهِضْبَةٍ..... مُلْمَلَمَةً غِبْرَاءَ يَبِيسٍ بِلَالُهَا^(١)

شهادة هبيرة للنبي - ﷺ - قبل مبعثه:

لما وضع رسول الله - ﷺ - الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي - ﷺ - حجرا يشد به الركن فقال:

العباس: لا. وناول العباس رسول الله - ﷺ - حجرا فشد به الركن فغضب النجدي وقال: واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وأموال عمدوا إلى رجل أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له ! أما والله ليفرقنهم شيعا وليقسمن بينهم حظوظا وجدودا.

فيقال إنه ابليس - زاد غيره: فكاد يثير شرا فيما بينهم ثم سكنوا.

وقال هبيرة بن أبي وهب المخزومي حين جعلت قریش رسول الله - ﷺ - حكما:

(١) سيرة ابن هشام دار الجبل - بيروت تحقيق طه عبد الرؤوف سعد عدد الجزء ٦ في ثلاث مجلدات الجزء الخامس

تشاجرت الأحياء في فصل خطّة..... جرت طيرهم بالنّحس من بعد أسعد
تراموا بها بالبغض بعد مودّة..... وأوقد ناراً بينهم شرّ موقد
فلما رأينا الأمر قد حان جدّه..... ولم يبق شيء غير سلّ المهند
رضينا وقتلنا العدل أول طالع..... يجئ من البطحاء من غير موعد
ففاجأنا هذا الأمين محمّد..... فقلنا رضينا بالأمين محمّد
بخير قريش كلّها أمر ديمة..... وفي اليوم مع ما يحدث الله في غد
فجاء بأمر لم ير الناس مثله..... أعمّ وأرضى في العواقب والبدى
أخذنا بأطراف الرداء وكلّنا..... له حصّة من رفعه قبضة اليد
فقال ارفعوا حتّى إذا ما علت به..... أكفّهم والى به خير مسند
وكلّ رضينا فعله وصنيعه..... فأعظم به من رأى هادٍ ومهتد
وتلك يدّ منه علينا عظيمة..... يروح بها هذا الزّمان ويغتدي^(١)

ومع هذه الشهادة إلا أنه كان ممن يؤذون رسول الله حين بُعث:

كان هبيرة بن أبي وهب المخزومي ممن يؤذي رسول الله - ﷺ - وكان أذاه بشعره في كل المواقع والأحداث حتى فتح مكة ففر إلى نجران ومات بها.

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد المرجع السابق (٢ / ٢٢٩)

وشارك هبيرة يوم بدر مع المشركين^(١):

كان على خيل المشركين الحارث بن هشام، وعلى الميمنة هبيرة بن أبي وهب، وعلى الميسرة زمعة بن الأسود. وقال قائل: كان على الميمنة الحارث بن عامر وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد.

وشارك مع المشركين يوم أحد وقال شعرا:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢): وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ، قَوْلُ هُبَيْرَةَ بِنِ أَبِي وَهْبٍ بِنِ عَمْرِو بْنِ عَائِذٍ بِنِ عَبْدِ بِنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ عَائِذُ ابْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ:

مَا بَالُ هَمْ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي..... بِالْوُدِّ مِنْ هُنْدَ إِذْ تَعْدُو عَوَادِيهَا
بَاتَتْ تُعَاتِبُنِي هُنْدٌ وَتَعْدُلُنِي..... وَالْحَرْبُ قَدْ شَغَلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا
مَهْلًا فَلَا تَعْدُلِينِي إِنَّ مِنْ خُلُقِي... مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا إِنْ لَسْتُ أَخْفِيهَا
مُسَاعِفْتُ لِبَنِي كَغَبٍ بِمَا كَلَّفُوا..... حَمَالُ عِبَاءٍ وَأَثْقَالُ أَعَانِيهَا
وَقَدْ حَمَلْتُ سِلَاحِي فَوْقَ مُشْتَرَفٍ..... سَاطِ سُبُوحٍ إِذَا تَجْرِي يُبَارِيهَا
كَأَنَّهُ إِذْ جَرَى عَيْرٌ بِفَدَقَةٍ..... مُكَدَّمٌ لَاحِقٌ بِالْعُونِ يَحْمِيهَا
مِنْ آلِ أَعْوَجَ يَزْتَاخُ النَّدِيِّ لَهُ..... كَجِدْعِ شَعْرَاءَ مُسْتَعْلٍ مَرَاقِيهَا
أَعْدَدْتُهُ وَرِقَاقَ الْحَدِّ مُنْتَحَلًا..... زَوْمَارِنَا لِحُطُوبٍ قَدْ أَلَاقِيهَا
هَذَا وَبَيِّضَاءَ مِثْلَ النَّهْيِ مُحْكَمَةً..... نَيْطَتْ عَلَيَّ فَمَا تَبْدُو مَسَاوِيهَا

(١) كتاب المغازي للواقدي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: مارسدن

جونس الناشر: بيروت-عالم الكتب (٥٨ / ١)

(٢) سيرة ابن هشام (٢ / ١٢٩)

سُقْنَا كِنَانَةً مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنِ.....عُرْضُ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا
قَالَتْ كِنَانَةُ أَنِّي تَذْهَبُونَ بِنَا؟..... قُلْنَا: النَّخِيلُ فَأَمَوْهَا وَمَنْ فِيهَا
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَرِّ مِنْ أَحَدٍ..... هَابَتْ مَعَدَّ فَقُلْنَا نَحْنُ نَأْتِيهَا
هَابُوا ضِرَابًا وَطَعْنَا صَادِقًا حَذَمًا..... مِمَّا يَرُونَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهَا
تُمَتَّ رُحْنَا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرْدٌ..... وَقَامَ هَامُ بَنِي النَّجَارِ يَبْكِيهَا
كَأَنَّ هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَعَى فُلُقٌ..... مِنْ قَيْضِ رُبْدٍ نَفْتُهُ عَنْ أَذَاحِيهَا
أَوْ حَنْطَلٌ دَعْدَعْتُهُ الرِّيحُ فِي غُصْنٍ..... بَالٍ تَعَاوَرَهُ مِنْهَا سَوَافِيهَا
قَدْ نَبَذَلُ الْمَالَ سَحًا لَا حِسَابَ لَهُ..... وَنَطَعُنُ الْخَيْلَ شَرًّا فِي مَاقِيهَا
وَلَيْلَةً يَصْطَلِي بِالْفَرْتِ جَازِرُهَا..... يَخْتَصُّ بِالنَّقَرِ الْمُتَرِّينَ دَاعِيهَا
وَلَيْلَةً مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَّةٍ..... جَرَبَا جُمَادِيَّةٍ قَدْ بَتَّ أَسْرِيهَا
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ..... مِنْ الْقَرِيسِ وَلَا تَسْرَى أَفَاعِيهَا
أَوْقَدْتُ فِيهَا لِذِي الضَّرَّاءِ جَاحِمَةً..... كَالْبَرْقِ ذَاكِيَّةَ الْأَرْكَانِ أَحْمِيهَا
أُورَثَنِي ذَاكُمُ عَمْرُو وَوَالِدُهُ..... مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالْمَثْنَى يُغَالِيهَا
كَأَنُوا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ النُّجُومِ فَمَا..... دَنَّتْ عَنِ السُّورَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا

وشارك مع المشركين يوم الخندق واقتحمه مع بعضهم:

وكان ممن خرج يوم الخندق هبيرة بن أبي وهب المخزومي، قال الحلبي ^(١): ثم إن طائفة من المشركين أقبلوا أي وأكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم

(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون علي بن برهان الدين الحلبي سنة الولادة ٩٧٥ / سنة الوفاة ١٠٤٤ (٢/

٦٤١) تحقيق الناشر دار المعرفة سنة النشر ١٤٠٠ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٣

عكرمة بن أبي جهل - رضي الله عنه - فإنه أسلم بعد ذلك وفيهم هبيرة بن أبي وهب أي وهو زوج أم هانئ أخت علي - كرم الله وجهه ورضي الله عنها - وأبو أولادها.

وقتل من المسلمين يوم الخندق ثعلبة بن عزمة:

استشهد يوم الخندق من المسلمين ثمانية: سعد بن معاذ، وأنس بن أوس، وعبد الله بن سهل - رماه رجل من بني عوف أو عوف من بني كنانة - والطفيل بن النعمان - قتله وحشي - وثعلبة بن عزمة - بعين مهملة ونون مفتوحتين - ابن عدي - قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي - وكعب بن زيد النجاري، وكان قد ارتث يوم بئر معونة فصح حتى قتل يوم الخندق، قتله ضرار بن الخطاب.

وبعد اقتحامه الخندق هرب هبيرة أمام علي بن أبي طالب:

حمل الزبير - رضي الله عنه - على هبيرة بن أبي وهب، فضرب ثغر فرسه فقطعه وسقطت درع كان محبها الفرس أي جعلها على مؤخر ظهرها فأخذها الزبير وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه وهو منهزم.

وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهبيرة بن أبي وهب على علي كرم الله وجهه فأقبل علي عليهما فأما ضرار فولى هاربا ولم يثبت وأما هبيرة فثبت ثم ألقى درعه وهرب وكان فارس قریش وشاعرها (١).

شِعْرُ هُبَيْرَةَ فِي بُكَاءِ عَمْرٍو وَالْإِعْتِدَارِ مِنْ فِرَارِهِ:

قَالَ هُبَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي وَهْبٍ يَعْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ وَيَبْكِي عَمْرًا، وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ إِيَّاهُ (٢):

(١) السيرة الحلبية (٢/ ٦٤٤) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (المتوفى: ٢١٣هـ) (٢/ ٢٢٩) ط دار

الجيل - بيروت تحقيق طه عبد الرؤوف سعد

لَعَمْرِي مَا وَلَيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا..... وَأَصْحَابَهُ جُبْنًا وَلَا خِيَفَةَ الْقَتْلِ
وَلَكِنِّي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ..... لِسَيْفِي غَنَاءً إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَبْلِي
وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدَّمًا..... صَدَدْتُ كَضِرْ غَامِ هِرْبِرِ أَبِي شَبْلٍ
ثَنَى عِطْفِهِ عَنْ قَرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ..... مَكْرًا وَقَدَمًا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي
فَلَا تَبْعُدَنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا... وَحَقَّ لِحُسْنِ الْمَدْحِ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلِي
وَلَا تَبْعُدَنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا... فَقَدْ بَنَتْ مَحْمُودَ الثَّنَا مَا جَدَّ الْأَصْلِ
فَمَنْ لِي طَرَادِ الْخَيْلِ تُفَدِّعُ بِالْقَنَا..... وَلِلْفَخْرِ يَوْمًا عِنْدَ قَرْقَرَةِ الْبَزْلِ
هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ لَزَارَهَا..... وَفَرَجَهَا حَقًّا فَتَى غَيْرُ مَا وَعَلٍ
فَعَنَّاكَ عَلَيَّ لَا أَرَى مِثْلَ مَوْقِفٍ..... وَقَفْتُ عَلَى نَجْدِ الْمُقَدَّمِ كَالْفَخْلِ
فَمَا ظَفِرْتُ كَفَاكَ فَخْرًا بِمِثْلِهِ..... أَمِنْتُ بِهِ مَا عِشْتُ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ

هروب هبيرة إلى نجران وهلاكه بها ^(١):

لما دخل رسول الله - ﷺ - مكة هرب هبيرة بن أبي وهب، وعبد الله بن الزبعرى إلى نجران، فأما هبيرة بن أبي وهب فأقام بنجران حتى مات مشركا وأما ابن الزبعرى، فإنه رجع إلى رسول الله - ﷺ - وذكر أبياتا في إسلامه واعتذاره.

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (٩٩ / ٥) .

ذكر أبناء هبيرة بن أبي وهب^(١):

ولد أبي وهب ؛ هبيرة بن أبي وهب ؛ زوج أم هانئ بنت أبي طالب أخت علي، فر عن الإسلام يوم الفتح، فمات كافراً طريداً بنجران ؛ وحزن بن أبي وهب ؛ ويزيد بن أبي وهب.

فولد هبيرة بن أبي وهب: هانئ ؛ وعمر، به كان يكنى ؛ ويوسف ؛ وجعدة، ولاء علي خاله خراسان: أمهم كلهم أم هانئ بنت أبي طالب. فولد جعدة بن هبيرة: جعفر، وعلي، والحسن ؛ والحارث، وعبد الله، ويحيى ؛ أمهم أم الحسن بنت علي بن أبي طالب ؛ منهم: عون بن جعفر بن جعدة.

١- جعدة بن هبيرة بن أبي وهب:

جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي أمه أم هانئ بنت أبي طالب ولد على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وأرسل عنه وولى خراسان لعلي قال بن منده: مختلف في صحبته وقال البخاري: له صحبة، وذكره الأزدي وغيره فيمن لم يرو عنه غير واحد من الصحابة، وقال الحاكم في تاريخه: يقال إن له رؤية، وقال ابن حبان: لا أعلم لصحبته شيئاً صحيحاً أعتمد عليه وقال البغوي: ولد على عهد النبي - ﷺ - وليست له صحبة^(٢).

روى عن النبي - ﷺ -^(٣): " خير الناس قرني ؛ ثم الذين يلونهم ؛ ثم الذين يلونهم ثم الآخر أراداً ".

(١) جمهرة أنساب العرب المؤلف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (١ / ١٤١) الطبعة : الثالثة عدد الأجزاء / ٢ .

(٢) لإصابة في تمييز الصحابة ١ ص ٥٢٧ .

(٣) [مستدرک الحاكم] (٣ / ٢١١) برقم ٤٨٧١ .

وروي عنه عن علي قال: أهدي إلى رسول الله - ﷺ - حلة استبرق فقال ^(١): اجعلها خمرأً بين الفواطم فشققها أربعة أخمرة خماراً لفاطمة بنت رسول الله ﷺ وخماراً لفاطمة بنت أسد وخماراً لفاطمة بنت حمزة ولم يذكر الرابعة.

قال في الإصابة ^(٢): ولد على عهد النبي - ﷺ - وأرسل عنه وولى خراسان لعل قال ابن منده: مختلف في صحبته، قال البخاري وغيره: مات جعدة في خلافة معاوية.

٢- عمرو بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ^(٣).

٣- هاني بن هبيرة بن أبي وهب القرشي المخزومي ^(٤).

٤- يوسف بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ^(٥).

ولم أقرأ لهم ترجمة في كتب التراجم.

ذكر هبيرة في كتب التفسير

لم يُذكر هبيرة في كتب التفسير إلا لموضعين الأول ذكره تبعا لزوجته أم هانيء حين ذكرت في شرح آيات سورة الإسراء التي تحدثت عن اسراء النبي - ﷺ -، والموضع الثاني يستشهد فيه المفسر ببيت له لتفسير قوله تعالى {صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ}.

• في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ^(٦):

قوله تعالى: {ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا}، لم يبين تعالى في هذه الآية الكريمة متعلق الإذن في قوله: {لَا يُؤْذَنُ}، ولكنه بين في "المرسلات" أن متعلق الإذن الاعتذار؛ أي: لا يؤذن

(١) أسماء من يعرف بكنيته من أصحاب الرسول (ﷺ) تأليف : الحافظ أبي الفتح الأزدي الموصلي (ت ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م)

(م) (ص: ٥٩) تحقيق ودراسة وتعليق : أنور محمود زناتي جامعة عين شمس

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥٢٧)

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٦٩٥)

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٥٢٢)

(٥) لإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٦٩١)

(٦) في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - (٢ / ٤٢١)

لهم في الاعتذار، لأنهم ليس لهم عذر يصح قبوله، وذلك في قوله: {هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْدِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ} أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - فإن قيل: ما وجه الجمع بين نفي اعتذارهم المذكور هنا، وبين ما جاء في القرآن من اعتذارهم؛ كقوله تعالى عنهم: {وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}، وقوله: {مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ}، وقوله: {بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا}، ونحو ذلك من الآيات. فالجواب: من أوجه:

منها: أنهم يعتذرون حتى إذا قيل لهم: {قَالَ أَحْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ}، انقطع نطقهم ولم يبق إلا الزفير والشهيق؛ كما قال تعالى: {وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ}.

ومنها: أن نفي اعتذارهم يراد به اعتذار فيه فائدة. أما الاعتذار الذي لا فائدة فيه فهو كالعدم، يصدق عليه في لغة العرب: أنه ليس بشيء، ولذا صرح تعالى بأن المنافقين بكم في قوله: {صُمُّ بُكْمٌ}، مع قوله عنهم: {وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ}، أي: لفصاحتهم وحلاوة ألسنتهم. وقال عنهم أيضاً: {فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ جَدَادٍ}، فهذا الذي ذكره جل وعلا من فصاحتهم وحدة ألسنتهم، مع تصريحه بأنهم بكم - يدل على أن الكلام الذي لا فائدة فيه كلا شيء، كما هو واضح. وقال هبيرة بن أبي وهب المخزومي:

وَأِنْ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ..... لَكَانَ بَلَّ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا

• في تفسير مقاتل بن سليمان وهو يتحدث عن تفسير أول الإسراء (١):

(وذلك أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - أصبح بمكة ليلة أسرى به من مكة، فقال لأم هانئ ابنة أبي طالب، وزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي: ' لقد رأيت الليلة عجباً، قالت: وما ذلك بأبي أنت وأمي ؟ قال: ' لقد صليت في مصلاي هذا صلاة العشاء، وصلاة الفجر،.....)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢ / ٢٤٦).

ذكر هبيرة في كتب الحديث النبوي الشريف

لم يُذكر هبيرة عند أهل الحديث الشريف إلا في موضوعين الأول كونه زوجا لأم هانيء، والثاني فراره من مكة يوم الفتح وإليك نموذجًا من هذه الأحاديث:

ذكر هبيرة حين خطب أم هانيء:

في المستدرک على الصحيحين للحاكم ^(١): - حدثنا أبو عبد الله الأصبهاني ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرّج ثنا محمد بن عمر قال: وفيما ذكر أن رسول الله - ﷺ - خطب إلى عمه أبي طالب أم هانيء قبل أن يوحى إليه وخطبها معه هبيرة ابن أبي وهب فزوجها هبيرة فقال له النبي - ﷺ -: يا عم زوجت هبيرة و تركتني فقال: يا ابن أخي أنا صاهرت إليهم والكریم يكافئ الكريم ثم أسلمت ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة فخطبها رسول الله - ﷺ - إلى نفسها فقال: والله إني كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام لكنني امرأة مصيبة فأكره أن يؤذوك الحديث.

تعليق الذهبي قي التلخيص: حذفه الذهبي من التلخيص

ذكر ما قاله هبيرة حين علم بإسلام أم هانيء زوجته:

ففي مستدرک الحاكم ^(٢): - عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم وكانت أمه أم هانيء بنت أبي طالب نكحها هبيرة بن أبي وهب ولها يقول هبيرة حين أسلمت:

(أشاقتك هند إن أتاك سؤلها كذاك النوى أسبابها و انقالها)

(فان كنت قد تابعت دين محمد و قطعت الأرحام منك حبالها)

(و قد أرقّت في رأس حصن ممرد بنجران كسرى بعد يوم خيالها)

(فكوني على أعلى سحيق بهضبة ممنعة لا يستطيع تلالها)

^(١) [مستدرک الحاكم] (٤ / ٥٨) برقم ٦٨٧١ .

^(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٣ / ٢١٠) برقم ٤٨٧٠ .

ذكر هبيرة كزوج لأم هانيء عند فتح مكة:

ففي المعجم الكبير^(١): عن أبي مرة مولى عقيل عن أم هانيء قالت: لما نزل رسول الله ﷺ - أعلى مكة جاء إلي رجلان من أحمائي من بني مخزوم وكانت تحت هبيرة بن أبي وهب قالت: فدخل علي علي بن أبي طالب فقال: لأقتلنهما فأغلقت عليهما بابي ثم أتيت رسول الله ﷺ - في أعلى مكة فوجدته يغتسل في جفنة فيها أثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوب فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات في الضحى ثم انصرف إلي قال: مرحبا وأهلا يا أم هانيء ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال: قد أجرنا من أجرت.

ذكر أشهر من تسمى بهبيرة من العرب

بعض من ذكرهم ابن الأثير^(٢):

هبيرة بن سبل بن العجلان: قال في الإصابة: هبيرة بن سبل بفتح المهملة والموحدة بعدها لام ضبطه الخطيب عن خط بن الفرات وأما الدارقطني فذكره في الجادة بكسر المعجمة وسكون الموحدة وكذا رأيت في كتاب مكة للفاكهي في نسخة معتمدة بن العجلان بن عتاب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي نسبه بن الكلبي.

وفي الاستيعاب^(٣): هبيرة بن سبل بن العجلان بن عتاب الثقفي وهو أول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح أمره النبي ﷺ - بذلك وكان إسلامه بالحديبية واستخلفه رسول الله ﷺ - على مكة إذ سار إلى الطائف فيما ذكر الطبري.

(١) المعجم الكبير (٢٤/ ٤٢٠) برقم ١٠٢١ .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٥٠) وما بعدها.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٥٤٨).

هبيرة بن أسعد بن كهلان السبائي له إدراك وشهد فتح مصر ذكره ابن يونس وقال: إنَّ في برقة بقية من ولده.

هبيرة بن أخنس بن كور بن مولة بن همام بن ضب بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال إنه مخضرم يقول...

فزعت إليهم دعوة يال مالك... وقد جعلت دودان قوم تسود

هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث بن مخصف بن حاج وهو مالك بن الحارث بن بكر بن ثعلبة بن عقبة بن السكون السكوني له إدراك وابنه مالك كان شريفا أميراً عند معاوية وله معه قصة في قتل حجر بن عدي ذكره بن الكلبي.

هبيرة بن مفاضة العامري ذكر وثيمة في كتاب الردة أنه أرسل إلى بني سليم يأمرهم بالثبات على الإسلام حين ارتدت العرب ذكر المرزباني في معجم الشعراء **هبيرة بن عامر بن ربيعة بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة** هو الذي يقال له **هبيرة بن المفاضة والمفاضة أمه وهي من بني أسد** وأورد له شيئاً من شعره

هبيرة بن النعمان بن قيس بن مالك بن معاوية بن سعة بن بداء بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي بن سعد العشيرة الجعفي له إدراك وكان من أمراء علي وشهد معه صفين واستعمله على المدائن وكان شريفاً قاله بن الكلبي.

وممن ذكرهم ابن حبان في الثقات^(١):

هبيرة بن يريم من همدان كنيته أبو الحارث من أهل الكوفة يروى عن بن مسعود روى عنه أبو إسحاق السبيعي قتل يوم الجارز وكان مولى الحسين بن علي.

هبيرة بن الأشعث الضبي يروى عن ابن عباس روى عنه مسعر بن كدام **هبيرة بن عبد الرحمن السلمي** يروى عن أنس بن مالك عداؤه في أهل الشام روى عنه أبو جعفر الرازي.

(١) الثقات (٥ / ٥١١).

(٢٠) من المؤذنين من بني مخزوم

الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم

نسبه وكنيته:

الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، وكان الوليد يكنى أبا عبد شمس، وهو العدل، لأنه كان عدل قريش كلها، لأن قريشاً كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوه وحده^(١).

اسم الوليد والمغيرة في لغة العرب^(٢):

اشتقاق الوليد من قولهم: وليد ومولود، كأنه فعيلٌ عُدِلَ عن مفعول، والجمع ولدانٌ. وكذلك فسّر في التنزيل في قوله جلّ وعزّ: " أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا " وقال عزّ وجلّ: " يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ". والولّد والولّد: الأولاد، وقد قرئ بهما " ماله وولّده " و " ولّده ". ووليدة القوم التي تولد عندهم. والوليد: مصغر الوليد، وقد سمّت العرب وليداً وولاداً.

واسم عبد مناف المغيرة وقد سبق ذكره في معاوية بن المغيرة.

حال الوليد بن المغيرة قبل البعثة:

كان الوليد بن المغيرة أول من خلع نعليه عند دخول الكعبة:

في أخبار مكة للفاكهي^(٣): - فَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَشَامَيْنِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَشْيَاخِي، قَالُوا: " كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أَوَّلَ مَنْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ لِدُخُولِ الْكَعْبَةِ فَخَلَعَ النَّاسُ نِعَالَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَأَوَّلُ مَنْ جَلَدَ فِي الْحَمْرِ، فَجُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَوَّلَ مَنْ قَطَعَ فِي السَّرَقَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ قُطِعَ فِي الْإِسْلَامِ قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: لَا وَثْبَ الْوَلِيدِ، الْخَلْقُ مِنْهَا وَالْجَدِيدُ.....

(١) الكامل في التاريخ (١/ ٢٦٣).

(٢) الاشتقاق (ص: ٨٠).

(٣) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ٢١١) برقم ٢٠٤٠

كان الوليد أول من هدم الكعبة حين أرادت قريش إعادة بنائها:

في أخبار مكة للفاكهي ^(١): - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَأَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالزُّرْدِ إِلَى مَكَّةَ: أَبُو قَيْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ زُهْرَةَ قَوَّضَهَا بِفَنَاءِ الْكُعْبَةِ يَلْعَبُ بِهَا وَيَعْلَمُهَا وَأَوَّلُ مَنْ صَعِدَ الْكُعْبَةَ مِنْ قُرَيْشٍ حِينَ هَدَمَتْهَا قُرَيْشٌ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَرَكَ دُخُولَ الْكُعْبَةِ بِنَعْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَأَوَّلُ مَنْ هَدَمَ الْكُعْبَةَ فِي الْإِسْلَامِ وَبَنَاهَا فِي الْإِسْلَامِ: ابْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.....الحديث

عرف الوليد بين قومه بالعدل:

كان الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، من أشرف مكة وسادتها، وقد عرف بين قومه بـ"العدل". وذكر أنه إنما عرف بذلك؛ لأنه كان يعدل قريشاً كلها، فكانت قريش تكسو الكعبة جميعها، ويكسوها الوليد وحده، وذلك لثرائه وغناه.

قيل: إنه كان له مال وزرع بالطائف، وكان يملك حديقة بها غرس فيها الأشجار والفواكه، وقد كان لذلك متعالياً متعطرساً ^(٢).

لما هابت قريش هدم الكعبة لتجديدها بدأهم الوليد بالهدم:

لما بلغ رسول الله - ﷺ - الحلم أجمرت امرأة من قريش الكعبة فطارت شررة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحتترقت فوهى البيت للحريق الذي أصابه فتشاورت قريش في هدم الكعبة وهابوا هدمها فقال لهم الوليد بن المغيرة: أتريدون بهدمها الإصلاح أم تريدون الإساءة ؟ فقالوا: بل نريد الإصلاح. قال: فإن الله تعالى لا يهلك المصلح. وقالت: فمن ذا الذي يعلوها فيهدمها ؟ فقال الوليد بن المغيرة: أنا أعلوها فأهدمها، فارتقى الوليد على ظهر البيت ومعه الفأس فقال: اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح، ثم هدم، فلما رآته قريش قد هدم منها، ولم يأتهم ما يخافون من العذاب هدموها معه ^(٣).

(١) -[أخبار مكة (٢٠٥ / ٣) برقم ٢٠٢٨

(٢) - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٠٧ / ٧) .

(٣) - دلائل النبوة للبيهقي (٨٩ / ١).

حال الوليد بن المغيرة بعد البعثة:

قيل أنّ أهل مكة اسلموا في غياب الوليد فلما حضر ارتدوا:

روي عن المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَقَدْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بِمَكَّةَ فَأَسْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ كُلُّهُمْ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُقْرَأُ السَّجْدَةُ يَعْنِي النَّبِيَّ - ﷺ - فَيَسْجُدُ وَيَسْجُدُونَ، فَمَا يَسْتَطِيعُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَسْجُدَ مِنَ الرَّحَامِ وَضِيقِ الْمَكَانِ وَكَثْرَةِ النَّاسِ حَتَّى قَدِمَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَرُءُوسٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا بِالطَّائِفِ، فَقَالُوا: أَتَدْعُونَا دِينَ آبَائِكُمْ؟ فَكَفَرُوا^(١).

إقرار الوليد بن المغيرة بأن القرآن الكريم ليس من قول البشر:

جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله فقال له اقرأ علي فقرأ عليه (" إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) قال: أعد، فأعاد النبي فقال: والله إن له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وما يقول هذا بشر^(٢).

رقّ الوليد بن المغيرة للإسلام لولا أبو جهل:

جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي - ﷺ - فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك ما لا قال لم قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله قال قد علمت قريش أنني من أكثرها مالا. قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له قال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدته مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إنّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وأنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلا، وأنه ليحطم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه.

(١) الأحاد والمثاني المؤلف : أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني المحقق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة

الناشر : دار الراية - الرياض الطبعة : الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩١ عدد الأجزاء : ٦ (١/٥٠٧) برقم ٦١٧

(٢) دلائل النبوة - للبيهقي (٢/ ١٩٩)

قال: فدعني حتى أفكر فيه. فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يآثره عن غيره، فنزلت ()
ذرني ومن خلقت وحيدا (١).

تأثر الوليد بن المغيرة بالقرآن الكريم لولا صده ابن الزبيري:

جلس رسول الله - ﷺ - فيما بلغنا، يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد. فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش.

فتكلم رسول الله - ﷺ - فعرض له النضر، فكلمه رسول الله - ﷺ - حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم: " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ". ثم قام رسول الله ﷺ، وأقبل عبد الله بن الزبيري السهمي حتى جلس. فقال الوليد بن المغيرة له: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب أنفا وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم.

فقال عبد الله بن الزبيري: أما والله لو وجدته لخصمته، فسلوا محمدا: أكل من يعبد من دون الله حصب جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيزا، والنصارى تعبد عيسى.

فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول ابن الزبيري، ورأوا أنه قد احتج وخاصم.

فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - فقال: " من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده في النار، إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته ". فأنزل الله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَكَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) [الأنبياء] (٢) ".
[١] دلائل النبوة - للبيهقي (١٩٨ / ٢)
[٢] السيرة النبوية لابن كثير (٥٢ / ٢)

جمع الوليد قريشا على اتهام النبي بالسحر:

جمع الوليد بن المغيرة قريشاً في دار الندوة، ثم قال لهم: يا قوم، إن العرب يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلفون، يقول هذا: ساحر، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، ويقول هذا: كاهن، والناس يعلمون أن هذه الأشياء لا تجتمع، فقالوا: نسليه شاعراً؟ قال الوليد: قد سمعتم الشعر وسمعناه، فما يشبه ما يجيء شيئاً من ذلك، قالوا: فكاهن؟ قال: صاحب الكهانة يصدق ويكذب، وما رأينا محمداً كذب قط، قالوا: فمجنون؟ قال: المجنون يخنق، ومحمد لا يخنق. ثم مضى الوليد إلى بيته. فقالوا: صبا. فقال: ما صبأت، ولكني فكرت فقلت: أولى ما سمي به ساحر لأن الساحر يفرق بين المرأة وزوجها، والأخ وأخته، فنادوا بمكة: إن محمداً ساحر. فنزلت فيه: " ذرني ومن خلقت وحيداً " إلى قوله " تسعة عشر " (١).

وقف النبي - ﷺ - يدعوا الوليد وانشغل عن الأعمى فعاتبه ربه:

وقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله - ﷺ - ورسول الله - ﷺ - يكلمه وقد طمع في إسلامه فبينما هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى، فكلّم رسول الله - ﷺ - وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله - ﷺ - حتى أضجره وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه. فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه. فأنزل الله تعالى فيه { عبس وتولى أن جاءه الأعمى } إلى قوله تعالى: { في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة } أي إنما بعثتك بشيرا ونذيرا، لم أخص بك أحدا دون أحد، فلا تمنعه ممن ابتغاه. ولا تتصدين به لمن لا يريد.

والوليد بن المغيرة، قال أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد الثقيف، ونحن عظيمي القريتين فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني: { وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم } إلى قوله تعالى: { مما يجمعون } (٢).

(١) أنساب الأشراف (١/ ٦٠).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٦٠).

ولما قارب موسم الحج بعد إظهار الدعوة اجتمع الوليد مع كفار قريش للنظر في التصدي لها:

مع بداية موسم الحج وبعد إظهار الدعة خافت قريش من انتشارها بين قبائل العرب فاجتمع الوليد بن المغيرة ونفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر المواسم فقال: إنّ وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضهم بعضا ويرد قول بعضهم بعضا

فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقوم به. فقال: بل أنتم فقولوا أسمع. فقالوا: نقول كاهن. فقال: ما هو بكاهن، لقد رأيت الكهان فما هو بزممة الكهان. فقالوا: نقول مجنون. فقال: ما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته. قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر. قالوا: فنقول ساحر. قال: فما هو بساحر قد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفته ولا عقده.

فقالوا: ما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال: والله إنّ لقوله حلاوة، وإنّ أصله لمغدق وإنّ فرعه لجنا، فما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول لأن تقولوا ساحر فتقولوا هو ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه وبين المرء وبين أخيه وبين المرء وبين زوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم من أمره فأنزل الله - عز وجل - في الوليد بن المغيرة وذلك من قوله (ذرني ومن خلقت وحيدا إلى قوله سأصليه سقر)

وأنزل الله - عز وجل - في النفر الذين كانوا معه ويصنفون له القول في رسول الله فيما جاء به من عند الله (" الذين جعلوا القرآن عضين) أي أصنافا (" فوريك لنساءلهم أجمعين) أولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله لمن لقوا من الناس، وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها^(١).

(١) دلائل النبوة - للبيهقي (٢/ ٢٠٠)

كان الوليد ممن طلب آية انشقاق القمر ولم يؤمن:

اجتمعت المشركون إلى رسول الله - ﷺ - منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث ونظراؤهم كثير فقالوا للنبي - ﷺ -: « إن كنت صادقاً فشق القمر لنا فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان ؛ فقال لهم رسول الله - ﷺ -: « إن فعلت تؤمنوا ؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر؛ فسأل رسول الله - ﷺ - الله - عز وجل - أن يعطيه ما سألوا ؛ فأمسى القمر قد مثل نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان ورسول الله - ﷺ - ينادي: يا أبا سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم اشهدوا »^(١).

ومع كونه كافراً إلا أنه أجاز عثمان بن مظعون^(٢):

عادت مجموعة من مهاجري الحبشة إلى مكة وكان جميع من قدم مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً ؛ فكان من دخل منهم بجوار: عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب وكان خاله. وأم أبي سلمة برة بنت عبد المطلب.

ولما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله - ﷺ - من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة، قال: والله إن غدوي ورواحي آمنة بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني، لنقص كبير في نفسي فمشى إلى الوليد بن المغيرة، فقال له يا أبا عبد شمس، وفت ذمتك، قد رددت إليك جوارك فقال له لم يا ابن أخي ؟ لعله أذاك أحد من قومي، قال: لا، ولكنني أَرْضَى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره ؟.

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (١/ ٢٤٤ وما بعدها)

(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٣٦٩ وما بعدها)

قال: فانطلق إلى المسجد فاردد علي جوارى علانية كما أجزتك علانية.

فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد ؛ فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد علي جوارى، قال: صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره

تكفل الله - عز وجل - بحماية نبيه - ﷺ - من المستهزئين ومنهم الوليد بن المغيرة:

روي عن ابن عباس في قول الله- عز وجل- (إنا كفيناك المستهزئين) قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد العزى، والحارث ابن غيطلة السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل - عليه السلام - شكاهم إليه رسول الله - ﷺ - فأراه الوليد أبا عمرو بن المغيرة، فأوماً جبريل عليه السلام إلى أبجله فقال: " ما صنعت ؟ " قال: كفيته، ثم أراه الأسود بن المطلب، فأوماً جبريل إلى عينيه، فقال: " ما صنعت ؟ " قال: كفيته، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فأوماً إلى رأسه، فقال: " ما صنعت ؟ " قال: كفيته، ثم أراه الحارث ابن غيطلة السهمي، فأوماً إلى رأسه أو قال إلى بطنه، فقال: " ما صنعت ؟ " قال: كفيته، ومر به العاص بن وائل فأوماً إلى أخمصه فقال: " ما صنعت ؟ " قال: كفيته، فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له فأصاب أبجله فقطعها، وأما الأسود بن المطلب فعمي، فمنهم من يقول عمي هكذا.

ومنهم من يقول: نزل تحت سمرة فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عني ؟ قد قتلت. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئا، وجعل يقول: يا بني ألا تمنعون عني، قد هلكت، ها هو ذا أظعن بالشوك في عيني، فجعلوا يقولون: ما نرى شيئا فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه.

وأما الأسود بن عبد يغوث الزهري فخرج في رأسه قروح فمات منها، وأما الحارث ابن غيظلة فأخذ الماء الأصفر في بطنه حتى خرج من فيه، فمات منها، وأما العاص بن وائل فبينما هو كذلك يوماً إذ دخل في رأسه شبرقة حتى امتلأت منها، فمات منها، وقال غيره: في هذا الحديث: فركب إلى الطائف على حمار فربض على شبرقة فدخلت في أخمص قدمه شوكة فقتلته^(١).

موت الوليد بن المغيرة:

مات بعد الهجرة بعد ثلاثة أشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة، ودفن بالحجون، وكان مر برجل من خزاعة يريش نبلاً له فوطئ على سهم منها فخدشه، ثم أوماً جبرائيل إلى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه، فأوصى إلى بنيه أن يأخذوا ديته من خزاعة، فأعطت خزاعة ديته.

ذرية الوليد بن المغيرة

ولد الوليد بن المغيرة: خالد، سيف الله ؛ وعمارة ؛ وأبو قيس، قتل يوم بدر كافراً ؛ وهشام، وأسلم يوم الفتح ؛ وعبد شمس ؛ والوليد، هاجر قبل الفتح.

فولد خالد بن الوليد: المهاجر ؛ وعبد الرحمن، ولي الجزيرة، وشهد صفين مع معاوية؛ وعبد الله، قتل بالعراق: أمهم بنت أنس بن مدرك الخثعمي ؛ وسليمان وبه كان يكنى.

فولد عبد الرحمن بن خالد: المهاجر ؛ وولد المهاجر: خالد، روى عنه الزهري. وكثر ولد خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو أربعين رجلاً، وكانوا كلهم بالشام ؛ ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع ؛ فلم يبق لأحد منهم عقب.

وولد عمارة بن الوليد: الوليد، قتل مع عمه خالد بالبطاح ؛ وأبو عبيدة، قتل مع عمه خالد بأجنادين.

(١) دلائل النبوة - للبيهقي (٢ / ٣١٦) .

وولد هشام بن الوليد بن المغيرة: إسماعيل بن هشام ؛ فولد إسماعيل بن هشام: هشام بن إسماعيل ؛ فولد هشام بن إسماعيل ؛ أم هاشم بنت هشام، ولدت هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين ؛ وولد أيضاً إبراهيم بن هشام، ومحمد بن هشام، وليا مكة والمدينة، وولي أبوهما المدينة ؛ وخالد بن هشام، قتله مروان بن محمد صبراً.

وولد الوليد بن الوليد بن المغيرة: عبد الله، وكان اسمه الوليد، فسماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبد الله ؛ فولد عبد الله: سلمة ؛ فولد سلمة بن عبد الله ؛ يعقوب ؛ وأيوب، وأيوب هذا ورث آخر من بقي من ولد خالد بن الوليد ؛ وكان لأيوب هذا أربعة عشر ولداً، منهم واحد قريب منه في السن، أراه إسماعيل بن أيوب ؛ ولذلك الابن أربعة عشر ولداً، أسنانهم مقاربة لأسنان أعمامهم ؛ فكان أيوب وابنه الأكبر يوماً قاعدين في قصر لهما ؛ فجري بينهما كلام ؛ فقام أيوب، فأخذ بحلية ابنه ؛ فوثب إليه أحد أولاد ابنه، فقال له: " أيها الشيخ اكف يدك قبل أن تكف " فوثب أحد أولاد أيوب، فانتصر لأبيه ؛ فتواثب أولاد أيوب وأولاد ولده، حتى أخذوا الخشب ؛ فتقاتلوا حتى قتل بعضهم بعضاً، وفني جميعهم، حاشا أيوب وابنه الأكبر. منهم: أبو سلمة يحيى بن المغيرة ابن إسماعيل بن أيوب بن سلمة المذكور، محدث (١).

ترجمة يسيرة عن بعض أولاده:

خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي (٢):

سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي. كان من أشرف قريش في الجاهلية، يلي أعنة الخيل، وشهد مع مشركيهم حروب الاسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة (هو وعمرو بن العاص) سنة ٧ هـ، فسر به رسول الله - ﷺ - وولاه الخيل. ولما ولي أبو

(١) الكتاب : جمهرة أنساب العرب المؤلف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (١ / ١٤٧) دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م الطبعة : الثالثة عدد الأجزاء / ٢ [ترقيم الشاملة موافق للمطبوع]

(٢) الكتاب : الأعلام للزركلي (٢ / ٣٠٠) مصدر الكتاب : موقع يعسوب [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

بكر وجهه لقتال مسيلمة ومن ارتد من أعراب نجد. ثم سيره إلى العراق سنة ١٢ هـ، ففتح الحيرة وجانبها عظيمًا منه. وحوله إلى الشام وجعله أمير من فيها من الأمراء. ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام وولي أبا عبيدة بن الجراح، فلم يثن ذلك من عزمه، واستمر يقاتل بين يدي أبي عبيدة إلى أن تم لهما الفتح (سنة ١٤ هـ) فرحل إلى المدينة، فدعاه عمر ليوليه، فأبى. ومات بحمص (في سورية) وقيل بالمدينة.

عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم:

قال في الإصابة ^(١): فأما عمارة فإنه مات كافرًا لأن قريشا بعثوه إلى النجاشي فجرت له معه قصة فاصيب بعقله وهام مع الوحش وقد بينت أنه ممن دعا النَّبي - ﷺ - عليهم من قريش لما وضع عقبة بن أبي معيط سلى الجزور على ظهره وهو يصلى.

الوليد بن الوليد بن المغيرة ^(٢):

كان حضر بدرا مع المشركين فأسر فافتداه أخواه هشام وخالد، وكان هشام شقيقه أمهما آمنة أو عائكة بنت حرملة فلما افتدى أسلم وعاتبوه في ذلك فقال: أجبت فقال كرهت أن يظنوا بي أنني جزعت من الأسر.

ولما أسلم حبسه أخواله فكان النَّبي - ﷺ - يدعو له في القنوت كما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة أنه - ﷺ - كان يقول: " اللهم أنج الوليد بن الوليد والمستضعفين من المؤمنين. ثم أفلت من أسرهم ولحق بالنَّبي - ﷺ - في عمرة القضية ويقال: إنه مشى على رجليه لما هرب وطلبوه فلم يدركوه.

ويقال انه مات ببشر أبي عتبة قبل أن يدخل المدينة، ويقال: أنَّ النَّبي - ﷺ - لما اعتمر خرج خالد من مكة حتى لا يرى المسلمين دخلوا مكة فقال النَّبي - ﷺ - للوليد بن الوليد: لو أتانا خالد لأكرمناه وما مثله سقط عليه الإسلام في عقد فكتب الوليد بذلك إلى خالد فكان ذلك سبب هجرته.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٢٨٣)

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٦١٩)

هشام بن الوليد بن المغيرة:

قال ابن عبد البر^(١): أخو خالد بن الوليد من المؤلفة قلوبهم وفي ذلك نظر، وقال البلاذري^(٢): وأسلم هشام فحسن إسلامه، وهو الذي بعثه عمر إلى الكوفة للمساءلة عن سعد بن أبي وقاص حين رفع عليه وشكي، فكثر على سعد، فدعا عليه سعد أن يسلبه الله عقله، فجن في آخر عمره، فكان يكشف ذكره ويخرج حتى يراه الناس، وأدرك أيام عثمان بن عفان.

عاتكة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية^(٣):

أسلمت يوم الفتح وبايعت رسول الله - ﷺ - مع النساء اللاتي بايعنه وهي امرأة صفوان بن أمية الجمحي، وكان عند صفوان ست نسوة إحداهن عاتكة فلما أسلم طلق منهن اثنتين وبقيت عنده عاتكة فطلقها أيام عمر بن الخطاب.

وفي غوامض الأسماء المبهمة^(٤): عاتكة بنت الوليد بن المغيرة أو فاختة

فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية:

أسلمت يوم الفتح وبايعت النبي - ﷺ - وهي زوج ابن عمها الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي.

(١) الاستيعاب (ص: ٤٨٨)

(٢) أنساب الأشراف (٣/ ٣٥٨)

(٣) أسد الغابة (ص: ١٣٨٢)

(٤) غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة خلف بن عبد الملك بن بشكوال أبو القاسم سنة الولادة ٤٩٥ / سنة الوفاة ٥٧٨ تحقيق د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين (٢ / ٨٠٣) الناشر عالم الكتب سنة النشر ١٤٠٧ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٢*١٣

ذكر الوليد بن المغيرة في كتب التفسير

المطلع على كتب التفسير يلحظ أنَّ معظم الآيات التي جاءت توبخ أو تتوعد الكافرين ذكر فيهم الوليد بن المغيرة حتى قال صاحب تفسير الباب: وهذا كله نزل في الوليد بن المغيرة، ولا شك أنَّ المبالغة العظيمة في ذمه بقيت على وجه الأرض الدهر، ولا يعلم أن الله تعالى بلغ من ذكر عيوب أحد ما بلغ منه، فألحق به عاراً لا يفارقه في الدنيا والآخرة كالوسم على الخرطوم.

في أربعة وخمسين موضعاً من ثمانية وثلاثين سورة من سور القرآن الكريم ذكر المفسرون في تفسير بعض الآيات اسم الوليد بن المغيرة وهذه السور هي المائدة والأنعام والتوبة ويونس وهود والحجر والنحل والإسراء ومريم والأنبياء والحج والقصص والعنكبوت والروم وفاطر و"ص" وفصلت والزخرف والجن والشورى والنجم والقمر والقلم والحاقة والجن والمدثر والإنسان وعبس والإنفطار والمطففين والأعلى والبلد والتين والعاديات والعصر والهمزة والماعون والكافرون.

وهذا من أكثر من ذُكر في كتب المفسرين، ولم يُذكر هذا الرجل بخير في كل هذه التفسيرات باستثناء كونه فعل أفعال قبل البعثة وافقت تشريعاً في الإسلام، كحد السرقة، وإن دل هذا فعلى دوره في مجاهدة الدعوة إلى الله - عز وجل - ومحاربة رسوله - ﷺ - والآيات التي ذكره المفسرون في تفسيرها لو جمعت لدلت على شخصيته كاملة منذ بدء حياته إلى أن هلك.

ففي سورة المائدة ذكر في موضع واحد يتكلم عن حد السرقة باعتباره أول من قطع في السرقة قبل البعثة.

وفي سورة الأنعام ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في مواضع أربعة وهي النهي عن سب الذين كفروا حتى لا يسبوا الله، واعتبار أن الله - عز وجل - من سنته أن جعل لكل نبي عدو، والوليد عدوً للنبي - ﷺ -، وذكر انكارهم عندما تأتاهم آية، وتذكير أنه لا تزر وازرة وزر أخرى.

وفي سورة التوبة ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في موضع واحد بمناسبة نبذ العهد مع الكافرين.

وفي سورة يونس ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في موضعين في ما إذا أصاب الإنسان ضرًا، وفي طلب المشركون تبديل القرآن.

وفي موضع واحد من سورة هود ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في تصرف الإنسان إذا أصابه الله - عز وجل - بالسوء، وموقفه إذا أصابه بالرحمة.

وموضع واحد في سورة الجبر ذكره المفسرون في تفسير بعض آيات تعرض فيه قسمة المقتسمين.

وفي سورة النحل أربعة مواضع ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها تتحدث فيها الآيات عن انكارهم للقرآن وللمعجزات وتعارض كون الرسول بشر منهم، ثم توجه النبي - ﷺ - إلى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثم في سورة الإسراء ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها في مواضع ثلاثة توضح أنه من اهتدى فلنفسه، وتحكي انكارهم البعث، وتذكر أن من عادتهم انكار نعيم الله وفضله عليهم.

وفي موضعين من سورة مريم ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها تتحدث عن انكارهم للبعث، وظنهم أن نعمة الله عليهم في الدنيا دليل رضاه عنهم.

وأيضاً في موضعين من سورة الأنبياء ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها تتحدث عن استهزائهم برسول الله - ﷺ - كلما مر عليهم، والموضع الثاني ذكر القرآن لهم بأنهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم.

أما في سورة الحج ففي موضع واحد ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها توضح الآيات أن الله - عز وجل - هو الذي يختار رسله.

في سورة القصص موضع واحد يوضح المسألة السابقة في سورة الحج وهي اختيار الله من يشاء لأنه هو الخالق.

أما في سورة العنكبوت ففي موضعين ذكره المفسرون في تفسير بعض آياتها لإنذار الكفار بأن ما يفعلونه من سيئات يُحصى عليهم، وفضحهم بأنهم لا يتحملون الأذى أو مصائب الأقدار.

وفي سورة الروم موضعاً واحداً دلت فيه الآيات على أن الله - عز وجل - يخرج من الكافر مؤمناً، كما يخرج الحي من الميت والميت من الحي.

وفي سورة "ص" موضعاً واحداً أيضاً يتحدث عن الحوار الذي دار بين المشركين قبيل موت أبي طالب.

وفي سورة الزخرف موضع ثلاثة عن قولهم في أصنامهم "لو شاء الرحمن ما عبدناهم"، وعن تمنيتهم أن لو نزل القرآن على عظيم منهم، وعن زعمهم اتخاذ الرحمن ولداً.

وفي سورة الجاثية موضع واحد عن يتخذ إلهه هواه.

وفي سورة "ق" موضع واحد عن من سيُلقي في جهنم يوم القيامة.

وفي سورة النجم موضع ثلاثة تتكلم عن الذي تولى عن الذكر، وتطلب من النبي - ﷺ - أن يعرض عنهم.

وفي سورة القمر موضع واحد يتحدث عن انشاق القمر وانكار الكفار لهذه المعجزة.

وفي سورة القلم موضع واحد أيضاً يتحدث عن وصفه بجملة من الأوصاف التي لا تليق إلا بالكفار الجاحدين.

وفي سورة الحاقة موضع واحد فيه القسم الرباني بأنه رسول كريم وأنه ليس بشاعر ولا مجنون.

وفي سورة الجن يصف موضع واحد بها عن صورة من صور العذاب له ولمن كان مثله في نار جهنم.

وفي سورة المدثر يصف كونه خلق وحيدًا وانعم الله - عز وجل - بما لديه ثم ينكر فضل الله عليه، وتذكر نتيجة ذلك يوم القيامة.

وفي سورة الإنسان موضع واحد أيضًا ينبه إلى عدم طاعة هؤلاء.

وفي سورة عبس معاتبة الله - عز وجل - لنبيه لانصرافه إلى هؤلاء وتركه الأعمى.

وفي سورة الإنفطار موضع واحد وفيه تنبيه إلى ضرورة العدول عما غره من الدنيا وصرفه عن الحق بالذي أنعم عليه بكل ما بيديه من النعم.

وفي سورة المطففين موضع واحد يتوعد المكذبين وهو منهم.

وفي سورة الأعلى ذكر تجنبه ومن على شاكلته لطريق الحق، واتخاذ سبيل الضلال، وأن ذلك يبعده عن الرحمة والرضوان.

وفي سورة البلد موضع يذكر أنه أهلك مالا كثيرًا ولازال معه من الخير الكثير فغرتة نفسه ونسي ما قدمت يداه.

وفي سورة التين ذكر أن الله خلقه في أحسن تقويم فرد نفسه إلى أسفل سافلين بكفره وعناده.

وفي سورة العاديات ذكر أن الإنسان لربه كنود يعد المصائب وينسى الخير.

وفي سورة العصر تذكر بأن الإنسان في خسر طالما بعد عن طريق الله.

وفي سورة الهمزة تذكير بأن الجامع للمال لا يغره كثرته فهذا المال لن يخلده في الأرض.

وفي سورة الماعون ذكر لمن يكذب بالدين وجزائه في الآخرة، ثم في سورة الكافرون تنبيه بأن نبي الله - ﷺ - لا يعبد إلا الله ولا يؤمن إلا بما أنزل عليه.

هذا وقد حاولت قدر استطاعتي جمع الآيات التي تحدث المفسرون أن الوليد هو المقصود بها ربما منفردا أو مع أمثاله وإليك تفصيل ما ذكره المفسرون في كل هذا:

قول الله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٩)} [المائدة: ٣٨، ٣٩]

في تفسير القرطبي (١):

وقد قطع السارق في الجاهلية، وأول من حكم بقطعه في الجاهلية الوليد بن المغيرة، فأمر الله بقطعه في الإسلام، فكان أول سارق قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام من الرجال الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الأسد من بني مخزوم، وقطع أبو بكر يد اليماني الذي سرق العقد، وقطع عمر يد ابن سمرة أخي عبد الرحمن ابن سمرة ولا خلاف فيه.

قول الله تعالى: {وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثٌ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا (٦٧) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا (٧٠)} [مريم: ٦٦ - ٧٠]

(١) تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات) (١٦٠/٦).

قال في أضواء البيان ^(١): قال بعض أهل العلم: نزلت هذه الآية في أبي بن خلف، وجد عظاماً بالية ففتتها بيده وقال: زعم محمد أنا نبعت بعد الموت؟ قاله الكلبي، وذكره الواحدي والثعلبي. وقال المهدي: نزلت في الوليد بن المغيرة، وأصحابه، وهو قول ابن عباس. وقيل: نزلت في العاص بن وائل. وقيل: في أبي جهل، وعلى كل واحد من هذه الأقوال فقد أسند تعالى هذا القول لجنس الإنسان وهو صادر من بعض أفراد الجنس، لأن من أساليب العربية إسناد الفعل إلى المجموع، مع أن فاعله بعضهم لا جميعهم.

قول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٥) أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١) وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٤٢)} [النجم]

قال في أضواء البيان ^(٢): وهذا الذي أعطى قليلاً وأكدى، اختلف فيه العلماء، فقيل هو الوليد بن المغيرة قارب أن يؤمن بالنبي - ﷺ - فغيره بعض المشركين، فقال: أتركت دين الأشياخ وضللتهم؟ قال: إني خشيت عذاب الله، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه كذا من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله، فرجع الوليد إلى الشرك وأعطى الذي عيره بعض ذلك المال الذي ضمن ومنعه ثمانية. فأنزل الله عز وجل الآية.

قول الله تعالى: {وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧)} [يونس]

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٤٧٢)

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٤٦٨)

قال في اللباب ^(١): روي عن ابن عباس: أن خمسة من الكفار كانوا يستهزءون بالرَّسول - عليه الصلاة والسلام - وبالقرآن: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن حنظلة، فقتل الله - تعالى - كل واحدٍ منهم بطريقٍ، كما قال: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) [الحجر: ٩٥] وقال مقاتل: هم خمسة: عبد الله بن أمية المخزومي، والوليد بن المغيرة، ومكرز بن حفص، وعمر بن عبد الله بن أبي قيس العامري، والعاص بن عامر بن هشام، قالوا للنبي (ﷺ) إن كنت تريد أن نؤمن بك، فأنت بقرآنٍ ليس فيه تركٌ عبادة اللات، والعزى، ومناة، وليس فيه عيبها، وإن لم يُنزلهُ الله، فقل أنت من عند نفسك، أو بدله، فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة، ومكان حرامٍ حلالاً، وحلال حراماً.

قول الله تعالى: { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨) } [الأنعام] ففي أنساب الأشراف: قال الوليد: لئن لم ينته محمد عن سب آلهتنا، لنسبن إلهه، فقال أبو جهل: نعم ما قلت، ووافقهما الأسود بن عبد يغوث، وهو ابن خال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزلت: " وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ .

قول الله تعالى: { وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئدة الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (١١٣) } [الأنعام: ١١١ - ١١٣]

(١) اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م الطبعة: الأولى عدد الأجزاء / ٢٠ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض اللباب (١٠ / ٢٨١)

اللباب في علوم الكتاب ^(١): قال ابن عباس: المُسْتَهْزِئُونَ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ كَانُوا خَمْسَةَ: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، والحارث بن حنظلة، ثُمَّ أَتَوْا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَهْطٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الْمُشْرَفَةِ، وَقَالُوا: أَرْنَا الْمَلَائِكَةَ يَشْهَدُونَ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، أَوْ ابْعَثْ لَنَا بَعْضَ مَوْتَانَا حَتَّى نَسْأَلَهُمْ أَحَقُّ مَا تَقُولُهُ أَمْ بَاطِلٌ، أَوْ اثْنَتَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا، أَيْ: كَفِيلًا بِمَا تَدَّعِيهِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ.

وهذا يُشْكَلُ بِاتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ دَفْعَةً وَاحِدَةً، بَلِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ: جَوَابُ مَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ، لَوْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنَنَّ بِهَا، فَذَكَرَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - هَذَا الْكَلَامَ بَيَانًا لِكُونِهِمْ كَاذِبِينَ، وَأَنَّهُ لَا فَايِدَةَ فِي إِنْزَالِ الْآيَاتِ، وَاضْهَارِ الْمُعْجَزَاتِ بَعْدَ الْمُعْجَزَاتِ، بَلِ الْمُعْجِزَةُ الْوَاحِدَةُ لَا بُدَّ مِنْهَا لِتُمَيِّزَ الصَّادِقَ عَنِ الْكَاذِبِ، فَأَمَّا الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا، فَتَحْكُمُ مَحْضَ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَلَهُمْ أَنْ يَطْلُبُوا بَعْدَ ظُهُورِ الْمُعْجِزَةِ الثَّانِيَةِ ثَالِثَةً، وَبَعْدَ الثَّالِثَةِ رَابِعَةً، وَيُلْزَمُ مِنْهُ أَلَّا تَسْتَقِرَّ الْحُجَّةُ، وَأَنْ لَا يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ إِلَى مَقْطَعٍ وَمَفْصَلٍ، وَذَلِكَ يُوجِبُ سَدَّ بَابِ النُّبُوتِ.

قول الله تعالى: { وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤) } [الأنعام: ١٢٤]

في تفسير البحر المحيط ^(٢): (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ) قال مقاتل: روي أن الوليد بن المغيرة قال: لو كانت النبوة حقاً لكنت أولى بها منك لأنني أكبر منك سناً وأكثر منك مالاً. روي أن أبا جهل قال: زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يوحى إليه والله لا نرضى به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت.

(١) اللباب في علوم الكتاب - المرجع السابق (٨ / ٣٧٨ - ٣٧٩)

(٢) تفسير البحر المحيط - موافق للمطبوع المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م الطبعة: الأولى عدد الأجزاء ٨ / (٤ / ٢١٨) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د. أحمد النجولي الجمل

قول الله تعالى: { قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥) } [الأنعام]

قال في اللباب ^(١): قال ابن عباس - رضي الله عنه - معنى ربًّا: أي سيِّداً وهو ربُّ كُلِّ شيء، وذلك أنَّ الكُفَّار كانوا يقولون للنَّبِيِّ (ﷺ): ارجع إلى ديننا.

قال ابن عباس، قال الوليد بن المغيرة: اتبعوا سبيلي، أحمل عنكم أوزاركم، فقال الله - تبارك وتعالى -: (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا) ومعناه: أنَّ إثمَ الجاني عليه، لا على غيره " ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى " أي: لا يُؤَاخِذُ أَحَدٌ بِذَنْبِ غَيْرِهِ.

قول الله تعالى: { بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣)..... } [التوبة]

قال في التحرير والتنوير ^(٢): - والبراءة الخروج والتفصي مما يتعب ورفع التبعة. ولما كان العهد يوجب على المتعاهدين العمل بما تعاهدوا عليه ويُعد الإخلاف بشيء منه غدرًا على المخلف، كان الإعلان بفسخ العهد براءةً من التبعات التي كانت بحيث تنشأ عن إخلاف العهد، فلذلك كان لفظ (براءة) هنا مفيداً معنى فسخ العهد ونبذه ليأخذ المعاهدون جذرهم. وقد كان العرب ينبذون العهد ويردون الجوار إذا شاءوا تنهية الالتزام بهما، كما فعل ابن الدُّغْنَه في ردِّ جوار أبي بكر عن قریش، وما فعل عثمان بن

(١) اللباب في علوم الكتاب - المرجع السابق ذكره (٨ / ٥٣٩)

(٢) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية المؤلف: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع

- تونس - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء / ٣٠ (١٠٣ / ١٠٣)

مطعون في ردّ جوار الوليد بن المغيرة إياه قائلاً: (رضيْتُ بجوار ربّي ولا أريد أن أستجير غيره). وقال تعالى: (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) الأنفال: ٥٨) أي: ولا تخنهم لظنّك أنّهم يخونونك فإذا ظننته فافسخ عهذك معهم.

ولما كان الجانب، الذي ابتدأ بإبطال العهد وتنهيته، هو جانب النبي (ﷺ) بإذن من الله، جعلت هذه البراءة صادرة من الله، لأنّه الأذن بها، ومن رسوله، لأنّه المباشر لها. وجُعِلَ ذلك منهىً إلى المعاهدين من المشركين، لأنّ المقصود إبلاغ ذلك الفسخ إليهم وإيصاله ليكونوا على بصيرة فلا يكون ذلك الفسخ غدرًا.

قول الله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٢٥) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦) } [النحل: ٢٤ - ٢٦]

قال في التحرير والتنوير ^(١): (و) إذا قيل لهم (عطف على جملة) قلوبهم منكرا (سورة النحل: ٢٢)، لأن مضمون هذه من أحوالهم المتقدم بعضها، فإنه ذكر استكبارهم وإنكارهم الوحداية، وأتبع بمعاذيرهم الباطلة لإنكار نبوة محمد وبصدهم الناس عن اتباع الإسلام. والتقدير: قلوبهم منكرا ومستكبرة فلا يعترفون بالنبوة ولا يخلّون بينك وبين من يتطلب الهدى، مضلّون للناس صادّونهم عن الإسلام.

وذكر فعل القول يقتضي صدورّه عن قائل يسألهم عن أمر حدث بينهم وليس على سبيل الفرض، وأنهم يجيبون بما ذكر مكرًا بالدين وتظاهراً بمظهر الناصحين للمسترشدين المستنصحين بقرينة قوله تعالى: ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم (سورة النحل: ٢٥).

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (١٤ / ١٢٩ وما بعدها)

وإذا (ظرف مضمّن معنى الشرط. وهذا الشرط يؤذن بتكرّر هذين القولين. وقد ذكر المفسرون أن قريشاً لما أهمهم أمر النبي (ﷺ) ورأوا تأثير القرآن في نفوس الناس، وأخذ أتباع الإسلام يكثرّون، وصار الواردون إلى مكّة في موسم الحجّ وغيره يسألون الناس عن هذا القرآن، و ماذا يدعو إليه، دبّر لهم الوليد بن المغيرة معاذير واختلاقاً يختلقونه ليقنعوا السائلين به، فندب منهم ستة عشر رجلاً بعثهم أيام الموسم يقعدون في عقبات مكّة وطرقها التي يرد منها الناس، يقولون لمن سألهم: لا تغتروا بهذا الذي يدّعي أنه نبيّ فإنه مجنون أو ساحر أو شاعر أو كاهن، وأن الكلام الذي يقوله أساطير من أساطير الأولين اكتبها.

قول الله تعالى { وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَرْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢) } [النحل]

قال في التحرير والتنوير ^(١): وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم (سورة النحل: ٩١) الآية. وعن ابن مسعود: أن هذه الآية أجمع آية في القرآن. وعن قتادة: ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله به في هذه الآية، وليس من خلق كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقبح فيه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها.

وروى ابن ماجه عن عليّ قال: أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب، فخرج، فوقف على مجلس قوم من شيبان بن ثعلبة في الموسم. فدعاهم إلى الإسلام وأن ينصروه، فقال مفروق بن عمرو منهم: إلأم تدعونا أبا قريش، فتلا عليهم رسول الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان { الآية. فقال: دعوتَ والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفلك قوم كذبوك وظاهروا عليك.

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٢٥٩ / ١٤)

وقد روي أن الفقرات الشهيرة التي شهد بها الوليد بن المغيرة للقرآن من قوله: (إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما هو بكلام بشر) قالها عند سماع هذه الآية.

قول الله تعالى: { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) } [النحل]

قال في التحرير والتنوير ^(١): وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (عطف على جملة) وإذا بدلنا آية مكان آية (سورة النحل: ١٠١) . وهذا إبطال لتلبيس آخر مما يلبسون به على عامتهم، وذلك أن يقولوا: إن محمداً يتلقى القرآن من رجل من أهل مكة. قيل: قائل ذلك الوليد بن المغيرة وغيره، قال عنه تعالى: فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا قول البشر (سورة المدثر: ٢٤)، أي لا يُلقَّنه مَلَكٌ بل يعلمه إنسان، وقد عيَّنه بما دلَّ عليه قوله تعالى لسان الذي يلحدون إليه أعجمي .

(إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

جملة معترضة. وورود هذه الآية عقب ذكر اختلاق المتفكرين على القرآن المرجفين بالقالة فيه بين الدهماء يومئذ إلى أن المراد بالذين لا يؤمنون هم أولئك المردود عليهم أنفأ. وهم فريق معلوم بشدة العداوة للنبي (ﷺ) وبالتصليب في التصدي لصرف الناس عنه بحيث بلغوا من الكفر غاية ما وراءها غاية، فحققت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤمنون، فهؤلاء فريق غير معين يومئذ ولكنهم مشار إليهم على وجه الإجمال، وتكشف عن تعيينهم عواقب أحوالهم.

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٢٨٦ / ١٤)

فقد كان من الكافرين بالنبي - ﷺ - أبو جهل وأبو سفيان وكان أبو سفيان أطول مدة في الكفر من أبي جهل ؛ ولكن أبا جهل كان يخلط كفره بأذى النبي - ﷺ - والحق عليه. وكان أبو سفيان مقتصرأ على الانتصار لدينه ولقومه ودفع المسلمين عن أن يغلبوهم فحرم الله أبا جهل الهداية فأهلكه كافراً، وهدى أبا سفيان فأصبح من خيرة المؤمنين، وتشرف بصهر النبي - ﷺ - وكان الوليد بن المغيرة وعمر بن الخطاب كافرين وكان كلاهما يدفع الناس من اتباع الإسلام، ولكن الوليد كان يخلق المعاذير والمطاعن في القرآن وذلك من الكيد، وعمر كان يصرف الناس بالغلظة علناً دون اختلاق، فحرم الله الوليد بن المغيرة الاهتداء، وهدى عمر إلى الإسلام فأصبح الإسلام به عزيز الجانب. ففتبين الناس أن الوليد من الذين لا يؤمنون بآيات الله، وأن عمر ليس منهم، وقد كانا معاً كافرين في زمن ما. ويشير إلى هذا المعنى الذي ذكرناه قوله تعالى: (إن الله لا يهدي كافرين في زمن ما. ويشير إلى هذا المعنى الذي ذكرناه قوله تعالى: (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار (سورة الزمر: ٣) فوصف من لا يهديه الله بوصفين الكذب وشدة الكفر.

فتبين أن معنى قوله تعالى: الذين لا يؤمنون بآيات الله (من كان الإيمان منافياً لجبل طبعه لا لأميال هواه. وهذا يعلم الله أنه لا يؤمن وأنه ليس معرضاً للإيمان، فلذلك لا يهديه الله، أي لا يكون الهداية في قلبه.

قول الله تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) } [النحل: ١٢٥]

قال في التحرير والتنوير ^(١): ولما كانت المجادلة لا تكون إلا مع المعارضين صرح في المجادلة بضمير جمع الغائبين المراد منه المشركون، فإن المشركين متفاوتون في كفيات حاجتهم، فمنهم من يحاج بلين، مثل ما في الحديث: أن النبي قرأ القرآن على

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (١٤ / ٣٢٥)

الوليد بن المغيرة ثم قال له: هل ترى بما أقول بأساً قال: لا والدماء. وقرأ النبي القرآن على عبد الله بن أبي ابن سلول في مجلس قومه، فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء إن كان ما تقول حقاً فاجلس في بيتك فمن جاءك فحدثه إياه ومن لم يأتك فلا تغته ولا تأته في مجلسه بما يكره منه.

قول الله تعالى: { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢) } [يونس: ١٢]

في تفسير البحر المحيط ^(١): (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى) : ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما استدعوا حلول الشر بهم، وأنه تعالى لا يفعل ذلك بطلبهم بل يترك من يرجو لقاءه يعم في طغيانه، بين شدة افتقار الناس إليه واضطرارهم إلى استمطار إحسانه مسيئهم ومحسنهم، وأن من لا يرجو لقاءه مضطر إليه حاله مس الضر له، فكل يلجأ إليه حينئذ ويفرده بأنه القادر على كشف الضر. والظاهر أنه لا يراد بالإنسان هنا شخص معين كما قيل: إنه أبو حذيفة هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي قاله: ابن عباس ومقاتل. وقيل: عقبة بن ربيعة. وقيل: الوليد بن المغيرة. وقيل: هما قاله عطاء. وقيل: النضر بن الحارث، وأنه لا يراد به الكافر، بل، المراد الإنسان من حيث هو، سواء كان كافراً أم عاصياً بغير الكفر. واحتملت هذه الأقوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد، واحتملت أن تكون لأشخاص، إذ الإنسان جنس.

قول الله تعالى: { وَلَئِن أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُفِّرَ كُفُورًا (٩) وَلَئِن أَدْقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) } [هود: ٩ - ١١]

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (١٣٣ / ٥)

في تفسير البحر المحيط ^(١) :: لما ذكر تعالى عذاب الكفار وإن تأخر لا بد أن يحيق بهم، ذكر ما يدل على كفرهم وكونهم مستحقين العذاب لما جبلوا عليه من كفر نعماء الله، وما يترتب على إحسانه تعالى إليهم مما لا يليق بهم من فخرهم على عباد الله. والظاهر أن الإنسان هنا هو جنس، والمعنى إن هذا الخلق في سجايا الناس، ثم استثنى منهم الذين ردّتهم الشرائع والإيمان إلى الصبر والعمل الصالح، ولذلك جاء الاستثناء منه في قوله: إلا الذين صبروا متصلاً. وقيل: المراد هنا بالإنسان الكافر.

وقيل: المراد به إنسان معين، فقال ابن عباس: هو الوليد بن المغيرة، وفيه نزلت. وقيل: عبد الله بن أمية المخزومي، وذكره الواحدي، وعلى هذين القولين يكون استثناء منقطعاً ومعنى رحمة: نعمة من صحة، وأمن وجدة، ثم نزعناها أي سلبناها منه.

قول الله تعالى: { كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) قَوْلِكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) فَأَصْدَغَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) } [الحجر]

في تفسير البحر المحيط ^(٢): وأما قوله الذين اقتسموا مداخل مكة فهو قول السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال ليقبل بعضكم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم شاعر وبعضكم غاووهم حنظلة بن أبي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصي بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير بن أمية وهلال بن عبد الأسود والسائب بن صيفي والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الحجاج وأمّية بن خلف وأوس بن المغيرة تقاسموا على تكذيب رسول الله - ﷺ - فأهلكوا جميعاً.

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (٢٠٦ / ٥)

(٢) تفسير البحر المحيط - محقق (٤٥٥ / ٥)

ثم أخبره تعالى أنه كفاه المستهزئين بمصائب أصابتهم لم يسع فيها الرسول ولا تكلف لها مشقة. قال عروة وابن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو زمعة والأسود بن عبد يغوث ومن بني خزاعة الحرث بن الطلائع. قال أبو بكر الهذلي قلت للزهري أن ابن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال ابن جبير هو الحرث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحرث بن قيس فقال الزهري صدقاً إنه عيطلة وأبوه قيس وذكر الشعبي في المستهزئين هبار بن الأسود وذلك وهم لأن هباراً أسلم يوم الفتح ورحل إلى المدينة.

قول الله تعالى: { مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) } [الإسراء: ١٥]

في تفسير البحر المحيط ^(١): قالت فرقة: نزلت الإشارة في الهدى إلى أبي سلمة بن عبد الأسود، وفي الضلال إلى الوليد بن المغيرة. وقيل: نزلت في الوليد هذا قال: يا أهل مكة اكفروا بعبد وإثمكم عليّ،

قول الله تعالى: { انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨) وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩) } [الإسراء]

في تفسير البحر المحيط ^(٢):

الإسراء: (٤٨) انظر كيف ضربوا.....

والأمثال (تقدم ما قالوه في تناجيهم وكان ذلك منهم على جهة التسلية والتلبيس، ثم رأى الوليد بن المغيرة أن أقر بها لتخييل الطارئ عليهم هو أنه ساحر فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب فيه طريقاً يسلكه فلا يقدر عليه، فهو متحير في أمره عليهم فلا يستطيعون سبيلاً إلى الهدى والنظر المؤدي إلى الإيمان، أو سبيلاً إلى إفساد أمرهم وإطفاء نور الله بضربهم الأمثال واتباعهم كل حيلة في جهتك.

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (١٥ / ٦)

(٢) تفسير البحر المحيط (١٦ / ٦)

الإسراء: (٤٩) وقالوا أنذا كنا.....

وحكى الطبري أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وأصحابه (وَقَالُوا أَنْ كُنَّا) هذا استفهام تعجب وإنكار واستبعاد لما ضربوا له الأمثال وقالوا عنه إنه مسحور ذكروا ما استدلوا به على زعمهم على اتصافه بما نسبوا إليه، واستبعدوا أنه بعدما يصير الإنسان رفاتاً يحبيه الله ويعيده.

قول الله تعالى: { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا (٨٤) } [الإسراء]

قال في اللباب (١):

قال ابن عباس: الإنسان ها هنا هو الوليد بن المغيرة. والأولى أن كل إنسان من شأنه إذا فاز بمقصوده، اغترَّ وصار غافلاً عن عبادة الله - تعالى - وتمرد على طاعته ؛ كما قال: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا) [العلق: ٦ ، ٧]

قول الله تعالى: { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِيَّهُ مَا يَقُولُ وَبِأَيِّتَيْنَا فَرَدًّا (٨٠) } [مريم]

في تفسير البحر المحيط (٢): (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا) نزلت في العاصي بن وائل عمل له خباب بن الأرت عملاً وكان قيناً، فاجتمع له عنده دين فتقاضاه فقال: لا أنصفك حتى تكفر بمحمد، فقال خباب: لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ويبعثك. فقال العاصي: أو مبعوث أنا بعد الموت ؟ فقال خباب: نعم، قال: فانت إذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعند ذلك أقضيك دينك. وقال الحسن: نزلت في الوليد بن المغيرة وقد كانت للوليد

(١) اللباب في علوم الكتاب - محقق (١٢ / ٣٧٠)

(٢) تفسير البحر المحيط - محقق (٦ / ٢٠٠)

أيضاً أقوال تشبه هذا الغرض، ولما كانت رؤية الأشياء سبيلاً إلى الإحاطة بها وصحة الخبر عنها استعملوا رأييت بمعنى أخبر، والفاء للعطف أفادت التعقيب كأنه قيل: أخبر أيضاً بقصة هذا الكافر عقيب قصة أولئك.

قول الله تعالى: { وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ يَتَّخِذُونَ إِلَّا هُزُؤًا هَذَا الَّذِي يُذَكِّرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٦) خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٤٠) وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤١) قُلْ مَنْ يَكْلُوَكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّْا يُصْحَبُونَ (٤٣) } [الأنبياء: ٣٦ - ٤٣]

في تفسير البحر المحيط ^(١): قال السدي ومقاتل: مر الرسول عليه الصلاة والسلام بأبي جهل وأبي سفيان، فقال أبو جهل: هذا نبي عبد مناف، فقال أبو سفيان: وما تنكرون أن يكون نبياً في بني عبد مناف، فسمعهما الرسول (ﷺ) فقال لأبي جهل: (ما تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة، وأما أنت يا أبا سفيان فإنما قلت ما قلت حمية) فنزلت.

قول الله تعالى: { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) } [الأنبياء]

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (٢٨٩ / ٦)

قال في التحرير والتنوير ^(١): قد روى ابن إسحاق في (سيرته) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جلس يوماً مع الوليد بن المغيرة في المسجد الحرام فجاء النضر بن الحارث فجلس معهم في مجلس من رجال قريش، فتلا رسول الله عليهم: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) ثم قام رسول الله وأقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي قبل أن يسلم فحدثه الوليد بن المغيرة بما جرى في ذلك المجلس فقال عبدالله بن الزبعرى: أما والله لو وجدته لخصمته، فاسألوا محمداً أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبدوهم ؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود نعبد عزيزاً، والنصارى تعبد عيسى ابن مريم. فحكى ذلك لرسول الله، فقال رسول الله: إن كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده، إنهم إنما يعبدون الشيطان الذي أمرهم بعبادتهم، فأنزل الله: (إن الذين سبقوا لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) (الأنبياء: ١٠١)

قول الله تعالى: { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩) } [الروم: ١٩]

قال في التحرير والتنوير ^(٢): والإخراج: فصل شيء محوي عن حاويه. يقال: أخرجه من الدار، وأخرج يده من جيبه، فهو هنا مستعمل لإنشاء شيء من شيء. والإيتيان بصيغة المضارع في (يخرج ويحيي) لاستحضار الحالة العجيبة مثل قوله (الله الذي يرسل الرياح) (الروم: ٤٨). فهذا الإخراج والإحياء آية عظيمة على استحقاقه التعظيم والإفراد بالعبادة إذ أودع هذا النظام العجيب في الموجودات فجعل في الشيء الذي لا حياة له قوة وخصائص تجعله ينتج الأشياء الحية الثابتة المتصرفة ويجعل في تراب الأرض قوًى تُخرج الزرع والنبات حياً نامياً.

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (١٧/ ١٥٣ - ١٥٤)

(٢) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٢١/ ٦٨)

وإخراج الحي من الميت يظهر في أحوال كثيرة منها: إنشاء الأجنة من النطف، وإنشاء الفراخ من البيض ؛ وإخراج الميت من الحي يظهر في العكس وقد تقدم في سورة آل عمران. وفي الآية إيماء إلى أن الله يخرج من غلاة المشركين أفاضل من المؤمنين مثل إخراج خالد بن الوليد من أبيه الوليد بن المغيرة، وإخراج هند بنت عتبة بن ربيعة من أبيها أحد أئمة الكفر وقد قالت للنبي - ﷺ - (ما كان أهل خباء أحب إليّ أن يذلوا من أهل خبائك واليوم ما أهل خباء أحب إليّ أن يعزّوا من أهل خبائك، فقال لها النبي - ﷺ - (وأيضاً) (أي ستزيدين حباً لنا بسبب نور الإسلام). وإخراج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط من أبيها.

قول الله تعالى: { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (٧٥) [الحج: ٧٥]

قال في تفسير البحر المحيط ^(١): (اللَّهُ يَصْطَفِي) الآية نزلت بسبب قول الوليد بن المغيرة (عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ) الآية، وأنكروا أن يكون الرسول من البشر فرد الله عليهم بأن رسله ملائكة وبشر، تكليفاته وفي قوله (هُوَ) تفخيم واختصاص، أي هو لا غيره. (مِنْ حَرَجٍ) من تضيق بل هي حنيفية سمحة ليس فيها تشديد بني إسرائيل بل شرع فيها التوبة والكفارات والرخص. وانتصب)

قول الله تعالى: { وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } (٦٨) [القصص: ٦٨، ٦٩]

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) : نزلت بسبب ما تكلمت به قريش من استغراب أمر النبي - ﷺ -، وقول بعضهم: (لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْنَيْنِ عَظِيمٍ)، وقائل ذلك الوليد بن المغيرة. قال القرطبي: هذا متصل بذكر الشركاء الذين دعوهم واختاروهم للشفاعة، أي الاختيار إلى الله تعالى في الشفعاء، لا إلى المشركين. وقيل: هو جواب لليهود، إذ قالوا: لو كان الرسول إلى محمد غير جبريل، لأمنا به.

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (٦ / ٣٦٠ وما بعدها)

قول الله تعالى: { وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (٨) أَمْ عَنْدهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠) جُنْدٌ مَا هُنَاكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (١١) } [ص: ٤ - ١١]

قال في اللباب ^(١): قوله: (وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ) الملاء: هم القوم الذين إذا حضروا امتلأت العيون والقلوب من مهابتهم، وقوله " مِنْهُمْ " أي من قريش انطلقوا عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله - ﷺ - - بالجواب العنيد قائلين بعضهم لبعض: " أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ "، وذلك " أَنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَسْلَمَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى قَرِيشٍ وَفَرَحَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ لِلْمَلَأِ مِنْ قَرِيشٍ وَهُمْ الصَّنَادِيدُ وَالْأَشْرَافُ وَكَانُوا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا أَكْبَرَهُمْ سَنًا الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ قَالَ لَهُمْ: امشوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَأَتَوْا أَبَا طَالِبٍ وَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ شَيْخُنَا وَكَبِيرُنَا وَقَدْ عَلِمْتَ مَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ السَّفَهَاءُ وَإِنَّا قَدْ أَتَيْنَاكَ لَتَقْضِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ أَخِيكَ.

قول الله تعالى: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) } [العنكبوت: ٤]

في تفسير البحر المحيط ^(٢): (وَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ)، قال ابن عباس: يريد الوليد بن المغيرة، وأبا جهل، والأسود، والعاصي بن هشام، وشيبة، وعتبة، والوليد بن عتبة، وعقبة بن أبي معيط، وحنظلة بن أبي سفيان، والعاصي بن وائل، وأنظارهم من صناديد

(١) اللباب في علوم الكتاب - محقق (١٦ / ٣٧٧)

(٢) تفسير البحر المحيط - محقق (٧ / ١٣٦)

قريش. انتهى. والآية، وإن نزلت على سبب، فهي تعم جميع من يعمل السيئات من كافر ومسلم. وقال مجاهد: (أَنْ يَسْئِفُونَا) أي يعجزونا، فلا نقدر على الانتقام، وقيل: أن يجعلونا محتوم القضاء، وقيل: أن يهربوا منا ويفوتونا بأنفسهم. وقال الزمخشري: (أَنْ يَسْئِفُونَا): أن يفوتونا، يعني أن الجزاء يلحقهم لا محالة، وهم لم يطمعوا في الفوت، ولم يحدثوا به أنفسهم، ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرتهم في العاقبة، وإصرارهم على المعاصي في صورة من يقدم ذلك ويطمع فيه.

قول الله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠) } [العنكبوت]

في تفسير البحر المحیط ^(١): وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ (: أي للمؤمنين، (لَيَقُولُنَّ): أي القائلون أُوذِينَا فِي اللَّهِ، (إِنَّا مَعَكُمْ): أي متابعون لكم في دينكم، أو مقاتلون معكم ناصرون لكم، قاسمونا فيما حصل لكم من الغنائم. وهذه الجملة المقسم عليها مظهرة مغالطتهم، إذ لو كان إيمانهم صحيحاً، لصبروا على أذى الكفار، وإن كانت فيمن هاجر، وكانوا يحتالون في أمرهم، وركبوا كل هول في هجرتهم. وقرىء: ليقولن، بفتح اللام، ذكره أبو معاذ النحوي والزمخشري. وأعلم: أفعل تفضيل، أي من أنفسهم ؛ وبما في صدورهم: أي بما تكن صدورهم من إيمان ونفاق، وهذا استفهام معناه التقرير، أي قد علم ما انطوت عليه الضمائر من خير وشر. (وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ): ظاهر في أن ما قبل هذه الجملة في المنافقين، كما قال ابن زيد، وعلمه بالمؤمن، وعد له بالثواب، وبالنفاق وعيد له بالعقاب. ولما ذكر حال المؤمنين والمنافقين، ذكر مقالة الكافرين قولاً واعتقاداً، وهم رؤساء قريش. قال مجاهد: كانوا يقولون لمن آمن منهم: لا نبعث نحن ولا أنتم، فإن كان عليكم شيء فهو علينا. وقيل: قائل ذلك أبو سفيان بن حرب

(١) تفسير البحر المحیط - محقق (١٣٩ / ٧)

وأمية بن خلف، قالوا لعمر: إن كان في الإقامة على دين الآباء إثم، فنحن نحمله عنك، وقيل: قائل ذلك الوليد بن المغيرة. قال ابن عطية: وقوله: (وَلَنَحْمِلُ)، أخبر أنهم يحملون خطاياهم على جهة التشبيه بالنقل، لكنهم أخرجوه في صيغة الأمر، لأنها أوجب وأشد تأكيداً في نفس السامع من المجازاة، ومن هذا النوع قول الشاعر:

فقلت ادعى وأدعو فإن أئدى الصوت أن ينادي داعيان

قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨) } [فاطر: ١٥ - ١٨]

في تفسير البحر المحيط ^(١): روي أنّ الوليد بن المغيرة قال لقوم من المؤمنين: اكفروا بعبد وعليّ وزركم، فنزلت. وأخبر تعالى، لا يحمله أحد عن أحد. قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: هذه الآية في الذنوب والجرائم. ويقال: وزر الشيء: حمله، ووازره: صفة لمحذوف، أي نفس وازرة: حاملة، وذكر الصفة ولم يذكر الموصوف مقتصرأ عليه، لأن المعنى: أنّ كل نفس لا ترى إلا حاملة وزرها، لا وزر غيرها، فلا يؤاخذ نفساً بذنب نفس

قول الله تعالى: { لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْوَسْ قَنُوطٌ (٤٩) وَلَئِنْ أَدْقَنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّاهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) } [فصلت]

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (٢٩٢ / ٧)

في تفسير البحر المحيط ^(١): (لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ) : هذه الآيات نزلت في كفار، قيل: في الوليد بن المغيرة ؛ وقيل: في عتبة بن ربيعة، وكثير من المسلمين يتصفون أولها من دعاء الخير، أي من طلب السعة والنعمة ودعاء مصدر مضاف للمفعول. وقرأ عبد الله: من دعاء بالخير، بباء داخله على الخير، وفاعل المصدر محذوف تقديره: من دعاء للخير، وهو وإن مسه الشر، أي الفقر والضيق، (فَيُتُوسُّ) : أي فهو يؤوس قنوط، وأتى بهما صيغتي مبالغة. واليأس من صفة القلب، وهو أن يقطع رجاءه من الخير ؛ والقنوط: أن يظهر عليه آثار اليأس فيتضاءل وينكسر. وبدأ بصيغة القلب لأنها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من الإنكسار. (وَلَئِنْ أَدْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا) : سمي النعمة رحمة، إذ هي من آثار رحمة الله. (مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي) : أي بسعيي واجتهادي، ولا يراها أنها من الله، أو هذا لي لا يزول عني. (

قول الله تعالى: { وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (٢١) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أُولُو جِنَّكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٢٥) } [الزخرف]

في تفسير البحر المحيط ^(٢): (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ) : الضمير للملائكة. قال قتادة ومقاتل: في آخرين. وقال مجاهد: الأوثان علّقوا انتفاء العبادة على المشيئة، لكن العبادة وجدت لما انتفت المشيئة، فالمعنى: أنه شاء العبادة، ووقع ما شاء، وقد جعلوا إمهال الله لهم وإحسانه إليهم، وهم يعبدون غيره، دليلاً على أنه يرضى ذلك ديناً.

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (٧/ ٤٨٢)

(٢) تفسير البحر المحيط - محقق (٨/ ١٢)

ولما نفى عنهم، علم ترك عقابهم على عبادة غير الله، أي ليس يدل على ذلك عقل. نفى أيضاً أن يدل على ذلك سمع، فقال: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ) من قبل نزول القرآن، أو من قبل إنذار الرسل، يدل على تجويز عبادتهم غير الله، وأنه لا يترتب على ذلك. ثم أخبر تعالى أنهم في ذلك مقلدون لأبائهم، ولا دليل لهم من عقل ولا نقل. ومعنى: (عَلَى أُمَّةٍ) أي طريقة ودين وعادة، فقد سلكنا مسلكهم، ونحن مهتدون في اتباع آثارهم ؛ ومنه قول قيس بن الحطيم: كنا على أمة آبائنا ويقتدى بالأول الآخر.....

وحكى مقاتل: إن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة، وأبي سفيان، وأبي جهل، وعتبة، وشيبة بن أبي ربيعة من قريش، أي كما قال من قبلهم أيضاً، يسلي رسول الله - ﷺ - بذلك. والمترف: المنعم، أبطرتهم النعمة، فآثروا الشهوات، وكرهوا مشاق التكاليف.

قول الله تعالى: { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهُمْ يَفْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) } [الزخرف: ٣١، ٣٢]

في تفسير البحر المحيط ^(١): (لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)، وهي الغاية في تشويه صورة أمرهم. انتهى، وهو حسن لكن فيه إسهاب. والضمير في: وقالوا، لقريش، كانوا قد استبعدوا أن يرسل الله من البشر رسولاً، فاستفاض عندهم أمر إبراهيم وموسى وعيسى، وغيرهم من الرسل صلى الله عليهم. فلما لم يكن لهم في ذلك مدفع، ناقضوا فيما يخص محمداً - ﷺ - فقالوا: لم كان محمداً، ولم يكن القرآن ينزل على رجل من القريتين عظيم ؟ أشاروا إلى من عظم قدره بالسن والقدم والجاه وكثرة المال. وقرىء: على رجل، بسكون الجيم. من القريتين: أي من إحدى القريتين. وقيل: من رجل القريتين، وهما مكة والطائف. قال ابن عباس: والذي من مكة: الوليد بن المغيرة

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (١٤ / ٨)

المخزومي، ومن الطائف: حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي. وقال مجاهد: عتبة بن ربيعة، وكنانة بن عبد ياليل. وقال قتادة: الوليد بن المغيرة، وعروة بن مسعود الثقفي. قال قتادة: بلغنا أنه لم يبق فخذ من قريش إلا ادعاه، وكان الوليد بن المغيرة يسمى ريحانة قريش، وكان يقول: لو كان ما يقول محمد حقاً لنزل عليّ أو على ابن مسعود، يعني عروة بن مسعود، وكان يكنى أبا مسعود.

(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) ؟ فيه توبيخ وتعجيب من جهلهم، كأنه قيل: على اختيارهم وإرادتهم تقسم الفضائل من النبوة وغيرها. ثم في إضافته في قوله: (رَحْمَتَ رَبِّكَ)، تشريف له - ﷺ -، وأنّ هذه الرحمة التي حصلت لك ليست إلا من ربك المصلح لحالك والمربيك. ثم أخبر تعالى أنه هو الذي قسم المعيشة بينهم، فلم يحصل لأحد إلا ما قسمه تعالى. وإذا كان هو الذي تولى ذلك، وفاوت بينهم، وذلك في الأمر الفاني، فكيف لا يتولى الأمر الخاطر، وهو إرسال من يشاء، فليس لكم أن تتخيروا من يصلح لذلك، بل أنتم عاجزون عن تدبير أموركم.

قول الله تعالى { قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ } (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) [الزخرف: ٨١ - ٨٣]

في تفسير البحر المحيط^(١): (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ)، كما تقولون، (فَأَنَا أَوَّلُ) من يعبد على ذلك، ولكن ليس له شيء من ذلك. وأخذ الزمخشري هذا القول وحسنه بفصاحته فقال: إن كان للرحمن ولد، وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح يوردونه، وحجة واضحة يبذلونها، فأنا أول من يعظم ذلك الولد، وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له، كما يعظم الرجل ولد الملك لعظم أبيه. وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض، وهو المبالغة في نفي الولد والإطئاب فيه، وأن لا يترك الناطق به شبهة إلا مضمحلة

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (٢٨ / ٨)

مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد، وذلك أنه علق العبادة بكيونة الولد، وهي محال في نفسها، فكان المعلق بها محالاً مثلها. فهو في صورة إثبات الكيونة والعبادة، وفي معنى نفيها على أبلغ الوجوه وأقواها. ثم قال الزمخشري: ونظيره أن يقول العدلي للمجبر. ثم ذكر كلاماً يستحق عليه التأديب، بل السيف، نزهت كتابي عن ذكره. ثم قال: وقد تحمل الناس بما أخرجوه به من هذا الأسلوب الشريف المليء بالنكت والفوائد المستقلة بالتوحيد على أبلغ وجوهه، فقيل: إن كان للرحمن ولد، في زعمكم، فأنا أول العابدين، الموحدين لله، المكذبين قولهم بإضافة الولد إليه. وقيل: إن كان للرحمن ولد، فأنا أول الأنفين من أن يكون له ولد من عبد يعبد، إذ اشتد أنفه فهو عبد وعابد. وقرأ بعضهم: عبيد، وقيل: هي إن النافية، أي ما كان للرحمن ولد، فأنا أول من قال بذلك وعبد ووحيد.

وروي أن النضر بن عبد الدار بن قصي قال: أن الملائكة بنات الله، فنزلت، فقال النضر: ألا ترون أنه قد صدقني؟ فقال له الوليد بن المغيرة: ما صدقك، ولكن قال: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول الموحدين من أهل مكة أن لا ولد له. انتهى. أما القول: إن كان لله ولد في زعمكم، فهو قول مجاهد، وأما القول: فأنا أول الأنفين، فهو قول جماعة، حكاها عنهم أبو حاتم ولم يسم أحداً منهم، ويدل عليه قراءة السلمي واليماني: العبيد، وقراءة ذكرها الخليل بن أحمد في كتابه العين: العبيد، بإسكان الباء، تخفيف العبيد بكسرهما. وذكر صاحب اللوامح أنه جاء عن ابن عباس في معنى العابدين: أنه الأنفين انتهى. وقال ابن عرفة: يقال: عبد يعبد فهو عبد، وقلما يقال: عابد. والقرآن لا يأتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ، ثم قال: كقول مجاهد.

قول الله تعالى: { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) } [الجاتية:

في التحرير والتنوير ^(١): ومن المفسرين من حمل (مَنْ) الموصولة في قوله (أفرايت من اتخذ إلهه هواه) على معيّن فقال مقاتل: هو أبو جهل بسبب حديث جرى بينه وبين الوليد بن المغيرة كانا يطوفان ليلة فتحدثا في شأن النبي - ﷺ - فقال أبو جهل: والله إني لأعلم إنه لصادق فقال له الوليد بن المغيرة: مه، وما ذلك على ذلك، قال: كنّا نسميه في صباه الصادق الأمين فلما تمّ عقله وكمل رشده نسميه الكذاب الخائن قال: فما يمنعك أن تؤمن به قال: تتحدث عني بنات قريش أني قد اتبعت يتيم أبي طالب من أجل كسرة، واللات والعزى إن اتبعته أبداً فنزلت هذه الآية. وإذا صح هذا فإن مطابقة القصة لقوله تعالى: (وأضلّه الله على علم) ظاهرة. وعن مقاتل أيضاً: أنها نزلت في الحارث بن قيس السهمي أحد المستهزئين كان يعبد من الأصنام ما تهواه نفسه.

وهذه الآية أصل في التحذير من أن يكون الهوى الباعث للمؤمنين على أعمالهم ويتركوا اتباع أدلة الحق، فإذا كان الحق محبوباً لأحد فذلك من التخلق بمحبة الحق تبعاً للدليل مثل ما يهوى المؤمن الصلاة والجماعة وقيام رمضان وتلاوة القرآن وفي الحديث (أرخنا بها يا بلال) يعني الإقامة للصلاة.

قول الله تعالى: { وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيََا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) } [ق: ٢٣ - ٢٦]

في التحرير والتنوير ^(٢): والمَنَّاع: الكثير المنع، أي صد الناس عن الخير، والخير هو الإيمان، كانوا يمنعون أبناءهم وذويهم من اتباع الإيمان ومن هؤلاء الوليد بن المغيرة كان يقول لبني أخيه (من دخل منكم في الإسلام لا أنفعه بشيء ما عشت). ويحتمل أن يراد به أيضاً منع الفقراء من المال لأن الخير يطلق على المال وكان أهل الجاهلية يمنعون الفقراء ويعطون المال لأكابرهم تقرباً وتلطفاً.

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٢٥ / ٣٥٩)

(٢) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٢٦ / ٣١٢)

قول الله تعالى: { فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) } [النجم: ٢٩]

في التحرير والتنوير ^(١): واختلفوا في تعيين هذا (الذي تولى وأعطى قليلاً)، فروى الطبري والقرطبي عن مجاهد وابن زيد أنّ المراد به الوليد بن المغيرة قالوا: كان يجلس إلى النبي - ﷺ - ويستمع إلى قراءته وكان رسول الله - ﷺ - يعظه فقارب أن يُسلم فعاتبه رجل من المشركين (لم يسموه) وقال: لم تركت دين الأشياخ وضللّتهم وزعمت أنهم في النار كان ينبغي أن تنصرهم فكيف يفعل بأباك فقال: (إني خشيت عذاب الله) فقال: (أعطني شيئاً وأنا أحمل عنك كل عذاب كان عليك) فأعطاه (ولعل ذلك كان عندهم التزاماً يلزم ملتزمه وهم لا يؤمنون بجزاء الآخرة فلعله تفادى من غضب الله في الدنيا ورجع إلى الشرك) ولما سأله الزيادة بخل عنه وتعاسر وأكدى.

وروى القرطبي عن السدي: أنها نزلت في العاصي بن وائل السهمي، وعن محمد بن كعب: نزلت في أبي جهل، وعن الضحاك: نزلت في النضر بن الحارث.

ووقع في (أسباب النزول) للواحدي و (الكشف) أنها نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي السرح حين صد عثمان بن عفان عن نفقة في الخير كان ينفقها

قول الله تعالى: { أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى (٢٤) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (٢٥) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى (٢٦) } [النجم: ٢٤ - ٢٦]

في تفسير البحر المحیط: (أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى) : هو متصل بقوله: (وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ)، بل للإنسان، والمراد به الجنس، (مَا تَمَنَّى) : أي ما تعلقت به أمانيه، أي ليست الأشياء والشهوات تحصل بالأمني، بل لله الأمر. وقولكم: إن آلهتكم تشفع وتقرّب زلفى، ليس لكم ذلك. وقيل: أمنيّتهم قولهم: (وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى). وقيل: قول الوليد بن المغيرة: (لَأَوْتَيْنَّ مَالاً وَوَلَدًا). وقيل: تمنى بعضهم أن يكون النبي.

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (١٢٧ / ٢٧)

قول الله تعالى: { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٥) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١) وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٤٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى (٤٩) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى (٥٥) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى (٥٦) أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (٦٢) }

{ [النجم]

في تفسير البحر المحيط ^(١): (أَفَرَأَيْتَ) الآية، قال مجاهد وابن زيد ومقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة، كان قد سمع قراءة رسول الله - ﷺ -، وجلس إليه ووعظه، فقرب من الإسلام، وطمع فيه رسول الله - ﷺ - . ثم إنه عاتبة رجل من المشركين، فقال له: أترك ملة آبائك ؟ ارجع إلى دينك واثبت عليه، وأنا أتحمل لك بكل شيء تخافه في الآخرة، لكن على أن تعطيني كذا وكذا من المال. فوافقه الوليد على ذلك، ورجع عن ما هم به من الإسلام، وضل ضلالاً بعيداً، وأعطى بعض ذلك المال لذلك الرجل، ثم أمسك عنه وشح. وقال الضحاك: هو النضر بن الحارث، أعطى خمس قلانس لفقير من المهاجرين حتى ارتد عن دينه، وضمن له أن يحمل عنه مآثم رجوعه. وقال السدي: نزلت في العاصي بن وائل السهمي، كان ربما يوافق النبي - ﷺ - في بعض الأمور. وقال محمد بن كعب: في أبي جهل بن هشام، قال: والله ما يأمر محمد إلا بمكارم الأخلاق. وروي عن

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (٨ / ١٦٣)

ابن عباس والسدي أنها نزلت في عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه - كان يتصدق، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح نحواً من كلام القائل للوليد بن المغيرة الذي بدأنا به. وذكر القصة بتمامها الزمخشري، ولم يذكر في سبب النزول غيرها. قال ابن عطية: وذلك كله عندي باطل، وعثمان رضي الله عنه منزّه عن مثله.

قول الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِرٍ (٦) " { [القمر: ١ - ٦]

في التحرير والتنوير ^(١): وجمهور المفسرين على أن هذه الآية نزلت شاهدة على المشركين بظهور آية كبرى ومعجزة من معجزات النبي - ﷺ - وهي معجزة انشقاق القمر. ففي (صحيح البخاري) و (جامع الترمذي) عن أنس بن مالك قال: (سأل أهل مكة النبي - ﷺ - أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر). زاد الترمذي عنه (فانشق القمر بمكة فرقتين، فنزلت: (اقتربت الساعة وانشق القمر) إلى قوله: (سحر مستمر) [القمر: ٢]).

وفي رواية الترمذي عن ابن مسعود قال: (بينما نحن مع رسول الله (ﷺ) بمنى فانشق القمر.

وظاهره أن ذلك في موسم الحج. وفي (سيرة الحلبي) كان ذلك ليلة أربع عشرة (أي في آخر ليالي منى ليلة النفر). وفيها اجتمع المشركون بمنى وفيهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاصي بن وائل، والعاصي بن هشام، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن عبد المطلب، وزمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث فسألوا النبي - ﷺ - إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فانشق القمر.

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٢٧ / ١٦٧)

والعمدة في هذا التأويل على حديث عبد الله بن مسعود في (الصحيح) قال: (انشق القمر ونحن مع النبي - ﷺ - بمنى فانشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال لنا رسول الله - ﷺ -: (اشهدوا اشهدوا).

قول الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَتُؤَاوُوا لَوْ تَذَهْنُ فَيَذْهَبُونَ (٩) وَلَا تَطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُلَّيْ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تَثَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٥) سَنَسِفُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ (١٦) } [القلم]

في تفسير البحر المحيط ^(١): هذه السورة مكية. قال ابن عطية: ولا خلاف فيها بين أحد من أهل التأويل. انتهى. ومعظمها نزل في الوليد بن المغيرة وأبي جهل. ومناسبتها لما قبلها: أنه فيما قبلها ذكر أشياء من أحوال السعداء والأشقياء، وذكر قدرته الباهرة وعلمه الواسع، وأنه تعالى لو شاء لخصف بهم أو لأرسل عليهم حاصباً. وكان ما أخبر تعالى به هو ما تلقفه رسول الله - ﷺ - بالوحي، وكان الكفار ينسبونه مرة إلى الشعر، ومرة إلى السحر، ومرة إلى الجنون؛ فبدأ - سبحانه وتعالى - هذه السورة ببراءته مما كانوا ينسبونه إليه من الجنون، وتعظيم أجره على صبره على أذاهم، وبالثناء على خلقه العظيم.

وفي التحرير والتنوير ^(٢):

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (٨ / ٣٠١)

(٢) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٢٩ / ٧١)

قال جمع من المفسرين المراد بالخَلَّاف المَهين: الوليد بن المغيرة، وقال بعضهم: الأخنس بن شريق، وقال آخرون: الأسود بن عبد يغوث، ومن المفسرين من قال المراد: أبو جهل، وإنما عنوا أن المراد التعريض بواحد من هؤلاء، وإلا فإن لفظ (كل) المفيد للعموم لا يسمح بأن يراد النهي عن واحد معين، أما هؤلاء فلعل أربعتهم اشتركوا في معظم هذه الأوصاف فهم ممن أريد بالنهي عن إطاعته ومن كان على شاكلتهم من أمثالهم.

وليس المراد من جمع هذه الخلال بل من كانت له واحدة منها، والصفة الكبيرة منها هي التكذيب بالقرآن التي خُتم بها قوله: (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) (القلم: ١٥)، لكن الذي قال في القرآن إنه (أساطير الأولين) (القلم: ١٥) هو الوليد بن المغيرة، فهو الذي اختلق هذا البهتان في قصة معلومة، فلما تلقف الآخرون منه هذا البهتان وأعجبوا به أخذوا يقولونه فكان جميعهم ممن يقوله ولذلك أسند الله إليهم هذا القول في آية)

وفي التحرير والتنوير أيضا ^(١):

والزنيمة: اللصيق وهو من يكون دعياً في قومه ليس من صريح نسبهم: إما بمغمز في نسبه، وإما بكونه حليفاً في قوم أو مولى، مأخوذ من الزَّئمة بالتحريك وهي قطعة من أذن البعير لا تنزع بل تبقى معلقة بالأذن علامة على كرم البعير. والزئمتان بضعتان في رقاب المعز.

قيل أريد بالزنيمة الوليد بن المغيرة لأنه ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده. وقيل أريد الأخنس بن شريق لأنه كان من ثقيف فحالف قريشاً وحلّ بينهم

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٢٩ / ٧٥ وما بعدها)

والمراد: كل من كان ذا مال وبنين من كبراء المشركين كقوله تعالى: (وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النِّعْمَةِ) (المزمل: ١١). وقيل: أريد به الوليد بن المغيرة إذ هو الذي اختلق أن يقول في القرآن (أساطير الأولين) وقد علمت ذلك عند تفسير قوله تعالى: (وَلَا تَطْغُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ) (القلم: ١٠). وكان الوليد بن المغيرة ذا سعة في المال كثير الأبناء وهو المعني بقوله تعالى: (ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً وبنينَ شهوداً) إلى قوله: (إن هذا إلا قول البشر) (المدثر: ١١ ٢٥). والوجه أن لا يختص هذا الوصف به. وأن يكون تعريضاً به.

ومُعظم المفسرين على أن المعني بهذا الوعيد هو الوليد بن المغيرة. وقال أبو مسلم الأصفهاني في تفسيره قوله: (سنسمه على الخرطوم) هو ما ابتلاه الله به في نفسه وماله وأهله من سوء وذل وصغار. يريد: ما نالهم يوم بدر وما بعده إلى فتح مكة. وعن ابن عباس معنى (سنسمه على الخرطوم) سنخطمه بالسيف قال: وقد خُطم الذي نزلت فيه بالسيف يوم بدر فلم يزل مخطوماً إلى أن مات ولم يعين ابن عباس من هو.

قول الله تعالى: " فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢) " [الحاقة]

قال في اللباب^(١): وقال مقاتل: سبب نزول هذه الآية أن الوليد بن المغيرة قال: إنَّ محمداً ساحراً.

(١) اللباب في علوم الكتاب - محقق (١٩ / ٣٤٠)

وقال أبو جهل: شاعر وليس القرآن من قول النبي - ﷺ - . وقال عقبة: كاهن، فقال الله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ) أي: أقسم. وإن قيل: " لا " نافية للقسم، فجوابه كجواب القسم. " إنه " يعني القرآن " لقول رسول كريم " يعني جبريل. قاله الحسن والكلبي ومقاتل، لقوله: (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ) [التكوير: ١٩ ، ٢٠]

وقال الكلبي أيضاً والفتبي: الرسول هنا محمد - ﷺ - لقوله: (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ)، وليس القرآن من قول الرسول - ﷺ - إنما هو من قول الله - عز وجل - ونسب القول إلى الرسول، لأنه تاليه ومبلغه والعامل به، كقولنا: هذا قول مالك.

قول الله تعالى: { وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥) وَالْوِاسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٦) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧) } [الجن: ١٥ - ١٧]

في الكشف والبيان ^(١): في قوله تعالى "صدفا" قال ابن عباس: شاقاً. السدي: مشقة. قتادة: لا راحة فيه. مقاتل: لا فرج فيه. الحسن: لا يزداد إلا شدة. ابن زيد: متعباً. والأصل فيه أن الصعود يشقّ على الإنسان، ومنه قول عمر: ما تصعدني شيء ما تصعد في خطبة النكاح، أي ما شقّ عليّ. وقال عكرمة: هو جبل في النار. وقال الكلبي: يكلف الوليد بن المغيرة أن يصعد في النار جبلاً من صخرة ملساء حتى يبلغ أعلاها يجذب من أمامه بالسلاسل، ويضرب بمقامع الحديد حتى يبلغ أعلاها ولا يبلغه في أربعين سنة، فإذا بلغ أعلاها أجر إلى أسفلها، ثم يكلف أيضاً صعودها فذلك دأبه أبداً، وهو قوله: (سأرهقه صعوداً).

(١) الكشف والبيان المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري

دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

الطبعة: الأولى عدد الأجزاء / ١٠ (٥٤ / ١٠) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير

الساعدي

قول الله تعالى: { ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) }

[المدثر]

في التحرير والتنوير^(١): وكان الوليد بن المغيرة يلقب في قريش بالوحيد لتوحده وتفرد به باجتماع مزايا له لم تجتمع لغيره من طبقته وهي كثرة الولد وسعة المال، ومجده ومجد أبيه من قبله، وكان مرجع قريش في أمورهم لأنه كان أسن من أبي جهل وأبي سفيان، فلما اشتهر بلقب الوحيد كان هذا الكلام إيماء إلى الوليد بن المغيرة المشتهر به. وجاء هذا الوصف بعد فعل (خَلَقْتُ) ليصرف هذا الوصف عما كان مراداً به فينصرف إلى ما يصلح لأن يقارن فعل (خلقت) أي أوجدته وحيداً عن المال والبنين والبسطة، فيغيّر عن غرض المدح والثناء الذي كانوا يخصونه به، إلى غرض الافتقار إلى الله الذي هو حال كل مخلوق فتكون من قبيل قوله: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) (النحل: ٧٨) الآية.

وأكد (مَهَّدْتُ) بمصدره على المفعولية المطلقة ليتوسل بتذكيره لإفادة تعظيم ذلك التمهيد وليس يطرد أن يكون التأكيد لرفع احتمال المجاز.

ووصف في هذه الآية بما له من النعمة والسعة لأن الآية في سياق الامتنان عليه توطئة لتوبيخه وتهديده بسوء في الدنيا وبعذاب النار في الآخرة، فأما في آية سورة القلم فقد وصفه بما فيه من النقائص في قوله تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين) (القلم: ١٠) الخ بناء على قول من قال: إن المراد به الوليد بن المغيرة (وقد علمت أنه احتمال) لأن تلك الآية في مقام التحذير من شره وغدره.

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٢٩ / ٣٠٤)

و (ثم) في قوله: (ثم يطمع) للتراخي الرتبى، أي وأعظم من ذلك أنه يطمع في الزيادة من تلك النعم وذلك بما يعرف من يُسر أمورهِ. وهذا مشعر باستبعاد حصول المطموع فيه وقد صرح به في قوله: (كلا).

قول الله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطْغِ مِنْهُمْ أَيْمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) } [الإنسان: ٢٣ - ٢٥]

في الكشف والبيان ^(١): قال قتادة: الآثم: الكفور، نهى الله سبحانه وتعالى نبيه عن طاعة أبي جهل لما فرضت على نبي الله - ﷺ - الصلاة، وهو يومئذ بمكة نهاه أبو جهل عنها وقال: لئن رأيتُ محمداً يصلي لو طأت على عنقه. فأنزل الله سبحانه هذه الآية.

وقال مقاتل: (ولا تطع منهم) يعني من مشركي مكة أنها تعني عتبة بن ربيعة قال للنبي - ﷺ - إن كنت صنعت ما صنعت من أجل النساء فقد علمت قريش أن بناتي من أجملها بنات فأنا أزوجك بنتي وأسوقها إليك بغير مهر وأرجع عن هذا الأمر.

(أو كفوراً) يعني الوليد بن المغيرة قال للنبي - ﷺ - يا محمد إن كنت صنعت من أجل المال فقد علمت قريش أني من أكثرهم مالا فأنا أعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الأمر، فأنزل الله سبحانه (ولا تطع منهم) أنها تعني عتبة (أو كفوراً) تعني ولا كفوراً وهو الوليد بن المغيرة.

قول الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى (٣) أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَتَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) " [عبس: ١ - ١٠]

(١) الكشف والبيان (١٠ / ١٠٦)

في التحرير والتنوير ^(١): وروى الطبري عن ابن عباس: أنّ ابن أم مكتوم جاء يستقرئ النبي - ﷺ - آية من القرآن ومثله عن قتادة.

وقال الواحدي وغيره: كان النبي - ﷺ - حينئذ ينادي عتبة بن ربيعة وأبا جهل، والعباس بن عبد المطلب، وأبي بن خلف، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن المغيرة، والنبي - ﷺ - يقبل على الوليد بن المغيرة يعرض عليهم الإسلام. ولا خلاف في أن المراد ب (الأعمى) هو ابن أم مكتوم.

أما صاحب اللباب فقال ^(٢): قال المفسرون: أتى رسول الله - ﷺ - ابن أم مكتوم، واسم مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم، وكان عند النبي - ﷺ - صناديد قريش: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأمّية بن خلف، والوليد بن المغيرة، يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم، فقال للنبي - ﷺ -: علّمني مما علمك الله، وكرّر ذلك عليه، فكره قطعه لكلامه، وعبس وأعرض عنه، فنزلت هذه الآية.

قال ابن العربي: أمّا قول المفسرين: إنه الوليد بن المغيرة، أو أمية بن خلف والعباس، فهذا كله باطلٌ وجهلٌ ؛ لأن أمية والوليد كانا ب " مكة " وابن أم مكتوم كان ب " المدينة " ما حضر معهما، ولا حضرا معه، وماتا كافرين، أحدهما: قبل الهجرة، والآخر في " بدر "، ولم يقصد أمية " المدينة " قط، ولا حضر معه مفرداً، ولا مع أحدٍ، وإنّما أقبل ابن أم مكتوم والنبي - ﷺ - مشغل بمن حضره من وجوه قريش يدعوهم إلى الإسلام، وقد طمع في إسلامهم، وكان في إسلامهم إسلام من وراءهم من قومهم فجاء ابن أم مكتوم وهو أعمى، فقال: يا رسول الله علّمني مما علمك الله وجعل يناديه ويكثر النداء، ولا يدري أنه مشغل بغيره، حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقطعه لكلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء إنّما اتّباعه العُمَيّان والسّفلة والعبيد، فعبس وأعرض عنه، فنزلت الآية.

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (١٠٣ / ٣٠)

(٢) اللباب في علوم الكتاب - محقق (١٥٢ / ٢٠)

قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) } [الانفطار]

في تفسير القرطبي ^(١): قوله تعالى: يا أيها الإنسان) خاطب بهذا منكري البعث. وقال ابن عباس: الإنسان هنا: الوليد بن المغيرة. وقال عكرمة: أبي بن خلف. وقيل: نزلت في أبي الأشد بن كلدة الجمحي. عن ابن عباس أيضا: (ما غرك بربك الكريم) أي ما الذي غرك حتى كفرت؟ بربك الكريم أي المتجاوز عنك. قال قتادة: غره شيطانه المسلط عليه. الحسن: غره شيطانه الخبيث. وقيل: حمقه وجهله. رواه الحسن عن عمر رضي الله عنه. وروى غالب الحنفي قال: لما قرأ رسول الله - ﷺ - يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم [الانفطار: ٦] قال: " غره الجهل "

قول الله تعالى: { وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ } [المطففين: ١٠ - ١٧]

في اللباب ^(٢): المراد بالمكذب في الآية قال الكلبي: المراد بالمكذب هنا: هو الوليد بن المغيرة - لعنه الله - لقوله تعالى: (وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ) [القلم: ١٠] إلى قوله: (مُعْتَدٍ أَثِيمٍ) [القلم: ١٢] وقوله: (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) [القلم: ١٥]. فقيل: هو الوليد بن المغيرة. وقيل: هو النضر بن الحارث. وقيل: عام في كل موصوف بهذه الصفة.

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات) (١٩/ ٢٤٥)

(٢) اللباب في علوم الكتاب - محقق (٢٠/ ٢١٤)

قول الله تعالى: { وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى، الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى، ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى } [الأعلى ١١: ١٣]

في التحرير والتنوير ^(١): وتعريف (الأشقى) تعريف الجنس، فيشمل جميع المشركين. ومن المفسرين من حمله على العهد فقال: أريد به الوليد بن المغيرة، أو عتبة بن ربيعة. ووصف (الأشقى) ب (الذي يصلى النار الكبرى) لأن إطلاق (الأشقى) في هذه الآية في صدر مدة البعثة المحمدية فكان فيه من الإبهام ما يحتاج إلى البيان فأتبع بوصف يبينه في الجملة ما نزل من القرآن من قبل هذه الآية.

قول الله تعالى: { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ، أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ } [العاديات ١١: ٦]

في التحرير والتنوير ^(٢): وروي عن أبي أمامة الباهلي بسند ضعيف قال: قال رسول الله (ﷺ) (الكنود هو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده) وهو تفسير لأدنى معاني الكنود فإن أكله وحده، أي عدم إطعامه أحداً معه، أو عدم إطعامه المحاويج إغضاء عن بعض مراتب شكر النعمة، وكذلك منعه الرقد، ومثله: ضربه عبده فإن فيه نسياناً لشكر الله الذي جعل العبد ملكاً له ولم يجعله ملكاً للعبد فيدل على أن ما هو أشد من ذلك أولى بوصف الكنود

وقيل التعريف في (الإنسان) للعهد، وأن المراد به الوليد بن المغيرة، وقيل: قرطبة بن عبد عمرو بن نوفل القرشي.

قول الله تعالى: { يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) } [البلد]

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٣٠ / ٢٨٦)

(٢) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٣٠ / ٥٠٣)

في التحرير والتنوير ^(١): والإنسان يجوز أن يراد به الجنس وهو الأظهر وقول جمهور المفسرين، فالتعريف فيه تعريف الجنس، ويكون المراد به خصوص أهل الشرك لأن قوله: {أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ} [البلد:٥] إلى آخر الآيات لا يليق إلا بأحوال غير المؤمنين، فالعموم عموم عرفي، أي الإنسان في عرف الناس يومئذ، ولم يكن المسلمون إلا نفرا قليلا ولذلك كثر في القرآن إطلاق الإنسان مرادا به الكافرون من الناس.

ويجوز أن يراد به إنسان معين، فالتعريف تعريف العهد، فعن الكلبي أنه أبو الأشد ويقال: أبو الأشدين واسمه أسيد بن كلدة الجمحي كان معروفا بالقوة والشدة يجعل الأديم العكاظي تحت قدميه فيقول من أزالني فله كذا. فيجذبه عشرة رجال حتى يمزق الأديم ولا تزول قدماه، وكان شديد الكفر والعداوة للنبي - ﷺ - فنزل فيه {أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ} [البلد:٥] وقيل هو الوليد بن المغيرة، وقيل هو أبو جهل. وعن مقاتل:

نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل، زعم أنه أنفق مالا على إفساد أمر النبي - ﷺ -. وقيل: هو عمرو بن عبد ود الذي اقتحم الخندق في يوم الأحزاب ليدخل المدينة فقتله علي بن أبي طالب خلف الخندق. وليس لهذه الأقوال شاهد من النقل الصحيح ولا يلائمها القسم ولا السياق.

قول الله تعالى: " وَيَلْ لَّكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّتِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْافْتِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمدَّدةٍ).[الهمزة]

في تفسير البحر المحيط ^(٢): هذه السورة مكية. لما قال فيما قبلها: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)، بين حال الخاسر فقال: (وَيَلْ لَّكُلِّ هُمْزَةٍ)، ونزلت في الأخنس بن شريق، أو العاصي بن وائل، أو جميل بن معمر، أو الوليد بن المغيرة، أو أمية بن خلف، أقوال.

(١) التحرير والتنوير (٣٠ / ٣٠٩)

(٢) تفسير البحر المحيط - محقق (٨ / ٥٠٩)

ويمكن أن تكون نزلت في الجميع، وهي مع ذلك عامة فيمن اتصف بهذه الأوصاف. وقال السهيلي: هو أمية بن خلف الجمحي، كان يهزم النبي - ﷺ -، ويعينه ذكره ابن إسحاق. وإنما ذكرته، وإن كان اللفظ عاماً، لأن الله سبحانه وتعالى تابع في أوصافه والخبر عنه حتى فهم أنه يشير إلى شخص بعينه، وكذلك قوله في سورة (ن) وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (ن). تابع في الصفات حتى علم أنه يريد إنساناً بعينه.

قول الله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ). [الماعون]

في تفسير البحر المحیط ^(١): هذه السورة مكية في قول الجمهور، مدنية في قول ابن عباس وقتادة. قال هبة الله المفسر الضرير: نزل نصفها بمكة في العاصي بن وائل، ونصفها بالمدينة في عبد الله بن أبي المنافق. ولما عدد تعالى نعمه على قريش، وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء، اتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم من عذابه. ونزلت في أبي جهل، أو الوليد بن المغيرة، أو العاصي بن وائل، أو عمر بن عائذ، أو رجلين من المنافقين، أو أبي سفيان بن حرب، كان ينحر في كل أسبوع جزوراً، فأثاه يتيم فسأله شيئاً ففرغه بعصاً، أقوال آخرها لابن جريج.

قول الله تعالى: " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (الكافرون)]

في تفسير البحر المحیط ^(٢): هذه مكية في قول الجمهور. وروي عن قتادة أنها مدنية. وذكروا من أسباب نزولها أنهم قالوا له - عليه الصلاة والسلام - : دع ما أنت فيه ونحن نمولك ونزوجك من شئت من كرائتنا، ونملكك علينا ؛ وإن لم تفعل هذا فلتعبد آلهتنا

(١) تفسير البحر المحیط - محقق (٨ / ٥١٧)

(٢) تفسير البحر المحیط - محقق (٨ / ٥٢٢)

ونحن نعبد إلهك حتى نشترك، فحيث كان الخير نلناه جميعاً. ولما كان أكثر شأنه قريشاً، وطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة، أنزل الله تعالى هذه السورة تبرئاً منهم وإخباراً لا شك فيه أن ذلك لا يكون. وفي قوله: (قُلْ) دليل على أنه مأمور بذلك من عند الله، وخطابه لهم بيا أيها الكافرون في ناديهم، ومكان بسطة أيديهم مع ما في الوصف من الأرذال بهم دليل على أنه محروس من عند الله تعالى لا يبالي بهم. والكافرون ناس مخصوصون، وهم الذين قالوا له تلك المقالة: الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، والأسود بن المطلب، وأمّية وأبيّ ابنا خلف، وأبو جهل، وابنا الحجاج ونظراؤهم ممن لم يسلم

قول الله تعالى: { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) } [التين: ٤ - ٦]

في اللباب ^(١): قوله: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ)، هذا جواب القسم [وأراد بالإنسان الكافر. قيل: هو الوليد بن المغيرة. وقيل: كلداء بن أسيد فعلى هذا نزلت في منكري البعث. وقيل: المراد بالإنسان]: آدم - عليه الصلاة والسلام - وذريته.

وقال في رواية الضحاك: يريد جماعة من المشركين الوليد بن المغيرة والعاص ابن وائل والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى والأسود بن عبد يغوث. وقوله تعالى: (لَفِي خُسْرٍ) أي: لفي غبن.

وقال الأخفش: لفي هلكة.

قول الله تعالى: " وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣) " [العصر]

(١) اللباب في علوم الكتاب - محقق (٢٠/٤٠٨)

في اللباب ^(١): قوله: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)، هذا جواب القسم، والمراد به العموم بدليل الاستثناء منه، وهو من جملة أدلة العموم. وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: المراد به الكافر. وقال في رواية الضحاك: يريد جماعة من المشركين الوليد بن المغيرة والعاص ابن وائل والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى والأسود بن عبد يغوث. وقوله تعالى: (لَفِي خُسْرٍ) أي: لفي غبن. وقال الأخفش: لفي هلكة.

ذكر الوليد بن المغيرة في كتب الحديث النبوي الشريف

تتلخص الموضوعات التي ذكر فيها الوليد بن المغيرة في كتب الحديث النبوي الشريف في بعض حاله قبل بعثة النبي - ﷺ - ومواقفه في حرب الله ورسوله، أما قبل البعثة فهو أول من جلد في الخمر في مكة، وأول من قطع في السرقة، وأول من خلع نعليه عند دخول الكعبة، وأول من صعد الكعبة حين أرادت قريش هدمها وإعادة بنائها، وأما بعد البعثة فتناولت مواقفه من حرب الله ورسوله ككونه من المستهزئين وممن يحرض على النبي - ﷺ -، وإن كانت جملة الأحاديث التي وردت قليلة بالنسبة لأفعاله ومواقفه المعادية للإسلام، إلا أن الله تبارك وتعالى قد أنزل من الآيات عنه وأمثاله ما يفي بفضحه للبشرية إلى أن تقوم الساعة، وسبحان الذي أخرج من صلب هذا الكافر سيف الله المسلول خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ليستجيب الله - عز وجل - لدعاء نبيه الكريم " أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ويوحده " فخرج ليس فقط من يعبد الله ويوحده بل من يدافع عن الإسلام ويفني عمره مجاهدا تحت رايته.

(١) اللباب في علوم الكتاب - محقق (٢٠/٤٨٥)

• في أخبار مكة للفاكهي ^(١): - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَأَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالنَّزْدِ إِلَى مَكَّةَ: أَبُو قَيْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ زُهْرَةَ فَوَضَعَهَا بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ يَلْعَبُ بِهَا وَيُعَلِّمُهَا وَأَوَّلُ مَنْ صَعِدَ الْكَعْبَةَ مِنْ قُرَيْشٍ حِينَ هَدَمَتْهَا قُرَيْشٌ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَرَكَ دُخُولَ الْكَعْبَةِ بِنَعْلٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَأَوَّلُ مَنْ هَدَمَ الْكَعْبَةَ فِي الْإِسْلَامِ وَبَنَاهَا فِي الْإِسْلَامِ: ابْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَأَوَّلُ مَنْ أَحَدَّثَ الْبِرْكَ الَّتِي فِيهَا الْمَاءُ بِمَكَّةَ: زُبَيْدَةُ ثُمَّ بَعْدَهَا الْمَأْمُونُ، جَعَلَ الْبِرْكَ الصِّغَارَ الْمَأْمُونُ وَأَوَّلُ مَنْ وَسَّعَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ: الْمَهْدِيُّ بِهَذِهِ السَّعَةِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا إِلَى الْيَوْمِ وَأَوَّلُ مَنْ سَبَقَ بِمَكْرُمَةِ الْحَاجِّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بِعَرَفَةَ، وَأُمُّ جَعْفَرٍ بِمَكَّةَ وَيُقَالُ: إِنَّ ثَلَاثَةً سَبَقُوا إِلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُلُوكِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ فِي عَرَفَةَ، وَالْمَهْدِيُّ فِي عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَتَوَسَّعَتْهُ، وَأُمُّ جَعْفَرٍ فِي بَرَكَتِهَا وَأَوَّلُ مَنْ أَقَامَ الْحُدُودَ بِمَكَّةَ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ.

• في أخبار مكة للفاكهي ^(٢): - عن هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ مَنْ قُرَيْشٍ: أَبُو أُحْيَةَ: سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ جَمَعَ بَيْنَ هِنْدٍ وَصَفِيَّةَ ابْنَتِي الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ " وَأَوَّلُ مَنْ عَمِلَ الذَّهَبَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَأَوَّلُ مَنْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ لِدُخُولِ الْكَعْبَةِ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ.

• في أخبار مكة للفاكهي ^(٣): - فَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَشَامَيْنِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَشْيَاخِي، قَالُوا: " كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أَوَّلَ مَنْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ لِدُخُولِ الْكَعْبَةِ فَخَلَعَ النَّاسُ نِعَالَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَأَوَّلُ مَنْ جَلَدَ فِي الْخَمْرِ، فَجُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَوَّلُ مَنْ قَطَعَ فِي السَّرْقَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ قُطِعَ فِي الْإِسْلَامِ قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: لَا وَتَوْبَى الْوَلِيدِ، الْخَلَقَ مِنْهَا وَالْجَدِيدِ.

(١) - [أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه]- المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى:

٢٧٢هـ) المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش الناشر: دار خضر - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ عدد الأجزاء: ٦

أجزاء في ٣ مجلدات (٢٠٥ / ٣) برقم ٢٠٢٨

(٢) أخبار مكة للفاكهي (٢٣٨ / ٣) برقم ٢٠٣٩

(٣) أخبار مكة للفاكهي (٢١١ / ٣) برقم ٢٠٤٠

• في مصنف عبد الرزاق ^(١): - عن معمر عن الزهري قال: لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحلم أجمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فتشاورت قريش في هدمها وهابوا هدمها فقال لهم الوليد بن المغيرة ما تريدون بهدمها الإصلاح تريدون أم الإساءة قالوا نريد الإصلاح قال فإن الله لا يهلك المصلح قالوا فمن الذي يعلوها فيهدمها قال الوليد بن المغيرة: أنا أعلوها فأهدمها فارتقى الوليد بن المغيرة على ظهر البيت ومعه الفأس ثم قال اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح ثم هدم فلما رآته قريش قد هدم منها ولم يأتهم ما خافوا هدموا معه حتى إذا بنوا فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي القبائل يلي رفعه حتى كاد يشجر بينهم قالوا تعالوا نحكم أول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام عليه وشاحا نمرة فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أمر سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان هو يضعه

• في مصنف عبد الرزاق الصنعاني ^(٢): - عن ابن جريج قال: قال مجاهد: كان عريشاً تقف حمله الغنم حتى إذا كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس عشرة سنة، بنته قريش، وكان رومي يتجر إلى مندل حتى إذا كان بالشعبيّة انكسرت سفينته، فأرسل إلى قريش: أن هلمّ لكم أمددكم بما شئتم من باني ونجار وخشبة، على أن عليكم حملة، فتبنا بيت إبراهيم، على أن عليكم أن تجروا لي تجارتي في عيركم، وكان لقريش رحلتان في كل عام، أما في الشتاء فإلى الشام، وأما في الصيف فإلى الحبشة قالوا: نعم، وكان في البيت بئر تكون فيه الجليّة والهدية، فكانت قريش ترتضي لذلك رجلاً، فيكون على تلك البئر، وما فيها فبينما رجل كان ممن يرتضي لها، سولت له نفسه أن يختان، فنظر حتى إذا انقطعت

(١) مصنف عبد الرزاق (١٠٠/٥) برقم ٩١٠٤.

(٢) المصنف (١٠٠-٩٨/٥) برقم ٩١٠٣.

الظلال، وارتفعت المجالس، بسط ثوبه، ثم نزل فيها، فأخذ ثم الثانية ثم الثالثة، فقص الله عليه حرجاً فيها فحبسه فيها... رأسه أسفله، فراح الناس فأخرجوه فأعاد ما كان أخرج منها، فبعث الله ثعباناً، فأسكنه إيّاها، فكان إذا أحس عند الباب حساً أطلع رأسه، فلا يقربه خلق من خلق الله، فلما حضر القوم حاجتهم قالوا: كيف بالدابة التي في البيت"، فقال الوليد بن المغيرة: اجتمعوا فادعوا ربكم، فإن تكن الذي انتمروا لله رضى، فهو كافيكموه، وإلا فلا تستطيعونها قال: فدعوا الله فبعث الله طائراً فدفع على الباب، فلما أحسته الحية أطلعت رأسها، فخطفها فذهب بها كأنها حشبة يقول: كأنها تظنه لا يكاد حملها حتى وعلا سُلماً كانت بمكة فلم تر بعد، وبنّت قريش، فلما جاء موضع الركن تحاسرت القبائل، فقالت هذه القبيلة: نحن نرفعه، وقالت هذه القبيلة: نحن نرفعه قالوا: فأول رجل يدخل من هذا الباب الأعلى يفضي بيننا، فدخل محمد - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا محمد افض بيننا، فقال: «ضعوا ثوباً ثم ضعوه فيه، ثم يأخذه من كل قبيلة رجل» ففعلوا وأخذ هو الركن فجعل يده تحت فكان هو الذي رفعه معهم حتى وضعه معهم موضعه الآن

- في السنة لابن أبي عاصم ^(١) - عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بالوليد بن المغيرة». قال: فجعل الله الدعوة لعمر خاصة في نفسه، وفي الوليد بن المغيرة في ابنه خالد بن الوليد. قال ابن عمر: والله ما ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ أباً جهل.

(١) السنة المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ عدد الأجزاء: ٢/٢

- في شعب الإيمان: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أُنْتَمَ مِنْ ذَلِكَ: " حِينَ اجْتَمَعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَنَفَرَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَدْ حَضَرَ الْمَوْسِمَ لِيَجْتَمِعُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ فِيمَا يَقُولُونَ: فِي مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَوْفُودِ الْعَرَبِ، فَقَالُوا: فَأَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ فَقُلْ وَأَقِمْ لَنَا رَأْيًا نَقُومُ بِهِ، فَقَالَ: بَلْ أَنْتُمْ فَقُولُوا: أَسْمَعْ فَقَالُوا: نَقُولُ كَاهِنٌ. فَقَالَ: مَا هُوَ بِكَاهِنٍ. لَقَدْ رَأَيْتُ الْكَهَّانَ فَمَا هُوَ بِزِمْرَمَةِ الْكَاهِنِ وَسِحْرِهِ، فَقَالُوا: نَقُولُ مَجْنُونٌ. فَقَالَ: مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْجُنُونَ، وَعَرَفْنَاهُ فَمَا هُوَ بِخَنْقِهِ، وَلَا تَخَالِجِهِ، وَلَا وَسْوَستِهِ، فَقَالُوا: نَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ: مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، وَلَقَدْ عَرَفْنَا الشُّعْرَ بِرَجْزِهِ وَهَزْجِهِ، وَقَرِيبُضِهِ، وَمَقْبُوضِهِ وَمَبْسُوطِهِ، فَمَا هُوَ بِالشُّعْرِ قَالُوا: فَتَقُولُ هُوَ سَاحِرٌ قَالَ: فَمَا هُوَ بِسَاحِرٍ لَقَدْ رَأَيْنَا السُّحَّارَ وَسَحَرَهُمْ، فَمَا هُوَ بِنَفْثِهِ وَلَا عَقْدِهِ، فَقَالُوا: فَمَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ أَصْلَهُ لَمُعْدُقٌ، وَإِنَّ فَرْعَهُ لَجَنَى، فَمَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ أَنْ تَقُولُوا: سَاحِرٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ، وَبَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ الْمَرْءِ، وَبَيْنَ أَخِيهِ وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ رُوحَتِهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ عَشِيرَتِهِ فَتَقَرُّوا عَنْهُ بِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: {ذَرْنِي، وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا} [المدثر: ١١] إِلَى قَوْلِهِ: {سَأَصْلِيهِ سَقَرًا} [المدثر: ٢٦]
- في الأحاد والمثاني^(١): - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَقَدْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بِمَكَّةَ فَأَسْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ كُلُّهُمْ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفَرَضَ الصَّلَاةُ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيَقْرَأُ السَّجْدَةَ يَعْنِي النَّبِيَّ - ﷺ - - فَيَسْجُدُ وَيَسْجُدُونَ، فَمَا يَسْتَطِيعُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَسْجُدَ مِنَ الزَّحَامِ وَضِيقِ الْمَكَانِ وَكَثْرَةِ النَّاسِ حَتَّى قَدِمَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَرُءُوسٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا بِالطَّائِفِ، فَقَالُوا: أَتَدْعُونَ دِينَ آبَائِكُمْ ؟ فَكَفَرُوا

(١) الأحاد والمثاني (١/ ٥٠٧) برقم ٦١٧ .

• في السنن الكبرى للبيهقي ^(١): - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) قَالَ: الْمُسْتَهْزِئُونَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ الزُّهْرِيُّ وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ أَبُو زَمْعَةَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَالْحَارِثُ بْنُ عَيْطَلٍ السَّهْمِيُّ وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - شَكَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَرَاهُ الْوَلِيدَ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْمُغِيرَةِ فَأَوْمَأَ جَبْرِيلُ إِلَى أَبْجَلِهِ فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ؟». قَالَ: كُفَيْتُهُ.

ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ الْمُطَّلِبِ فَأَوْمَأَ جَبْرِيلُ إِلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ؟». قَالَ: كُفَيْتُهُ ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَعُوثَ الزُّهْرِيَّ فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ؟». قَالَ: كُفَيْتُهُ. ثُمَّ أَرَاهُ الْحَارِثَ بْنَ عَيْطَلٍ السَّهْمِيَّ فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كُفَيْتُهُ وَمَرَّ بِهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَأَوْمَأَ إِلَى أَحْمَصِهِ فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ؟». قَالَ: كُفَيْتُهُ فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ حُرَاعَةٍ وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلًا لَهُ فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ فَقَطَعَهَا وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ فَعَمِيَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ عَمِيَ هَكَذَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ نَزَلَ تَحْتَ سَمْرَةٍ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِيَّ أَلَا تَذْفَعُونَ عَنِّي قَدْ قُتِلْتُ. فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا. وَجَعَلَ يَقُولُ يَا بَنِيَّ أَلَا تَمْنَعُونَ عَنِّي قَدْ هَلَكْتُ مَا هُوَ ذَا أُطْعَنُ بِالشَّوْكِ فِي عَيْنِي فَجَعَلُوا يَقُولُونَ مَا نَرَى شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ الزُّهْرِيُّ فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ عَيْطَلٍ فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ خُرُوهُ مِنْ فِيهِ فَمَاتَ مِنْهَا وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ يَوْمًا إِذْ دَخَلَ فِي رَأْسِهِ شِبْرَقَةٌ حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنْهَا فَمَاتَ مِنْهَا وَقَالَ غَيْرُهُ فَرَكِبَ إِلَى الطَّائِفِ عَلَى حِمَارٍ فَرَبَضَ بِهِ عَلَى شِبْرَقَةٍ فَدَخَلَتْ فِي أَحْمَصِ قَدَمِهِ شَوْكَةٌ فَقَتَلَتْهُ.

(١) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر (٨/٩) برقم ١٨١٨٧ .

• في المعجم الكبير^(١): - عن إبراهيم بن يزيد قال سمعت ابن أبي مليكة يقول سمعت ابن عباس: إن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما فلما أكلوا قال: ما تقولون في هذا الرجل ؟ فقال بعضهم: ساحر وقال بعضهم: ليس بساحر وقال بعضهم: كاهن وقال بعضهم: ليس بكاهن وقال بعضهم: شاعر وقال بعضهم: ليس بشاعر وقال بعضهم: سحر يؤثر فأجمع رأيهم على أنه سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فحزن وقنع رأسه وتدنثر فأنزل الله { يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر } و { ولربك فاصبر }

• في مصنف عبد الرزاق الصنعاني^(٢): - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: " لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحُلُمَ أَجْمَرَتْ امْرَأَةُ الْكَعْبَةِ، فَطَارَتْ شَرَارَةٌ مِنْ مَجْمَرِهَا فِي ثِيَابِ الْكَعْبَةِ، فَاحْتَرَقَتْ، فَتَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ فِي هَدْمِهَا، وَهَابُوا هَدْمَهَا، فَقَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: مَا تُرِيدُونَ بِهِدْمِهَا ؟ الْإِصْلَاحَ تُرِيدُونَ، أَمْ الْإِسَاءَةَ ؟ قَالُوا: نُرِيدُ الْإِصْلَاحَ قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُهْلِكُ الْمُصْلِحَ قَالُوا: فَمَنْ الَّذِي يَعْلُوهَا فَيَهْدِمُهَا ؟ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: أَنَا أَعْلُوهَا فَأَهْدِمُهَا، فَارْتَقَى الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيتِ وَمَعَهُ الْفَأْسُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ، ثُمَّ هَدَمَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَدْ هَدَمَ مِنْهَا، وَلَمْ يَأْتِهِمْ مَا خَافُوا، هَدَمُوا مَعَهُ حَتَّى إِذَا بَنَوْا، فَبَلَغُوا مَوْضِعَ الرُّكْنِ، اخْتَصَمَتْ قُرَيْشٌ فِي الرُّكْنِ، أَيُّ الْقَبَائِلِ يَلِي رَفْعَهُ؟ حَتَّى كَادَ يُشَجَّرُ بَيْنَهُمْ قَالُوا: تَعَالَوْا نُحْكَمْ أَوَّلَ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْنَا مِنْ هَذِهِ السِّكَّةِ، فَاصْطَلَحُوا عَلَى ذَلِكَ، فَطَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ غُلَامٌ، عَلَيْهِ وَشَاحْ نَمِرَةٌ، فَحَكَّمُوهُ، فَأَمَرَ بِالرُّكْنِ، فَوَضَعَ فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ أَمَرَ سَيِّدَ كُلِّ قَبِيلَةٍ، فَأَعْطَاهُ نَاحِيَةً مِنَ الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْتَقَى هُوَ فَرَفَعُوا إِلَيْهِ الرُّكْنَ، فَكَانَ هُوَ يَضَعُهُ "

^(١)المعجم الكبير المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الناشر : مكتبة العلوم والحكم - الموصل

الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي عدد الأجزاء : ٢٠ (١١ / ١٢٥) ١١٢٥٠

^(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥ / ١٠٠ - ١٠١) برقم ٩١٠٤

• في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ^(١): عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ مَنْ حَدَّثَهُ، عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: لَمَّا رَأَى عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ مَا فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْبَلَاءِ، وَهُوَ يَغْدُو وَيَرْوُحُ فِي أَمَانٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: « وَاللَّهِ إِنَّ غُدُورِي وَرَوَاجِي أَمِنَّا بِجَوَارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَأَصْحَابِي وَأَهْلُ دِينِي يَلْقَوْنَ مِنَ الْأَذَى وَالْبَلَاءِ مَا لَا يُصِيبُنِي، لَنَقْصُ كَبِيرٌ فِي نَفْسِي ». فَمَشَى إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ لَهُ: « يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ وَفَتْ ذِمَّتُكَ، قَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ جَوَارِكَ » قَالَ: لِمَ يَا ابْنَ أَخِي؟ لَعَلَّهُ أَذَاكَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي؟ قَالَ: « لَا، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَجِيرَ بغيرِهِ » قَالَ: فَأَنْطَلِقُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَرُدُّ عَلَى جَوَارِي عِلَانِيَةً كَمَا أَجَرْتُكَ عِلَانِيَةً، قَالَ: فَأَنْطَلَقَا ثُمَّ خَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ، فَقَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ: هَذَا عُثْمَانُ قَدْ جَاءَ يَرُدُّ عَلَيَّ جَوَارِي، قَالَ لَهُمُ: « قَدْ صَدَقَ، قَدْ وَجَدْنَاهُ وَفِيَّا كَرِيمَ الْجَوَارِ، وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَسْتَجِيرَ بغيرِ اللَّهِ، فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ جَوَارَهُ » ثُمَّ انْصَرَفَ عُثْمَانُ، وَلَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ مَالِكِ بْنِ كِلَابِ الْقَيْسِيِّ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قُرَيْشٍ يُنْشِدُهُمْ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ عُثْمَانُ، فَقَالَ لَيْدٌ وَهُوَ يُنْشِدُهُمْ:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

فَقَالَ: عُثْمَانُ: صَدَقْتَ، فَقَالَ: وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

فَقَالَ: عُثْمَانُ: « كَذَبْتَ نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَزُولُ » قَالَ لَيْدٌ بْنُ رَبِيعَةَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا كَانَ يُؤَدَّى جَلِيسُكُمْ، فَمَتَى حَدَثَ فِيكُمْ هَذَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنَّ هَذَا سَفِيهُ فِي سَفَهَاءٍ مَعَهُ قَدْ فَارُقُوا دِينَنَا، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُثْمَانُ حَتَّى سَرَى - أَيُّ عَظُمَ - أَمْرُهُمَا، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ فَخَضَرَهَا، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَرِيبٌ يَرَى مَا بَلَغَ مِنْ عُثْمَانَ، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ عَمَّا

(١) الكتاب: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م عدد الأجزاء: ١٠ (١/١٠٣ - ١٠٤)

أَصَابَهَا لَغْنِيَّةٌ، لَقَدْ كُنْتَ فِي ذِمَّةٍ مَنِيعَةٍ، فَقَالَ عُثْمَانُ: « بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ عَيْنِي الصَّحِيحَةُ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللَّهِ، وَإِنِّي لَفِي جَوَارٍ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ » فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِهِ: «

فَإِنْ تَكُ عَيْنِي فِي رِضَا الرَّبِّ نَالَهَا... يَدَا مُلْحِدٍ فِي الدِّينِ لَيْسَ بِمُهْتَدٍ

فَقَدْ عَوَّضَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا ثَوَابَهُ.... وَمَنْ يَرْضَهُ الرَّحْمَنُ يَا قَوْمُ يَسْعَدِ

فَاتِي وَإِنْ قُلْتُمْ غَوِيٌّ مُضَلَّلٌ..... سَفِيهٌ عَلَى دِينِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ

أُرِيدُ بِذَلِكَ اللَّهُ وَالْحَقُّ دِينُنَا عَلَى رَغَمِ مَنْ يَبْغِي عَلَيْنَا وَيَعْتَدِي»

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أَمِنْ تَذَكُّرٍ دَهْرٍ غَيْرِ مَأْمُونٍ..... أَصْبَحْتَ مُكْتَنِبًا تَبْكِي كَمَحْزُونٍ

أَمِنْ تَذَكُّرِ أَقْوَامٍ ذَوِي سَفَهٍ..... يَغْشَوْنَ بِالظُّلَمِ مَنْ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ

لَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا سَلِمُوا... وَالْعَذْرُ فِيهِمْ سَبِيلٌ غَيْرُ مَأْمُونٍ

أَلَا تَرَوْنَ أَقَلَّ اللَّهِ خَيْرَهُمْ..... أَنَا غَضِبْنَا لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ

إِذْ يَلْطُمُونَ وَلَا يَخْشَوْنَ مُقْلَتَهُ.... طَعْنَا دَرَاكًا وَضَرْبًا غَيْرَ مَأْفُونٍ

فَسَوْفَ يَجْزِيهِمْ إِنْ لَمْ يَمُتْ عَجَلًا... كَيْلًا بِكَيْلٍ جَزَاءُ غَيْرِ مَغْبُونٍ "

• في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ^(١): عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: كَانَتْ الْحَبَشَةُ مُتَجَرِّأً لِقُرَيْشٍ يَجِدُونَ فِيهَا رَفَقًا مِنَ الرِّزْقِ وَأَمَانًا، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَا أَصْحَابَهُ، فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهَا عَامَتُهُمْ حِينَ قُهِرُوا وَتَخَوَّفُوا الْفِتْنَةَ، فَخَرَجُوا وَأَمِيرُهُمْ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فَمَكَثَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى أَنْزِلَتْ سُورَةُ وَالنَّجْمِ، وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَأَصْحَابُهُ مِمَّنْ رَجَعَ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ حِينَ بَلَغَهُمْ شِدَّةُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بِحَوَارٍ، فَأَجَارَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ "

• في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ^(٢): عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا} [المدثر: ١٣] قَالَ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ مَالُهُ أَلْفُ دِينَارٍ وَبَنُوهُ عَشْرَةٌ "

• في شعب الإيمان ^(٣) - عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، " أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَانَ رَقًّا لَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَذَكَرَ مَا جَرَى بَيْنَهُمَا إِلَى أَنْ قَالَ الْوَلِيدُ: وَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالشُّعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمُ بِرَجْزِهِ وَلَا بِقَصِيدَتِهِ مِنِّي، وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ، وَاللَّهِ مَا يُشَبِّهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ: حَلَاوَةٌ وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ، وَإِنَّهُ لَمُنْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يَعْلَى، وَإِنَّهُ لَيُحِطُّ مَا تَحْتَهُ " وَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: " هَكَذَا حَدَّثَنَا مَوْصُولًا، وَرَوَاهُ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرَمَةَ مُرْسَلًا، وَذَكَرَ الْآيَةَ الَّتِي قَرَأَهَا {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} [النحل: ٩٠]"

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ١٠٤ - ١٠٥)

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٢٩٦)

(٣) شعب الإيمان المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى،

١٤١٠ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول عدد الأجزاء: ٧ (١/ ٢٨٧ - ٢٨٩) برقم ١٣٣

• في معجم أبي يعلى الموصلي ^(١): - عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى أُمِّ هَانِيٍّ، عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ،
قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَغْلَسٍ، وَأَنَا عَلَى فِرَاشِي، فَقَالَ:
" شَعَرْتُ أَنِّي نِمْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَأَتَانِي جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَذَهَبَ
بِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا ذَابَةٌ أَبْيَضُ، فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، مُضْطَرَبُ
الْأُذُنَيْنِ، فَرَكِبْتُهُ، فَكَانَ يَضَعُ حَافِرَهُ مَدَّ بَصَرَهُ، إِذَا أَخَذَ بِي فِي هُبُوطِ طَالَتْ يَدَاهُ،
وَقَصُرَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا أَخَذَ بِي فِي صُعُودِ طَالَتْ رِجْلَاهُ، وَقَصُرَتْ يَدَاهُ، وَجَبْرِيلُ -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَا يَفُوتُنِي، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَوْثَقْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي كَانَتْ
الْأَنْبِيَاءُ تُوثِقُ بِهَا، فَشِيرَ لِي رَهْطٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِمْ: إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى -
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، فَصَلَّيْتُ بِهِمْ، وَكَلَّمْتُهُمْ، وَأَتَيْتُ بِأَنَاءَيْنِ: أَحْمَرَ وَأَبْيَضَ، فَشَرِبْتُ
الْأَبْيَضَ، فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: شَرِبْتَ اللَّبَنَ، وَتَرَكْتَ الْخَمْرَ، لَوْ شَرِبْتَ
الْخَمْرَ لَارْتَدَّتْ أُمَّتُكَ. ثُمَّ رَكِبْتُهُ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَصَلَّيْتُ بِهِ الْعِدَّةَ " قَالَتْ:
فَتَعَلَّقْتُ بِرِدَائِهِ، وَقُلْتُ: أُنْشِدْكَ اللَّهُ يَا ابْنَ عِمٍّ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِذَا قُرْشِيًّا ؛ فَيَكْذِبَكَ مَنْ
صَدَقَكَ فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى رِدَائِهِ، فَاَنْتَزَعَهُ مِنْ يَدِي، فَارْتَفَعَ عَنْ بَطْنِهِ، فَتَنَظَرْتُ إِلَى
عُكْنِهِ فَوْقَ إِزَارِهِ، وَكَانَتْهُ طَيُّ الْقَرَّاطِيسِ، وَإِذَا نُورٌ سَاطِعٌ عِنْدَ فُؤَادِهِ، كَادَ يَخْتَطِفُ
بَصَرِي، فَخَرَرْتُ سَاجِدَةً، فَلَمَّا رَفَعْتُ رَأْسِي إِذَا هُوَ قَدْ خَرَجَ، فَقُلْتُ لِجَارِيَّتِي نَبْعَةٌ:
وَيْحَاكَ، اتَّبِعِيهِ، فَاَنْظُرِي مَاذَا يَقُولُ، وَمَاذَا يَقَالُ لَهُ فَلَمَّا رَجَعَتْ نَبْعَةٌ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْتَهَى إِلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْحَظِيمِ، فِيهِمْ
الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ، وَعَمْرُو بْنُ هِشَامٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: " إِنِّي
صَلَّيْتُ اللَّيْلَةَ الْعِشَاءَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، وَصَلَّيْتُ بِهِ الْعِدَّةَ، وَأَتَيْتُ فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ، فَشِيرَ لِي رَهْطٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْهُمْ: إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ،

(١) المعجم المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المشي بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى:

٣٠٧هـ) المحقق: إرشاد الحق الأثري الناشر: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ عدد الأجزاء:

١ (ص: ٤٢ - ٤٤) برقم ١٠

فَصَلَّيْتُ بِهِمْ، وَكَلَّمْتُهُمْ " فَقَالَ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ كَالْمُسْتَهْزِئِ: صِفْهُمْ لِي فَقَالَ: «أَمَّا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَوْقَ الرَّبْعَةِ، وَدُونَ الطَّوِيلِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، ظَاهِرُ الدَّمِ، جَعْدُ الشَّعْرِ، تَعْلُوهُ صُهْبَةٌ، كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ التَّقْفِيُّ، وَأَمَّا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَضَخْمُ آدَمَ، طَوَالٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رَجَالِ شَنْوَاءَ، كَثِيرُ الشَّعْرِ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُتَرَكَبُ الْأَسْنَانِ، مُقْلَصُ الشَّفَتَيْنِ، خَارِجُ اللَّثَةِ، عَابِسٌ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَوَاللَّهِ لَا شَبَهَ النَّاسِ بِي خَلْقًا وَخُلُقًا » فَضَجُّوا، وَأَعْظَمُوا ذَلِكَ، فَقَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ نَوْفَلٍ: كُلُّ أَمْرِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَمَمًا غَيْرَ قَوْلِكَ الْيَوْمَ، أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ كَاذِبٌ، نَحْنُ نَضْرِبُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مُصْعِدًا شَهْرًا، وَمُنْحَدِرًا شَهْرًا، تَرَعُمُ أَنَّكَ أَتَيْتَهُ فِي لَيْلَةٍ؟، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أَصَدِّقُكَ، وَمَا كَانَ هَذَا الَّذِي تَقُولُ قَطُّ، وَكَانَ لِلْمُطْعِمِ بْنُ عَدِيٍّ حَوْضٌ عَلَى زَمْزَمَ، أَعْطَاهُ إِيَّاهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَهَدَمَهُ، فَأَقْسَمَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا يَسْقِي مِنْهُ قَطْرَةً أَبَدًا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا مُطْعِمُ، بِئْسَ مَا قُلْتَ لِابْنِ أَخِيكَ جَبْهَتُهُ وَكَذَّبْتَهُ، أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، صِفْ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ. قَالَ: «دَخَلْتُهُ لَيْلًا، وَخَرَجْتُ مِنْهُ لَيْلًا». فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَصَوَّرَهُ فِي جَنَاحِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «بَابٌ مِنْهُ كَذَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا، وَبَابٌ مِنْهُ كَذَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا»، وَأَبُو بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - عِنْدَهُ يَقُولُ: صَدَقْتَ، صَدَقْتَ. قَالَتْ نَبْعَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمَّاكَ الصِّدِّيقَ» قَالُوا: يَا مُطْعِمُ، دَعْنَا نَسْأَلُهُ عَمَّا هُوَ أَغْنَى لَنَا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنَا عَنْ عِيرِنَا، فَقَالَ: «أَتَيْتُ عَلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ بِالرُّوحَاءِ قَدْ أَضَلُّوا نَاقَةَ لَهُمْ، وَانْطَلَفُوا فِي طَلَبِهَا، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رِحَالِهِمْ لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَإِذَا قَدْ حُ مَاءٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، فَسَلُّوهُمْ عَنْ ذَلِكَ ». فَقَالُوا: هَذَا وَالْإِلَهَ آيَةً. قَالَ: «ثُمَّ أَنْتَهَيْتُ إِلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ، فَفَقَرْتُ مَنِّي الْإِبِلَ، وَبَرَكَ مِنْهَا جَمَلٌ أَحْمَرُ، عَلَيْهِ جَوَالِقُ مُحِيطٌ بِبَيَاضٍ، لَا أَذْرِي أَكْسَرَ الْبَعِيرِ أَمْ لَا، فَسَلُّوهُمْ عَنْ ذَلِكَ». قَالُوا: هَذِهِ وَاللَّهِ آيَةٌ قَالَ: «ثُمَّ أَنْتَهَيْتُ إِلَى عِيرِ بَنِي فُلَانٍ فِي التَّنْعِيمِ، يَفْقُدُهَا جَمَلٌ أَوْرَقٌ، وَهَاهِي ذِهِ تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّيْئَةِ

«، فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: سَاحِرٌ. فَأَنْطَلَقُوا، فَنَظَرُوا، فَوَجَدُوا الْأَمْرَ كَمَا قَالَ، فَرَمَوْهُ بِالسَّحْرِ، وَقَالُوا: صَدَقَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فِيمَا قَالَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ} [الإسراء: ٦٠] قُلْتُ لِأُمِّ هَانِيٍّ: مَا الشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَتْ: الَّذِينَ خُوفُوا، فَلَمْ يَزِدْهُمْ التَّخْوِيفُ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا.

• في المعجم الكبير للطبراني ^(١):- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، إِنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ صَنَعَ لِقُرَيْشٍ طَعَامًا فَلَمَّا أَكَلُوا قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَاحِرٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِسَاحِرٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَاهِنٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِكَاهِنٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: شَاعِرٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِشَاعِرٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سِحْرٌ يُؤَثِّرُ، فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنَّهُ سِحْرٌ يُؤَثِّرُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « فَحَزَنَ وَقَنَعَ رَأْسَهُ، وَتَدَثَّرَ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ } [المدثر: ٢] "

* * *

(١) المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء: ٢٥ (١١/ ١٢٥) برقم ١١٢٥٠ (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)

(٢٢) من المؤذين - قبل إسلامه - من بني مخزوم

زهير بن أمية وقيل ابن أبي أمية

اختلاف كتاب السير في اسمه:

زهير بن أمية وقيل ابن أبي مية وقيل عبد الله بن أبي أمية الهاشمي. وأبوه هو: أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤي، وأبو أمية اسمه حذيفة، وكان يقال له زاد الراكب لأنه كان إذا سافر في ركب ينفق من ماله على كل من فيه يجعل زادهم عليه^(١).

وهو أخو أم سلمة، زوج النبي - ﷺ -، لأبيها، وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله - ﷺ -، وينكر ما جاء به، ويطعن عليه، ويرد الناس عنه، إلا أنه ممن أعان على نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني عبد المطلب، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، عمة النبي - ﷺ -^(٢).

اسم زهير في لغة العرب:

وزهرة فُعْلة من الزَّهَرِ زَهَرَ الروع وما أشبهه. ويمكن أن يكون اشتقاق زُهرة من الشيء الزاهر المضيء من قولهم: أزهارُ النهار، إذا أضاء، وأمَّا الزُّهرة التي في السماء، وهي النجم، فمتحرّكة في وزن فُعْلة. ومن قال الزُّهرة فقد أخطأ.

وَزُهَيْرٌ: من "أَزْهَرَ" مُصَغَّرٌ مُرَحَّمٌ، مثل سُوَيْدٌ من أسود، والأزهر: الأبيض.

وسمَّت العرب زُهَيْراً وأزْهَرَ. وَزَهْرَانُ: أبو قبيلةٍ

(١) تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي سنة الولادة ٥٠٨ هـ / سنة الوفاة ٥٩٧ هـ (ص: ١٤٠) تحقيق الناشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم سنة النشر ١٩٩٧ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ١

(٢) جمل من أنساب الأشراف (١/ ١٤٥).

(١) وأُمَيَّة: تصغير أمة. والنَّسَبُ إليه أُمَوِيٌّ بضم الهمزة. فأما من قال: أُمَوِيٌّ فقد أخطأ. وفي بني كِنانة أو في بني نصر بن معاوية بطنٌ يقال لهم بنو أمة، والنَّسَبُ إلى أولئك أُمَوِيٌّ.

كان زهير بن أمية شريك النبي في الجاهلية:

يروى ذلك عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ السَّائِبِ، قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَزُهَيْرُ بْنُ أُمَيَّةَ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأْتَيْنَا عَلَى عِنْدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْكُمْ، كَانَ شَرِيكِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ» (٢).

اختلاف كتاب السير في إسلامه:

زهير بن أمية اختلف في إسلامه فنفاه ابن إسحاق، ولم يذكرها غير ابن سعد، وقال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَطْعَمَهُ أَرْبَعِينَ وَسَقَا مِنْ خَيْرٍ.

وفي ذخائر العقبي (٣): وأما زهير بن أبي أمية فقد عد في المؤلفة قلوبهم وفيه نظر. وفي الوافي قال (٤): زهير بن أبي أمية صحابي مذكور في المؤلفة قلوبهم. قال ابن عبد البر: فيه نظر لا أعرفه. وفي الكامل (٥): ومنهم: زهير بن أبي أمية أخو أم سلمة لأبيها، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، ويرد ما جاء به ويطعن عليه إلا أنه ممن أعان على نقض الصحيفة. واختلف في موته فقيل: سار إلى بدر فمرض فمات، وقيل: أسر ببدر فأطلقه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما عاد مات بمكة، وقيل: حضر وقعة أحد فأصابه سهم فمات منه، وقيل: سار إلى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافراً

(١) الاشتقاق ١ (ص: ٥٤)

(٢) المعجم الكبير (٢٧٣/٥) برقم ٥٣٠٩ .

(٣) ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى (ص: ٢٥٣).

(٤) الوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢٩ (١٤/

١٥٦)

(٥) الكامل في التاريخ ١ (٢ // ٥٠) .

وكان زهير ممن اشترك في نقض الصحيفة الظالمة:

ذكرنا من قبل الرجال الذين تواعدوا على نقض الصحيفة التي كتبتها قريش لمقاطعة بني هاشم وكل من يحمي النبي - ﷺ - وكان فيهم زهير فاتعدوا خطم الحجون ليلا بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك فأجمعوا أمرهم، وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير: أنا أبدؤكم فأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس فقال:

يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة^(١).

لما فشى الإسلام أظهر زهير مع مشركي مكة العداوة والخصومة للنبي: (٢):

فشى ذكر الإسلام وتحدث به، وأسلم حمزة وعمر بن الخطاب وفشا أمرهم بمكة عندها أعظمت ذلك قريش، وغضبت له، وظهر فيهم لرسول الله - ﷺ - البغي والحسد، وشخص له منهم رجال فبادوه العداوة، وطلبوا له الخصومة منهم: أبو جهل بن هشام، وأصحابه وأبو لهب، وعبيد بن عبد يغوث، وعمر بن الظلاظلة، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وأمّية بن خلف، وأبي بن خلف، وهو الذي أصاب وجه رسول الله - ﷺ - بمكة، وأبو قيس بن الفاقة بن المغيرة، وأبو قيس بن الأسلت، والحضين أو الحضير بن الحارث بن سعيد بن الحجاج، وهو زهير بن أبي أمّية بن المغيرة، والسائب بن صيفي بن عائذ، والأسود بن عبد السد، والعاصي بن سعيد، وعتيبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وأبو العاصي بن هشام، وعقبة بن أبي معيط، وأبو الأسد الهذلي، نطحته أروى فسقط فتقطع، والحكم بن أبي العاصي، وعدي بن جبر الثقفي، وزمعة بن الأسود.

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء (١/ ٢٠٦) .

(٢) سيرة ابن (ص: ١٤٤).

كان زهير بن أبي أمية ممن ائتمروا على قتل النبي^(١):

رأت قريش ازدياد أصحاب النبي - ﷺ - فائتمرت بينهم واشتد مكرهم وهموا بقتله - ﷺ - أو إخراجهم ؛ فعرضوا على قومه أن يعطوهم ديته ويقتلونه فحمي قومه من ذلك، وقالت لهم قريش: إن كان إنما بكم الحمية من أن تقتله قريش فنحن نعطيكم الدية ويقتله رجل من غير قريش فإنكم تعلمون أنه قد أفسد أبناءكم ونساءكم وعبيدكم ؛ فيأبى قومه ذلك فمنع الله رسوله - ﷺ - ودفع كيد من كاده ؛ فقالت قريش: اقتلوا محمدا بزحمة.

واجتمع من قبائل قريش كلها نفر فأحاطوا برسول الله - ﷺ - وهو يطوف بالبيت حتى كادت أيديهم أن تحيط به أو تلتقي عليه فصاح أبو بكر - رضي الله عنه - أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم.

فقال رسول الله - ﷺ - :- دعهم يا أبا بكر فإني بعثت إليهم بالذبح ؛ فكبر ذلك عليهم وقالوا: ما كذبنا بشئ قط.

وقال زهير بن أبي أمية: مهلا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ؛ فتفرقوا عنه واشتدوا على من اتبعه على دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة وزلزال شديد فمنهم من عصمه الله ومنهم من افتنن فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله - ﷺ - حين دخل في الشعب مع بني عبد المطلب.

ولما فتحت مكة كان زهير ممن استثناهم النبي من الأمان وأمر بقتلهم:

يوم فتح مكة استثنى رسول الله - ﷺ - أناسا من الدخول في الأمان وأمر بقتلهم وهم خمسة عشر ما بين رجل وامرأة وهذه أسماؤهم:

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ) حققه: الدكتور محمد رواس قلعة جي، عبد البر عباس الناشر: دار النفائس، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ٢ (ص: ١٠٣)

عبد الله بن أبي سرح بن الحارث العامري، عبد الله بن خطل، عكرمة بن أبي جهل، الحويرث بن نقيد، مقيس بن صبابة، هبار بن الأسود بن المطلب، كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، الحارث بن هشام المخزومي وهو أخو أبي جهل لأبويه، زهير بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة، صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، وحشي بن حرب قاتل حمزة

هؤلاء هم الرجال وأما النساء فهن: قينتان كانتا عند عبد الله بن خطل تغنيان بهجاء النبي - ﷺ - والمسلمين، سارة مولاة لبني المطلب بن عبد مناف، هند بنت عتبة زوج أبي سفيان أم معاوية، وأكثر هؤلاء أسلموا.

شفاعة أم هانئ لزهير عند النبي - ﷺ -:

تروي أم هانئ بنت أبي طالب قصة حدثت لها يوم فتح مكة حين استجار بها رجлан من أحمائها فتقول: لما نزل رسول الله - ﷺ - على مكة، فر إليّ رجلان من أحمائي، من بني مخزوم، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي، قالت: فدخل علي علي بن أبي طالب أخي، فقال: والله لأقتلنهما، فأغلقت عليهما باب بيتي، ثم جئت رسول الله - ﷺ - وهو بأعلى مكة، فوجدته يغتسل من جفنة إنّ فيها لأثر العجين، وفاطمة ابنته تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى، ثم انصرف إلي فقال مرحبا وأهلا يا أم هانئ ما جاء بك ؟ " فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال " قد أجرنا من أجرت، وأمنا من أمنت، فلا يقتلها.

قال ابن هشام: هما الحارث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة

وكان زهير بن أبي أمية ممن أعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين:

عن ابن عباس، قال بايع رسول الله - ﷺ - من قریش وغيرهم فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين. من بني أمية بن عبد شمس: أبو سفيان بن حرب بن أمية، وطليق بن سفيان بن أمية، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية. ومن بني عبد الدار بن قصي:

شبية بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأبو السنا بل بن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. ومن بني مخزوم بن يقظة زهير بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة، وخالد بن هشام بن المغيرة وهشام بن الوليد بن المغيرة، وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. ومن بني عدي بن كعب: مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة وأبو جهم بن حذيفة بن غانم^(١).

ذرية زهير بن أبي أمية:

ولد زهير بن أبي أمية بن المغيرة: معبدًا، قتل يوم الجمل، وأمه: زينب بنت أصرم بن الحارث بن السباق بن عبد الدار ؛ وعبد الله بن زهير، وأمه: زينب بنت أصرم أيضًا، والعقب في ولده، وهم ينزلون مكة ؛ منهم: أبو بكر، ومحمد، ابنا خالد بن محمد بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية، كانا من وجوه قريش بمكة، لهم سرور وقدر..^(٢).

ذكر من تسمى بزهير من العرب

ذكر بعض ممن أوردتهم صاحب أسد الغابة^(٣):

زهير بن الأقرم. أوردته ابن شاهين في الصحابة، روى عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأقرم قال: قال رسول الله - ﷺ -: " إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ". أخرجه أبو موسى وقال: زهير تابعي وإنما يروي هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦٨) .

(٢) نسب قريش (٩ / ٣١٧) .

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢ / ٣٢٢ وما بعدها).

زهير بن أبي أمية. مذكور في المؤلفة قلوبهم قاله أبو عمر وقال: فيه نظر لا أعرفه، وقال ابن منده وأبو نعيم: زهير بن أبي أمية وقيل: ابن عبد الله بن أبي أمية. ورويا عن إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن السائب قال: جاء بي عثمان وزهير بن أبي أمية فاستأذنا على رسول الله - ﷺ - فأذن لي فدخلت عليه فأتتني علي عنده فقال النبي - ﷺ -: " أنا أعلم به منكما ألم تكن شريكي في الجاهلية " فقلت: بلى بأبي وأمي " فنعم الشريك كنت لا تداري ولا تماري ".

قيل: هو زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أخو أم سلمة وابن عم خالد بن الوليد بن المغيرة فإن كان هو فهو ابن عمه النبي - ﷺ - أمه عاتكة بنت عبد المطلب وله في نقض الصحيفة التي كتبها قريش. وبنو المطلب أثر كبير ذكرناه في الكامل في التاريخ

زهير الأنماري وقيل: أبو زهير. شامي روى عنه النبي - ﷺ - في الدعاء روى عنه خالد بن معدان. أخرجه أبو عمر مختصرا

زهير الثقفي. روى عبد الملك بن إبراهيم بن زهير الثقفي عن أبيه عن جده أنه سمع النبي - ﷺ - يقول: " إذا سميتم فعبدوا ".

زهير بن أبي جبل وقيل: عبد الله وقيل: محمد بن زهير بن أبي جبل الشنوي من أزد شنوءة، روي في أسد الغابة عن شعبة عن أبي عمران الجوني عن زهير بن أبي جبل قال: قال رسول الله - ﷺ -: " من ركب البحر حين يرتج فلا ذمة له ومن بات على ظهر بيت ليس عليه إجار فمات فلا ذمة له "

رواه هشام الدستوائي عن أبي عمران قال: كنا بفارس وعلينا أمير يقال له: زهير بن عبد الله فرأى إنسانا فوق بيت ليس حوله شيء فذكر نحوه، ورواه غندر عن شعبة فقال: محمد بن زهير بن أبي جبل أخرجه أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى وقال أبو عمر: زهير بن عبد الله بن أبي جبل.

زهير بن خطامة الكناني. خرج وافدا إلى النبي - ﷺ - فآمن به وسأله أن يحمي له أرضه.

زهير بن خثيمة بن أبي حمران وهو جد زهير بن معاوية الكوفي قدم على النبي - ﷺ - في الليلة التي توفي فيها فنزل على أبي بكر الصديق - رضي الله عنه.

زهير بن عاصم بن حصين. وفد على النبي - ﷺ - له ذكر في حديث حصين بن مشمت. أخرجه ابن منده وأبو نعيم مختصرا.

زهير بن عثمان الثقفي. سكن البصرة روى عنه الحسن البصري، أخبرنا عبد الوهاب بن علي الأمين الصوفي بإسناده إلى سليمان بن الأشعث أخبرنا ابن المثنى أخبرنا عفان أخبرنا همام عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عثمان الثقفي عن رجل أعور من ثقف قال قتادة: إن لم يكن اسمه: زهير بن عثمان فلا أدري ما اسمه. قال: قال رسول الله - ﷺ -: " الوليمة أول يوم حق والثاني معروف والثالث سمعة ورياء".

قال ابن الأثير: قلت: وروى ابن منده في هذه الترجمة حديث هشام الدستوائي عن أبي عمران الجوني قال: كنا بفارس وعلينا أمير له زهير بن عبد الله فأبصر إنسانا فوق البيت ليس حوله شيء فحدثني أنّ رسول الله - ﷺ - قال: " من بات على إجار أو سطح بيت ليس حوله شيء يرد رجله فقد برئت منه الذمة "

زهير بن العجوة وقيل: زهير المعروف بالعجوة قتل يوم حنين مسلما. ذكره أبو عمر في ترجمة أخيه خراش السلمي مدرجا نقلته من خط الأشيري.

زهير بن علقمة البجلي وقيل: النخعي وقيل: زهير بن أبي علقمة سكن الكوفة، روى إباد بن لقيط عنه: أن امرأة جاءت إلى النبي - ﷺ - بابن لها قد مات فقالت: يا رسول الله قد مات لي ابنان فقال: " لقد احتظرت^(١) من النار حظارا شديدا ". قال البخاري: زهير بن علقمة هذا ليست له صحبة وقد ذكره غيره في الصحابة

(١) احتظَر به أي احتَمَى

زهير بن أبي علقمة الضبعي. نزل الكوفة روى خلاد بن يحيى عن سفيان عن أسلم المنقري عن زهير بن أبي علقمة قال: رأى رسول الله - ﷺ - رجلاً سيئ الهيئة قال: " ألك مال " قال: نعم من كل أنواع المال. قال: " فلير عليك فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسناً ولا يحب البؤس ولا التباؤس "، وروى علي بن قادم عن سفيان فقال: زهير الضبابي. أخرجه أبو نعيم وأبو موسى

زهير بن علقمة الفرعي. عداة في أهل الرملة روى أبو شبيب أبان بن السري عن سليمان بن الجعد مولى الفرع قال: حدثني أبوك السري بن عبد الرحمن وكان وصي الفارعة أن الفارعة بنت عبد الرحمن بن المنذر بن زهير كانت تقول: عن أبيها عن جدها زهير وكان من أصحاب النبي - ﷺ - وكانت كبشة أخت زهير تحت معاوية.

زهير بن عمرو الهلالي من هلال بن عامر بن صعصعة وقيل: إنه باهلي ويقال: النصرى ومن بني نصر بن معاوية سكن البصرة روى عنه أبو عثمان النهدي.

روى سليمان التيمي عن أبي عثمان عن عامر بن مالك عن قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو قالاً: لما نزلت " وأنذر عشيرتك الأقربين " الشعراء ٢١٤، صعد النبي - ﷺ - على روضة من جبل فعلاً أعلاها حجراً فنادى: " يا بني عبد مناف إني نذير إنما مثلي ومثلكم كمثّل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشي أن يسبقوه إليهم فنادى: يا أصحاباه " كذا روى حماد بن مسعدة عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن عامر بن مالك. وخالفه غيره.

زهير بن عياض الفهري: من بني الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري، أخبرنا أبو موسى إجازة أخبرنا الحسن بن أحمد المقرئ أخبرنا أبو نعيم أخبرنا سليمان بن أحمد أخبرنا بكر بن سهل أخبرنا عبد الغني بن سعيد أخبرنا موسى بن عبد الرحمن أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: أرسل رسول الله - ﷺ - مقيس بن صبابه ومعه زهير بن عياض الفهري من المهاجرين وكان من أهل بدر وحضر أحداً إلى بني النجار فجمعوا للمقيس دية أخيه فلما صارت الدية إليه وثب على زهير بن عياض فقتله وارثه إلى الشرك.

زهير بن غزية^(١) بن عمرو بن عتر بن معاذ بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن صحب النبي - ﷺ - . ذكره الدارقطني في باب: عتر وذكره الطبري: زهير بن غزية.

زهير بن قرضم بن الجعيل المهري من مهرة بن حيدان بطن من قضاة. وفد على النبي - ﷺ - فكان يكرمه لبعده مسافته. وقاله الطبري هكذا: زهير بن قرضم بن الجعيل وقال الدارقطني: ذهبن بالذال المعجمة والباء الموحدة والنون.

زهير بن مخشر. روى إسماعيل بن أبي خالد الأودي عن أبيه عن جده قال: وفد على رسول الله - ﷺ - زهير بن مخشي وله صحبة من رسول الله - ﷺ - .

زهير بن معاوية الجشمي. يكنى أبا أسامة شهد الخندق.

زهير النميري. ذكره ابن أبي علي وإنما هو أبو زهير أورده حديثه في الكنى.

ذكر من أوردهم صاحب الأعلام^(٢):

زهير العامري: زهير، فتى المنصور بن أبي عامر: أمير، عصامي، صقلبي الاصل، من الدهاة في عهد ملوك الطوائف بالأندلس. كان من رجال خيران الصقلبي صاحب المرية، ووليها بعد وفاة خيران (سنة ٤١٩ هـ) وتلقب (عميد الدولة) واستمر نحو عشرة أعوام امتد بها سلطانه إلى شاطبة، وما يليها إلى بياضة، وما وراءها إلى الفج من أول عمل طليطلة. وكانت تربطه بصاحب غرناطة (حيوس ابن ماكسن) محالفة، فتوفي حيوس، وخلفه ابنه باديس: فقصد زهير بجمع كبير من الصقالبة وغيرهم، ونزل على أبواب غرناطة، وجاءه باديس، فعزاه زهير بأبيه: وبحثا في تجديد المحالفة، فاختلفا، واقتتلا، فانهزم أصحاب زهير وفني أكثرهم وقتل زهير

(١) عتر: بكسر العين المهملة وسكون التاء فوقها نقطتان . وغزية: بفتح الغين المعجمة

(٢) الأعلام (٣/ ٥١ وما بعدها) .

زهير العبسي: (...- نحو ٥٠ ق هـ) زهير بن جذيمة بن روانحة العبسي: أمير عبس، وأحد سادات العرب المعدودين في الجاهلية. كانت هوازن تهابه، حتى تكاد تعبده، وتحمل إليه الإتاوة في كل عام، سمنًا وإقطًا وغنمًا، تأتيه بها في عكاظ. قتله خالد بن جعفر العامري.

زهير بن جناب: زهير بن جناب بن هبل الكلبي، من بني كنانة بن بكر: خطيب قضاة وسيدها وشاعرها وبطلها ووافدها إلى الملوك، في الجاهلية. كان يدعى (الكاهن) لصحة رأيه، وعاش طويلًا.. وهو أحد الذين شربوا الخمر صرفًا حتى ماتوا. وهو من أهل اليمن. قيل: إنّ وقائعه تناهز المئتين. أشهرها أيامه مع بكر وتغلب. وكان سببها أنّ أبرهة الأشرم مر بنجد، فجاءه زهير، فولاه بكرًا وتغلب، فأصابهم قحط، فلم يؤدوا الخراج، فقاتلهم زهير، فجاءه فاتك منهم فجرحه وظن أنه قتله. وتماوت زهير، ورحل سرا إلى قومه، فجمع جيشًا من اليمن، وأقبل على بكر وتغلب ففعل فيهم الأفاعيل.

أبو خيثمة: زهير بن حرب بن شداد النسائي البغدادي، أبو خيثمة: محدث بغداد في عصره. أصله من (نسا) وشهرته ببغداد. قال الخطيب البغدادي: (كان اسم جده أشتال، فعرب وجعل شداد). له كتاب (العلم) أكثر الإمام مسلم من الرواية عنه.

زهير بن أبي سلمى: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الأدب مَنْ يُفَضِّلُهُ على شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرًا، وخاله شاعرًا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. ولد في بلاد (مزينة) بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الأسلام.

قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليات) أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم).

زهير البلوي: زهير بن قيس البلوي: أمير، من القادة الشجعان الفاتحين. يقال إن له صحبة. شهد فتح مصر، وولاه أميرها عبد العزيز بن مروان على برقة، سنة ٦٩ هـ، فكانت له مع البربر والروم وقائع. وأقام في القيروان مدة، فوجه الروم من القسطنطينية مراكب إلى برقة، فعاد إليها وقاتلهم، فكثرت عليه جموعهم فثبت إلى أن قتل على أبوابها. والبلوي نسبة إلى بلي (كعلي) وهي قبيلة من قضاة.

البهاء زهير: زهير بن محمد بن علي المهلب العتكي، بهاء الدين: شاعر، كان من الكتاب، يقول الشعر ويرققه فتعجب به العامة وتستملحه الخاصة. ولد بمكة، ونشأ بقوص. واتصل بخدمة الملك الصالح أيوب (بمصر) فقربه وجعله من خواص كتابه، وظل حظيا عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر.

زهير بن المسيب: زهير بن المسيب الضبي: أحد القادة في العصر العباسي. كان مع المأمون في ثورته على الأمين، إلى أن ظفر المأمون. واستعمله الحسن بن سهل على جوخي (بين خانقين وخوزستان) فلما قامت الفتنة على الحسن ببغداد وامتدت إلى الأطراف أسر فيها زهير، وقتل ذبحا.

زهير بن معاوية: زهير بن معاوية بن حديج الجعفي الكوفي، أبو خيثمة: من كبار حفاظ الحديث. من أهل الكوفة. سكن الجزيرة سنة ١٦٤ هـ، فكان محدثها. وفلج قبل موته بنحو سنة.

زهير بن صرد أبو صرد الجشمي السعدي، من بني سعد بن بكر. وقيل يكنى أبا جرول كان زهير رئيس قومه وقدم على رسول الله - ﷺ - في وفد هوازن ؛ إذ فرغ من حنين ورسول الله - ﷺ - حينئذ بالجعرانة يميز الرجال من النساء في سبي هوازن، فقال له زهير بن صرد: يا رسول الله ؛ إنما سبيت منا عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كفلك ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر، ثم نزل منا أحدهما بمثل ما نزلت به لرجونا عطفه وعائدته، وأنت خير المكفولين، ثم قال: البسيط:

امنن علينا رسول الله في كرم..... فإنك المرء نرجوه وندخر
امنن على بيضة قد عافها قدر..... ممزق شملها في دهرها غير
يا خير طفل ومولود ومنتخب..... في العالمين إذا ما حصل البشر
إن لم تداركها نعماء تنشرها..... يا أرجح الناس حلاً حين يختبر
امنن علي نسوة قد كنت ترضعها.... إذ فوك يملؤه من محضها درر
إذ كنت طفلاً صغيراً كنت ترضعها..... وإذ يزيناك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعمته..... واستبق منا فإننا معشر زهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به... عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا لنشكر آلاء وإن كفرت..... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
إنا نؤمل عفواً منك تلبسه..... هذي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما أنت واهبه..... يوم القيامة إذ يهدي لك الظفر

فقال رسول الله - ﷺ -: " أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ". وقال
المهاجرون كذلك. وقالت الأنصار كذلك. وأبي الأقرع بن حابس وبنو تميم وعيينة بن
حصن وبنو فزارة فقال رسول الله - ﷺ -: " أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله
بكل إنسان ست فرائض من أول سبي نصيبه ". فردوا على الناس أبناءهم ونساءهم.

ذكر بعض من أوردتهم صاحب الإصابة^(١):

زهير بن طهفة الكندي روى بن منده من طريق أياد بن لقيط عن زهير بن طهفة الكندي قال أنا والله في الرهط الذين قدموا على رسول الله - ﷺ - وفيهم ابنا مليكة الحديث قال بن منده غريب من حديث صدقة أبي عمران وهو كوفي يجمع حديثه.

زهير بن عبد الله بن جدعان أبو مليكة التميمي من رهط الصديق قال بن شاهين له صحبة ووقع في صحيح البخاري من طريق بن أبي مليكة عن جده عن أبي بكر قال ابن عبد البر لجد بن أبي مليكة صحبة وأبوه عبد الله بن جدعان مات قبل أن يسلم وإذا عاش ولده إلى أن يحدث عن أبي بكر دل على أن له صحبة إذ لم يميت النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى الأرض قرشي كافر وذكر عمر بن شبة في أخبار مكة عن عبد العزيز بن المطلب أن آل مسعود بن عمرو القاريء حالف عبد الله بن جدعان فحضرت بن جدعان الوفاة قالوا يا أبا مساحق إنه لا ولد لك فاردد إلينا حلفنا ففعل فحالفوا نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة قال عبد العزيز ثم ولد لابن جدعان أبو مليكة بعد وفاته وهو من بنت أبي قيس بن عبد مناف بن زهرة.

زهير بن عمرو البجلي: قال ابن السكن ذكره بعضهم من الصحابة ولم يصح لأنه لم يذكر سماعا ولا حضورا وأفرده عن الذي قبله.

زهير بن قنفذ الأسدي ذكره الفاكهي في أخبار مكة من طريق زكريا بن قطن عن صفية بنت زهير بن قنفذ الأسدية عن أبيها أن النبي - ﷺ - كان يكون في حراء بالنهار فإذا كان الليل نزل من حراء فأتى المسجد الذي في الشعب وتأتيه خديجة من مكة فتلقاه بالمسجد الذي في الشعب فإذا قرب الصباح افترقا.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر : دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢ تحقيق : علي محمد البجاوي عدد الأجزاء : ٨ (٢ / ٤٧٤)

زهير بن قيس البلوي قال بن يونس يقال إن له صحبة يكنى أبا شداد شهد فتح مصر وروى عن علقمة بن رمثة البلوي وروى عنه سويد بن قيس وقتلته الروم ببرقة سنة ست وسبعين وذكر له قصة مع عبد العزيز بن مروان قال فيها إنه قال لعبد العزيز وهو أمير على مصر وقد ندبه إلى برقة فخاطبه بشيء فأجابه زهير: أتقول لرجل جمع ما أنزل الله على نبيه قبل أن يجمع أبواك هذا ونهض إلى برقة فلقى الروم في عدد قليل فقاتل حتى قتل شهيدا

زهير بن مذعور بن ظبيان السدوسي جاء عنه حديث من طريق أولاده في قصة إسلام مرثد بن ظبيان.

زهير بن الهيثم الأشهلي ذكره موسى بن عقبة عن بن شهاب وذكره عمر بن شبة بسنده إليه فيمن شهد العقبة.

* * *

(٢٣) من المؤذنين - قبل إسلامه - من بني مخزوم

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة

اسم عبد الله ونسبه:

في كتب السير: عبد الله بن أبي أمية، وعبد الله بن أمية، وكلاهما واحد

قال في الاستيعاب ^(١): عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أخو أم سلمة زوج النبي - ﷺ -، أمه عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم، يقال لأبيه أبي أمية زاد الركب.

وأبوه هو ^(٢): أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤي، وأبو أمية اسمه حذيفة، وكان يقال له زاد الراكب لأنه كان إذا سافر في ركب ينفق من ماله على كل من فيه يجعل زادهم عليه.

كان عبد الله بن أبي أمية في وفد مشركي مكة لطلب المعجزات:

قال ابن هشام بعد أن ذكر مطالب قريش ^(٣): فلما قالوا ذلك لرسول الله - ﷺ - قام عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب - فقال له يا محمد. عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول، ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم، ومنزلتك من الله فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل - أو كما قال له - فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٨٦٨).

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ (ص: ١٤٠).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٣٦).

حتى تأتيها، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وإيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أنني أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله - ﷺ - . وانصرف رسول الله - ﷺ - إلى أهله حزينا أسفا لما فاتته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مبادعتهم إياه.

وقيل أن عبد الله كان في وفد قريش إلى النجاشي لطلب المهاجرين:

لما رأت قريش أن المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وأمنوا، وأن النجاشي قد أحسن صحبتهم، ائتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي أمية ومعهما هدية إليه وإلى أعيان أصحابه، فسارا حتى وصلا الحبشة، فحملا إلى النجاشي هديته وإلى أصحابه هداياهم وقالوا لهم: إن ناساً من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجأؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد أرسلنا أشراف قومهم إلى الملك ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بأن يرسلهم معنا من غير أن يكلمهم، وخافا إن يسمع النجاشي كلام المسلمين أن لا يسلمهم. فوعدهما أصحاب النجاشي المساعدة على ما يريدان.

ثم إنهما حضرا عند النجاشي فأعلماه ما قد قالاه، فأشار أصحابه بتسليم المسلمين إليهما. فغضب من ذلك وقال: لا والله لا أسلم قوماً جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان، فإن كانا صادقين سلمتهم إليهما، وإن كانوا على غير ما يذكر هذان منعتهما وأحسنتم جوارهم.

ثم أرسل النجاشي إلى أصحاب النبي - ﷺ - فدعاهم فحضروا، وقد أجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب. فقال لهم النجاشي: ما هذا الدين الذين فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من الملل؟ فقال جعفر: أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه

وصدقه وأمانته وعفاه فدعانا لتوحيد الله وأن لا نشرك به شيئاً ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم، وأمرنا بالصلاة والصيام. وعدد عليه أمور الإسلام، قال: فأما به وصدقناه وحرمنا ما حرم علينا وحللنا ما أحل لنا، فتعدى علينا وقمنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ قال: نعم، فقرأ عليه سطوراً من كهيعص، فبكى النجاشي وأساقفته، وقال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، والله لا أسلمهم إليكما أبداً ! فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً يبيد خضراءهم. فقال له عبد الله بن أبي أمية، وكان أتقى الرجلين: لا تفعل فإن لهم أرحاماً^(١).

كان ابن أبي أمية ممن ألح على أبي طالب لحظة وفاته ألا يكون على دين محمد:

ففي قول الله تعالى: " {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) } [القصص]

(١) الكامل في التاريخ (٢ / ٥٤ ومما بعدها) .

قال في الوجيز^(١): أجمع جل المفسرين على أن قوله تعالى { إنك لا تهدي من أحببت } إنما نزلت في شأن أبي طالب عم رسول الله - ﷺ - ، قال أبو هريرة وابن المسيب وغيرهما: إنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - دخل عليه وهو يجود بنفسه فقال له: « أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله »، وكان بحضرته عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل بن هشام فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب يا أبا طالب؟ فقال أبو طالب: يا محمد لولا أني أخاف أن يعير بها ولدي من بعدي لأقررت بها عينك، ثم قال أبو طالب: أنا على ملة عبد المطلب والأشياخ، فتفجع رسول الله - ﷺ - وخرج عنه فمات أبو طالب على كفره فنزلت هذه الآية.

وكان ابنه عثمان قد أُسِرَ مرتين ثم قُتِلَ في أحد:

كان لعبد الله ابنه عثمان أسر يوم نخلة فأفلت ثم أسر يوم بدر ففداه أبوه ثم قُتِلَ يوم أحد كان عثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، أسر يوم نخلة، فأفلت، فأسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك فقد كنت أفلت في المرة الأولى ؛ فافتداه عبد الله بن أبي ربيعة بأربعة آلاف^(٢).

وقيل: قتله الحارث بن الصمة. وكان عثمان بن عبد الله أسر ببطن نخلة، أسره عبد الله بن جحش، فافتدي فرجع إلى قريش. فلما قتله الحارث يوم أحد، شد عبيد بن حازم العامري على الحارث، فجرحه على عاتقه. وأقبل أبو دجانة، فقتل ابن حازم: صرعه وذبحه ذبحاً. وعبيد بن حازم من بني عامر بن لؤي، قتله أبو دجانة^(٣).

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٩٣ / ٤).

(٢) جمل من أنساب الأشراف (٣٠٢ / ١) .

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري (٣٣٥ / ١) .

وكان عبد الله أول من قدم بخبر انكشاف المشركين يوم أحد:

ولما انكشف المشركون بأحد كان أول من قدم بخبر أحد وانكشاف المشركين عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، كره أن يقدم مكة وقدم الطائف فأخبر: إن أصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا، كنت أول من قدم عليكم ! وذلك حين انهزم المشركون الانهزيمة الأولى، ثم تراجع المشركون بعد فنالوا ما نالوا. وكان أول من أخبر قريشاً بقتل أصحاب محمد وظفر قريش وحشي^(١).

إسلام عبد الله بن أمية قبيل فتح مكة:

كان أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قد خرجا قبيل فتح مكة ليسلما فلقيا رسول الله - ﷺ - بنيق العقاب^(٢) فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال، قال: فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بني له فقال: والله ليأذنن لي أو لأخذن بيدي بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا، فلما بلغ ذلك رسول الله - ﷺ - رق لهما ثم أذن لهما فدخلوا عليه فأسلما^(٣).

(١) المغازي للواقدي (١/ ٣٣١).

(٢) في معجم البلدان (٥/ ٣٣٣) نيق العقاب موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة لقي به أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ومهاجر بن أبي أمية وهو يريد مكة عام الفتح وفي المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٤٤٠) فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . وَلَا يُعْرَفُ هَذَا الْمَوْضِعُ الْيَوْمَ

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٥/ ٥٦) .

استشهاد عبد الله بن أبي أمية في الطائف:

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله - ﷺ - يوم الطائف. من قريش، ثم من بني أمية بن عبد شمس: سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية، وعرفطة بن جناب حليف لهم من الأسد بن الغوث. قال ابن هشام: ويقال ابن حباب^(١). قال ابن إسحاق: ومن بني تيم بن مرة عبد الله بن أبي بكر الصديق، رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله - ﷺ -.

ذرية عبد الله بن أبي أمية^(٢):

ولد عبد الله بن أبي أمية: عبد الله وكان شريفاً، وفد على معاوية وقد خضب بالسواد، فقال معاوية: هذا شيء مادام في الوجه ماؤه وطراوته فإذا ذهب ماء الوجه فليس بشيء، وكان يقول الشعر.

وقال: ابن الكلبي: قتل نوفل بن عبد الله بن أبي أمية يوم الخندق كافراً، وقتل أخوه عثمان بن عبد الله يوم أحد أو يوم بدر كافراً.

وأما المهاجر بن أبي أمية فولاه رسول الله - ﷺ - بعض اليمن، وكتب إليه أبو بكر أن يصير إلى زياد بن ليبيد البياضي من الأنصار، فيكون مدداً له، وولاه عمر بعض الصدقات وأما مسعود فدرج. وأما هشام فدرج أيضاً، وقد يقال إن لهما عقب، وأما الفاكه بن المغيرة فقتله بنو كنانة في الجاهلية، وقتل ابنه أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة يوم بدر كافراً، قتله حمزة عليه السلام، ويقال الحباب بن المنذر ولا عقب له، وكانت هند أم معاوية عند الفاكه أيضاً.

(١) سيرة ابن هشام (٥ / ١٥٩).

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠ / ٢٠١).

وأما حفص بن المغيرة، فكان سيداً في زمانه مطعماً للطعام، وفيه يقول الشاعر:

وناد الضعيف المستضيف وقل له... إذا جئت حفص بن المغيرة فاجلس

ذكر عبد الله بن أمية في كتب المفسرين

في ثلاثة عشر موضعاً من القرآن الكريم ذكر في تفسير عشر سور اسم عبد الله بن أمية وهذه السور هي: سورة الأنعام وسورة يونس والرعد وهود والحجر والإسراء والفرقان والقصص والمدثر.

والملاحظ فيما ذكره المفسرون من آيات في هذه السور أن معظمها يتناول موضعاً واحداً وهو انكار بعثه - ﷺ - وطلبهم معجزات لا على سبيل الهداية.

ففي سورة الأنعام تتناول الآية طلبهم أن ينزل معه مَلَكٌ من السماء، وكذا في سورة يونس، وتتوعد هؤلاء ببطلان ما عملوه في الدنيا، وفي سورة الرعد رد عليهم القرآن في طلبهم بتسيير الجبال وتفجير الأنهار لهم، وفي سورة هود تتحدث الآيات عن أن تأخير العذاب والحساب إلى يوم القيامة ليس معناه أن العذاب مصروف عنهم.

وفي سورة الحجر تذكر الآيات اتهامهم للنبي - ﷺ - بالجنون، وطلبهم نزول الملائكة عليهم، وتذكيرهم بأن السابقين استهزؤا برسلمهم فحاق بهم العذاب الأليم.

وفي سورة الإسراء تعرض الآيات طلبهم تفجير الأنهار وتسيير الجبال ونزول الملائكة حتى يروها.

وفي سورة الفرقان آيات تذكر أيضاً طلبهم نزول الملائكة لهم، وأما في سورة القصص فتذكر اعتقادهم أنه في اتباعهم للنبي - ﷺ - تعاديه كل العرب وتتحالف عليهم، ثم تذكرهم بفضل الله - عز وجل - عليهم في توفير الأمن في حرمهم.

وفي سورة المدثر تأتي الآيات التي تشرح حالهم يوم القيامة وسؤال الملائكة لهم عن سبب دخولهم النار، وتوضح أنه لن تنفعهم شفاعة الشافعين يومها،

وإليك تفصيل ما ذكره المفسرون في هذه الآيات:

- قول الله تعالى: " { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) } [الأنعام] "

قال في البحر المحيط^(١): { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) } [الأنعام] سبب نزولها اقتراح عبد الله بن أبي أمية وتعنته إذ قال للنبي - ﷺ -: لا أومن لك حتى تصعد إلى السماء، ثم تنزل بكتاب فيه من رب العزة إلى عبد الله بن أمية يأمرني بتصديقك. وما أراني مع هذا كنت أصدقك. ثم أسلم بعد ذلك وقتل شهيداً بالطائف.

- قول الله تعالى: " { وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١١) } [الحجر]

قال في المحرر الوجيز^(٢): الضمير في { قالوا } يراد به كفار قريش. ويروى أن القائلين كانوا: عبد الله بن أبي أمية، والنضر بن الحارث، وأشباههما. وقرأ الأعمش: « يا أيها الذي ألقى إليه الذكر ».

وقولهم: { يا أيها الذي نزل عليه الذكر } كلام على جهة الاستخفاف، أي بزعمك ودعواك، وهذه المخاطبة كما تقول لرجل جاهل أراد أن يتكلم فيما لا يحسن: يا أيها العالم لا تحسن تتوضأ.

(١) تفسير البحر المحيط (٨٢ / ٤) .

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣ / ٣٥١) .

• قول الله تعالى: " وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١١) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (١٥) " (الحجر)

قال الزحيلي ^(١): القائلون هذه المقالة من كفار قريش: هم عبد الله بن أبي أمية، والنضر بن الحارث، ونوفل بن خويلد، والوليد بن المغيرة من صناديد قريش. إنهم قالوا استهزاء وتهكماً: يا أيها الذي تدعي نزول القرآن عليك، إنك متّصف بالجنون، حينما تدعونا إلى اتباعك، وترك ما وجدنا عليه آباءنا، فلا نقبل دعوتك.

• قول الله تعالى: " وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩) وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠) " (الإسراء)

في تفسير مقاتل ^(٢): { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ } مع محمد - ﷺ، وذلك أن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة المخزوميين، سألا النبي - ﷺ - أن يريهم الله الآيات كما فعل بالقرون الأولى، وسؤالهما النبي ﷺ أنهما قالوا في هذه السورة: { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا... } إلى آخر الآيات، فأنزل الله عز وجل: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ }

(١) التفسير الوسيط للزحيلي المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي (١٢١٣ / ٢) الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة:

الأولى - ١٤٢٢ هـ عدد الأجزاء: ٣ مجلدات في ترقيم مسلسل واحد

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢٦٣ / ٢).

- قول الله تعالى: " { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا مِثَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣) } [الإسراء: ٨٩ - ٩٤] "

قال في التسهيل ^(١): { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا } الذين قالوا هذا القول هم أشراف قريش طلبوا من النبي ﷺ أنواعاً من خوارق العادات، وهي التي ذكرها الله في هذه الآية، وقيل: إن الذي قاله عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، وكان ابن عمة النبي ﷺ، ثم أسلم بعد ذلك

- قول الله تعالى: " { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا مِثَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣) وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (٩٥) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦) } [الإسراء: ٩٦] "

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ٤٥٤).

في التحرير والتنوير ^(١): وقد ذكر ابن إسحاق: أن عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، وناسا معهم اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وبعثوا إلى النبي ﷺ أن يأتيهم. فأسرع إليهم حرصا على هداهم، فعاتبوه على تسفيه أحلامهم والطعن في دينهم، وعرضوا عليه ما يشاء من مال أو تسويد. وأجابهم بأنه رسول من الله إليهم لا ينبغي غير نصحتهم، فلما رأوا منه الثبات انتقلوا إلى طلب بعض ما حكاه الله عنهم في هذه الآية.

• قول الله تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَايِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَايِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤) " (يونس).

قال في النكت والعيون ^(٢): قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا } فيه ثلاثة أوجه: أحدها: لا يخافون ولا يخشون، قاله السدي، ومنه قول الشاعر:
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها... وخالفها في بيت نوب عوامل
أي لم يخش.

الثاني: لا يبالون، قاله ابن عمير، وأنشد لخبيب.
لعمرك ما أرجوا إذا كنت مسلماً... على أي حال كان في الله مصرعي
أي ما أبالي.

الثالث: لا يأملون، حكاه ابن شجرة وأنشد قول الشاعر:

(١) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (١٤ / ١٦٢) .

(٢) (تفسير الماوردي) (٤ / ١٣٩).

أترجو أمة قتلت حسيناً... شفاعته جده يوم الحساب

{ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ } فيه قولان: أحدهما: ليخبرونا أن محمداً نبي قاله يحيى بن سلام.

الثاني: ليكونوا رسلاً إلينا من ربهم بدلاً من رسالة - محمد ﷺ -.

{ أَوْ نَرَى رَبَّنَا } فيأمرنا باتباع محمد وتصديقه. { لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ } فيه وجهان: أحدهما: تكبروا في أنفسهم لما قل في أعينهم من إرسال محمد ﷺ نبياً إليهم.

الثاني: استكبروا في أنفسهم بما اقترحوه من رؤية الله ونزول الملائكة عليهم. { وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا } فيه خمسة أوجه:

أحدها: أنه التجبر، قاله عكرمة. الثاني: العصيان، قاله يحيى بن سلام الثالث: أنه السرف في الظلم، حكاه ابن عيسى. الرابع: أنه الغلو في القول، حكاه النقاش. الخامس: أنه شدة الكفر، قاله ابن عباس.

قيل إن هذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ومكرز بن حفص بن الأخنف في جماعة من قريش قالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا. فنزل فيهم قوله تعالى: { يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ } فيه قولان: أحدهما: عند الموت، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: يوم القيامة، قاله مجاهد.

• قول الله تعالى: " وَلَئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَنُوسُ كَفُورٌ " (٩) " (هود)

قال في زاد المسير ^(١): قوله تعالى: { وَلئن أذقنا الإنسان منا رحمة } اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال.

أحدها: أنها نزلت في الوليد بن المغيرة، قاله ابن عباس.

والثاني: في عبد الله بن أبي أمية المخزومي، ذكره الواحدي.

والثالث: أن الإنسان هاهنا اسم جنس، والمعنى: ولئن أذقنا الناس.

• قول الله تعالى: " { وَلئن أَخْرنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أمةٍ مَعْدودةٍ لِيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ أَلّا

يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم ما كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨) } [هود] "

قال في التحرير والتنوير ^(٢): وقيل التعريف في {الإنسان} للعهد مراد منه إنسان خاص، فروى الواحدي عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة. وعنه أنها نزلت في عبد الله بن أبي أمية المخزومي. ويجوز أن يكون المراد كل إنسان إذا حل به مثل ذلك على تفاوت في الناس في هذا اليأس.

• قول الله تعالى: { وَلَوْ أَن قُرْأنا سِيرَتِ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُئِمَ بِهِ

الْمَوْتى بَلْ لِلّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَقَلَمَ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ

جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِما صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ

حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١) }. (الرعد)

^(١) زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى:

٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٢/ ٣٦٠)

^(٢) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (١١/ ٢١٣).

• قال في تفسير البغوي ^(١): قوله عز وجل: { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ } الآية نزلت في نفر من مشركي مكة ؛ منهم أبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية ؛ جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا إلى النبي - ﷺ - ، فاتاهم، فقال له عبد الله بن أبي أمية: إن سرّك أن نتبعك فسيّر جبال مكة بالقرآن فأذهبها عنا حتى تنفسح، فإنها أرض ضيقة لمزارعنا، واجعل لنا فيها عيوناً وأنهاراً، لنغرس فيها الأشجار ونزرع، ونتخذ البساتين، فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود - عليه السلام - حيث سخر له الجبال تُسبح معه، أو سخر لنا الريح فنركبها إلى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا، فقد سُخرت الريح لسليمان كما زعمت، ولست بأهون على ربك من سليمان، وأخي لنا جدّك قُصَيّاً أو مَنْ شئت من آبائنا وموتانا لنسأله عن أمرِك أحمقُ ما تقول أم باطل ؟ فإن عيسى كان يحيي الموتى، ولست بأهون على الله منه فأنزل الله عز وجل: { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ }

• قول الله تعالى: " وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا وَعَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) " (الرعد)

قال البغوي ^(٢): { وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ } هذا جواب عبد الله بن أبي أمية. ثم قال: { لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ } يقول: لكل أمر قضاءه الله كتابٌ قد كتبه فيه ووقت يقع فيه.

(٢) معالم التنزيل المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠ هـ) المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش (٣٢٤ / ٤) الناشر : دار طبية للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء : ٨

- قول الله تعالى: { وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ (٢٧) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَدَأَ (٢٩) } [الرعد]

قال في البحر المحيط ^(١): نزلت: ويقول الذين كفروا، في مشركي مكة، طلبوا مثل آيات الأنبياء. والملتمس ذلك هو عبد الله بن أبي أمية وأصحابه، رد تعالى على مقترحي الآيات من كفار قريش كسقوط السماء عليهم كسفاً. وقولهم: سير علينا الأخشبين، واجعل لنا البطاح محارث ومغترساً كالأردن، وأحي لنا مضيئاً وأسلافنا، ولم تجر عادة الله في الإتيان بالآيات المقترحة إلا إذا أراد هلاك مقترحها، فرد تعالى عليهم بأن نزول الآية لا يقتضي ضرورة إيمانكم وهداكم، لأن الأمر بيد الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء.

- قول الله تعالى: " { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَايِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَايِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا (٢٢) } [الفرقان] "

قال الماوردي ^(٢): - قيل إن هذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ومكرز بن حفص بن الأخنف في جماعة من قريش قالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا. فنزل فيهم قوله تعالى (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَايِكَةَ) فيه قولان: أحدهما: عند الموت، قاله يحيى بن سلام. الثاني: يوم القيامة، قاله مجاهد.

(١) تفسير البحر المحيط - محقق (٣٧٩ / ٥)

(٢) النكت والعيون (١٤٠ / ٤).

- قول الله تعالى: " {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) } وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) } وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ نُسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) } [القصص]

قال في المحرر الوجيز^(١): أجمع جل المفسرين على أن قوله تعالى { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ } إنما نزلت في شأن أبي طالب عم رسول الله - ﷺ - ، قال أبو هريرة وابن المسيب وغيرهما: إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - دخل عليه وهو يجود بنفسه فقال له: « أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله »، وكان بحضرته عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل بن هشام فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب يا أبا طالب؟ فقال أبو طالب: يا محمد لولا أنني أخاف أن يعير بها ولدي من بعدي لأقررت بها عينك، ثم قال أبو طالب: أنا على ملة عبد المطلب والأشياخ، فتفجع رسول الله - ﷺ - وخرج عنه فمات أبو طالب على كفره فنزلت هذه الآية.

- قول الله تعالى: " قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيَّوْمَ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَّةً (٥٢) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦) " (المدثر)

(١) تفسير ابن عطية (٤ / ٢٩٢).

قال في المحرر الوجيز: وقوله تعالى: { بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً
منشورة } معناه من هؤلاء المعارضين، أي يريد كل إنسان منهم أن ينزل عليه كتاب من
الله، وكان هذا من قول عبد الله بن أبي أمية وغيره. وروي أن بعضهم قال إن كان
يكتب في صحف ما يعمل كل إنسان فلتعرض ذلك الصحف علينا فنزلت الآية.

(٢٤) من المؤذنين من بني مخزوم

الأسود بن عبد الأسد بن عبد الله

اسمه ونسبه:

هو الأسود بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أخو أبي سلمة عبدالله بن عبد الأسد وكان رجلاً شرساً سيء الخلق شديد العداوة لرسول الله - ﷺ - .

ذكر اسم الأسود في لغة العرب:

الأسود اشتقاقه من شيئين: إمّا من أسود الحَيَاتِ، وإمّا من سواد اللون. وقد سمّت العرب أسودَ، وسويداً، وسواده. وابنه: زَمْعَةُ بن الأسود، قُتِلَ يوم بدرٍ كافراً. وكان يقال له زأُ الركب.

واشتقاق الأسد من قولهم: أسيدَ الرجل يأسدُ أسداً، إذا تشبّه بالأسد. وفي حديث أمِّ زَرْع: إِنْ دَخَلَ فَهْدٌ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِيدٌ أَي تشبّه بالفهد إذا دَخَلَ، لتغافلته وتناغسه، وبالأسد إذا خَرَجَ لتيقظته وشِدَّتته ^(١).

ذكر الأسود في كتب التراجم والسير:

قلَّ ما ورد في كتب التاريخ والتراجم والسير عن الأسود بن عبد الأسد واعتقد أنّ كتب المفسرين تحدثت عنه أكثر من كتب أهل السير والتاريخ، الملاحظ أنّ كتب أهل السير والتراجم تكاد تكرر موقفين فقط لهذا الرجل أنه كان شرساً سيء الخلق شديد العداوة للنبي - ﷺ - وموقفه يوم بدر، ثم تكلمت الكتب عن الخلط الذي حدث من البعض في اسمه وهذا ما سنورده.

(١) الاشتقاق (ص: ٩٤) ، (ص: ٤٣٥) .

كان الأسود شرسا شديدا للنبى - ﷺ :-

قال الحلبي^(١): ثم أنّ الأسود بن عبد الأسد المخزومي وهو أخو أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، وكان رجلا شرسا سيء الخلق شديد العداوة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجاء أنه أول من يعطى كتابه بشماله كما أن أخاه أبا سلمة أول من يعطى كتابه بيمينه.

كان الأسود أول قتيل للمشركين يوم بدر^(٢):

كان المسلمون يوم بدر قد غوروا الآبار إلا ما كان بجانبهم حتى يشربوا ولا يشرب جيش العدو ؛ فخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

ذرية الأسود بن عبد الأسد:

لم يذكر للأسود من الذرية سوى بنت تسمى فاطمة أسلمت وباعيت واشتهرت بحد السرقة الذي أقامه النبي - ﷺ - عليها.

ففي جمهرة أنساب العرب^(٣): وولد الأسود بن عبد الأسد: المرأة التي سرقت، فقطعها رسول الله - ﷺ -

وفي كذا الإستيعاب^(١): فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد المخزومية. هي التي قطع رسول الله - ﷺ - يدها لأنها سرقت حلياً.

(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون علي بن برهان الدين (٣ / ٤٠٠).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٤٢).

(٣) جمهرة أنساب العرب (١ / ١٤٤).

خلط بعض الرواة في اسم الأسود والرد عليه:

ذكرت بعض الروايات أنّ الأسود بن عبد الأسد من الصحابة، وأنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى بنتا للعباس فأعجبته وقال: إن بلغت هذه وأنا حي تزوجتها فقبض - عليه السلام - قبل أن تبلغ فتزوجها الأسود بن عبد الأسد وقد ردت روايات أخرى على هذا الخلط.

ففي الروض الأنف: ولدت أم الفضل من العباس سبعة نجباء قال الشاعر

ما ولدت نجبية من فحل... كسبعة من بطن أم الفضل

وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل ومعبد وقثم، ويقال في السابع كثير بن العباس والأصح في كثير أن أمه رومية ولم تلد أم الفضل من العباس إلا من سميناً وأختاً لهم وهي أم حبيب وقد ذكرها ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير، وذكر أنّ رسول الله - ﷺ - رآها وهي طفلة تدب بين يديه فقال إن بلغت هذه وأنا حي تزوجتها فقبض عليه السلام قبل أن تبلغ فتزوجها سفيان بن الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو المخزومي فولدت له رزقا ولبابة.

وردّ صاحب الإصابة فقال ^(٢): -الأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي أخو أبي سلمة ذكره أبو موسى عن عبدان وقال لا تعرف له رواية إلا أن ابن عباس ذكره وتعقبه ابن الأثير بأن ابن الكلبي والزبير بن بكار ذكرنا أنه قتل يوم بدر كافرا وهو كما قال، وقد ذكره كعب بن مالك في قصيدة له في وقعة بدر منها فأقام في العطن المعطن منهم سبعون عتبة منهم والأسود، وابن عباس إنما ذكره في المستهزئين فلا معنى لذكره في الصحابة أما ابن أخيه الأسود بن سفيان بن عبد الأسد فسبق ذكره في الأول فلا يمكن أن يكون عبدان أراد أن ابن عباس لم يذكره ولهذا بنت تسمى فاطمة ذكرها ابن سعد فقال: أسلمت وبايعت وهي التي قطعت في السرقة على الصحيح.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١١٢/٢).

(٢) [الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر] (٢٣٥/١).

ذكر الأسود بن عبد الأسد في كتب المفسرين

ذكر المفسرون الأسود بن عبد أسد في الآيات التي تحدثت عن أهوال وعذاب يوم القيامة كالتي في سور طه والحاقة والنبأ والانشقاق والزلزلة، وكذا في الآيات التي تحدثت عن أدلة وجود الله - تعالى - وأدلة البعث والحساب، وتكاد تجمع كتب أهل التفسير على ما سنعرضه من نماذج لهذه الكتب.

قول الله تعالى: " وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (١٢٧) " [طه].

قال في البحر المحيط ^(١): وقال أبو عبد الله الرازي: وهذه الآية تدل على أن المراد بالهدى الذي ذكره الله تعالى اتباع الأدلة واتباعها لا يتكامل إلا بأن يستدل بها، وبأن يعمل بها، ومن هذه حاله فقد ضمن تعالى أن لا يضل ولا يشقى في الآخرة لأنه تعالى يهديه إلى الجنة.

وقيل { لا يضل ولا يشقى } في الدنيا.

فإن قيل: المنعم بهدى الله قد يلحقه الشقاء في الدنيا.

قلنا: المراد لا يضل في الدين ولا يشقى بسبب الدين فإن حصل بسبب آخر فلا بأس انتهى.

ولما ذكر تعالى من اتبع الهدى أتبعه بوعيد من أعرض عن ذكره، والذكر يقع على القرآن وعلى سائر الكتب الإلهية.

(١) تفسير البحر المحيط (٦/ ٢٦٥).

وضنك: مصدر يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع، والمعنى النكد الشاق من العيش والمنازل ومواطن الحرب ربوها.
ومنه قول عنتره:

إن المنية لو تمثل مثلث... مثلي إذا نزلوا بزنك المنزل

وعن ابن عباس: نزلت هذه الآية في الأسود بن عبد الأسد المخزومي، والمراد ضغطة القبر تختلف فيه أضلاعه.

وقال الحسن وقتادة والكلبي: هو الضيق في الآخرة في جهنم فإن طعامهم فيها الضريع والزقوم وشرابهم الحميم والغسلين، ولا يموتون فيها ولا يحيون، وقال عطاء: المعيشة الضنك معيشة الكافر لأنه غير موقن بالثواب والعقاب.

وقال ابن جبیر: يسلب القناعة حتى لا يشبع.

وقال أبو سعيد الخدري والسدي: هو عذاب القبر، ورواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

وقال الجوهرى: المعيشة الضنك في الدنيا، والمعنى أن الكافر وإن كان متسع الحال والمال فمعه من الحرص والأمل والتعذيب بأمور الدنيا والرغبة وامتناع صفاء العيش لذلك ما تصير معيشته ضنكاً وقالت فرقة { ضنكاً } بأكل الحرام.

ويستدل على أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة { ونحشره يوم القيامة أعمى } وقوله: { ولعذاب الآخرة أشد وأبقى } فكأنه ذكر نوعاً من العذاب، ثم ذكر أن عذاب الآخرة أشد وأبقى.

قول الله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ (٦٥) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (٦٦) " [الحج]

قال في البحر المحيط ^(١): { وهو الذي أحياكم } أي بعد أن كنتم جماداً تراباً ونطفة وعلاقة ومضغة وهي الموتة الأولى المذكورة في قوله تعالى { كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم } و { الإنسان }.

قال ابن عباس: هو الكافر.

وقال أيضاً: هو الأسود بن عبد الأسد وأبو جهل وأبي بن خلف.

وهذا على طريق التمثيل.

{ لكفور } لجحود لنعم الله، يعبد غير من أنعم عليه بهذه النعم المذكورة وبغيرها.

قول الله تعالى: " إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) " [الإنشقاق]

في تفسير مقاتل ^(٢): قوله: { إِذَا السَّمَاءُ انشقت } [آية: ١] يقول: انشقت لنزول رب العزة والملائكة، فإنها تنشق حتى يرى طرفاها، ثم يرى خلقاً بالياً، وذلك أن أخوين من بنى أمية، أحدهما اسمه عبدالله بن عبد الأسد، والآخر اسمه الأسود بن عبد الأسد، أحدهما يؤمن بالله واسمه عبدالله، وأما الآخر فاسمه الأسود، وهو الكافر، فقال لأخيه عبدالله: آمنت بمحمد؟ قال: نعم، قال: ويحك إن محمداً يزعم إذا متنا وكنا تراباً، فإننا لمبعوثون في الآخرة، ويزعم أن الدنيا تنقطع، فأخبرني ما حال الأرض يومئذ.

فأنزل الله عز وجل: { إِذَا السَّمَاءُ انشقت وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ } [آية: ٢] يقول: انشقت وسمعت لربها وأطاعت، وكان يحق لها ذلك { وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ } [آية: ٣] مثل الأديم الممدود { وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا } من الحيوان { وَتَخَلَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ } [آية: ٥] يقول: سمعت لربها وأطاعت، وكان يحق لها ذلك.

(١) تفسير البحر المحيط - (الكتب العلمية) (٣٥٧ / ٦)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (المتوفى : ١٥٠ هـ)

قول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥) " [الإنشاق]

قال في البحر المحيط ^(١): والإنسان: يراد به الجنس، والتقسيم بعد ذلك يدل عليه. وقال مقاتل: المراد به الأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، جادل أخاه أبا سلمة في أمر البعث، فقال أبو سلمة: والذي خلقك لتركبن الطبقة ولتوافين العقبة.

فقال الأسود فأين: الأرض والسماء وما جال الناس؟ انتهى.

وكان مقاتلاً يريد أنها نزلت في الأسود، وهي تعم الجنس.

وقيل: المراد أبي بن خلف، كان يكذب في طلب الدنيا وإيذاء الرسول ﷺ والإصرار على الكفر.

وأبعد من ذهب إلى أنه الرسول - ﷺ -، والمعنى: إنك تكذب في إبلاغ رسالات الله تعالى وإرشاد عباده واحتمال الضر من الكفار، فأبشر فإنك تلقى الله بهذا العمل، وهو غير ضائع عنده.

قول الله تعالى: " وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) " [الأنفال]

(١) تفسير البحر المحيط - (الكتب العلمية) (٨ / ٤٣٩)

في الدر المنثور ^(١): اضطجع رسول الله - ﷺ - وقال لأصحابه: لا تقاتلوا حتى أؤذنكم وغشيه نوم فغلبه فلما نظر بعض القوم إلى بعض جعل أبو بكر يقول: يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا! فاستيقظ رسول الله - ﷺ - وقد أراه الله إياهم في منامه قليلا وقلل المسلمين في أعين المشركين حتى طمع بعض القوم في بعض ولو أراه عددا كثيرا لفشلوا وتنازعوا في الأمر كما قال الله وقام رسول الله - ﷺ - في الناس فوعظهم وأخبرهم أن الله قد أوجب الجنة لمن استشهد اليوم، فقام عمير بن الحمام من عجين كان يعجنه لأصحابه حين سمع قول النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله إن لي الجنة إن قتلت؟ قال: نعم.

فشد على أعداء الله مكانه فاستشهد وكان أول قتيل قتل ثم أقبل الأسود بن عبد الأسد المخزومي يحلف بآلهته ليشرب من الحوض الذي صنع محمد وليهدمته فلما دنا من الحوض لقيه حمزة بن عبد المطلب فضرب رجله فقطعها فأقبل يحبو حتى وقع في جوف الحوض وأتبعه حمزة حتى قتله ثم نزل عتبة بن ربيعة عن جملة ونادى: هل من مبارز ولحقه أخوه شيبه والوليد ابنه فناديا يسألان المبارزة فقام إليهم ثلاثة من الأنصار فاستحيا النبي - ﷺ - من ذلك فناداهم أن ارجعوا إلى مصافكم وليقم إليهم بنو عمهم.

قول الله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا (٣٢) كُلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

(١) الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت،

إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) [الكهف]

في الكشف والبيان ^(١): واضرب لهم مثلاً (كمثل رجلين. نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم، أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل كان زوج أم سلمة قبل النبي (ﷺ) والآخر كافر، وهو الأسود بن عبد الأسد بن عبد ياليل. وقيل نزلت في النبي - ﷺ - وفي مشركي مكة. وهذا مثل لعبيبة ابن حصين وأصحابه، وفي سلمان وأصحابه شبَّهما برجلين من بني إسرائيل أخوين: أحدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن عباس، وقال مقاتل: تملیخا، والآخر كافر، واسمه فطروس، قال وهب قطرف. وهما اللذان وصفهما الله في سورة (الصافات)

قول الله تعالى: " { يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَفْرَعُوا كِتَابِيَهُ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَهُ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهُ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهُ (٢٨) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ (٢٩) خُدُوهُ فَعُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِنُونَ (٣٧) } [الحاقة] "

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/٦٩).

قال في اللباب ^(١): ذكر الضحاك: أن هذه الآية نزلت في أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي.

وقال مقاتل: والآية التي قبلها في أخيه الأسود بن عبد الأسد في قول ابن عباس والضحاك.

قال الثعلبي: ويكون هذا الرجل، وأخوه سبب نزول هذه الآيات، ويعم المعنى جميع أهل الشقاوة، والسعادة

قول الله تعالى: " إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) " [الزلزلة]

قال في اللباب ^(٢): قوله: { وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا } قال أبو عبيدة والأخفش: إذا كان الميت في بطن الأرض، فهو ثقل لها، وإذا كان فوقها، فهو ثقل عليها.

وقال ابن عباس ومجاهد: « أَنْقَالَهَا » موتاها، تخرجهم في النفخة الثانية

ومنه قيل للجن والإنس: الثقلان، وقيل: « أَنْقَالَهَا » كنوزها، ومنه الحديث: « تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الإسطوان من الذهب والفضة ». قوله: { وَقَالَ الْإِنْسَانُ }، أي ابن آدم، الكافر.

وقال ابن عباس: هو الأسود بن عبد الأسد. وقيل: أراد كلَّ إنسان يشاهد ذلك عند قيام الساعة في النفخة الأولى من مؤمن وكافر

قول الله تعالى: { إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرَابًا (٤٠) } [النبا: ٤٠]

(١) اللباب في علوم الكتاب (١٩ / ٣٣٥).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (٢٠ / ٤٤٥).

قال في النكت والعيون ^(١): { يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ } يعني يوم ينظر المرء ما قَدَّم من عمل خير، قال الحسن: قَدَّم فَقَدِمَ على ما قَدَّم. ويحتمل أن يكون عامًّا في نظر المؤمن إلى ما قَدَّم من خير، ونظر الكافر إلى ما قَدَّم من شر.

{ ويقولُ الكافرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً } قال مجاهد يبعث الحيوان فيقاد للمنقورة من الناقرة، وللمركوضة من الراكضة، وللمنطوحة من الناطحة، ثم يقول الرب تعالى: كونوا تراباً بلا جنة ولا نار، فيقول الكافر حينئذ: يا ليتني كنت تراباً وفي قوله ذلك وجهان:

أحدهما: يا ليتني صرت اليوم مثلها تراباً بلا جنة ولا نار، قاله مجاهد. الثاني: يا ليتني كنت مثل هذا الحيوان في الدنيا وأكون اليوم تراباً، قاله أبو هريرة: وهذه من الأمانى الكاذبة كما قال الشاعر:

ألا يا ليتني والمرء مَيِّتٌ... وما يُغْنِي من الحدثان لَيْتٌ.

قال مقاتل: نزل قوله تعالى: { يوم ينظر المرء ما قَدَّمَتْ يَدَاهُ } في أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، ونزل قوله تعالى: { ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً } في أخيه الأسود بن عبد الأسد.

ذكر أشهر من كان اسمه الأسود من العرب:

بعض من ذكرهم صاحب الاستيعاب ^(٢):

الأسود بن عوف الزهري: أسود بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن حارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أخو عبد الرحمن بن عوف له صحبة هاجر قبل الفتح وهو والد جابر بن الأسود الذي ولي المدينة لابن الزبير وهو الذي جلد سعيد بن المسيب في بيعة ابن الزبير.

(١) (تفسير الماوردي) (٦/ ١٩١).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٨٧ وما بعدها).

الأسود بن أبي البختري: الأسود بن أبي البختري القرشي الأسدي واسم أبي البختري العاص ابن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي أسلم الأسود بن أبي البختري يوم الفتح وصحب النبي - ﷺ - وكان من رجال قريش.

الأسود بن خلف الزهري: الأسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي الزهري ويقال الجمحي وهو الأصح كان من مسلمة الفتح روى عن النبي - ﷺ - : " الولد مبخله مجهلة مجبنة ". وروى أيضاً في البيعة روى عنه ابنه محمد بن الأسود.

الأسود بن سريع التميمي: الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد السعدي التميمي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم غزا مع النبي - ﷺ - يكنى أبا عبد الله نزل البصرة وكان قاصاً شاعراً محسناً وهو أول من قص في مسجد البصرة.

وروى عنه الحسن البصري وعبد الرحمن بن أبي بكرة روى ابن عيينة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن الأسود بن سريع وكان رجلاً شاعراً أنه قال يا رسول الله ألا أنشدك محامد حمدت بها ربي؟ قال: " إن ربك يحب الحمد وما استزادني ".

الأسود بن زيد الأنصاري: الأسود بن زيد بن قطبة ويقال له الأسود بن رزم بن زيد بن قطبة بن غنم الأنصاري من بني عبيد بن عدي ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا.

الأسود بن ثعلبة اليربوعي: الأسود بن ثعلبة اليربوعي قال الواقدي شهد النبي - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع يقول: " لا يجني جان إلا على نفسه ".

الأسود بن سفيان بن عبد الأسد: الأسود بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أخو هبار بن سفيان في صحبته نظر.

الأسود بن أصرم المحاربي: الأسود بن أصرم المحاربي له صحبة روى عنه سليمان بن حبيب قاضي عمر بن عبد العزيز لم يرو عنه فيما علمت يعد في الشاميين.

الأسود بن عبد الله السدوسي: الأسود بن عبد الله السدوسي له صحبة روينا عن الأصمعي قال حدثنا الصعق بن حزن عن قتادة قال هاجر من بكر بن وائل أربعة رجال من بني السدوسي أسود بن عبد الله من أهل اليمامة وبشير بن الخصاصية وعمرو بن تغلب من النمر بن قاسط وفرات بن حيان من بني عجل.

الأسود والد عامر بن الأسود: الأسود والد عامر بن الأسود فيما روى هشيم وأبو عوانة عن يعلي ابن عطاء عن عامر بن الأسود عن أبيه أنه شهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع قال: وصليت معه الفجر في مسجد الخيف فلما قضى صلاته إذا هو برجلين في أخريات الناس لم يصليا فأتى بهما ترعد فرائسهما فقال: " ما منعكما أن تصليا معنا ". الحديث.

وخالفهما شعبة فقال عن يعلي عن عطاء عن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه عن النبي ﷺ مثله سواء.

الأسود بن عمران البكري: الأسود بن عمران البكري من بني بكر بن وائل ويقال عمران ابن الأسود هكذا روي على الشك حديثه في إسلامه قومه بكر بن وائل وأنه وافدهم بذلك في إسناد حديثه مقال لا تقوم به حجة.

الأسود بن يزيد بن قيس النخعي: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - مسلماً ولم يره روى شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود قال قضى فينا معاذ بن جبل باليمن ورسول الله - ﷺ - حي في رجل ترك ابنته وأخته فأعطى الابنة النصف وأعطى الأخت النصف.

ذكر بعض من أوردهم صاحب أسد الغابة ^(١):

الأسود بن أبي الأسود النهدي. أدرك النبي - ﷺ - وهو مجهول

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/ ٢٢١ وما بعدها).

روى يونس بن بكير عن عنبسة بن الأزهر عن ابن الأسود النهدي عن أبيه قال: ركب رسول الله - ﷺ - إلى الغار فأصيبت إصبع رجله فقال: " الرجز " هل أنت إلا أصبع دमित... وفي سبيل الله ما لقيت ذكره ابن منده

وقال أبو نعيم: ذكره بعض الواهمين عن يونس بن بكير وذكر الحديث. قال: والصحيح ما رواه الثوري وشعبة وابن عيينة وأبو عوانة وإسرائيل والحسن وعلي ابنا صالح عن الأسود بن قيس عن جندب البجلي قال: كنت مع النبي صلى الله عليه و سلم في الغار فدميت إصبعه فقال مثله

قال ابن الأثير: قلت: وهذا أيضا وهم فإن جندبا البجلي لم يكن مع النبي صلى الله عليه و سلم في الغار ولا كان مسلما ذلك الوقت ؛ فلو لم يقل: كنت مع النبي صلى الله عليه و سلم لكان الأمر أسهل إلا أن يكون أراد غارا آخر فتمكن صحبتته ؛ على أنه إذا أطلق لم يعرف إلا الغار الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه و سلم لما هاجر. أخرجه ابن منده وأبو نعيم

الأسود بن أبي البختري: واسم أبي البختري: العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي وأمه عاتكة بنت أمية بن الحارث بن أسد أسلم الأسود يوم الفتح وصحب النبي - ﷺ - وقتل أبوه أبو البختري يوم بدر كافرا ؛ قتله المجذر بن زياد البلوي.

الأسود بن حازم بن صفوان بن عزار نزل بخارى. روى أبو أحمد بحير بن النضر عن أبي جميل عباد بن هشام الشامي وكان مؤذنا في بمجكت قرية من قرى بخارى قال: رأيت رجلا من أصحاب النبي - ﷺ - يقال له: الأسود بن حازم بن صفوان بن عزار وكنت آتية مع أبي وأنا يومئذ ابن ست أو سبع سنين فقال: شهدت غزوة الحديبية مع رسول الله - ﷺ - وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة فسئل: كما أتى لك قال خمس وخمسون ومائة سنة

أخرجه ابن منده وأبو نعيم

الأسود الحبشي. الذي سأل النبي - ﷺ - عن الصور والألوان

روى أبو قاسم الطبراني عن علي بن عبد العزيز عن محمد بن عمار الموصلي عن عفيف بن سالم عن أيوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر قال: " جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله - ﷺ - يسأله فقال له النبي - ﷺ - : سل واستفهم قال: يا رسول الله فضلتكم علينا بالصور والألوان والنبوة ؛ أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت مثل ما عملت إني لكائن معك في الجنة قال: نعم ثم قال النبي - ﷺ - : والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام وذكر الحديث إلى أن بكى الأسود ومات فدفنه النبي - ﷺ - ودلاه في حفرته " أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

الأسود بن خزاعي وقيل: خزاعي بن الأسود السلمي من حلفاء بني سلمة الأنصار أحد من قتل ابن أبي الحقيق

أخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك في حديث قتل أبي رافع اليهودي قال: فلما قتلت الأوس كعب بن الأشرف تذكرت الخزرج رجلا هو في العداوة لرسول الله صلى الله عليه و سلم مثله فذكروا أبا رافع بن أبي الحقيق بخير فاستأذنوا رسول الله - ﷺ - في قتله فأذن لهم فخرج إليه عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس ومسود بن سنان والأسود بن خزاعي حليف لهم من أسلم.

وروي عن عطاء بن يسار عن أبي رافع أن النبي - ﷺ - لما حصر خيبر وأمر عليا بقتالهم قال: فبرز رجل من مذحج من خيبر فبرز إليه الأسود بن خزاعي فقتله الأسود وأخذ سلبه أخرجه ابنه منده وأبو نعيم

الأسود بن خطامة الكناني: أدرك النبي - ﷺ - وهو أخو زهير بن خطامة ؛ روى حديثه إسماعيل بن النضر بن الأسود بن خطامة عن أبيه عن جده قال: " خرج زهير بن خطامة وافدا حتى قدم على رسول الله - ﷺ - فأمن بالله ورسوله " فذكر إسلام الأسود بن خطامة بطوله. أخرجه ابن منده وأبو نعيم مختصرا.

الأسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي الزهري: ويقال: الجمحي قال أبو عمر: وهو أصح وقال ابن منده وأبو نعيم ؛ هو زهري أدرك النبي - ﷺ - وقد ذكره أبو أحمد العسكري فقال: الأسود بن خلف بن عبد يغوث قال: قال المطين: هو قرشي أسلم يوم فتح مكة.

الأسود بن ربيعة بن أسود اليشكري. عداة في أعراب البصرة روى عباية أو ابن عباية رجل من بني ثعلبة عن أسود بن ربيعة بن أسود اليشكري أنّ النبي - ﷺ - لما فتح مكة قام خطيبا فقال: " ألا إن دماء الجاهلية وغيرها تحت قدمي إلا السقاية والسدانة " أخرجه ابن منده وأبو نعيم

الأسود بن ربيعة. استدركه أبو موسى على ابن منده وقال: روى سيف بن عمر عن ورقاء بن عبد الرحمن الحنظلي قال قدم على رسول الله - ﷺ - الأسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك بن حنظلة فقال: ما أقدمك قال: أقترب بصحبتك فترك الأسود وسمي المقترّب فصحب النبي - ﷺ - وشهد علي صفين. هكذا أورد ابن شاهين وإحدى الترجمتين وهم فيما أرى انتهى كلام أبي موسى

وقد ذكر أبو موسى هذه الترجمة وجعل هذا الأسود هو المقترّب وذكر الأسود بن عيس وسيذكر إن شاء الله تعالى وسماه هناك: المقترّب وذكر الطبري أن عمر بن الخطاب استعمل الأسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك على جند البصرة وهو صحابي مهاجري وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه و سلم: " جئت لأقترب إلى الله تعالى بصحبتك " فسماه المقترّب أخرجه أبو موسى

الأسود بن زيد الأنصاري: قال موسى بن عقبة: فيمن شهد بدرا من الأنصار ثم من الخزرج ثم من بني سلمة: الأسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم ؛ قاله أبو نعيم وقال أبو عمر: أسود بن زيد بن قطبة ويقال: الأسود بن رزم بن زيد بن قطبة بن غنم الأنصاري من بني عبيد بن عدي. ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا وقال أبو موسى مستدركا على ابن منده مثل قول أبي نعيم وقال أيضا: أخبرنا أبو علي أخبرنا أبو نعيم أخبرنا فاروق الخطابي أخبرنا زياد بن الخليل أخبرنا إبراهيم بن المنذر أخبرنا فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب مثله يعني قول أبي نعيم وقال: ابن ثعلبة بن عبيد بن غنم

قال أبو موسى: وقال غيرهما: ابن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزويد بن جُشم بن الخزرج بن ثعلبة

فأما على ما ساقه أبو نعيم وأبو موسى فيحتمل أن يكونا أسقطا عديا بين عبيد وغنم وقد جرت عادة النسابين بذلك يفعلون كثيرا وحينئذ يستقيم النسب فيكون أسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة. وهكذا ساق النسب ابن الكلبي وأما على ما ساقه أبو عمر ففيه اختلاف أخرجه أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى.

سلمة: بكسر اللام وتزويد: بالتاء فوقها نقطتان وجشم: بضم الجيم وفتح الشين المعجمة الأسود بن سلمة بن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الكندي. وفد إلى النبي صلى الله عليه و سلم ومعه ابنه فدعا له ؛ ذكره ابن الكلبي فيمن وفد على النبي صلى الله عليه و سلم. أخرجه أبو موسى

الأسود بن عيس بن أسماء بن وهب بن رباح بن عوذ بن منقذ بن كعب بن ربيعة بن ملك بن زيد مناة بن تميم، ولد على عهد النبي - ﷺ - وقال: " أتيتك لأقترب إليك " فسمي: المقترب. أخرجه أبو موسى

قال ابن الأثير: وقد تقدم أن الأسود بن ربيعة هو المقرب وهو رواية سيف بن عمر وقد تقدم ذكره والله أعلم

الأسود بن مالك الأسدي اليمامي أخو الحدرجان بن مالك لهما صحبة ووفادة على النبي - ﷺ - روى إسحاق بن إبراهيم الرملي عن هاشم بن محمد بن هاشم بن جزء بن عبد الرحمن بن جزء بن الحدرجان بن مالك قال حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: حدثني أبي جزء بن الحدرجان عن أبيه. قال: " قدمت أنا وأخي الأسود على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فآمنا به وصدقناه وكان جزء والأسود قد خدما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحبا "

قال ابن منده وأبو نعيم: تفرد به إسحاق الرملي

الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي وكان من مهاجرة الحبشة وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد وابن عم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وأمه فريعة بنت عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي وهو جد أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل يتيم عروة بن الزبير شيخ مالك بن أنس

وروى محمد بن إسحاق في تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة إلى جوار النجاشي: **الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى**

وقال الزبير بن بكار: كان نوفل شديدا على المسلمين وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة في حبل بمكة لأجل الإسلام فقتل لهما: القرينان وقتل يوم بدر كافرا قال: وقد انقرض ولد نوفل بن خويلد.

الأسود بن هلال المحاربي كوفي قتل في الجماجم سنة نيف وثمانين وقيل: أدرك الجاهلية أيضا استدركه أبو موسى على ابن منده

الأسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وقيل: وهب بن الأسود، روى صدقة بن عبد الله عن أبي معيد حفص بن غيلان عن زيد بن أسلم عن وهب بن الأسود عن أبيه الأسود بن وهب خال النبي - ﷺ - أن النبي - ﷺ - قال: " ألا أنبئك بشيء عسى الله أن ينفعك به قال: بلى قال: إن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه بغير حق ". رواه أبو بكر الأعمش عن عمرو بن أبي سلمة عن أبي معيد عن الحكم الأيلي عن زيد بن أسلم عن وهب بن الأسود خال النبي - ﷺ - عن النبي بهذا.

وروى القاسم عن عائشة رضي الله عنها: " إن الأسود بن وهب خال النبي - صلى الله عليه وسلم - استأذن على النبي - ﷺ - فقال النبي:

يا خال ادخل. فدخل فبسط له رداءه وقال: اجلس عليه قال: حسبي قال: اجلس على ما أنت عليه قال: إن الخال والد يا خال من أسدي إليه معروف فلم يشكر فليذكر فإنه إذا ذكر فقد شكر "

وممن ذكرهم الزركلي في الأعلام ^(١):

الأسود اللخمي: الأسود بن المنذر الأول بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو اللخمي: من ملوك العراق في الجاهلية. تولى بعد أبيه، ونشبت حروب بينه وبين الغسانيين ملوك الشام، ففقرهم، ثم قتل في إحدى معاركه معهم.

الأسود النخعي: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي تابعي، فقيه، من الحفاظ. كان عالم الكوفة في عصره.

* * *

(١) لأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (١/ ٣٣٠).

(٢٧) من المؤذنين من بني مخزوم

(العاص بن هشام بن المغيرة)

اسمه ونسبه:

هو العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو أبو جهل بن هشام، تزوج من عاتكة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد بن الوليد.

اسم العاص في لغة العرب:

العاص اشتقاقه من قولهم: عَصَى عَصِياناً وَمَعْصِيَةً. أو مِنْ قولهم: فَصِيلٌ عاصٍ، إذا لم يَتَّبِعْ أُمَّه. واعتاصت النَّاقَةُ، إذا نَفَرَتْ مِنَ الْفَحْل. وكلُّ مُسْتَصْعِبٍ مَعْتَصٌ. والمصدر الاعتياص. والعِيص: الشَّجَرُ الْمَلْتَفُّ والدَّغْل. يقال: فلانٌ في عِيصٍ أَشْبٍ، إذا كان في عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ. والأعياص من بني أمية: بنو العِيص، وأبي العيص، والعاص، وأبي العاص^(١).

ندرة الترجمة لشخص العاص بن هشام بن المغيرة:

لم أجد في التراجم وكتب السير والتاريخ سوى لقطات سريعة موجزة عن العاص بن هشام هذا تلخصت هذه اللقطات في اسمه ونسبه، ومشاركته بدر بديلا لأبي لهب ومقتله فيها، وذكر ذريته، وقد سجله أهل التراجم ضمن قائمة المستهزئين بالنبي ﷺ - كما ذكرنا.

(١) الاشتقاق المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م عدد الأجزاء: ١ (ص: ٥٣)

عُرِفَ العاص بن هشام ونديمه ب "أحمقا قريش":

قال الزركلي^(١): العاص (أو العاصي) بن هشام بن المغيرة المخزومي: أخو أبي جهل. كان ينادمه في الجاهلية العاص بن سعيد بن العاص بن أمية. ويقال لهما (أحمقا قريش).

مشاركة العاص بن المغيرة في بدر مع مشركي مكة:

كان أبو لهب مريضاً مرضه الذي مات فيه، فوجه العاص بن هشام بن المغيرة على أن أبرأه من مال كان عليه، ويقال إنه كان لآعبه على امرأة مطلقة، فقمره، فأسلمه قينا بمكة ؛ ثم لآعبه فقمره، فوجهه إلى بدر مكانه وهناك كان هلاكه على يد عمر بن الخطاب، ومات أبو لهب بعد وقعة بدر بأيام يسيرة.

ذرية العاص بن هشام بن المغيرة:

ولد العاص بن هشام: خالدًا، والوليد. فأما الوليد فقتل يوم أحد، وأما خالد بن العاص فولد الحارث بن خالد بن العاص الشاعر، صاحب عائشة بنت طلحة، وقد كتبنا خبره، وخبرها، ويزعمون أن عمر بن الخطاب ولي خالد بن العاص عملاً.

وقال محمد بن العاص: أسلم خالد بن العاص يوم الفتح، وأقام بمكة، وهو أبو عكرمة، والحارث الشاعر.

وأما هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة فيقال إنَّ له هجرة.

ومن ولد العاص بن هشام أيضاً: محمد بن عبد الرحمن الأوقص، كان قاضياً لأمير المؤمنين أبي جعفر على مكة.

(١) الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر:

دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م (٢٤٧ / ٣)

ذكر العاص بن هشام بن المغيرة في كتب المفسرين

ورد ذكر العاص بن هشام بن المغيرة في كتب المفسرين في موضع الحديث عن وقعة بدر فذكر مرتين فيها الأولى مشاركته بديلا لأبي لهب والثاني قتل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - له وهو خاله.

قال الله تعالى: " وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّثُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) " سورة الأنفال.

قال البغوي في تفسيره لهذه الآيات (١):

قال أبو رافع مولى رسول الله - ﷺ -: " كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه -، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، وأسلمت أم الفضل وأسلمت، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم، وكان يكتنم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر كبته الله وأخزاه.

وفي تفسيره لقوله تعالى: " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) " المجادلة.

(١) معالم التنزيل المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠ هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٨ (٣٣٥ / ٣)

قال البغوي^(١): وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال: "ولو كانوا آباءهم" يعني: أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد " أو أبناءهم " يعني أبا بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز وقال: يا رسول الله دعني أكن في الرحلة الأولى، فقال له رسول الله - ﷺ -: متعنا بنفسك يا أبا بكر " أو إخوانهم " يعني: مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد " أو عشيرتهم " يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وعليها وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة

ذكر العاص بن هشام بن المغيرة في كتب الحديث النبوي الشريف

ذكر العاص في كتب الحديث في موضع واحد لا غير وهو خروجه بديلا لأبي لهب ففي مسند أحمد^(٢): عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو رَافِعٍ: مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُنْتُ غُلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنَا، فَأَسْلَمْتُ وَأَسْلَمْتُ أُمُّ الْفَضْلِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ قَدْ أَسْلَمَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَهَابُ قَوْمَهُ، فَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ، وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ، وَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصَ بْنَ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَكَذَلِكَ كَانُوا صَنَعُوا، لَمْ يَتَخَلَّفْ رَجُلٌ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلًا، فَلَمَّا جَاءَنَا الْخَبَرُ كَبَّتَهُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُ، وَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا قُوَّةً، ...

* * *

(١) تفسير البغوي (٦٣ / ٨)

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٩٠ / ٣٩).

(٢٦) من المؤذنين من بني مخزوم وليس لهم ترجمة وافية

ذكر قوم آخرون من بني مخزوم قيل أنهم ممن آذى النبي:

ذكر أصحاب التراجم والسير نفرا من المشركين من جملة الذين شاركوا في إيذاء النبي ﷺ - إلا أنه لا توجد لهم تراجم يستدل بها على أنواع الأذى وما حاولوه في مجاهدة أهل الحق، من هؤلاء أبو القيس بن الفاكه وأبو القيس بن الوليد وصيفي بن السائب، وقد حاولت جمع ما تشئت في الكتب عن هؤلاء قدر المتاح لدي من المراجع

أبو قيس بن الوليد وأبو قيس بن الفاكه:

الاسم والنسب:

أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

ذكر أنهما كانا من المستضعفين الذين أسلموا سرا، وقد فتنهم قومهم وخرجوا معهم

يوم بدر فقتلوا:

أسلم بعض شباب مكة مع من أسلم أول الإسلام ثم افتننوا في دينهم؛ فارتدوا وماتوا على كفرهم، وهؤلاء هم الحارث بن ربيعة بن الأسود، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه ابن الحجاج قد أسلموا. فلما هاجر النبي ﷺ - حبسهم آبائهم وعشائريهم، وفتنهم عن الدين فافتننوا نعوذ بالله من فتنة الدين ثم ساروا مع قومهم يوم بدر، فقتلوا جميعاً. وفيهم

نزلت

{ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) } [النساء] (١).

وقيل أنهم سخروا من قلة المسلمين يوم بدر وقالوا: غر هؤلاء دينهم:

قال السهيلي: { إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) } [الأنفال] نزلت في قوم من أهل مكة آمنوا ولم يهاجروا، ثم خرجوا مع المشركين إلى بدر فلما رأوا قلة المسلمين شكوا، وقالوا: غر هؤلاء دينهم، منهم قيس بن الوليد بن المغيرة، وقيس بن الفاكه وجماعة سماهم أبو بكر النقاش وهم الذين قتلوا فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم.

صيفي بن السائب:

ذكر هذا الاسم ابن عبد البر في الدرر - كما ذكرنا - إلا أنني لم أجد له ترجمة بل وجدت اختلافا في الاسم قد يكون هو المقصود:

فقد ذكر صاحب الإصابة اسمين السائب بن أبي السائب واسمه صيفي، والسائب بن عبد الله وكلاهما من بني مخزوم وذكر قولاً بأنهما لشخص واحد، كما ذكر اختلافا في كونه صحابياً أو قتل مشركاً يوم بدر.

ففي الإصابة: السائب بن أبي السائب واسمه صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والد عبد الله بن السائب روى له أبو داود والنسائي من طريق مجاهد عن قائد السائب عن السائب أنه كان شريك النبي - ﷺ - وقيل عن مجاهد عن السائب بلا واسطة وروى بن أبي شيبه من طريق يونس بن خباب عن مجاهد كنت أقود بالسائب

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار النشر: دار الكتاب العربي. مكان النشر: لبنان/ بيروت سنة النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. الطبعة: الأولى. (٢/ ٦٣) تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

فيقول لي يا مجاهد أدلكت الشمس فإذا قلت نعم صلى الظهر وذكر سيف بن عمر في الردة أنه كان مع عكرمة بن أبي جهل في قتال أهل الردة وأنه بعثه بشيرا بالفتح إلى أبي بكر وروى الزبير بن بكار من طريق يحيى بن كعب مولى سعيد بن العاص عن أبيه أن معاوية حج فطاف ومعه جنده فزحموا السائب بن صيفي فسقط فوقف عليه معاوية وقال: ارفعوا الشيخ فقام فقال هي يا معاوية أجنئنا بأوباش الشام يصرعونا حول البيت أما والله لقد أردت أن أتزوج أمك فقال له معاوية ليتك فعلت فجاءت بمثل أبي السائب يعني عبد الله بن السائب وقد خالف الزبير بن بكار ما دلت عليه هذه القصة فذكر أن السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرا فيحتمل أن يكون السائب بن صيفي عنده غير السائب بن أبي السائب.

ثم ذكر: السائب بن عبد الله المخزومي قيل هو بن صيفي وقيل غيره روى أحمد من طريق إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن السائب بن عبد الله قال جاء بي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة فجعل عثمان وغيره يثنون علي فقال لهم لا تعلموني به كان صاحبي في الجاهلية الحديث وهذا لعله الماضي فإنه هو الذي كان شريكا، وروى الطبراني من طريق يحيى بن عبيد عن أبيه عن السائب بن عبد الله قال: رأيت النبي - ﷺ - بين الركن اليماني والحجر الأسود يقول اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقيل الصواب في هذا عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب فإنه أعلم

لم يذكر أكثر من هذا عن هذه الشخصية التي أضافها ابن البر في الدرر في قائمة من آذى للنبي - ﷺ -

* * *

(٢٧) من المؤذين من بني سهم

العاصُ بْنُ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ

اسمه ونسبه:

هو العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي.

اسما العاص ووائل في لغة العرب:

العاص اشتقاقه من قولهم: عَصَى عَصِياناً وَمَعْصِيَةً. أو من قولهم: فَصِيلٌ عاصٍ، إذا لم يَتَّبِعْ أُمَّه. واعتاصت النَّاقَةُ، إذا نَفَرَتْ من الفحل.

وكلُّ مُسْتَصْعِبٍ مَعْتَصٌ. والمصدر الاعتياص. والعِيص: الشَّجَرُ الملتفُّ والدَّغْل. يقال: فلانٌ في عِيصٍ أَشِيبٍ، إذا كان في عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ. والأعياص من بني أمية: بنو العيص، وأبي العيص، والعاص، وأبي العاص.

واشتقاق وائل من قولهم وأل يَيْلُ وَأَلًا، إذا نجا من الشيء وائل أي ناج. والوالة: مَوْضِعُ مَرابِضِ الغنم وأبعارها، وهي الدِّمْنَةُ. يقال: تَجَنَّبَ الوالةَ لا تَنْزِلْها. ويقال: واءلْتُ الرَّجُلَ مواءلةً وونالاً، إذا طَلَبْتَكَ فأعجزته. والمُوائِل: المبادِرُ لِيُعْجِزَ^(١).

كان أحد الحكام في الجاهلية وعلى رأس قومه في حرب الفجار^(٢):

كان العاص بن وائل أحد الحكام في الجاهلية. وكان نديماً لهشام بن المغيرة. وأدرك الاسلام، وظل على الشرك. ويعد من (المستهزئين) ومن (الزنادقة) الذين ماتوا كفارا وثنيين. وكان على رأس بني سهم، في حرب (الفجار) - ٣٣ ق هـ، ٥٥١ م

(١) الاشتقاق (ص: ٥٣) (ص: ١٢٦) .

(٢) الأعلام (٣/ ٢٤٧) .

كان على صلة وثيقة بأهل يثرب:

كما كان العاص بن وائل السهمي وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس وغيرهم على صلات طيبة ووثيقة بأهل يثرب^(١). ولكن على الرغم من هذه الصلة الوثيقة فإن قريشاً لم تنشأ أن تتورط في حلف مع اليثربيين قد يجر إلى أن تتدخل في الحرب الداخلية التي نشبت بين الأوس والخزرج قبيلتي يثرب. وقد ظلت علاقاتها طيبة برغم ما كان يمكن أن يحدث من تنافس بين المدينتين الواقعتين على طريق التجارة. ولم تحدث الجفوة والعداء بينهما إلا بعد هجرة الرسول - ﷺ - إلى يثرب وتكوين الدولة الإسلامية بها.

كان العاص بن وائل سبباً في قيام حلف الفضول^(٢):

حلف الفضول تداعت إليه قبائل من قريش فاجتمعوا إليه في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة لشرفه وسنه فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلّمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول واختلف في السبب الذي دعا قريشاً إلى هذا الحلف ولم سمي بهذا الاسم

فقيل أن ما دعاهم إليه أن رجلاً من أهل اليمن من بني زبيد قدم مكة معتمراً ومعه بضاعة له فاشتراها رجل من بني سهم ويقال أنه العاص بن وائل فلوى الرجل بحقه فسأله ماله فأبى عليه وسأله متاعه فأبى فجاء إلى بني سهم يستعديهم عليه فأغلظوا له فعرف أن لا سبيل إلى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك قام على الحجر ويقال بل أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها ثم نادى بأعلى صوته ثم قال:

(١) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ المؤلف: أحمد إبراهيم الشريف الناشر: دار الفكر العربي (١ / ١٢٨)

(٢) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء (١ / ٦١).

يا آل فهر لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نائي الدار والنفر
وأشعث محرم لم يقض حرمة
بين الإله وبين الحجر والحجر
أقائم من بني سهم بذمتهم
أم ذاهب في ضلال مال معتمر

فلما سمعت ذلك قريش أعظموه وتكلموا فيه فقال المطيبون والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبن الأحلاف، وقال الأحلاف: والله لئن قمنا في هذا لتغضبن المطيبون ؛ فقال ناس من قريش: تعالوا فلنكن حلفا فضولا دون المطيبين ودون الأحلاف ؛ فلذلك قيل له حلف الفضول، ثم انطلقوا إلى الرجل الذي تعدى على الرجل المستصرخ العاص بن وائل أو غيره فقالوا: والله لا نفارقك حتى تؤدي إليه حقه فأعطى الرجل حقه فمكتوا كذلك لا يظلم أحد حقه بمكة إلا أخذوه له.

وقيل أنه إنما سمي حلف الفضول لأنهم تحالفوا على أن لا يتركوا لأحد عند أحد فضلا إلا أخذوه.

وقيل إنما سمي بذلك لأنه لما تداعى له من ذكر من قبائل قريش كره ذلك سائر المطيبين والأحلاف بأسرهم وسموه حلف الفضول عيبا له وقالوا هذا من فضول القوم وقيل بل كان هذا الحلف على مثل حلف تقدم إليه نفر من جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل فسمي لذلك هذا الآخر حلف الفضول.

كان العاص من المستهزئين بالنبي - ﷺ - :-

قال الزركلي^(١): [و من أعلامه - صلى الله تعالى عليه و سلم - : أنَّ المستهزئين به من قريش وهم سبعة: [الوليد بن المغيرة] و [العاص بن وائل السهمي] و [الأسود بن عبد يغوث الزهري] و [فكيهة بن عامر الفهري] و [الحرث بن الطلائة] و [الأسود بن الحارث] و [ابن عيطلة] كانوا يكثررون منه الاستهزاء ويواصلون عليه الإيذاء وكان لا يقرأ إلا مستسرا ولا يدعو إلا مستخفيا.

فنزل قوله تعالى: { ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا } أي لا تجهر بها فيؤذوك ولا تخافت بها عن أصحابك فلا يسمعونك وابتغ بين الجهر والإسرار سبيلا.

وقال العاص عن النبي حين تُوفِّي ابنه إن محمداً أبتر، لا يعيش له ذكر^(٢):

كان العاص بن وائل من المستهزئين. ولما مات عبد الله ابن رسول الله - ﷺ - ، قال: إن محمداً أبتر، لا يعيش له ذكر، فأنزل الله عز وجل فيه: " إنَّ شأنك هو الأبتر ".

كان ممن مشى مع رجال قريش إلى أبي طالب^(٣):

لما رأت قريش، أن رسول الله - ﷺ - لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب. ذكر منهم العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

(١) أعلام النبوة المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ص: ١٢٧).

(٢) جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (١ / ١٣٨).

(٣) الروض الألف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٨).

وقال: زعم محمد أنا نبعث بعد الموت:

أنكر العاص البعث بعد الموت وسجل القرآن الكريم عليه وعلى من قال مثله هذه المقولة ففي تفسير قوله تعالى: {وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا}.

قال بعض أهل العلم: نزلت هذه الآية في أبي بن خلف، وجد عظاماً بالية ففتتها بيده وقال: زعم محمد أنا نبعث بعد الموت ؟ قاله الكلبي، وذكره الواحدي والثعلبي. وقال المهدي: نزلت في الوليد بن المغيرة، وأصحابه، وهو قول ابن عباس. وقيل: نزلت في العاص بن وائل.

وقيل: في أبي جهل ^(١)

لما أسلم عمر بن الخطاب حجب عنه المشركين وقد أرادوا قتله:

في السنة السادسة من البعثة أسلم عمر بن الخطاب، ورغب في تعريف كل قريش بذلك قال عمر: لما أسلمت قلت: أي قريش أنقل للحديث ؟ فقيل: جميل بن معمر، فأتيته فقلت: يا جميل هل علمت أنني أسلمت وبايعت محمداً ؟ فما راجعني جميل حتى قام يجرد رداءه، وقام على باب المسجد فصرخ بأعلى صوته، وقريش في أندية حول الكعبة: ألا إن ابن الخطاب قد صبا، قال عمر: فقلت: كذب ولكني أسلمت، ودخلت في دين محمد.

قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: فثاروا إليه فما زال يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم وطلح، ففقد وقاموا على رأسه ونالوا منه وهو يقول: اصنعوا ما شئتم فأقسم لو كنا ثلاثمائة لتركناها لكم أو تركتموها لنا، فبينما هم على ذلك إذا أقبل شيخ من قريش عليه جبة حبرة من أعلى مكة، فقال: ما شأنكم ؟ فقالوا: صبا عمر، قال: فمه ؟ رجل اختار لنفسه أمراً فما تريدون منه ؟ أترون بني عدي يسلمونه ؟ فوالله لكانما كانوا ثوباً كشف عنه.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٤٧٢).

قال عبد الله - رضي الله عنه - : فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبة من الرجل الذي زجر الناس عنك بمكة يوم أسلمت ؟

فقال: ذاك العاص بن وائل السهمي ^(١).

هلاك العاص بن وائل:

ركب العاص حماراً له ويقال: بغلة له بيضاء ؛ فلما صار بشعب من تلك الشعاب، وهو يريد الطائف، ربض به الحمار أو البغلة على شبرقة، فأصابته رجله شوكة منها، فانتفخت حتى صار كعنق البعير، ومات. ويقال: إنه لما ربض به حماره أو بغلته، لدغ فمات مكانه، وكان ابنه عمرو يقول: لقد مات أبي وهو ابن خمس وثمانين سنة، وإنه ليركب حماراً له من هذه الدبابه إلى ماله بالطائف، فيمشى عنه أكثر مما يركبه ^(٢).

ذكر العاص بن وائل في كتب المفسرين

ذَكَرَ العاص بن وائل في كتب المفسرين في تفسير الآيات الدالة على صفات المتكبرين المغرورين بما أعطاه الله - عز وجل - من مال وولد وضرب لذلك مثل بصاحب الجنيتين، وبمن ينكر أن يكون الرسول ممن يمشي في الأسواق ويأكل الطعام، ومن المستهزئين به - ﷺ - ومن يجادل في الله - عز وجل - بغير علم، ويكذب بالدين، وزين الشيطان له سوء عمله، كل الآيات الدالة على هذه الصفات ذكرت المفسرون أنه قصد بها العاص وأمثاله.

- قوله تعالى: { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٥) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَا تَرَى وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى (٤١) } [النجم].

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٠ / ٢٩١)

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ١٣٩)

في أضواء البيان ^(١): وعلى هذا فقوله: {تَوَلَّى} أي الوليد عن الإسلام بعد أن قارب، {وَأَعْطَى قَلِيلًا} من المال الذي ضمن له أن يتحمل عنه ذنوبه. {وَأُكْدِيَ}: أي بخل عليه بالباقي، وقيل {أَعْطَى قَلِيلًا} من الكلام الطيب كمدحه للقرآن، واعترافه بصدق النبي - ﷺ -، {وَأُكْدِيَ} أي انقطع عن ذلك ورجع عنه. وقيل: هو العاص بن وائل السهمي، كان ربما وافق النبي ﷺ في بعض الأمور، وذلك هو معنى إعطائه القليل ثم انقطع عن ذلك، وهو معنى إكذائه، وهذا قول السدي ولم ينسجم مع قوله بعده: {أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ}.

• قوله تعالى: " {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ } [الماعون: ١ - ٣] "

قال الجزائري ^(٢): هذه الآيات الثلاث نزلت بمكة في العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وأضرابهم من عتاة قريش وكفارها فهذه الآيات تُعَرِّضُ بهم وتندد بسلوكهم وتوعدهم.

• قوله تعالى: " {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) } [الكوثر: ١ - ٣] "

قال الجزائري ^(٣): قوله تعالى: { {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) } هذه الآيات الثلاث مختصة برسول الله - ﷺ - إذ هو المخاطب بها وأنها تحمل طابع التعزية لرسول الله - ﷺ - فقد روي أنه لما مات ابن النبي - ﷺ - القاسم قال العاص بن وائل السهمي: بتر محمد، أو: هو أبتَر. أي لا عقب له بعده. فأنزل الله تعالى هذه السورة تحمل الرد على العاص والتعزية للرسول - ﷺ - والبشرى له، ولأمتة بالكوثر الذي هو نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت، وتربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٤٦٨)

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٥/ ٦٢٠)

• قوله تعالى: " وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) ."

في البحر المحيط ^(١): ويبعد قول من قال: يحتمل أن يشير بهذه إلى الهيئة من السموات والأرض وأنواع المخلوقات، ودل كلامه على أنّ المحاورة التي كانت بينهما هي في فناء هذا العالم الذي هذه الجنة جزء منه، وفي البعث الأخروي أنّ صاحبه كان تقرر له هذان الأمران وهو يشك فيهما.

ثم أقسم على أنه إن رُدَّ إلى ربه على سبيل الفرض والتقدير وقياس الأخرى على الدنيا، وكما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيراً من جنته في الدنيا تطمعاً، وتمنياً على الله، وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده، وأنه ما أولاه الجنتين في الدنيا إلا لاستحقاقه، وأن معه هذا الاستحقاق أين توجه كقوله { إن لي عنده للحسنى } وأما ما حكى الله تعالى عما قاله العاص بن وائل.

• قوله تعالى: " وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ (٩) "

(١) تفسير البحر المحيط - (٦/ ١٢٠).

في البحر المديد ^(١): رُوي أن العاص بن وائل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود هم الذين سألوا ذلك. قال تعالى: { ولو أنزلنا ملكاً }، كما طلبوا { لقضي الأمر } بهلاكهم، فإنَّ سُنَّةَ الله جَرَتْ بِذلكَ فيمن قبلهم؛ مهما اقترحوا آية، فظهرت ثم كفروا، عَجَّلَ اللهُ هلاكهم، { ثم لا يُنظرون } أي: لا يُمهلون بعد نزولها ساعة.

• قوله تعالى: " { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } [الحجر: ٩٤ - ٩٦] "

في الدر المنثور ^(٢): وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله { إنا كفيناك المستهزئين } قال: هؤلاء فيما سمعنا خمسة رهط، استهزؤا بالنبي - ﷺ - . فلما أراد صاحب اليمن أن يرى النبي - ﷺ - ، أتاه الوليد بن المغيرة فزعم أن محمداً ساحر. وأتاه العاص بن وائل وأخبره أن محمداً يعلم أساطير الأولين، فجاءه آخر فزعم أنه كاهن، وجاءه آخر فزعم أنه شاعر، وجاء آخر فزعم أنه مجنون فكفى الله محمداً أولئك الرهط في ليلة واحدة، فأهلكهم بألوان من العذاب.

• قوله تعالى: " { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا } [مريم: ٧٧ - ٧٩] "

في النكت والعيون ^(٣): قوله عز وجل: { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا... } { اختلف فيمن نزلت هذه الآية فيه على قولين:

(١) البحر المديد - (٢/ ١٢٦) .

(٢) [الدر المنثور - السيوطي] (٥/ ١٠٣) .

(٣) (تفسير الماوردي) النكت والعيون المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - عدد الأجزاء / ٦ تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (٣/ ٣٨٧)

أحدهما: في العاص بن وائل السهمي، قاله جبار وابن عباس ومجاهد.

الثاني: في الوليد بن المغيرة، قاله الحسن.

قال الألوسي ^(١): { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا } أي بآياتنا التي من جملتها آيات البعث. أخرج البخاري. ومسلم. والترمذي. والطبراني. وابن حبان. وغيرهم عن خباب بن الأرت قال: كنت رجلاً قيناً وكان لي على العاصي بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ﷺ فقلت: لا والله لا أكفر بمحمد ﷺ - حتى تموت ثم تبعث قال: فإنني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيك فأنزل الله تعالى: { أَفَرَأَيْتَ } الخ.

وفي رواية: أن خباباً قال له: لا والله لا أكفر بمحمد ﷺ - حياً ولا ميتاً ولا إذا بعثت فقال العاصي: فإذا بعثت جئتني الخ، وفي رواية: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ - أتوه يتقاضون ديناً لهم عليه فقال: ألستم تزعمون أن في الجنة ذهباً وفضة وحريراً ومن كل الثمرات ؟ قالوا: بلى قال: موعدكم الآخرة والله لأوتين مالاً ولولداً ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به فنزلت، وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة، وقد كانت له أقوال تشبه ذلك، وقال أبو مسلم: هي عامة في كل من له هذه الصفة، والأول هو الثابت في كتب الصحيح

- قوله تعالى: " { أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) } [يس] "

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ عدد الأجزاء: ١٦ (٨ / ٤٤٥)

قال في الدر المنثور^(١): أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والاسمعيلى في معجمه والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والضياء في المختارة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: « جاء العاص بن وائل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعظم حائل، ففته بيده، فقال يا محمد: أحيي الله هذا بعدما أرى؟ قال: « نعم. يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم. فنزلت الآيات من آخر يس، { أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين } إلى آخر السورة » ».

• قوله عز وجل: { أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا }

قال في النكت والعيون^(٢): وقيل إنها نزلت في العاص بن وائل السهمي والأسود بن المطلب، وقال غيره نزلت في أبي جهل بن هشام.

قوله تعالى: " { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ } [الحج] ".

قال في الوسيط^(٣): وقد ذكر كثير من المفسرين أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن النضر بن الحارث أو العاص بن وائل، أو أبى جهل.

• قوله تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٦) وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُنْفِى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) " سورة الفرقان

(١) الدر المنثور - دار الفكر (٧ / ٧٤).

(٢) (تفسير الماوردي) (٤ / ٤٦٣).

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي (٩ / ٢٧٦).

قال في بحر العلوم ^(١): قوله عز وجل: { قُلْ } يا محمد { أَنْزَلَهُ } يعني: القرآن { الذي يَعْلَمُ السر في السموات والارض } يعني: يعلم السر والعلانية، ومعناه: لو كان هذا القول من ذات نفسه لعلمه الله تعالى، وإذا علمه عاقبه، كما قال تعالى: { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلَ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ } [الحاقة: ٤٤، ٤٥] ثم قال { إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً } فكأنه يقول: ارجعوا وتوبوا، فإنه كان غفوراً لمن تاب، رحيماً بالمؤمنين.

قوله عز وجل: { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ } مثل ما نأكل { وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ } يعني: يتردد في الطريق { لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا } يعني: معيناً يخبره بما يراد به من الشر { أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ } يعني: يعطى له كنز { أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ } يعني: بستاناً { يَأْكُلُ مِنْهَا } أي وذلك أن كفار قريش اجتمعوا في بيت، فبعثوا إلى النبي - ﷺ - فأتاهم، فقال له العاص بن وائل السهمي وقريش معه: قد تعلم يا محمد أن لا بلاد أضيق من بلادنا ساحة، ولا أقل أنهاراً ولا زرعاً، ولا أشدَّ عيشاً، فادع ربك أن يسير عنا هذه الجبال، حتى يفسح لنا في بلادنا، ثم يفجر لنا فيها أنهاراً، حتى نعرف فضلك عند ذلك. ونراك تمشي في الأسواق معنا تبتغي من سير العيش، فاسأل ربك أن يجعل لك قصوراً أو جناناً، وليبعث معك ملكاً يصدقك، فنزل حكاية عن قولهم: { أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا }.

ذكر العاص بن وائل في كتب الحديث النبوي الشريف

ذكرت كتب السنة المطهرة العاص بن وائل في مواقف قليلة تركزت في أنه من المستهزئين، وأنه ماطل حق خباب، وصد عن عمر بن الخطاب شر المشركين حين أسلم، وأنه أوصى بأن يعتق عنه مائة رقبة.

(١) بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٢/ ٥٢٩).

في السنن الكبرى للبيهقي ^(١) : - عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبَاسٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} [الحجر: ٩٥]، قَالَ: الْمُسْتَهْزِئُونَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ الزُّهْرِيُّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ، وَأَبُو زَمْعَةَ، مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْحَارِثُ بْنُ عَيْطَلٍ السَّهْمِيُّ، وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَكَاهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَرَاهُ الْوَلِيدَ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْمُغِيرَةِ، فَأَوْمَأَ جَبْرِيلُ إِلَى أَبْجَلِهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ: كُفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ الْمُطَّلِبِ فَأَوْمَأَ جَبْرِيلُ إِلَى عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ: كُفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَعُوثَ الزُّهْرِيَّ فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ: كُفَيْتُهُ، وَمَرَّ بِهِ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ فَأَوْمَأَ إِلَى أَحْمَصِهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟، قَالَ: كُفَيْتُهُ، فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خُرَاعَةَ وَهُوَ يَرِيشُ نَبَلًا لَهُ فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ فَقَطَعَهَا، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ فَعَمِيَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: عَمِيَ هَكَذَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: نَزَلَ تَحْتَ سَمَرَةٍ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِي آلَا تَدْفَعُونَ عَنِّي؟ قَدْ قُتِلْتُ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَ عَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ الزُّهْرِيُّ فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ عَيْطَلٍ فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ خُرُوهُ مِنْ فِيهِ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ يَوْمًا إِذْ دَخَلَ فِي رَأْسِهِ شِبْرَقَةٌ حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنْهَا فَمَاتَ مِنْهَا، وَقَالَ غَيْرُهُ: فَرَكِبَ إِلَى الطَّائِفِ عَلَى حِمَارٍ فَرَبَضَ بِهِ عَلَى شِبْرَقَةٍ فَدَخَلَتْ فِي أَحْمَصِ قَدَمِهِ شَوْكَةٌ فَقَتَلَتْهُ.

في صحيح البخاري ^(٢) : - عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ حَبَّابٍ قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ قَالَ لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ - ﷺ -. فَقُلْتُ

(١) السنن الكبرى المؤلف أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) (١٤/٩) برقم ١٧٧٣١ باب مبتدأ الفرض على النبي

- ﷺ - .

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) المحقق: محمد زهير

بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ

لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ، ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ دَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ وَأُبْعَثَ، فَسَأُوتِي مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ فَنَزَلَتْ: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا).

في صحيح البخاري (١): - عن زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ فِي الدَّارِ خَائِفًا، إِذْ جَاءَهُ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ أَبُو عَمْرٍو، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَبْرَةٌ، وَقَمِيصٌ مَكْفُوفٌ بِحَرِيرٍ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ، وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُكَ قَالَ زَعَمَ قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونِي إِنْ أَسْلَمْتُ. قَالَ: لَا سَبِيلَ إِلَيْكَ. بَعْدَ أَنْ قَالَهَا أَمِنْتُ، فَخَرَجَ الْعَاصِ، فَלَقِيَ النَّاسَ قَدْ سَالَ بِهِمُ الْوَادِي فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُونَ فَقَالُوا نُرِيدُ هَذَا ابْنَ الْخَطَّابِ الَّذِي صَبَا. قَالَ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ. فَكَرَّرَ النَّاسُ فِي صَاحِبِ الْبُخَارِيِّ (٢): - عن عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ سَمِعْتُهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ دَارِهِ وَقَالُوا صَبَا عُمَرُ. وَأَنَا غُلَامٌ فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِي، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ فَقَالَ قَدْ صَبَا عُمَرُ. فَمَا ذَاكَ فَأَنَا لَهُ جَارٌ. قَالَ فَرَأَيْتَ النَّاسَ تَصَدَّعُوا عَنْهُ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ.

في السنن الكبرى للبيهقي (٣): - عن عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ الْعَاصِ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَوْصَى أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ مِائَةُ رَقَبَةٍ، فَأَعْتَقَ ابْنُهُ هِشَامٌ خَمْسِينَ رَقَبَةً، وَأَرَادَ ابْنُهُ عَمْرٌو أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ الْخَمْسِينَ الْبَاقِيَّةُ، قَالَ: حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي أَوْصَى أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ مِائَةُ رَقَبَةٍ، وَإِنَّ هِشَامًا أَعْتَقَ عَنْهُ خَمْسِينَ، وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ خَمْسُونَ، أَفَأَعْتَقُ عَنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْلِمًا فَأَعْنَقْتُمْ أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ أَوْ حَجَجْتُمْ عَنْهُ بَلَغَهُ ذَلِكَ "

(١) صحيح البخاري ت (٤٥٥ / ٩)

(٢) صحيح البخاري ت (٤٥٦ / ٩)

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٤٥٦ / ٦)

ذرية العاص بن وائل:

ولد العاص بن وائل ؛ هشام، وعمرو، ابنا العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، استشهد هشام يوم أجنادين ؛ ولهما صحبة، لا عقب لهشام: وأمه حرملة بنت هشام بن المغيرة المخرومي، وأم عمرو سبية من عنزة، اسمها النابغة ؛ وأخواه لأمه عمرو، وعروة، ابنا أبي أثالة العلوي، من مهاجرة الحبشة ؛ وأرنب بنت عفيف بن أبي العاصي بن أمية ؛ وعقبة بن نافع الفهري، صاحب إفريقية.

فولد عمرو بن العاصي: محمد، لا عقب له ؛ وعبد الله، من فضلاء الصحابة. لعبد الله بالوهط. ومكة عقب كثير، يناهزون المائة: منهم كان المحدث عمرو، وأخواه عمر، وشعيب، بنو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي، وأختهم عابدة: أمها عمرة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان زوجها الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس وبسببها ردت أموال عمرو بن العاصي، بعد أن قبضها بنو العباس. ومن ولد عمرو بن شعيب كان محمد بن إبراهيم بن عمرو بن صفوان بن شعيب بن عمرو بن شعيب المذكور، محدث، مات بمصر سنة ٢٦٣ ؛ وعمير بن رئاب بن مهشم بن سعيد بن سهم، قتل بعين التمر^(١) شهيداً^(٢).

(١) في معجم البلدان (٤ / ١٧٦) : عين التمر بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ٢١ للهجرة وكان فتحها عنوة فسبى نساءها وقتل رجالها فمن ذلك السبي والدة محمد بن سيرين وسيرين .

(٢) جمهرة أنساب العرب المؤلف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (١ / ١٦٣).

(٢٨) من المؤذنين من بني سهم - قبل إسلامه -

عمرو بن العاص بن وائل

اسمه ونسبه وكنيته (١):

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي. يكنى أبا عبد الله وقيل: أبو محمد. وأمه النابغة بنت حرملة سبية من بني جلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة وأخوه لأمه عمرو بن أثثة العدوي وعقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري.

كان عمرو لا يستحيي من ذكر نسب أمه:

أراد رجل إحراجَه فسلط من يسأله عن أصل أمه فرد بكل جراه ولم يستحيي:

في أسد الغابة (٢): وسأل رجل عمرو بن العاص عن أمه، فقال: سلمى بنت حرملة، تلقب النابغة من بني عنزة، أصابتها رماح العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت له، فأنجبت، فإن كان جعل لك شيء فخذ.

اسم "عمرو" و"العاص" في لغة العرب:

عمرو مشتق من شيئين: إما من العَمَر وهو العُمَر بعينه، يقال العَمَر والعُمَر بالفتح والضم، ومنه قولهم لَعَمْرُكَ، قَسَمَ بالعَمَر. وقد سَمَت العرب عامراً، وهو أبو قبيلة عظيمة من قيس. وبنو عامر الأجدار: بطنٌ عظيم من كلب. وبنو عامر في عبد القيس، وهم الذين يسمّون بالبصرة بني عامر النخل. والعُمور: بطونٌ من عبد القيس. وبنو عامر بن لؤي في قريش. وقد سَمَت العرب عُميراً وهو تصغير عمرو، ومَعَمراً وهو

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/ ٢٣٢).

(٢) أسد الغابة ط العلمية (٤/ ٢٣٢).

اسم رجل. واشتقاق مَعْمَرٍ من قولهم: هذا الموضع مَعْمَرُنَا، أي الموضع الذي عَمَرْنَا به، أي أَقْمَنَا به وحَلَلْنَاهُ. وَسَمَّتِ العرب عَمِيرَةً وهو أبو بطنٍ من كنانة. وَسَمَّوْا مَعْمَرًا، وهو مَفْعَلٌ من العُمَر. وبنو عامرة: بَطْنٌ من الأنصار.

والعاص اشتقاقه من قولهم: عَصَى عَصِيَانًا وَمَعَصِيَةً. أو مِن، قولهم: فَصِيلٌ عاصٍ، إذا لم يَتَّبِعْ أُمَّه. واعتاصت النَّاقَةُ، إذا نَفَرَتْ من الفحل. وكلُّ مُسْتَصْعِبٍ مَعْتَصٌ. والمصدر الاعتياص. والعِيص: الشَّجَرُ الملتفُّ والدَّغْل. يقال: فلانٌ في عِيصٍ أَشْبٍ، إذا كان في عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ. والأعياص من بني أمية: بنو العِيص، وأبي العِيص، والعاص، وأبي العاص^(١).

موقف عمرو بن العاص من النبي قبل إسلامه:

قال عمرو لابنه حين حضرته الوفاة: إني كنت على أطباق ثلاث كنت أول شيء كافرا فكنت أشد الناس على رسول الله - ﷺ - فلو مت حينئذ وجبت لي النار، فلما بايعت رسول الله كنت أشد الناس حياء منه.

كان عمرو بن العاص ممن يهجون النبي وصحبه قبل إسلامه:

يروى كتاب السير أنّ الذين كانوا يهجون رسول الله - ﷺ - من مشركي قريش: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن الزبعرى وعمرو بن العاص، وضرار بن الخطاب^(٢).

خروج عمرو يوم أُحُد مع المشركين بصحبة زوجته^(٣):

يوم أُحُد في العام الثالث من الهجرة خرجت قريش بحدّها وجدّها وحديدّها وأحابيشها، ومن تابعها بني كنانة، وأهل تهامة، وخرجوا معهم بالظعن ؟ التماس الحفيظة وألا

(١) الاشتقاق (ص: ٥٣) (ص: ١٣) (ص: ١٤) .

(٢) أسد الغابة ط العلمية (٦ / ٢)

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ص ٧ - ٨).

يفروا. فخرج أبو سفيان بن حرب، وهو قائد الناس بهند بنت عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهي أم عبد الله بن صفوان بن أمية. قال ابن هشام: ويقال رقية. قال ابن إسحاق: وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو.

وذكر عمرو شعرا عند خروجه يوم أُحُد^(١):

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ:

خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّا... مَعَ الصَّبْحِ مِنْ رَضْوَى الْحَبِيبِ الْمُنْطَقِ
تَمَنَّتْ بَنُو النَّجَّارِ جَهْلًا لِقَاءَنَا..... لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ وَالْأَمَانِي تَصْدُقُ
فَمَا رَاعَهُمْ بِالشَّرِّ إِلَّا فُجَاءَةً..... كَرَادِيْسُ خَيْلٍ فِي الْأَرْقَةِ تَمْرُقُ
أَرَادُوا لِكَيْمَا يَسْتَنْبِحُوا قِبَابَنَا..... وَدُونَ الْقِبَابِ الْيَوْمَ ضَرْبٌ مُحَرَّقُ
وَكَاثَتْ قِبَابًا أَوْ مَنَتْ قَبْلَ مَا تَرَى..... إِذْ رَامَهَا قَوْمٌ أُبِيحُوا وَأُحْنِقُوا
كَأَنَّ رُءُوسَ الْخَزَرَجِيِّينَ غَدَوَةٌ..... وَأَيْمَانُهُمْ بِالْمُشْرِفِيَّةِ بَرُوقُ
فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ:

أَلَا أَبْلَغَا فِهْرًا عَلَى نَائِي دَارِهَا..... وَعِنْدَهُمْ مِنْ عَلِمْنَا الْيَوْمَ مَصْدَقُ
بِأَنَا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ بَطْنٍ يَثْرِبُ..... صَبَرْنَا وَرَايَاتُ الْمُنِيَّةِ تَخْفِقُ
صَبَرْنَا لَهُمْ وَالصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةٌ..... إِذَا طَارَتْ الْأَبْرَامُ نَسْمُو وَنَرْتَقُ
عَلَى عَادَةٍ تَلْكُمُ جَرِينًا بِصَبْرِنَا..... وَقَدَمًا لَدَى الْعَايَاتِ نَجْرِي فَتَسْبِقُ

(١) سيرة ابن هشام (٩٩ / ٤)

لَنَا حَوْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ يَفُودُهَا..... نَبِيٌّ أَتَى بِالْحَقِّ عَفَّ مُصَدِّقُ
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ فِيهِرِ بْنِ مَالِكٍ..... مُقَطَّعُ أَطْرَافٍ وَهَامٌ مُفْلَقُ

وقال عمرو بن العاص: من مجزوء الكامل:

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَنْدُ..... زُو شَرَّهَا بِالرُّضْفِ نَزَوَا
وَتَنَازَلَتْ شَهْبَاءُ تَلْ..... حُو النَّاسِ بِالضَّرَاءِ لَحَوَا
أَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ..... ق، وَالْحَيَاةُ تَكُونُ لَغَوَا
حَمَلْتُ أَنْوَابِي عَلَى..... عَتَدَ يَبْذُ الْخَيْلَ رَهَوَا
رَبْذُ كَيْعُفُورِ الصَّرِي..... مَةِ رَاعَهُ الرَّامُونَ دَحَوَا
شَنْجِ نَسَاهُ ضَابِطُ..... لِلْخَيْلِ إِرْخَاءً وَعَدَوَا
فَفَدَى لَهُمْ أُمِّي غَدَا..... ة الرُّوْعِ إِذْ يَمْشُونَ قَطَوَا
سَيْرًا إِلَى كَبِشِ الْكَتِي..... بَةِ إِذْ جَلَّتْهُ الشَّمْسُ جَلَوَا

قال ابن إسحاق: فأجابه كعب بن مالك فقال: من البسيط:

أَبْلَغُ فُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ..... وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَقْبُولُ
أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ..... أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيمَا يَكْثُرُ الْقِيلُ
وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ..... فِيهِ مَعَ النِّصْرِ مِيكَالَ وَجَبْرِيلُ
إِنْ تَقْتُلُونَا فِدَيْنُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا..... وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ
وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفْهًا..... فَرَأَى مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ
فَلَا تَمْنُوا لِقَاحَ الْحَرْبِ وَاقْتَعِدُوا... إِنْ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى اللُّونِ مَشْغُولُ
إِنْ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا تُرَاخُ لَهُ..... عُرْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَدَمُ رَعَابِيلُ

إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِیْهَا وَنَنْجُهَا..... وَعِنْدَنَا لِذَوِي الْأَصْغَانِ تَنْكِيلُ
 إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ.... مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً..... لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولُ
 وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ..... ضَرْبُ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرَعِيلُ
 تَلْقَاكُمْ عُصَبَ حَوْلِ النَّبِيِّ لَهُمْ..... مِمَّا يُعِدُونَ لِلْهِجَا سَرَائِيلُ
 مِنْ جِذْمِ غَسَّانٍ مُسْتَرَخٍ حَمَائِلُهُمْ..... لَا جُبْنَائُ وَلَا مِيلَ مَعَارِيلُ
 يَمْشُونَ تَحْتَ عَمَائَاتِ الْقِتَالِ كَمَا... تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأُدْمُ الْمَرَّاسِيلُ
 أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أَسْوَدِ الظِّلِّ أَلْتَقَّهَا..... يَوْمَ رَذَاذٍ مِنَ الْجَوَزَاءِ مَشْمُولُ
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالْنَهْيِ مُحْكَمَةٍ..... قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ بُهْلُولُ
 تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ النَّبْلِ خَامِسَةً..... وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَقْلُولُ
 وَلَوْ قَذَفْتُمْ بِسَلْعٍ عَقَّ ظُهُورَكُمْ..... وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلُ
 مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَتَرٍ مِنْكُمْ أَبَدًا..... تَعْفُو السَّلَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَطْلُولُ
 عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوثَّقٌ قَنْصًا..... شَطَرَ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولُ
 كُنَّا نُؤْمَلُ أَخْرَاكُمُ فَأَعْجَلَكُمُ..... مِنْهَا فَوَارِسُ لَا عُزْلٌ وَلَا مِيلُ
 إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا..... حَقًّا بِأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولُ
 مَا يَجْنِ لَا يَجْنِ مِنْ إِثْمٍ مُجَاهَرَةً... وَلَا مَلُومٌ وَلَا فِي الْغَرَمِ مَخْذُولُ

وقيل: جعلت قريش عمرا على الخيل يوم أُخذ^(١):

يوم أُخذ جعل المشركون على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل.

وقال ابن سعد: وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية وقيل عمرو بن العاص وعلى الرماة عبدالله بن أبي ربيعة وكانوا مائة وفيهم سبعمائة دارع والظعن خمس عشرة امرأة.

وكان يتناوب مع أصحابه المشركين قبل المعركة^(٢):

كان المشركون يتناوبون بينهم فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما ويغدو هبيرة بن أبي وهب يوما ويغدو عكرمة ابن أبي جهل يوما ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يوما فلا يزالون يُجِيلُونَ خيلهم ويتفرقون مرة ويجتمعون أخرى ويناوشون أصحاب رسول الله - ﷺ - ويقدمون رمايتهم فيرمون.

بعثت قريش عمرا بن العاص مرتين إلى النجاشي في أمر المهاجرين:

كانت الهجرة إلى أرض الحبشة مرتين فكان عدد المهاجرين في المرة الأولى اثني عشر رجلا وأربع نسوة، ثم رجعوا عندما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله - ﷺ - عند قراءة سورة (والنجم)، فلقوا من المشركين أشد مما عهدوا، فهاجروا ثانية، وكانوا ثلاثة وثمانين رجلا إن كان فيهم عمار ففيه خلاف بين أهل النقل، وثمانية عشرة امرأة، إحدى عشرة قرشيات، وسبعا غرباء. وبعثت قريش في شأنهم إلى النجاشي

(١) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ) تعليق: إبراهيم محمد رمضان الناشر: دار القلم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣. عدد الأجزاء: ٢ (١٣/٢)

(٢) عيون الأثر (٨٨/٢)

مرتين، الأولى عند هجرتهم، والثانية عقيب وقعة بدر، وكان عمرو بن العاص رسولا في المرتين ومعه في إحداهما عمارة بن الوليد، وفي الأخرى عبدالله بن أبي ربيعة المخزوميان^(١).

بعد الأحزاب قرر عمرو ترك مكة والعيش في الحبشة فدعاه النجاشي للإسلام:

بعد الخندق أدرك عمرو بن العاص أن الأمر حتما سيكون للمسلمين ؛ ففكر في ترك مكة واللجوء إلى الحبشة ؛ فجمع المقربين إليه وعرض عليهم ما يرى، وقد قص عمرو يوما ما فعله فقال: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش، كانوا يرون رأيي، ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون والله أنني أرى أمر محمد يعلو الأمور علوا منكرا، وإنني قد رأيت أمرا، فما ترون فيه ؟ قالوا: وماذا رأيت ؟

قال: رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلن يأتينا منهم إلا خير.

قالوا: إن هذا الرأي وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم. فجمعنا له أدما كثيرا، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه. فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله - ﷺ - قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه. قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية الضمري، لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أنني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد.

قال: فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحبا بصديقي، أهديت إلي من بلادك شيئا ؟ قال: قلت: نعم أيها الملك قد أهديت إليك أدما كثيرا ؛ قال ثم قربته إليه فأعجبه واشتراه ثم قلت له: أيها الملك إنني قد رأيت رجلا خرج من عندك، وهو رسول

(١) عيون الأثر (١/ ١٣٥)

رجل عدو لنا، فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ؛ قال: فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه.

قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله.
قال: قلت: أيها الملك أكذاك هو ؟

قال: ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده.

قال: قلت: أفتبإيعني له على الإسلام ؟ قال نعم فبسط يده فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي. ثم خرجت عامدا إلى رسول الله - ﷺ - لأسلم فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة، فقلت: أين يا أبا سليمان ؟ قال: والله لقد استقام المنسم وإن الرجل لنبي، أذهب والله فأسلم فحتى متى ؛ قال: قلت: والله ما جئت إلا لأسلم.

قال: فقدما المدينة على رسول الله - ﷺ - فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت: يا رسول الله إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولا أذكر ما تأخر قال فقال رسول الله - ﷺ - : يا عمرو، بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته، ثم انصرفت^(١).

وفي عيون الأثر^(٢): وقيل: كان إسلامه في صفر سنة ثمان قبل الفتح بسنة أشهر. وكان قد هم بالانصراف إلى النبي - ﷺ - من عند النجاشي ثم توقف إلى هذا الوقت وقدم على النبي - ﷺ - هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري فتقدم خالد وأسلم وبايع، ثم تقدم عمرو فأسلم وبايع على أن يغفر له ما كان قبله فقال له رسول الله - ﷺ - : "الإسلام والهجرة يجب ما قبله".

(١) سيرة ابن هشام (٢٣٧ / ٤)

(٢) أسد الغابة ط العلمية (٢٣٢ / ٤)

دور عمرو بن العاص مع النبي بعد إسلامه:

كان عمرو أحد من بعثه النبي - ﷺ - إلى ملوك الأرض:

في العام السابع من الهجرة بعث رسول الله - ﷺ - رسلا من أصحابه وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام. فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم ؛ وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى، ملك فارس ؛ وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، ملك الإسكندرية ؛ وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان^(١).

وبعثه في رمضان سنة ثمان لهدم صنم لهذيل:

بعد فتح مكة وفي شهر رمضان سنة ثمان بعث رسول الله - ﷺ - السرايا لهدم الأصنام، وكان ممن بعثهم عمرو بن العاص بعثه لهد "سواع" وهو صنم لهذيل قال عمرو: فانتهيت إليه وعنده السادن فقال ما تريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله على وسلم أن أهدمه قال لا تقدر على ذلك قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر قال فدنوت منه فكسرتة وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئاً ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله^(٢).

وفي هلال المحرم لسنة تسع بعثه النبي لصدقات بني فزارة:

لما رأى رسول الله - ﷺ - هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن إلى بني تميم وبعث يزيد بن الحصين إلى أسلم وغفار ويقال بعث كعب بن مالك وبعث عباد بن بشر الأشهلي إلى سليم ومزينة وبعث رافع بن مكيث إلى جهينة وبعث عمرو بن العاص إلى بني فزارة^(٣).

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠٧)

(٢) عيون الأثر (٢/ ٢٣٣)

(٣) عيون الأثر (٢/ ٢٢٨)

وبعثه يستنفر العرب إلى الشام^(١):

بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن جمعا من قضاة قد تجمعوا يريدون المدينة فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - وعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرسا.

قال ابن هشام: وكان من حديثه أن رسول الله - ﷺ - بعثه يستنفر العرب إلى الشام. وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بني، فبعثه رسول الله - ﷺ - إليهم يستألفهم لذلك حتى إذا كان على ماء بأرض جذام، يقال له السلسل، وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل ؛ فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله - ﷺ - يستمده فبعث إليه رسول الله - ﷺ - أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لأبي عبيدة حين وجهه لا تختلفا ؛ فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو: إنما جئت مددا لي ؛ قال أبو عبيدة لا، ولكني على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه وكان أبو عبيدة رجلا لنا سهلا، هينا عليه أمر الدنيا، فقال له عمرو: بل أنت مدد لي ؛ فقال أبو عبيدة يا عمرو، وإن رسول الله - ﷺ - قال لي: لا تختلفا، وإنك إن عصيتني أطعتك، قال فإني الأمير عليك، وأنت مدد لي، قال فدونك. فصلى عمرو بالناس.

واستعمله النبي - ﷺ - على عمان حتى توفي:

ولى رسول الله - ﷺ - عمرو بن العاص على عمان، فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله - ﷺ - .

(١) سيرة ابن هشام (٦ / ٣٤)

عمرو بن العاص يرثي النَّبي حين علم بوفاته:

لما بلغت عمرو بن العاص السهمي وفاة رسول الله - ﷺ - وهو يومئذ بعمان قال يرثيه:

أتاني ورحلى في عمان مصيبة.....فبت بعين طرفها طرف أرمـد

غداة نعي الناس النَّبي محمداً.....فأعزز علينا بالنبي محمـد

فقدنا به وحي السماء ونعمة.....تروح علينا بالمراد وتغتدي

وأوحش منه منبر كان زينة.....ومسجده وحش فيا خير مسجـد

فلو كنت يوماً شاهداً لوفاته.....لمست تراها من ضريحته يدي

بإذن يراه أهله ومكیده.....أسود بها ما عشت يومي وفي غـد

كما نالها منه المغيرة خدعة.....وما أنا دون الطائفي الجفید^(١)

عمرو بن العاص من بعد وفاة النَّبي إلى وفاته:

بعد وفاة النبي - ﷺ - عمل عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم جميعاً - وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قد ولاه بعد موت يزيد بن أبي سفيان فلسطين والأردن، وولى معاوية دمشق وبلعبك والبلقاء، وولى سعيد بن عامر بن خديم حمص، ثم جمع الشام كلها لمعاوية، وكتب إلى عمرو بن العاص، فسار إلى مصر، فافتتحها، فلم يزل عليها والياً حتى مات عمر، فأقره عثمان عليها أربع سنين أو نحوها، ثم عزله عنها، وولاها عبد الله بن سعد العامري.

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء (٢/ ٣٦٦) .

وكان سبب ذلك أنه: في سنة خمس وعشرين انتقضت الإسكندرية، فافتتحها عمرو بن العاص فقتل المقاتلة وسبى الذرية، فأمر عثمان برد السبي الذين سبوا من القرى إلى مواضعهم للعهد الذي كان لهم، ولم يصح عنده نقضهم، وعزل عمرو بن العاص، وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، وكان ذلك بدء الشر بين عمرو وعثمان.

فاعتزل عمرو في ناحية فلسطين، وكان يأتي المدينة أحياناً، ويطعن في ذلك على عثمان، فلما قتل عثمان سار إلى معاوية باستجلاب معاوية له، وشهد صفين معه وكان منه بصفين وفي التحكيم ما هو عند أهل العلم بأيام الناس معلوم، ثم ولاه مصر فلم يزل عليها إلى أن مات بها أميراً عليها، وذلك في يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين.

وقيل سنة اثنتين وأربعين، وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين. والأول أصح.

وكان له يوم مات تسعون سنة، ودفن بالمقطم من ناحية الفتح، وصلى عليه ابنه عبد الله، ثم رجع فصلى بالناس صلاة العيد، وولي مكانه، ثم عزله معاوية، وولى أخاه عتبة بن أبي سفيان فمات عتبة بعد سنة أو نحوها، فولى مسلمة بن مخلد.

استغفار عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة:

لما حضرته الوفاة قال: اللهم إنك أمرتني فلم أؤتم وزجرتني فلم أنزجر - ووضع يده على موضع الغل وقال: " اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا إله إلا أنت " فلم يزل يرددّها حتى مات.

ويُروى أنه لما حضرته الوفاة بكى فقال ابنه عبد الله: لم تبكي أجزعا من الموت قال: لا والله ولكن لما بعد الموت. فقال له: كنت على خير. وجعل يذكر صحبته لرسول الله - ﷺ - وفتوحه الشام ومصر فقال عمرو: تركت أفضل من ذلك شهادة أن لا إله إلا الله إني كنت على أطباق ثلاث كنت أول شيء كافرا فكنت أشد الناس على رسول الله - ﷺ - فلو مت حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله كنت أشد الناس حياء منه فلو

مت لقال الناس: هنيئاً لعمرو أسلم وكان على خير ومات فترجى له الجنة. ثم تلبست بالسلطان وأشياء فلا أدري أعلي أم لي، فإذا مت فلا تبكين علي باكية، ولا تتبعني نائحة ولا نار وشدوا علي إزارني فإني مخاصم وسنوا علي التراب فإن جنبي الأيمن ليس بأحق بالتراب من جنبي الأيسر ولا تجعلن في قبوري خشبة ولا حجراً وإذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعه استأنس بكم وأنظر ماذا أوامر رسل ربي^(١).

ذرية عمرو بن العاص بن وائل:

ولد عمرو بن العاص: عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -، ويكنى أبا محمد، وأمه ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمي. ومحمد بن عمرو وأمه ريطة أيضاً، ويقال غيرها. فأما عبد الله فأسلم قبل أبيه، وكان صالحاً ومات سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وقد حفظ عن النبي - ﷺ -، وروى عن أبي بكر وعمر.

وقال أبو اليقظان: كانت لعبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - صحبة، واستأذن النبي - ﷺ - في أن يكتب ما يسمع، فكتب وكان يقول: ما شيء في الأرض أعز علي من كتاب كتبه عن رسول الله - ﷺ -، ومن ضيعتي الوهط، وقال: ما سرني أن لي أبا غير عمرو بن العاص، وقاتل يوم صفين طاعة لأبيه، ولم يقره معاوية على عمل أبيه.

فولد عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -: محمد بن عبد الله بن عمرو، فولد محمد: شعيب بن محمد، فولد شعيب عمرو بن شعيب. وكان عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم فقيهاً راوية للحديث، وكان عمرو بن شعيب ثرياً، ربما قسم في مجلس واحد صدقة جده خمسين ألفاً^(٢).

(١) أسد الغابة ط العلمية (٤ / ٢٣٢)

(٢) جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البكلاذري (١٠ / ٢٨١).

ذكر أشهر من كان اسمه عمرو من الصحابة

ذكر كثيرا هذا الاسم في الصحابة وقد ذكر ابن الأثير وحده منهم أكثر من ستمائة وخمسون وفي الإصابة أكثر من مائتين وخمسين وقد أوردت أشهرهم وأشهر موافقهم مع النبي - ﷺ - (١):

عمرو بن أبي أثاة بن عبد العزي العدوي قال أبو عمر ذكره الزبير بن بكار فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ومات بها وهو أول من ورث في الإسلام.

عمرو بن الأحوص الجشمي نسبه بن عبد البر فقال بن جعفر بن كلاب وهو من بني جشم بن سعد له حديث في السنن الأربعة من رواية ابنه سليمان عنه أنه شهد حجة الوداع وقد شهد اليرموك في زمن عمر.

عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة الضمري أبو أمية صحابي مشهور، قال ابن سعد: أسلم حين انصرف المشركون من أحد وكان شجاعا وكان أول مشاهده بئر معونة فأسرده عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأطلقه وبعثه النبي - ﷺ - إلى النجاشي في زواج أم حبيبة وإلى مكة فحمل خبيبا من خشبته، وعاش إلى خلافة معاوية ومات في المدينة **عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد بن عبد العزي بن قصي** الأسدي ذكره الواقدي والطبري وغيرهما فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ومات بها، وقال الطبري في الذيل: كان قديم الإسلام.

عمرو بن أمية الدوسي ذكره المستغفري وروى من طريق البكائي عن بن إسحاق عن الزهري قال: قال عمرو بن أمية الدوسي دخلت المسجد الحرام فلقيني رجال من قريش فقالوا: إياك أن تلقى محمدا أو تسمع مقالته فيخدعك فذكر الحديث في إسلامه.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر : دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢ تحقيق : علي محمد البجاوي عدد الأجزاء : ٨ (٤ / ٥٩٧)

عمرو بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي وهو أخو الحارث، قال أبو عمر شهد أحدا والخندق وما بعدهما وقتل يوم جسر أبي عبيد شهيدا.

عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي قال الطبراني له صحبة وهو أحد من جاء مصر في أثر عثمان واستدركه ابن فتحون

عمرو بن ثابت بن وقيش ويقال أقيش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري وقد ينسب إلى جده فيقال عمرو بن أقيش وأمه بنت اليمان أخت حذيفة وكان يلقب أصيرم واستشهد بأحد، كان يأبى الإسلام على قومه فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله ﷺ - بدا له الإسلام فأسلم ثم أخذ سيفه حتى أتى القوم فدخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة.

عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار بن حكيم الأنصاري ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق فيمن شهد بدرا وقيل كنيته أبو حكيمة

عمرو بن ثعلبة الجهني ثم الزهري قال ابن السكن: له صحبة وروى البغوي وابن السكن وابن منده من طريق الوضاح بن سلمة الجهني عن أبيه عنه قال لقيت رسول الله ﷺ - بالسيالة فاسلمت فمسح على وجهي فمات عمرو بن ثعلبة عن مائة سنة وما شابت منه شعرة.

عمرو بن جابر الجني أحد من وفد على النبي ﷺ - من الجن، روى عن صفوان بن المعطل: قال خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب فلم تلبث أن ماتت فأخرج رجل منا خرقة من عيبة له فكفنها وحفر لها ودفنها فإنا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرفه قال إنه الجان الذي دفنتم فجزاكم الله خيرا أما إنه كان آخر التسعة الذين أتوا رسول الله ﷺ - يستمعون القرآن موتا.

عمرو بن الجموح بفتح الجيم وتخفيف الميم بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري السلمي من سادات الأنصار واستشهد بأحد

كان عمرو بن الجموح سيدا من سادات بني سلمة وشريفا من أشرافهم وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب يعظمه فلما أسلم فتيان بني سلمة منهم ابنه معاذ ومعاذ بن جبل كانوا يدخلون على صنم عمرو فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة فيغدو عمرو فيجده منكبا لوجهه في العذرة فيأخذه ويغسله ويطيبه ويقول: لو أعلم من صنع هذا بك لأخزينه، ففعلوا ذلك مرارا ثم جاء بسيفه فعلقه عليه وقال: إن كان فيك خير فامتنع. فلما أمسى أخذوا كلبا ميتا فربطوه في عنقه وأخذوا السيف فأصبح فوجده كذلك فأبصر رشده وأسلم وقال في ذلك أبياتا منها...

تالله لو كنت إلها لم تكن... أنت وكلب وسط بنر في قرن

وقال ابن الكلبي: كان عمرو بن الجموح آخر الأنصار إسلاما.

عمرو بن جهم بن قيس بن عبد شراحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي العبدي ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة.

عمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال الفهري يكنى أبا نافع وقيل اسمه جابر ذكره ابن إسحاق في مهاجرة الحبشة وذكره هو وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرا.

عمرو بن الحارث بن أبي ضرار بن عائذ بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي المصطلقى أخو جويرية زوج النبي - ﷺ - روى أبو إسحاق السبيعي عن عمرو بن الحارث أخى جويرية قال: والله ما ترك رسول الله - ﷺ - عند موته دينارا ولا درهما الحديث أخرجه البخاري وغيره.

عمرو بن الحارث بن كندة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري من القواقل ذكره بن إسحاق فيمن شهد العقبة.

عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي له ولأبيه صحبة قال بن حبان ولد في أيام بدر وقال غيره قبل الهجرة بسنتين وعند ابن أبي داود عنه خط لي رسول الله - ﷺ - دارا بالمدينة وهذا يدل على أنه كان كبيرا في زمانه.

عمرو بن الحكم القضاعي ثم القيني ذكر سيف في الفتوح عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم أنّ النبي - ﷺ - بعث عاملا على بني القين فلما ارتدت قضاة كان عمرو بن الحكم وامرؤ القيس بن الأصبع ممن ثبت على دينه.

عمرو بن أبي حمزة بن سنان الأسلمي ذكر الواقدي من طريق المنذر بن جهم عن عمرو بن أبي حمزة هذا أنه شهد الحديبية مع رسول الله - ﷺ - وأنه قدم معه المدينة ثم استأذنه أن يقدم على أهله فأذن له فلما كان على بريد من المدينة لقي جارية وضيئة فواقعها ثم ندم فجاء النبي - ﷺ - فأخبره فأمر رجلا أن يقيم عليه الحد فجلده بين الجلدين بسوط قد ركب به ولان.

عمرو بن حنّة بفتح أوله وتشديد النون من الأنصار ذكره الطبراني في الصحابة وأخرج له من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: جاء رجل من الأنصار يقال له عمرو بن حنة وكان يرقى من الحية فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقي، وأنا أرقى من الحية قال: قصها عليّ، فقصها فقال: لا بأس.

عمرو بن خارجة بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن النجار الأنصاري الخزرجي ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرا

عمرو بن زرارة الأنصاري ذكره الطبراني في المعجم الكبير وأخرج من طريق الوليد بن سليمان بن أبي السائب عن القاسم عن أبي أمامة قال: بينا نحن مع رسول الله - ﷺ - إذ لحقنا عمرو بن زرارة الأنصاري في حلة وإزار قد أسبل فجعل النبي - ﷺ - يأخذ بناحية ثوبه ويتواضع لله - عز وجل - ويقول: اللهم عبدك وابن عبدك وابن أمتك حتى سمعها عمرو بن زرارة فالتفت إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله إني حمش الساقين. فقال: إن الله قد أحسن كل شيء خلقه، يا عمرو بن زرارة إن الله لا يحب المسبلين.

قدم عمرو بن سبيع الرهاوي في وفد الرهاويين وهم من بني سليم بن رها بن منبه بن حرب بن علة المذحجي وهم خمسة عشر رجلا فأسلموا.

عمرو بن سراقه بن المعتمر بن أنس بن أذاة بن رياح بن قرط بن عبد الله بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي من رهط عمر بن الخطاب وهو أخو عبد الله بن سراقه، ذكره موسى بن عقبة فيمن خرج في سرية عبد الله بن جحش وذكره موسى بن عقبة عن بن شهاب فيمن شهد بدرا

عمرو بن أبي سرح بفتح المهملة ثم السكون وآخره مهملة بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر الفهري يكنى أبا سعد ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة وفيمن شهد بدرا

عمرو بن سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن أفصى بن حارثة قتل شهيدا بمؤتة

عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس يكنى أبا عقبة القرشي الأموي، ذكره موسى بن عقبة فيمن هاجر إلى الحبشة ومعه امرأته بنت صفوان بن أمية بن محرز، وقال الزبير بن بكار: ولد سعيد بن العاص أبو أحيحة سعيد بن سعيد استشهد يوم الطائف.

عمرو بن سعيد الهذلي ذكره أبو نعيم في الصحابة وأخرج من طريق حاتم بن إسماعيل عن عبد الله بن يزيد الهذلي عن سعيد بن عمرو بن سعيد الهذلي عن أبيه وكان شيخا كبيرا أدرك الجاهلية والإسلام قال: حضرت مع رجال من قومي عند صنمنا سواع وسقنا إليه الذبائح فسمعنا صوتا من جوفه العجب العجاب خرج نبي من الأخشب يحرم الربا والذبح للأصنام قال فقدمنا مكة فلقينا أبو بكر الصديق فأخبرنا بأمر النبي - ﷺ - ودعانا إلى الإسلام فلم نسلم إذ ذاك وأسلمنا بعد.

عمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن كعب بن غنم بن سواد الأنصاري ذكره بن إسحاق وغيره فيمن شهد بدرا وذكره فيمن شهد أحدا وقال أبو عمر لم يذكره موسى بن عقبة في البدرين.

عمرو بن عوف الأنصاري حليف بني عامر بن لؤي قال بن إسحاق كان مولى سهيل بن عمرو وأخرج الشيخان وأصحاب السنن سوى أبي داود من طريق الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة أن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان شهد بدرا.

عمرو بن غزيرة بغين معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة وتحتانية ثقيلة بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري يقال إنه شهد العقبة وبدرا وذكر الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ...} [هود: ١١٤] قال: نزلت في عمرو بن غزيرة.

عمرو بن الفحيل بفاء ثم مهملة مصغرا الزبيدي ذكره وثيمة في كتاب الردة عن بن إسحاق قال لما انتهى موت النبي - ﷺ - إلى بني زبيد وكان رأسهم عمرو بن الفحيل وكان مسلما مهاجرا فتكلم عمرو بن معد يكرب ودعا إلى الردة فغضب عمرو بن الفحيل وعمرو بن الحجاج وكان لهما فضل في رياستهما فقال ابن الفحيل يا معشر زبيد

إن كنتم دخلتم في هذا الدين راغبين فحاموا عليه أو خائفين من أهله فتحصنوا به ولا تظهروا للناس من سرائركم ما يعلم الله فيظهروا عليكم بها ولا أبلغ من نصحي لكم فوق نصحي لنفسي اعصوا عمرو بن معد يكرب وأطيعوا عمرو بن الحجاج.

عمرو بن قيس بن حزن بن عدي بن مالك بن سالم بن عوف بن مالك الأنصاري الخزرجي أبو خارجة ذكره البغوي في الصحابة وقال لا تعرف له رواية ذكره يونس بن بكير وذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرا

عمرو بن قيس بن خارجة من بني عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى فيمن شهد بدرا هو وولده أبو سليط

عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم الأنصاري ذكره الواقدي وأبو معشر فيمن شهد بدرا وذكره ابن إسحاق وغيره فيمن استشهد بأحد

عمرو بن قرّة ذكره غير واحد في الصحابة وأخرج حديثه عبد الرزاق في مصنفه من رواية مكحول قال حدثنا يزيد بن عبد ربه عن صفوان بن أمية قال كنا عند رسول الله - ﷺ - فجاء عمرو بن قرّة فقال: يا رسول الله إنّ الله قد كتب على الشقوة وما أراني أرزق إلا من دفى بكفى فائذن لي بالغناء من غير فاحشة، فقال: لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة ابتغ على نفسك وعيالك حلالا فإن ذلك جهاد في سبيل الله واعلم أنّ عون الله تعالى مع صالحى التجارة.

عمرو بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل الأنصاري قتل بأحد

عمرو بن محمد بن سلمة الأنصاري يأتي نسبه عند ذكر والده ذكر ابن أبي داود أنه صحب النبي - ﷺ - وشهد فتح مكة والمشاهد بعدها ونقله عنه ابن شاهين واستدركه أبو موسى.

عمرو بن المُسَبِّح بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الموحدة المكسورة وبعدها مهملة على المشهور، عمر مائة وخمسين سنة ووفد على النبي - ﷺ - فأسلم وكان أرمى العرب.

عمرو بن مطرف بن عمرو من بني عمرو بن مبنول استشهد بأحد

عمرو بن معاذ بن الجموح الأنصاري صحابي له ذكر في حديث بريدة قال ابن منده عمرو بن معاذ الأنصاري: كان تفل النبي - ﷺ - على رجله حين قطعت حتى برأت.

عمرو بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أخو سعد بن معاذ ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب فيمن شهد بدرا واستشهد بأحد

عمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة الأنصاري الأوسي ذكره بن إسحاق فيمن شهد بدرا

عمرو بن النعمان البياضي الأنصاري ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في جمهرة النسب وقال كان صاحب راية المسلمين يوم أحد انتهى والذي ذكره ابن إسحاق أن صاحب لواء المسلمين يوم أحد مصعب بن عمير لكن اللواء غير الراية وكان لكل قبيلة راية وبنو بياضة قبيلة من الأنصار.

عمرو بن واثلة ذكره ابن شاهين وأخرج من طريق مبارك بن فضالة حدثني كثير أبو محمد رجل من أهل الكوفة عن عمرو بن واثلة قال: ضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى استغرب فقال ألا تسألوني مم ضحكت قالوا الله ورسوله أعلم قال عجبت من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل وهم يتقاعسون عنها ما يكرها إليهم قالوا كيف يا رسول الله - ﷺ - قال: هم قوم من العجم يسبهم المهاجرون يدخلون في الإسلام وهم كارهون.

عمرو راعي الركاب ذكره الباوردي في الصحابة وروي أنه: قال خرجت مع سرية مع النبي - ﷺ - حتى أشرفنا على المشركين فقال النبي - ﷺ - من يقوم لنا في ركابنا حتى نعود إليه فقلت أنا فقال اقعد لنا على تلك الثغرة فقعدت فلم أشعر إلا بالمشركين قد أقبلوا ولا مخرج لهم لأخذ الركاب إلا من الثغرة فخرج واحد منهم فرميته فقتلته ثم خرج آخر فرميته حتى قتلت منهم تسعة فرجعوا وجاء النبي - ﷺ - فوجدني قاعدا فقال: ما صنعت ؟ فأعلمته فقال: اذهب فأنت عمرو راعي الركاب.

عمرو والد فراس الليثي ذكره الطبراني وغيره وأخرجوا من طريق أبي يحيى التيمي عن سيف بن وهب عن أبي الطفيل أن رجلا من بني ليث يقال له فراس بن عمرو ذهب أبوه إلى رسول الله - ﷺ - وبه صداع شديد فأخذ بجلدة ما بين عينييه فجذبها فذهب عنه الصداع.

* * *

(٢٩) من المؤذنين من بني سهم

(الحارث بن قيس بن عدي)

اسمه ونسبه:

هو الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن بني سهم

اسم الحارث في لغة العرب: (١)

اشتقاق كلمة "الحارث" من أحد شيئين: إما من قولهم: حرث الأرض يحرثها حرثاً، إذا أصلحها للزراعة. أو يكون من قولهم: حَرَثَ لَدُنْيَاهُ، إذا كَسَبَ لها. ومنه قوله عز وجل: " مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ " الآية، أي يكتسب لآخرته، ويقال: أحرث الرجل ناقته إحراثاً، إذا هزلها بالسَّير والتَّعب، والمِحراثُ: خشبة تحرك بها النار أو التَّنُّور، والجمع محارث. والحرث: الزرع بعينه، وربما سمي الإصلاح للزرع حرثاً؛ والأول أعلى، لأن في التنزيل: " وَيَهْلِكُ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ ". وقد سمَّت العرب حارثاً، وهو أبو قبيلة من العرب عظيمة، وحارثة، وهو أبو بطنٍ من الأنصار، وحريثاً ومحرثاً.

كان الحارث بن قيس أحد المستهزين:

كان الحارث بن قيس بن عدي: أحد المستهزين المؤذنين لرسول الله - ﷺ - وكان يقول: لقد غر محمد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر ومرور الأيام والأحداث.، وهو ابن الغيطلة، وهي من ولد شنوق بن مرة بن عبد مناف بن كنانة، والغيطلة أم أولاد قيس بن عدي، نسبوا إليها، وهو الذي نزلت فيه: " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه " وكان يأخذ حجراً، فإذا رأى أحسن منه تركه وأخذ الأحسن (٢).

(١) الاشتقاق ص: ٤٤).

(٢) جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (١/ ١٣٢).

وظن صاحب الاستيعاب أنّ الحارث بن قيس أسلم وهاجر مع بنيه فقال (١):

الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي كان أحد أشراف قريش في الجاهلية وإليه كانت الحكومة والأموال التي كانوا يسمونها لآلهتهم ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة مع بنيه الحارث وبشر ومعمر.

ورد صاحب أسد الغابة فقال (٢): قال هشام بن الكلبي: قيس بن عدي بن سعد بن سهم وكانت عنده الغيطة بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصعق بن شنوق بن مرة بن عبد مناة بن كنانة وكانوا ينسبون إليها. والحارث بن قيس بن عدي كان من المستهزئين وفيه نزلت: " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ". وجعله الزبير أيضا من المستهزئين

قلت: لم أر أحدا ذكره من الصحابة إلا أبا عمر والصحيح أنه كان من المستهزئين.

كان الحارث بن قيس من المستهزئين:

كان رسول الله - ﷺ - مستخفيا سنين لا يظهر شيئا مما أنزل الله - عز وجل - حتى نزلت: (فاصدع بما تؤمر) يعني أظهر أمرك بمكة فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن وهم خمسة رهط فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية قال: فقال رسول الله - ﷺ -: أراهم أحياء بعد كلهم فأهلكوا في يوم واحد وليلة فمنهم العاص بن وائل السهمي خرج يومه ذلك في يوم مطير فخرج على راحلته يسير وابن له ينتزه ويتغدى، فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الأرض قال: لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومنهم الحارث بن قيس السهمي أكل حوتا مالحا، ويقال طريا، فأصابه عليه عطش فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقذ عليه بطنه فمات وهو يقول: قتلني رب محمد (٣)

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٢٩٩).

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/ ٦٣١).

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٢٧٠).

ذكر الحارث بن قيس في كتب المفسرين

ذكر المفسرون الحارث بن قيس في تفسير الآيات التي تحدثت عن الكافر الذي يتخذ إلهه هواه، ويظن أنه يمنعه من الله - عز وجل -، ويحسب أن لن يقدر عليه أحد، ويستهزئ بالرسالة ويجادل بالباطل وقد ورد ذلك في آيات من سور الأنبياء والمؤمنون والفرقان وغافر والحجر والكافرون. وإليك تفصيل ما قاله أهل التفسير في هذه الآيات:

- قول الله تعالى: " أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ". (الفرقان)

قال في البحر المحيط ^(١): قيل: نزلت في الحارث بن قيس السهمي، كان إذا هوى عبده، والهوى ميل القلب إلى الشيء أفأنت تجبره على ترك هواه، أو أفأنت تحفظه من عظيم جهله.

- قول الله تعالى: " فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) ". (الحجر ٩٤)

قال في الدر المنثور ^(٢): وأخرج أبو نعيم في الدلائل بسندين ضعيفين، عن ابن عباس في قوله { إنا كفيناك المستهزئين } قال: قد سلطت عليهم جبريل وأمرته بقتلهم، فعرض للوليد بن المغيرة فعثر به، فعصره عن نصل في رجله حتى خرج رجليه من أنفه. وعرض للأسود بن عبد العزى وهو يشرب ماء، فنفخ في ذلك حتى انتفخ جوفه فانشق،

(١) تفسير البحر المحيط - (٦/ ٤٥٩).

(٢) [الدر المنثور - السيوطي] (٥/ ١٠٠).

واعترض للعاص بن وائل وهو متوجه إلى الطائف، فنخسه بِشَبْرُقَةٍ فجرى سمّها إلى رأسه، وقتل الحارث بن قيس بلكزة، فما زال يفوق حتى مات. وقتل الأسود بن عبد يغوث الزهري.

• قول الله تعالى: " مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (٤) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٦) ". (غافر ٤-٦)

قال في النكت والعيون ^(١): (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا) فيه وجهان: أحدهما: ما يماري فيها، قاله السدي.

الثاني: ما يجحد بها، قاله يحيى بن سلام. وفي الفرق بين المجادلة والمناظرة وجهان: أحدهما: أنَّ المجادلة لا تكون إلا بين مبطلين أو مبطل ومحق، والمناظرة بين محقين.

الثاني: أن المجادلة قتل الشخص عن مذهبه محقاً أو مبطلاً، والمناظرة التوصل إلى الحق في أي من الجهتين كان. وقيل إنه أراد بذلك الحارث بن قيس السهمي وكان أحد المستهزئين.

قول الله تعالى: " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) " (الكافرون)

قال البغوي ^(٢): نزلت في رهط من قريش منهم: الحارث بن قيس السهمي، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب بن أسد، وأمّية بن خلف، قالوا: يا محمد هلمّ فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في أمرنا كلّه، تعبد

(١) (تفسير الماوردي) (١٤٣ / ٥).

(٢) معالم التنزيل (٥٦١ / ٨) .

آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيرًا كنا قد شركناك فيه وأخذنا حظًا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرًا كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه، فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره، قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك، فقال: حتى أنظر ما يأتي من عند ربي، فأنزل الله عز وجل: " قل يا أيها الكافرون " إلى آخر السورة، فَعَدَا رسول الله - ﷺ - إلى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش، فقام على رءوسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك وآذوه وأصحابه

- قول الله تعالى: " أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ (٤٣) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ (٤٤) ". (الأنبياء)
- قال مقاتل^(١): قال سبحانه: { أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ } نزلت في الحارث بن قيس السهمي، وفيه نزلت أيضاً في الفرقان: { أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ.. } فقال سبحانه: { أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ }.
- قول الله تعالى: " { وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } [المؤمنون: ١١٧] "

قال مقاتل^(٢): { وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ } يعنى ومن يصف مع الله { إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ } يعنى لا حجة له بالكفر، ولا عذر يوم القيامة، نزلت في الحارث بن قيس السهمي أحد المستهزئين.

ذرية الحارث بن قيس بن عدي:

قال في أنساب الأشراف^(٣): ومن ولد قيس بن عدي بن سعد بن سهم:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣٥٩ / ٢) .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٤٠٦ / ٢) .

(٣) جمل من أنساب الأشراف (٢٧٢ / ١٠) .

أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية. فيقال: إنه قدم مع جعفر، ويقال: قبل ذلك، وليس قدومه مع جعفر بثبت، واستشهد باليمامة. تميم بن الحارث بن قيس، وأخ له من أمه من بني تميم يقال له معبد، هاجرا في المرة الثانية، واستشهد تميم بالشأم، والواقدي يقول: نمير بن الحارث. سعيد بن الحارث، أخو تميم، هاجر معه إلى الحبشة في المرة الثانية، واستشهد يوم اليرموك.

عبد الله بن الحارث. أخوهم، هاجر معهم ومات بالحبشة. الحجاج بن الحارث بن قيس، هاجر في المرة الثانية. وقدم المدينة بعد هجرة النبي - عليه السلام -، واستشهد بالشأم، وقد اختلف في هجرته. والواقدي يثبتها. وقال الكلبي: لم يسلم ولم يهاجر، وأسر يوم بدر، ثم أسلم، وكان لهم أخ يقال له: الحارث بن الحارث؛ ذكر بعضهم أنه هاجر مع إخوته إلى الحبشة، وقدم المدينة بعد الهجرة. ومات من جراحة أصابته يوم الطائف. ويقال: بل استشهد بالشأم. وقد اختلف في هجرته. والواقدي يثبتها. وفي أسد الغابة أضاف آخرين فقال^(١):

السائب بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي قتل يوم الطائف شهيدا قاله ابن إسحاق وكان من مهاجرة الحبشة وقال أبو عمر: خرج السائب يوم الطائف وقتل بعد ذلك يوم فحل بالأردن من أرض الشام شهيدا وكانت فحل^(٢) في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة أول خلافة عمر وقال الكلبي: كانت سنة أربع عشرة وقد انقرض بنو الحارث بن قيس بن عدي

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٣٨٩).

(٢) فحل : من أرض الشام بكسر الفاء

بشر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم^(١): وقال أبو موسى: بشر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سعد بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وكان ممن أقام بأرض الحبشة ولم يقدم إلا بعد بدر؛ فضرب له رسول الله - ﷺ - بسهم لا يعرف له ذكر إلا في المهاجرين إلى الحبشة

معمر بن الحارث بن قيس بن عدي^(٢): بن سعد بن سهم القرشي السهمي كان من مهاجرة الحبشة

أشهر من كان اسمه الحارث بن قيس

وجدت من تسمى بهذا الاسم من العرب كثير، ومنهم الرواة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كالحارث بن قيس الأسدي، فوجب ذكر أشهر من تسمى بهذا الاسم تنمة للتفريق بينه وبين غيره.

• الحارث بن قيس بن الحارث^(٣)

الحارث بن قيس بن الحارث بن أسماء بن مر بن شهاب بن أبي شمر. وفد إلى النبي - ﷺ - وكان فارساً شاعراً ذكره ابن الدباغ الأندلسي عن ابن الكلبي

• الحارث بن قيس بن حصن

الحارث بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. وهو ابن أخي عيينة بن حصن الحارث بن قيس بن خلدة

الحارث بن قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم الزرقي. عقبي بدري.

(١) أسد الغابة ط العلمية (١/ ٣٨٢)

(٢) أسد الغابة ط العلمية (٥/ ٢٢٥)

(٣) أسد الغابة ط العلمية (١/ ٦٣٠)

• الحارث بن قيس بن لقيط

الحارث بن قيس وقيل: ابن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر القرشي الفهري من مهاجرة الحبشة قاله محمد بن إسحاق * . أخرجه ههنا ابن منده وأبو نعيم وأما أبو عمر فأخرجه في: الحارث بن عبد قيس ومعه ابن منده أيضا

• الحارث بن قيس بن عميرة الأسدي

الحارث بن قيس بن عميرة الأسدي أسلم وعنده ثمان نسوة وقيل: قيس بن الحارث له حديث واحد لم يأت من وجه يصح، روى عنه حميضة بن الشمرذل ^(١).

• الحارث بن قيس بن يعمر الشداخ ^(٢)، شاعر جاهلي - ذكره الأمدي.

• الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية وأمه زينب بنت الصيفي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث من الأوس هكذا ذكره محمد بن عمر الواقدي وعبد الله بن محمد بن عماره الأنصاري عن رجاله المسلمين في أول الكتاب أن جبر بن عتيك وعمه الحارث بن قيس شهدا بدرا وأما موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر فلم يذكروا الحارث بن قيس فيمن شهد بدرا وقال محمد بن إسحاق وأبو معشر هو جبر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة وقال محمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عماره الأنصاري غلط محمد بن إسحاق وأبو معشر أو من روى عنهما في نسب جبر بن عتيك فنسباه إلى عمه الحارث وقد شهد معه عمه بدرا ^(٣).

ذكر أشهر من كان اسمه الحارث من العرب غير هؤلاء

كثر هذا الاسم حتى أن ابن الأثير زاد من ترجم لهم في كتابه - أسد الغابة - عن المائة والثلاثين وقد اخترت منهم من في ترجمته بعض الفائدة ^(٤).

(١) الطبقات الكبير (٣ / ٦٢٤ وما بعدها).

(٢) الإكمال - ابن ماکولا (٧ / ٣٣٣).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ / ٦٢٤).

(٤) أسد الغابة ط العلمية (١ / ٥٨٦).

- **الحارث بن أسد بن عبد العزى بن جعونة بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي له صحبة، قاله ابن الكلبي.**
- **الحارث بن أشيم بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل كذا نسبه ابن لهيعة، عن الأسود، عن عروة في تسمية من شهد بدرًا من الأنصار، ثم من الأوس من بني عبد الأشهل. الحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي، ثم الأشهلي قال أبو عمر: وأنس هو أبو الحيسر، شهد بدرًا، وقتل يوم أحد**
- **الحارث بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الأوسي وزعوراء أخو عبد الأشهل. شهد أحدًا، والمشاهد كلها مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقتل يوم أجنادين، وذلك لليلتين بقيتا من جمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة بالشام.**
- **الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الأشهلي. يكنى: أبا أوس، وهو ابن أخي سعد بن معاذ. شهد بدرًا، وقتل يوم أحد شهيدًا، وكان يوم قتل ابن ثمان وعشرين سنة، قاله أبو عمر. وقيل عاش إلى الخندق. ولم يعقب**
- **الحارث بن أوس الأنصاري هو ابن رافع، وقيل: ابن أنس بن رافع. قتل يوم أحد شهيدًا، قال ذلك عروة، وموسى بن عقبة.**
- **الحارث بن تبيع الرعيني وفد إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وشهد فتح مصر، ذكره ابن يونس. أخرجه أبو عمر مختصرًا.**
- **الحارث بن ثابت بن سفيان بن عدي بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي قتل يوم أحد شهيدًا، أخرجه هكذا أبو عمر.**

- **الحارث بن الحارث الغامدي** له ولأبيه صحبة. روى عنه: شريح بن عبيد، والوليد بن عبد الرحمن، وسليم بن عامر، وعدي بن هلال. روى الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عنه، قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم، قال: فأشرفنا فإذا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو الناس إلى عبادة الله، والإيمان به وهم يؤذونه، حتى ارتفع النهار، وانتبذ عنه الناس، فأقبلت امرأة تحمل قدحًا ومنديلًا، قد بدا نحرها تبكي، فتناول القدح، فشرب، ثم توضأ، ثم رفع رأسه إليها، فقال: يا بنية، خمرى عليك نحرى، ولا تخافى
 - **الحارث بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن** غيرة بن عوف بن ثقيف كان أبوه طبيب العرب وحكيمها، وهو من المؤلفات قلوبهم، وكان من أشرف قومه، وأما أبوه الحارث بن كلدة، فمات أول الإسلام، ولم يصح إسلامه، وقد روى أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر سعد بن أبي وقاص أن يأتيه، ويستوصفه في مرض نزل به.
 - **الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح** القرشي الجمحي وأمه: فاطمة بنت المجلل. ولد بأرض الحبشة، وهو أخو مُحَمَّد بن حاطب، والحارث أسن، واستعمل عَبْدُ الله بن الزبير الحارث على مكة سنة ست وستين، وقيل: إنه كان يلي المساعي أيام مروان، لما كان أميرًا على المدينة لمعاوية، قاله أَبُو عمر، والزبير بن بكار، وابن الكلبي.
 - **الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو** بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي وقيل: إنه من بني عبد الأشهل، والأول أصح، يكنى: أبا عَبْدِ الله، وهو أخو ثعلبة بن حاطب.
- خرج مع رَسُول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى بدر، هو وأخوه أَبُو لبابة بن عبد المنذر، فردهما من الروحاء، جعل أبا لبابة أميرًا على المدينة، وأمر الحارث بإمرة إلى بني عمرو بن عوف، وضرب لهما بسهمهما وأجرهما، فكانا كمن شهدا، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- **الحارث بن حبال بن ربيعة** بن دعلج بن أنس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم الأسلمي صحب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وشهد معه الحديبية.
- **الحارث بن الحكم السلمي** غزا مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثلاث غزوات. روى عنه عطية الدعاء، وهو وهم، والصواب: الحكم بن الحارث، قاله ابن منده، وقال أبو نعيم في ترجمته: ذكره بعض المتأخرين، وذكر أنه وهم، وصوابه الحكم بن الحارث.
- **الحارث بن حكيم الضبي** قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: عَبْدُ الْحَارِثِ، فَقَالَ: أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ، فَسَمِيَ عَبْدَ اللَّهِ، وَوَلَّاهُ صَدَقَاتِ قَوْمِهِ.
- **الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة**، جد مُحَمَّد بن إبراهيم بن الحارث التيمي. من المهاجرين الأولين إلى أرض الحبشة، هاجر هو وامراته ريطة بنت الحارث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، يجتمع هو وامراته في عامر. فهلكوا بأرض الحبشة، وقيل: بل خرج بهم أبوهم من أرض الحبشة، يريد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلما كانوا ببعض الطريق شربوا ماء فماتوا أجمعون، ونجا هو وحده، فقدم.
- **الحارث بن خزيمة بن عدي بن أبي بن غنم** وهو قوقل بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، وهو حليف لبني عبد الأشهل، وقيل: الحارث بن خزيمة، وقيل: خزيمة بفتحيتين. وقالوا: شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، وما بعدها من المشاهد كلها، وهو الذي جاء بناقاة رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين ضلت في غزوة تبوك، وقال المنافقون: إن محمدًا لا يعلم خبر ناقته، فكيف يعلم خبر السماء، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما علم مقاتلهم: إني لا أعلم إلا ما علمني الله، وقد أعلمني مكانها، وإِنها في الوادي في شعب كذا، فانطلقوا فجاءوا بها، وكان الذي جاء بها الحارث بن خزيمة.

- **الحارث بن رافع أخرجه أبو موسى، عن عبدان، أنه قال: سمعت أحمد بن سيار يقول: الحارث بن رافع من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ممن قتل بأحد سنة ثلاث، لم يحفظ له حديث.**
- **الحارث بن ربيع بن بلمدة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، أبو قتادة الأنصاري الخزرجي ثم من بني سلمة، فارس رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقيل: اسمه النعمان، قاله ابن إسحاق، وهشام بن الكلبي.**
- **الحارث بن الربيع بن زياد بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس الغطفاني العبسي. " وفد على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تسعة رهط من بني عبس، وكانوا من المهاجرين الأولين، منهم: الحارث بن الربيع بن زياد، فأسلموا فدعا لهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ".**
- **الحارث بن زياد الأنصاري الساعدي بدري، يعد في أهل المدينة، شهد بدرًا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يروى أنه أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم الخندق، وهو يبايع الناس على الهجرة، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْ هَذَا، قَالَ: وَمَنْ هَذَا؟ قَالَ: ابْنُ عَمِّي حَوْطُ بْنُ يَزِيدَ، أَوْ يَزِيدُ بْنُ حَوْطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَا أَبَايَعُكَ، إِنَّ النَّاسَ يَهَاجِرُونَ إِلَيْكُمْ، وَلَا تُهَاجِرُونَ إِلَيْهِمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُحِبُّ رَجُلٌ الْأَنْصَارَ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ، إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُحِبُّهُ، وَلَا يُبْغِضُ رَجُلٌ الْأَنْصَارَ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ، إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُبْغِضُهُ.**
- **الحارث بن زيد أخو بني معيص: لما هاجر أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أسلم الحارث، ولم يعلموا بإسلامه، وأقبل مهاجرًا حتى إذا كان بظاهرة بني عمرو بن عوف لقيه عياش بن أبي ربيعة، ولا يظن إلا أنه على شركه، فعلاه بالسيف حتى قتله، فأنزل الله تعالى فيه: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً} إِلَى قَوْلِهِ {فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ} يقول: تحرير رقبة مؤمنة، ولا يؤدي الدية إلى أهل**

- **الحارث بن سليم بن ثعلبة بن كعب بن حارثة شهد بدرًا، وقتل يوم أحد شهيدًا، قاله العدوي، ذكره أبو علي الغساني.**
- **الحارث بن سهل بن أبي صعصعة الأنصاري، من بني مازن بن النجار، استشهد يوم الطائف، لا تعرف له رواية.**
- **الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، أبو وداعة السهمي. كان فيمن شهد بدرًا مع المشركين فأسر، فقال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إن له ابنا كيسًا بمكة، له مال، وهو مغل فداءه، فخرج ابنه المطلب من مكة إلى المدينة في أربع ليال، فافتدى أباه، فكان أول من افتدى أسرى قريش، وأسلم أبو وداعة يوم الفتح، وبقي إلى خلافة عمر.**
- **الحارث بن أبي صعصعة أخو قيس بن أبي صعصعة، واسم أبي صعصعة: عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار.**
- **قتل يوم اليمامة شهيدًا، وله ثلاثة إخوة: قيس، وأبو كلاب، وجابر، وقتل أبو كلاب، وجابر يوم مؤتة شهيدين.**
- **الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر ولقبه: مبذول بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، ثم النجاري، يكنى: أبا سعد بابنه سعد. وكان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد آخى بينه وبين صهيب بن سنان، وكان فيمن سار مع رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى بدر، فكسر بالروحاء، فردده، وضرب له بسهمه وأجره، وشهد معه أحدًا، فثبت معه يومئذ، وقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخذ سلبه، فأعطاه رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - السلب، ولم يعط السلب يومئذ غيره، وباع رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الموت، ثم شهد بئر معونة ذكر الزهري أنه قتل يوم بئر معونة.**

• **الحارث بن ضرار** وقيل: ابن أبي ضرار الخزاعي المصطلقى. يكنى: أبا مالك، يعد في أهل الحجاز. روي أنه قال: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ، فَدَخَلْتُ فِيهِ، وَأَقْرَرْتُ بِهِ، وَدَعَانِي إِلَى الزَّكَاةِ، فَأَقْرَرْتُ بِهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرْجِعْ إِلَى قَوْمِي، فَأَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، فَمِنْ اسْتَجَابَ لِي مِنْهُمْ جَمَعْتُ زَكَاتَهُ، فَتُرْسِلُ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِإِبَّانِ كَذَا وَكَذَا، لِيَأْتِيكَ بِمَا جَمَعْتُ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَمَّا جَمَعَ الْحَارِثُ الزَّكَاةَ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لَهُ، وَبَلَغَ الْإِبَّانَ الَّذِي أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ، اخْتَبَسَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ، فَلَمْ يَأْتِهِ، فَظَنَّ الْحَارِثُ أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ فِيهِ سَخَطٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ، فَدَعَا سَرَوَاتِ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ وَقَّتَ لِي وَفْتًا لِيُرْسِلُ إِلَيَّ بِرَسُولِهِ، لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الزَّكَاةِ، وَلَيْسَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْخُلْفُ، وَلَا أَرَى رَسُولَهُ اخْتَبَسَ إِلَّا مِنْ سَخَطَةٍ كَانَتْ، فَاَنْطَلِقُوا فَاتَّبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى الْحَارِثِ، لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدَهُ، مِمَّا جَمَعَ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَمَّا أَنْ سَارَ الْوَلِيدُ حَتَّى بَلَغَ بَعْضَ الطَّرِيقِ فَرَّقَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْحَارِثَ قَدْ مَنَعَنِي الزَّكَاةَ، وَأَرَادَ قَتْلِي، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْبَعْثَ إِلَى الْحَارِثِ، وَأَقْبَلَ الْحَارِثُ بِأَصْحَابِهِ إِذْ اسْتَقْبَلَ الْبَعْثَ قَدْ فَصَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ، إِذْ لَقِيَهُمُ الْحَارِثُ، فَلَمَّا غَشِيَهُمْ قَالَ: إِلَى مَنْ بُعِثْتُمْ؟ قَالُوا: إِلَيْكَ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ بَعَثَ إِلَيْكَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَرَعَمَ أَنَّكَ مَنَعْتَهُ الزَّكَاةَ، وَأَرَدْتَ قَتْلَهُ، فَقَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ، وَلَا أَتَانِي، فَلَمَّا دَخَلَ الْحَارِثُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ: مَنَعْتَ الزَّكَاةَ، وَأَرَدْتَ قَتْلَ رَسُولِي؟، قَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ، وَلَا أَتَانِي، وَلَا أَقْبَلْتُ إِلَّا حِينَ اخْتَبَسَ عَلَيَّ رَسُولُكَ، خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ كَانَتْ سَخَطٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ رَسُولِهِ، فَزَلْتُ الْحُجَرَاتِ: {يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

• **الحارث بن أبي ضرار وهو حبيب بن الحارث.** بن عائد بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي المصطلق، أبو جويرية زوج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بنت الحارث. قال ابن إسحاق: تزوج رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وكانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة، ف وقعت لثابت بن قيس بن شماس، فذكر الخبر، ثم قال: فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار لفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين منها، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا مُحَمَّد، أخذتم ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا؟ فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، ما اطلع فعلي ذلك إلا الله، وأسلم الحارث، وابنان له، وناس من قومه.

• **الحارث بن عبد الله بن السائب بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي.** روى حديثه سعيد المقبري، عنه، أنه قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لا تتقدموا قريشا، ولا تعلموا قريشا، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بماذا لخيارها عند الله عزَّ وجلَّ أبو موسى.

• **الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك بن عمرو بن عوف بن مذبول الأنصاري.** شهد الحديبية وما بعدها، وقتل يوم الحرة، وقد ذكر أبو عمر أباه.

• **الحارث بن عبد الله بن وهب الدوسي ذكره البخاري في الصحابة.** قدم مع أبيه على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في السبعين الذين قدموا من دوس، فأقام الحارث مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ورجع أبوه إلى السراة، وكان كثير الثمار، فقبض النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والحارث بالمدينة، وشهد اليرموك، ونزل فلسطين، وكان مع معاوية بصفين. ومات أيام معاوية.

- **الحارث أبو عبد الله** روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الميت، حديثه عن علقمة بن مرثد، عن عبد الله بن الحارث، عن أبيه. قال ابن الأثير: قلت: هو الحارث بن نوفل.
- **الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصاة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم** من الرضاعة. قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة، فقالت له قريش: ألا تسمع ما يقول ابنك هذا؟ قال: ما يقول؟ قالوا: يزعم أن الله يبعث بعد الموت، وأن للناس دارين يعذب فيهما من عصاه، ويكرم من أطاعه، وقد شئت أمرنا، وفرق جماعتنا، فأتاه فقال: أي بني، ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون أنك تقول: إن الناس يبعثون بعد الموت، ثم يصيرون إلى جنة ونار؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : نعم أنا أزع ذلك، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت قد أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم، فأسلم الحارث بعد ذلك، فحسن إسلامه، وكان يقول حين أسلم: لو قد أخذ ابني بيدي، فعرفني ما قال، لم يرسلني حتى يدخلني الجنة.
- **الحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر.** كان من مهاجرة الحبشة، هو وأخوه سعيد بن عبد قيس.
- **الحارث بن عبد كلال** كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابًا وذكر فرائض الصدقات والديات، وبعثه مع عمرو بن حزم، يعد في أهل اليمن.
- **الحارث بن عبد مناف بن كنانة** ذكره عبدان بن محمّد في الصحبة. وروى حديثه شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عنه، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ميراث العمة والخالة، فقال: لا ميراث لهما.
- **الحارث بن عتيق بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عمرو بن عوف** شهد أحدًا مع أبيه، وعميه. أخرجه أبو موسى.
- **الحارث بن عتيق بن الحارث بن قيس بن هيشة** أخو جبر بن عتيق.

- شهد أحدًا، وما بعدها، ومعه ابنه عتيك بن الحارث بن عتيك.
- الحارث بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول وهو عامر بن مالك بن النجار، وهو أخو سهل بن عتيك الذي شهد العقبة وبدراء، وشهد الحارث أحدًا، والمشاهد كلها. وكان الحارث يكنى أبا أخزم، وقتل يوم جسر أبي عبيد شهيدًا.
- الحارث بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة الأنصاري الخطمي. قتل يوم أحد شهيدًا.
- الحارث بن عدي بن مالك بن حرام بن حديج بن معاوية الأنصاري المعاوي. شهد أحدًا، وقتل يوم جسر أبي عبيد.
- الحارث بن عقبة بن قابوس وفد مع عمه وهب بن قابوس، من جبل مزينة، بغنم لهما بالمدينة، فوجداها خلوا فسألوا: أين الناس؟ ف قيل: بأحد يقاتلون المشركين، فأسلما، ثم أتيا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقاتلا المشركين قتالا شديدًا، حتى قتلا.
- الحارث بن عمرو بن مؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي.
- هاجر في الركب الذين هاجروا من بني عدي عام خيبر، وهم سبعون رجلا، وذلك حين أوعبت بنو عدي بالهجرة، ولم يبق بمكة منهم رجل.
- الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الغطفاني، ثم الذبياني، ثم المري. قدم على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأسلم، وبعث معه رجلا من الأنصار إلى قومه ليسلموا، فقتلوا الأنصاري، ولم يستطع الحارث أن يمنع عنه.
- الحارث بن فروة بن الشيطان بن خديج بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور وفد إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ابن شاهين: قال ابن الكلبي: إنما سمته العرب: الشيطان، لجماله. وهو صاحب الحمالة في حرب

داحس والغبراء، وأحد رعوس الأحزاب يَوْمَ الخندق، ولما قتل الأنصاري الذي أجاره بعث بديته سبعين بغيرًا، فأعطاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورثته، واستعمله النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بني مرة، وله عقب.

• **الحارث بن قيس بن الحارث بن أسماء بن مر بن شهاب بن أبي شمر وفد إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان فارسًا شاعرًا.**

• **الحارث بن قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، ثم الزرقي. عقبي، بدري، قاله عروة وابن إسحاق، يكنى: أبا خالد، غلبت عليه كنيته.**

• **الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وإليه كانت الحكومة والأموال التي يسمونها لآلهتهم كان من المستهزئين.**

• **الحارث بن قيس وقيل: ابن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الطرب بن الحارث بن فهر القرشي الفهري. من مهاجرة الحبشة، قاله مُحَمَّد بن إسحاق.**

• **الحارث بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري النجاري، ثم المازني. صحب النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقتل يَوْمَ اليمامة شهيدًا، ذكره الكلبي.**

• **الحارث بن مالك وقيل: حارثة الأنصاري. روى عن أنس: أن النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لقي الحارث يومًا، فقال: كيف أصبحت يا حارث؟، قال: أصبحت مؤمنًا بالله حقًا، قال: انظر ما تقول فإن لكل شيء حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت لذلك ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزًا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها، فقال: يا حارث، عرفت فالزم.**

- **الحارث بن مالك مولى أبي هند الحجام.** روي عن ابن عباس، قال: احتجم النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأعطى الحجام أجره، حجمه أبو هند، غلام لبني بياضة، وكان أجره كل يوم مدا ونصفا، فشفع له رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى مولاه، فوضع عنه نصف مد.
- **الحارث بن مخاشن** ذكر إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، عن علي بن المديني، قال: الحارث بن مخاشن من المهاجرين، قبره بالبصرة.
- **الحارث بن مسعود بن عبدة بن مُظَهَّر بن قيس بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي.** له صحبة. قتل يوم الجسر مع أبي عبيد شهيدًا، قاله الطبري، عن شهاب وابن إِسْحَاقَ.
- **الحارث بن مضر بن عبد رزاح** بايع تحت الشجرة، وشهد ما بعدها، واستشهد بالقادسية، وله عقب، قاله العدوي.
- **الحارث بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي** الأشهلي أخو سعد بن معاذ. له صحبة، وشهد بدرًا، وهم ثلاثة إخوة: سعد، والحارث، وأوس.
- **الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح،** الجمحي من مهاجرة الحبشة.
- **الحارث المليكي** روى حديثه يزيد بن عَبْدَ اللَّهِ بن الحارث هذا، عن أبيه، عن جده الحارث المليكي، عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: الخيل في نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها.
- **الحارث بن نبيه** ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في أهل الصفة. وروى أنه قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والحسين في حجره، يقول: إن ابني هذا يقتل في أرض يقال لها: العراق، فمن أدركه فلينصره، فقتل أنس بن الحارث مع الحسين.

- **الحارث بن النعمان بن إساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري** ذكره ابن إسحاق فيمن استشهد يوم مؤتة. وقال العدوي: شهد بدرًا، وأحدًا، وما بعدهما، وقتل يوم مؤتة.
- **الحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس وهو البرك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي.** شهد بدرًا، وأحدًا، وهو عم عبد الله، وخوات ابني جبير.
- **الحارث بن النعمان بن خزيمة بن أبي خزمة وقيل: خزيمة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة الأنصاري الأوسي.** شهد بدرًا، ذكره عبدان، وأورد له من حديث عبد الكريم الجزري، عن ابن الحارث، عن أبيه، أنه رأى جبريل عليه السلام مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو الذي يقال له: حارثة بن النعمان، إلا أن عبدان فرق بينهما في الاسم، والكنية، والنسب، وذكر حارثة، فقال: هو ابن النعمان بن رافع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار بن مالك بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، وأورد له من حديث الزُّهْرِيِّ، عن عبد الله بن عامر: أنه رأى جبريل عليه السلام.
- **الحارث بن هاني بن أبي شمر بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي.** وفد إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وشهد يوم سباط، وهو يوم بالعراق، لما سار سعد من القادسية إلى المدائن، فوصلوا سباط قاتلوا، فاستلحم يومئذ وأحاط به العدو، فنادى: يا حكر يا حكر، بلغة أهل اليمن، يريد: حجر بن عدي، فعطف عليه حجر فاستنقذه، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء، قاله الكلبي وابن شاهين.

- **الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي وأمه: أم الجلاس أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبيير بن نهشل بن دارم التميمية، وهو أخو أبي جهل لأبويه، وابن عم خالد بن الوليد، وابن عمر حنتمة أم عمر بن الخطاب على الصحيح، وقيل: أخوها. وشهد بدرًا كافرًا، فانهزم، وعير بفراره ذلك وأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه**
- **الحارث بن وهبان قدم على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في وفد بني عبد بن عدي بن الديل، فيهم الحارث بن وهبان، فقالوا: يا مُحَمَّد، نحن أهل الحرم، وساكنه، وأعز من به.**
- **الحارث بن يزيد الأسدي روى مُحَمَّد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن الحارث بن يزيد، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْحَجَّ فِي كُلِّ عَامٍ؟ فَنَزَلَتْ: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}.**

* * *

(٣٠) من المؤذنين من بني سهم

(منبه بن الحجاج بن حذيفة بن عامر السهمي)

اسمه ونسبه:

منبه بن الحجاج بن حذيفة بن عامر بن سعد بن سهم القرشي السهمي منبه قال الزركلي^(١): منبه بن الحجاج السهمي: نديم جاهلي، من أشراف قريش في الجاهلية وزنادقتها. قال ابن حبيب: تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة. وكان منبه نديماً^(٢) لطعيمة بن عدى.

اشتقاق اسم منبه في لغة العرب:

مُنَبِّهٌ مُفْعَلٌ من الانتباه، من قولهم: نَبَّهه من نومه تنبيهاً. نَبَّهْتَكَ عَنْ كَذَا وكَذَا. أي عَرَفْتَكَ مكانه. وفلان أُنْبِئُهُ من فلان، أي أشهر منه في الناس. والنَّبَاهَةُ المصدر. ومنه اشتقاق نَبَّهَان، وهو أبو قبيلة من طيئ. ونَبَّه الرَّجُلُ نَبَاهَةً، إذا صار نبيهاً.

واشتقاق حَجَّاجٍ من شيئين: إما من قولهم: حَجَّاج: كثير الحج، أي فَعَّالٌ من ذلك. أو من قولهم: حَجَّجَتِ الْعِظَمَ أَحْبُهُ حَجَّجًا، إذا قَطَعَتْهُ مِنْ شَجَةٍ فَأَخْرَجَتْهُ. وكلُّ شَيْءٍ قَصَدَتْهُ فَقَدْ حَجَّجَتْهُ. ومنه الْحَجُّ. وَالْحِجَّةُ: السَّنَةُ، وَالْحِجَّةُ: الْوَاحِدَةُ. وَسَمِيَ شَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ لِأَنَّهُ آخِرُ السَّنَةِ الَّتِي هُوَ مِنْهَا. وَالْمَحَجَّةُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَمِنْهُ الْحُجَّةُ الَّتِي يَحْتَجُّ بِهَا الْإِنْسَانُ، كَأَنَّهُ يُوضِحُ عَنْ نَفْسِهِ. وَالْحُجُّ: الْقَصْدُ إِلَى الشَّيْءِ^(٣).

(١) الأعلام (٢٨٩ / ٧).

(٢) نديم: شريب قال في لسان العرب (١ / ٨٧٤) وَالشَّرِيبُ صَاحِبُكَ الَّذِي يُشَارِبُكَ وَيُورِدُ إِبْلَهُ مَعَكَ وَهُوَ شَرِيبُكَ.

(٣) الاشتقاق (ص: ١٢٣، ١٢٥).

لما فشا الإسلام بمكة أظهر عداوته وحاربه:

كان من أكثر من أظهروا العداء للنبي - ﷺ - منبه بن الحجاج وقد ذكره البلاذري في جملة من كانوا يؤذون رسول الله - ﷺ - فقال^(١) لما فشا الإسلام بمكة، وأظهر كفار قريش البغي على رسول الله - ﷺ -، والحسد له، وكان الذين يبدون صفحتهم في عداوته وأذاه، ويشخصون به، ويخاصمون ويجادلون ويردون من أراد الإسلام عنه: أبا جهل بن هشام، وأبا لهب، والأسود بن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة - وهو ابن خال رسول الله ﷺ - والحارث بن قيس بن عدي السهمي - الذي كان كلما رأى حجراً أحسن من الذي عنده أخذه وألقى ما عنده - وفيه نزلت: " أفرايت من اتخذ إلهه هواه "، وهو ابن الغيطلة، والوليد بن المغيرة، وأمّية وأبي أبنا خلف الجمحين، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، والنضر بن الحارث العبدي، ومنبه ونبيه ابني الحجاج السهميين وزهير بن أبي أمية المخزومي والسائب بن أبي السائب - واسمه صيفي - بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، والأسود بن عبد الأسد المخزومي، والعاص بن سعيد بن العاص، وعدي بن الحمراء الخزاعي، وأبا البخترى العاص بن هاشم - بن الحارث - بن أسد بن عبد العزى، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وابن الأصداء الهذلي وهو الذي نطحته الأروى - والحكم بن أبي العاص بن أمية. وذلك أنّ هؤلاء كانوا جيرانه.

وقيل أنّ الشيطان شبه صوته بصوت منبه لإبلاغ مشركي قريش بخبر العقبة:

في السنة الثالثة عشر من الهجرة وفي موسم الحج كانت بيعة العقبة الثانية، واجتمع النبي - ﷺ - مع الأنصار سرّاً في الشعب الذي عند العقبة حيث الجمرة الأولى من منى وفي نهاية البيعة سمع الجميع صراخ الشيطان من رأس العقبة بأنّ صوت سمعته قط:

(١) جمل من أنساب الأشراف (١/ ١٢٣).

" يا أهل الجباب " - والجباب: المنازل - هل لكم في مذمم والصبابة معه قد اجتمعوا على حربكم. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا أرب العقبة هذا ابن أريب - وانفض المجلس سريعاً، ويقال أن الشيطان صرخ بصوت قلد فيه صوت منبه بن الحجاج ذكر ذلك الحلبي في سيرته قال: ^(١): ثم إن الحديث لما سمع المشركون من قريش بذلك أي وفي كتاب الشريعة أن الشيطان لما نادى بما ذكر شبه صوته بصوت منبه بن الحجاج فنال عمرو بن العاص ما نال أبو جهل قال عمرو ذهبت أنا وهو إلى عتبة بن ربيعة فأخبره بصوت منبه بن الحجاج فلم يرعه ما راعنا وقال: هل أتاكم فأخبركم بهذا منبه ؟ قلنا: لا. فقال: لعله إبليس الكذاب الحديث وفيه طول وأمر مستغربة.

شارك منبه مشركي مكة في التآمر وتطويق منزل النبي - ﷺ - لقتله:

لما تتابع أصحاب رسول الله - ﷺ - بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك، وتخلف معه علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق. فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله - ﷺ - فاجتمعوا في دار الندوة ^(٢)، وهي دار قصي بن كلاب، وتشاوروا فيها، فدخل معهم إبليس في صورة شيخ وقال: أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى أن لا تعدموا مني رأياً. وكانوا عتبة وشيبة وأبا سفيان وطعيمة بن عدي ^(٣) وجبير بن مطعم ^(٤) والحارث بن عامر ^(١) والنضر بن الحارث وأبا البختري بن

(١) السيرة الحلبية (٢/ ١٧٨ وما بعدها) .

(٢) في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١٨) : هي الدار التي بناها قصي بن كلاب (مجمع قريش) لاجتماعهم وتشاورهم، وكان لا يعقد لواء الحرب إلا فيها ولا تزوج قرشية إلا فيها. كانت في الجانب الشمالي من المسجد الحرام، ثم دخلت في توسعته في عهد بني العباس.

(٣) في الأعلام للزركلي (٣/ ٢٢٧) : طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: من رؤساء قريش في الجاهلية. كان ينادمه منبه بن الحجاج السهمي. قتل يوم بدر، قتله حمزة وعلي .

(٤) في أسد الغابة ط العلمية (١/ ٥١٥) : جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، وكان إسلام ابنه جبير بعد الحديبية وقبل الفتح، وقيل: أسلم في الفتح. وتوفي جبير سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان، وقيل: سنة

هشام وربيعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأبا جهل ونبيهة ومنبهة ابني الحجاج وأمية بن خلف وغيرهم.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما كان، وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه، فأجمعوا فيه رأياً، فقال بعضهم: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله. فقال النجدي: ما هذا لكم برأي، لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه فلاوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم.

فقال آخر: نخرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالي أين وقع إذا غاب عنا. فقال النجدي: ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه؟ لو فعلتم ذلك لحل على حي من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم.

فقال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتىً نسيباً ونعطي كل فتى منهم سيفاً ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ورضوا منا بالعقل. فقال النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره؛^(٢) واختير لذلك أحد عشر رئيساً من هؤلاء الأكابر، وهم:

- ١- أبو جهل بن هشام. ٢- الحَكَم بن أبي العاص. ٣- عُقْبَة بن أبي مُعَيْط.
- ٤- النَّضْر بن الحارث. ٥ - أُمَيَّة بن خَلْف. ٦- رَمْعَة بن الأسود. ٧- طُعَيْمَة بن عَدِيّ.
- ٨ - أبو لهب ٩- أبي بن خلف ١٠- نُبَيْهَة بن الحجاج. ١١- أخوه منبه

تسع وخمسين. وفي الأعلام للزركلي (١١٢ / ٢) كان من علماء قريش وسادتهم. توفي بالمدينة. وعده الجاحظ من كبار النسّابين. وفي الإصابة: كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة .

(١) في الأعلام للزركلي (٣٣٨ / ٢) الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، في الجاهلية، وقتل يوم بدر، وهو مشرك وكان متزوجاً من درة بنت أبي لهب عبد العزى .

(٢) تاريخ الطبري (٣٧١-٣٧٣).

ممن وضع النبي على رؤسهم التراب حين خرج مهاجرا:

جاء الأمر الرباني بهجرته فأمر النبي - ﷺ - عليا أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، واجتمع أولئك نفر من قريش يتطلعون من صير الباب ويرصدونه ويريدون بياته، ويأتَمرون أيهم يكون أشقاها فخرج رسول الله - ﷺ - عليهم فأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤوسهم وهم لا يرونه وهو يتلو {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩)} [يس] ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت أبي بكر فخرجوا من خوخة في دار أبي بكر ليلا وجاء رجل ورأى القوم ببابه، فقال: ما تنتظرون؟

قالوا: محمدا. قال: خبتم وخسرتم قد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب قالوا: والله ما أبصرناه وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم أبو جهل والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وطعيمة بن عدي وأبو لهب وأبي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج فلما أصبحوا قام علي عن الفراش فسألوه عن رسول الله - ﷺ - فقال لا علم لي به. ثم مضى رسول الله - ﷺ - وأبو بكر إلى غار ثور فدخلاه وضرب العنكبوت على بابه (١).

شارك منبه بن الحجاج في بدر مع المشركين:

ففي الاكتفاء بعد أن حكى أسر راويتين من جيش مكة واستجوبهم النبي - ﷺ - قال (٢): ثم قال لهما من فيهم من أشراف قريش قالوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختری بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث ابن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله - ﷺ - على الناس فقال هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها.

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٤٥).

(٢) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء

حذر عداس سيداه نبيه ومنبه قبل خروجهما إلى بدر:

في بدر سار جيش المشركين في طريقه إلى المعركة حتى بلغنا الثنية البيضاء - والثنية البيضاء التي تهبطك على فخ وأنت مقبل من المدينة - إذا عدّاس جالس عليها، والناس يمرون، إذ مرّ عليه ابنا ربيعة، فوثب إليهما فأخذ بأرجلها في غرزهما، وهو يقول: بأبي وأمي أنتما، والله إنه رسول الله، وما تساقان إلا إلى مصارعكما، وإن عينيّه لتسيل دموعهما على خديه، ومرّ به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة، فقال: ما يبكيك؟ فقال: يبكيني سيدي وسيدا أهل هذا الوادي، يخرجان إلى مصارعهما، ويقاتلان رسول الله، فقال العاص: وإن محمداً رسول الله؟ قال: فانتفض عدّاس انتفاضة، واقتعرّ جلده، ثم بكى، وقال: إي والله إنه لرسول الله إلى الناس كافة، قال: فأسلم العاص بن منبه، ثم مضى وهو على الشكّ حتى قتل مع المشركين على شكّ وارتياب، ويقال: رجع عدّاس ولم يشهد بدرًا، ويقال: شهد بدرًا وقتل يومئذ، والقول الأول أثبت عندنا^(١).

وكان منبه بن الحجاج من المطعمين يوم بدر:

خرجت قريش على الصعب والذلول في تسعمائة وخمسين مقاتلا معهم مائتا فرس يقودونها، ومعهم القيان يضربن بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين. وذكر المطعمين لقريش يوما يوما.

وذكر الأُموي: أنّ أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل، نحر لهم عشرا، ثم نحر لهم أمية بن خلف بعسفان تسعا، ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشرا، ومالوا من قديد إلى مياه نحو البحر فظلوا فيها وأقاموا بها يوما. فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا، ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشرا، ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشرا، ونحر لهم العباس بن عبدالمطلب عشرا، ونحر لهم على ماء بدر أبوالبختري عشرا، ثم أكلوا من أزوادهم^(٢).

(١) مرويات الإمام الزهري في المغازي مرويات الإمام الزهري في المغازي (١ / ٢٤١).

(٢) السيرة النبوية (٢ / ٣٨٧).

مقتل منبه بن الحجاج في بدر:

قال ابن هشام في حديثه عن من قتل ببدر من المشركين^(١): ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي: منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، قتله أبو اليسر أخو بني سلمة وابنه العاص بن منبه بن الحجاج، قتله علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام: ونبيه بن الحجاج بن عامر، قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص اشتركا فيه فيما قال ابن هشام، وأبو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم.

تنفل رسول الله - ﷺ - سيفه ذا الفقار وكان لمنبه:

مغازي الواقدي^(٢): عن سعيد بن المسيب، قال: تنفل رسول الله - ﷺ - سيفه ذا الفقار يومئذ وكان لمنبه بن الحجاج، وكان رسول الله - ﷺ - قد غزا إلى بدر بسيف وهبه له سعد بن عباد يقال له العضب ودرعه ذات الفضول فسمعت ابن أبي سبرة يقول: سمعت صالح بن كيسان يقول: خرج رسول الله - ﷺ - يوم بدر وما معه سيف. وكان أول سيف تقلده سيف منبه بن الحجاج. غنمه يوم بدر. وقيل أنّ ذا الفقار كان لابنه العاص، ففي جمهرة النسب لابن الكلبي قال: والعاص بن منبه بن الحجاج، قتل يوم بدر مع أبيه كافرا، وله ذو الفقار، وهو السيف الذي كان للنبي - ﷺ - بعد.

وفي أنساب الأشراف قيل أنّ الثبت أنه للعاص بن منبه قال^(٣): وغنم رسول الله - ﷺ - ذا الفقار سيفه، وكان للعاص بن منبه بن الحجاج السهمي، وهو الثبت. ويقال: لمنبه، ويقال: لنبيه.

وفي سمط النجوم العوالي^(١):

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٢٦٩).

(٢) المغازي للواقدي (١ / ١٠٣).

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ٢٩٤).

ذو الفقار: لأنه كان وسطه مثل فقار الظهر، ويجوز في فائه الفتح والكسر، وصار إليه يوم بدر، وكان للعاصي بن منبه بن الحجاج الجمحي، فكان هذا السيف لا يفارقه عليه الصلاة والسلام يكون معه في كل حرب يشهدها ﷺ، وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وذؤابته وبكراته ونعله من فضة، وهو الذي صار إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ف قيل: لاسيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.

ذرية منبه بن الحجاج السهمي:

الحارث بن منبه بن الحجاج ^(٢): قتله صهيب بن سنان.

العاصي بن منبه بن الحجاج ^(٣): قتله علي بن أبي طالب

الحجاج بن منبه بن الحجاج بن حذيفة بن عامر بن سعد بن سهم القرشي السهمي ^(٤).

ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمي ^(٥)، وقيل اسمها وقيل ^(٦): رائطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد وقيل سمط.

قال الزبير في نسب قريش ^(٧): فولد منبه بن الحجاج: العاصي بن منبه، وأمه: أروى بنت العاصي بن وائل بن هاشم السهمي، قتل العاصي يوم بدر ؛ وكان معه ذو الفقار ؛ فأخذه رسول الله - ﷺ - ؛ ويقال إنه أعطاه علي بن أبي طالب يوم أحد. وقد انقضى ولد الحجاج بن عامر، إلا ولد أبي سلمة بن عبد الله بن عفيف بن نبيه بن الحجاج.

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٢/ ٢٢).

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٢/ ٩٨).

(٣) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٢/ ٩٦).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣٦).

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة (ص: ٦٥٧).

(٦) معرفة الصحابة (٦/ ٣٣١).

(٧) نسب قريش (١١/ ٤٠٤).

ومن ولد أبي سلمة: إبراهيم بن أبي سلمة بن عبد الله بن عفيف بن نبيه، وأمه: أم ولد؛ وكان من فقهاء أهل مكة؛ وريطة أبنه منبه، لها: عبد الله بن عمرو بن العاصي، وأمها: زينب بنت وائل بن هاشم السهمي.

ذكر منبه بن الحجاج في كتب المفسرين:

في سور خمسة من سور القرآن الكريم ذكر المفسرون في تفسير بعض آياتها اسم منبه بن الحجاج وهذه السور هي النساء والفرقان والأنفال ومحمد والعنكبوت:

في سورة النساء ذكر من افتتن ولم يهاجر فمات هلى الكفر وقيل أن من المقصودين ابن منبه بن الحجاج، وفي سورة الفرقان تحكي الآيات عن تعجم المشركين ومنهم منبه على كون الرسول من البشر، وفي سورة الأنفال تحكي في بعض آياتها عن انفاق المشركين أموالهم للصد عن سبيل الله - عز وجل - وكان منهم منبه، وفي سورة محمد آيات تحكي الفارق بين طريقي الحق والباطل، وفي سورة العنكبوت تقص ادعاء البعض الإيمان فإن أذي في الله كفر، وإليك تفصيل ما ذكره المفسرون لهذه الآيات:

• قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [الأنفال]

في البحر المحيط^(١): قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا حجاج وأبو البحتري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حرام وأبي بن خلف وزمعة بن الأسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب، وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر.

(١) تفسير البحر المحيط (٤/ ٤٨٧) ز

- قوله تعالى: " {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُنْفَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) } [الفرقان: ٧ - ٩].

قال في التحرير والتنوير^(١): ذكر أصحاب السير أن هذه المقالة صدرت من كبار المشركين وفي مجلس لهم مع رسول الله - ﷺ - جمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، وأبا البختري، والأسود بن عبد المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وأمّية بن خلف، وعبد الله بن أبي أمية، والعاصي بن وائل، ونبيه بن الحجاج ومنبه بن الحجاج، والنضر بن الحارث، وأن هذه الأشياء التي ذكروها تداولها أهل المجلس إذ لم يعين أهل السير قائلها. قال ابن عطية: وأشاعوا ذلك في الناس فنزلت هذه الآية في ذلك.

- قول الله تعالى: " الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (٣) ". (محمد).

قال في النكت والعيون^(٢): وحكى مقاتل بن حيان أن هذه الآية نزلت في اثني عشر رجلاً من كفار مكة، ذكر النقاش أنهم أبو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن أبي معيط وأمّية بن خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وأبو البختري وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام والحارث بن عامر بن نوفل.

(١) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م (١٩/

وقيل نزل في ابنه العاص بن منبه قرآنا:

ففي البحر المحيط ^(١): في قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩) وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٠) "(النساء).

وقيل: قوم من أهل مكة أسلموا، فلما هاجر الرسول أقاموا مع قومهم، وفتن منهم جماعة، فلما كان يوم بدر خرج منهم قوم مع الكفار، فقتلوا ببدر فنزلت.

قال عكرمة: نزلت في خمسة قتلوا يوم بدر: قيس بن النائلة بن المغيرة، والحرث بن زمعة بن الأسود بن أسد، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو العاصي بن منبه بن الحجاج، وعلي بن أمية بن خلف.

وقال النقاش: في أناس سواهم أسلموا ثم خرجوا إلى بدر، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا: غر هؤلاء دينهم.

وفي التحرير والتنوير ^(٢):

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ} (العنكبوت)

(١) تفسير البحر المحيط - (٣/ ٣٤٧) .

(٢) التحرير والتنوير (٢٠ / ١٤٠)

هذا فريق من الذين أسلموا بمكة كان حالهم في علاقاتهم مع المشركين حال من لا يصبر على الأذى فإذا لحقهم أذى رجعوا إلى الشرك بقلوبهم وكنتموا ذلك عن المسلمين فكانوا منافقين فأنزل الله فيهم هذه الآية قبل الهجرة، قاله الضحاك وجابر بن زيد. وقد تقدم في آخر سورة النحل أن من هؤلاء الحارث بن ربيعة بن الأسود، وأبا قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه بن الحجاج. فهؤلاء استنزلهم الشيطان فعادوا إلى الكفر بقلوبهم لضعف إيمانهم وكان ما لحقهم من الأذى سبباً لارتدادهم ولكنهم جعلوا يظهرون للمسلمين أنهم معهم. ولعل التظاهر كان بتمالؤ بينهم وبين المشركين فرضوا منهم بأن يختلطوا بالمسلمين ليأتوا المشركين بأخبار المسلمين: فعدهم الله منافقين وتوعدهم بهذه الآية.

ذكر أشهر من تسمى بمنبه من العرب:

ذكر من أوردتهم ابن الأثير في أسد الغابة ^(١):

منبه أبو وهب أخرجه أحمد بن محمد بن ياسين في تاريخ هراة فقال: قدم هراة من الصحابة منبه أبو وهب أخرجه أبو موسى.

منبه والد يعلى بن منبه أبو وهب اختلف في حديثه روى عن النبي - ﷺ - في الذي أحرم بعمره وعليه جبة وهو متخلق بالخلق فأمره النبي - ﷺ - أن ينزع الجبة ويغسل أثر الخلق.

قال ابن الأثير: قلت: هذا وهم من أبي عمر فإن والد يعلى إنما هو أمية وقد ذكرناه في الهمة وهناك أخرجه أبو عمر أيضا على الصواب وإنما أم يعلى اسمها منية بضم الميم وسكون النون وبالياء تحتها نقطتان.

(١) أسد الغابة ط العلمية (٥/ ٢٥١).

وقال في الإصابة^(١): منبه - بنون وموحدة - روى عن النبي - ﷺ - في الذي أحرم بعمره وعليه جبة وهو متخلق هكذا أورده بن عبد البر وتعقبه بن فتحون فقال هذا وهم ظاهر والحديث في الصحيحين ليعلى بن أمية وهو بن منية بسكون النون بعدها تحتانية مثناة وهي أمه أو جدته وأميه أبوه وقد ذكره أبو عمر على الصواب في يعلى.
من أوردتهم صاحب الأعلام^(٢):

منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة، من قحطان: جد جاهلي. تفرع نسله من أبنائه: (سعد) و (عوف) و (عامر). ومن بطون سعد (بنو الزعافر) واسمه حرب بن سعد بن منبه.

منبه بن بكر بن هوازن، من قيس عيلان: جد جاهلي. هو أبو (قسي) الملقب بثقيف. ومنه فروع (ثقيف) كلها.

منبه بن الحجاج السهمي: نديم جاهلي، من أشراف قريش في الجاهلية وزنادقتها.
منبه بن سعد بن قيس عيلان بن مضر: جد جاهلي. من الشعراء. لقبه (أعصر) وهو أبو قبائل (باهلة) و (غني) و (الطفاوة) من شعره:

(قالت عميرة: ما لرأسك، بعدما فقد الشباب، أتى بلون منكر ؟)

(أعمر، إن أباك شيب رأسه كر الليالي واختلاف الأعصر)

قال المرزباني: فبهذا البيت سمي (أعصر) وقوم يقولون (يعصر) وليس بشئ.

منبه بن صعب بن سعد العشيرة: جد جاهلي يمانى. كان يلقب بزبيد (بضم الزاى وفتح الباء) وهو ابن أخى (منبه بن أود) السابق. من نسله عمرو بن معدي كرب الزبيدي.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٣٨٢).

(٢) الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

(٣١) من المؤذنين من بني سهم

نُبَيْهُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرٍ

اسمه ونسبه:

نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السعدي السهمي القرشي، أبو الرزام: شاعر، من ذوي الواجهة في قريش قبل الإسلام. كان نديما للنضر بن الحارث^(١).

اسم نبيه في لغة العرب:

نُبَيْهٌ يمكن أن يكون تصغير نَبِهٍ. والنَّبَهُ: الشيء يَضِيع فلا يُطْلَب لهوانه أو لِقَلَّتِهِ. قال الشاعر: كأنَّه دُمْلُجٌ من فِضَّةٍ نَبَهٌ... في ملبٍ من عَذَارَى الْحَيِّ مَفْصُومٌ والنابه: المرتفع الذِّكر العالي. ويقال هذا خَيْرُ نابه، أي عظيم. ورجل نبيه، أي عالي الذكر.

واشتقاق حَجَّاجٍ من شيئين: إما من قولهم: حَجَّاج: كثير الحج، أي فَعَّالٌ من ذلك. أو من قولهم: حَجَّجَتِ الْعِظَمَ أَحْبُّهُ حَجَّاءً، إذا قَطَعَتْهُ من شَجَةٍ فَأَخْرَجَتْهُ. وكلُّ شيءٍ قَصَدَتْهُ فَقَدْ حَجَّجَتْهُ. ومنه الْحَجُّ. وَالْحِجَّةُ: السَّنَةُ، وَالْحِجَّةُ: الْوَاحِدَةُ. وَسَمِيَ شَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ لِأَنَّهُ آخِرُ السَّنَةِ الَّتِي هُوَ مِنْهَا. وَالْمَحَجَّةُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَمِنْهُ الْحُجَّةُ الَّتِي يَحْتَجُّ بِهَا الْإِنْسَانُ، كَأَنَّهُ يُوضِحُ عَنْ نَفْسِهِ. وَالْحَجُّ: الْقَصْدُ إِلَى الشَّيْءِ^(٢).

كان نبيه بن الحجاج من فرسان قريش وكان مقلا:

قال البغدادي في المنمق^(٣):

(١) الأعلام الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) (٨ / ٨).

(٢) الاشتقاق (ص: ١٢٣) .

(٣) الْمُنَمَّقُ فِي أَخْبَارِ قُرَيْشٍ (ص: ٥٨) .

وكان نبيه بن الحجاج من فرسان قریش وكان مقلاً، وكانت عنده امرأتان من قریش، إحداهما أم عمرو بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية والأخرى بنت مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي، وكان إنما يطعمهما ما يكتسب يوماً بيوم بسوق مكة، فاجتمعتا على أن تسألاه الطلاق، فلما رجع إليهما قالتا له: إنا والله قد صبرنا لك حتى طال الأمر بنا واشتدت المعيشة عليك! فنسألك أن تفارقنا، فقال في ذلك:

تلك عرساي تنطقان بهجر^(١) * وتقولان قول زور وهتر^(٢)

تسألان الطلاق أن رأتاني * قل مالي قد جئتماني بنكر

فعسي أن يكثر المال عندي * ويخلى من المغارم ظهري

ونجر الذبول في نعمة زوال^(٣) * وتقولان ضع عصاك لدهر

وترى أعبد لنا وأواق^(٤) * ومناصيف^(٥) من ولائد عشر

ويكأن من يكن له نشب يحب * ... ب ومن يفتقر يعرض عيش ضر

ويجنب سر النجي ولكن * - نأخا المال محضر كل سر

ونكح بعد ذلك بيسير ابنة قمطة الرومي وكان تاجراً بمكة عظيم المال فأعطاه قمطة على ذلك قوسرة مملوءة مالا من ورق، فتجر وكثر ماله وعظم بمكة شأنه حتى قتل يوم بدر كافراً.

(١) الهجر كبرج: القبح من الكلام، وفي البيان والتبيين ١ / ١٣٢: تنطقان على عمد إلى اليوم قول زور وهتر. نسب

الجاحظ الأبيات إلى أبي الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

(٢) والهتر بالكسر: الكذب والسقط من الكلام.

(٣) الزول كقول: الجواد والظريف والشجاع والفظن.

(٤) الأواق بفتح الهمزة جمع الأوقية بضم الهمزة وهي تساوي أربعين درهماً.

(٥) المناصيف جمع المناصف والمناصف جمع المنصفة وهي الخادمة.

قال أبو عبيدة: إن صاحب هذه القصة كان نبيه بن الحجاج من فتيان قريش وهذه القصيدة التي مع القصة لعمر بن نفيل وكان عمرو بن نفيل مقتيا والمقتي الذي يخلف على امرأة أبيه بعده وهو الضيزن.

وكان يستخف بالضعيف فيأكل ماله وينال من عرضه:

قال السهيلي في الروض الأنف^(١):

وذكر قاسم بن ثابت في غريب الحديث أن رجلا من خثعم قدم مكة معتمرا، أو حاجا، ومعه بنت له يقال لها: القتل من أوضأ نساء العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج وغيبها عنه فقال الخثعمي: من يعديني على هذا الرجل فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة، ونادى: يا لحلف الفضول فإذا هم يعنقون إليه من كل جانب وقد انتضوا أسيافهم يقولون جاءك الغوث، فما لك ؟ فقال إن نبيها ظلمني في ابنتي، وانتزعها مني قسرا، فساروا معه حتى وقفوا على باب الدار فخرج إليهم فقالوا له أخرج الجارية ويحك، فقد علمت من نحن وما تعاقدا عليه فقال أفعل ولكن متعوني بها الليلة فقالوا له لا والله ولا شخب لقحة فأخرجها إليهم وهو يقول:

رَاحَ صَحْبِي وَلَمْ أَحْيِ الْقُتُولَا لَمْ أَوَدَّعُهُمْ وَدَاعًا جَمِيلَا

إِذْ أَجَدَّ الْفُضُولُ أَنْ يَمْنَعُوهَا... قَدْ أَرَانِي، وَلَا أَخَافُ الْفُضُولَا

لَا تَخَالِي أَنِّي عَشِيَّةَ رَاحِ الرَّ كُبْ هُنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا أَقُولَا

فِي أَبْيَاتٍ غَيْرِ هَذِهِ ذَكَرَهَا الزَّبِيرُ وَذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ فِيهَا أَيْضًا:

حَلَّتْ تَهَامَةٌ حِلَّةً... مِنْ بَيْتِهَا وَوِطَائِهَا

وَلَهَا بِمَكَّةَ مَنْزِلٌ... مِنْ سَهْلِهَا وَحِرَائِهَا

أَخَذْتُ بِشَاشَةِ قَلْبِهِ... وَنَأْتُ فَكَيْفَ بِنَائِهَا

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٤٧) .

كان نبيه ممن يؤذون النبي - ﷺ :-

كان منبه ونبيه ابنا الحجاج السهميان على مثل ما كان عليه أصحابهما من أذى رسول الله - ﷺ -، والطعن عليه، وكانا يلقيانه فيقولان: أما وجد الله من يبعثه غيرك؟ إن هاهنا من هو أسن منك وأيسر، فإن كنت صادقاً، فانت بملك يشهد لك، ويكون معك، وإذا ذكرناه، قالوا: معلم مجنون، يعلمه أهل الكتاب ما يأتي به. وكان - ﷺ - يدعو عليهما^(١).

وكان نبيه ممن شارك في التآمر على النبي في دار الندوة:

لمّا أسلمت الأنصار فزعت قيش خشية أن ينفاقهم أمر رسول الله - ﷺ -؛ فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله - ﷺ -، وكانت رؤوسهم عتبة، وشبيهه ابنا ربيعة، وأبو جهل، وأبو سفيان، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأمّية بن خلف فاعترضهم إبليس في صورة شيخ، فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من نجد، سمعت باجتماعكم، فأردت أن أحضركم ولن تعدموا منّي رأياً ونصحاً، قالوا: ادخل فدخل، فقال أبو البختري: أما أنا فأرى أن تأخذوا محمداً وتُقيّدوه، وتحبسوه في بيت وتسدّوا باب البيت غير كوة وتلقون إليه طعامه وشرابه، وتتربّصوا به ريب المنون حتّى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء^(٢).

شارك نبيه مشركي مكة في تطويق منزل النبي لقتله:

كان أكابر مجرمي قريش الذين قضوا نهارهم في الإعداد سرا لتنفيذ الخطة المرسومة التي أبرموها، واختير لذلك أحد عشر رئيساً من هؤلاء الأكابر، وهم:

(١) جمل من أنساب الأشراف (١/ ١٤٤).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (٩/ ٥٠٠).

١- أبو جهل بن هشام. ٢- الحَكَم بن أبي العاص. ٣- عُقْبَة بن أبي مُعَيْط.

٤- النَّضْر بن الحارث. ٥- أُمَيّة بن خَلَف. ٦- زَمْعَة بن الأسود.

٧- طُعَيْمَة بن عَدِيّ. ٨- أبو لهب. ٩- أبي بن خلف.

١٠- نُبَيْه بن الحجاج. ١١- أخوه مُنْبَه بن الحجاج.

وكان نبيه ممن وضع النبي على رؤسهم التراب حين خرج مهاجرا:

في الليلة التي قرر الهجرة فيها أمر النبي - ﷺ - عليا أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صير الباب ويرصدونه ويريدون بياته، ويأتَمرون أيهم يكون أشقاها فخرج رسول الله - ﷺ - عليهم فأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤوسهم وهم لا يرونه وهو يتلو {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩)} [يس: ٩] ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت أبي بكر فخرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلا وجاء رجل ورأى القوم ببابه، فقال: ما تنتظرون ؟

قالوا: محمدا. قال: خبتم وخسرتم قد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب قالوا: والله ما أبصرناه وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم أبو جهل والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وطعيمة بن عدي وأبو لهب وأبي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج فلما أصبحوا قام علي عن الفراش فسأله عن رسول الله - ﷺ - فقال لا علم لي به. ثم مضى رسول الله - ﷺ - وأبو بكر إلى غار ثور فدخلاه وضرب العنكبوت على بابه^(١).

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٣٣ وما بعدها) .

وشارك نبيه بن الحجاج في بدر مع المشركين:

لما أمسى رسول الله - ﷺ - يوم بدر بعث علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه - كما حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير - فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم، غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار، غلام بني العاص بن سعيد فأتوا بهما.... إلى أن قال الراوي:

ثم قال لهما: فمن فيهم من أشرف قريش ؟ قالوا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختری بن هشام وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد ود. فأقبل رسول الله - ﷺ - على الناس فقال هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها ^(١).

تحذير عداس سيديه نبيه ومنبه قبل خروجهما إلى بدر:

حذر عداس سيده نبيه ومنبه ابنا الحجاج من الخروج إلى بدر وذكر لهم أنّ في خروجهما حتفهما وأنّ محمدا رسول الله حقا ولكنهما لم يستجيبا له: ففي مرويات الإمام الزهري ^(٢): فكان حكيم ^(٣) يقول: لقد رأيتنا حتى بلغنا الثانية البيضاء - والثنية البيضاء التي تهبطك على فخ وأنت مقبل من المدينة - إذا عدّاس جالس عليها، والناس يمرون، إذ مرّ عليه ابنا ربيعة، فوثب إليهما فأخذ بأرجلها في غرزهما، وهو يقول: بأبي وأمي

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٦٣ وما بعدها) .

(٢) المغازي للواقدي المؤلف (٣٥ / ١) .

(٣) هو حكيم بن حزام قال في الأعلام للزركلي (٢ / ٢٦٩) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، أبو خالد، صحابي، قرشي. وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين. مولده بمكة (في الكعبة) شهد حرب الفجار، وكان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها. وعمر طويلا، قيل ١٢٠ سنة. وكان من سادات قريش في الجاهلية والاسلام، عالما بالنسب. أسلم يوم الفتح توفي بالمدينة (سنة ٥٤هـ)

أنتماء، والله إنه رسول الله، وما تساقان إلا إلى مصارعكما، وإن عينيه لتسيل دموعهما على خديه، فأردت أن أرجع أيضاً، ثم مضيت، ومرّ به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة، فقال: ما يبكيك؟ فقال: يبكيني سيدي وسيدا أهل هذا الوادي، يخرجان إلى مصارعهما، ويقاثلان رسول الله، فقال العاص: وإن محمداً رسول الله؟ قال: فانتفض عدّاس انتفاضة، واقتشعر جلده، ثم بكى، وقال: إي والله إنه لرسول الله إلى الناس كافة، قال: فأسلم العاص بن منبه، ثم مضى وهو على الشكّ حتى قتل مع المشركين على شكّ وارتياب، ويقال: رجع عدّاس ولم يشهد بدرأ، ويقال: شهد بدرأ وقتل يومئذ، والقول الأول أثبت عندنا.

وكان نبيه بن الحجاج من المطعمين يوم بدر:

كان المطعمون في بدر تسعة من عبد مناف ثلاثة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة؛ ومن بني أسد: زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، ونوفل بن خويلد بن العدوية - اثنان ومن بني مخزوم أبو جهل بن هشام - واحد ومن بني جمح أمية بن خلف - واحد ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج - رجلان^(١).

وظهرت براعة نبيه بن الحجاج في قص الأثر في صباح يوم بدر:

لما تحول رسول الله - ﷺ - إلى المنزل بعد أن أخذ السقاء أرسل عمار بن ياسر وابن مسعود، فأطافا بالقوم ثم رجعا إلى النبي - ﷺ - فقالا: يا رسول الله القوم مذعورون فزعون إنّ الفرس ليريد أن يصهل فيضرب وجهه مع أنّ السماء تسح عليهم.

فلما أصبحوا قال نبيه بن الحجاج، وكان رجلاً يبصر الأثر فقال فلما أصبحوا قال نبيه بن الحجاج، وكان رجلاً يبصر الأثر فقال:

(١) مغازي الواقدي - (١ / ١٤٤)

هذا أثر ابن سمية وابن أم عبد أعرفه قد جاء محمد بسفهائنا وسفهاء أهل يثرب ثم قال: لم يترك الجوع لنا مبيتاً... لا بد أن نموت أو نميتاً

يا معشر قريش، انظروا غدا إن لقينا محمداً وأصحابه فابقوا في أنسابكم؛ هؤلاء وعليكم بأهل يثرب، فإننا إن رجع بهم إلى مكة يبصروا ضلالتهم وما فارقوا من دين آبائهم^(١).

مقتل نبيه بن الحجاج يوم أحد:

قال ابن هشام في ذكر قتلى بدر من المشركين^(٢): ونبيه بن الحجاج بن عامر، قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص اشتركا فيه.

ذرية نبيه بن الحجاج:

من أبنائه:

- أم عبد الله بنت نبيه بن الحجاج السهمية^(٣): امرأة عمرو بن العاص وهي أم ابنه عبد الله بن عمرو.
- عفان بن نبيه بن الحجاج قال في الإصابة: عفان بن نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد بن سهم السهمي قتل أبوه وعمه يوم بدر كافرين وكذلك أخوه العاص بن نبيه ذكر ذلك الزبير ثم قال: وانقرض^(٤).
- حبيبة بنت نبيه بن الحجاج السهمية^(٥): زوج المطلب بن أبي وداعة والد حبيبة بنت المطلب وتزوجت حبيبة عبد الرحمن بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو أخو عبد الله الذي يقال له ببة أمير البصرة. قال في جمهرة أنساب العرب^(٦):

(١) المغازي للواقدي (١ / ٥٤)

(٢) سيرة ابن هشام (٣ // ٢٧٠ وما بعدها).

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧ / ٣٥٠).

(٤) [الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر] (٤ / ٥١٥).

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٧ / ٥٧٩).

(٦) جمهرة أنساب العرب (١ / ١٦٥).

وأما حذيفة بن سعد بن سهم، فمن ولده: سيدا بني سهم، وهما: نبيه، ومنبه، ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سهم، من المطعمين، قتلا يوم بدر كافرين ؛ وقتل يومئذ العاصي بن المنبه، وكان له ذو الفقار سيف رسول الله - ﷺ - وأمه بنت العاصي بن وائل: وريطة بنت منبه بن الحجاج، أم عبد الله بن عمرو بن العاصي. وقد انقرض ولد الحجاج بن عامر، إلا ولد أبي سلمة بن عبد الله بن عفيف بن نبيه بن الحجاج ؛ وابنه إبراهيم بن أبي سلمة من فقهاء مكة ؛ وآخر من بقي يحدث عن مالك بن أنس: فأبو حذافة أحمد بن إسماعيل بن محمد بن نبيه بن عبد الرحمن السهمي.

ذكر نبيه بن حجاج في كتب المفسرين

في سور أربعة من سور القرآن الكريم وردت آيات ذكر في تفسيرها المفسرون اسم منه بن الحجاج وهذه السور هي: الإسراء والأنفال والفرقان ومحمد تتناول نفس الموضوعات التي تناولتها السور التي نزلت ترد على المنكرين المستهزئين المحاربين لله ولرسوله فسورة الإسراء آياتها تذكر موقفهم من رسول الله - ﷺ - وطلباتهم منه لا على سبيل الهدى، وسورة الأنفال توضح انفاقهم للصد عن سبيل الله - عز وجل - وسورة الفرقان آياتها تستكثر ان يكون الرسول بشر مثلهم أما سورة محمد فتبين من اتبع الباطل ومن اتبع الحق ومصير الفريقين يوم القيامة، وإليك تفصيل ما ذكره المفسرون في آيات هذه السور:

- قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [الأنفال:

في البحر المحيط^(١): قال مقاتل والكلبيّ نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا حجاج وأبو البحتري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حرام وأبي بن خلف وزمعة بن الأسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب، وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر.

• قول الله تعالى: " {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (٩٥) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦) } [الإسراء: ٩٠ - ٩٦]"

قال في درج الدرر^(٢): {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ} قال أبو أمامة بن سهل بن حنيف: اجتمع نفر من قريش، عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، والأخنس بن شريق، وسهل بن عمرو، فاجتمعوا في الحجر، قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فخاصموه، وكلموه حتى تعذروا في أمره، فبعثوا إليه رسولاً، فجاء رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -، وهو يظنّ أنّهم يريدون خيراً، وكان عليهم حريصاً، يحبّ رشدهم، ويكبر عليهم عنّتهم، فقالوا:

(١) تفسير البحر المحيط - (٤ / ٤٨٧).

(٢) درج الدرر في تفسير الآي والسور (٢ / ٢٢٨) .

يا محمد، إِنَّا بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنَعْذَرَ فِيكَ، وَاللَّهِ لَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهِمْ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْأَبَاءَ، وَسَبَبْتَ الْأَلْهَةَ، وَسَقَّهْتَ الْأَحْلَامَ، وَفَرَّقْتَ الْجَمَاعَةَ، فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَا لَا جَمْعَنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى كُنْتَ أَكْثَرْنَا مَا لَا، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ الشَّرَفَ فَنَحْنُ مَشْرَفُوكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ مَلَكًا مَلَكْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ بِهِ رِيَّاءَ فَرِيَّ غَلَبَ الرِّيَّاءِ، وَكَانَ يَسْمُونَ تَابِعَ الْجَنِّ الرِّيَّاءِ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ بِذِلِّ أَمْوَالِنَا فِي طَلَبِ الطَّبِّ، أَوْ نَعْذَرَ فِي أَمْرِكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا أَطْلُبُ مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ، وَلَا الشَّرَفَ فِيكُمْ، وَلَا الْمَلِكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَأَنَا بَلَّغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي، وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مَا جِئْتُكُمْ، فَهُوَ حِطَّتْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوه عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ».

• قول الله تعالى: " { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) } [الفرقان]

قال في درج الدرر ^(١): فقالوا: { مَالِ هَذَا الرَّسُولِ } عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن نفرًا من قريش وهم ستة عشر رجلًا وهم المقتسمون ؛ ثلاثة نفر من بني عبد شمس بن حنظلة بن أبي سفيان وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وسبع من بني مخزوم أبو جهل والعاص بن وائل وأبو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير بن أبي أمية وهلال بن الأسد والسائب بن صيفي، ورجلان من بني أسد أبو البحتري وعبد الله بن أبي أمية، ورجل من بني عبد الدار وهو النضر بن الحارث، ورجل من بني سهم وهو نبيه بن الحجاج.

(١) دَرَجُ الدُّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ (٣ / ١٣٠٤).

• قول الله تعالى: " {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ } [محمد: ١ - ٣] "

قال الماوردي^(١): { وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } فيه وجهان:

أحدهما: عن الله وهو الإسلام بنهيهم عن الدخول فيه، قاله السدي.

الثاني: عن بيت الله يمنع قاصديه إذا عرض رسول الله ﷺ - عليهم الإسلام أن يدخلوا فيه، قاله الضحاك.

{ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ } يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: أحبط ما فعلوه من الخير بما أقاموا عليه من الكفر.

الثاني: أبطل ما أنفقوا ببذر لما نالهم من القتل.

الثالث: أضلهم عن الهدى بما صرفهم عن التوفيق.

وحكى مقاتل بن حيان أن هذه الآية نزلت في اثني عشر رجلاً من كفار مكة، ذكر النقاش أنهم أبو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن أبي معيط وأمّية بن خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وأبو البختري وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام والحارث بن عامر بن نوفل.

ذكر من تسمى بنبيه من الصحابة:

لم يذكر في التراجم سوى أربعة ممن تسمى بنبيه في الصحابة ذكرتهم من كتاب ابن الأثير وترجمتهم واحدة في باقي الكتب^(١):

(١) (تفسير الماوردي) النكت والعيون (٢٩٠ / ٥) .

نبيه بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عُبَيْد بن عويج بن عدي بن كعب بن
لؤي القرشي العدوي، وهو أخو أبي جهم بن حذيفة.

ولا أعلم له ولا لأحد من إخوته رواية. أخرجه أبو عمر مختصرا.

نبيه مولى رسول الله - ﷺ - قَالَ أَبُو عمر: لا أعرفه بأكثر من أن بعضهم ذكره في
موالي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشتراه فأعتقه،
وقد قيل في نبيه هَذَا: النبيه، بالألف واللام وضم النون، وقيل: النبيه بفتح النون، والله
أعلم.

نبيه بن صواب الجهني وفد عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وشهد فتح مصر، وَكَانَ
أحد الأربعة الَّذِينَ أَقَامُوا قَبْلَةَ مصر. روى عَنْهُ يزيد بن أبي حبيب، وعبد الملك بن أبي
رائطة، وعبد العزيز بن مليل.

نبيه بن عثمان بن ربيعة بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي كَانَ قديم
الإسلام بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، قاله الواقدي. وقال ابن إسحاق:
الَّذِي هاجر إلى أرض الحبشة أبوه عثمان بن ربيعة، ولم يذكر موسى بن عقبة ولا أبو
معشر واحدا منهما فيمن هاجر إلى أرض الحبشة.

* * *

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٩٦ / ٥).

(٣٢) من المجاهرين بالأذي قبل اسلامه من بني سهم

عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي

اسمه ولقبه ^(١):

عبد الله بن الزبيري: بكسر الزاي، الشاعر المشهور الصحابي. هو عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي الساعدي الشاعر. وأمه عاتكة بنت عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح،

الزبيري في لغة العرب:

اشتقاق الزبيري من قولهم: رجل زبَعْرِي، إذا كان غليظاً كثير الشعر. والزبَعْرُ: ضَرْبٌ من الريحان يقال هو المَرُو. وامرأة زبَعْرَاءُ: غليظة كثيرة شعر الجسد ^(٢).

سجل ابن الزبيري أحداث العرب في شعره

تسجيل ابن الزبيري لأحداث وقعة الفيل

سجل ابن الزبيري قصة أصحاب الفيل كغيرها من القصص التي كانت قبل المبعث وسجلها بشعره ومن شعر عبد الله بن الزبيري في ذلك:

تَنَكَّلُوا عَنْ بطن مَكَّةَ إنها..... كانت قديمًا لا يُرام حريمها

لم تُخْلَقِ الشَّعْرَى لِيَالِي حُرْمَتِ..... إذ لا عزيزَ من الأنام يَرُومها

سائل أمير الجيش عنها ما رَأَى؟..... فلسوف يُنبي الجاهلين عليمها

ستونَ ألفًا لم يؤوبوا أَرْضَهُم..... بل لم يعش بعد الإياب سقيمها

كانت بها عادٌ وجُرهُم قبلهم..... والله من فوق العباد يُقيمها ^(١)

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٦).

(٢) الاشتقاق (ص: ١٢٢).

وبسبب شعره ضربه بعض سادة مكة وحلقوا شعره وربطوه إلى صخرة بالحجون:

يذكر أهل الأخبار، أن قريشا كانت في الجاهلية دون غيرها من العرب، تعاقب شعراءها إذا هجا بعضهم بعضاً، كما كانت ترمي من يروي المثالب ويقع في أعراض الناس بالحمق، فتسقط منزلته بين الناس، ولهذا قل فيها شعر الهجاء. ويذكرون أن أهل مكة لما أصبحوا يوماً وعلي باب الندوة مكتوب:

ألهى قصيا عن المجد الأساطير... ورشوة مثل ما ترشي السفاسير

وأكلها اللحم بحثاً لا خليط له... وقولها رحلت عير أتت عير

أنكر الناس ذلك، وقالوا ما قالها إلا "ابن الزبعرى" وأجمع على ذلك رأيهم، فمشوا إلى "بني سهم"، وكان مما تنكر قريش وتعاقب عليه أن يهجو بعضها بعضاً، فقالوا لبني سهم: ادفعوا إلينا نحكم فيه بحكمنا. قالوا: وما الحكم فيه؟ قالوا قطع لسانه، قالوا: فشأنكم. واعلموا والله أنه لا يهجونا رجل منكم إلا فعلنا به مثل ذلك. وكان "الزبير بن عبد المطلب" يومئذ غائباً نحو اليمن، فخاف بنو قصي أن يقول شيئاً من هجاء، فيؤتى إليه مثل ما أتى إلى ابن الزبعرى، وكانوا أهل تناصف، فأجمعوا على تخليته فخلوه^(٢).

ولما مات هاشم جد النبي رثاه:

كان هاشم موسراً، وهو أول من سن الرحلتين: رحلة الشتاء، ورحلة الصيف، وأول من أطعم الطعام الثريد بمكة، ولقب هاشماً ؛ لأنه وقع غلاء في بعض السنين بمكة، فأتى بالكعك من الشام وهشمه وثرده وأطعم الناس في تلك المجاعة، فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي في ذلك: من الكامل

(١) تفسير القرآن العظيم المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٨ / ٢٨١).

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٨ / ٢٦١).

قل للذي طب السّماحة والندى..... هَلّا مررت بآل عبد مناف
هَلّا مررت بهم تريد قراهم..... منعوك من ضرٍّ ومن إلحاف
كانت قريشٌ بيضةً فتفلّقت..... فالمحّ خالصها لعبد مناف
ألرّائشين وليس يوجد رائشٌ..... والقائلين هلمّ للأضياف
والملحقين فقيرهم بغنيّهم..... حتّى يعود فقيرهم كالكافي
والقائلين بكلّ وعدٍ صادقٍ..... والأمّرين برحلة الإيلاف
سفرين سنّهما له ولقومه..... سفر الشّتاء ورحلة الأضياف
عمرو الّذي هشم الثّريد لقومه..... قوم بمكّة مسنّتين عجاف^(١)

قيل أنه كان أحد أربعة من قريش الذين كانوا يهجون النّبي:

روي أن الذين كانوا يهجون رسول الله - ﷺ - من مشركي قريش: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن الزبعرى وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب^(٢).

كان يهجو أصحاب النّبي ويحرض المشركين عليهم:

عبد الله بن الزبعرى هو الشاعر الذي كان يهجو أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويحرض المشركين على المسلمين في شعره ويهاجي حسان بن ثابت وغيره من الشعراء المسلمين، ويسير مع قريش حيث سارت لحرب رسول الله - ﷺ -، وابن أخته مقيس بن صبابة الليثي الذي قتل يوم فتح مكة مرتدا كافرا، وأمه ريطة بنت الزبعرى.

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (١/ ٢٥٢).

(٢) أسد الغابة ط العلمية (٢/ ٦) .

كان ابن الزبيري يحرض قريشا على معارضة القرآن الكريم:

قال ابن اسحاق^(١): جلس رسول الله - ﷺ - يوما فيما بلغني مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله - ﷺ - فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله - ﷺ - حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم { إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون }.

ثم قام رسول الله - ﷺ - وأقبل عبد الله بن الزبيري السهمي حتى جلس فقال الوليد ابن المغيرة لعبد الله بن الزبيري: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب أنفا وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم. فقال عبد الله بن الزبيري: أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيرا، والنصارى تعبد عيسى ابن مريم عليهما السلام.

فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبيري ورأوا أنه قد احتج وخاصم فذكر لرسول الله - ﷺ - من قول ابن الزبيري فقال رسول الله - ﷺ -: كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك { إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ } (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَكَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ } (١٠٢) [الأنبياء] أي عيسى ابن مريم وعزيرا ومن عبدوا من الأحرار والرهبان الذي مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله.

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٠٤ - ٢٠٥) .

ونزل فيما يذكرون أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَقَدْ لَكَ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٢٩)} [الأنبياء: ٢٦ - ٢٩]

وقيل أن ابن الزبيري من ألف قصة الغرائق:

قال صاحب التحرير والتنوير بعد أن أثبت بطلان اسانيد القصة المفتراة والتي عرفت باسم الغرائق ^(١): وقد اتفق الحاكون أن النبي - ﷺ - قرأ سورة النجم كلها حتى خاتمتها {فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} لأنهم إنما سجدوا حين سجد المسلمون، فدل على أنهم سمعوا السورة كلها وما بين آية {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ} وبين آخر السورة آيات كثيرة في إبطال الأصنام وغيرها من معبودات المشركين، وتزييف كثير لعقائد المشركين فكيف يصح أن المشركين سجدوا من أجل الثناء على آلهتهم. فإن لم تكن تلك الأخبار مكذوبة من أصلها فإن تأويلها: أن بعض المشركين وجدوا ذكر اللات والعزى فرصة للدخل لاختلاق كلمات في مدحهن، وهي هذه الكلمات وروجوها بين الناس تأنيسا لأوليائهم من المشركين وإلقاء للريب في قلوب ضعفاء الإيمان.

وفي "شرح الطيبي على الكشاف" نقلا عن بعض المؤرخين: أن كلمات الغرائق.. أي هذه الجمل من مفتريات ابن الزبيري. ويؤيد هذا ما رواه الطبري عن الضحاك: أن النبي - ﷺ - أنزل عليه قصة آلهة العرب أي قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ} الخ فجعل يتلو: اللات والعزى أي الآية المشتملة على هذا فسمع أهل مكة نبي الله يذكر آلهتهم ففرحوا ودنوا يستمعون فألقى الشيطان: تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجي فإن قوله "دنوا يستمعون فألقى الشيطان" الخ يؤذن بأنهم لم يسمعوا أول السورة ولا آخرها وأن شيطانهم ألقى تلك الكلمات.

(١) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (١٧/ ٢٢٠).

ولعل ابن الزبيري كانت له مقدرة على محاكاة الأصوات وهذه مقدرة توجد في بعض الناس. وكنت أعرف فتى من أترابنا ما يحاكي صوت أحد إلا ظنه السامع أنه صوت المحاكى.

وفي قتلى المشركين ببدر أنشد ابن الزبيري شعرا:

قال عبد الله بن الزبيري السهمي؛ يبكي قتلى بدر - قال ابن هشام: وتروى للأعشى بن زرارة بن النباش، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني نوفل بن عبد مناف؛ قال ابن إسحاق: حليف بني عبد الدار -: من الكامل:

مَاذَا عَلَى بَدْرِ وَمَاذَا حَوْلَهُ..... مِنْ فِتْيَةٍ بَيَضَ الْوُجُوهَ كِرَامِ
تَرَكُوا نُبِيَهَا خَلْفَهُمْ وَمُنْبَهَا..... وَابْنِي رَبِيعَةَ خَيْرَ خَصْمٍ فَنَامِ
وَالْحَارِثَ الْفَيَاضَ يَبْرِقُ وَجْهُهُ..... كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةَ الْإِظْلَامِ
وَالْعَاصِيَّ بْنَ مُنْبِهِ ذَا مِرَّةٍ..... رُمَحًا تَمِيمًا غَيْرَ ذِي أَوْصَامِ
تَنْمِي بِهِ أَعْرَافُهُ وَجُدُودُهُ..... وَمَآثِرُ الْأَحْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
وَإِذَا بَكَى بَالِكٍ فَأَعْوَلَ شَجْوَهُ..... فَعَلَى الرَّئِيسِ الْمَاجِدِ ابْنِ هِشَامِ
حَيًّا إِلَهُ أبا الْوَلِيدِ وَرَهْطَهُ..... رَبَّ الْأَنَامِ وَخَصَّهُ بِسَلَامِ^(١)

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري فقال: من الكامل:

إِبْكَ بَكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرْتَ..... بِدَمٍ يَغُلُّ غُرُوبَهَا سَجَامِ
مَاذَا بَكَيتَ بِهِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا؟!..... هَلَا ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الْأَقْوَامِ!
وَذَكَرْتَ مِنَّا مَا جِدَّا ذَا هِمَّةٍ..... سَمَحَ الْخَلَائِقِ صَادِقِ الْإِقْدَامِ
أَعْنِي النَّبِيَّ أَخَا الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى.... وَأَبْرَ مِنْ يُولِي عَلَى الْأَقْسَامِ
فَلَمِثْلُهُ وَلَمِثْلُ مَا يَدْعُو لَهُ..... كَانَ الْمَمْدَحَ ثُمَّ غَيْرَ كَهَامِ

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (١٠٦ / ٢)

شارك مع المشركين في أحد وقتل الصحابي عبد بن سلمة الأوسي:

عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي " بن الجد " بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة البلوي العجلاني ثم الأنصاري الأوسي. هو من بلي وحلفه في الأنصار في بني عمرو بن عوف. يكنى أبا محمد وأمه أنيسة بنت عدي، شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا قتله ابن الزبير^(١).

وأنشد يوم أحد شعرا:

قال عبد الله بن الزبير في يوم أحد: من الطويل:

أَلَا ذَرَفْتُ مِنْ مَقْلَتَيْكَ دُمُوعًا..... وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّبَابِ قُطُوعٌ؟!
وَشَطَّ بِمَنْ تَهَوَّى الْمَزَارُ وَفَرَّقَتْ..... نَوَى الْحَيِّ دَارَ الْخَبَابِ فَجُوعٌ
وَلَيْسَ لِمَا وَلَى عَلَى ذِي حَرَارَةٍ..... وَإِنْ طَالَ تَذَرَفُ الدُّمُوعِ رُجُوعٌ
فَذَرِ ذَا، وَلَكِنْ هَلْ أَتَى أُمَّ مَالِكٍ..... أَحَادِيثُ قَوْمِي، وَالْحَدِيثُ يَشِيعُ
وَمَجْنُبْنَا جُرْدًا إِلَى أَهْلِ يَثْرِبَ..... عَنَاجِيحُ مِنْهَا مُتَلَدٌ وَنَزِيعُ
عَشِيَّةٍ سِرْنَا فِي لَهَامٍ يَفُودُنَا..... ضُرُورُ الْأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعُ
نَشْدُ عَلَيْنَا كُلَّ رَغْفٍ كَانَهَا..... غَدِيرُ بَضُوجِ الْوَادِيَيْنِ نَقِيعُ
فَلَمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ..... وَعَايَنَهُمْ أَمْرُ هُنَاكَ فَطِيعُ
وَوَدُّوا لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا... بِهِمْ وَصَبُورُ الْقَوْمِ ثُمَّ جَزُوعُ
وَقَدْ غُرِيتُ بَيْضَ كَأَنَّ وَمِیْضَهَا..... حَرِيقُ تَرَقَى فِي الْأَبَاءِ سَرِيعُ
بِأَيْمَانِنَا نَعْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ..... وَمِنْهَا سِمَامُ اللَّعْدُو ذَرِيعُ

(١) أسد الغابة (٣/ ٢٦٧)

فَعَادَرْنَ قَتْلَى الْأَوْسِ عَاصِبَةً بِهِمْ..... ضِبَاغٌ وَطَيْرٌ يَعْتَفِينَ وَقُوعٌ
وَجَمْعُ بَنِي النَجَارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ..... بِأَبْدَانِهِمْ مِنْ وَقْعِهِنَّ نَجِيعٌ
وَلَوْلَا غُلُوُّ الشَّعْبِ غَادَرْنَ أَحْمَدًا..... وَلَكِنْ عَلَا، وَالسَّمْهَرِيُّ شَرُوعٌ
كَمَا غَادَرَتْ فِي الْكَرِّ حَمْرَةٌ ثَلَوِيًّا... وَفِي صَدْرِهِ مَاضِي الشَّبَابَةِ وَقِيعٌ
وَنُعْمَانٌ قَدْ غَادَرْنَ تَحْتَ لَوَائِهِ..... عَلَى لَحْمِهِ طَيْرٌ يَحْفَنُ وَقُوعٌ
بِأُحْدٍ وَأَرْمَاحِ الْكُمَاةِ يَرُدُّنَهُمْ..... كَمَا غَالِ أَشْطَانُ الدَّلَاءِ نُزُوعٌ^(١)
فَأَجَابَهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ. مِنَ الطَّوِيلِ^(٢):

أَشَافَكَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ..... بَلَاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعٌ؟
عَفَاهُنَّ صَيْفِي الرِّيحِ وَوَائِفٌ..... مِنْ الدَّلْوِ رَجَافِ السَّحَابِ هَمُوعٌ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ..... رَوَاكِدُ أَمْثَالِ الْحَمَامِ كَنُوعٌ
فَدَعُ ذِكْرَ دَارٍ بَدَدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا..... نَوَى لِمَتِينَاتِ الْحَبَالِ قَطُوعٌ
وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأُحْدٍ يَعُدُّهُ..... سَفِيهِه فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ
فَقَدْ صَابَرَتْ فِيهِ بَنُو الْأَوْسِ كُلُّهُمْ..... وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرُ هُنَاكَ رَفِيعٌ
وَحَامِي بَنُو النَّجَارِ فِيهِ وَصَابِرُوا... وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ جَزُوعٌ
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذُلُونَهُ..... لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعٌ
وَفَوَا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ بِرَبِّكُمْ... لَا يَسْتَوِي عَبْدٌ وَفَى وَمُضِيعٌ
بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ إِذَا حَمَشَ الْوَعَى..... فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْدَى لَهُنَّ صَرِيعٌ

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (١٤٨ / ٢)

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (١٤٩ / ٢)

كما غَادَرَتْ فِي النَّقْعِ عُثْبَةٌ ثَاوِيًّا.... وَسَعْدًا صَرِيْعًا، وَالْوَشِيْحُ شُرُوعُ
 وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مُسْنَدًا..... أَبِيًّا وَقَدْ بَلَ الْقَمِيصَ نَجِيْعُ
 بِكَفِ رَسُوْلِ اللهِ حَيْثُ تَنَصَّبَتْ..... عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يُثْرَنَ نَفُوعُ
 أَوْلَنِكَ قَوْمٌ سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِكُمْ..... وَفِي كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ
 بِهِنَ نَعَزُّ اللهُ حَتَّى يُعْزَنَا..... وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَا سَخِيْنَ فَطِيْعُ
 فَلَا تَذْكُرُوا قَتْلِي وَحَمْرَةً فِيهِمْ..... قَتِيلٌ ثَوَى لِلَّهِ وَهُوَ مُطِيْعُ
 فَإِنْ جَنَّ الْخُلْدِ مَنْزِلَةٌ لَهُ..... وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيْعُ
 وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ..... حَمِيمٌ مَعًا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيْعُ
 ابن الزبيري يهجو حسان بعد وقعة أُحد ^(١):

لم تكد قریش تكسب جولة في أحد حتى هتف شاعرهما ابن الزبيري بحسان يناديه:

يَا غَرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ..... إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فَعَلَ
 أَبْلَغًا حَسَانَ عَنِي آيَةٌ..... فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلْلِ
 لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهَدُوا..... جَزَعُ الْخَرْجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ
 فجاوبه حسان وعارضه بقوله:

ذَهَبْتَ يَا ابْنَ الزَّبِيرِيِّ وَقَعَةٌ... كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلَ
 وَلَقَدْ نَلْتَمُ وَنَلْنَا مِنْكُمْ..... وَكَذَاكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دَوْلَ
 إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً..... فَاجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٩٢ / ٤)

ولم يشتف حسان بتلك القصيدة التي عارض بها ابن الزبيري فأرسل حسان قصيدة أخرى منها:

ما أبالي أنب بالحزن تيس..... أم لحاني بظهر غيب لنيم
ولى البأس منكم إذ حضرتم..... أسرة من بني قصي صميم
تسعة تحمل اللواء وطارت..... في راع من القنا مخزوم
لم يولوا حتى أبيدوا جميعا..... في مقام وكلهم مذموم
وأقاموا حتى أزيروا شعوبا..... والقنا في نحورهم محطوم
وقريش تلوذ منا لواء..... لم يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حملة العوائق منهم..... إنما يحمل اللواء النجوم

أنب التيس بتشديد الباء المفتوحة: صاح عند الوثوب للسفاح، الحزن بفتح الحاء: ما غلظ من الأرض، لحاه، شتمه، الصميم: الخالص، الرعاع: الضعفاء، شعوب بفتح الشين: الموت، لوذا: مستترين، الحلوم: العقول، العائق: ما بين الكتف والعنق، النجوم هنا: يراد بهم الأشراف.

يذكر حسان في هذه الأبيات أن الأهاجي التي يرسلها ابن الزبيري لا تشبه إلا صياح التيوس وأنه لا يكثر بثنائهم يرسلها لنيم حامل في قومه، ثم راح يعير قريشا بمقامها في أحد حين تولى حمل اللواء نفر من بني قصي تساقط منهم تسعة تعاقبوا حمل اللواء فسقطوا واحدا إثر آخر، فلما لم تجد قريش لواءها مرفوعا فروا ولكنهم أبيدوا جميعا، وأوردوا المنايا، وقدم الشاعر صورة لقريش تستتر وتستخفى وقد طاشت عقولها من الهول.

وقدم الشاعر أكثر من صورة للمعركة المضطربة: صورة الفرار، وصورة الإبادة، وصورة قريش تساق إلى الموت والرماح محطومة في ظهورها، وصورة للمتسللين الذين أذهلهم الخوف فطلبوا الحياة وراء صخور الشعاب بعيدا عن عيون المسلمين (وكل ذلك كان في الفترة الأولى قبل أن تطلع عليهم خيول خالد).

فرار ابن الزبيري بعد فتح مكة إلى نجران ثم عودته مسلما:

عندما دخل النبي ﷺ - مكة فاتحًا في السنة الثامنة من الهجرة هرب بعض المكيين منها، وكان ممن هربوا هبيرة بن أبي وهب - وهو يومئذ زوج أم هانئ بنت أبي طالب - هو وابن الزبيري جميعا حتى انتهى إلى نجران، فلم يأمنّا من الخوف حتى دخلا حصن نجران، فقليل لهما: ما وراءكما ؟ قالّا: أما قريش فقد قتلت ودخل محمد مكة، ونحن والله نرى أن محمدا سائر إلى حصنكم هذا فجعلت بلحارث وكعب يصلحون ما رث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فأرسل حسان بن ثابت أبياتا يريد بها ابن الزبيري، أنشدنيها ابن أبي الزناد:

لا تعدمن رجلا أهلك بغضه..... نجران في عيش أخذ لئيم^(١)

بليت قناتك في الحروب فألقيت..... خمانة خوفاء ذات وصوم

غضب الإله على الزبيري وابنه... وعذاب سوء في الحياة مقيم

فلما جاء ابن الزبيري شعر حسان تهياً للخروج فقال هبيرة بن أبي وهب: أين تريد يا ابن عم ؟ قال: أردت والله محمدا. قال أتريد أن تتبعه ؟

قال إي والله قال يقول هبيرة يا ليت أني رافقت غيرك والله ما ظننت أنك تتبع محمدا أبدا قال ابن الزبيري: هو ذاك فعلى أي شيء نقيم مع ابن الحارث بن كعب وأترك ابن عمي وخير الناس وأبرهم ومع قومي وداري.

(١) أمر أخذ: منكر شديد منقطع الأشباه، أو كانه ينفلت من كل أحد، لا يقدرّون على تداركه وكفائته.

فانحدر ابن الزبعرى حتى جاء رسول الله - ﷺ - وهو جالس في أصحابه فلما نظر رسول الله - ﷺ - إليه قال هذا ابن الزبعرى، ومعه وجه فيه نور الإسلام.

فلما وقف على رسول الله - ﷺ - قال: السلام عليكم أي رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله والحمد لله الذي هداني للإسلام، لقد عاديتك وأجلبت عليك، وركبت الفرس والبعير، ومشيت على قدمي في عداوتك، ثم هربت منك إلى نجران، وأنا أريد ألا أقرب الإسلام أبدا، ثم أراد بي الله عز وجل منه بخير فألقاه في قلبي وحببه إلي وذكر ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ذا عقل من حجر يعبد ويذبح له لا يدري من عبده ومن لا يعبد.

قال رسول الله - ﷺ - :- "الحمد لله الذي هداك للإسلام إن الإسلام يجب ما كان قبله" (١).

أنشد ابن الزبعرى حين أسلم معتنرا لرسول الله - ﷺ -

ثم أسلم عبد الله بعد الفتح وحسن إسلامه، وقال حين أسلم: " الخفيف "
يا رسول الملك إن لساني..... راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذ أجاري الشيطان في سنن..... الغي ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام بما قلت..... فنسي الشهيد أنت النذير
إن ما جئتنا به حق صدق..... ساطع نوره مضيء منير
جئتنا باليقين والبر والصدق.... ق وفي الصدق واليقين سرور
أذهب الله ضلة الجهل عنا..... وأتانا الرخاء والميسور

(١) كتاب المغازي للواقدي (٢ / ٨٤٧).

وقال أيضاً:

سرت الهموم بمنزل السهم..... إذ كن بين الجلد والعظم
ندماً على ما كان من زللٍ..... إذ كنت في فتن من الإثم
حيران يعمه في ضلّالته..... مستوراً لشرائع الظلم
عمه يزينه بنو جمح..... وتوازت فيه بنو سهم
فاليوم آمن بعد قسوته..... عظمى وآمن بعده لحمي
لمحمدٍ ولما يجيء به..... من سنة البرهان والحكم

وفي أبيات له. وقال أيضاً: " الكامل

منع الرقاد بلابل وهموم..... والليل معتلج الرواق بهيم
مما أتاني أن أحمد لآمني..... فيه فبت كأنني محموم
يا خير من حملت على أوصالها... عيرانة سرح اليدين عشوم
إني لمعتذر إليك من التي..... أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني بأغوى خطة..... سهم وتأمّرني بها مخزوم
وأمد أسباب الهوى ويقودني..... أمر الغواة وأمرهم مشؤوم
فاليوم آمن بالنبي محمد..... قلبي ومخطئ هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها..... وأتت أوامر بيننا وحلوم
فاغفر فدا لك والداي كلاهما..... وارحم فإنك راحم مرحوم
وعليك من سمة المليك علامة..... نور أغر وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه..... شرفا وبرهان الإله عظيم^(١)

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٠٢ / ٣).

ابن الزبيري بعد إسلامه:

لم تذكر كتب التراجم حال ابن الزبيري بعد إسلامه إلا ما ندر وجملة مختصره مثل التي ذكرها صاحب الاستيعاب حيث قال^(١): فلما بلغ ذلك ابن الزبيري قدم على رسول الله - ﷺ - فأسلم وحسن إسلامه واعتذر إلى رسول الله - ﷺ - فقبل عذره ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد.

خشية عمر بن الخطاب في خلافته أهاجي شعراء الماضي^(٢):

كان حسان ورواة شعره يتناشدون في مسجد الرسول - ﷺ - أهاجي حسان في القرشيين حيث كانت تستعرض خواطرهم ذكريات الماضي ومواقفه ومعاركه.

وخشي عمر في خلافته على وحدة العرب أن يمزقها تذكر الثارات وإحياء الضغائن، فنهى الناس عن تناشد ذلك الشعر المثير لدفين الماضي، ومر يوماً بحسان وهو في مسجد الرسول ينشد أهاجيه فأخذ بأذنه وقال له: أرغاء كرغاء البعير ؟ فقال حسان: دعنا عنك يا عمر والله لتعلم أنني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك، فقال عمر: صدقت وانطلق.

ووفد على المدينة في خلافة عمر عبد الله بن الزبيري وضرار بن الخطاب وقد كانا من شعراء قريش الذين هجوا رسول الله، فاجتمعا بحسان فقال ابن الزبيري: يا أبا الوليد إن شعرك كان يحتمل في الإسلام ولا يحتمل شعرنا، وقد أحببنا أن نسمعك، فقال حسان: أفتبدآن أم أبدأ ؟ قالاً: نبدأ نحن فأنشده أهاجيهما فيه، ففار كالمرجل غضباً، ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة، فخرج حسان حتى دخل على عمر فقص عليه قصتهما، فقال عمر لرسوله، لو لم تدركهما إلا بمكة فاردهما علي، فأدركهما الرسول

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٠٢) .

(٢) مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة عدد الأجزاء : ٧٩ جزء ١٤ (٢/ ٢٢٦).

بالروحاء فردهما، فدعا لهما بحسان، وكان عمر في جماعة من الصحابة، فقال لحسان: أنشدكما مما قلت فيهما، فأنشدهما حتى فرغ، فقال له عمر: أفرغت ؟ فقال حسان: نعم، قال عمر: أنشداك في الخلا وأنشدتهما في الملاء، وقال لمن حضر: إني كنت نهيتكم أن تذكروا ما كان بين المسلمين والمشركين من أهاج دفعا للتضاغن، وبث القبيح فيما بينكم فأما إذا أبوا فاكتبوه واحتفظوا به فدونوه، وكان الأنصار يجدونه كلما خافوا عليه البلى.

وفاة ابن الزبيري:

لم تذكر كتب التراجم أين أو متى مات ابن الزبيري إلا أنّ صاحب أسد الغابة والزركلي ذكرا أنه مات تقريبا في العام الخامس عشر الهجري^(١). وذكر أيضا أنّ ابن الزبيري قد انقرض ولده.

ذكر عبد الله بن الزبيري في كتب المفسرين

في إحدى عشر سورة من سور القرآن الكريم ذكر المفسرون في تفسيراتهم بعض آياتها اسم عبد الله بن الزبيري، ففي ستة منها ذكر بعمله، وفي الخمسة الباقية ذكر لاستدلال العلماء بشعره في تعريفهم لبعض كلمات العرب، والسور هي الزخرف والشعراء والأنبياء والحج والواقعة والفرقان هذه الستة ذكروه فيها بعمله، ولا شك أن جميعها تتناول الفترة التي كانت قبل إسلامه، أما الخمسة الباقية وهي البقرة والإسراء والفتح والعنكبوت والقمر فذكروه على سبيل الاستدلال بشعره في تعريف بعض كلمات العرب، وإليك تفاصيل ما ذكره هؤلاء:

- قوله تعالى: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا آلِإِهْتُنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} سورة الزخرف ٥٧.

(١) الأعلام الزركلي الدمشقي (٨٧ / ٤) .

قال جمهور المفسرين^(١): هو عبد الله بن الزبيري السهمي قبل إسلامه. أي ولما ضرب ابن الزبيري المذكور عيسى ابن مريم فاجأك قومك بالضجيج والصياح والضحك، فرحا منهم وزعما منهم أن ابن الزبيري خصمك، أو فاجأك صدودهم عن الإيمان بسبب ذلك المثل.

• قول الله تعالى: " ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ".

قيل^(٢): { الإنسان } هنا النضر بن الحارث. وقيل: ابن الزبيري. وقيل: أبي بن خلف، وكان جداله في البعث حين أتى بعظم فذره، فقال: أيقدر الله على إعادة هذا؟ قاله ابن السائب. قيل: كل من يعقل من ملك وجنّ يجادل و { الإنسان أكثر } هذه الأشياء { جدلاً } انتهى.

• قول الله تعالى " {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦)} " [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦]

قال بعض الكفار في القرآن^(٣): إنه شعر، كما قالوا في الرسول: إنه كاهن، وإن ما أتى به هو من باب الكهانة، كما قال تعالى: { وما هو بقول كاهن } وقال: { وما هو بقول شاعر } فقال: { والشعراء يتبعهم الغاؤون }.

قيل: هي في أمية بن أبي الصلت، وأبي عزة، ومسافع الجمحي، وهبيرة بن أبي وهب، وأبي سفيان بن الحرث، وابن الزبيري.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٤٧٢) .

(٢) تفسير البحر المحيط . (١/ ١٣١).

(٣) تفسير البحر المحيط - محقق (٧/ ٤٥) .

• قول الله تعالى: " {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) } [الأنبياء] "

رُويَ أَنَّ ^(١) :النَّبِيَّ - ﷺ - دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَنَادِيدُ فُرَيْشٍ فِي الْحَطِيمِ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُونَ صَنَمًا، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَعَرَضَ لَهُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، فَكَلَّمَهُ النَّبِيَّ - ﷺ - حَتَّى أَفْحَمَهُ، ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ: { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ... } الْآيَاتِ الثَّلَاثِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ فَرَأَاهُمْ يَتَسَاهَمُونَ، فَقَالَ: فِيمَ خَوْضِكُمْ؟ فَأَخْفَى الْوَلِيدُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ - ﷺ -، ثُمَّ أَخْبَرَهُ بَعْضُهُمْ بِمَا قَالَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَالَ ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ لِلنَّبِيِّ - ﷺ -: أَنْتَ قُلْتَ: { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ } ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَدْ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، أَلَيْسَتْ الْيَهُودُ تَعْبُدُ غُزَيْرًا، وَالنَّصَارَى تَعْبُدُ الْمَسِيحَ، خَصَمَتِكَ وَبَنُو مُلَيْحٍ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: « بَلْ هُمْ يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ الَّتِي أَمَرْتُهُمْ بِهَٰذَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَى.. } ».

قال ابن الخطيب ^(٢): واعلم أنَّ سؤال ابن الزبعرى غير متوجه من وجوه:

أحدها: أنَّ ذلك الخطاب كان مع مشركي مكة، وهم كانوا يعبدون الأصنام فقط.

وثانيها: أنه لم يقل: ومن تعبدون بل قال: « وَمَا تَعْبُدُونَ ». كلمة « مَا » لا تتناول العقلاء، وأما قوله تعالى: { وَمَا بَنَاهَا } [الشمس: ٥] وقوله: { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } [الكافرون: ٢] فمحمول على الشيء، ونظيره هاهنا أن يقال: إنكم والشيء الذي تعبدون من دون الله، لكن لفظ الشيء لا يفيد العموم فلا يتوجه سؤال ابن الزبعرى.

(١) البحر المديد (٤/ ٥٧١).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٦٠٦).

وثالثها: أَنَّ مَنْ عَبَدَ الملائكة لا يَدَّعِي أنهم آلهة وقال سبحانه { لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهاَ }.

ورابعها: أنه ثبت العموم لكنه مخصوص بالدلائل العقلية والسمعية في حق الملائكة والمسيح وعزير لبراءتهم من الذنوب والمعاصي، ووعد الله إياهم بكل مكرمة، وهو المراد بقوله سبحانه { إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى } [الأنبياء: ١٠١].

وخامسها: الجواب الذي ذكره رسول الله - ﷺ - وهو أنهم كانوا يعبدون الشياطين. فإن قيل: الشياطين عقلاء ولفظ « مَا » لا يتناولهم، فكيف قال ذلك؟ قلنا: كأنه - عليه السلام - قال: لو ثبت لكم أنه يتناول العقلاء فسؤالكم أيضاً غير لازم من هذا الوجه.

فإما ما قيل: إنه - عليه السلام - سكت عن إيراد ابن الزبعرى هذا السؤال، فهو خطأ، لأنه لا أقل من أنه - عليه السلام - كان يتنبه لهذه الأجوبة التي ذكرها المفسرون، لأنه أعلم منهم باللغة وبتفسير القرآن، فكيف يجوز أن تظهر هذه الأجوبة لغيره، ولم يظهر له منها شيء.

فإن قيل: يجوز أن يسكت عليه السلام انتظاراً للبيان. قلنا: كان البيان حاضراً معه، فلم يجز عليه السكوت، لكي لا يتوهم عليه الانقطاع من سؤالهم.

ومن الناس من أجاب عن سؤال ابن الزبعرى، فقال: إن الله - تعالى - يُصَوِّر لهم في النار ملكاً على صورة مَنْ عبده وحينئذ تبقى الآية على ظاهرها وهذا ضعيف من وجهين:

الأول: أَنَّ القوم لم يعبدوا تلك الصورة وإنما عبدوا شيئاً آخر لم يحصل معهم في النار.

الثاني: أَنَّ الملك لا يصير حصب جهنم في الحقيقة، وإن صح أن يدخلها، فَإِنَّ خزنة النار يدخلونها مع أنهم ليسوا حصب جهنم.

• قول الله تعالى: " {ثُمَّ إِنَّكُمْ أَتَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَا كُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦) } [الواقعة: ٥١ - ٥٦] "

قال صاحب التحرير^(١): روي أن أبا جهل قال: " زعم صاحبكم أن نار جهنم تحرق الحجر، ثم يقول بأن في النار شجرة لا تحرقها النار." وجهلوا أن الله يخلق في النار شجرة لا تأكلها النار. وهذا مروى عن ابن عباس وأصحابه في "أسباب النزول" للواحي و"تفسير الطبري". وروي أن ابن الزبيري قال: الزقوم التمر بالزبد بلغة اليمن، وأن أبا جهل أمر جارية فأحضرت تمرا وزبدا وقال لأصحابه: تمزقوا. فعلى هذا التأويل فالمعنى: أن شجرة الزقوم سبب فتنة كفرهم وانصرافهم عن الإيمان. ويتعين أن يكون معنى جعل شجرة الزقوم فتنة على هذا الوجه أن ذكرها كان سبب فتنة بحذف مضاف وهو ذكر بقرينة قوله: {الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ} لأن ما وصفت به في آيات القرآن لعن لها.

وقال أيضا^(٢): وكان نزولها قبل سورة الصافات. ويبين هذا ما رواه الكلبي: " أنه لما نزلت هذه الآية " أي آية سورة الواقعة " قال ابن الزبيري: " أكثر الله في بيوتكم الزقوم، فإن أهل اليمن يسمون التمر والزبد بالزقوم. فقال أبو جهل لجاريته: " زقمينا " فأتته بزبد وتمر فقال: " تزقموا ".

وعن ابن سيده: بلغنا أنه لما نزلت {إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ} [الدخان: ٤٤] " أي في سورة الدخان " لم يعرفها قریش. فقال أبو جهل: " يا جارية هاتي لنا تمرا وزبدا نردقمه"، فجعلوا يأكلون ويقولون: أفبهذا يخوفنا محمد في الآخرة "

(١) التحرير والتنوير (١٤ / ١١٧)

(٢) التحرير والتنوير (٢٣ / ٤٠)

- قول الله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٤) } [الحج: ٣، ٤]

قال في التحرير^(١): الواو في قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ} واو الحال. والمعنى: قد رأيتم أن الله سخر لكم ما في السماوات وأنعم عليكم نعماً ضافية في حال أن بعضكم يجادل في وحدانية الله ويتعمى عن دلائل وحدانيته. وجملة الحال هنا خبر مستعمل في التعجيب من حال هذا الفريق. ولك أن تجعل الواو اعتراضية والجملة معترضة بين جملة {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ} وبين جملة {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [لقمان: ٢٥].

وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ} من الإظهار في مقام الإضمار كأنه قيل: ومنكم، و{مِنْ} تبعيضية. والمراد بهذا الفريق: هم المتصدون لمحاجة النبيء - ﷺ - والتمويه على قومهم مثل النضر بن الحارث، وأمّية بن خلف، وعبد الله بن الزبيري.

- قول الله تعالى: { أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (٨) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) } [الفرقان: ٨، ٩]

قال في النكت والعيون^(٢): { أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا } والجنة البستان فكأنهم استقلّوه لفقره. قال الحسن: والله ما زَوَاهَا عن نبيه إلا اختياراً ولا بسطها لغيره إلا اغتراراً ولوا ذاك لما أعاله. قوله: { وَقَالَ الظَّالِمُونَ } يعني مشركي قريش وقيل إنه عبد الله بن الزبيري. { إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا } فيه وجهان: أحدهما: سحر فزال عقله. الثاني: أي سَحَرَكُم فيما يقوله.

(١) التحرير والتنوير (١١٧/٢١)

(٢) (تفسير الماوردي) (١٣٣/٤).

بعض ما أخذه المفسرون من شعر عبد الله بن الزبيري:

اعتبر علماء الشريعة الشعر العربي هو ديوان العرب ففيه سجلوا أحداثهم ومآثرهم وفيه عبروا عن مفردات لغتهم ولهجاتهم، يقول ابن عباس^(١): إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب.

وقد استند المفسرون بشعر ابن الزبيري في الاستدلال بمعاني كثير من مفردات اللغة العربية نسجل منها الآتي:

في قوله تعالى: {وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} سورة الإسراء ١٠٣

والثبور^(٢): الهلاك والويل والخسران. وقال ابن كثير: "والأظهر أن الثبور يجمع الخسار والهلاك والويل والدمار، كما قال موسى لفرعون: {وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} أي: هالكاً، قال عبد الله بن الزبيري السهمي:

إذا جرى الشيطان في سنن الغس... ي ومن مال ميله مثبور

في قوله تعالى: " {بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا } (١٢) [الفتح: ١٢]

قال في أضواء البيان^(٣): والأصح أن قوله {بُورًا} معناه: هلكى، وأصله اسم مصدر يقع على الواحد وعلى الجماعة، فمن إطلاقه على الجماعة قوله هنا {وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} وقوله في سورة الفتح {وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا} ومن إطلاقه على المفرد قول عبد الله بن الزبيري السهمي رضي الله عنه:

(١) غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر عدد الأجزاء: ٣ (١/ ٤٢٦)

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٧ / ٦)

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٤ / ٦)

يا رسول الملّيك إن لسانى... راتق ما فتقت إذ أنا بور

قول الله تعالى: { يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤) يَوْمَ يَعْشَاهُمْ
الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ دُوُّوْا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥) } [العنكبوت:
٥٤، ٥٥]

فى قوله تعالى^(١): {يَوْمَ يَعْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} تصوير
للإحاطة. والغشيان: التغطية والحجب. وقوله {مِنْ فَوْقِهِمْ} بيان للغشيان لتصويره
تفطيعا لحاله كقوله {وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ} وتأكيدا لمعنى الغشيان لرفع احتمال
المجاز، فهو فى موضع الحال من {الْعَذَابُ} وهى حال مؤكدة.

وقوله {وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} احتراس عما قد يوهمه الغشيان من الفوقية خاصة، أى
تصيبهم نار من تحتهم تتوهج إليهم وهم فوقها، ولما كان معطوفا على الحال بالواو
وكان غير صالح لأن يكون قيذا لـ {يَعْشَاهُمْ} لأن الغشيان هو التغطية فتقتضى العلو
تعين تقدير فعل يتعلق به {وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ}، وهو أن يقدر عامل محذوف. وقد عد
هذا العمل من خصائص الواو فى العطف أن تعطف عاملا محذوفا دل عليه معموله-
كقول عبد الله بن الزبعرى:

يا ليت زوجك قد غدا... متقلدا سيفا ورمحا

يريد: وممسكا رمحا لأن الرمح لا يتقلد يصلح أن يكون مفعولا معه وأبو عبيدة
والأصمعي والجرمي واليزيدي، ومن وافقهم يجعلون هذا من قبيل تضمين الفعل معنى

(١) التحرير والتنوير (١٩٣/٢٠)

فعل صالح للتعليق بالمذكور فيقدر في هذه الآية تضمين فعل {يَعْشَاهُمْ} معنى يصيبهم أو يأخذهم. والمقصود من هذا الكناية عن أن العذاب محيط بهم، فذلك لم يذكر الجانبان الأيمن والأيسر لأن الغرض من الكناية قد حصل. والمقام مقام إيجاز لأنه مقام غضب وتهديد بخلاف قوله تعالى {ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} [الأعراف: ١٧] لأنه حكاية لإلحاح الشيطان في الوسوسة.

في قول الله تعالى: "الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢)" سورة البقرة قال في الدر المصون ^(١): وحقيقته على ما قال الزمخشري: قَلَقَ النفس واضطربها، ومنه الحديث: « دَغَ ما يريبك إلى ما لا يريبك »، وأنه مَرَّ بظبي خائف فقال: « لا يُرْبُهُ أحد » فليس قول من قال: « الريبُ الشكُّ مطلقاً » بجيدٍ، بل هو أخصُّ من الشكِّ، كما تقدَّم.

وقال بعضهم: في الريب ثلاثة معانٍ، أحدها: الشكُّ. قال ابن الزبعرى:

ليس في الحق يا أميمة رَيْبٌ... وثانيها التهمة: قال جميل بثينة:

بُئَيْتُهُ قَالَتْ: يا جميلُ أَرَبَّتْنِي... فقلت: كلانا يابئْتَيْنِ مُرِيبُ

في قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)} " [الفاحة: ٢]

قال في الكشف والبيان ^(٢): وأما العالمون فهم جمع عالم ولا واحد له من لفظه كالأنام والرهط والجيش ونحوها واختلفوا في معناه وقال عبد العزيز بن يحيى الكنانى: هم

(١) الدر المصون في علم الكتاب المكنون (ص: ٣٥)

(٢) الكشف والبيان (١ / ١١١)

أهل التنزيه من الخلق. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هم المرتزقون. وقال
الخضر بن إسماعيل: هو اسم الجمع الكثير قال ابن الزبيري:

إني وجدتك يا محمد عصمة للعالمين من العذاب الكارث

في قول الله تعالى: { " فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥٥) " } [القمر]

فيه وجهان ^(١): أحدهما: مقعد حق لا لغو فيه ولا تأثيم.

الثاني: مقعد صدق لله وعد أوليائه به، والمليك والملك واحد، وهو الله كما قال ابن
الزبيري:

يا رسول الملوك إن لسانني... راتق ما فتقت إذا أنابوا

ويحتمل ثالثاً: أن الملوك مستحق الملك، والملك القائم بالملك والمقتدر بمعنى القادر

* * *

(١) النكت والعيون (٤ / ٢٠٥)

(٣٣) من المؤذين من بني عبد مناف

المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف

اسم المطعم ونسبه:

المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، من قريش: رئيس بني نوفل في الجاهلية.

اسم المطعم بن عدي بن نوفل في لغة العرب:

مَطْعِمٌ مَفْعِلٌ من قولهم: أَطْعَمَ يَطْعِمُ إِطْعَامًا، وَطَعِمْتُ أَنَا أَطْعَمَ طُعْمًا، إِذَا أَكَلْتَ وَفِي التَّنْزِيلِ: " وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ " وَ " لَا يُطْعَمُ " أَيْضًا. وَيَقُولُونَ: خُذْ هَذَا الشَّيْءَ طُعْمَةً لَكَ، أَيْ أَكْلَةً. وَيَقُولُونَ: فَلَانُ خَبِيثُ الطَّعْمَةِ، أَيْ خَبِيثُ الْمَكْسَبِ. وَالطُّعْمُ وَالطَّعَامُ: اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ. وَيَقُولُ لِلرَّجُلِ: " تَطْعَمُ تَطْعَمُ "، أَيْ دُقْ تَشْنَهُ. وَالْمَطْعَمُ: مَفْعَلٌ مِنَ الطَّعَامِ كُلِّهِ، كَمَا قَالُوا: مَشْرَبٌ مَفْعَلٌ مِنَ الشَّرَابِ كُلِّهِ. وَرَجُلٌ مِطْعَامٌ: يُطْعَمُ النَّاسُ.

وَعَدِيَّ اسْتِثْقَاةً مِنَ الرِّجَالَةِ الَّذِينَ يَعْدُونَ أَمَامَ الْجَيْشِ إِذَا حَمَلُوا. وَاسْتِثْقَاةً نَوْفَلٌ مِنْ هَذَا رَجُلٌ نَوْفَلٌ: كَثِيرُ النِّوَافِلِ.

كان المطعم بن عدي رئيس بني نوفل في حرب الفجار:

قال الزركلي ^(١): المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، من قريش: رئيس بني نوفل في الجاهلية، وقائدهم في حرب (الفجار) بكسر الفاء وتخفيف الجيم (سنة ٣٣ ق هـ، ٥٩١ م).

كان أقل أصحابه أذى للنبي - ﷺ - :-

وكان مطعم يكنى أبا وهب، وكان أقل أصحابه أذى للنبي - ﷺ -، ولكنه كان ينكر عليه ما أنكروا.

(١) الأعلام (٧ / ٢٥٢) .

كان يرسل الطعام إلى بني طالب في حصارهم بالشعب:

منعت قريش التعامل مع بني هاشم ومن وقف معها حتى تسلم لها النبي - ﷺ - لتقتله، واستمر ذلك ثلاث سنوات من السنة السابعة من البعثة وكان الذي يدعم المحاصرين في الشعب لا يسلم من قريش إلا من يقدم ذلك سرًا دون علمها وكان ممن فعل ذلك المطعم بن عدي ؛ فقد بعث مطعم بن عدي بأربع جزائر موقرة طعاما حتى دخلت الشعب وقال إن لهم أرحاما وقربات وقد تلفوا فقال أبو جهل لا ننكر برك ولا صلتك فلو ما أرسلت به ليلا فلا يراك سفهاؤنا وأحداثنا بين فيجترئون علينا ويتبعون محمدا فقال ما نتبع محمدا وإنما على دين أبائنا ولكننا نصل أرحاما أما والله ما وافقني حصرهم ولقد ظلموا واستخف بحقهم وما أنا بأمن أن نعاقب في ظلمنا إياهم فانكسر أبو جهل وانصرف فكان النبي - ﷺ - يشكر هذا لمطعم بن عدي^(١).

ولما تكالبت قريش على أصحاب البيعة خلّص سعد من أيديهم:

فلما تفرق الناس عن بيعة رسول الله - ﷺ - ليلة العقبة، وكان الغد فتشت قريش عن الخبر والبيعة فوجدوه حقا، فانطلقوا في طلب القوم، فأدركوا سعد بن عباد وأفلتهم منذر بن عمرو، فشدوا يدي سعد إلى عنقه بنسعة، وكان ذا شعر كثير، فطفقوا يجذبونه بجمته^(٢)، ويصكونه، ويلكزونه إلى أن جاء مطعم بن عدي، والحارث بن أمية وكان سعد يجيرهما إذا قدما المدينة حتى أطلقاه من أيديهم وخليا سبيله^(٣).

وسعى في نقض صحيفة مقاطعة بني هاشم:

قام في نقض الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ولم يبل أحد فيها أحسن من بلاء من هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن

(١) دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني - (١ / ١٩٨).

(٢) الجمة : شعره الطويل الواصل إلى كتفيه

(٣) المرجع السابق - (١ / ٣٠٨)

نصر بن مالك بن حسل وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه فكان هشام لبني هشام واصلاً وكان ذا شرف في قومه وكان قد اتفق مع: زهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وزمعة بن الأسود، وأبو البختري.

والمطعم هو الذي قال رسول الله - ﷺ -: لو كان المطعم بن عدي حياً وكلمني في هؤلاء النتنى لأجبتة. وكانت له عند النبي - ﷺ - يد لأنه قام في نقض الصحيفة.

وبعد رحلة الطائف دخل - ﷺ - مكة بجوار المطعم: (١)

في العام العاشر من البعثة وجد النبي - ﷺ - الصد عن الدعوة قد زاد بعد وفاة عمه فذهب إلى الطائف لعله يجد فيهم النصرة والمنعة لكنه وجد فيهم تعنت أهل مكة وأكثر وسلطوا عليه الأطفال والسفهاء حتى خرج من الطائف ثم انتهى إلى مكة فأرسل رجلاً من خزاعة إلى مطعم بن عدي أدخل في جوارك؟ فقال: نعم ودعا بنيه وقومه فقال البسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت فإني قد أجرت محمداً فدخل رسول الله - ﷺ - ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام فقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى: يا معشر قريش إني قد أجرت محمداً فلا يهجه أحد منكم فأنتهى رسول الله - ﷺ - إلى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف إلى بيته والمطعم بن عدي وولده محدقون به بالسلاح حتى دخل بيته.

ما قاله مطعم حين سمع حديث الإسراء:

تحكي لنا أم هانئ - رضي الله عنها - قصة خروج النبي - ﷺ - صباح أسري به إلى أهل مكة ليقص عليهم ما رأى وما قاله أهل مكة له ومنهم المطعم بن عدي، قالت: بات رسول الله - ﷺ - ليلة أسري به في بيتي، ففقدته من الليل، فامتنع عني النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش، فقال رسول الله ﷺ: «إن جبريل عليه السلام أتاني فأخذ بيدي فأخرجني فإذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار، فحملني عليها ثم انطلق

(١) زاد المعاد في هدي خير (٣ / ٣٣).

حتى أتى بي إلى بيت المقدس، فأراني إبراهيم يشبه خلقه خلقي، ويشبه خلقي خلقه، وأراني موسى آدم طوالاً، سبط الشعر أشبهه برجال ازد شنوأة، وأراني عيسى ابن مريم ربة أبيض يضرب إلى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي، وأراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى، قال: وأنا أريد أن أخرج إلى قريش فأخبرهم ما رأيت « فأخذت بثوبه، فقلت إني أذكرك الله، إنك تأتي قوماً يكذبونك وينكرون مقالتيك، فأخاف أن يسطوا بك، قالت: فضرب ثوبه من يدي، ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس، فأخبرهم، فقام مطعم بن عدي فقال: يا محمد، لو كنت شاباً كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وأنت بين ظهرائنا. فقال رجل من القوم: يا محمد، هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا؟ قال: « نعم، والله وجدتهم قد أضلوا بغيراً لهم فهم في طلبه..... »^(١).

وردّ المطعم خطوبة ابنه من بنت الصديق مخافة إسلامه:

حين وافق النبي - ﷺ - على اقتراح خولة بضرورة زواج النبي بعد خديجة، ذهبت خولة إلى أم رومان أم عائشة فقالت لها ماذا أدخل الله عليكم من البركة والخير قد أرسلني رسول الله - ﷺ - أخطب عليه عائشة. قالت: انتظري أبا بكر حتى يأتي ف جاء أبو بكر فقلت له: يا أبا بكر ماذا أدخل عليكم من الخير والبركة.

قال: وما ذاك ؟ قلت: قد أرسلني رسول الله - ﷺ - أخطب عليه عائشة. قال: وهل تصلح ؟ - أي تحل له - إنما هي بنت أخيه. فرجعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكرت له ذلك فقال: ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لي - أي تحل -، فرجعت فذكرت ذلك له قالت أم رومان - رضي الله عنها -: إنّ مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه جبير ووعدته والله ما وعد وعدا قط فأخلفه - تعنى أبا بكر -، فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امرأته أم ابنه المذكور فكلمت أبا بكر بما أوجب ذهاب ما كان في نفسه من عدته لمطعم فإنّ المطعم لما قال له أبو بكر ما تقول في أمر هذه الجارية أقبل المطعم على امرأته وقال لها: ماذا تقولين يا هذه؟

(١) الدر المنثور (٥ / ٢٠٧).

فأقبلت على أبي بكر وقالت له: لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليكم تصيبه وتدخله في دينك الذي أنت عليه. فأقبل أبوبكر على المطعم وقال له: ماذا تقول أنت فقال إنها لتقول ما تسمع فقام أبو بكر وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع فقال لخولة ادعى لى رسول الله - ﷺ - فدعته فزوجه إياها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الأقرب (١).

وشهد للنبي بأنه أصدق لساناً، وأصدق موعداً:

في تفسير ابن كثير (٢): عن أبيه قال: قال أبو جهل حين قدم مكة منصرفاً عن حمزة: يا معشر قريش، إنَّ محمدًا نزل يثرب وأرسل طلائعه، وإنما يريد أن يصيب منكم شيئاً، فاحذروا أن تمرؤا طريقه أو تقاربوه، فإنه كالأسد الضاري؛ إنه حنق عليكم؛ لأنكم نفيتموه نفي القردان عن المناسم، والله إنَّ له لَسَحْرَةً، ما رأيته قط ولا أحداً من أصحابه إلا رأيت معهم الشيطان، وإنكم قد عرفتُم عداوة ابني قَيْلَةَ - يعني: الأوس والخزرج - لهو عدو استعان بعدو، فقال له مطعم بن عدي: يا أبا الحكم، والله ما رأيْتُ أحداً أصدق لساناً، ولا أصدق موعداً، من أخيكم الذي طردتم، وإذ فعلتم الذي فعلتم فكونوا أكف الناس عنه. قال أبو سفيان بن الحارث: كونوا أشدَّ ما كنتم عليه، إن ابني قَيْلَةَ إن ظفروا بكم لم يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة، وإن أطعتموني ألجأتهموهم حير كنانة (٣)، أو تخرجوا محمداً.

وكان أخوه طعيمة ممن يؤذون النبي فأمر بقتله صبراً بعد بدر:

طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ويكنى أبا الريان. وكان طعيمة ممن يؤذي رسول الله - ﷺ - فيبالغ في أذاه ويشتمه ويسمعه ويكذبه. فلما كان يوم بدر، أسر. فأمر رسول الله - ﷺ - بقتله صبراً، فقتل صبراً، وكان الذي قتل طعيمة: حمزة بن عبد المطلب.

(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون علي بن برهان الدين الحلبي (٢/ ٤٣) .

(٢) الكتاب : تفسير القرآن العظيم المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٥ / ٣٨٦) .

(٣) (الحير) شبه الحظيرة أو الحمى .

موت المطعم بن عدي بعد الهجرة بسنة:

مات مطعم بن عدي بعد هجرة رسول الله - ﷺ - بسنة وهو يومئذ ابن تسع وتسعين سنة.

ذرية مطعم بن عدي بن نوفل:

ولد مطعم بن عدي: جبيراً، أسلم، وروى عن رسول الله - ﷺ - ؛ وكان يؤخذ عنه النسب، وهو أحد الذين دفنوا عثمان بن عفان، وصلى عليه ؛ وأمه: أم جميل بنت شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل. فولد جبير بن مطعم: محمداً، روى عنه الحديث ؛ وأم حبيب، ولدت عبد الله بن سعيد بن العاصي، وعبد العزيز وعبد الملك، ابني عبد الله بن خالد بن أسيد ؛ ونافع بن جبير، روى عنه الحديث ؛ وأبا سليمان ؛ وسعيداً الأصغر ؛ وعبد الرحمن الأكبر، وأمهم: أم قتال بنت نافع بن ضريب بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ؛ وسعيداً الأكبر بن جبير، وأمهم: قوالة بنت الحكم بن قريع بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص^(١).

وولد الخيار بن عدي: عدياً الأكبر، وأمهم: أم أناس بنت أمية، أو عبد أمية، بن عبد شمس؛ وعدياً الأصغر. وأمهم: أم فاختة بنت عباس بن عامر بن حي بن رعل، خلف عليها الخيار بعد أبيه.

ذكر المطعم بن عدي في كتب التفسير

في سور تسعة من سور القرآن الكريم ذكر المفسرون اسم المطعم بن عدي في تفسير بعض آيات هذه السور، وهذه السور هي الأنفال والإسراء وطه والدخان والطور والمزمل والمدثر والفيل، ففي سورة الأنفال ذكر المفسرون حديث النبي - ﷺ - عن المطعم لو كان حياً وسأله عن الأسرى، وفي سورة الإسراء تناولوا مناسبة الإسراء وما

(١) نسب (٦ / ٢٠١) .

قاله المطعم للنبي - ﷺ - ، وفي سورة طه ذكروا أن سبب نزول صدرها ما قاله المطعم وأمثاله للنبي - ﷺ - " إنك لتتشفى" وفي سورة الدخان نقلوا طلب المطعم أن يستسي النبي - ﷺ - لينزل المطر، وفي سورة الطور ذكروا اتهامهم له ومعهم المطعم بالسحر، وفي سورة المزمل ذكروا استكبار المشركين ومنهم المطعم ان يكونوا مع هؤلاء الفقراء الذي اتبعوا الدعوة وفي سورة المدثر ذكروا الأمر الإلهي بالصبر على هؤلاء بقوله تعالى " ولربك فاصبر". اما في سورة الفيل فيذكرون ما كان من أهل مكة ومعهم المطعم حين اتى أبرهة بجيشه، وإليك تفصيل ما ذكروه في هذه الآيات:

- قول الله تعالى: { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنَاقُ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤١) } [الأنفال]

في تفسير القرطبي^(١): لما بين الله عز وجل حكم الخمس وسكت عن الأربعة الأخماس، دل ذلك على أنها ملك للغانمين. وبين النبي - ﷺ - ذلك بقوله: " وأيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله ورسول ثم هي لكم". وهذا ما لا خلاف فيه بين الأئمة ولا بين الأئمة، على ما حكاه ابن العربي في (أحكامه) وغيره. بيد أن الإمام إن رأى أن يمن على الأسارى بالإطلاق فعل، وبطلت حقوق الغانمين فيهم، كما فعل النبي صلى بثمانية بن أثال وغيره، وقال: "لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء الننتى - يعني أسارى بدر - لتركتهم له" أخرج البخاري. مكافأة له لقيامه في شأن نقض الصحيفة. وله أن يقتل جميعهم، وقد قتل رسول الله - ﷺ - عقبة بن أبي معيط من بين الأسرى صبورا، وكذلك النضر بن الحارث قتله بالصفراء صبورا، وهذا ما لا خلاف فيه.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (١٣ / ٨).

• قول الله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)} [الإسراء]

ذكر مقاتل بن سليمان في تفسيره موقف المشركين بينما يقص عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الإسراء به فقال مما قال (١):

فخرج إلى المسجد، فإذا فيه شيوخ من شيوخ قريش جلوس في الحجر، فقام عليهم، فقال: ' ألا أحدثكم بالعجب ؟ '، قالوا: أخبرنا، فإن أمرك كله عجب، قال: ' لقد صليت في هذا الوادي صلاة العشاء، وصلاة الفجر، وصليت فيما بينهما ببيت المقدس، ومثل لي النبيون، فصليت بهم وكلمت بعضهم '، فصدقه المؤمنون، وكذبه المشركون. فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: ما ثكلتني يدي على هذا الكذاب ألا لن أكون ذلك اليوم جزعاً، فأخذك بيدي أخذاً، تخبرنا أنك صليت ببيت المقدس، ورجعتك من ليلتك، ونحن لا نبلغه إلا في أربعين ليلة بعد شق الأنفس، أشهد أنك كذاب ساحر، فبينما هم كذلك، إذ جاء أبو بكر الصديق، رضوان الله عليه، فقالت قريش: يا أبا بكر، ألا تسمع ما يقول صاحبك، يزعم أنه صلى العشاء الآخرة والفجر بمكة، وصلى فيما بينهما ببيت المقدس، قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: إن كان قال ذلك، فقد صدق.

• قول الله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) " { [طه: ١ - ٤]

في تفسير مقاتل (٢): (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) [آية: ٢] وذلك أن أبا جهل والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، والمطعم بن عدي، قالوا للنبي، - ﷺ -: إنك لتشقى حين تركت دين آبائك فائتتنا ببراءة أنه ليس مع إلهك إله، فقال لهم النبي، -

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٢٤٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٢٤).

ﷺ :- ' بل بعثت رحمة للعالمين '، قالوا: بل أنت شقي، فأنزل الله، عز وجل، في قولهم للنبي، - ﷺ :- طه (يعني يا رجل وهو بالسريانية، (مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) يعني ما أنزلناه عليك.

• قول الله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦)} [الدخان] في تفسير مقاتل^(١): (يغشى الناس) يعني أهل مكة (هذا) الجوع، (عذابٌ أليمٌ)، يعني وجيع (ربنا اكشف عنا) ثم إنَّ أبا سفيان بن حرب، وعتبة بن ربيعة، والعاص بن وائل، والمطعم بن عدي، وسهيل بن عمرو، وشيبة بن ربيعة، كلهم من قريش، أتوا النبي - ﷺ -، فقالوا: يا محمد، استسق لنا، فقالوا: (ربنا اكشف عنا العذاب)، يعني الجوع، (إنا مؤمنون)، يعني إنا مصدقون بتوحيد الرب وبالقرآن. (أنى لهم الذكرى)، يقول: من أين لهم التذكرة، يعني الجوع الذي أصابهم بمكة، (وقد جاءهم رسولٌ)، يعني محمداً - صلى الله عليه وسلم - (مبيِّنٌ)، يعني هو بين أمره، جاءهم بالهدى. (ثم تولوا عنه..) يقول: ثم أعرضوا عن محمد - ﷺ - إلى الضلالة، (وقالوا معلمٌ مجنونٌ).

• قول الله تعالى: { أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١) } [الطور] في تفسير مقاتل^(٢): (أَمْ يَقُولُونَ شاعر نتربص به) نزلت في عقبة بن أبي معيط، والحارث بن قيس، وأبي جهل بن هشام، والنضر بن الحارث، والمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المناف، قالوا: إنَّ محمداً شاعر فنتربص به ريب المنون) يعني حوادث الموت، قالوا: توفي أبو النبي - ﷺ - عبد الله بن عبد المطلب وهو شاب، ونحن نرجو من اللات والعزى أن تميت محمداً شاباً كما مات أبوه، يعني بريب المنون حوادث الموت، يقول الله تعالى لنبيه - ﷺ :- (قل تربصوا) بمحمد الموت (فإنني معكم من المتربصين) بكم العذاب فقتلهم الله ببدر.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٠٢)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٨٥)

- قول الله تعالى: { وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا (١٤) } [المزمل: ١١ - ١٤]

قال في التحرير والتنوير: وقوله (وذرني والمكذبين أولي النعمة) الآية. روى الواحدي عن ابن مسعود وغيره بأسانيد: أن الملاء من قريش وسادتهم منهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والمطعم بن عدي والحارث بن نوفل. قالوا: أريد محمد أن نكون تبعاً لهؤلاء يعنون خباباً وبلالاً وعماراً وصهيباً (فلو طرد محمد عنه موالينا وعبيدنا كان أعظم له في صدورنا وأطمع له عندنا وأرجى لاتباعنا إياه وتصديقنا له فأنزل الله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) إلى قوله (بالشاكرين).

- قول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧)"

في تفسير اللباب ^(١): أن أبا جهل، وأبا لهب، وأبا سفيان، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وأمّية بن خلف، والعاص بن وائل والمطعم بن عدي، اجتمعوا وقالوا: إن وفود العرب مجتمعون في أيام الحج، وهم يسألون عن أمر محمد ﷺ - وقد اختلفتم في الإخبار عنه، فمن قائل هو مجنون. وقائل: كاهن. وقائل: ساحر، وتعلم العرب أن هذا كله لا يجتمع في رجل واحد، فيستدلون باختلاف الأجوبة على أنها أجوبة باطلة، فسمّوا محمداً باسم واحد يجتمعون عليه، وتسميه العرب به فقدم رجل منهم فقال: إنه شاعر، فقال الوليد: سمعت كلام عبيدة بن الأبرص، وكلام أمية بن أبي الصلت، وكلامه ما يشبه كلامهما، فقالوا: كاهن: فقال: الكاهن يصدق ويكذب، وما كذب محمد - صلى الله عليه وسلم - قط، فقال آخر: إنه مجنون، فقال الوليد: الجنون يخنق الناس وما خنق محمد قط، ثم قام الوليد فانصرف إلى بيته، فقال الناس: صبأ الوليد بن المغيرة، فدخل عليه أبو جهل فقال: ما لك يا أبا عبد شمس، هذه قريش تجمع لك شيئاً يعطونكه، زعموا أنك قد

(١) تفسير اللباب لابن عادل - (ص: ٥٠٩٥) .

احتجت وصبأت، فقال الوليد: ما لي إليه حاجة، ولكني فكرت في محمد، فقلت: إنه ساحر لأن الساحر هو الذي يفرق بين الأب وابنه، وبين الأخ وأخيه، وبين المرأة وزوجها، فشاع ذلك في الناس، فصاحوا يقولون: محمد ساحر والناس مجتمعون، فوقعت الصيحة في الناس فلما سمع رسول الله - ﷺ - ذلك اشتد عليه ورجع إلى بيته محزوناً، فتدثر بقطيفة فأنزل الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ }.

• قول الله تعالى: { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَيْنَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأَصْلِيهِ سَقَرًا (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) } [المدثر]

قال في التحرير والتنوير ^(١): وقوله: ذرني ومن خلقت وحيداً إلخ. استئناف يؤذن بأن حدثاً كان سبباً لنزول هذه الآية عقب الآيات التي قبلها، وذلك حين فشا في مكة أن رسول الله - ﷺ - عاوده الوحي بعد فترة وأنه أمر بالإنذار ويدل على هذا ما رواه ابن إسحاق أنه اجتمع نفر من قريش فيهم أبو لهب، وأبو سفيان، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وأمّية بن خلف، والعاصي بن وائل، والمطعم بن عدي. فقالوا: إن وفود العرب ستقدم عليكم في الموسم وهم يتساءلون عن أمر محمد وقد اختلفتم في الإخبار عنه. فمن قائل يقول: مجنون وآخر يقول: كاهن، وآخر يقول: شاعر، وتعلم العرب أن هذا كله لا يجتمع في رجل واحد، فسموا محمداً باسم واحد تجتمعون عليه وتسميه العرب به، فقام رجل منهم فقال: شاعر، فقال الوليد بن المغيرة: سمعت كلام ابن الأبرص (يعني عبيد بن الأبرص) وأمّية بن أبي الصلت، وعرفت الشعر كله، وما يشبه كلام محمد

(١) الكتاب : التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٣٠٢ / ٢٩).

كلام شاعر، فقالوا: كاهن، فقال الوليد: ما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه. والكاهن يصدق ويكذب وما كذب محمد قط، فقام آخر فقال: مجنون، فقال الوليد: لقد عرفنا الجنون فإن المجنون يخنق فما هو يخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته، فقالوا: ساحر، قال الوليد: لقد رأينا السحار وسحروهم فما هو بنفته ولا عقده، وانصرف الوليد إلى بيته فدخل عليه أبو جهل فقال: ما لك يا عبد شمس أصبأت؟ فقال الوليد: فكرت في أمر محمد وإن أقرب القول فيه أن تقولوا: ساحر جاء بقول هو سحر، يفرق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فقال ابن إسحاق: فأنزل الله في الوليد بن المغيرة قوله: ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات.

• قول الله تعالى: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥) "

في تفسير ابن كثير^(١): وذكر الواقدي بأسانيده أنهم لما تعبوا لدخول الحرم وهيئوا الفيل، جعلوا لا يصرفونه إلى جهة من سائر الجهات إلا ذهب فيها فإذا وجهوه إلى الحرم رُبِض وصاح. وجعل أبرهة يحمل على سائس الفيل وينهره ويضربه، ليقهر الفيل على دخول الحرم. وطال الفصل في ذلك. هذا وعبد المطلب وجماعة من أشرف مكة، منهم المطعم بن عدي، وعمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم، ومسعود بن عمرو الثقفي، على حراء ينظرون إلى ما الحبشة يصنعون، وماذا يلقون من أمر الفيل، وهو العجب العجيب. فبينما هم كذلك، إذ بعث الله عليهم طيرًا أبابيل، أي قَطْعًا قِطْعًا صفرا دون الحمام، وأرجلها حمر، ومع كل طائر ثلاث أحجار، وجاءت فحلقت عليهم، وأرسلت تلك الأحجار عليهم فهلكوا

(١) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٨ / ٤٨٦).

ذكر المطعم بن عدي في كتب الحديث النبوي الشريف

في قليل من الأخبار ورد اسم المطعم في روايات أهل الحديث ومجملها تحدث عن: ذكر أول من بكت عليه مكة عاما، وأول من لبس السيجان، وقصة خطبة ابنه للسيدة عائشة - رضي الله عنها - وحواره مع مشركي مكة في شأن الدعوة الجديدة، وكلام النبي ﷺ - في أسرى بدر وإليك تفصيل ذلك:

- في أخبار مكة للفاكهي^(١): حدثنا الزبير بن أبي بكر، قال: حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي، قال: أخبرني بعض، أهل العلم من قریش، قال: « ما اشتق النوائح: واحرباه إلا من موت حرب بن أمية، صاح نوائحه واحرباه، فجعلها النوائح للناس كلهم، فقلن: واحرباه وأول من بكى عليه بمكة حولا كاملا: المطعم بن عدي وأول من ختم القرآن خلف المقام: عثمان بن عفان - رضي الله عنه - »
- في أخبار مكة للفاكهي: « وأول من حلى الكعبة وجعل لها حليا: عبد المطلب حين حفر زمزم فوجد فيها الغزالين من ذهب » حدثنا بذلك، حسين، عن يحيى بن سعيد، عن ابن حرملة، عن ابن المسيب وأول من لبس السيجان^(٢) من أهل مكة: المطعم بن عدي بن نوفل كان اشتراها من الأعاجم وأول من ضرب من النساء قبة من آدم بمنى: الحظيا واسمها: رائطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن الأحب بن زنيبة بن جذيمة

(١) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٩٠) .

(٢) قال في كتاب العين (٦/ ١٦٠) : والساج : الطَّيْلَسَانُ الضَّخْمُ الغليظ والجميع : السَّيْجَانُ

• في مسند إسحاق بن راهويه^(١): - أخبرنا محمد بن بشر العبدي نا محمد بن عمرو نا أبو سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالوا لما هلك خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله - ﷺ - قالت: ألا تتزوج فقال ومن قالت إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا فقال من البكر فقالت ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر قال: فمن الثيب ؟ قالت: سودة بنت زمعة، وقد آمنت واتبعت الذي أنت عليه قال: فاذهبي فاذكريهما علي، فدخلت بيت أبي بكر فقالت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة. فقالت: وما ذاك ؟ فقالت: أرسلني رسول الله - ﷺ - أخطب عليه عائشة. قالت: انتظري حتى يأتي أبو بكر، فدخل أبو بكر فقالت: ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة. قال: وما ذاك ؟ قالت: أرسلني رسول الله - ﷺ - أخطب عليه عائشة. قال: وهل تصلح له إنما هي ابنة أخيه. فرجعت إلى رسول الله - ﷺ - فذكرت ذلك له قال: ارجعي إليه فقولِي له: أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي. فرجعت إليه فذكرت ذلك له، فخرج وقال: انتظري. فقالت أم رومان: أن المطعم بن عدي كان ذكرها على ابنه وما وعد وعدا قط أبو بكر فأخلفه، فدخل أبو بكر على المطعم بن عدي وعند امرأته أم الفتى فقالت: يا بن أبي قحافة لعلك مصبىء هذا الفتى ومدخله في دينك الذي أنت عليه إن أنت زوجته.

فأقبل أبو بكر على المطعم بن عدي فقال: أتقول ما تقول هذه ؟ فقال: إنها لتقول ذلك. فخرج أبو بكر قد أخرج الله ما كان في نفسه من العدة التي وعده فرجع فقال: يا خولة ادعي رسول الله - ﷺ - فدعته، فزوجها من رسول الله - ﷺ - وهي يومئذ ابنة ست سنين.....)

(١) مسند إسحاق بن راهويه (٢/ ٥٨٨).

- في المعجم الكبير^(١) - عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال المطعم بن عدي: إنكم قد فعلتم بمحمد صلى الله عليه و سلم ما فعلتم فكونوا أكف الناس عنه فقال أبو جهل بن هشام: بل كونوا أشد ما كنتم عليه فقال الحارث بن عامر بن نوفل: والله لا يزال أمر محمد ظاهرا فيما باداكم أو أسر منكم قال أبو يوسف: قتل الحارث يوم بدر كافرا
- في صحيح البخاري^(٢): - وعن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه: أنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قال في أسارى بدر (لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء الننتى لتركتهم له).

^(١) [المعجم الكبير - الطبراني] (١٢٢ / ٢) برقم ١٥٣١ .

^(٢) صحيح البخاري - (١٤٧٥ / ٤) برقم ٣٧٩٩

(٣٤) من المؤذنين من بني عبد مناف

طعيمة بن عدي بن نوفل

نسبه وكنيته ^(١):

هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ويكنى أبا الريان. وكان طعيمة ممن يؤذي رسول الله - ﷺ - فيبالغ في أذاه ويشتمه ويسمعه ويكذبه.

اجتمع مع أشراف قريش في دار الندوة للكيد للنبي ممن طَوَّقَ بيته:

اجتمع في دار الندوة أشراف قريش، من بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب. ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلفة. ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود بن المطلب وحكيم بن حزام. ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام. ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح: أمية بن خلف، ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش ^(٢).

شارك طعيمة في حرب المسلمين يوم بدر:

قال ابن كثير في حديثه عن غزوة أُحُد: فأصابوا رواية لقريش فيها أسلم غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد فأتوا بهما رسول الله - ﷺ - ثم قال لهما ^(٣):

^(١) جمل من أنساب الأشراف (١/ ١٥٣) .

^(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٥ وما بعدها) .

^(٣) سيرة ابن كثير (٢ / ٣٩٧)

فمن فيهم من أشراف قريش ؟ قالوا: عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن خزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف ونبیه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود.

حرض المشركين على حرب النبي في بدر وأعان من لا قوة له على ذلك

في العام الثالث من الهجرة قررت قريش تجهيز جيش أُخذ لحرب المسلمين في أُحد قال طعيمة بن عدي: يا معشر قريش، إنه والله ما نزل بكم أمر أجل من هذا، أن تستباح غيركم ولطيمة قريش، فيها أموالكم وحرائبكم. والله ما أعلم رجلا ولا امرأة من بني عبد مناف له نش فصاعدا إلا وهو في هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه. فحمل على عشرين بغيرا، وقواهم وخلفهم في أهلهم بمعونة^(١).

وكان من تسعة رهط ينحرون للمشركين في بدر:

في حرب بدر وفي طريق الجيش المكي إلى أرض المعركة اطعم مجموعة من رجال المشركين الجيش، وكان المطعمون من قريش، ثم من بني هاشم بن عبد مناف: العباس بن عبد المطلب بن هاشم. ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. ومن بني نوفل بن عبد مناف: الحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، يعتقبان ذلك. ومن بني أسد بن عبد العزى: أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد. وحكيم بن خزام بن خويلد بن أسد: يعتقبان ذلك. ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار^(٢).

(١) كتاب المغازي للواقدي (١/ ٣٢) .

(٢) سيرة ابن هشام (٢ / ٢١٨) .

وقتل يوم بدر عددا من من الصحابة:

قتل صفوان بن بيضاء: قال الواقدي في مغازيه حين تحدث عن استشهاد يوم بدر^(١):
ومن بني الحارث بن فهر: صفوان بن بيضاء قتله طعيمة بن عدي ; وحدثني بذلك
محرز بن جعفر بن عمرو، عن جعفر بن عمرو. ومن الأنصار، من بني عمرو بن
عوف مبشر بن عبد المنذر، قتله أبو ثور.

وفي أسد الغابة^(٢): وقال ابن إسحاق: قتل صفوان ببدر قتله طعيمة بن عدي قال: وقيل
لم يقتل بها وأنه مات في شهر رمضان من سنة ثمان وثلاثين. وقيل مات في طاعون
عمواس من الشام وكان سنة ثمان عشرة وقيل: أخى رسول الله - ﷺ - بينه وبين رافع
بن العجلان فقتلا جميعا ببدر.

وقتل سعد بن خيثمة: قال الواقدي: وسعد بن خيثمة، قتله عمرو بن عبد ويقال: طعيمة
بن عدي.

وفي أسد الغابة^(٣): سعد بن خيثمة وهو عقبي بدري نقيب لبني عمرو بن عوف قاله
ابن إسحاق هو أيضا ممن قتل يوم بدر شهيدا قتله طعيمة بن عدي وقيل: بل قتله عمرو
بن عبد ود

وقتل يزيد بن الحارث^(٤):

ففي أسد الغابة عندما تحدث عن شهداء بدر قال: ويزيد بن الحارث أخو بني الحارث
بن الخزرج قيل إنه قتله طعيمة بن عدي القرشي أحد بني نوفل بن عبد مناف.

(١) المغازي (١/ ١٤٦) (١/ ١٤٦).

(٢) أسد الغابة في معرفة (٣/ ٣٣).

(٣) أسد الغابة ط العلمية (٢/ ٤٢٩).

(٤) أسد الغابة ط العلمية (٥/ ٤٤٨).

مقتل طعيمة بن عدي:

قال الواقدي في المغازي عند حديثه عن قتلى بدر ^(١): - ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل، قتله خبيب بن يساف. وطعيمة بن عدي، قتله حمزة بن عبد المطلب - اثنان.

وقد روى الزبير في كتابه كيف قتل طعيمة فقال ^(٢):

ويقال إنَّ علي بن أبي طالب قال: " رأيت طعيمة قد علا رأس كتيب يوم بدر، وقد ساواه سعد بن خيثمة ؛ فصمدت له، ولم آته حتى قتل سعد ؛ فلما رأيي أصعد الكتيب إليه، انحط علي، وكان رجلاً جسيماً ؛ فخشيت أن يعلو علي ؛ فانحطت في السهل ؛ فظن أنني فررت منه ؛ فصاح بأعلى صوته: " فر ابن أبي طالب "، فقلت له: " قريباً مفر ابن الشترء "، وهذا مثل تضربه العرب. فلما استوت قدماي بالأرض، وقفت له ؛ فأنحدر إلي، وأهويت إليه ؛ فسمعت قائلاً من خلفي يقول: " طأطئ رأسك "، فجعلت رأسي في صدر طعيمة، وإذا برق من السيف، فأخذت قحف طعيمة ؛ فسقط ميتاً. وإذا حمزة بن عبد المطلب ".

ذكر طعيمة في كتب الحديث النبوي

لا يوجد لطعيمة ذكر في الحديث النبوي الشريف إلا تبعاً لحديث استشهاد حمزة - رضي الله عنه - وهو موضوع واحد قد يتكرر في كتب الحديث

قال البخاري في صحيحه ^(٣): - حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ

^(١) مغازي الواقدي - رقمية (١٤٨ / ١) .

^(٢) نسب قریش (١٩٩ / ٦).

^(٣) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) (١١٣ / ١٠)

يَسَارٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمَصَ قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ: هَلْ لَكَ فِي وَحْشِي نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْرَةَ ؟

قُلْتُ: نَعَمْ. وَكَانَ وَحْشِيَّ يَسْكُنُ حِمَصَ فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيلَ لَنَا هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ كَأَنَّهُ حَمِيْتُ قَالَ: فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَيْهِ بِسِيرٍ فَسَلَّمْنَا فَرَدَّ السَّلَامَ قَالَ: وَعُبَيْدُ اللَّهِ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَتِهِ مَا يَرَى وَحْشِيَّ إِلَّا عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ.

فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: يَا وَحْشِيَّ أَتَعْرِفُنِي ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ قَتَالٍ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا بِمَكَّةَ فَكُنْتُ أَسْتَرْضِعُ لَهُ فَحَمَلْتُ ذَلِكَ الْغُلَامَ مَعَ أُمِّهِ فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ فَلَكَأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيْكَ.

قَالَ: فَكَشَفَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْرَةَ ؟

قَالَ: نَعَمْ إِنَّ حَمْرَةَ قَتَلَتْ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: إِنَّ قَتَلْتَ حَمْرَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ. قَالَ: فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ وَعَيْنَيْنِ جَبَلٍ بِحِيَالِ أُحُدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ فَلَمَّا أَنْ اصْطَفُوا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارَزٍ ؟

قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: يَا سِبَاعُ يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقْطَعَةَ الْبُظُورِ أَتُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ الدَّاهِبِ، قَالَ: وَكَمَنْتُ لِحَمْرَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا فِي ثَنَّتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرَكَيْهِ.

قَالَ: فَكَانَ ذَلِكَ الْعَهْدَ بِهِ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ، فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الْإِسْلَامُ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَسُولًا فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ لَا يَهِيْجُ الرُّسُلَ.

قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَنِي قَالَ: أَنْتَ وَحَشِيٌّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْرَةَ؟ قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا بَلَغَكَ. قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَخَرَجَ مُسَيِّلَمَةُ الْكَذَّابُ قُلْتُ: لَأُخْرِجَنَّ إِلَى مُسَيِّلَمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِيَ بِهِ حَمْرَةَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، قَالَ: فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلَمَةٍ جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْ رَقٌّ ثَائِرُ الرَّأْسِ، قَالَ: فَرَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا بَيْنَ تَدْيِيهِ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، قَالَ: وَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ.

قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ وَآمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ.

ذكر من تسمى بطعيمة من الصحابة:

لم يذكر أصحاب التراجم سوى اسم واحد لامرأة ممن تسمى بطعيمة ولم يذكروا لها سوى الاسم وأنه ليس لها حديث

قال صاحب أسد الغابة (١):

طعيمة بنت جريج لها ذكر وليس لها حديث. أخرجه ابن منده.

* * *

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٧٨ / ٧) .

(٣٥) من المؤذنين من بني عبد مناف

الحارث بن عامر بن نوفل

اسمه ونسبه:

هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي.

اسما الحارث و عامر في لغة العرب:

اشتقاق الحارث من أحد شيئين: إما من قولهم: حرث الأرض يحرثها حرثاً، إذا أصلحها للزراع. أو يكون من قولهم: حَرَثَ لَدُنْيَاهُ، إذا كَسَبَ لها. ومنه قوله عز وجل: " مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ " الآية، أي يكتسب لآخرته، ويقال: أَحْرَثَ الرَّجُلُ نَاقَتَهُ إِحْرَاثًا، إذا هَزَلَهَا بِالسَّيْرِ والتَّعَبِ، والمِحْرَاثُ: خَشَبَةٌ تَحْرَكُ بِهَا النَّارُ أَوْ التَّنُّورُ، والجمع محارث. والحرث: الزَّرْعُ بعينه، وربما سمي الإصلاح للزَّرْعِ حَرْثًا ؛ والأوَّلُ أعلى، لأن في التنزيل: " وَيَهْلِكُ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ ". وقد سَمَتِ الْعَرَبُ حَارِثًا، وَهُوَ أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ عَظِيمَةٍ، وَحَارِثَةٌ، وَهُوَ أَبُو بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَحُرَيْثًا وَمُحَرِّثًا.

والعُمَرُ: واحد عُمُورِ الْأَسْنَانِ، وَهُوَ اللَّحْمُ الْمُطِيفُ بِأَسْنَاخِهَا، أَيْ بِأَصُولِهَا، وَالسِّنَخُ: الْأَصْلُ. وَجَمِيعُ عُمَرِ الْإِنْسَانِ عُمُورٌ. وَقَدْ سَمَتِ الْعَرَبُ عَامِرًا، وَهُوَ أَبُو قَبِيلَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ قَيْسٍ. وَبَنُو عَامِرٍ الْأَجْدَارُ: بَطْنٌ عَظِيمٌ مِنْ كَلْبٍ. وَبَنُو عَامِرٍ فِي عَبْدِ الْقَيْسِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْمَوْنَ بِالْبَصْرَةِ بَنِي عَامِرِ النَّخْلِ. وَأَحْسَبُ أَنَّ فِي بَنِي تَمِيمٍ بَطْنًا يَنْسَبُونَ إِلَى عَامِرٍ، وَلَهُ خِطَّةٌ بِالْبَصْرَةِ^(١).

(١) الاشتقاق (ص: ١٤)، ص ٤٤.

حاله في الجاهلية:

كانت الرفادة عند الحارث بن عامر: وكانت الرفادة إلى الحارث بن عامر بن نوفل والرفادة ما كنت تخرج قريش من أموالها في رقد منقطع الحاج^(١).

وجدت قريش عند الحارث بن عامر كنز الكعبة المسروق:

قال ابن اسحاق^(٢) وجدت قريش الكعبة وقد صارت رضما ولم تجدد منذ بناها أبيهم إبراهيم فقررت بناءها من جديد ؛ فاجتمعوا على ذلك، وكانوا يهمن بذلك فيها بنون هدمها، وإنما كانت رضما فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها، وذلك أن نفرا من قريش سرقوا كنز الكعبة، وكان يكون في بئر جوف الكعبة، وكان الذي وجد عنده الكنز دويل أو دويك - شك أبو عمر - مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة فقطعت قريش يده من بينهم.

وكان ممن اتهم في ذلك الحارث بن عامر بن نوفل، وأبو إهاب بن عزيز بن قيس بن سويد التميمي، وكان أخا الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف لأمه أبو لهب بن عبد المطلب فهو الذي تزعم قريش أنهم وضعوا كنز الكعبة حين أخذوه عند دويل أو دويك فلما أئتهم قريش دلوهم على دويل أو دويك فقطعوه.

ويقال أنهم وضعوه عنده وذكروا أن قريشا حين استيقنوا بأن ذلك كان عند الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خرجوا به إلى كاهنة من كهان العرب فسجعت عليه من كهانتها بأن لا يدخل مكة عشر سنين بما استحل من حرمة الكعبة فزعموا أنهم أخرجوه من مكة فكان فيما حولها عشر سنين.

(١) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل (١١٨ / ٢٤).

(٢) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) (١ / ١٠٣) .

حال الحارث بن عامر بعد البعثة:

كان الحارث ضمن نفر قريش الذين اجتمعوا للنظر في أمر النبي - ﷺ:

ففي سيرة ابن كثير ^(١): عن عبد الله بن عباس قال:

لما اجتمعت قريش للنظر في أمر النبي - ﷺ - بعد وفاة عمه بأعوام ثلاثة، واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله - ﷺ - غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم إبليس لعنه الله في صورة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا.

قالوا: أجل فادخل فدخل معهم و قد اجتمع فيها أشراف قريش: عتبة و شيبة و أبو سفيان و طعيمة ابن عدي و جبير بن مطعم بن عدي و الحارث بن عامر بن نوفل والنضر بن الحارث و أبو البختری بن هشام و زمعة بن الأسود و حكيم بن حزام و أبو جهل ابن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمّية بن خلف و من كان منهم و غيرهم ممن لا يعد من قريش.

وكان ممن خرج إلى بدر مع المشركين:

كان الحارث بن عامر بن نوفل أراد أن يسير إلى بدر، وذلك أنه كان صديقا لضمضم، فأشار عليه أن لا يفعل، فلم يدعه عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأبو جهل، وبكتوه بالجبن، حتى خرج ^(٢). وكان من المطعمين من قريش يوم بدر.

^(١) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م (٢٢٧ / ٢)

^(٢) جمل من أنساب (٢٩٢ / ١) .

نهى النبي عن قتل الحارث بن عامر في بدر وقدّر الله له القتل:

نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل، وقال ائسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج إلى بدر، فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبي - ﷺ - فقال: لو وجدته قبل أن تقتله لتركته لنسائه.

ذرية الحارث بن عامر:

ولد الحارث بن عامر: عقبة، وهو أبو سروعة^(١)، وهو الذي قتل خبيب بن عدي، وأمه: بنت عياض بن رافع، من خزاعة، وأخته لأمه: خديجة بنت عبيدة بن الحارث بن المطلب ؛ والوليد بن الحارث ؛ وأبا مسلم، وأمهما: درة ابنة لهب ؛ وأبا حسين بن الحارث، وأمه: أمامة بنت خليفة بن النعمان، من بكر بن وائل. وأبو حسين بن الحارث هو الذي دب إلى خبيب، فأخذه، فجعله في حجره، ثم قال لحاضنته، وكانت مع خبيب موسى يستد بها: " ما كان يؤمنك أن أذبحه بهذه الموسيقى، وأنتم تريدون قتلي غداً؟! "فألت له: " إني أمنتك بأمان الله ! " فخلى سبيله، وقال: " ما كنت لأفعل "^(٢).

ذكر الحارث بن عامر في كتب المفسرين

ورد ذكر الحارث بن عامر في كتب المفسرين في الآيات التي تفصح كبر وتعنت المشركين وحججهم في عدم الإيمان بالله - عز وجل - ورسوله - ﷺ - وقد ذكر المفسرون اسم الحارث بن عامر من خلال تفسير آيات من ثلاث سور هي الأنعام والقصص والبلد ففي سورة الأنعام ذكرت الآيات تكذيب المشركين وحزن النبي - ﷺ - على ذلك ومواساة ربه - عز وجل - له، كما تذكر طلبهم المعجزات لا على سبيل الهدى، وفي سورة القصص تذكر الآيات حججهم الباطلة في عدم الإيمان به بأنه يخافون

(١) قال في الإستهيعاب : عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي ، يكنى أبا سروعة فيما قال مصعب . قال الزبير : وهو قول أهل الحديث . وأما أهل النسب فإتهم يقولون : إن عقبة هذا هو أخو أبي سروعة وإنما أسلما جميعاً يوم الفتح وعقبة هذا حجازي مكي . قال الزبير : هو الذي قتل خبيب بن عدي .

(٢) نسب قريش (٦ / ٢٠٤) .

تجمع العرب عليهم، وفي سورة البلد تذكر الآيات انفاقهم الأموال الطائلة لإبطال الدعوة دون جدوى، وإليك تفصيل ما ذكره المفسرون في ذلك:

- قوله تعالى: " {لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ } [البلد: ١ - ١٠]"

قال في التحرير والتنوير^(١): {أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ} [البلد: ٥] وقيل هو الوليد بن المغيرة، وقيل هو أبو جهل. وعن مقاتل: نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل، زعم أنه أنفق مالا على إفساد أمر النبي - ﷺ -. وقيل: هو عمرو بن عبد ود الذي اقتحم الخندق في يوم الأحزاب ليدخل المدينة فقتله علي بن أبي طالب خلف الخندق.

- قول الله تعالى: " وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) ". قال ابن جزي في التسهيل^(٢): { وقالوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا } القائلون لذلك قريش، وروي أن الذي قالها منهم: الحارث بن عامر بن نوفل، والهدى هو الإسلام، ومعناه الهدى على زعمك، وقيل: إنهم قالوا: قد علمنا أن الذي تقول حق، ولكن إن اتبعناك تخطفنا العرب: أي أهلكونا بالقتال لمخالفة دينهم { أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا } هذا ردّ عليهم فما اعتذروا به من تخطف الناس لهم، والمعنى أَنَّ الحرم لا تتعرض له العرب بقتال، ولا يمكن الله أحداً من إهلاك أهله، فقد كانت العرب يغير بعضهم على بعض، وأهل الحرم آمنون من ذلك { يجبى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ } أي تجلب إليه الأرزاق مع أنه واد غير ذي زرع.

(١) التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٨٨).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٢ / ١١٦).

• قول الله تعالى: " وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥) ".

قال ابو السعود ^(١): أي إن كان عظم عليك وشقَّ إعراضهم عن الإيمان بما جئت به من القرآن الكريم حسبما يُفصح عنه ما حُكي عنهم من تسميتهم له أساطير الأولين وتنايهم عنه ونهيههم الناس عنه، وقيل: إن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى رسول الله - ﷺ - في محضر من قريش، فقال: يا محمدُ ائتنا بآية من عند الله كما كانت الأنبياءُ تفعل وأنا أصدقك فأبى الله أن يأتي بآية مما اقترحوا، فأعرضوا عن رسول الله - ﷺ - فشق ذلك عليه لما أنه - عليه الصلاة والسلام - كان شديد الجِرس على إيمان قومه، فكان إذا سألوا آيةً يودُّ أن يُنزلها الله تعالى طمعاً في إيمانهم فنزلت.

• قول الله تعالى: " وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧) ".

قال أبو السعود في تفسيره ^(٢): والقائلون رؤساء قريش وقيل: الحارث بن عامر بن نوفل وأصحابه، ولقد بلغت بهم الضلالة والطغيان إلى حيث لم يقتنعوا بما شاهدوه من البينات التي تخرُّ لها صمُّ الجبال حتى اجترأوا على ادِّعاء أنها ليست من قبيل الآيات وإنما هي ما اقترحوه من الخوارق الملجئة أو المُعقبة للعذاب كما قالوا: { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء } الآية

• قول الله تعالى: " قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) ".

(١) تفسير أبي السعود (٣/ ١٢٨) .

(٢) تفسير أبي السعود (٣/ ١٣٠) .

قال الألوسي في تفسير (١): وكذا ما أخرجه الواحدي عند مقاتل قال: كان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب يكذب النبي - ﷺ - في العلانية فإذا خلا مع أهل بيته قال: ما محمد - ﷺ - من أهل الكذب ولا أحسبه إلا صادقاً فأنزل الله تعالى الآية، وقيل: المعنى أنهم ليس قصدهم تكذيبك لأنك عندهم موسوم بالصدق وإنما يقصدون تكذبي والجحود بآياتي.

ذكر الحارث بن عامر في كتب الحديث النبوي الشريف

ذكرت كتب الحديث النبوي الشريف الحارث بن عامر في موضوعين فقط الأول في قصة أسر خبيب، والثاني في تحريضه قريشا على حرب النبي - ﷺ -.

في المعجم الكبير (٢): - عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال المطعم بن عدي: إنكم قد فعلتم بمحمد - ﷺ - ما فعلتم فكونوا أكف الناس عنه فقال أبو جهل بن هشام: بل كونوا أشد ما كنتم عليه فقال الحارث بن عامر بن نوفل: والله لا يزال أمر محمد ظاهراً فيما باداكم أو أسر منكم قال أبو يوسف: قتل الحارث يوم بدر كافراً.

في صحيح البخاري (٣): - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَشْرَةَ عَيْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَةِ بَيْنَ عَسْفَانَ وَمَكَّةَ دُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ فَاقْتَصَوْا أَثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَا كُلُّهُمْ التَّمَرُ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ فَقَالُوا: تَمَرٌ يَثْرَبُ فَاتَّبَعُوا أَثَارَهُمْ، فَلَمَّا حَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى مَوْضِعٍ فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا.

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٢٩ / ٤) .

(٢) المعجم الكبير - الطبراني (١٢٢ / ٢) برقم ١٥٣١ .

(٣) صحيح البخاري (١٤ / ١٠) .

فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ: أَيُّهَا الْقَوْمُ أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَفَقَتَلُوا عَاصِمًا وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ حُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثَنِةِ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَلَمَّا اسْتَمَكُّنَا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيَّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا قَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ: هَذَا أَوَّلُ الْعَذْرِ وَاللَّهُ لَا أَصْحَبَكُمْ إِنَّ لِي بِهِؤُلَاءِ أَسْوَةً يُرِيدُ الْقَتْلَى فَجَرَّوهُ وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَاْنْطَلَقَ بِحُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثَنِةِ حَتَّى بَاغَوْهُمَا بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتِغَا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ حُبَيْبًا وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ حُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ، فَدَرَجَ بُنْيَ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ قَالَتْ: فَفَزَعْتُ فَرَعَةً عَرَفَهَا حُبَيْبٌ فَقَالَ: اتَّخَشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ حُبَيْبٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْعًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثِقٌ بِالْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرَزَقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ حُبَيْبًا، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ حُبَيْبٌ: دَعُونِي أَصْلِيَ رَكَعَتَيْنِ. فَتَرَكَوهُ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَحْسِبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ فَلَسْتُ أَبَالِي

حِينَ أُقْتَلَ مُسْلِمًا..... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ..... يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سِرْوَةَ عَفْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَفَقَتَلَهُ، وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ سَنَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قَتَلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ، وَأَخْبَرَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ خُذُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرِفُ وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظَّلَّةِ مِنَ الدَّبَرِ فَحَمَتُهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ذَكَرُوا مَرَارَةَ بَنِ الرَّبِيعِ الْعَمَرِيِّ وَهَلَالَ بَنِ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيِّ رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا

في السنن الكبرى للبيهقي ^(١): عن إبراهيم بن سعد أخبرنا ابن شهاب أخبرني عمر بن جارية الثقفي حليف بني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة قال: ابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل حبيبًا، وكان حبيب - رضى الله عنه - هو قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر فلبث حبيب عندهم أسيرًا حتى أجمعوا لقتله، فاستعار من ابنة الحارث موسى يستجد بها فأعارته، فدرج بنى لها وهى غافلة حتى أتته فوجدته مخلية وهو على فخذيه والموسى بيده، ففرغت فرعة عرفها فقال: اتحسبين أنى أقتله ما كنت لأفعل ذلك.

ذكر أشهر من كان اسمه الحارث من العرب

كثر هذا الاسم حتى أن ابن الأثير زاد من ترجم لهم في كتابه - أسد الغابة - عن المائة والثلاثين وقد اخترت منهم من في ترجمته بعض الفائدة ^(٢).

الحارث بن أسد بن عبد العزى بن جعونة بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي له صحبة، قاله ابن الكلبي.

الحارث بن أشيم بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل كذا نسبه ابن لهيعة، عن الأسود، عن عروة في تسمية من شهد بدرًا من الأنصار، ثم من الأوس من بني عبد الأشهل. قال أبو نعيم: وقال أبو معشر نجيح المدني: الحارث بن أوس، وسنذكره إن شاء الله تعالى. وقال ابن إسحاق: الحارث بن أنس بن رافع، ومثله قال ابن الكلبي.

الحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي، ثم الأشهلي قال أبو عمر: وأنس هو أبو الحيسر، شهد بدرًا، وقتل يوم أحد.

الحارث بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الأوسي وزعوراء أخو عبد الأشهل. شهد أحدًا، والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقتل يوم أجنادين، وذلك لليلتين بقيتا من جمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة بالشام.

^(١) السنن الكبرى (٣ / ٥٤٨).

^(٢) أسد الغابة (١ / ٥٨٦).

الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيث بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الأشهلي. يكنى: أبا أوس، وهو ابن أخي سعد بن معاذ. شهد بدرًا، وقتل يوم أحد شهيدًا، وكان يوم قتل ابن ثمان وعشرين سنة، قاله أبو عمر. وقيل عاش إلى الخندق. ولم يعقب

الحارث بن أوس الأنصاري هو ابن رافع، وقيل: ابن أنس بن رافع.

قتل يوم أحد شهيدًا، قال ذلك عروة، وموسى بن عقبة.

الحارث بن تبيع الرعيني وفد إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وشهد فتح مصر، ذكره ابن يونس. أخرجه أبو عمر مختصرًا.

الحارث بن ثابت بن سفيان بن عدي بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي قتل يوم أحد شهيدًا، أخرجه هكذا أبو عمر.

الحارث بن الحارث الغامدي له ولأبيه صحبة. روى عنه: شريح بن عبيد، والوليد بن عبد الرحمن، وسليم بن عامر، وعدي بن هلال.

روى الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عنه، قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم، قال: فأشرفنا فإذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو الناس إلى عبادة الله، والإيمان به وهم يؤذونه، حتى ارتفع النهار، وانتبذ عنه الناس، فأقبلت امرأة تحمل قدحًا ومنديلًا، قد بدا نحرها تبكي، فتناول القدح، فشرب، ثم توضأ، ثم رفع رأسه إليها، فقال: يا بنية، خمرى عليك نحر، ولا تخافي

الحارث بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي كان من مهاجرة الحبشة، مع أخويه: بشر، ومعمر ابني الحارث، قاله أبو عمر. وقال ابن منده، وأبو نعيم: إنه قتل يوم أجنادين، ولا تعرف له رواية

الحارث بن الحارث بن كعدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف كان أبوه طبيب العرب وحكيمها، وهو من المؤلفة قلوبهم، وكان من أشرف قومه، وأما أبوه الحارث بن كعدة، فمات أول الإسلام، ولم يصح إسلامه، وقد روى أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر سعد بن أبي وقاص أن يأتيه، ويستوصفه في مرض نزل به.

الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي وأمه: فاطمة بنت المجل.

ولد بأرض الحبشة، وهو أخو مُحَمَّد بن حاطب، والحارث أسن، واستعمل عَبْد الله بن الزبير الحارث على مكة سنة ست وستين، وقيل: إنه كان يلي المساعي أيام مروان، لما كان أميرًا على المدينة لمعاوية، قاله أبو عمر، والزبير بن بكار، وابن الكلبي.

الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي وقيل: إنه من بني عبد الأشهل، والأول أصح، يكنى: أبا عَبْدِ الله، وهو أخو ثعلبة بن حاطب.

خرج مع رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى بدر، هو وأخوه أبو لبابة بن عبد المنذر، فردهما من الروحاء، جعل أبا لبابة أميرًا على المدينة، وأمر الحارث بإمرة إلى بني عمرو بن عوف، وضرب لهما بسهمهما وأجرهما، فكانا كمن شهدا، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الحارث بن حبال بن ربيعة بن دعلج بن أنس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم الأسلمي صحب النبي - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وشهد معه الحديبية.

الحارث بن الحكم السلمي غزا مع النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثلاث غزوات. روى عنه عطية الدعاء، وهو وهم، والصواب: الحكم بن الحارث، قاله ابن منده، وقال أبو نعيم في ترجمته: ذكره بعض المتأخرين، وذكر أَنَّهُ وهم، وصوابه الحكم بن الحارث، وقد ذكر في الحكم، وأما أبو عمر، فإنه ذكره في الحكم، وذكره أيضاً.

الحارث بن حكيم الضبي قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: عَبْدُ الْحَارِثِ، فَقَالَ: أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ، فَسُمِّيَ عَبْدَ اللَّهِ، وَوَلَّاهُ صَدَقَاتِ قَوْمِهِ.

الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، جد مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن الحارث التيمي. من المهاجرين الأولين إِلَى أرض الحبشة، هاجر هو وامراته ريطة بنت الحارث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، يجتمع هو وامراته في عامر. فهلكوا بأرض الحبشة، وقيل: بل خرج بهم أبوهم من أرض الحبشة، يريد النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلما كانوا ببعض الطريق شربوا ماء فماتوا أجمعون، ونجا هو وحده، فقدم.

الحارث بن خزيمة بن عدي بن أبي بن غنم وهو قوقل بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، وهو حليف لبني عبد الأشهل، وقيل: الحارث بن خزيمة، وقيل: خزيمة بفتحيتين.

وقالوا: شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، وما بعدها من المشاهد كلها، وهو الذي جاء بناقة رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين ضلت في غزوة تبوك، وقال المنافقون: إن محمدًا لا يعلم خبر ناقتة، فكيف يعلم خبر السماء، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما علم مقاتلهم: إني لا أعلم إلا ما علمني الله، وقد أعلمني مكانها، وإنها في الوادي في شعب كذا، فانطلقوا فجاءوا بها، وكان الذي جاء بها الحارث بن خزيمة.

الحارث بن رافع أخرجه أبو موسى، عن عبدان، أنه قال: سمعت أحمد بن سيار يقول: الحارث بن رافع من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ممن قتل بأحد سنة ثلاث، لم يحفظ له حديث.

الحارث بن ربيعي بن بلمدة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، أبو قتادة الأنصاري الخزرجي ثم من بني سلمة، فارس رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقيل: اسمه النعمان، قاله ابن إسحاق، وهشام بن الكلبي.

الحارث بن الربيع بن زياد بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس الغطفاني العبسي. " وفد على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تسعة رهط من بني عبس، وكانوا من المهاجرين الأولين، منهم: الحارث بن الربيع بن زياد، فأسلموا فدعا لهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ".

الحارث بن زياد الأنصاري الساعدي بدري، يعد في أهل المدينة، شهد بدرًا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يروى أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم الخندق، وهو يُبايع الناس على الهجرة، فقال: يا رسول الله، بايع هذا، قال: ومن هذا؟ قال: ابن عمي حوط بن يزيد، أو يزيد بن حوط، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لا أبايعك، إن الناس يهاجرون إليكم، ولا تهاجرون إليهم، والذي نفسي بيده لا يحب رجل الأنصار حتى يلقي الله، إلا لقي الله وهو يحبُّه، ولا يبغض رجل الأنصار حتى يلقي الله، إلا لقي الله وهو يبغضه.

الحارث بن زيد أخو بني معيص: لما هاجر أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أسلم الحارث، ولم يعلموا بإسلامه، وأقبل مهاجرًا حتى إذا كان بظاهرة بني عمرو بن عوف لقيه عياش بن أبي ربيعة، ولا يظن إلا أنه على شركه، فعلاه بالسيف حتى قتله، فأنزل الله تعالى فيه: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً} إلى قوله {فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ} يقول: تحرير رقبة مؤمنة، ولا يؤدي الدية إلى أهل

الحارث بن سليم بن ثعلبة بن كعب بن حارثة شهد بدرًا، وقتل يوم أحد شهيدًا، قاله العدوي، ذكره أبو علي الغساني.

الحارث بن سهل بن أبي صعصعة الأنصاري، من بني مازن بن النجار، استشهد يوم الطائف، لا تعرف له رواية.

الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، أبو وداعة السهمي. كان فيمن شهد بدرًا مع المشركين فأسر، فقال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إن له ابنا كيسًا بمكة، له مال، وهو مغل فداءه، فخرج ابنه المطلب من مكة إلى المدينة في أربع ليال، فافتدى أباه، فكان أول من افتدى أسرى قريش، وأسلم أبو وداعة يوم الفتح، وبقي إلى خلافة عمر.

الحارث بن أبي صعصعة أخو قيس بن أبي صعصعة، واسم أبي صعصعة: عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار.

قتل يوم اليمامة شهيدًا، وله ثلاثة إخوة: قيس، وأبو كلاب، وجابر، وقتل أبو كلاب، وجابر يوم مؤتة شهيدين.

الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر ولقبه: مبذول بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، ثم النجاري، يكنى: أبا سعد بابنه سعد.

وكان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد آخى بينه وبين صهيب بن سنان، وكان فيمن سار مع رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى بدر، فكسر بالروحاء، فردّه، وضرب له بسهمه وأجره، وشهد معه أحدًا، فثبت معه يومئذ، وقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخذ سلبه، فأعطاه رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - السلب، ولم يعط السلب يومئذ غيره، وبايع رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الموت، ثم شهد بئر معونة ذكر الزهري أنه قتل يوم بئر معونة.

الحارث بن ضرار وقيل: ابن أبي ضرار الخزاعي المصطلقى. يكنى: أبا مالك، يعد في أهل الحجاز.

روي أنه قال: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ، فَدَخَلْتُ فِيهِ، وَأَقْرَرْتُ بِهِ، وَدَعَانِي إِلَى الزَّكَاةِ، فَأَقْرَرْتُ بِهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرْجِعْ إِلَى قَوْمِي، فَأَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، فَمَنْ اسْتَجَابَ لِي مِنْهُمْ جَمَعْتُ زَكَاتَهُ، فَتَرْسِلُ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِإِبَانِ كَذَا وَكَذَا، لِيَأْتِيكَ بِمَا جَمَعْتُ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَمَّا جَمَعَ الْحَارِثُ الزَّكَاةَ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لَهُ، وَبَلَغَ الْإِبَانِ الَّذِي أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ، اخْتَبَسَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ، فَلَمْ يَأْتِهِ، فَظَنَّ الْحَارِثُ أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ فِيهِ سَخَطٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ، فَدَعَا سَرَوَاتِ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ وَقَّتَ لِي وَقْتًا لِيُرْسِلَ إِلَيَّ بِرَسُولِهِ، لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الزَّكَاةِ، وَلَيْسَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْخُلْفُ، وَلَا أَرَى رَسُولَهُ اخْتَبَسَ إِلَّا مِنْ سَخَطَةٍ كَانَتْ، فَانْطَلِقُوا فَاتَانِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى الْحَارِثِ، لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدَهُ، مِمَّا جَمَعَ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَمَّا أَنْ سَارَ الْوَلِيدُ حَتَّى بَلَغَ بَعْضَ الطَّرِيقِ فَرَّقَ، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْحَارِثَ قَدْ مَنَعَنِي الزَّكَاةَ، وَأَرَادَ قَتْلِي، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْبَعْثَ إِلَى الْحَارِثِ، وَأَقْبَلَ الْحَارِثُ بِأَصْحَابِهِ إِذْ اسْتَقْبَلَ الْبَعْثَ قَدْ فَصَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ، إِذْ لَقِيَهُمُ الْحَارِثُ، فَلَمَّا غَشِيَهُمْ قَالَ: إِلَى مَنْ بُعِثْتُمْ؟ قَالُوا: إِلَيْكَ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَعَثَ إِلَيْكَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَرَعَمَ أَنَّكَ مَنَعْتَهُ الزَّكَاةَ، وَأَرَدْتَ قَتْلَهُ، فَقَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ، وَلَا أَتَانِي، فَلَمَّا دَخَلَ الْحَارِثُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ: مَنَعْتَ الزَّكَاةَ، وَأَرَدْتَ قَتْلَ رَسُولِي؟ قَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ، وَلَا أَتَانِي، وَلَا أَقْبَلْتُ إِلَّا حِينَ اخْتَبَسَ عَلَيَّ رَسُولُكَ، خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ كَانَتْ سَخَطَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ رَسُولِهِ، فَزَلْتُ الْحُجَرَاتِ: {يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

الحارث بن أبي ضرار وهو حبيب بن الحارث. بن عائد بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي المصطلق، أبو جويرية زوج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بنت الحارث.

قال ابن إسحاق: تزوج رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وكانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة، ف وقعت لثابت بن قيس بن شماس، فذكر الخبر، ثم قال: فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار لفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين منها، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا مُحَمَّد، أخذتم ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا؟ فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، ما اطلع فعلي ذلك إلا الله، وأسلم الحارث، وابنان له، وناس من قومه.

الحارث بن عبد الله بن السائب بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

روى حديثه سعيد المقبري، عنه، أنه قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لا تتقدموا قريشاً، ولا تعلموا قريشاً، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بماذا لخيارها عند الله عزَّ وجلَّ أبو موسى.

الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك بن عمرو بن عوف بن مبذول الأنصاري. شهد الحديبية وما بعدها، وقتل يوم الحرة، وقد ذكر أبو عمر أباه.

الحارث بن عبد الله بن وهب الدوسي ذكره البخاري في الصحابة.

قدم مع أبيه على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في السبعين الذين قدموا من دوس، فأقام الحارث مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ورجع أبوه إلى السراة، وكان كثير الثمار، فقبض النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والحارث بالمدينة، وشهد اليرموك، ونزل فلسطين، وكان مع معاوية بصفين. ومات أيام معاوية.

الحارث أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ، حَدِيثُهُ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرثَدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ.

قال ابن الأثير: قلت: هو الحارث بن نوفل.

الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصاة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن أَبُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرضاعة. قدم عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مكة، فقالت له قريش: ألا تسمع ما يقول ابنك هذا؟ قال: ما يقول؟ قالوا: يزعم أن الله يبعث بعد الموت، وأن للناس دارين يعذب فيهما من عصاه، ويكرم من أطاعه، وقد شئت أمرنا، وفرق جماعتنا، فأتاه فقال: أي بني، ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون أنك تقول: إن الناس يبعثون بعد الموت، ثم يصيرون إلى جنة ونار؟ فقال رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: نعم أنا أزعم ذلك، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت قد أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم، فأسلم الحارث بعد ذلك، فحسن إسلامه، وكان يقول حين أسلم: لو قد أخذ ابني بيدي، فعرفني ما قال، لم يرسلني حتى يدخلني الجنة.

الحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر. كان من مهاجرة الحبشة، هو وأخوه سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ.

الحارث بن عبد كلال كتب إليه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا وَذَكَرَ فَرَائِضَ الصَّدَقَاتِ وَالْذِّيَّاتِ، وَبَعَثَهُ مَعَ عَمْرُو بْنِ حَزْمٍ، يَعد فِي أَهْلِ الْيَمَنِ.

الحارث بن عبد مناف بن كنانة ذكره عبدان بن مُحَمَّدٍ فِي الصَّحْبَةِ.

وروى حديثه شريك بن عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي نمر، عنه، قال: سئل رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَةِ وَالْخَالَةِ، فَقَالَ: لَا مِيرَاثَ لِهَمَا.

الحارث بن عتيق بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عمرو بن عوف شهد أحدًا مع أبيه، وعميه. أخرجه أبو موسى.

الحارث بن عتيق بن الحارث بن قيس بن هيشة أخو جبر بن عتيق.

شهد أحدًا، وما بعدها، ومعه ابنه عتيق بن الحارث بن عتيق.

الحارث بن عتيق بن النعمان بن عمرو بن عتيق بن عمرو بن مذبول وهو عامر بن مالك بن النجار، وهو أخو سهل بن عتيق الذي شهد العقبة وبدرا، وشهد الحارث أحدًا، والمشاهد كلها. وكان الحارث يكنى أبا أخزم، وقتل يوم جسر أبي عبيد شهيدًا.

الحارث بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة الأنصاري الخطمي. قتل يوم أحد شهيدًا.

الحارث بن عدي بن مالك بن حرام بن حديج بن معاوية الأنصاري المعالي. شهد أحدًا، وقتل يوم جسر أبي عبيد.

الحارث بن عقبة بن قابوس وفد مع عمه وهب بن قابوس، من جبل مزينة، بغنم لهما بالمدينة، فوجداها خلوا فسألا: أين الناس؟ فقيل: بأحد يقاتلون المشركين، فأسلما، ثم أتيا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقاتلا المشركين قتالا شديداً، حتى قتلا.

الحارث بن عمرو بن مؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي.

هاجر في الركب الذين هاجروا من بني عدي عام خيبر، وهم سبعون رجلاً، وذلك حين أوعبت بنو عدي بالهجرة، ولم يبق بمكة منهم رجل.

الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الغطفاني، ثم الذبياني، ثم المري. قدم على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأسلم، وبعث معه رجلاً من الأنصار إلى قومه ليسلموا، فقتلوا الأنصاري، ولم يستطع الحارث أن يمنع عنه

الحارث بن فروة بن الشيطان بن خديج بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور وفد إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ابن شاهين: قال ابن الكلبي: إنما سمته العرب: الشيطان، لجماله.

وهو صاحب الحملة في حرب داحس والغبراء، وأحد رءوس الأحزاب يوم الخندق، ولما قتل الأنصاري الذي أجاره بعث بديته سبعين بعيرًا، فأعطاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورثته، واستعمله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بني مرة، وله عقب.

الحارث بن قيس بن الحارث بن أسماء بن مر بن شهاب بن أبي شمر وفد إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان فارسًا شاعرًا.

الحارث بن قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، ثم الزرقي. عقبي، بدري، قاله عروة وابن إسحاق، يكنى: أبا خالد، غلبت عليه كنيته.

الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي كان أحد أشرف قريش في الجاهلية، وإليه كانت الحكومة والأموال التي يسمونها لآلهتهم كان من المستهزئين.

الحارث بن قيس وقيل: ابن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر القرشي الفهري. من مهاجرة الحبشة، قاله مُحَمَّد بن إسحاق.

الحارث بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري النجاري، ثم المازني. صحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقتل يوم اليمامة شهيدًا، ذكره الكلبي.

الحارث بن مالك وقيل: حارثة الأنصاري. روى عن أنس: أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لقي الحارث يومًا، فقال: كيف أصبحت يا حارث؟، قال: أصبحت مؤمنًا بالله حقًا، قال: انظر ما تقول فإن لكل شيء حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسي عن

الدنيا، فأسهرت لذلك ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها، فقال: يا حارث، عرفت فالزم.

الحارث بن مالك مولى أبي هند الحجام. روي عن ابن عباس، قال: احتجم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأعطى الحجام أجره، حجمه أبو هند، غلام لبنى بياضة، وكان أجره كل يوم مدا ونصفا، فشفع له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى مولاه، فوضع عنه نصف مد.

الحارث بن مخاشن ذكر إسماعيل بن إسحاق، عن علي بن المديني، قال: الحارث بن مخاشن من المهاجرين، قبره بالبصرة.

الحارث بن مسعود بن عبدة بن مظهر بن قيس بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي. له صحبة. قتل يوم الجسر مع أبي عبيد شهيداً، قاله الطبري، عن شهاب وابن إسحاق.

الحارث بن مسلم بن الحارث التميمي ويقال: مسلم بن الحارث، والأول أصح، يكنى: أبا مسلم.

روى أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أرسلهم في سرية، فلما بلغنا المغار استحثثت فرسي، فسبقت أصحابي، واستقبلنا الحي بالرنين، فقلت لهم: قولوا: لا إله إلا الله تحرزوا، فقالوها، وجاء أصحابي فلاموني، وقالوا: حرمتنا الغنيمة بعد أن بردت في أيدينا، فلما قفلنا ذكروا ذلك لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فدعاني فحسن ما صنعت، وقال: أما إن الله عز وجل قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا وكذا، قال عبد الرحمن: فأنا نسيت ذلك، قال: ثم قال لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أما إني سأكتب لك كتاباً، وأوصي بك من يكون بعدي من أئمة المسلمين، ففعل، وختم عليه، ودفعه إلي.

الحارث بن مضر بن عبد رزاح بايع تحت الشجرة، وشهد ما بعدها، واستشهد بالقادسية، وله عقب، قاله العدوي.

الحارث بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي الأشهلي أخو سعد بن معاذ. له صحبة، وشهد بدرًا، وهم ثلاثة إخوة: سعد، والحارث، وأوس.

الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، الجمحي من مهاجرة الحبشة.

الحارث المليكي روى حديثه يزيد بن عبد الله بن الحارث هذا، عن أبيه، عن جده الحارث المليكي، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: الخيل في نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها.

الحارث بن نبيه ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في أهل الصفة. وروى أنه قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والحسين في حجره، يقول: إن ابني هذا يقتل في أرض يقال لها: العراق، فمن أدركه فلينصره، فقتل أنس بن الحارث مع الحسين.

الحارث بن النعمان بن إساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري ذكره ابن إسحاق فيمن استشهد يوم مؤتة. وقال العدوي: شهد بدرًا، وأحدًا، وما بعدهما، وقتل يوم مؤتة.

الحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس وهو البرك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي. شهد بدرًا، وأحدًا، وهو عم عبد الله، وخوات ابني جبير.

الحارث بن النعمان بن خزمة بن أبي خزمة وقيل: خزيمة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة الأنصاري الأوسي. شهد بدرًا، ذكره عبدان، وأورد له من حديث عبد الكريم الجزري، عن ابن الحارث، عن أبيه، أنه رأى جبريل عليه السلام مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو الذي يقال له: حارثة بن النعمان، إلا

أن عبدان فرق بينهما في الاسم، والكنية، والنسب، وذكر حارثة، فقال: هو ابن النعمان بن رافع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار بن مالك بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، وأورد له من حديث الزُّهْرِيِّ، عن عَبْدِ اللَّهِ بن عامر: أَنَّهُ رَأَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ.

الحارث بن هانئ بن أبي شمر بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي. وفد إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وشهد يَوْمَ سَابَاط، وهو يَوْمَ بالعراق، لما سار سعد من القادسية إِلَى المدائن، فوصلوا سَابَاط قَاتَلُوا، فاستلحم يومئذ وأحاط به العدو، فنَادَى: يا حكر يا حكر، بلغة أهل اليمن، يريد: حجر بن عدي، فعطف عليه حجر فاستنقذه، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء، قاله الكلبي وابن شاهين.

الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أَبُو عبد الرحمن القرشي المخزومي وأمه: أم الجلاس أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبيير بن نهشل بن دارم التميمية، وهو أخو أَبِي جهل لأبويه، وابن عم خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وابن عمر حنتمة أم عمر بن الخطاب عَلَى الصحيح، وقيل: أخوها. وشهد بدرًا كافرًا، فانهزم، وعير بفراره ذلك وأسلم يَوْمَ الفتح وحسن إسلامه

الحارث بن وهبان قدم عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في وفد بني عبد بن عدي بن الديل، فيهم الحارث بن وهبان، فقالوا: يا مُحَمَّد، نحن أهل الحرم، وساكنه، وأعز من به.

الحارث بن يزيد الأسدي روى مُحَمَّد بن السائب الكلبي، عن أَبِي صالح، عن ابن عباس، عن الحارث بن يزيد، أَنَّهُ قَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، الحج في كل عام؟ فنزلت: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}.

* * *

(٣٦) من المؤذنين للنبي من بني عبد بن قصي

الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي

ذكر الاختلاف في اسمه^(١):

اختلفت كتب السير في اسم الحويرث منهم من قال الحويرث بن نقيذ وهم أكثر كتاب السير مثل ابن هشام وابن كثير وصاحب الاكتفاء وأنساب الأشراف صاحب تاريخ اليعقوبي وصاحب جوامع الكلم، ومنهم من قال الحويرث بن نفيل مثل صاحب تاريخ أبي الفداء، وفي تاريخ ابن خلدون، ومنهم الحويرث بن نفير مثل صاحب جمهور أنساب العرب. وهو الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي.

الحويرث في لغة العرب وأشهر من تسمى به:

الحوريث تصغير الحرث ومعناه: الكسب وجمع المال والجمع بين أربع نسوة والنكاح بالمبالغة والمحجة المكدودة بالحوافر وأصل جردان الجمار والسير على الظهر حتى يهزل والزرع وتحريك النار والتفتيش والتفقه وتهيئة الحراث كسحاب لفرضة في طرف القوس يقع فيها الوتر وهي الحرثة بالضم أيضاً فعل الكل: يحرث ويحرث. وحرثان بالضم: اسم والحارث: الأسد كأبي الحارث وقلة جبل بحوران. والحرثة بالضم: ما بين منتهى الكمرة ومجرى الختان. والحراث ككتاب: سهم لم يتم برأيه وسنح النصل ج: أحرته. والحراثت: المكاسب الواحد: حريته. والمحرث والمحراث: ما يحرك به النار. وقولهم: بلحارث لبني الحارث بن كعب من شواذ التخفيف وكذلك يفعلون في كل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة^(٢).

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٤١٠)

(٢) القاموس المحيط (ص: ١٦٧).

ما ذكره كتاب السير في ترجمة الحويرث:

لم يذكر كتاب التراجم عن الحويرث إلا موقفين الأول آذاه لبنتي النبي - ﷺ - أثناء هجرتيهما إلى المدينة، ومحاولة فراره يوم فتح مكة وتمكن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - منه وقتله إياه بأمر النبي، وذكرت كتب التراجم أنه كان من المؤذنين للنبي وصحبه دون أن تذكر تفاصيل ذلك.

قال البلاذري ^(١): وأما الحويرث بن نقيد، فكان يعظم القول في رسول الله - ﷺ -، وينشد الهجاء فيه ويكثر آذاه وهو بمكة. وفي تاريخ اليعقوبي ^(٢): والحويرث ابن نقيد بن وهب بن عبد قصي، كان ممن يؤدي رسول الله بمكة ويتناوله بالقول القبيح.

أدى الحويرث لبنتي رسول الله - ﷺ -:

كان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم، ابنتي رسول الله - ﷺ - من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحويرث بن نقيد فرمى بهما إلى الأرض. قال ابن إسحاق ومقيس بن حباب: وإنما أمر رسول الله - ﷺ - بقتله لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ورجوعه إلى قريش مشركاً ^(٣).

مقتل الحويرث يوم فتح مكة:

قال الواقدي في المغازي ^(٤): وأما الحويرث بن نقيد من ولد قصي، فإنه كان يؤدي النبي - ﷺ - فأهدر دمه فبينما هو في منزله يوم الفتح قد أغلق بابه عليه وأقبل علي عليه السلام يسأل عنه ؟ فقيل هو في البادية. فأخبر الحويرث أنه يُطلب وتنحى علي عليه السلام عن بابه فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت إلى بيت آخر فتلقيه علي فضرب عنقه.

(١) أنساب الأشراف (١/ ١٥٨).

(٢) تاريخ اليعقوبي (ص: ١٢٧).

(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ٤١٠) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء (٢/ ١٨٦) سيرة ابن كثير

(٣/ ٥٦٣)

(٤) مغازي الواقدي - (٢/ ٨٥٧).

انقراض ولد الحويرث وإخوته^(١):

من ولده: جبير بن الحويرث بن نقيد بن عبد، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وراه ولم يرو عنه شيئاً، وروى عن أبي بكر.

لم يبق من بني عبد بن قصي أحد، بادوا كلهم حتى ورث آخرهم عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ورجل آخر من بني المطلب بن عبد مناف.

ذكر الحويرث بن نقيد في كتب التفسير

لم يذكر أهل التفسير الحويرث في مناسبة نزول آية عدا سورة النصر ولم يختص هو فيها بشيء غير أنهم ذكروا بعض تفاصيل الفتح وما لم يؤمنهم النبي - ﷺ - وكان الحويرث منهم

قال البغوي في تفسيره لسورة الفتح^(٢): وكان رسول الله - ﷺ - قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا أحداً إلا من قاتلهم، إلا أنه قد عهد في نفرٍ سماهم أمر بقتلهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة. منهم: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وإنما أمر بقتله لأنه كان قد أسلم فارتد مشركاً، ففر إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، فغيّبه حتى أتى به رسول الله - ﷺ - بعد أن اطمأن أهل مكة، فاستأمن له.

وعبد الله بن خَطْلٍ، كان رجلاً من بني تميم بن غالب، وإنما أمر بقتله لأنه كان مسلماً فبعثه رسول الله - ﷺ - مصدّقاً، وكان له مولى يخدمه وكان مسلماً، فنزل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً ويصنع له طعاماً ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً، وكانت له قَيْنَتَانِ تغنيان بهجاء رسول الله - ﷺ -، فأمر بقتلهما معه.

(١) جمهرة أنساب العرب (١/ ١٢٨).

(٢) تفسير البغوي (٨/ ٥٧٣) وانظر تفسير الخازن (٦/ ٣٢٥) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٤٩١)

ذكر الحويرث في الحديث الشريف

لم أجد لهذا ذكر في كتب الحديث النبوي الشريف إلا حديث واحد تكرر في جملة من كتب الحديث ذكرته من كتاب البيهقي

ففي السنن الكبرى ^(١): - عن عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ الْمَخْزُومِيِّ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: «أَرْبَعَةٌ لَا أُؤَمِّنُهُمْ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمِ الْحَوِيرِثُ بْنُ نُقَيْدٍ وَمِقْيِسٌ وَهَلَالُ بْنُ حَظَلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ». فَأَمَّا الْحَوِيرِثُ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَّا مِقْيِسٌ فَقَتَلَهُ ابْنُ عَمِّ لَهُ لَجَا ^(٢) وَأَمَّا هَلَالُ بْنُ حَظَلٍ فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ فَاسْتَأْمَنَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَقَيْنَتَيْنِ كَانْنَا لِمِقْيَسٍ تُغَنِّيَانِ بِهَجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قُتِلَتْ إِحْدَاهُمَا وَأَفْلَتَتْ الْأُخْرَى فَأَسْلَمَتْ.

أشهر من تسمى بالحويرث من العرب:

ممن أوردتهم صاحب الاستيعاب ^(٣):

الحويرث بن عبد الله الغفاري: الحويرث بن عبد الله بن خلف بن مالك بن عبد الله بن حارثة بن غفار بن مليل الغفاري هو أبي اللحم قيل له ذلك فيما ذكر أن الكلبي لأنه أبي أن يأكل ما ذبح على الأنصاب قتل يوم حنين شهيداً وذلك سنة ثمان من الهجرة.

أبي اللحم الغفاري صحابي مشهور: وقيل اسمه الحويرث بن عبد الله بن خلف بن مالك روى حديثه الترمذي والنسائي والحاكم وروى بسنده عن أبي عبيدة قال أبي اللحم اسمه عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن غفار وكان شريفاً شاعراً وشهد حنيناً ومعه

(١) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي (٢١٢/٩) برقم ١٩٢٥٣ .

(٢) يقولون " هو ابن عَمِّي لَحَا " أي: لاصق النسب من قولهم " لَحِثْتُ عَيْتَهُ " إذا لصقت

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤٠٢/١).

مولاه عمير وإنما سمي أبي اللحم لأنه كان يأبى أن يأكل اللحم وقال الواقدي كان ينزل الصفراء وكذا قال خليفة بن خياط في اسمه ونسبه وقال الهيثم بن عدي وهشام بن الكلبي اسمه خلف بن عبد الملك وقال غيرهما اسمه عبد الله بن عبد الله بن مالك وقيل اسمه الحويرث بن عبد الله بن خلف بن مالك وقال المرزباني اسمه عبد الله بن عبد الملك كان شريفا شاعرا أدرك الجاهلية قلت رأيته يخط الرضي الشاطبي عبد ملك بفتح اللام مجردا عن الألف واللام وروى مسلم في صحيحه حديث عمير مولى أبي اللحم قال أمرني مولاي أن أقدد لحما فجاءني مسكين فأطعمته الحديث وفيه قلت يا رسول الله أتصدق من مال سيدي بشيء قال نعم والأجر بينكما وقال ابن عبد البر هو من قدماء الصحابة وكبارهم ولا خلاف أنه شهد حنيناً وقتل بها

وممن أوردتهم صاحب الإصابة^(١):

الحويرث بن الرئاب له إدراك وجرت له قصة مع عمر تقتضي أنه كان في زمانه رجلاً مقبول القول قال بن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت حدثنا أبو بكر المدائني أحمد بن منصور حدثنا بن عفير حدثنا يحيى بن أيوب عن بن الهادي عن محمد بن إبراهيم عن الحويرث بن الرئاب قال بينا أنا بالأثانة إذ خرج علينا إنسان من قبر يلهب وجهه ورأسه يلز في جامعة من حديد فقال اسقني اسقني من الإداوة وخرج إنسان في أثره فقال لا تسق الكافر لا تسق الكافر فأدركه فأخذ بطرف السلسلة فجذبه إليه فكبله ثم جره حتى دخلا القبر جميعاً قال الحويرث فنزلت فصليت المغرب والعشاء ثم ركبت حتى أصبحت بالمدينة فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته فقال يا حويرث والله ما أتهمك ولقد أخبرتني خبراً شديداً ثم أرسل إلى مشيخة من أهل الصفراء قد أدركوا الجاهلية

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١٨٦).

فقال إن هذا أخبرني كذا ولست أتهمه حدثهم يا حويرث ما حدثتني فحدثتهم فقالوا قد عرفنا هذا يا أمير المؤمنين هذا رجل من بني غفار مات في الجاهلية فحمد الله عمر وسر بذلك حين قالوا له إنه مات في الجاهلية ثم سألهم عنه فقالوا كان رجلاً من خير رجال الجاهلية ولم يكن يقري الضيف حقاً وممن أوردتهم صاحب أسد الغابة (١):

حويرث والد مالك بن الحويرث. روى خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن مالك بن الحويرث، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أقرأ أباه {فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ}. رواه غير واحد، عن خالد، عن أبي قلابة، عن مالك: أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قرأ {فَيَوْمَئِذٍ.....}، ولم يذكر أباه، ورواه جماعة عن خالد، عن أبي قلابة، عن سمع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يذكرون مالكا ولا أباه. أخرجه ابن منده، وأبو نعيم.

* * *

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (ص: ٢٩٤).

(٣٧) من المؤذنين من بني هذيل

ابن الأصداء الهذلي

ندرة الحديث عنه رغم كونه كان من جيرانه - ﷺ :-

لم تذكر كتب التراجم ولا الأنساب كثيرا عن هذا الرجل وكل ما ذكروه أنه كان من جيران النبي - ﷺ - في مكة وأنه كان من الذين يؤذونه وقد دعا عليه النبي - ﷺ - فنطحته الأروى^(١) وقُتِلَ.

قال ابن هشام^(٢): قال ابن إسحاق: وكان النفر الذين يؤذون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا لهب والحكم بن العاص بن أمية وعقبة بن أبي معيط، وعدي بن حمراء الثقفي، وابن الأصداء الهذلي، وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص، فكان أحدهم - فيما ذكر لي - يطرح عليه - ﷺ - رحم الشاة وهو يصلي، وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله - ﷺ - حجرا يستتر به منهم إذا صلى، فكان رسول الله - ﷺ - إذا طرحوا عليه ذلك الأذى، كما حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير، يخرج به رسول الله - ﷺ - على العود فيقف به على بابه ثم يقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق.

(١) في القاموس المحيط (ص: ١٦٦٥) والأزوية بالضم والكسر: أنثى الوعل وثلاث أزوي إلى العشر والكثير أروى أو هو اسم للجمع. وفي المحيط في اللغة: والغفر: ولد الأروى. والمغفر: الأزوية

(٢) السيرة النبوية لابن هشام في ٣ مجلدات ج ٢ ص ٢٦٣.

وكان يتهم النبي - ﷺ - بالجنون وتعلمه من أهل الكتاب ولم يكتف بالكلام بل كان ممن يؤذيه ويشتمه أيضا:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١): وَكَانَ النَّفَرُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِي بَيْتِهِ: أَبَا لَهَبٍ، وَالْحَكَمُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَعَدِي بْنُ حَمْرَاءَ النَّقَّافِي، وَابْنُ الْأَصْدَاءِ الْهُذَلِيُّ ؛ وَكَانُوا جِيرَانَهُ لَمْ يُسَلِّمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ.....

وفي طبقات ابن سعد^(٢): نال أبو جهل وعدي بن الحمراء وابن الأصداء من النبي - ﷺ - يوما وشتموه وآذوه فبلغ ذلك حمزة بن عبد المطلب فدخل المسجد مغضبا فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة أوضحت في رأسه وأسلم حمزة فعز به رسول الله - ﷺ - والمسلمون وذلك بعد دخول رسول الله - ﷺ - دار أرقم في السنة السادسة من النبوة.

وكان يؤذي المستضعفين من الصحابة سباً وضرباً:

يروى عن صهيب بن سنان قال: لما أسلم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ظهر الإسلام، ودعى إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقاً وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه، ولقد رأيتني ولقيني ابن الأصداء وابن الغيطة بأجباد فخنقاني حتى غشي علي، فذكرت ذلك لابن الخطاب فخرج وأخذ بيد سعد بن أبي وقاص وطلب بن عمير، وخرجت معهم حتى تلقى ابن الأصداء فبدرنا عمر إليه وأخذ بجمع ثوبه فخنقه بردائه حتى غشي عليه، وانصرفنا وكنا نطلب ابن الغيطة بأعلى مكة وأسفلها فلم نقدر عليه في ذلك اليوم، قال: فكنت أراهما بعد ذلك اليوم مقصرين عني^(٣).

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٦٣ .

(٢) الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٨ .

(٣) جمل من أنساب الأشراف (١٠ / ٢٩٣).

وكان ممن يتتبع من يصلى في شعاب مكة ليؤذونهم:

كان النّبي - ﷺ - وأصحابه إذا جاء وقت العصر، تفرقوا في الشعاب فصلوا، فرادى ومثنى. فبينما طليب بن عمير وحاطب بن عمرو يصليان في شعب بأجباد الأصغر إذ هجم عليهما ابن الأصداء وابن الغيطة، وكانا فاحشين، فباطشوهما ورموهما بالحجارة ساعة حتى خرجا فانصرفا^(١).

ودعا عليه النّبي - ﷺ - :-

دعا عليه رسول الله - ﷺ - . حتى كان على جبل فاجتمعت عليه الأروى، فنطحته حتى قتلتته.

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١١٧).

دروس وعبر من قصص المستهزئين بأهل الحق

بسم الله

لقد عرف التاريخ أشخاصا بأعينهم من المستهزئين المؤذنين للنبي - ﷺ - وصحبه في العهد المكي حين بدء شروق شمس التوحيد من جديد بعد أن غاب عن القلوب والعقول فترة من الزمن حلَّ فيها الصنم محل الإله، والقوة مكان الحلم والعقل، وعبادة العباد مكان عبادة رب العباد.

ولو تأملنا في هؤلاء لوجدناهم ثلاث فئات:

الفئة الأولى: من تصدى للدعوة أول الأمر ثم أناب إلى الله تعالى ورجع وأسلم لله رب العالمين كأبي سفيان بن حرب، وأبي سفيان بن الحارث، وزهير بن أمية، وعبد الله بن أبي أمية، وهبار بن الأسود، والحكم بن العاص وغيرهم.

بل إنَّ من هؤلاء من بشره النبي - ﷺ - بالجنة، فقد بشر - ﷺ - سفيان بن حرب بعين له في الجنة بدل التي فقدوها في حرب هوازن معه، وبشر أبا سفيان بن الحارث بأنه سيد فتيان أهل الجنة لبطولته في الدفاع عن النبي - ﷺ - في هوازن.

وكم كان هؤلاء حرب على الله ورسوله في بداية الدعوة، كم عادوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثر حياته الدعوية، إلا أنَّ عودتهم للحق بدلت سيئاتهم حسنات، ورفعتهم عند الله درجات.

ومن ترجمة هؤلاء نأخذ العبر والعظات بأن لا يقنط الإنسان من عفو الله - تعالى - ما كان في جوفه شهيق أو زفير، ولا نستكثر توبة على أحد مهما عاينا فيه من منكرات، ففي صحيح مسلم ^(١): عَنْ جُنْدَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ أَوْ كَمَا قَالَ)

(١) بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَقْيِيطِ الْإِنْسَانِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى

والعبرة بحسن الخاتمة، وأنّ الرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل. كما نعتبر بأنّ الرجوع للحق حفظ لخيار الناس مكانتهم في المجتمع، فأبو سفيان بن حرب حفظ مكانته قبل إسلامه يوم أسلم وأتاب بل زادت المكانة بما بشره به رسول الله - ﷺ - وأبو سفيان بن الحارث ذلك الشاعر الذي كم حارب المسلمين بشعره وهجاهم لعشرين عاما، بدل الله سيئاته حسنات وقبل النبيّ إسلامه وبشره بالجنة لإخلاصه لله ورسوله، فكتب سيد فتيان أهل الجنة، أي مكانة هذه فاز بها السفيانان إنها بالرجوع إلى الحق والإخلاص له وكسر جماع الكبر والتغلب على النفس الأمارة بالسوء.

وبالدرس العظيم المهيّب في قصة هبار بن الأسود ! تقف أمام هذه القصة مذهولا من خلق شخص رسول الله - ﷺ - رجل تسبب في معاناة فلذة كبده لسنوات يعاودها المرض بين الحين والحين ولا يتركها، ولا تنهأ بحياة، ويرى أبوها ما تعانيه كل يوم، وكم عانت من قبل في سبيل الدعوة، تركت زوجها المحبة إليه والمحب إليها لتهاجر في سبيل الله، ولما عاد لها مسلما ما كادت تنهأ به حتى ماتت، كل هذا يتحملة الأب الحنون الرسول - ﷺ - يكره المسلمون الذي كان سببا في مرضها هذا، ويصرون على أنّ هبار قتلها، ويستمر هبار في هجاء المسلمين بشعره، فيوصي الرسول السرايا من وجد هبارا فليقتله، ثم يأتي هبار والنبي - ﷺ - في أوج نصره، يأتيه مسلما مقرا بما كان منه، يأتيه وحول النبي - ﷺ - أصحابه الذين كم سبهم وهجاهم، وهم من ايقنوا أنّه قاتل ابنة رسولهم، فيحيط به الجميع يريدون النيل منه، فماذا يكون رد فعل النبي الكريم الرؤوف الرحيم المحتسب ما عاناه الله فقط، تعجب من الموقف، إنّ النبي لم يعفو عنه ويسامحه فقط بل كان يستحيي من كثرة أسف هبار له يقول الزبير: فجعلت أنظر إلى النبي - ﷺ - وإنه ليطأطئ رأسه استحياء مما يعتذر هبار، وجعل رسول الله - ﷺ - يقول: " قد عفوت عنك، الإسلام يجب ما كان قبله ".

عفا النَّبي - والمصاب مصابه - ولكن غيرة المسلمين على بنت رسول الله جعلتهم لم يعفوا، فكانوا يسبونهُ، وقد كان أحدُ لا يستطيع سبه في الجاهلية لسلطته وشعره، أما بعد الإسلام فهو يُسب ولا يُسب، وتأذى من كثرة الجرأة عليه ولا يستطيع الشكوى.

فبلغ رسول الله - ﷺ - حلمه وما يحمل عليه من الأذى، فقال: " هبار سب من سبك ! ".
ياالله المصاب هو الذي يدافع عن آذاه لمجرد أنه يُسب، يدافع عن آذاه في أعز الناس له، يدافع عن كم آذاه لعشرين عاما من الهجاء والتصدي له، فسبحان من سماه الروؤف الرحيم.

وهبار الذي كم حملت نفسه الحقد والضعينة فأسرف في السب والهجاء والكيد للإسلام والمسلمين، اليوم يُسلم فيصبح حليما يُسب ولا يُسب وقد كان الجميع يخشاه لسلطته لسانه وبسطته على الجميع، اليوم يدافع عنه رسول الله - ﷺ - بل يرخص له بسب من يسبه، وما أمره بذلك إلا لعلمه أن الجميع لا يقدر على سبه فيكفوا عنه، وأما أمر - ﷺ - - أحدًا قبله ولا بعده بسب أحد، لكم غَيْرُ الإسلام جاهلية ما كان يتصور أن تُغير.

الفئة الثانية:

اشتهرت بين العرب كصانعي معروف بين الناس كالمطعم بن عدي الذي كان يتحمل الديات ويطعم في الأزمات ويجير المكروب ويدافع عن المظلوم، ويجير من استجاره، حتى مع المسلمين الأوائل كان له مواقف طيبة، فقد كان يرسل الطعام إلى بني هاشم في الشعب أيام حصارهم، ثم ساهم في نقض الصحيفة الظالمة، ودخل النَّبي - ﷺ - في جواره بعد موت عمه، وخلص سعد من قريش حين حاولت البطش به بعد كشفها لبيعة أهل يثرب للنَّبي، لكنه أصر أن يموت على ملة أجداده.

وكأبي أحичة الذي كان من سادات العرب وزعمائها، رفض أن يدفع أهل مكة لقيصر الجزية، وعرف بذِي العصابة، وكان قد حرَّم على نفسه الخمر، ودخل عثمان في جواره حين رجع من مهاجره بالحبشة.

كان أبو أحيحة أول أمره محايدا للدعوة، ثم عدل عن ذلك بسبب صديقه النضر، فقويت به قريش في عداوتها للنبي وصحبه، وزوج ابنته لابن أبي لهب كي يطلق بنت النبي، وهلك بالطائف فما أغنى عنه ماله وسلطانه.

وكأبي البختری أحد زعماء قريش الذين تعاطفوا مع بني هاشم أيام حصارهم وساهم في نقض الصحيفة، وضرب أبا جهل حين أساء للنبي - ﷺ - حتى أن النبي أمر بعدم قتله إن وُجد في يوم بدر، لكن أبي كبره إلا أن يستثنى معه صاحبه حتى لا تقول عنه النساء كذا وكذا فقتله إصراره على الكبر فمات على الجاهلية.

هؤلاء صدق الله - عز وجل - فيهم حين قال: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)} [النور: ٣٩]

أما الفئة الثالثة: فهم قوم تصدوا للدعوة من أول أمرها حتى هلكوا وما هلك ولن تهلك بإذن الله - عز وجل -.

أول هؤلاء أبو لهب اللعين، كان ذا شرف وجاه ومكانة بين قومه وبين العرب، بل هو من أعمام النبي ومن جيرانه، وكان من أصهاره، لكنه أبي إلا التصدي للدعوة من مهدها، فكان اللعين يؤذي النبي - ﷺ - ويتتبعه في الأسواق يسبه ويكذبه ويصد الناس عن سماعه، وكان يضع العذرة في طريقه وأمام بيته، وطلق ابنتي النبي من ولديه رجاء صرفه عن الدعوة، فكان جزاؤه خسرانا لم يسبقه إليه أحد، فهو الذي نزلت فيه الآيات تبشره بالنار مع زوجته حمالة الحطب، وقلما يبشر أحد بمصيره يوم القيامة قبل موته بأعوام، ولم ينته به الأمر عند وعد الآخرة فقط بل كان مصيره في الدنيا أخط من مصير بهيمة ماتت في طريق عام، لقد أصيب بالعدسة تلك المرض الذي يخشى الجميع الاقتراب منه لعدواه، ومات كمدا بعد أن سمع أخبار بدر فما استطاع أبناؤه دفن جثته لثلاثة أيام، ولولا ملامة العرب ما سحبوه وألقوا به في حفرة وردموا عليه بالحجارة،

أي مهانة وذلة أن يصل الحال بالإنسان ذي الحسب والنسب والمال والسلطان، أن يُدفن كما تُدفن البهيمة، وما تدفن إلا تجنباً لأذى عفتها. وياليت الأمر ينتهي إلى هذا الحد، وياليت نال راحة البهيمة التي دُفنت، فهي لن تنتقل من عذاب إلى عذاب لكنه ينتقل من الدنيا وما ختم فيها من ذل ومهانة إلى نار سيصلاها ذات حطب مع من شريكته حمالة الحطب. ما أغنت عنه قرابته للنبي - ﷺ - وما أغنى عنه سلطانه وولده.

يالها من عبرة لكل متكبر مختال، يرى أنّ الكون لا بد أن يجري بأمره هو، لا بأمر خالقه، فإن أرسل خالقه بشراً رسولا فكيف يكون أفضل منه أحد، وكيف يطيع وهو فقط يجب أن يُطاع، ما أكثر أمثال أبي لهب وصاحبته حتى بين من ورث من أبيه وأمه الإسلام، إن أعطاه الله مالا وسلطانا، ثم قُدرَ لغيره منصباً، أو مُلكاً فلم لا يكون له ؟، أنا أحق منه أنا.... أنا وليس إلا أنا، فإن لم يكن لي فلا بني أو لزوجي، ليس لأحد سوى هؤلاء، فإن لم يكن فالحرب تبيح كل الوسائل، والدسياسة والمكر حتى لو هلكت شعوب من أجل بقاء واحد فلا مانع. { أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) } [المطففين: ٤ - ٦]

ومنهم أبو جهل اللعين:

كان زعيماً بين قومه ذا جاه وسلطان له كلمته المسموعة تهتز لها مكة ومن حولها، رأى بعصبيته لقبيلته أنّ نبوة محمدٍ - ﷺ -

سترجح ميزان بني هاشم عليهم، وقد كانا كفرسي رهان في سباقهم نحو العز والسؤدد، فكيف يعلن صدق النبي على حساب جاه قومه وسلطانهم وإن كان يعلم أنّ محمداً ما كذب عليهم قط، فكذب وأنكر، وعذب من آمن من الضعفاء، وهدد من أسلم من الأقوياء، وهو الذي قتل أول شهيدة في الإسلام - سمية أم عمار بن ياسر - وكان يتتبع من يصلي سرا خلف الشيعاب من المسلمين ويحاول إيذاءهم، حاول اللعين قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما لم يجد إلى ذلك سبيلاً طلب المعجزات ساخراً

حرض أبا طالب وهو يموت أن لا ينطق بالشهادة، فكانت نهاية فرعون هذه الأمة أن انتفخت جثته وسحبت إلى القليب يوم بدر لتنتقل من دار العمل إلى دار الجزاء إلى ما وعدّها ربّها، وهكذا أصبح أبو جهل سبة تُعير به ذريته بعد أن كان فخرا، ولولا أنّ النّبي - ﷺ - منع إيذاء حي بفعل ميت ما تقبل الناس من ذريته عدلا ولا صرفا، ولكن هو العدل الرباني [ولا تزر وازرة وزر أخرى].

ما الذي حوّل أبا الحكم ذا السلطان والجاه والعز والسؤدد إلى أبي جهل اللعين ثم إلى الجثة المتعفنة التي تسحب كما تسحب أي جيفة متعفنة لتلقى في بئر حتى يتقي الناس أذى عفنّها، أي مهانة بعد كبر وخيلاء؟، وأي ضعف بعد قوة وفتوة؟، فليعلم الجبارون في الأرض أنّ أمثالهم ليس لهم إلا هذه النهاية.

وممن كان يؤذي النّبي - ﷺ - ومن جيرانه: ابن الأصداء الهذلي، وابن الطلائع، فالأول اتهم النّبي بالجنون، وأنه تعلم من أهل الكتاب، فأخذ يسبه ويؤذيه حتى دعا عليه النّبي - ﷺ - فسلط الله عليه جند من جنوده: الأروى اجتمعت عليه وهو على جبل فنطحته حتى قتّلتة.

فأي ميتة مهينة هذه؟!... لم يقاتل الرجل كما يقاتل الفرسان فيموت ميتة البطل، ولم يفترسه وحش فيقال: واجه وحشا، بل نطحه حيوان أعجمي مهين يُترك مع العبيد ليرعاه، وكذلك سنة الله في المتكبرين المتعافين على أنبياء الله ورسله.

وأما الثاني فهو جاره المؤذي المستهزيء ابن الطلائع، لم يترك للنّبي - ﷺ - مكانا إلا سخر منه فيه حتى اضطر النّبي - ﷺ - إلى الدعاء عليه فأشار جبريل إلى بطنه فعصره حتى خرج خلاؤه من فيه، وقيل امتحض رأسه قيحا.

وهو درس لمن يعتبر يبين مدى هوان الإنسان وضعفه ما ترك الاعتصام بحبل الله، واستحل حرمان الله.

ومن هؤلاء الجيران: عقبة بن أبي معيط، كان أول أمره حليماً لا يؤذي النبي ويجالس، وكاد أن يؤمن به، لولا تحريض صديق السوء الذي أودى به إلى المهالك، إنه أبي بن خلف الذي أمره - حتى يرضى عنه - أن يتفل في وجه النبي، فأصبح إرضاءً لصديقه شر جار لخير البشر، يضع على بابه العذرة مرة، ويخفقه مرة، ويضع على ظهره - وهو يصلي - فرث جزور مرة ثالثة، يطارد من يصلي من المسلمين خلف الشعاب، ويتوعد النبي - ﷺ - بالقتل، ويحرض على حربه، فكانت نهايته ببدر كباقي أئمة الكفر يلقي به وهو جيفة نتنة في القليب، ويوم تقوم الساعة يقول: { يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) } [الفرقان: ٢٨، ٢٩].

ومن دروس وعبر قصة هذا الرجل: التآني في اتخاذ الصديق فإن كان مثل أبي بن خلف - وما أكثرهم - فقد يؤدي بك إلى مصير عقبة بن أبي معيط، وقد حذّر النبي - ﷺ - من الاستهانة في اختيار الصديق ونوه إلى أثره على صاحبه في أكثر من حديث منها:

ما في سنن الترمذي^(١): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ " وفي لفظ مسند أحمد^(١): " الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ "

(١) سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م عدد الأجزاء: ٥ أجزاء (٤ / ٥٨٩)

وفي صحيح البخاري ^(٢): عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "

هؤلاء كانوا جيرانا لأشرف خلق الله فلم يحمدوا الله على هذه النعمة، ولم يغتنموا زخرا لهم في الدنيا والآخرة، فكانوا عبرة في الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب.

ومن عبر ودروس قصص هؤلاء: اغتنام الفرصة الطيبة قبل فواتها، والفرصة قد تأتي في المكان أو الزمان أو الشخص: فوجودك في مكان العبادة فرصة قبل أن تخرج إلى زحام الدنيا فاغتنمها لعل فيها لحظة إجابة، ورمضان فرصة فاغتنمها لعله لا يعود عليك فيكون آخر عملك الصالح، والشباب فرصة قبل الهرم في البذل والعطاء وفي العمل لما يرضى الله تعالى، فإنك إن أحسنت في شبابك أحسن إليك في هرمك، وقدمت لنفسك في آخرتك، العالم الصالح فرصة طيبة قبل غيابه عنك سفرا أم موتا، وانظر إلى التوجيه الرباني الذي يلخص لك كل هذا:

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (٣٩٨ / ١٣)

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فواد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ عدد الأجزاء: ٩ (٩٦ / ٧)

ففي مصنف ابن أبي شيبة^(١): عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِرَجُلٍ: " اغْتَتِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ " .

ومن هؤلاء: الأسود بن المطلب أحد زعماء قريش كان من المستهزئين الصادين عن سبيل الله، سخر من النبي، وطلب منه المعجزات لا على سبيل الهداية بل للسخرية والاستهزاء، وكان مما طلب معجزة انشقاق القمر ولم يؤمن، شبهه النبي - صلى الله عليه وسلم - بعافر ناقه صالح، لما زاد تصديه واستهزائه دعا عليه النبي فعمي وقُتل ابنه في بدر، ثم حرض على حرب المسلمين يوم بدر لكنه لم يلبث أن مات قبلها ميتة الذل والهوان.

ومثله في الكبر والكفر: الأسود بن عبد يغوث الذي كان من عظماء المستهزئين، عذب المستضعفين، وهدد بسبب الله - عز وجل - ما شتمت آلهتهم، وكان يظن أن الله لا يعلم سره، دعا عليه النبي فهمزه جبريل في بطنه فانشق فمات.

ومن هؤلاء: النضر بن الحارث

كان ينظر في كتب اليهود والنصارى وسمع منهم، ولما جاء القرآن الكريم أخذ يعارضه ويحض قريشا على قتل النبي - ﷺ - وهو من ابتدع وسيلة لهو الناس عن الحق، فاشترى القينات واستعمل المعازف ليصد بها الناس عن دين الله وعن السماع لرسول الله - ﷺ -، وكان يسأل لا ليهتدي ولكن ليسخر، ويرد عليه القرآن الكريم، أرسلته قريش إلى أبحار يهود يسألونهم عن محمد، ولما لم يُفلح في كل هذا حاول اغتيال النبي إلى أن أُسِرَ في بدر وقُتل صبورا لحربه الله ورسوله.

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) (٧/ ٧٧) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الأجزاء: ٧

لقد سنَّ النضر هذا سنة لمن بعده من أئمة الكفر والكبر في كل زمان ومكان، سنة لمن أراد أن يحارب الله ورسوله، أخذ عنه كل من حاول افساد الدين ولهو الناس عن الحق وتغيب الحقائق أو تزيفها، هذه الوسيلة لم تتغير منذ سنها هذا النضر حتى يومنا هذا، الذي تغير فقط ألوان هذه الوسيلة، فلم يكن للنضر يوم أن سن هذه السنة آلات تسجيل الصوت والصورة، ولا فضائيات تنقل القينات والمعازف إلى حجرة كل بيت في المعمورة، كان معه فقط القينات والمعازف وهم أساس عمله وما أرخصهم اليوم وما أكثرهم، وكلما مر الزمان ازداد خلفاء النضر وانتشروا في الأرض فسادا، تزين وسائلهم المعروف منكرا والمنكر معروفاً، بل أصبح لهؤلاء قوادا وخططا على المدى القريب والبعيد، وتعجب كل العجب من تلك الجيوش التي اقتحمت الديار المسلمة بالسفن تحمل مع السلاح القينات والمعازف، وتقيم المراقص بأرقى أحياء مدن المسلمين، وتنسبها للتحضر وتدعو لها أئمة المجتمع، وفيها تعقد سوق التجارة بكل ألوانها، فياويلك يانضر من تلك السنة التي أحدثتها فلك وزرها ووزر من يعمل بها إلى يوم القيامة.

ومن هؤلاء: الأشقى أمية بن خلف كان أبوه خلف بن وهب يطعم في كل يوم بمكة حتى مات، ثم كان أمية بن خلف يفعل ذلك، لما أظهر النبي - ﷺ - دعوته كان من أوائل المستهزئين به الصادين لدعوته، ازداد شقاؤه بالبصق على النبي - ﷺ - كان يتفنن في تعذيب العبيد والضعفاء من المسلمين، فكان يعذب أبا فكيهة حتى لا يدرى، وكان يعذب بلالا حتى لا يدري، وعرض هو وصحبه على النبي أن يعبد الله يوما ويعبد المسلمون أللهتهم يوما فنزل فيهم سورة الكافرون، وكان ممن اجتمعوا في دار الندوى للتآمر على النبي - ﷺ -، وممن تتبع أثره حتى الغار، وكانت نهايته مع أصحابه في القليب.

ومن هؤلاء: زمعة بن الأسود:

كان زمعة أحد أزواد مكة، وأرسلت إليه السيدة خديجة - رضي الله عنها - أثناء حصار الشعب فلبى طلبها، وشارك في نقض الصحيفة، ولكن لم يفعل هذا الله ورسوله، فعلها ليقال وقد قيل، أما وقد جاءه الحق فقد اتخذ إلهه هواه، وأصبح من المستهزئين المحاربين لله ولرسوله، طلب المعجزات ليسخر، وطلب شق القمر فلم يؤمن، واجتمع مع أئمة الكفر وطلب نزول ملك من السماء، وبعد هجرة النبي - ﷺ - كان زمعة من الداعين الداعمين لمحاربة الله ورسوله، فكان مصيره مصير أصحابه في القليب.

ومن هؤلاء: شيبة وعتبة ابنا ربيعة:

كان شيبة من زعماء قريش في الجاهلية، وأصحاب نفوذ وسلطة ورأي، قيل أن شيبة تنصر في الجاهلية، وكان يطلب الدين ولبس الصوف، وأكل الشعير رجاء أن يكون هو النبي المنتظر، فلما عرف النبي دعاه كبره أن يكفر به، رآه هينا وظن نفسه عظيما، كأنه أراد أن يملئ على الله - عز وجل - من ينزل عليه القرآن، فكان من المؤذنين، وكان من المقتسمين، فدعا عليه النبي - ﷺ - فكان مصيره مصير أصحاب القليب.

وكان أخوه عتبة على دربه فكان في الجاهلية موصوفا بالرأي والحلم والفضل، عرف عنه توسطه للصالح في حرب الفجار، ولما ظهر النبي بدعوته دعاه كبره إلى الكفر، فسارعدوا للحق، ضرب يوما أبا بكر بنعلين حين خطب أول الإسلام، واختارته قريش ليعرض على النبي أمورا مقابل ترك دعوته، ومشى إلى عمه ليكف ابن أخيه، وطلب ساخرا المعجزات ولم يؤمن، فلحق بأخيه يوم بدر وذلك هو الخسران المبين.

ومن هؤلاء منبه ونبيه ابنا الحجاج:

كانا من أشراف مكة، ذوي الواجهة في قريش، ومن فرسانها، أظهرتا عداوتهما للنبي - ﷺ - وللإسلام من أول أمره وحارباه وشاركا في مؤامرة دار الندوى، أما الأول فقد حذره عبده عداس من المشاركة في بدر، ولكن هيهات ؛ أنى لسيد أن يسمع كلام عبده، فخرج معهم، وكان من المطعمين لجيش الكفر فكان جزاؤه القليب، ونفل النبي - ﷺ - سيفه ذو الفقار.

أما الثاني فكم سخر من رسول الله - ﷺ -، وكان يقول له أما وجد الله من يبعثه غيرك ؟ إن هاهنا من هو أسن منك وأيسر، فإن كنت صادقاً، فانت بملك يشهد لك، وكان يستضعف الضعيف ويأكل حقه وقصته مع الرجل الذي من خثعم معروفة، ولولا حلف الفضول ما أعطاه حقه. خرج نبيه مع أخيه في بدر وأطعم معه جيش الكفر، ولحق به في القلب يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب.

ومن هؤلاء: معاوية بن المغيرة وهو ابن عم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كان ممن يؤذون النبي - ﷺ - - أسر قبل بدر وأطلق سراحه، وفي أحد قيل مثل بحمزة - رضي الله عنه - ثم فر مستجيراً بعثمان في المدينة، أعطاه النبي مهلة ثلاثة أيام وخرج إلى حمراء الأسد، لكن معاوية أصر على محاربة الله ورسوله وظل بها يتجسس أحوال المسلمين لصالح مشركي مكة، ولما عاد النبي علم أنه مازال بها امر باللحاق به وقتله صبراً، فكان جزاؤه ما قرره له النبي - ﷺ - - لقد طمع هذا في كرم وعفو النبي - ﷺ - - ولم يعلم أنه إنما تركه تقديراً لرجل من رجال المسلمين، فلم يغتنمها فرصة ويراجع نفسه لكنه أبى إلا أن يكون من أصحاب الجحيم.

وهؤلاء جملة ممن كانوا يستهزئون أو يؤذون النبي - ﷺ - - وهؤلاء كانوا في حقبة معينة من زمن الدعوة، جاء بعدهم من سخر واستهزأ وأذى الرسول والذين آمنوا معه، وسيجيء في كل عصر وكل زمان وكل بقعة من يفعل فعلهم، كما كان لمن قبلهم من الأنبياء، فهي سنة الله - عز وجل في خلقه، فمن الأنبياء من أؤذي بالكلام وبالضرب وبالقتل، لكن الله تعالى عصم نبيه الكريم من القتل حتى أتم رسالته.

والملاحظ أنّ السخرية على الأنبياء والرسول تكون على درجات بحسب قوة رجال الدعوى ومكانتهم، فالجماعة المسلمة أو الدولة المسلمة طالما كانت ضعيفة ازداد المستهزئون وازدادت وسائل التحريف والتضليل على دين الله - عز وجل - أما إن كانت قوة يحسب لها فهيات إن وُجد من يضلل ففي الخفاء، تجد ذلك واضحاً في الفارق بين الفترة المكية والفترة المدنية من حياة دعوة النبي - ﷺ - - ففي مكة العداء

جهارا والإيمان خفي، وفي المدينة العداء خفي والإيمان ظاهر ومعلن، وهو درس لمن يعتبر أنّ الدعوة لا تحتاج إلى كثرة صيام وصلاة وزكاة ودعاء أكثر مما تحتاج في المقام الأول إلى قوة... قوة حق لا قوة باطل، قوة الحق جيش يحافظ على إقامة حدود الله، فالناس حرة في عبادتها والدين يعرض على الجميع فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والله - عز وجل - يفصل بين الناس يوم القيامة، والناس كل الناس متساوون في الحقوق والواجبات في أمور الدنيا لا يظلم ضعيف ولا يجمال قوي على حسابه، ولا يترك لقوي بماله أو مركزه استضعاف الناس واذلالهم مهما كان اعتقادهم أو جنسهم، بل العدل واجب مع الجميع في نظر القوة المسلمة، إن تاريخ البشرية لخير دليل على أنّ أي أمة تريد أن تحقق أمرا لا بد لها أولا من القوة، تلك القوة التي تستطيع أن تحمي بها مصالحها وأهدافها، وكم قامت قوى في العالم على ذل الناس وقهرهم وتحقيق مصالح طائفة بعينها أو حفنة من الرجال أرادوا مجدا لأنفسهم، ولكن سرعان ما بادوا.

ولقد ضرب لنا الزمان مثلا لقوة ملأت الدنيا عدلا بعد جور، وتنفست البشرية بها رائحة العدل والمساواة، هذه القوة هي القوة المسلمة، فلما غرت الدنيا أهلها انقضت عليها الأمم، وعادت قوى القهر والاستعباد لبني البشر من جديد متعطشة للشر، عادت ليصدق فينا قول نبينا ﷺ - حين قال ^(١): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُوْشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَكُونُونَ غَنَاءً كَغَنَاءِ السَّيْلِ يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ قَالَ قُلْنَا وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ.

إن عادت قوتنا استطعنا أن نعرض بحرية ودون إكراه لأحد دعوتنا على الناس، وإلا كان عرض الإسلام على الناس لونا من فرض الرأي وعرضة للسخرية، والله المستعان.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣٧ / ٨٢).

موقف الشريعة فيمن سبَّ أو نقص في حقه - ﷺ -

ذكرنا ما كان من بعض المشركين من الاستهزاء أو السخرية من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو سبه أو إيذائه.

وهذا الأمر يوجب علينا عرض هذه المسألة على الشرع وتوضيح أقوال علماء الأمة في حكم من استهزأ أو سخر أو سبَّ رسول الله - ﷺ - وقد أوجزت ما ذكره القاضي عياض في هذا الأمر لتحقيق الفائدة كالآتي^(١):

١. بيان ما هو في حقه - ﷺ - سبَّ أو نقص
٢. إيجاب القتل على من سبه - ﷺ - أو نقص فيه والدليل على ذلك
٣. الرد على من قالوا أنه - ﷺ - كان يعفو عن بعض من آذاه
٤. الحكم إذا فعل هذا دون قصد أو اعتقاد
٥. حقيقة قائل ذلك هل هو كافر أو مرتد
٦. الحكم إذا كان الكلام لا يحتمل السبَّ وغيره
٧. الحكم إذا وصف نفسه بصفة من صفات الأنبياء رفعاً لشأنه أو استصغاراً لشأنهم
٨. حكم الناقل والحاكي لهذا الكلام
٩. الحالات التي تجوز عليه على سبيل التعليم
١٠. الأدب اللازم عند ذكر أخباره
١١. حكم سابه وشأنه ومنقصه

(١) انظر كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (المتوفى: ٨٧٣هـ) الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٢ (٢/ ٢١٤ وما بعدها) باختصار وتصرف

بيان ما هو في حقه - ﷺ - سب أو نقص:

قال القاضي عياض: اعلم وفقنا الله وإياك - أن جميع من سبَّ النبي - ﷺ - أو عابه أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرَّض به أو شبهه بشيء على طريق السبِّ له أو الازدراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغضِّ منه والعيب له فهو سَابٌّ له، والحكم فيه حكم السابِّ يُقتل

وقال: وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجو ومنكر من القول وزور أو عبَّره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمسه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا.

وقال: وقال أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن من سبَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - يُقتل، ومن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحاق، وهو مذهب الشافعي. وقال: وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري، وأهل الكوفة، والأوزاعي لكنهم قالوا هذه ردةٌ

وقال: قال محمد بن سحنون: أجمع العلماء أن شاتم النبي - ﷺ - المنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله، وحكمه عند الأمة: القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر.

وقال: من رواية أبي لمصعب، وابن أبي أويس: سمعنا مالكا يقول: من سب رسول الله - ﷺ - أو شتمه أو عابه أو تنقصه قُتل مسلماً كان أو كافراً ولا يستتاب.

وفى كتاب محمد: أخبرنا أصحاب مالك أنه قال: من سبَّ النبي - ﷺ - أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قُتل ولم يستتاب

وقال: وأفتى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلى وصلبه بما شهد عليه من استخفافه. بحق النبي - ﷺ - وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم وزعمه أن زُده لم يكن قصداً ولو قُدر على الطيبات أكلها..... إلى أشباه ذلك

وقال: وأفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الغزاري، وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت إليه أمور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا محمد - ﷺ - فأحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه، فطعن بالسكين وصلب مُنكساً ثم أنزل وأُحرق بالنار.

وحكى بعض المؤرخين أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر: صدق رسول الله - ﷺ - وذكر حديثاً عنه - ﷺ - أنه قال: " لا يلغ الكلب في دم مسلم "

وقال القاضي أبو عبد الله بن المرابط: من قال: أن النبي - ﷺ - هُرم يستتاب فإن تاب وإلا قُتل لأنه تنقّص، إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته إذ هو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته

الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه - ﷺ -

سرد القاضي عياض الأدلة على إيجاب قتل من سبه أو عابه - ﷺ - فأورد من القرآن: " إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) [الأحزاب: ٥٧] "

وقال: وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك وإن لعنه في الدنيا القتل.

وقوله تعالى: " لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مُلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا (٦١) [الأحزاب: ٦٠، ٦١] "

وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم:

" إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) [المائدة: ٣٣] "

وقال: وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال تعالى: قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) " وقال تعالى: " قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤) " أى لعنهم الله.

ولأنه فرق بين أذاه وأذى المؤمنين، وفى أذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال، فكان حكم مؤذى الله ونبيه أشد من ذلك وهو القتل.

وقال تعالى: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) "

فسلب اسم الإيمان عمن وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا.

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) "

ولا يُحبط العمل إلا بالكفر، والكافر يُقتل.

وقال تعالى: " وَإِذَا جَاوَوْكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٨) "

وقال تعالى: " وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١)"

وقال تعالى: " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَحُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) ".

وقال أهل التفسير: كفرتم بقولكم فى رسول الله - ﷺ - .

قال القاضى عياض، وأما الإجماع فقد ذكرناه

ثم ذكر القاضى عياض من الآثار ما يثبت ذلك نورد الصحيح منها

أمر النبي - ﷺ - بقتل كعب بن الأشرف وقوله " من لكعب بن الأشرف فإنه يؤذى الله ورسوله ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين، وعلل قتله بأذاه له فدل على أن قتله إياه لغير الإشراك بل للأذى.

وكذلك أمره - ﷺ - بقتل عقبة بن أبى معيط كما ذكرنا فى ترجمته

وروى أيضا أن امرأة كانت تسبه - ﷺ - فقال من يكفينى عدوتى. فخرج إليها خالد بن الوليد فقتلها.

وروى النسائى فى حديث أبى برزة الأسلمى فقال: أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل فرد عليه قال: قلت: يا خليفة رسول الله دعنى أضرب عنقه فقال: اجلس فليس ذلك لأحد إلا لرسول الله - ﷺ - .

ثم ذكر القاضى عياض دليل قتل من فعل ذلك من جهة النظر والاعتبار: فقال إن من سبه أو تنقصه - ﷺ - فقد ظهرت علامة مرض قلبه،

وبرهان سر طويته وكفره، ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهى رواية الشاميين عندنا عن مالك والأوزاعى وقول الثورى وأبى حنيفة والكوفيين

والقول الآخر أنه دليل على الكفر، فيقتل حدًا وإن لم يحكم له بالكفر إلا أن يكون متماديًا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله إما صريح كفر كالتكذيب ونحوه، أو من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله ذلك وهو كفر أيضا فهذا بلا خلاف، قال الله تعالى في مثله {يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ}

قال أهل التفسير: هي قولهم: إن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير. قيل: قول بعضهم: ما مثلنا ومثل محمد إلا قول القائل: سمى كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز الأذل.

فإن قيل: كان النبي - ﷺ - يعفو عن بعض من آذاه !؟

اجاب القاضي عياض بما خلاصته:

أن النبي - ﷺ - كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ويُميل قلوبهم، ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم ويُدَارِيهم ويقول لأصحابه: إنما بُعثتم مبشرين ولم تُبعثوا مُنْفرين.

ويقول: يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا " ويقول: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه "

وقال القاضي عياض:

وكان النبي - ﷺ - يُدَارِي الكفار والمنافقين وَيَجْمَلُ صحبتهم ويفضي عليهم ويحتمل من أذاهم، ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه، وكان يُرفقهم بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله تعالى، فقال تعالى: " وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) " .

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)

وذلك لحاجة الناس للتألف أول الإسلام، وجمع الكلمة عليه فلما استقر وأظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر أمره

وقيل: لعله لم يثبت عنده - ﷺ - من أقوالهم ما رُفع وإنما نقله الواحد ولم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي أو عبد أو امرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين.

وعلى هذا يُحمل أمر اليهود في السلام، وأنهم لووا ألسنتهم ولم يبينوه، ألا ترى كيف نبّهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه، وهذا نبّه النبي - ﷺ - أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليّا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال: إذا سلم أحدهم فإنما يقول: السام عليكم فقولوا: عليكم.

وقيل بأن النبي - ﷺ - لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم، فلذلك تركهم، وأيضا فإن الأمر كان سراً وباطناً وظاهرهم الإسلام والإيمان، وإن كان من أهل الذمة بالعهد، أو الجوار، والناس قريب عهدهم بالإسلام ولم يتميز بعد الخبيث من الطيب، قد شاع عن المذكورين في العرب كون من يُتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وأنصار الدين بحكم ظاهرهم، فلو قتلهم النبي - ﷺ - لنفاقهم وما يبدر منهم وعاملهم بما أسروا في أنفسهم لوجد المنفر ما يقول، ولارتاب الشارد وأرجف المعاند وارتاع من صحبة النبي - ﷺ - والدخول في الإسلام غير واحد، ولزعم الزاعم وظنّ العدو الظالم أنّ القتل إنما كان للعداوة وطلب أخذ الثّرة يسروا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا وهذا بخلاف الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها.

وقد قال محمد بن الموّاز: لو أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي - ﷺ - وقال قتادة في تفسير قوله تعالى: " لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً (٦٠) ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً (٦١) سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً (٦٢) { (١) "

قال: معناه: إذا أظهروا النفاق

وفى نهاية قول القاضى عياض رجع القول الأول: وهو مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولئلا ينفر الناس عنه.

ثم تكلم عن احتجوا بحديث عائشة - رضى الله عنها - أنه - ﷺ - ما انتقم لنفسه فى شيء يؤتى إليه قطّ إلا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم لله.

فقال فيه: اعلم أن هذا لا يقتضى أنه لم ينتقم ممن سبه أو آذاه أو كذبه فإن هذه من حرمت الله التى انتقم لها، وإنما يكون ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء الأدب أو معاملة من القول أو الفعل أو الجهل مما جُبِل عليه البشر من الغفلة كجذب الأعرابى بإزاره حتى أثر فى عنقه، وكرفع صوت الآخر عنده، وكجحد الأعرابى شراءه منه فرسه التى شهد فيها خزيمة، وكما كان من تظاهر زوجيه عليه، وأشباه هذا مما يحسن الصفح عنه.

الحكم إذا فعل هذا دون قصد أو اعتقاد:

تناول القاضى عياض الحكم الشرعى فيمن فعل ما ذكرنا دون قصد أو اعتقاد فقال:

حكم هذا القتل دون تلثم إذ لا يُعذر أحد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرنا إذا كان عقله فى فطرته سليماً، إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان.

وقال: وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم فى نفيه الزُّهد عن رسول الله - ﷺ - .

وقال ابن سحنون فى المأسور يسبُّ النبى - ﷺ - فى أيدي العدو: يقتل إلا أن يُعلم تنصره أو إكراهه.

وأفتى أبو الحسن القابسى فيمن شتم النبى - ﷺ - فى سُكره: يقتل لأنه يُظنُّ به أنه يعتقد هذا ويفعله فى صحوه.

وأيضاً فإنه حدٌ لا يسقطه السكر كالقذف، والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله على نفسه، لأنه من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها وإتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا ألزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود.

حقيقة قاتل هذا هل هو كافر أو مرتد ؟

قال القاضى عياض فيمن سبَّ أو تنقص رسول الله - ﷺ - أن يقصد إلى تكذيبه فيما قاله وأتى به، أو ينفى نبوته أو رسالته أو وجوده - ﷺ - أو يكفر به، انتقل بقوله ذلك إلى دين آخر غير ملته، فهو كافر بالإجماع يجب قتله ثم ينظر فإن كان مُصرحاً بذلك كان حكمه أشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف فى استنابته، وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه توبته وما لحق النبى - ﷺ - إن كان ذكره بنقيصة فى ما قاله من كذب أو غيره وإن كان مستتراً بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: من بريء من محمد أو كدَّب به فهو مُرتد حلال الدم إلا أن يرجع

ما الحكم إذا كان الكلام يحتمل السبَّ وغيره ؟

أوضح القاضى عياض أنه اختلف العلماء فى هذه المسألة فمنهم من غلَّب حُرمة النبى - ﷺ - وحمى جَمى عَرَضه فجسر على القتل، وفيهم من عَظَّم حُرمة الدم، ودرأ الحدَّ بالشبهة لاحتمال القول.

وقد ذكر القاضى عياض أمثلة على ذلك:

فقال: وقد اختلف أئمتنا فى رجل أغضبه غريمه فقال له: صلِّ على النبى محمد، فقال له الطالب: لا صلِّ الله على من صلَّى عليه، فقيل لسحنون: هل هو كمن شتم النبى - صلى الله عليه وسلم - أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه، قال لا إذا كان على ما وصفت من الغضب لأنه لم يكن يضر الشر.

وقال أبو إسحاق البرقيُّ: لا يُقتل لأنه أنما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لأنه لم يعذره بالغضب في شتم النَّبِيِّ - ﷺ - أو شتم الملائكة - عليهم السلام - ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن له قرينة على شتم النَّبِيِّ - ﷺ - أو شتم الملائكة لأجل قول الآخر له - صلِّ على النَّبِيِّ - فحُمِّل قوله وسبَّه لمن يصلِّي عليه الآن لأجل أمر الآخر له بهذا عند غضبه.

وقال القاضي عياض: وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا إلى القتل. وقال: قال أبو الحسن القابسي: ودم المسلم لا يقدم عليه إلا بأمرين وما ترد إليه التأويلات لا بد من إمعان النظر فيه.

ثم نبه القاضي عياض للألفاظ التي قد تخرج من العامة كحكم بي محمد ابن أبي زيد على رجل قال: لعن الله العرب، ولعن الله بنى إسرائيل ولعن الله بنى آدم وذكر أنه لم يُرد الأنبياء، وإنما أراد الظالمين منهم أن عليه الأدب بقدر اجتهاد السلطان.

وقال: ومثل هذا ما يجرى في الكلام سفهاء الناس في قوله بعضهم لبعض: يا ابن ألف خنزير، وابن مائة كلب، وشبهه من هُجر القول ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه وأجداده وجماعة الأنبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع إلى آدم - عليه السلام - فينبغي الزجر عنه.

ولو علِم أنه قصد سبَّ من في آبائه من الأنبياء رفعاً لشأنه أو استصغاراً لشأنهم صلوات الله وسلامه عليهم !

كأن يستشهد ببعض أحواله - ﷺ - الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره، أو على التشبُّه به أو عن هزيمة نالته، أو غضاضة لحقته ليس على طريق التأسى وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل بل على قصد الهزل والتندير بقوله:

من أمثلة ذلك:

قول القائل: إن قيل فيّ السوء فقد قيل في النبي، وإن كُذِّبْتُ فقد كُذِّبَ الأنبياء، أو إن أذنبت فقد أذنبوا أو أنا سلم من السنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسله، أو قد صبرت كما صبر أولو العزم أو كصبر أيوب.

ومن الشعراء من وقع في مثل هذا كقول المتنبي:

أنا من أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

وكذلك قوله:

لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ... قُلْنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِيهِ بَدِيلُ

هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ..... لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبْرِيلُ

وكقول أبي نواس في محمد الأمين بن هارون الرشيد

تنازع الأحداث الشَّبه فاشتبهها خَلَقَا وَخُلِقَا كَمَا نُدُّ الشَّرَاكِنَ

ثم قال القاضي عياض بعد ذكر هذه الأمثلة:

فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس - رحمه الله - وأصحابه في النواذر عن رواية ابن أبي مريم عنه في رجل عَيَّر رجلاً بالفقر فقال: تُعَيِّرُنِي بالفقر وقد رعى النبي - ﷺ - - الغنم ؟

فقال مالك: قد عَرَّضَ بذكر النبي - ﷺ - في غير موضعه.

أرى أن يُؤدَّب قال: ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عُوتِبُوا أن يقولوا: قد أخطأت الأنبياء قبلنا.

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل، انظر لنا كاتباً يكون أبوه عربياً، فقال: كاتب له: قد كان أبو النبي كافراً، فقال: جعلت هذا مثلاً ؟ فعزله وقال: لا تكتب لى أبداً

وقال أبو الحسن في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئاً، فقال: فقال الرجل: اسكت فإنك أمي. فقال الشاب: أليس كان النبي - ﷺ - أمياً فشنع عليه مقاله، وكفره الناس وأشفق الشاب مما قاله، وأظهر الندم عليه، فقال أبو الحسن: أمّا إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطيء في استشهاده بصفة النبي - ﷺ - وكون النبي أمياً. آية له، وكون هذا أمي نقیصة فيه وجهالة، ومن جهالته احتجابه بصفة النبي - ﷺ - لكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله فترك لأن قوله لا ينتهي إلى حد القتل.

حكم الناقل والحاكي لهذا الكلام:

يُنظر في صورة حكايته وقرينته ومقالته، ويختلف الحكم باختلاف ذلك على أربعة وجوه: الوجوب والندب والكراهة والتحريم.

فإن كان ما أخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والإنكار والإعلام بقوله، والتنفير منه والتجريح له، فهذا ما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله.

وكذلك إذا حكاه في كتاب أو في مجلس على طريق الرد له والنقص على قائله وللفتيا بما يلزمه.

فإن قام بهذا واحد ظهر به الحق وفُصِّلَت به القضية وبان به الأمر وسقط عن الباقي الغرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه

وقال: هذه الوجوه السابقة الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سبّه والازدراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسماء والطرق والأحاديث ومقالات الناس في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السُخفاء والخوض في قيل وقال، وما لا يغني فكل هذا ممنوع

وقال: وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع وإجماع المسلمين على تحريم رواية ما هُجى به النَّبى - ﷺ - وكتابه وقراءته وتركه متى وُجد دون محو. ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرّزين لدينهم فقد اسقطوا من أحاديث المغازى والسَّير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستتبعة على نحو الوجه الأول ليروا نقحة الله من قائلها وأخذ المفترى عليه بذنب.

ذكر الحالات التى تجوز عليه - ﷺ - على طريق التعليم:

وما يطرأ من الأمور البشرية به، وتَمَكَّن إضافتها إليه أو يُذكر ما امْتُنح به وصبر فى ذات الله على شدَّته من مقاساة أعدائه وأذاهم له، ومعرفته ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه، ومرَّ عليه من معاناة عيشة كل ذلك على سبيل الرواية ومذاكرة العلم، ومعرفة ما صحَّت منه العصمة للأنبياء وما يجوز عليهم، فهذا ليس فيه غَمْضٌ ولا نقص ولا ازدراء ولا استخفاف.

ومثال ذلك: ذكر الله تعالى يُتَمِّمُه وعيَلته - ﷺ - على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له، فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله قبله وعظم مِنَّته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته إذا أظهره الله - تعالى - بعد هذا على صناديد العرب وكذلك إذا وُصِفَ بأنه - صلى الله عليه وسلم - أَمِّيُّ كما وصفه الله به. فهى مِدْحَةٌ له وفضلة ثابتة فيه، وقاعدة معجزته، إذ معجزته العظمى من القرآن الكريم إنما هى متعلقة بطرق المعارف والعلوم مع ما مُنِع - ﷺ - وفُضِّلَ به من ذلك، ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يُدارس ولا لُقِن مقتضى العجب ومنتهى العبر، ومعجزة البشر، وليس فى ذلك نقيصة إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما هى آلة، وكذلك ما ورد من أخباره وأخبار سائر الأنبياء - عليهم السلام - فى الأحاديث مما فى ظاهره إشكال يقتضى أموراً لا تليق بهم بحال ويحتاج إلى تأويل وتردد احتمال فلا يجب أن يتحدث منها إلا بالصحيح ولا يُروى

منها إلا المعلوم الثابت وقد كره الإمام مالك التحدث بمثل الأحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى، وقال: ما يدعو الناس إلى التحدث بمثل هذا ؟ فقيل له: إن ابن عجلان يحدث بها. فقال: لم يكن من الفقهاء، وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعده على طيها فأكثرها ليس تحته عمل.

وقال القاضي عياض عما ورد في السنّة مما يكون مشكلا في المعنى.

والنبي - ﷺ - أوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه و تصرفاتهم في حقيقته ومجازه، واستعارته وبلغه و إيجازه فلم تكن في حقهم مشكلة، ثم جاء من غلبت عليهم الهجمة وداخلته الأمية، فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب إلا نصّها وصريحها ولا يُتحقق بإشارتها إلى غرض الإيجاز ووحياها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها وحملها على ظاهرها فمنهم من آمن به ومنهم من كفر.

ثم قال: فأما ما لا يصح من هذه الأحاديث فواجب ألا يُذكر منها شيء في حق الله ولا في حق أنبيائه ولا يُتحدث بها ولا يُتكلف الكلام على معانيها، والصواب طرحها وترك الشغل بها إلا أن تُذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المفاد واهية الإسناد.

الأدب اللازم عند ذكر أخباره - ﷺ -

يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي - ﷺ - وما لا يجوز أن يلتزم الوقار والتعظيم له - ﷺ - ويراقب حال لسانه عند ذكره ولا يُهمله وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره.

فإذا ذُكر ما قاساه من الشّدائد ظهر عليه الإشفاق والغیظ على عدوه، ومودة الفداء للنبي - ﷺ - لو قَدِر عليه والنصرة لو أمكنه وإذا أخذ في أبواب العصمة وتكلم على مجارى أعماله وأقواله - ﷺ - تحرّى أحسن اللفظ وأدب العبارة ما أمكنه واجتنب بشيع ذلك كلفظة الجهل والكذب والمعصية فإذا تكلم في هذه الأقوال قال: يجوز عليه الخُلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع سهواً أو غلطاً ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة.

وإذا تكلم على العلم قال: هل يجوز ألا يعلم إلا ما علم ؟ وهل يمكن ألا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يُوحى إليه، ولا يقول بجهل لفتح اللفظ وبشاعته.

وإذا تكلم فى الأفعال قال: هل يجوز منه المخالفة فى بعض الأوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغائر ؟ فهو أولى وآدب من قوله: هل يجوز له ان يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي ؟

فى حكم سابه وشائنه ومنتقصه من الموحدين:

قال القاضى عياض: مشهور مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء: قتله حدًّا لا كفرًا إن أظهر التوبة.

قال الشيخ أبو الحسن القابسى: إذا أقرَّ بالسَّبِّ وتاب منه وأظهر التوبة قُتِلَ بالسَّبِّ لأنه هو حدُّ.

وقال ابن سحنون: من شتم النبى - ﷺ - من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تُزل توبته عنه القتل.

وقال القاضى أبو محمد بن نصر مُحْتَجًّا لسقوط اعتبار توبته:

والفرق بينه وبين مَنْ سَبَّ الله على مشهور القول باستتابته أن النبى - ﷺ - بشر والبشر جنس تلحقه المَعْرَةُ إلا من أكرمه الله بنبوته، والبارئ تعالى مُنزه من جميع المعاييب قطعاً وليس من جنس تلحق المَعْرَةُ بجنسه لا حق فيه لغيره من الأدميين فقبلت توبته، ومن سَبَّ النبى - ﷺ - تعلق فيه حق الأدمى فكان كالمرتد حين ارتداده أو من يقذف فإن توبته لا تُسقط عنه حد القتل أو القذف.

وأيضاً فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تُسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها، ولم يقتل سَابُّ النبى - ﷺ - لكفره لكن لمعنى يرجع إلى تعظيم حرمة وزوال المَعْرَةِ به.

حكم الذمى فى السب والتنقص له - ﷺ -

قال القاضى عياض: لا خلاف عندنا فى قتله إن لم يُسلم لأنَّ لم نعط الذمة أو العهد على هذا وهو قول عامة الفقهاء إلا أبا حنيفة والثورى وأتباعهما من أهل الكوفة فإنهم قالوا: لا يُقتل لأن ما هو عليه من الشرك أعظم، ولكن يؤدَّب ويعزَّر.

حجة القول الأول والقائل بقتله:

١. قوله تعالى { وَإِنْ تَكْثُرُوا أَیْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلِیْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَلِیْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ }

٢. قتل النبى - ﷺ - لابن الأشرف وأشباهه

٣. ذمتهم لا تسقط حدود الإسلام من القطع فى سرقة أموالهم والقتل لمن قتلوه منهم، وإن كان ذلك حلالاً عندهم فكذلك سبهم للنبى - ﷺ - يقتلون به.

وقال القاضى عياض: واختلفوا إذا سبَّه ثم أسلم.

فقليل يُسقط إسلامه قتله لأن الإسلام یُجب ما قبله بخلاف المسلم إذا سبَّه ثم تاب لأننا نعلم باطنه الكافر فى بغضه له وتنقصه بقلبه.

وقيل لا یسقط إسلام الذمى الساب قتله لأنه حق للنبى - ﷺ - وجب علیه لانتهاكه حرمة، وإذا كنا لا نقبل توبة المسلم فإننا لا نقبل توبة الكافر أولى.

مراجع كتاب أشهر من أذى النبي في العهد المكي

أولاً: القرآن الكريم كلام رب العالمين أنزله على النبي الأمين محمد بن عبد الله - ﷺ -

ثانياً: كتب تفسير القرآن الكريم:

- تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (المتوفى: ١٥٠ هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م الطبعة: الأولى عدد الأجزاء ٣ / تحقيق: أحمد فريد
- تفسير ابن أبي حاتم - موافقا للمطبوع المؤلف: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هجرية دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا، عدد الأجزاء ١٠ / (٤ / ١٢٦٥) تحقيق: أسعد محمد الطيب
- بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي عدد الأجزاء: ٣ دار النشر: دار الفكر - بيروت تحقيق: د. محمود مطرجي
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧ هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م عدد الأجزاء: ١٠
- درج الدرر في تفسير الآي والسور المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١ هـ) محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمير الناشر: دار الفكر - عمان، الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ٢
- تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩ هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- معالم التنزيل المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٨

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء / ٤ تحقيق: عبد الرزاق المهدي
- (تفسير الماوردي) النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (المتوفى: ٤٥٠هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - عدد الأجزاء / ٦ تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). عدد الأجزاء / ٣٢ دار النشر / دار إحياء التراث العربي
- تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي المؤلف: الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ٥٧٨ هـ / ٦٦٠ هـ دار ابن حزم - بيروت الطبعة الأولى: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م عدد الأجزاء / ٣ تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي
- الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المحقق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م
- ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى المؤلف: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ) عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية عام النشر: ١٣٥٦ هـ

- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المولود ٥٧٠١هـ - ١٣٠٢م - المتوفى: ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م المحقق: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة الإيمان بالمنصورة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٨ في ٤ مجلدات
- التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ
- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادى الشهير بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م عدد الأجزاء / ٧
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق عدد الأجزاء: ١١
- اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٧٧٥هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م الطبعة: الأولى عدد الأجزاء / ٢٠ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء ٩
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة عام النشر: ١٢٨٥هـ عدد الأجزاء: ٤
- تفسير البحر المحيط - المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٩٤هـ دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م الطبعة: الأولى عدد الأجزاء / ٨ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د. أحمد النجولي الجمل (٢) د. أحمد النجولي الجمل

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض
- فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
- الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣ عدد الأجزاء: ٨
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء ٩
- البحر المديد - المؤلف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس (المتوفى: ١٢٢٤هـ) عدد الأجزاء / ٨ دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: محمود الألوسي أبو الفضل (المتوفى: ١٢٧٠هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: ٣٠
- محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان الطبعة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز - جدة الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
- أيسر التفاسير لكلام علي الكبير المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ٥
- التفسير الوسيط للزحيلي المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي (الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ عدد الأجزاء: ٣ مجلدات

كتب الحديث النبوي الشريف

- مسند الإمام الشافعي المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤ هـ) رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان عام النشر: ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م عدد الأجزاء: ٢
- مسند أبي داود الطيالسي - المؤلف: سليمان بن داود بن الجارود المتوفى سنة ٢٠٤ هـ تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر الناشر: هجر للطباعة والنشر الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٤ مصدر الكتاب: مكتبة أبي المعاطي
- المصنف المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١ هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي- الهند يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ عدد الأجزاء: ١١
- التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧ هـ) دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٥

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الأجزاء: ٧
- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ
- تاريخ المدينة لابن شبة المؤلف: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ) حققه: فهمي محمد شلتوت طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة عام النشر: ١٣٩٩ هـ
- سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي عدد الأجزاء: ٢
- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت عدد الأجزاء: ٤
- الجامع الصحيح سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (المتوفى: ٢٧٩هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون عدد الأجزاء: ٥ الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها
- الأحاد والمثاني المؤلف: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة الناشر: دار الراية - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١ عدد الأجزاء: ٦
- الكتاب: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة [١٨٦ - ٢٨٢] المؤلف: نور الدين الهيثمي [٨٠٧] المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري الناشر: مركز خدمة السنة والسيره النبوية - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢ عدد الأجزاء: ٢

- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) عدد الأجزاء: ١٨
- السنن الكبرى المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس)
- مسند أبي يعلى المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ عدد الأجزاء: ١٣
- [صحيح ابن خزيمة] الكتاب: صحيح ابن خزيمة المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠ - ١٩٧٠ تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي عدد الأجزاء: ٤ الأحاديث مذيلة بأحكام الأعظمي والألباني عليها
- مستخرج أبي عوانة المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ) تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. عدد الأجزاء: ٥
- الثقات المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة الأولى، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ تحقيق: السيد شرف الدين أحمد عدد الأجزاء: ٩
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣
- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء: ٢٥ ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)

- مسند الشاميين المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)
الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤ تحقيق: حمدي بن عبد
المجيد السلفي عدد الأجزاء: ٤ مع الكتاب: أحكام المحقق على بعض الأحاديث
- الإبانة الكبرى لابن بطة المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي
المعروف بابن بطة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي،
ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع،
الرياض عدد الأجزاء: ٩
- المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني
(المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
الناشر: دار الحرمين - القاهرة عدد الأجزاء: ١٠
- المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن
نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق:
مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠
عدد الأجزاء: ٤ تحقيق: شعيب الأرناؤوط عدد الأجزاء: ١٨ الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب
الأرناؤوط عليها
- مسند الشهاب المؤلف: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي (المتوفى: ٤٥٤هـ) الناشر:
مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد
السلفي عدد الأجزاء: ٢
- معرفة السنن والآثار المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني،
أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة
الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار فتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب -
دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م عدد الأجزاء:
١٥
- السنن الصغير للبيهقي المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني،
أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي دار النشر: جامعة
الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م عدد الأجزاء: ٤

- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (متوفى: ٥٤٨هـ) الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفق الجديدة - بيروت الطبعة: عدد الأجزاء: ثمانية أجزاء في أربع مجلدات
- السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- معجم الشيوخ المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين الناشر: دار البشائر - دمشق الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٣
- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ) المحقق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ عدد الأجزاء: ٢
- جامع الأصول في أحاديث الرسول المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنبوط الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان الطبعة: الأولى ط دار الفكر، تحقيق بشير عيون جامع
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق الطبعة: الأولى، (١٤١١ - ١٤١٢ هـ) = (١٩٩٠ م - ١٩٩٢ م) عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس)
- المنتقى: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيتمي (المتوفى: ٨٠٧هـ). المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢ عدد الأجزاء: ٢
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ) تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد فهارس)

- لسان الميزان المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني شهرته: ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة دار النشر: مكتب المطبوعات الاسلامية عدد الأجزاء: ١٠ (٩+ فهارس)
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى: ٩٧٥هـ) المحقق: بكري حياني - صفوة السقا الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

كتب السيرة النبوية المطهرة

- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م عدد الأجزاء: ١
- المغازي للواقدي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: مارسدن جونس الناشر: بيروت-عالم الكتب
- السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري (المتوفى: ٢١٣هـ) ط دار الجيل بيروت تحقيق طه عبد الرؤوف سعد عدد الأجزاء ٦ في ٣ مجلدات
- الطبقات الكبرى المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري سنة الولادة ١٦٨ / سنة الوفاة ٢٣٠ المحقق د علي محمد عمر طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة في مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢ عدد الأجزاء ١١
- التاريخ الكبير المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان عدد الأجزاء: ٨
- طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث أحمد بن هارون البرديجي أبو بكر سنة الولادة ٢٣٠ / سنة الوفاة ٣٠١ تحقيق عبده علي كوشك الناشر دار المأمون للتراث سنة النشر ١٤١٠ مكان النشر دمشق عدد الأجزاء ١
- نسب قريش المؤلف: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (المتوفى: ٢٣٦هـ) دار النشر: دار المعارف - القاهرة تحقيق: ليفي بروفسال عدد الأجزاء / ١٣

- الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك]
المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦ هـ عدد الأجزاء: ١
- المنمق في أخبار قريش المؤلف: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ) المحقق: خورشيد أحمد فاروق الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م عدد الأجزاء: ١
- المحبر المؤلف: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ) تحقيق: إيلزة ليختن شتيتز الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: ١
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ) المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش الناشر: دار خضر - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ عدد الأجزاء: ٦ أجزاء في ٣ مجلدات.
- جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلْأَري (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ١٣
- الضعفاء والمتروكون المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) المحقق: محمود إبراهيم زايد الناشر: دار الوعي - حلب الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ عدد الأجزاء: ١
- فتح الباب في الكنى والألقاب الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده الأصبهاني سنة الولادة ٣١٠هـ/ سنة الوفاة ٣٩٥هـ تحقيق أبو فتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر مكتبة الكوثر سنة النشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م مكان النشر السعودية - الرياض عدد الأجزاء ١
- معرفة الصحابة المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٧ (٦ أجزاء ومجلد فهارس)

- أعلام النبوة المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٩ هـ عدد الأجزاء: ١
- جمهرة أنساب العرب المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الوفي ٤٥٦ هـ دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م الطبعة: الثالثة عدد الأجزاء: ٢
- جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي، الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: ١، ١٩٠٠ م عدد الأجزاء: ١
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جُردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: دار الريان للتراث القاهرة الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٧
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ٤
- [الإكمال - ابن ماکولا] الكتاب: الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكن المؤلف: علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا المتوفى سنة ٤٧٥ هـ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ عدد الأجزاء: ٥
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي سنة الولادة ٤٩٩ / سنة الوفاة ٥٧١ تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري الناشر دار الفكر سنة النشر ١٩٩٥ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٧٠
- صفة الصفوة المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) دار الجيل - بيروت الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م عدد الأجزاء ٢
- الأنوار في شمائل النبي المختار المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي الناشر: دار المكتبي - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م عدد المجلدات: ٢

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ) الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٢
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) المحقق: عمر عبد السلام السلامي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٧
- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير المؤلف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي [٥٠٨هـ - ٥٩٧هـ] الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ عدد الأجزاء: ١
- الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ط السادسة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م عدد الأجزاء ١٠
- أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس)
- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء المؤلف: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ عدد الأجزاء: ٢
- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني الشهير بالبري المتوفى سنة ٦٨١هـ تحقيق د محمد التوبجي اصدار: مركز زايد للتراث والتاريخ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م عدد الأجزاء ٢
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير]- المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمرى الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ) تعليق: إبراهيم محمد رمضان الناشر: دار القلم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣. عدد الأجزاء: ٢

- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ مجلدان فهارس)
- زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) مكتبة الإيمان بالمنصورة - مصر ط الأولى: ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩
- الوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٩
- السيرة النبوية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار مراجعة: علي محمد البجاوي الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: ٤
- [الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر] الكتاب: الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ تحقيق: علي محمد البجاوي عدد الأجزاء: ٨
- غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر عدد الأجزاء: ٣
- الخصائص الكبرى المؤلف / أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر ١٤١٨ هـ / عدد الأجزاء ١٢

- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون علي بن برهان الدين الحلبي سنة الولادة ٩٧٥ / سنة الوفاة ١٠٤٤ مكتبة الإيمان - المنصورة - مصر عدد الأجزاء ٣
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي المؤلف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ) المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٤
- الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام المؤلف: الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر: دار الساقى الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ٢٠
- الرحيق المختوم المؤلف: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ) ط دار الريان للتراث ط السادسة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م
- السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة المؤلف: بريك بن محمد بريك أبو مائلة العمري المحقق: أكرم ضياء العمري الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الطبعة الأولى - جمادى الأول - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م في ترقيم مسلسل واحد.

كتب الفقه الإسلامي

- الأم محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله سنة الولادة ١٥٠ / سنة الوفاة ٢٠٤ الناشر دار المعرفة سنة النشر ١٣٩٣ مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ٨*٤
- [المغني - ابن قدامة] الكتاب: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المؤلف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد المتوفى سنة ٦٣٠ هـ على مختصر الإمام أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ويليهِ الشرح الكبير على متن المقنع تأليف الإمام شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء ١٤
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٤٥٠هـ) (حققه: د محمد حجي وآخرون الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٢٠ (١٨) ومجلدان للفهارس)

- المجموع شرح المذهب المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) [هو شرح النووي لكتاب المذهب للشيرازي (المتوفى: ٤٧٦ هـ)] ط دمكتبة الإرشاد جدة - المملكة العربية السعودية - عدد الأجزاء ٢٢
- [الكافي في فقه ابن حنبل - ابن قدامة] الكتاب: الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل المؤلف: عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد (المتوفى: ٦٢٠هـ) عدد الأجزاء: ٤

كتب لغة

- الصحاح في اللغة المؤلف: الجوهري

الفهرس

٦.....	مقدمة
١٧.....	جملة المجاهرين بالأذى في العهد المكي
٢٠.....	اللعين: أبو لهب بن عبد المطلب بن هاشم
٣٧.....	أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
٨٧.....	أُم جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ حَمَالَةَ الْحَطَبِ
٩٤.....	رُكَّانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
١٠٤.....	عتبة بن ربيعة بن عبد شمس)
١٥١.....	شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي))
٢٦٦.....	حنظلة بن أبي سفيان))
٢٧٨.....	الحكم بن أبي العاص الأموي
٣٠٣.....	معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية))
٣١٤.....	أبو أحيدة: سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ()
٣٣١.....	النضر بن الحارث بن علقمة))
٣٥٧.....	الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى))
٣٧٨.....	زمنة بن الأسود بن المطلب بن عبد مناف))
٤٠٧.....	هبار بن الأسود بن المطلب
٤٢٣.....	الأسود بن عبد يغوث بن وهب

٤٤١.....	أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله))
٤٨٦.....	هبيرة بن أبي وهب المخزومي))
٥٠٠.....	الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم
٥٦٨.....	زهير بن أمية وقيل ابن أبي أمية
٥٨٣.....	عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة
٦٠٠.....	الأسود بن عبد الأسد بن عبد الله
٦١٩.....	العاص بن هشام بن المغيرة))
٦٢٣.....	ذكر قوم آخرون من بني مخزوم قيل أنهم ممن آذى النبي:
٦٢٦.....	الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ
٦٤١.....	عمرو بن العاص بن وائل
٦٦٣.....	الحارث بن قيس بن عدي))
٦٨٤.....	منبه بن الحجاج بن حذيفة بن عامر السهمي))
٦٩٧.....	نُبَيْهَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرٍ
٧١٠.....	عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي
٧٤٩.....	طعيمة بن عدي بن نوفل
٧٥٥.....	الحارث بن عامر بن نوفل
٧٧٧.....	الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي
٧٨٣.....	ابْنُ الْأَصْدَاءِ الْهُذَلِيِّ
٧٨٦.....	دروس وعبر من قصص المستهزئين بأهل الحق
٧٩٩.....	موقف الشريعة فيمن سبَّ أو نقص في حقه - ﷺ -
٨١٥.....	مراجع كتاب أشهر من آذى النبي في العهد المكي

كتب للمؤلف:



مختصر السرور في سيرة الرسول ﷺ - (جزء واحد).

مختصر اللبيب في سيرة الحبيب ﷺ - (جزء واحد)

الوجيز المختار في سيرة خير الأبرار ﷺ - (جزء واحد)

الموجز التام في سيرة سيد الأنام ﷺ - (جزء واحد)

التبسيط المختار في سيرة خيرة الأبرار ﷺ - (جزء واحد)

ابسط الكلام في سيرة سيد الانام ﷺ - (جزء واحد)

أما عائشة - رضي الله عنها - . (جزء واحد)

أما خديجة - رضي الله عنها - (جزء واحد)

مختصر زوجات النبي ﷺ - . (جزء واحد).

أشهر من أذى النبي ﷺ - في مرحلة العهد المكي (جزء واحد).

أشهر المستضعفين في مرحلة العهد المكي (جزء واحد)

نزول الوحي والدعوة السرية (جزء واحد).

تمام الشفا في سيرة المصطفى ﷺ - (٢٠ جزء)

الرسالة الخاتمة من خلال السيرة النبوية المطهرة (٢٣ جزء)

